

الجزء الثاني عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف
الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأئاته. رضاه

آمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين
الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرارہ

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفراييني أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

﴿ تنبيه ﴾

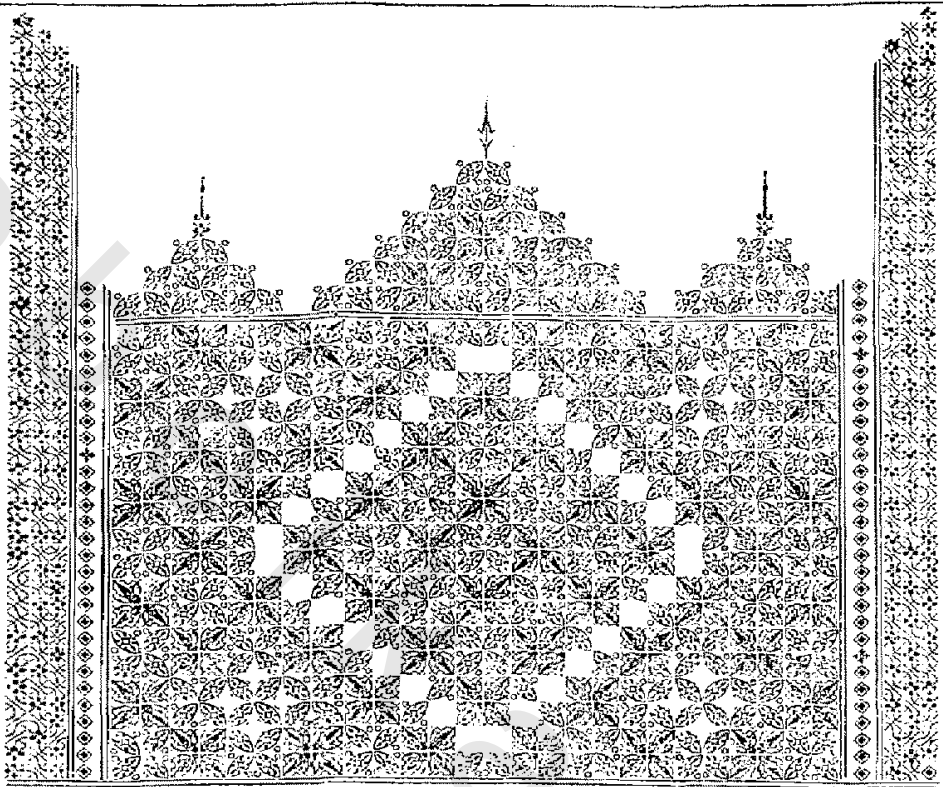
طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة المكتبة
الحدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكنتي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحببه ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية بيولا بمصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية



(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (وإما من دابة في الأرض لا تعلم مستقرها وما مستودعها كل في كتاب مبين) يعني تعالى ذكره بقوله وإما من دابة في الأرض لا تعلم مستقرها وما تدب دابة في الأرض والدابة الفاعلة من دب فهو دب وهوداب وهي دابة لا تعلم الله رزقها الذي يصل إليها هو به متكفل وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها * ونحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد في قوله وإما من دابة في الأرض لا تعلم رزقها قال ما جاءها من رزق فنزل الله ورب العالمين رزقها حتى تموت جوعاً ولكن ما كان من رزق فنزل الله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإما من دابة في الأرض لا تعلم رزقها قال كل دابة والناس منهم * وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن كل ما من دابة وأن معنى الكلام وما دابة في الأرض وإن من زائدة وقوله ويعلم مستقرها حيث تستقر فيه وذلك مأواها الذي تأوى إليه ليلاً أو نهاراً ومستودعها الموضع الذي يودعها ما عوتها فيه أو دفنها * ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال مستقرها حيث تأوى ومستودعها حيث تموت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويعلم مستقرها يقول حيث تأوى ومستودعها يقول إذا مات حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن أبيه عن الحكم عن مقسم عن

الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا إلا الله أنى لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه عتكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ألا إنهم يفتنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغفون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون أنه علم بذات الصدور وإما من دابة في الأرض لا تعلم رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت أنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما ينجسهم ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا يستهزئون ولئن أذقنا الإنسان منارحة ثم زرعناهم منه أنه ليس كقصور ولئن أذقناه نساء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح غفور ألا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدورك أن يقولوا ولا نزل عليه كنزاً وجاءه مع ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وإدعوهم لستم تعلم من دون الله إن كنتم صادقين

فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم

أعمالهم فيها وهم فيها لا يخسرون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط (٣) ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أفن كان

على نية من ربه ويتلوها شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تلتك في صر به منسبه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ومن أطلم من افتري على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم وهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم أللعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويغفونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لاجرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالأعشى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴿اقرأ آت وان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البرى وابن فليح فاني أخاف بفتح الباء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير عنى انه بفتح الباء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ﴿الوقوف الرق كوفي خير ه لا بناء على أن لا يتعلق بما قبله إلا الله ط وبشير ه لا للعطف فضله ج كبير ه مرجعكم ج لاحتمال الحال والاستئناف قد ير ه منه ط ثابهم لا بناء على ان عامل حين قوله يعلم يعنون ج الصدور ه ومستودعها ط مبين ه علا ط مبين ه ما يحبس ط يستهزئون ه منه ج لحذف جواب لئن أى لئلا يأسن وقيل جوابا لله والاول أوجه كفور ه غنى ط

ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر حيث تأوى والمستودع حيث تموت * وقال آخرون مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويعلم مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب مثل التي في الأنعام حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عوى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها والمستقر ما كان في الرحم والمستودع ما كان في الصلب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله ويعلم مستقرها يقول في الرحم ومستودعها في الصلب * وقال آخرون المستقر في الرحم والمستودع حيث تموت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي ويعلى وابن فضال عن اسمعيل عن إبراهيم عن عبد الله ويعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها الأرحام ومستودعها الأرض التي تموت فيها * قال ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله ويعلم مستقرها ومستودعها المستقر الرحم والمستودع المكان الذي تموت فيه * وقال آخرون مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت فيه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع ابن أنيس قوله ويعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت ومن حيث تبعث وانما اخترنا القول الذي اخترناه فيه لان الله جل ثناؤه أخبر أن ما رزقت الدواب من رزق فنه فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مثواها ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأضلاب والأرحام ويعنى بقوله كل في كتاب مبين عدد كل دابة ومبلغ أرزاقها وقدر قرارها في مستقرها ومدة لبثها في مستودعها كل ذلك في كتاب عند الله مثبت مكتوب مبين يسين لمن قرأه أن ذلك مثبت مكتوب قبل أن يخلقها ويوجد ها وهذا الخبر من الله جل ثناؤه الذين كانوا يثنون صدورهم ليستخفوا منه أنه قد علم الأشياء كلها وأنها في كتاب عنده قبل أن يخلقها ويوجد ها يقول لهم تعالى ذكره فن كان قد علم ذلك منهم قبل أن يوجد هم فكيف يخفى عليه ما تنطوى عليه نفوسهم اذا تنوا به صدورهم واستغشوا عليه ثيابهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليلا لوكم أياكم أحسن عملا ولئن قلنا انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسهرمين ﴿يقول تعالى ذكره الله الذي اليه مرجعكم أياها الناس جميعا هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام يقول أفعجز من خلق ذلك من غير شئ أن يعيدكم أحياء بعد أن يميتكم وقيل ان الله تعالى ذكره خلق السموات والأرض وما فيها في الايام الستة فاجتنب في هذا الموضع بذكر خلق السموات والأرض من ذكر خلق ما فيها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرني اسمعيل بن أمية عن أيوب ابن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المسكونة يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبعث فيها من كل دابة يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله في ستة أيام قال بدأ خلق الأرض في يومين وقدر فيها أوقاتها في يومين حدثنا ابن جند قال ثنا جرير عن الأعشى عن أبي صالح عن كعب قال بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الاحد والاثني والثلاثاء والاربعاء والخميس وفرغ منها يوم الجمعة فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة

علا ط مبين ه ما يحبس ط يستهزئون ه منه ج لحذف جواب لئن أى لئلا يأسن وقيل جوابا لله والاول أوجه كفور ه غنى ط

فخور ه لا للاستثناء الصالحات ط كبير ه ملك ط (٤) نذير ه وكيل ه ط لان أم استفهام تفریع افتراء ط صادقین ه

الاهوج ط للاستفهام مع الفاء
مسلمون ه يخصون ه الا النار
بناء على ان ليس بمنزلة حرف النفي
والوصل أوجه لان ليس فعل ماض
وهو مع ما عطف عليه المجموع جزاء
يعملون ه ورجة ط يؤمنون
به ط موعدة ج لاختلاف
الملتزمين مع الفاء لا يؤمنون ه
كذبا ط على ربهم الثاني ج
لان ما بعده يحتمل أن يكون من
قول الأشهاد أو ابتداء اخبار
الظالمين ه لا عوجا ط من
أولياء م لئلا يوههم أن ما بعده
صفة أولياء العذاب ط يصرون
ه يفترون ه الاخسرون ه
الريهم لان ما بعده خبر ان
الجنة ج خالدون ه والسميع
ط مثلاً ط تذكرون ه
التفسير (الر) ان كان اسما
للسورة فابعد خبره وان كان
واردا على سبيل التعديد أو كان
معناه أنا الله أرى فقوله (كتاب)
خبر مبتدأ محذوف أي هذا
الكتاب والاشارة اما الى هذا البعض
واما الى مجموع القرآن ومعنى
(أحكمت) نظمت نظما رصيناً من
غير نقض ونقص أو جعلت حكمة
من حكم بالضم اذا صار حكيماً أو
منعت من الفساد والبطلان من
قولهم أحكمت الدابة وضعت
عليها الحكمة لتمعها من الجراح
أي لم ينسخ بكتاب سواء كان نسخ
سائر الكتب وذلك لاشتراكه على
العلوم النظرية والعملية
والظاهرية والباطنية وعلى
أصول جميع الشرائع فلا محالة
لا يتطرق اليه تبديل وتغيير (ثم
فصلت) كما تفصل القرآن بالفرائد
من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام والمواعظ والقصاص لكل معنى من هذه المعاني فصل انفرد به أو جعلت فصلاً سورة شياً

وحدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الفضال وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتداء في الخلق يوم الاحد وختم الخلق يوم
الجمعة فسميت الجمعة وسبب يوم السبت فلم يخلق شيئاً وقوله وكان عرشه على الماء يقول وكان عرشه
على الماء قبل أن يخلق السموات والارض وما فيه من كذا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئاً
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شميل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان عرشه على الماء
ينبتكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السموات والارض **حدثنا** محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه
قبل أن يخلق السموات والارض **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن يعلى بن
عطاء عن وكيع بن حديد عن عمة أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن
يخلق السموات والارض قال في عاء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء **حدثنا**
ابن وكيع ومحمد بن هرون القطان الرازي قالوا ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن يعلى
ابن عطاء عن وكيع بن حديد عن عمة أبي رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق
خلقته قال كان في عاء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء **حدثنا** خلاد بن أسلم
قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا جامع بن شاذان عن صفوان بن محرز
عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى قوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل يبشرهم ويقولون أعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه فقالوا اجئنا نسلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونتفق في الدين ونسأله عن بدء هذا الامر قال فاقبلوا البشرى اذ لم يقبلها أولئك الذين
خرجوا قالوا قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء غيره وكان عرشه على الماء
وكتب في الذر قبل كل شيء ثم خلق سبع سموات ثم أتاني آت فقال تلك ناقلك قد ذهبت فخرجت
ينقطع دونها السراب ولوددت أني تركتها **حدثنا** محمد بن منصور قال ثنا اسحق بن سليمان
قال ثنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله وكان عرشه على الماء قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى
ثم أطبقهما بلوثوة واحدة قال ومن دونهما جنتان قال وهي التي لا تعلم نفس أو قال وهما التي
لا تعلم نفس ما أخفى لهن من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها
أو ما فيها ما يتهم كل يوم منها أو منهن ما تحفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن
الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قول الله وكان عرشه على الماء قال على
أي شيء كان الماء قال على متن الریح **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء على أي شيء
كان الماء قال على متن الریح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
عن سعيد عن ابن عباس مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا ميسرة الحلبي عن أرطاة بن المنذر
قال سمعت ضمرة يقول ان الله كان عرشه على الماء وخلق السموات والارض بالحق وخلق القلم
فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سجد الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق

وآية وآية أوفرت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل فيها تكاليف العباد (٥) وبين ما يحتاجون إليه في اصلاح المعاش والمعاد ومعنى ثم

التراخي في الحال كقولك فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل وأحكمت صفة كتاب (من لدن) صفة ثانية أو خبر بعد خبر أو صلة لأحكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها وفي قوله (حكيم خبير) لف ونشر لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبر عالم بواقع الأمور احتج الجبائي بقوله أحكمت ثم فصلت على كون القرآن محدثا لان الاحكام والتفصيل يكون بمجمل جاعل وكذا بقوله من لدن لان القديم لا يصدر من القديم وأجيب بأنه لانزع في حدوث الأصوات والحروف وانما النزاع في الكلام النفسي وقوله (ألا تعبدوا الا الله) مفعول له أي لأجل ذلك أو يكون أن مقسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل ثم قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم لا تعبدوا وجوز في الكشف أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله محكما على لسان النبي صلى الله عليه وسلم يغري أمته على اختصاص الله بالعبادة كأنه قال ترك عبادة غير الله مثل فضر الرقاب والضمير في منه الله عز وجل حالا من نذير وبشير أي اني لكم نذير من جهته ان لم تخصصوه بالتعباد وبشير ان خصصتموه بذلك ويجوز أن يكون منه صلة لنذير أي أنذركم منه ومن عذابه ويكون صلة بشير محذوف أي أبشركم بشوابه ثم عطف على قوله أن لا تعبدوا وقوله (وأن استغفروا) أي اطلبوا من ربكم المغفرة لأنوبكم ثم بين الشيء الذي به يطلب ذلك وهو التوبة فقال (ثم توبوا إليه) فالتوبة مطلوبة لكونها من ممتات الاستغفار وما كان آخر في الحصول كان أولا في الطلب فلهذا قدم الاستغفار على التوبة وقيل استغفروا أي توبوا

شيئا من الخلق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول ان العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والارض ثم قبض قبضة من صفاء الماء ثم فتح القبضة فأرتفع دخان ثم قضاها في سبع سموات في يومين ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات في يومين والسموات في يومين وخلق الارض في يومين ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع وقوله ليلوكم أيكم أحسن عملا يقول تعالى ذكره وهو الذي خلق السموات والارض أيها الناس وخلقكم في ستة أيام ليلوكم يقول ليختبركم أيكم أحسن عملا يقول أيكم أحسن له طاعة كما **حدثنا** عن داود بن المخبر قال ثنا عبد الواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية ليلوكم أيكم أحسن عملا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ليلوكم أيكم أحسن عملا يعني الثقلين وقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحار مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك انكم مبعوثون أحياء من بعد مما تكلمت عليهم بذلك تنزيلى ووحى ليقولن ان هذا الاسحار مبين أي ما هذا الذي تتلوه علينا نقول الاسحار لسامعه مبین حقيقة أنه سحر وهذا على تأويل من قرأ ذلك ان هذا الاسحار مبين وأما من قرأ ان هذا الاسحار مبين فإنه يوجه الخبر بذلك عنهم الى أنهم وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحر مبين وقد بينا الصواب من القراءات في ذلك في نظائره فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ههنا القول في تأويل قوله تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يمجسسه الأيوام يا نبيهم ليس مصر وفاقهم وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذاب فلم نجهلهم وأنسأنا في آجالهم الى أمة معدودة ووقت محدود وسنين معلومة وأصل الأمة ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع الى معنى الأصل الذي ذكرت وانما قيل للسنين المعدودة والحين في هذا الموضع ونحوه أمة لان فيها تكون الأمة وانما معنى الكلام ولئن أخرنا عنهم العذاب الى محجي أمة وانقرض أخرى قبلها * ونحو الذي قلنا من أن معنى الأمة في هذا الموضع الأجل والحين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن و **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس و **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال الى أجل محدود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس بعثله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الى أمة معدودة قال أجل معدود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن الفضالة قال الى أجل معدود **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الى أمة معدودة قلل الى حين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة يقول أمسكت عنهم العذاب الى أمة معدودة قال ابن جريج قال مجاهد الى حين من ممتات الاستغفار وما كان آخر في الحصول كان أولا في الطلب فلهذا قدم الاستغفار على التوبة وقيل استغفروا أي توبوا

ثم قال توبوا أي اخلصوا التوبة واستقيموا عليها (٦) وقيل استغفروا من سالف الذنوب ثم توبوا من انفس الذنوب وقيل استغفروا من

الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة وقيل الاستغفار أن يطلب من الله الاعانة في ازاله ما لا ينبغي والتسوية سعي الانسان في الطاعة والاستعانة بفضل الله مقدم على الاستعانة بسعي النفس ثم رتب على الامثال أمرين الأول التمتع بالمنافع الدنيوية الى حين الوفاة كقوله فلنجيئنه حياة طيبة (سؤال) كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة وقول النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن والبلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء وأجيب بأن المراد أن لا يهلكهم بعد عذاب الاستئصال أو يرزقهم كيف كان والجواب الثاني أن الانسان اذا كان مشغولا بطاعة الله مستغرقا في نور معرفته وعبادته كان مبتهجا في نفسه مسرورا في ذاته هينا عليه ما فاتته من اللذات العاجلة فانه بما يصيبه من الخيرات الزائلة الشاتي قوله (ويؤت) أي في الآخرة (كل ذي فضل فضله) أي موجب فضل ذلك الشخص ومقتضاه يعني الجزاء المرتب على عمله بحسب تزايد الطاعات وتسمية العمل الحسن فضلا تشريف ويجوز أن يعود الضمير في فضله الى الله تعالى وفيه تبيينه على أن الدرجات في الجنة تتفاضل بحسب تزايد الطاعات ثم أوعده على مخالفة الأمر فقال (وان تولوا) أي تتولوا اخذت احدى التامين والمعنى ان تعرضوا عن الاخلاص في العبادة وعن الاستغفار والتوبة (فأخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة الموصوف بالعظم والثقل أيضا ويذرون وراءهم يومًا ثقيلا ثم بين كبير عذاب ذلك اليوم بقوله (الى الله

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولئن أضرنا عنهم العذاب الى أمة معذودة يقول الى أجل معلوم وقوله ليقولن ما يحبسهم يقول ليقولن هؤلاء المشركون ما يحبسهم أي شيء يمنعهم من تعجيل العذاب الذي يتوعد نابه تكذيبا منهم به وظننا منهم أن ذلك انما أخر عنهم لكذب المتوعد كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قوله ليقولن ما يحبسهم قال للتكذيب به وأنه ليس بشيء وقوله ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم يقول تعالى ذكره تحقوا لوعيدهم ونصيحة حاليهم ألا يوم يأتيهم العذاب الذي يكذبون به ليس مصروفا عنهم يقول ليس يصرفه عنهم صارف ولا يدفعه عنهم دافع ولكنه يحل بهم فيهلكهم وحق بهم ما كانوا يستهزئون يقول ونزل بهم وأصابهم الذي كانوا يستخرون من عذاب الله وكان استهزأؤهم به الذي ذكره الله قبلهم قبل نزوله ما يحبسهم نقلا بآبائنا * ونحو الذي قلنا في ذلك كان بعض أهل التأويل يقول ذكر من قال ذلك حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحق بهم ما كانوا يستهزئون قال ماجاء به أنبياءهم من الحق في القول في تأويل قوله تعالى (ولئن أذقنا الانسان منارحة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور) يقول تعالى ذكره ولئن أذقنا الانسان منارحاً وسعة في الرزق والعيش فبسطنا عليه من الدنيا وهي الرحمة التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع ثم نزعناها منه يقول ثم سلينا ذلك فأصابته مصائب أبحاثه فذهبت به انه ليؤس كفور يقول يظلل قنطار من رحمة الله آيساً من الخير وقوله يؤس كفور من قول القائل يؤس فلان من كذا فهو يؤس اذا كان ذلك صفقة وقوله كفور يقول هو كفور لمن أنعم عليه قليل الشكر لربه المتفضل عليه بما كان وهب له من نعمته * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح ولئن أذقنا الانسان منارحة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور قال يا ابن آدم اذا كانت بك نعمة من الله من السعة والأمن والعافية فكفور لما بك منها واذا نزع منك شيء لك فراعك فيؤس من روح الله قنوط من رحته كذلك المرء المنافق والكافر في قوله تعالى (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح بخور) إلا الذين صبروا ووعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير يقول تعالى ذكره ولئن نحن بسطنا للإنسان في دنياه ورزقناه رخاءاً في عيشه وسعنا عليه في رزقه وذلك هي النعم التي قال الله جل ثناؤه ولئن أذقناه نعماء وقوله بعد ضراء مسته يقول بعد ضيق من العيش كان فيه وعسرة كان يعالجها ليقولن ذهب السيئات عني يقول تعالى ذكره ليقولن عند ذلك ذهب الضيق والعسرة عني وزالت الشدائد والمكاره إنه لفرح بخور يقول تعالى ذكره ان الانسان لفرح بالنعم التي يعطاها مسرور بها فخور يقول ذوقوا نعمنا من السعة في الدنيا وما بسط له فيها من العيش وينسى صروفها ونكد العوارض فيها ويدع طلب النعيم الذي يبقى والسرور الذي يدوم فلا يزال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله ذهب السيئات عني غرة بالله وجرأة عليه انه لفرح والله لا يحب الفرحين فخور بعدما أعطى وهو لا يشكر الله ثم استثنى جل ثناؤه من الانسان الذي وصفه بهاتين الصفتين الذين صبروا ووعملوا الصالحات وانما جاز استثناءهم منه لان الانسان بمعنى الجنس ومعنى الجمع وهو كقوله والعصر إن الانسان لني خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال تعالى ذكره إلا الذين صبروا ووعملوا الصالحات فانهم ان تأتهم شدة من الدنيا وعسرة فيها لم يثنهم ذلك عن طاعة الله ولكنهم صبروا وأمرهم وقضائهم فان تالوا فها رخاء وسعة

مرجعكم) أي لاحكم في ذلك اليوم لا الله ولا رجوع إلى جزائه وهو مع ذلك (٧) كامل القدرة نافذ الحكم فإنتهككم بعذاب يكون

المعذب به مثله وفيه من التهديد ما فيه ولكن الآية تتضمن البشارة من وجهه آخر وذلك أن الحاكم الموصوف بمنزل هذه العظمة والقدرة والاستقلال في الحكم إذا رأى عاجزاً مشرفاً على الهلاك فإنه يرحم عليه ولا يقيم لعذابه وزناً اللهم لا تخيب رجاءنا فإنتهككم واسع المغفرة ثم ذكر أن التوسل إلى الأوامر المذكورة باطننا كالتوسل عنها طاهر فقال (ألا أنتم ينتون) يقال ثنى صدره عن الشيء إذا أوزر عنه وانحرف وطوى عنه لشحها * قال المفسرون وههنا ضمائر أي ينتون صدورهم ويريدون (ليستخفوا منه) أي من الله ثم كرر كلمة (ألا) تنبيهاً على وقت استخفافهم وهو (حين يستغشون ثيابهم) أي يريدون الاستخفاء في وقت استغشاء الثياب قال الكلبي ثنى صدورهم كناية عن نفاقهم لما روى أن طائفة من المشركين منهم الأخنس بن شريق قالوا إذا أغلقتنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشنا ثيابنا وثينا صدورنا على عداوة محمد فكيف يعلم بنا وعلى هذا الحاجة إلى الضمائر وقيل أنه حقيقة وذلك أن بعض الكفار كان إذا مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتسلو من القرآن وليقول في نفسه ما يشتكى من الطعن ثم استأنف قوله (يعلم ما يسرون وما يعلنون) تنبيهاً على أنه لا فائدة لهم

شكروه وأدوا حقوقه عما آتاهم منها يقول الله أولئك لهم مغفرة يغفرها لهم ولا يفضحهم بها في معادهم وأجر كبير يقول ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ثواب على أعمالهم الصالحة التي عملوها في دار الدنيا جزيل وجزء عظيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال الذين صبروا عند البلاء وعملوا الصالحات عند النعمة لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير قال الخثعمي القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلعلك تارك﴾ بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا ولا أنزل عليه كذا وأجاء معك انما أنت نذير والله على كل شيء وكيل ﴿يقول تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلعلك تارك﴾ بعض ما يوحى إليك أن تبلغه من أمر الله بتبلغه ذلك وضائق بما يوحى إليك فلا تبلغه إياهم مخافة أن يقولوا ولا أنزل عليه كذا وأجاء معك انما أنت نذير رسول يقول تعالى ذكره يبلغهم ما أوحىته إليك فانك انما أنت نذير تنذرهم عقابي وتحذرهم بأسى على كفرهم بي وانما الآيات التي يسألونكها عندي وفي سلطاني أنزلها إذا شئت وليس عليك إلا البلاغ والآنذار والله على كل شيء وكيل يقول والله القيم بكل شيء وبسده تدبيره فانك لا أمر تله ولا يمنعك مسئلتهم إياك الآيات من تبلغهم وحيي والنفوذ لأمرى * وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال الله لنبيه فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك أن تفعل فيه ما أمرت وتدعوا إليه كما أرسلت قالوا ولا أنزل عليه كذا لا نرى معه ما إلا أن المال أوجاء معك انما أنت نذير فبلغ ما أمرت ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كفالك حجة على حقيقة ما أتيتهم به ودلالة على صحة نبوتك هذا القرآن من سائر الآيات غيره إذا كانت الآيات انما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه لعجز جميع الخلق عن أن يأتوا بمثله وهذا القرآن جميع الخلق عجزت عن أن يأتوا بمثله فانهم قالوا افتريه أي اختلقه وتكذبه ودل على أن معنى الكلام ما ذكرنا قوله أم يقولون افتراه إلى آخر الآية وبغنى تعالى ذكره بقوله أم يقولون افتراه أي يقولون افتراه وقد دللنا على سبب ادخال العرب أم في مثل هذا الموضع فقبل لهم يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات يعني مفترعات مختلفات ان كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مفترى وليس بآية معجزة كسائر ما سئلته من الآيات كالذي قلتم هلا أنزل عليه أو الملك الذي قلتم هلا جاء معه نذير الله مصداقاً لكم قومي وأنتم من أهل الساني وأنارجل منكم ومحال أن أفدرأ خلق وحدي مائة سورة وأربع عشرة سورة ولا تقدر وأجمعكم أن تفترروا وتختلفوا عشر سور مثلها ولا سيما إذا استعنتم في ذلك عن شتم من الخلق يقول جل ثناؤه قل لهم وادعوا من استطعتم أن تدعوه من دون الله يعني سوى الله لا افتراه ذلك واختلافه من الآلهة فان أنتم لم تقدروا على أن تفترروا عشر سور مثله فقد تبين لكم أنكم كذبة في قولكم افتراه وصحت عندكم حقيقة ما أتيتكم به أنه من عند الله ولم يكن لكم أن تخفروا والآيات على ربكم وقد جاءكم من الحجج على حقيقة ما تكذبون به أنه من عند الله مثل الذي تسألون من الحجج وترغبون أنكم تصدقون بحججها وقوله ان كنتم صادقين لقوله فأتوا بعشر سور مثله وانما هو قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ان كنتم صادقين أن هذا القرآن افتراه محمد وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك من الآلهة والانداد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أم يقولون افتراه قد قالوه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا شهداءكم قال يشهدون أنهم مثله هكذا قال القاسم في حديثه ﴿القول

في الاستغناء لانه تعالى عالم بالسرائر كما أنه عالم بالقواهر ثم أكد كونه عالم بكل المعلومات بكونه كافلاً لآزاق جميع الحيوانات ضامناً

والمستودع ما قبل ذلك من الامكنة
من صلب أو رحم أو بيضة وقال
الغبراء مستقرها حيث تأوى اليه
ليلاً ونهاراً ومستودعها موضعها
الذي تموت فيه وقد مر تمام
الاقوال في سورة الانعام واستدل
الاشاعرة بالآية على أن الحرام رزق
لأنهم تدل على أن إيصال الرزق إلى
كل حيوان واجب على الله بحسب
الوعده عند تأويل بحسب الاستحقاق
عند المعتزلة شبه النذر ثم انازى
انساناً لا يأكل من الحلال طول
عمره وقد سماه الله تعالى رزقاً ثم
ختم الآية بقوله (كل في كتاب
مبين) أى كل واحد من الدواب
ورزقها ومستقرها ومستودعها
ثابت في علم الله وأوفى اللوح المحفوظ
وقد ذكرنا فائدة في قوله ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين يروى
أن موسى عليه السلام عند نزول
الوحي عليه تعلق قلبه بأهله فأمره
الله تعالى أن يضرب بعصاه صخرة
فانشقت فخرجت منها صخرة ثانية
ثم ضرب فانشقت فخرجت ثالثة
ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة
وفي فهمائى يجرى مجرى الغذاء لها
فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى
ويسمع كلامى ويعرف مكانى
ويذكرنى ولا ينسانى ثم أكد
دلائل قدرته بقوله (وهو الذى خلق
السموات والأرض في ستة أيام
وكان عرشه على الماء) قال كعب
الأخبار خلق الله ياقوته خضراء ثم
نظر اليها بالهبة فصارت ماء يرتعد
ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها
ووضع العرش على الماء وقال
أبو بكر الأصم هذا كقولك لاسماء

[illegible]

أجر ما عملوا فيها أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عيسى بن ميمون عن مجاهد في قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من لا يقبل منه جوزى به يعطى ثوابه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عبان عن سفيان عن عيسى الجرشى عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال من لا يقبل منه يجعل له في الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أى لا يظلمون يقول من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيتته جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وهم فيها لا يبخسون أى في الآخرة لا يظلمون **حدثنا** محمد بن نور و**حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن قتادة من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون الدنيا أيها يطلب أعطاه الله مالا وأعطاها فيها ما يعيش وكان ذلك قصاصا له بعمله وهم فيها لا يبخسون قال لا يظلمون * قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ليث بن أبي سليم عن محمد بن كعب القرظي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحسن من محسن فقد وقع أجره على الله في عاجل الدنيا وأجل الآخرة **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية يقول من عمل عملا صالحا في غير تقوى يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك أجره في الدنيا يصل رجلا يعطى سائر الأرحام مضطرا في نحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق وبقدرته فيها خوله ويدفع عنه من مكاره الدنيا في نحو هذا وأيسر له في الآخرة من نصيب **حدثنا** محمد بن المشني قال ثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرير قال ثنا همام عن قتادة عن أنس في قوله نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون قال هي في اليهود والنصارى * قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا يزيد بن زريع عن أبي رجاء الأزدي عن الحسن بن نوف اليهم أعمالهم فيها قال طيباتهم **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رجاء عن الحسن بن مثنى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عليه عن أبي رجاء عن الحسن بن مثنى **حدثنا** الحسن بن مثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن وهيب أنه بلغه أن مجاهدا كان يقول في هذه الآية هم أهل الرياء هم أهل الرياء * قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال ثنا الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان أن عتبة بن مسلم حدثه أن شفي بن مائع الأصمجي حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل فداجمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه حتى وقعت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكنت وخلي قلت أنشدك بحق وبحق لما حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلته قال فقال أبو هريرة أفعل لأحدثنك حديثا حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نشع ثم أفاق فقال لأحدثنك حديثا حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما فيه أحد غيري وغيره ثم نشع أبو هريرة نشعة شديدة ثم مال خارا على وجهه واشتد به طويلا ثم أفاق فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى القيامة ليقضى بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولك قال بلى يارب قال فإذا علمت فما علمت قال كنت أقوم ناء اللسل وآناء النهار فيقول الله له كذبت ونقول له

(۲) - (ابن جریر) - ثانی عشر)

معناه أن هذا القول خديعة منكهم وضعوها (١٠) لمنع الناس عن اذات الدنيا واجتذابهم الى الانقياد لكم وال دخول تحت طاعتكم ومن

قرأ ساحر فالاشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم بين أنه متى تأخر عنهم العذاب الذي توعدهم الرسول به أخذوا في الاستهزاء وقالوا ما الذي حبسه عنا فقال (ولئن أخرنا عنهم الآية والامة اشتغافاها من الأم وهو القصد والمراد بها الوقت المقصود لا قباع الموعود وقيل هي في الاصل الجماعة من الناس وقد يسمى الحين باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلاة العصر أى في ذلك الحين فالمراد الى حين ينقضى أمة معدودة من الناس وقال في الكشف أى جماعة من الاوقات والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر عن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين ومعنى ما يحبس أى تنهى عن معصية التزول استعجاله على جهة الاستهزاء والتكذيب فأجابهم الله بقوله (الايوم يأتيهم) وهو متعلق بخبر ليس أى ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم واستدل به من جوز تقديم خبر ليس على ليس لانه اذا جاز تقديم معمول الخبر عليها فتقديم الخبر عليها أولى والا لزم للتابع مزية على المتبوع ثم قال (وفاق بهم) أى أحاط بهم (ما كانوا يستهزئون) أراد يستعجلون ولكنه وضع يستهزئون موضعه لان استعجالهم للعذاب كان على وجه الاستهزاء وانما قال وفاق بلفظ الماضى لانه جعله كالواقع ثم حكى ضعف حال الانسان في حالى السراء والضراء فقال (ولئن أذنتا الانسان) الآية واختلاف المفسرون فقيل الانسان مطلق بدليل صحة الاستثناء في قوله الا الذين آمنوا ولان هذا النوع محبوب على الضعف والنقص والعجلة وقلة النبات وقيل المراد الكافرو الاستثناء منقطع واللام للعهد وقد مر ذكر

الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك حتى لم أعدل تحتاج الى أحد قال بلى يارب قال فماذا علمت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأصدق فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل في سبيل الله فيقال له فيماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جرى وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا باهريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعير لهم النار يوم القيامة قال الوليد أبو عثمان فأخبرني عقبه أن شفيها هو الذى دخل على معاوية فأخبره بهذا قال أبو عثمان وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سببا للمعاوية قال فدخل عليه رجل فحدثه بهذا عن أبي هريرة فقال أبو هريرة وقد فعل بهم ولا هذا فكيف عن بقى من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا أنه هلك وقتلنا هذا الرجل شرتم أفاق معاوية ومصرع عن وجهه فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وقرأ الى وباطل ما كانوا يعملون حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن عيسى بن ميمون عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية قال من لا يقبل منه يصوم ويصلى يريد الدنيا ويدفع عنه وهم الآخرة وهم فيها لا ينقصون (١) القول في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرت أنانوفهم أجورا أعمالهم في الدنيا ليس لهم في الآخرة الا النار يصلونها وحبط ما صنعوا فيها بقول وذهب ما عملوا في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون لانهم كانوا يعملون لغير الله فأبطله الله وأحبط أعماله أجره (٢) القول في تأويل قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به) يقول تعالى ذكره أفمن كان على بينة من ربه قديين له دينه فبينه ويتلوه شاهد منه واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يعنى بقوله أفمن كان على بينة من ربه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خلف قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا شيبان عن قتادة عن عروة عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي يابث أنت التالى في ويتلوه شاهد منه قال لا والله يابني وردت أى كنت أنا هو ولكنه لسانه حدثني يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن عليه عن أبي رجاء عن الحسن ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عدى عن عوف عن الحسن في قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا محمد بن المنثى قال ثنا الحكم بن عبدالله أبو النعمان العجلي قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن مثله حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ثنا المعافى بن عمران عن قرعة بن خالد عن الحسن مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن كان على بينة من ربه وهو محمد كان على بينة من ربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة ويتلوه شاهد منه قال لسانه هو الشاهد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شعبة عن أبي رجاء عن الحسن مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن مثله وقال آخرون يعنى بقوله ويتلوه شاهد منه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن عدى عن عوف عن سلم بن العلاف عن الحسين بن علي في قوله ويتلوه شاهد منه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن

الكافر ولأن وصف اليأس والكفران والفرح المفرط بالأمور الزائلة والفخر بها (١١) لا يليق إلا بالكافر وذلك أنه يعتقد أن السبب

في حصول تلك النعم من الأمور الاتفاقية فإذا زالت استبعد حدوثها مرة أخرى فيقع في اليأس الشديد وعند حصولها كان ينسبها إلى الاتفاق فلا يشكر الله بل يكفره وإذا انتقل من مكروه إلى محبوب ومن محنة إلى منحة أشد فرحه بذلك واقتصر بها الذهول عن السعادات الآخروية الروحانية فيظن أنه قد فاز بغاية الأمان ونهاية المقاصد وأما المؤمن لحاله على العكس ولذلك استحق وعده الله بالمغفرة والاجر الكبير ما تفسر الالفاظ فالاذقة والذوق أقل ما يوجد به الطعم وفيه دليل على أن الانسان لا يصبر عن أقل القليل ولا عليه وفيه أن جميع نعم الدنيا في قلة الاعتبار وسرعة الزوال تشبه حلم النائم وخيالات المبرسمين والرحمة النعمة من صحة أو أمن أو جادة وزعمها سلبها اليأس والكفور بنا أن للمبالغة والنعماء انعام يظهر أثره على صاحبه والضراء مضرة كذلك قال الواحدى لأنها أخرجت مخرج الاحوال الظاهرة مخو حوراء وعوراء والسيئات يريدها المصائب التي ساءت ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك تارك قال ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا ان كنت رسولاً فلجعل لنا جبال مكة ذهباً أو أوانتنا بالملائكة لينشدهوا لك فخاطب الله سبحانه نبيه بقوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) واختلفوا في ذلك البعض فغن ابن عباس أن المشركين قالوا له اننا بكتاب ليس فيه شتم آلهتنا حتى نتبعك ونؤمن بكتابك وقال الحسن طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يترك قوله ان الساعة

وكيع قال ثنا غندر عن عوف قال ثنى سليمان العلاف قال بلغني أن الحسين بن علي قال ويتلوه شاهد منته قال محمد صلى الله عليه وسلم * قال ثنا أبو أسامة عن عوف عن سليمان العلاف سمع الحسين بن علي ويتلوه شاهد منته يقول محمد هو الشاهد من الله **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفن كان علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان علي بينة من ربه والقرآن يتلوه شاهد منته أيضاً من الله بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد أفن كان علي بينة من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن نصر بن عربي عن عكرمة مثله * قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** الحرث قال ثنا أبو خالد سمعت سفيان يقول أفن كان علي بينة من ربه قال محمد صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون هو علي بن أبي طالب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار الاسدي قال ثنا رزيق ابن مرزوق قال ثنا صباح الفراء عن جابر عن عبد الله بن يحيى قال قال علي رضي الله عنه ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الآية والايتان فقال له رجل فانت فأى شئ نزل فيك فقال علي أما تقرأ الآية التي نزلت في هود ويتلوه شاهد منته * وقال آخرون هو جبرئيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ويتلوه شاهد منته انه كان يقول جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم ويتلوه شاهد منته قال جبرئيل و **حدثنا** به أبو كريب مرة أخرى باسناده عن ابراهيم فقال قال يقولون علي **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد قال هو جبرئيل تلا التوراة والانجيل والقرآن وهو الشاهد من الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان **حدثنا** محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفيان **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ويتلوه شاهد منته قال جبرئيل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال جبرئيل * قال ثنا عبد الله عن اسرا ئيل عن السدي عن أبي صالح ويتلوه شاهد منته قال جبرئيل * قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحالة ويتلوه شاهد منته قال جبرئيل **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحالة يقول في قوله أفن كان علي بينة من ربه يعني محمد هو علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منته قال جبرئيل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال هو جبرئيل * قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال جبرئيل **حدثني** محمد ابن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفن كان علي بينة من ربه يعني محمد علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منته فهو جبرئيل شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد قال ويقال ويتلوه شاهد منته يقول يحفظه الملك الذي معه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا جاد بن زيد عن أيوب قال كان مجاهد يقول في قوله أفن كان علي بينة من ربه قال يعني محمد ويتلوه شاهد منته قال جبرئيل * وقال آخرون

آية وأجمع المسلمون على أنه لا يجوز على الرسول أن يترك بعض ما أوحى الله اليه لانه ينافي المقصود من الرسالة المعبر فيها بالامانة فأولوا

عليه وسلم بين محذورين أحدهما ترك أداء شيء من الوحي وثانيهما أنهم كانوا يتلقون الوحي بالطنين والاستهزاء فنبهه الآية على أن تحمل الضرر الثاني أهون وأذا وقع الإنسان بين مكروهين وجب أن يختار أسهلهما والعربي يقول لغيره إذا أراد أن يزجره لعلك تفعل كذا أي لا تفعل وانما قال (وضائق) ولم يقل وضيق (به صدر له) دلالة على أنه ضيق حادث لانه صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومعنى (أن يقولوا) مخافة أن يقولوا (لولا أنزل) أي هلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه ما لا نرى يده ولا نقترحه ثم بين أن حاله مقصور على النذارة لا يتخطاها إلى انزال المقترحات والذي أرسنه هو انقاد على ذلك حفيظ عليه وعلى كل شيء ومن كمال قدرته انزال القرآن المعجز لدهم المصافع وأشار إلى ذلك بقوله (أم يقولون) الآية وقد مر مثله في سورة يونس عن ابن عباس السور العشر هي من أول القرآن إلى ههنا واعترض عليه بأن هذه السورة مكية وبعض السور المتقدمة عليها مدنية فكيف يمكن أن يشار إلى ما ليس بمنزل بعد فالأولى أن يقال إن التحدى وقع بطلاق السور التي تظهر فيها أسوة ترتيب الكلام وتأليفه تحداهم أو لا يجمعون القرآن في قوله قبل لنا اجتمع الناس والجن على أن يأتوا بعمل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية وبعشر سور في هذه الآية وذلك أن العشرة أول عقد من العقود ثم بسورة في يونس وفي البقرة وهذا كما يقول الرجل لصاحبه اكتب كمثل ما أكتب فإذا عجز قال اكتب عشرة

هو ملك حفظه ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال معه حافظ من الله ملك حديثي ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون وسويد بن عمرو عن جابر بن سلمة عن أبيوب عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال ملك يحفظه قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن سمع مجاهد وبتلوه شاهد منه قال الملك حديثي المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبتلوه شاهد منه بتبعه حافظ من الله ملك حديثي المتني قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أبيوب عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال الملك يحفظه بتلوه حق تلاوته قال يثبهونه حتى اتباعه حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وبتلوه شاهد منه قال حافظ من الله ملك وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله وبتلوه شاهد منه قول من قال هو جبرئيل للدلالة بقوله ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة على محمد ذلك وذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يزل قبل القرآن كتاب موسى فيكون ذلك دليلا على صحة قول من قال عني به لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو محمد نفسه أو علي علي قول من قال عني به علي ولا يعلم أن أحدا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به من ذكر أهل التأويل أنه عني بقوله وبتلوه شاهد منه غير جبرئيل عليه السلام فان قال قائل فان كان ذلك دليل على أن المعنى به جبرئيل فقد يجب أن تكون القراءة في قوله ومن قبله كتاب موسى بالنصب لأن معنى الكلام على ما تأولت يجب أن يكون وبتلوه القرآن شاهد من الله ومن قبل القرآن كتاب موسى قبل القرآن في المصاحف قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافها ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحا فان قال فساوجه رفعهم إذا الكتاب على ما دعيت من التأويل قيل وجه رفعهم هذا أنهم ابتدؤوا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه عن قبله والقراءة كذلك والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبرئيل ذلك قبل القرآن وإن المراد من معناه ذلك وإن كان الخبر مستأنفا على ما وصفت اكتفاء بدلالة الكلام على معناه وأما قوله إماما فإنه نصب على القطع من كتاب موسى وقوله ورحمة عطف على الإمام كأنه قيل ومن قبله كتاب موسى إماما بنى إسرائيل يا معون به ورحمة من الله تلاه على موسى كما حديثي ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن منصور عن إبراهيم في قوله ومن قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالكتاب إلى موسى وفي الكلام محذوف قدر له ذكر ما اكتفاء بدلالة ما ذكر عليه منه وهو أن كان على بينة من ربه وبتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة كمن هو في الضلالة متردد لا يهتدي لرشد ولا يعرف حقا من باطل ولا يطلب بعمله الحياة الدنيا وبتلوه ذلك نظير قوله آمن هو قانت آتاء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك أن ذلك عقيب قوله من كان ير يد الحياة الدنيا الآية ثم قيل أهذا خير أم كان على بينة من ربه والعرب تفعل ذلك كثيرا إذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ما حذف ذلك كقول الشاعر

وأقسم لو شئ أن أثار سوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقوله أولئك يؤمنون به يقول هؤلاء الذين ذكرت يصدقون ويقرون به إن كفر به هؤلاء المشركون الذين يقولون إن محمد افتراه في القول في تأويل قوله تعالى (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تلك في مرة منه أنه الحق من ربه ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ومن يكفر بهذا القرآن فيجحد أنه من عند الله من الأحزاب وهم المتحزبة على مللهم فالنار موعده

أسطر مثل ما أكتب فإذا ظهر عجزه عنه قال في آخر الأمر قد اقتصرت منك على (١٣) سطر واحد مثله ثم إذا أراد غايته المبالغه قال

قد جاوزت لك أن تستعين بكل من تريد فإذا ظهر عجزه حال الانفراد وحال الاجتماع والتعاون تبين عجزه عن المعارضة على الإطلاق ولهذا قال (فإن لم يستحيوا) الى معارضة القرآن أو الى الايمان (لكم) أى لك وللمؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدثونهم وأجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاعلموا) أنما أنزل بعلم الله أى ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من النظم المعجز والاشتمال على العلوم الجمة الظاهرة والغائبة ومعنى الامر راجع الى الثبات أى ائتبعوا على ما أنتم عليه من العلم واليقين بشأن القرآن ودوموا على التوحيد الذى استغفتم من القرآن أو دلكم على ذلك عجز آلهتهم عن المعارضة والاعانة ثم ختم الآية بقوله (فهل أنتم مسلمون) وفيه نوع من التهديد كأنه قيل للمسلمين إذا تبينتم صدق قول محمد صلى الله عليه وسلم وازددتم بصيرة وطمانينة وجب عليكم الزيادة فى الاخلاص والطاعة وتفسير آخر وهو أن يكون الضمير فى لم يستحيوا لمن فى من استطعتم والخطاب فى لكم للمشركين وكذا فى قوله فاعلموا وفى أنتم والمعنى فإن لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة لعالمهم بالعجز عنه فاعلموا أنه منزل من عند الله وأن توحيدده واجب ثم رغبتهم فى أصل الاسلام وهددهم على تركه بقوله فهل أنتم بعد لزوم الجمة مسلمون ثم أوعدهم من كانت همته مقصورة على زينة الحياة الدنيا وكان مائل عن الدين جهلاً

أنه يصبر اليها فى الآخرة بتكذيبه يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تلك فى مرتبة منه يقول فلا تلك فى شك منه من أن موعده من كفر بالقرآن من الاحزاب النار وأن هذا القرآن الذى أنزلناه اليك من عند الله ثم ابتدأ جلى ثناؤه الخبر عن القرآن فقال ان هذا القرآن الذى أنزلناه اليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يصدقون بأن ذلك كذلك فإن قال قائل أو كان النبي صلى الله عليه وسلم فى شك من أن القرآن من عند الله وأنه حق حتى قيل له فلا تلك فى مرتبة منه قيل هذا نظير قوله فإن كنت فى شك مما أنزلنا اليك وقد بينا ذلك هنالك * وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال ثبت أن سعيد بن جبيرة قال ما بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه فى كتاب الله تعالى حتى قال لا يسمع بي أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار قال سعيد فقلت أين هذا فى كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى اماً ماورجسة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال من أهل الملل كلها **حدثنا** محمد بن عبد الله المحمري وابن وكيع قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفيان عن أيوب عن سعيد بن جبيرة فى قوله ومن يكفر به من الاحزاب قال من الملل كلها **حدثني** يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن عليه قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبيرة قال كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه أو قال تصديقه فى القرآن فبلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار ففعلت أقول أين مصداقها حتى أتيت على هذه أفن كان على يثية من ربه الى قوله فالنار موعده قال فالاحزاب الملل كلها **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسمع بي من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى فلا يؤمن بي الا دخل النار ففعلت أقول أين مصداقها فى كتاب الله قال وقبلما سمعت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم الا وجدت له تصديقاً فى القرآن حتى وجدت هذه الآيات ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده الملل كلها * قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال الكفار احزاب كلهم على الكفر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه أى يكفر ببعضه وهم اليهود والنصارى قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يسمع بي أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم يموت قبل أن يؤمن بي الا دخل النار **حدثني** المشنى قال ثنا يوسف بن عدى النضرى قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة عن أبي موسى الاشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سعى بي من أمتى أو يهودى أو نصرانى فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة **وقول** فى تأويل قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو لئلك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ﴾ يقول تعالى ذكره وأى الناس أشدّ تغدياً بمن أخلق على الله كذباً فكذب عليه أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين يكذبون على ربهم يعرضون يوم القيامة على ربهم فيسألهم عما كانوا فى دار الدنيا يعملون كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً قال الكافر والمنافق أولئك يعرضون على ربهم فيسألهم عن أعمالهم وقوله ويقول الأشهاد يعنى الملائكة والانبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون وهم

أو عندا فقال (من كان يريد) الآية عن أنس أنهم اليهود والنصارى وقيل المنافقون كانوا يطلبون بغزوهم مع الرسول الغنائم فكان صلى الله

عليه وسلم يسلم بهم لهم فيها وقال الاصم هم منكرو (١٤) البعث وقال آخرون هي عامة في الكافر والمسلم المرائي وقال القاضي

المراصد من كان يريد بعمل الخير الحياة الدنيا وزينتها نواف اليهم أعمالهم نوصلي اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير ينحس في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاف وسائر اللذات والمنافع عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة يدعى برجل جامع للقرآن فيقال له ما علمت فيه فيقول يا رب قمت فيه ناء الليل والنهار فيقول الله كذبت أردت أن يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك فإذا علمت فيه فيقول وصلت الرحم وتصدق فيقول الله كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ثم يؤتى عن قتل في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان جري قال أبو هريرة ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق تسعبرهم النار يوم القيامة وروى أن أبا هريرة ذكر هذا الحديث عند معاوية فبكي معاوية حتى ظننا أنه هالك ثم أفاق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآياتان ثم بين أن بين طالب الدنيا وحدها وبين طالب السعادات الباقية تفاوتا بينا فقال (أفن كان) والمعنى أمن كان يريد الحياة الدنيا كن كان على بيثة أي لا يعقبونهم في المنزل عند الله ولا يقاربونهم نظيره إذا أتاك العلماء والجهال فاستأذن الجهال للدخول قبل العلماء فتقول الجهال ثم العلماء كلا وحاشا تريد أن العلماء ينبغي أن يدخلوا أولئك الجهال ويمكن أن يقال التقدير أفن كان (على بيثة من ربه)

جمع شاهد مثل الأصحاب الذي هو جمع صاحب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقول شهد هؤلاء الأَشهاد في الآخرة على هؤلاء المفسدين على الله في الدنيا فيقولون هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا على ربهم يقول الله ألا لعنة الله على الظالمين يقول الأغضب الله على المعتدين الذي كفروا بربهم ويخونوا فلنا في قوله ويقول الأَشهاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد** يقول الأَشهاد قال الملائكة **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد** قال الملائكة **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** ويقول الأَشهاد والأَشهاد الملائكة يشهدون على بني آدم بأعمالهم **حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الأَشهاد** قال الخلائق أو قال الملائكة **حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه** **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح** ويقول الأَشهاد الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة قال ابن جريح قال مجاهد الأَشهاد الملائكة **حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان قال سألت الأعمش عن قوله ويقول الأَشهاد قال الملائكة** **حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالة يقول في قوله ويقول الأَشهاد يعني الأنبياء والرسل وهو قوله ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجنابك شهيدا على هؤلاء قال وقوله ويقول الأَشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقولون يا ربنا أتيناهم بالحق فكذبوا فنجن نشهد عليهم أنهم كذبوا عليك يا ربنا **حدثنا محمد بن بشر قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد وهشام عن قتادة عن صفوان بن محرز المازني قال يئنا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف أذعرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في التجوي فقال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كتفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب أعرف مرتين حتى إذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسنة أو كتابه بينه وأما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤس الأَشهاد ألا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين** **حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا هشام عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه** **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** كنا نحدث أنه لا يخزي يومئذ أحد فيخفي خزيه على أحد من خلق الله أو الخلائق يقول في تأويل قوله تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله ويغنونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس عن الإيمان به والاقبال بالعبادة وإخلاص العبادة له دون الآلهة والانداد من مشركي قريش وهم الذين كانوا يفتنون عن الإسلام من دخل فيه ويغنونها عوجا يقول ويلتمسون سبيل الله وهو الإسلام الذي دعا الناس إليه محمد يقول زينا وميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله وبغيمها باها عوجا كافرون يقول هم جاحدون ذلك منكرون (القول في تأويل قوله تعالى (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كانوا بصرون) يعني جل ذكره بقوله أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه أنهم يصدون عن سبيل الله يقول جل ثناؤه أنهم لم يكونوا بالذين يعجزون ربهم**

كمن يريد الحياة الدنيا خذف الخبر العلم به ومثله أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا (١٥) أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما واعلم

أن أول هذه الآية يشتمل على ألفاظ أربعة محملة الأول أن هذا الذي وصفه الله بأنه على بينة من هو الثاني ما المراد بالبينة الثالث ما معنى يتلوه أهو من التلاوة أم من التلو الرابع الشاهد من هو والمفسرين فيها أقوال أصحها أن معنى البينة البرهان العقلي الدال على صحة الدين الحق والذي هو على البينة مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه ومعنى يتلوه يعقبه وتذ كبر الضمير العائد إلى البينة بتأويل البيان والبرهان والمراد بالشاهد القرآن ومنه أي من الله أو من القرآن المتقدم ذكره في قوله أم يقولون افتراه (ومن قبله كتاب موسى) أي ويتلو ذلك البرهان من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة طال كونها (اسما) وأعني اماما كتابا مؤتمنا به في الدين قدوة فيه (ورجوة) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم والحاصل أن المعارف البقية المكتسبة اما أن يكون طريقا اكتسابها بالحنة والبرهان واما أن يكون بالوحي والالهام وإذا اجتمع على بعض المطالب هذان الامران واعتقد كل واحد منهما بالآخر كان المطلوب أوثق ثم إذا توافقت كلمة الانبياء على صحته بلغ المطلوب غاية القوة والوثوق ثم انه حصل في تقرير صحة هذا الدين هذه الامور الثلاثة جميعا البينة وهي الدلائل العقلية البقية والشاهد وهو القرآن المستفاد من الوحي وكتاب موسى المشتمل على الشرائع المتقدمة عليه الصالح لاقتداء الخلف به وعند اجتماع هذه الامور لم يبق لطالب الحق المنصف في صحة

همهم منه في الارض اذا اراد عقابهم والانتقام منهم ولكنهم في قبضته وملكه لا يعتنعون منه اذا ارادهم ولا يفوتونه هربا اذا طلبهم وما كان لهم من دون الله من أولياء يقول ولم يكن لهؤلاء المشركين اذا اراد عقابهم من دون الله أنصار ينصرونهم من الله ويحولون بينهم وبينه اذا هو عذبهم وقد كانت لهم في الدنيا منعة يعتنعون بها من ارادهم من الناس بسوء وقوله يضاعف لهم العذاب يقول تعالى ذكره يزدني عذابهم فيجعل لهم مكان الواحد اثنين وقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فانه اختلف في تأويله فقال بعضهم ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم وأنهم لا يسمعون الحق ولا يبصرون جميع الله سماع منتفع ولا ابصار مهتد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون صم عن الحق فاستمعونه بكفأ ينطقون به عي فلا يبصرون ولا ينتفعون به حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال ما كانوا يستطيعون أن يسمعو اخيرا فينتفعوا به ولا يبصرو اخيرا فيأخذوا به حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فانه قال فلا يستطيعون خاشعة * وقال آخرون اعني بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء آلهة الذين يصدون عن سبيل الله وقالوا معنى الكلام أولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يعني الآلهة أنهم لم يكن لها سمع ولا بصر وهذا قول روى عن ابن عباس من وجوه كرهت ذكره لضعف سند * وقال آخرون معنى ذلك يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعون وبما كانوا يبصرون ولا ينامون حجج الله بأعينهم فيعتبروا بها قالوا والباء كان ينبغي لها أن تدخل لانه قد قال فلهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون بكذبهم في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء وسقطها جاز في الكلام كقولك في الكلام لاحن بما فبك ما علمت وبما علمت وهذا قول قاله بعض أهل العربية والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة من أن الله وصفهم تعالى ذكره بانهم لا يستطيعون أن يسمعو الحق سماع منتفع ولا يبصرون ابصار مهتد لا اشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين عن استعمال جوارحهم في طاعة الله وقد كانت لهم أسماع وأبصار ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون وبطل كذبهم وافكهم وفريتهم على الله بادعائهم له شركا فسل ما كانوا يدعونه الهام من دون الله غير مسلكتهم وأخذوا بطريق غير طريقهم فضل عنهم لانه سلك بهم إلى جهنم وصارت آلهتهم عذما لا شيء لانها كانت في الدنيا حجارة أو خشبا أو نحاسا وكان الله وليا فسلكت به إلى الجنة وذلك أيضا غير مسلكتهم وذلك أيضا ضلال عنهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾﴾ يقول تعالى ذكره حقا أن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا في الآخرة هم الأخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنزل أهل الجنة من النار وذلك هو الخسران المبين وقد بينا فيما مضى أن معنى قولهم حرمت كسبت الذنب وأجرته وان العرب كثر استعمالها آياه في مواضع الأيمان وفي مواضع لا بد كقولهم لا جرم أنك ذاهب بمعنى لا بد حتى استعملوا ذلك في مواضع التحقيق فقالوا لا جرم

هذا الدين شك وارتباب وقيل أفن كان محمد صلى الله عليه وسلم والبينة القرآن ويتلوه يقرؤه شاهد هو جبرائيل نزل بأمر الله وقرأ القرآن

على محمد أو شاهد من محمد أو لسانه أو شاهد (١٦) هو بعض محمد يعني على بن أبي طالب رضي الله عنه أو يتلوه أي يعقب ذلك البرهان

شاهد من النبي صلى الله عليه وسلم هو صورته ومخايله فان من نظر اليه بعقله تفرس أنه ليس بمجنون ولا وجهه وجه كذاب ولا كاهن وقيل الكائن على البينة هم المؤمنون والبينة القرآن ويتلوه يعقب القرآن شاهد من الله هو محمد صلى الله عليه وسلم أو الانجيل لانه يعقبه في التصديق والدلالة على المطلوب وان كان موجودا قبله أو ذلك الشاهد كون القرآن واقعا على وجه يعرف المتأمل فيه إعجازه لاشتماله على فنون الفصاحة وصفوف البلاغة الى غير ذلك من المزايا التي قلما يجبر عنها الا الذوق السليم ثم مدح الكائن على البينة بقوله أولئك يؤمنون به أي بالقرآن ثم أوعد غيرهم بقوله (ومن يكفربه من الاحزاب) يعني أهل مكة ومن انحاز معهم كاليهود والنصارى والمجوس (فالنار موعده فلاتك في مريم) في شدة (منه) من القرآن أو من الموعد ولما أبطل بعض عادات الكفرة من شدة حرصهم على الدنيا وذلك قوله من كان يريد الحياة الدنيا ومن انكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قوله أفمن كان على بينة أراد أن يبطل ما كانوا يعتقدون في أصنامهم أنها شفعاء تسفع لهم فقال (ومن أظلم) ثم قال (أولئك يعرضون) لم يحمل عليهم العرض لانهم مخصوصون بالعرض فان العرض عام ولكن فائدة الجمل ترجع الى المعطوف أراد أنهم يعرضون فيفضحون بقول الاشهاد ومعنى عرضهم على ربهم أنهم يعرضون على الاماكن المعسدة للحساب والسؤال والمراد عرضهم على من يوبخ ويكذب بأمر الله من الانبياء والمؤمنين

ليقوم بمعنى حقايقوم فعني الكلام لا منع عن أنهم ولا صدعن أنهم القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا في الدنيا بطاعة الله وأخبتوا الى ربهم * واختلف أهل التأويل في معنى الاخبات فقال بعضهم معنى ذلك وأنبأوا الى ربهم ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم قال الاخبات الانابة **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخبتوا الى ربهم يقول وأنبأوا الى ربهم * وقال آخرون معنى ذلك وخافوا ذكر من قال ذلك **حدثني المثنى** قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وأخبتوا الى ربهم يقول خافوا * وقال آخرون معناه اطمانوا ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** **المثنى** قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخبتوا الى ربهم قال اطمانوا **حدثني** **المثنى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** **القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك خشعوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** **محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأخبتوا الى ربهم الاخبات التخضع والتواضع * قال أبو جعفر وهذه الأقوال متقاربة المعاني وان اختلفت ألفاظها لان الانابة الى الله من خوف الله ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة والطمأنينة اليه من الخشوع له غير أن نفس الاخبات عند العرب الخشوع والتواضع وقال الى ربهم ومعناه وأخبتوا الى ربهم وذلك ان العرب تضع الامم موضع الى والى موضع الامم كثيرا كما قال تعالى بأن ربك أوحى لها يعني أوحى اليها وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك لانهم وصفوا بأنهم عذوا بأخباتهم الى الله وقوله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها ولكنهم فيها لا يثبون الى غير نهاية القول في تأويل قوله تعالى ﴿مثل الفريقين كالأعمى والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون﴾ يقول تعالى ذكره مثل فريق الكفر والايمن كمثل الاعمي الذي لا يرى بعينه شيئا والاصم الذي لا يسمع شيئا فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فينتبه ويعمل به لشغله بكفره بالله وغلبة خذلان الله عليه لا يسمع داعي الله الى الرشاد فيجيبه الى الهدى فيمتهدى به فهو مقيم في ضلاله يتردد في حيرته والسميع والبصير فكذلك فريق الايمان أبصر حجج الله وأقر بعبادته عليه من توحيد الله والبراءة من الآلهة والانداد ونبوة الانبياء عليهم السلام وسمع داعي الله فأجاب وعمل بطاعة الله كما **حدثنا** **القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس مثل الفريقين كالأعمى والبصير والسميع قال الاعمي والاصم الكافر والبصير والسميع المؤمن **حدثني** **المثنى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل الفريقين كالأعمى والبصير والسميع الفريقان الكافران والمؤمنان فأما الاعمي والاصم فالكافران وأما البصير والسميع فهما المؤمنان **حدثنا** **بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثل الفريقين كالأعمى والبصير والسميع الآية هذا مثل ضرب به الله للكافر والمؤمن فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمع وعي عنه فلا يبصره وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به وأبصر فوعاد وحفظه وعمل به يقول تعالى هل يستويان مثلا يقول هل يستوي هذان الفريقان على اختلاف حالتهم في أنفسهم ما عندكم أيها الناس

أو أراد أنهم يحبسون في المواقف وتعرض أعمالهم على الرب قال مجاهد (١٧) الشهاد الملائكة الحفظة وقال قتادة هم الناس كما

يقال على رؤس الأشهاد أي الناس وقيل هم الأنبياء لقوله ولنساءن المرسلين والأشهاد أجمع شاهد كصاحب وأصحاب أو جمع شهيد كشریف وأشراف قال أبو علي وهذا أرجح لكثرة ورود شهيد في القرآن ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا والفائدة في اعتبار قول الأشهاد المبالغ في اظهار الفضيلة وباقي الآية قد مر تفسير مثلها في الاعراف أو لئلا يكونوا معجزين في الارض أي لم يكن يمكنهم أن يهربوا من عذابنا لانه سبحانه قادر على جميع الممكنات ولا تتفاوت قدرته بالنسبة الى القريب والبعيد والضعيف والقوى وما كان نهم من دون الله من أولياء تنصرهم وتمنعهم من عقابه جمع تعالى بين ما يرجع اليهم وبين ما يرجع الى غيرهم وبين بذلك انقطاع حيلهم في الخلاص من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة وقيل هذا من كلام الأشهاد والمراد أنه تعالى لولسأعاقبهم في الدنيا لعاقبهم ولكنه أراد انظارهم وتأخيرهم الى هذا اليوم (يضاعف لهم العذاب) من قبل الكفر والصدأ الضلال والاضلال (ما كانوا يستطيعون السمع يريد ما هم عليه في الدنيا من صمم القلوب وعي البصائر ثم ان الاشاعرة قالوا ان ذلك بتخليق الله تعالى حيث صيرهم عاجزين متمنعين عن الوقوف على دلائل الحق وبوافقه ما روى عن ابن عباس أنه قال انه تعالى منع الكافرين من الايمان في الدنيا وذلك قوله ما كانوا يستطيعون الآية وفي الآخرة كما قال يدعون الى

فانهم لا يستويان عندكم فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله أفلا تدرون يقول جل ثناؤه أفلا تعبرون أي الناس وتذكرون فتعلموا حقيقة اختلاف أمرهم ما فتنزجروا عما أنتم عليه من الضلال الى الهدى ومن الكفر الى الايمان فالاعشى والاصم والبصير والسميع في اللفظ أربعة وفي المعنى انسان ولذلك قيل هل يستويان مثلا وقيل كلا عي والاصم والمعنى كالا عي والاصم وكذلك قيل والبصير والسميع والمعنى البصير السميع كقول القائل قام الطريف والعافل وهو ينعت بذلك شخصا واحدا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ألا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم اليم﴾ يقول تعالى ذكره وقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم أيها القوم نذير من الله أنذرهم بأسه على كفرهم به فأمنا به وأطيعوا أمره ويعني بقوله مبين بينكم أي أرسلنا اليكم من أمر الله ونهيهم * واختلفت القراء في قراءة قوله اني فقراء ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المدنين بكسر الهمزة على وجه الابتداء اذ كان في الارسال معنى القول وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح ان على اعمال الارسال فيها كأن معنى الكلام عندهم لقد أرسلنا نوحا الى قومه بأنني لكم نذير مبين * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهما قراءتان متفقتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيبا للصواب في ذلك وقوله أن لا تعبدوا الا الله فن كسر الالف في قوله اني جعل قوله أرسلنا عاملا في أن التي في قوله أن لا تعبدوا الا الله ويصير المعنى حينئذ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه أن لا تعبدوا الا الله وقيل لهم اني لكم نذير مبين ومن فتحها ردا في قوله أن لا تعبدوا واعلمها فيكون المعنى حينئذ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه بأنني لكم نذير مبين بأن لا تعبدوا الا الله ويعني بقوله بأن لا تعبدوا الا الله أيها الناس (١) عبادة الآلهة والاولئان وأشرأ كهافي عبادته وأفردوا الله بالتوحيد وأخلصوا له العبادة فانه لا شريك له في خلقه وقوله اني أخاف عليكم عذاب يوم اليم يقول اني أيها القوم ان لم تخصصوا الله بالعبادة وتفرّدوه بالتوحيد وتخلعوا مادونه من الانداد والاولئان أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عذب فيه وجعل الاليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب اذ كان العذاب فيه كالموت وجعل الليل سكنا وانما السكن من صفة ما سكن فيه دون الليل في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فقال الملا الذين كفروا ومن قومه ما نزال الا بشرامنا وما نزال الا ببعث الا الذين هم ارادنا بادي الرأي وما نزال الا ببعث الا الذين هم ارادنا بادي الرأي يقول وما نزال الا ببعث الا الذين هم سفلتنا من الناس دون الكبراء والاشراف فيما يرى ويظهر لنا وقوله بادي الرأي يعني ظاهر الرأي من قولهم بدا الشيء اذا ظهر كما قال الرازي

أضحي لخالي شهي بادي بدي * وصار للفتح لسان ويدي

بادي بدي بغير همز وقال آخر * وقد علت ذرة بادي بدي * وقرأ ذلك بعض أهل البصرة بادي الرأي مهموزا يضامعني مبتدا الرأي من قولهم بدأت بهذا الامر اذا ابتدأت به قبل غيره * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بادي بغير همز البادي وبهمز الرأي لان معنى ذلك الكلام الا الذين هم ارادنا في ظاهر الرأي وفيما يظهر لنا وقوله وما نزال الا ببعث الا الذين هم ارادنا بادي بغير همز

(١) لعله أيها الناس اتركوا عبادة الخ وحرر كتبهم صححه

السجود فلا يستطيعون وقالت المعتزلة (١٨) المراد استحقاقهم لاستماع الحق ونفورهم عنه كقول القائل هذا الكلام مما لا أستطيع

أن أسمع وهذا الشخص لا أستطيع أن أبصر والمراد بالاولياء الاصنام كانه قال الذي سموه اولياء ليسوا في الحقيقة بأولياء ثم نفى كونهم اولياء بأنهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وعلى هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا بوعيد واعلم أنه سبحانه وصف الكفار في هذه الآيات بصفات كثيرة الاولى ومن أظلم ممن افترى التائبة أو لئلك يعرضون أى في موقف الذل والهوان الثالثة بيان الخزي والفضيحة في قوله ويقول الأشهاد الرابعة للغة عليهم الخامسة الصد عن سبيل الله السادسة سعيهم في القاء الشبهات وذلك قوله ويغونها عوجا السابعة كونهم كافرين بالآخرة الثامنة كونهم عاجزين عن القرار أو لئلك لم يكونوا التاسعة وما كان لهم من دون الله من أولياء العاشرة مضاعفة العذاب لهم الحادية عشرة والثانية عشرة ما كانوا يستطيعون الآية الثالثة عشرة أو لئلك الذين خسروا أنفسهم وقدموا في الأنعام الرابعة عشرة وضل عنهم ما كانوا يفترون وقد سبق في تونس الخامسة عشرة لاجرم قال القراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا وقال النحويون لا حرف نفي وجرم أى قطع معناه لا قطع قاطع (أهم في الآخرة هم الأخسرون) وقال الزجاج لا نفي لما ظنوا أنه ينفعهم وجرم معناه كسب والمعنى لا ينفعهم ذلك وكسب لهم ذلك الفعل خسار الدارين قال الارهرى وهذا من أحسن ما قيل في هذه اللفظة قوله في وعد المؤمنين وأحبته والى

وما نتين لكم عذرا من فضل نعيمه يخالفتمكم يا نافي عبادة الاوثان الى عبادة الله واخلاص العبودية له فنتبعكم طلب ذلك الفضل وابتغاء ما أصبتموه بخلافكم يا نابل نطقكم كاذبين وهذا خطاب منهم لنوح عليه السلام وذلك أنهم انما كذبوا نوحا دون اتباعه لان اتباعه لم يكونوا رسلا وأخرج الخطاب وهو واحد مخرج خطاب الجميع كما قيل يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وتأويل الكلام بل نطقك يا نوح في دعواه أن الله ابتعثك للناس رسولا كاذبا ونحو ما قلنا في تأويل قوله بادي الرأي قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وما نراك ابتعثك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي قال فيما ظهر لنا القول في تأويل قوله تعالى (قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أن لنزكموها وأنتم لها كارهون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيسل نوح لقومه اذ كذبوه وردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي على علم ومعرفتي ببيان من الله لي ما يلزمني له ويحب علي من اخلاص العباد له وترك اشرار الاوثان معه فيها وآتاني رحمة من عنده يقول ورزقني منه التوفيق والنبوة والحكمة فآمنت به وأطعته فيما أمرني ونهاني فعميت عليكم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة فعميت بفتح العين وتخفيف الميم يعني فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها فتقرروا بها وتصدقوا رسولكم عليها وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم اعتبارا منهم بذلك بقراءة عبد الله وذلك أنهم افساد كرفي قراءة عبد الله فعمها عليكم * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم للذي ذكره وامن العلة لمن قرأه ولقرينه من قوله أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فأضاف الرحمة الى الله فكذلك تعميته على الآخرين بالاضافة اليه أولى وهذه الكلمة مما حوالت العرب الفعل عن موضعه وذلك أن الانسان هو الذي يعمي عن ابصار الحق اذ يعمي عن ابصاره والحق لا يوصف بالعمى الاعلى الاستعمال الذي قد جرى به الكلام وهو في جواز لا استعمال العرب اياه نظير قولهم دخل الخاتم في يدي والخف في رجلي ومع لوم أن الرجل هي التي تدخل في الخف والاصبع في الخاتم ولكنهم استعمالوا ذلك كذلك لما كان معلوما المراد فيه وقوله أنلزمكموها وأنتم لها كارهون يقول أناخذكم بالدخول في الاسلام وقد عماء الله عليكم لها كارهون يقول وأنتم لا زلما كموها كارهون يقول لا تفعل ذلك ولكن نكل أمركم الى الله حتى يكون هو الذي يقضي في أمركم ما يرى ويشاء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال نوح يا قوم ان كنت على بينة من ربي قال قد عرفتها وعرفت بها أمره وأنه لا اله الا هو وآتاني رحمة من عنده الاسلام والهدى والايان والحكم والنبوة حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرايتم ان كنت على بينة من ربي الآية أما والله لو استطاع نبي الله صلى الله عليه وسلم لألزمها قومهم ولكن لم يستطع ذلك ولم عليك حديثا ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفيان عن داود عن أبي العالية قال في قراءة أبي أنلزمكموها من شطرا أنفسنا وأنتم لها كارهون حديثا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله ابن الزبير عن ابن عيينة قال أخبرنا عمرو بن دينار قال قرأ ابن عباس أنلزمكموها من شطرا أنفسنا قال عبد الله من شطرا أنفسنا من تلقاء أنفسنا حديثا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مثله حديثا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال

ذلك وكسب لهم ذلك الفعل خسار الدارين قال الارهرى وهذا من أحسن ما قيل في هذه اللفظة قوله في وعد المؤمنين وأحبته والى

ربهم) معناه اطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع من الخبت (١٩) وهي الارض المثلثة وفيه اشارة الى

أن الاعمال لابد فيها من الاحوال
القلبية الموجبة لالتفات عما
سوى الله وقيل المراد اطمئنانهم
وتصديقهم كل ما وعد الله به من
الثواب وضده وقيل المراد كونهم
خائفين من وقوع الخلل في بعض
تلك الاعمال ثم ضرب للفريقين
مثلا وهو اما تشبيهان بأن شيهما
قارة بالاعمى والبصير وأخرى
بالاصم والسميع واما تشبيه واحد
والاول لعطف الصفة على الصفة
فيكون قد شبه الكافر بالجامع بين
العمى والاصم والمؤمن بالجامع
بين البصر والسمع ولا شك أن
الفريق الكافر هو الذي وصفه
بالصفات الخمس عشرة وأما
الفريق المؤمن فقبل المراد به قوله
أفمن كان على بينة وقيل المذكورون
في قوله ان الذين آمنوا ثم أنكروا
تساوهم ما في الاحكام والمراتب بقوله
(هل يستويان مثلا) أي تشبيهها في
قوله (أفلا تدكرون) تشبيهه على أن
علاج هذا العمى وهذا الصمم ممكن
بتبديل الاخلاق وتغيير الاحوال
بتيسير الله تعالى وتوفيقه **﴿التأويل﴾**
الارالف اشارة الى الله واللام الى
جبرئيل والراء الى الرسول يعني
ما أنزل الله على لسان جبرئيل الى
الرسول كتاب مبين من ادن حكيم
خير كقوله وعلمناه من ادناو رأس
العلم اللدني أن تقول لأمتك يا محمد
أن لا تعبدوا الا الله وأن استغفروا
ربكم مما ضاع من عمركم في غير
طلب الله ثم توبوا الرجوعوا اليه بقدم
السلوك لتكون التوبة تحلية
لكم بعد التزكية بالاستغفار
يعتكم متاعا حسنا هو السرف في

ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن أبي العالقة عن أبي بن كعب أن نزل مكيوها من شطر قلوبنا وأنتم
لها كارهون **﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾** (و يا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الاعلى الله
وما أنا بطارد الذين آمنوا) انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون **﴿وهذا﴾** أيضا خبر من الله عن
قيل نوح اقومه أنه قال لهم يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم ودعايتكم الى توحيد الله واخلاص
العبادة له مالا أجر على ذلك فتمموني في نصيحتي وتظنون أن فعلتي ذلك طلب عرض من أعراض
الدنيا ان أجرى الاعلى الله يقول ما ثواب نصيحتي لكم ودعايتكم الى ما أدعوك اليه الاعلى الله فانه
هو الذي يجازيني ويشيني عليه وما أنا بطارد الذين آمنوا وما أنا بقص من آمن بالله وأقر بوحدة الله
وخلع الاوثان وتبرأ منها بأن لم يكونوا من علمتكم وأشرفكم انهم ملاقوا ربهم بقول ان هؤلاء الذين
تسألوني طردهم صائر ون الى الله والله سألهم عما كانوا في الدنيا يعملون لآعن شرفهم وحسبهم وكان
قيل نوح ذلك لقومه لان قومه قالوا له كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريج قوله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم قال قالوا له يا نوح ان أحببت أن تبعك
فاطردهم والا فلن رضى أن نكون نحن وهم في الامر سواء فقال ما أنا بطارد الذين آمنوا انهم
ملاقوا ربهم فبأسألهم عن أعمالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريج **﴿وحدثني﴾** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح جيعان
مجاهد قوله ان أجرى الاعلى الله قال خرائي **﴿حدثني﴾** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله وقوله ولكني أراكم قوما تجهلون يقول ولكني أراها القوم أراكم قوما تجهلون
الواجب عليكم من حق الله واللازم لكم من فرائضه ولذلك من جهلكم سألتوني أن أطرد الذين
آمنوا بالله **﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾** (و يا قوم من ينصرني من الله ان طردهم أفلا تدكرون)
يقول ويا قوم من ينصرني فممنعني من الله ان هو عاقبني على طردى المؤمنين الموحدين الله ان
طردهم أفلا تدكرون يقول أفلا تتفكرون فيما تقولون فتعلمون خطاء فتنتم واعنه **﴿القول﴾**
في تأويل قوله تعالى **﴿ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول الى ملك ولا أقول﴾**
للذين تزدرى أعينكم ان يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم الى اذ المن الظالمين **﴿وقوله ولا﴾**
أقول لكم عندى خزائن الله عطف على قوله ويا قوم لا أسألكم عليه أجرا ومعنى الكلام ويا قوم
لا أسألكم عليه أجرا **﴿ولا أقول لكم عندى خزائن الله التي لا يفهم شيء فادعوك الى اتباعي عليها﴾**
ولا أعلم أيضا الغيب يعني ما خفي من سرائر العباد فان ذلك لا يعلمه الا الله فأدعى الربوبية وأدعوك
الى عبادتي **﴿ولا أقول أيضا انى ملك من الملائكة أرسلت اليكم فأكون كاذبا في دعواى ذلك بل أنا﴾**
بشر مثلكم كما تقولون أمرت بدعائكم الى الله وقد أعلمتكم ما أرسلت به اليكم **﴿ولا أقول للذين﴾**
تزدرى أعينكم ان يؤتيهم الله خيرا يقول **﴿ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله ووحده الذين﴾**
تستحقهم أعينكم وقلت انهم إذا ذلكم لن يؤتيهم الله خيرا وذلك الايمان بالله الله أعلم بما في
أنفسهم يقول الله أعلم بضمائر صدورهم واعتقاد قلوبهم وهو ولي أمرهم في ذلك وانما الى منهم
ما ظهر وبدا وقد أظهروا الايمان بالله واتبعوني فلا أطردهم **﴿ولا أستحل ذلك انى اذ المن الظالمين﴾**
يقول انى ان قلت لهؤلاء الذين أظهروا الايمان بالله وتصديقي لن يؤتيهم الله خيرا وقضيت على
سرائرهم بخلاف ما أبدته أسنتهم نى على غير علم منى عافى نفوسهم وطردتهم بفعلى ذلك لمن
الفاعلين ما ليس لهم فعلة المعتدين ما أمرهم الله به وذلك هو الظلم وبخوالذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **﴿حدثنا﴾** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن

المقامات العلمية الى أجل مسمى هو حين انقضاء المقامات وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذى فضل فضله أى يؤت كل ذى صدق

الله وإيتاء الفضل في درجات السير
في الله عذاب يوم كبير هو عذاب
الانقطاع عن الله الكبير الأحيين
يستغشون ثياب الجسمية على وجه
الروح كان يعلم ما يسرون من حرمان
النور المرشش ومن نقص الحرمان
تحت ثياب القالب وما يعلمون من
ثني الصدور انه عليهم بذات الصدور
أي عافى الصدور من القلوب
الظلمانية وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها لان كل حيوان له
صفة مخصوصة ومن ارج مخصوص
وغذاؤه يجب أن يكون ملائما لمرآجه
فعلى ذمته كرم الله أنه كخلق
أجسادها على الامزجة المتعينة
يخلق غذاءها موافقا لمرآج كل منها
ثم يهديها الى ما هو وفق لها ويعلم
مستقرها في العدم كيف قدرها
مستعدة للصور المختصة بها
ومستودعها الذي تول اليه عند
ظهور ما فيها بالقوة الى الفعل
ليسلوكم فان العالم عافيه محمل
الابتلاء ومحمل السعداء والاشقياء
ولئن قلت للاشقياء موتوا عن
الطبيعة باستعمال الشهوة ومن اولة
الطريقة التحميوا بالحقيقة فان الحياة
الحقيقية تكون بعد الموت عن
الحياة الطبيعية ليقولون الذين كفروا
ستروا حسن استعدادهم القطري
بتعلق الشهوات الفانية ان هذا الا
سحر مبین أي كلام موهوم لا أصل له
ولئن أخرنا عنهم عذاب البعد الى أمة
الى حين ظهور ذوق العذاب فان
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير

مبين ألا تعبدوا الا الله اني أخاف
عليكم عذاب يوم أليم فقال الملا

الذين كفروا من قومه ما نزال الا

بشرامثلنا وما نزال اتبعك الا الذين هم

جريح قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله التي لا يفهم شي فأكون انما أدعوكم لتبعوني عليها
لأعطيكم منها ولا أقول اني ملك نزلت من السماء برسالة ما أنا الا بشر مثلكم ولا أعلم الغيب ولا
أقول اتبعوني على علم الغيب القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا فاقنا كثر
جدنا لنا فتناء بعدنا ان كنت من الصادقين ﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم نوح لنوح عليه
السلام قد جادلتنا فتناء كثر خصومتنا فتناء بعدنا ان كنت من الصادقين في
عدائنا ودعواك أن الله رسول يعني بذلك أنه لن يقدر على شيء من ذلك **حدثني** محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جادلتنا قال ما ريتنا **حدثني**
المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المتنى
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد قالوا يا نوح
قد جادلتنا قال ما ريتنا فتناء كثر جدنا لنا فتناء بعدنا قال ابن جريح تكذبا بالعذاب وانه باطل
القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال انما يا نبيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي
ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وعليه ترجعون ﴾ يقول تعالى ذكره
قال نوح اقومه حين استجابه العذاب يا قوم ليس الذي تستعجلون من العذاب الى انما ذلك الى الله
لا الى غيره هو الذي يأتيكم به ان شاء وما أنتم بمعجزين يقول ولستم اذا اراد تعذيبكم بمعجزيه أي
بغائبه هر بامته لانكم حيث كنتم في ملكه وسلطانه وقدرته حكمه عليكم جار ولا ينفعكم نصحي
يقول ولا ينفعكم تحذيري عقوبته ونزول سطوته بكم على كفركم به ان أردت أن أنصح لكم
في تحذيري اياكم ذلك لان نصحي لا ينفعكم لانكم لا تقبلونه ان كان الله يريد أن يغويكم يقول ان
كان الله يريد أن يهلككم بعذابه هو ربكم وعليه ترجعون يقول واليه تردون بعد الهلاك حكى
عن طي أنها تقول أصبح فلان غاوي أي مريضا وحكى عن غيرهم سمعنا منهم أغويت فلانا
بمعنى أهلكته وغوى الفصيل اذا فقد اللبن فبات وذكر أن قول الله فسوف يلقون غيا أي
هلاكا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أم يقولون افتراء قل ان افتريته فعلى ابراهيم وأنا
بريء مما تجرمون ﴾ يقول تعالى ذكره أم يقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك افتري محمد هذا
القرآن وهذا الخبر عن نوح قل لهم ان افتريته فتخرصته واخلفته فعلى ابراهيم يقول فعلى أي
في افترائي ما افتريت على ربي دونكم لا تؤاخذون ببذني ولا اني ولا تؤاخذون بكم وأنا بري مما
تجرمون يقول وأنا ناري مما تذبنون وتأتجون بركم من افتراءكم عليه ويقال منه أجرمت ابراما
وجرمت أبحرما كما قال الشاعر

طريد عشيرة ورهين ذنب * بما جرمت يدي وجنى لساني

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس
بما كانوا يفعلون ﴾ يقول تعالى ذكره وأوحى الله الى نوح لما حق على قومه القول وأطلعهم أمر الله
انه لن يؤمن يا نوح بالله فيوحده ويتبعك على ما تدعوه اليه من قومك الا من قد آمن فصديق بذلك
واتبعك فلا تبتئس يقول فلا تستنكس ولا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم ومن
اتبعت وأوحى الله ذلك اليه بعدما دعاهم نوح بالهلال فقال رب لا تذرني على الارض من الكافرين
ديارا وهو تفعل من البؤس يقال ابتأس فلان بالامر يبتأس ابتاسا كما قال لبيد بن ربيعة

في مأتم كنعاج صا * رة يبتأسن عمالقنا وبتحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح

كاذبين قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت (٢١) عليكم أن لنزموكموها وأنتم لها كارهون ويا قوم

لا أسألكم عليه مالا ان أخرى الأعلى
الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم
ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما
تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله
ان طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول
لكم عندي خزانة الله ولا أعلم
الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول
الذين تزدري أعينكم لن يؤتيمهم
الله خيرا الله أعلم عافي أنفسهم
اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد
جادلنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما
نعدنا ان كنت من الصادقين قال انما
يأتكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين
ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح
لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو
ربكم واليه ترجعون أم يقولون
افتراء قل ان افتريته فعلى أجمعي
وأنا بري مما تجرمون وأوحى الى
نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن فلا تبئس بما كانوا يفعلون
واصنع الفلأك بأعيننا ووحينا ولا
تخاطبني في الذين ظلموا وانهم
مغرقون ويصنع الفلأك وكلمامر
عليه ملا من قومه سخر وامنه قال
ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما
تسخرن فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب
مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين
وأهلك الا من سبق عليه القول ومن
آمن وما آمن معه الا قليل وقال
اركبا فيها باسم الله مجراها ومرساها
ان ربي بالغفور الرحيم وهي تجري بهم
في موج كالجبال ونادى نوح ابنه
وكان في معزل يابني اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين قال سآوى
الى جبل يعصني من الماء قال

عن مجاهد فلا تبئس قال لا تحزن **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي عن أبي عن
أبيه عن ابن عباس فلا تبئس بما كانوا يفعلون يقول فلا تحزن **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال
ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تبئس بما كانوا يفعلون قال لا تأس ولا تحزن **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن وذلك حين دعا عليهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله فلا تبئس يقول
فلا تأس ولا تحزن **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحالة يقول في قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فبينما نزل على قومه لما بين
الله أنه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واصنع الفلأك
بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون) يقول تعالى ذكره وأوحى اليه أنه
لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وأن اصنع الفلأك وهو السفينة كما **حدثني** المثني قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الفلأك السفينة وقوله بأعيننا يقول بعين
الله ووحيه كما بأمره كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي عن أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله واصنع الفلأك بأعيننا ووحينا وذلك أنه لم يعلم كيف صنعة الفلأك فأوحى الله
اياه أن يصنعها على مثل جوجوا الطائر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووحينا قال كانا امرأ **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأعيننا ووحينا كانا امرأ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس واصنع الفلأك بأعيننا ووحينا قال
بعين الله قال ابن جريج قال مجاهد ووحينا قال كانا امرأ **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بأعيننا ووحينا قال بعين الله ووحيه وقوله ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون يقول تعالى ذكره ولا تسألني في العفوف هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من
قومك فأكسبوها تعديا منهم عليها بكفرهم بالله الهلاك بالغرق انهم مغرقون بالطوفان كما **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ولا تخاطبني قال يقول ولا تراجعني قال
تقدم أن لا يشفع لهم عنده ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وبصنع الفلأك وكلمامر عليه
ملا من قومه سخر وامنه قال ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما تسخرن فسوف تعلمون) يقول
تعالى ذكره وبصنع نوح السفينة وكلمامر عليه جماعة من كبراء قومه سخر وامنه يقول هزوا
من نوح ويقولون له أتحولت نجارا بعد النبوة وتعمل السفينة في البر فبقول لهم نوح ان تسخرنا
منا ان تهزوا منا اليوم فانا تهزوا منكم في الآخرة كما تهزؤون منا في الدنيا فسوف تعلمون اذا عاينتم
عذاب الله من الذي كان الى نفسه مسيا منا وكانت صنعة نوح السفينة كما **حدثني** المثني
وصالح بن مسبار قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا موسى بن يعقوب قال ثنا فائد مولى
عبيد الله بن علي بن أبي رافع أن ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره أن عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحدا من قوم
نوح لرحم أم الصبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث في قومه ألف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم الى الله حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظم من ذهاب كل مذهب ثم قطعها
لأعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلي مأكلا وباسماء ألقني وغيض الماء وقضى

الامر واستوت على الجودي وقيل بعد القوم (٢٣) الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وانت

ثم جعل بعدل سفينة ويعمر ون فبأولونه فيقول أعمالها سفينة فيسخر ون منه ويقولون
تعمل سفينة في البر فكيف تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في
السكن خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما
بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ
الماء رقبته أرفعته بين يديه حتى ذهب بها الماء فلورحم الله منهم أحد الرحم أم الصبي **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن طول السفينة ثلثمائة ذراع
وعرضها خمسون ذراعاً وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً وبها في عرضها **حدثني** الحرث قال
ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي
ذراع وعرضها ثلثمائة ذراع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن مفضل بن
فضالة عن علي بن زيد بن جندعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الخواريزمي لعيسى
ابن مريم لو بعثت لنار جلا شهد السفينة فحدثنا عنها قال فأنطلق بهم حتى انتهى بهم إلى كتيب
من تراب فأخذ كفاً من ذلك التراب بكفه قال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب
حام بن نوح قال فضرب الكتيب بعصاه قال قم يا نوح فإذ هو قائم بنفض التراب عن رأسه قد
شاب قال له عيسى هكذا هلكك قال لا ولكن مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فمن شئت
قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ثلثمائة ذراع وكانت
ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الأنس وطبقة فيها الطير فلما كثر أرواث
الدواب أوحى الله إلى نوح أن اغمر ذنب الغيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبل على الروث
فلما وقع انقار بجبل السفينة يقرضه أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد فخرج من
منخره سنور وسنورة فأقبل على الغار فقال له عيسى كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت قال بعث
الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فندعا عليه بالخوف فذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث
الحمام فأتى بورق زيتون بمقارها وطين برجلها فعلم أن البلاد قد غرقت قال فطوقها بالخرقة
التي في عنقها ودعا لها أن تكون في أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت قال فقلنا يا رسول الله ألا
ننطلق به إلى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزقه قال فقال له عبد الله
الله قال فعاد تراباً **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن لايتهم عن عبيد بن
عمر الليثي أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون به يعني قوم نوح فيخنفونه حتى يغشي
عليه فإذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا عمدا في المعصية وعظمت في الأرض
منهم الخطيئة وتناول عليه وعليهم الشأن واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا
يأتي قرن إلا كان أخيراً من القرن الذي قبله حتى إن كان الآخر منهم لم يقول قد كان هذا مع
آبائنا ومع أجدادنا هكذا نحن نونا لا يقبلون منه شيئاً حتى شكوا ذلك من أمرهم نوح إلى الله تعالى
كما قص الله علينا في كتابه رب اني دعوت قومي لیسلا وفسادهم يزددهم دعائي الا فرارا إلى آخر
القصة حتى قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا لعبادك ولا يبدوا
الا فاجراً كفاراً إلى آخر القصة فلما شكوا ذلك منهم نوح إلى الله واستنصره عليهم أوحى الله اليه
أن اصنع الفلأبأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا أي بعد اليوم انهم مغرورون فأقبل
نوح على عمل الفلأبألهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلأب
من القار وغيره مما لا يصلح الا هو وجعل قومه يعرون به وهو في ذلك من عمله فيسخر ون منه
ويستهزؤون به فيقول ان تسخر وامنانا تسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب

أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس
من أهلك انه عمل غير صالح فلا
تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك
أن تكون من الجاهلین قال رب اني
أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم
والا تغفر لي وترحمني أكن من
الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام
منا وبركات علينا وعلى أمم ممن معك
وأمم سمعتهم ثم عصبهم مناعذاب
آلهم تلك من أبناء الغيب نوحهم اليل
ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من
قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين
في القرات إلى لكم بكنسر الهمة نافع
وابن عامر وعاصم وجريرة وآخرون
بفتحها بادى بالهمة أبو عمرو ونصير
الرأي بالياء أبو عمرو وغير شجاع ويزيد
والاعشى والاسبهاني عن ورش
وجريرة في الوقف فعمت مجهولا
مشددا جريرة وعلى وخلف وحفص
الباقون بضد هما أن لم يكموها
باختلاس ضمة الميم عباس أخرى
الا بالفتح أبو جعفر ونافع وابن عامر
وأبو عمرو وحفص والكني أربكم
بالفتح حيث كان أبو جعفر ونافع
وأبو عمرو نصيحي أن أبو جعفر ونافع
وأبو عمرو بأعيننا مشددا حيث
كان عباس من كل بالتون حيث
كان حفص والمفضل مجرى بها بفتح
الميم بالامالة جريرة وعلى وخلف
وحفص مجرى بالضم وبالامالة
أبو عمرو والباقون بالضم مشددا
بابني بفتح الياء عاصم اركب معنا
مظهر اعادهم وجريرة عمل على أنه فعل
غير بالنصب على وسهل ويعقوب
الآخرون عمل غير بالرفع فيهم ما تسألن
بالتون المشددة المكسورة لا دعاء
التون المخففة في نون الوقاية بعد
حذف ياء المتكلم في الحالين ابن عامر
وقالون بانباء الياء في الوصل أبو جعفر ونافع غير قالون بفتح التون المشددة ابن كثير تسألني بغير نون التاء كيدوا ثبات الياء بحزبه

في الحالين سهل ويعقوب الباكون بغيراء في الحالين اني اعطيت اني اعود بفتح الياء (٣٣) فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو

يخزيه ويحزن عليه عذاب مقيم قال و يقولون له فيما يعني يا نوح قد صرت بخارا بعد النبوة قال
وأعظم الله أرحام النساء فلا تولد لهن ولد قال و يزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من
خشب الساج وأن يصنعه أزور وأن يطلبه بالقار من داخله وخارجيه وأن يجعل طوله ثمانين
ذراعا وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلا ووسطا وعلوا وأن يجعل فيه كوى ففعل نوح كما أمره الله حتى
إذا فرغ منه وقد عهد الله إليه إذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا
من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فقال إذا
جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واركب فلما فار التنور حمل نوح في الفلك من
أمره الله وكانوا قليلا كما قال الله وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكر وأثنى
فحمل فيه بنيه الثلاثة سام وحام وياقث ونساءهم وستة أناس من كان آمن به فكانوا عشرة نفر
نوح وبنوه وأزواجهم ثم أدخل ما أمره به من الدواب وتخاف عنه ابنه يام وكان كافرا حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران
عن ابن عباس قال سمعته يقول كان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الدرة وأخر ما حمل
الحمار فلما دخل الحمار وأدخل صدره مسك ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول
ويحك أدخل فيمنض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك أدخل وإن كان الشيطان معك قال كلمة
زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح
ما أدخلك على ياعدوا لله فقال ألم تقل أدخل وإن كان الشيطان معك قال انزعج عني يا عدو الله
فقال مالك بدمي أن تحماني فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك فلما اطمأن نوح في الفلك وأدخل
فيه من آمن به وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره لم سبع
عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من جبل تحرك يتابع الغوط الاكبر وفتح
أبواب السماء كما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وجريان
الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه
بطبقة فكان بين أن أرسل الله الماء وبين أن احتمل الماء الفلك أربعين يوما وأربعون ليلة ثم احتمل
الماء كما تزعم أهل التوراة وكثر الماء واشتد وار ترفع يقول الله لمحمد وجملائه على ذات ألواح ودسر
والدسر المسامير مسامير الحديد فجعلت الفلك تجري به وبن معه في موج كالجبال ونادى نوح
ابنه الذي هلك فيمن هلك وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعد به ما رأى فقال يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان شقيقا قد أضمر كفرًا قال ساوى الى جبل يعصمني من
الماء وكان عهد الجبال وهي حر من الامطار اذا كانت فظن أن ذلك كما كان يعهد قال نوح لا عاصم
اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء حتى طغى وارتفع فوق
الجبال كما تزعم أهل التوراة بخمسة عشر ذراعا فبادما على وجه الارض من الخلق من كل شيء
فيه الروح أو شجر فلم يبق شيء من الخلائق الا نوح ومن معه في الفلك والاعوج بن عتق فيما يزعم
أهل الكتاب فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاص الماء ستة أشهر وعشرين ليالا حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان قال ابن
حميد قال سلمة وحدثني حسن بن علي بن زيد عن يوسف بن مهران قال سمعته يقول لما أذى
نوح في الفلك عذرة الناس أمر أن يسبح ذنب الفيل فسبحه فخرج منه مخزيران وكفى ذلك عنه
وان الفار توالت في الفلك فلما أذته أمر أن يأمر الاسدي يعطس فعطس فخرج من منخرية هيران
يا كلان عنه الفار حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن علي بن زيد

في الحالين سهل ويعقوب الباكون بغيراء في الحالين اني اعطيت اني اعود بفتح الياء (٣٣) فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو
في الوقوف بين يدي لا اله الا الله ط أليم
الرأي ج كاذبين ه فعميت
عليكم ط كارهون ه ملا ط
آمنوا ط تجهلون ه طردتهم
ط تذكرون ه خيرا ط أنفسهم
ج الظالمين ه الصادقين ه
معجزين ه أن يغويكم ط
ترجعون ه ط افتراه ط
تجرمون ه يفعلون ه ج الآية
والعطف ظلموا ج لاحتمال التعليل
مغرقون ه سخر وأمنه ط
تسخرن ه ط تعلمون ه لا
لان ما بعده مفعول مقيم ه التنور
ه لا لان ما بعده جواب اذا ومن
آمن ط قليل ه ط ومرساها
ط رحيم ه الكافرين ه من
الماء ط رحم ج لاتفاق الجملتين
مع اختلاف العامل المغرقين ه
الظالمين ه الحاكمين ه من
أهلك ج علم ط الجاهلين ه
علم ط الخاسرين ه معك ط
أليم ه اليك ج ط لاحتمال
ما بعده الحال أو الاستئناف هذا
ط وعلى قوله فاصبر أحسن
للابتداء بان التفتين ه في التفسير
لما أورد على الكفار أنواع الدلائل
أكدها بالقصص على عادته من
التفتين في الكلام والنقل من
أسلوب الى أسلوب في الموعظة فبدأ
بقصة نوح ومعنى (اني لكم) أي
متلبسا بهذا الكلام وهو قوله
اني لكم فلما اتصل به الجار فتح ومن
كسر فعلى ارادة القول (و) أن لا
تعبدوا بدل من اني لكم نذير أي
أرسلناه بأن لا تعبدا (الا الله) أو
يكون أن مفسرة متعلقة بأرسلنا
أو نذير ووصف اليوم بأليم لوقوع

الالم فيه فيكون مجازا وكذا لو جعل الوصف للعذاب والجر بالحوار ثم حكى أنه طعن أشراف قومه في نبوته من ثلاث جهات الاولى

كنت صادقا لاتبعك الا كباس من الناس والاشراف منهم والاراذل جمع اراذل وقيل جمع الارذال جمع رذل وهو اللبون من كل شيء في منظرة وحالته ومعنى (بادي الرأي) أول الرأي وهو نصب على الظرف أي اتبعوك في ابتداء حدوث الرأي من غير روية أو معناه ظاهر الرأي من قولك بدي الشيء اذا ظهر ومنه البادية للبرية اظهرها وبروزها للناظر وهذا تفهيم من قرأ بغيره مزو على هذا فالمراد أنهم اتبعوك في الظاهر وباطنهم بخلافه أو اتبعوك وقت حدوث ظاهريهم فخذ المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز أن يتعلق بادي الرأي بقوله اراذلنا أي كونهم كذلك أمر ظاهر لكل من يراهم عيانا ويتأ كدهذا التأويل بما نقل عن مجاهد أنه قرأ الا الذين هم اراذلنا رأى العين وانما استرذلو المؤمنين لا اعتقادهم أن المزية عند الله سبحانه بالمال والجاه ولم يعلموا أن ذلك مبعد من الحق لا يقرب منه وأن الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا والاقبال على الآخرة فكيف يجعل قلة المال طعنا في النبوة وفي متابعة النبي الشبهة الثالثة (وما نرى لكم علينا من فضل) لافي العقل ولا في كيفية رعاية المصالح ولا في قوة الجدل (بل نظنكم كاذبين) خطاب لنوح ولما آمن به ببعيته أو خطاب لاراذل كائهم نسبواهم الى الكذب في ادعاء الايمان ثم حكى ما أجاب به نوح قوميه وهو أن حصول المساواة في صفة البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة وذلك قوله (أرايتم ان كنت

عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما كان نوح في السفينة قرض الفأرجبال السفينة فشك نوح فأوحى الله اليه ففسح ذنب الاسد فخرج سنوران وكان في السفينة عذرة فشك ذلك الى ربه فأوحى الله اليه ففسح ذنب الفيل فخرج خنزيران **حدثنا** ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ثنا الاسود بن عامر قال أخبرنا سفيان بن سعيد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** عن المسيب بن أبي روق عن الضحاك قال قال سليمان القراسي عمل نوح السفينة في أربع مائة سنة وأثبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربع مائة ذراع والذراع الى المنكب **القول** في تأويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزيه ويحجل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه فسوف تعلمون أيها القوم اذا جاء أمر الله من الهالك من يأتيه عذاب يخزيه يقول الذي يأتيه عذاب الله منا ومنكم بهينه وينذله ويحجل عليه عذاب مقيم يقول وينزل به في الآخرة مع ذلك عذاب دائم لا انقطاع له مقيم عليه أبدا وقوله حتى اذا جاء أمرنا يقول ويصنع نوح الفلك حتى اذا جاء أمرنا الذي وعدناه أن يجي قومهم من الطوفان الذي يفرقهم وقوله وفار التنور اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه انبجس الماء من وجه الارض وفار التنور وهو وجه الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال في قوله وفار التنور وجه الارض قال قيل له اذا رأيت الماء على وجه الارض فاركب أنت ومن معك قال والعرب تسمى وجه الارض تنورا الارض **حدثنا** المشني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن الضحاك بنحوه **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا الشيباني عن عكرمة في قوله وفار التنور قال وجه الارض **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة وسفيان بن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن الشيباني عن عكرمة وفار التنور قال وجه الارض وقال آخرون هو تنوير الصبح من قولهم نور الصبح تنوير اذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال قال محمد بن فضيل قال ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن عباس مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي رضي الله عنه قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال هو تنوير الصبح **حدثنا** ابن وكيع واسحق بن اسرائيل قال ثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن زيد مولى أبي جحيفة عن أبي جحيفة عن علي في قوله وفار التنور قال تنوير الصبح **حدثنا** جابر بن يعقوب قال أخبرنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن مولى أبي جحيفة أنه قال قد سمعنا عن أبي جحيفة عن علي وفار التنور قال تنوير الصبح **حدثنا** اسحق بن شاهين قال ثنا هشيم عن ابن اسحق عن رجل من قرش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفار التنور قال طلع الفجر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن اسحق عن رجل قد سمعنا عن علي بن أبي طالب قوله وفار التنور قال اذا طلع الفجر وقال آخرون معنى ذلك وفار أعلى الارض وأشرف مكان فيها بالماء وقال التنور أشرف الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال قال سفيان بن عيينة قتادة قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور كنا نحدث أنه أعلى الارض وأشرفها وكان عليا بن نوح وبين ربه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت قتادة قوله وفار التنور قال أشرف الارض وأرفعها فار الماء منه وقال آخرون هو التنور الذي يختبر فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله

على بينة) برهان (من ربي وأتاني) بآية تلك البينة رحمة وعلى هذا البينة

والرحمة أى صارت مظلمة مستتبهه
 فى عقولكم والبيئة توصف بالابصار
 والعمى مجازا باعتبار نتيجتها كما
 أن دليل القوم أن كان بصيرا اهتموا
 وإن كان أعمى بقوا خايطين متحيرين
 ثم قال (أبلغكموهما) أى أنكرهكم
 على قبول السنة (وأنتم لها كارهون)
 والمراد أنا لا نقدر على اتصال
 حقيقة السنة اليكم وإنما يقدر
 على ذلك من هو قادر على الاتحاد
 والاعدام وتغيير الاحوال وتبديل
 الاخلاق ثم ذكر أنه لا يطلب على
 تبليغ الرسالة مالا حتى يتفاوت
 الحال بسبب كون المحيب غنيا أو
 فقيرا (وما أنا بطارد الذين آمنوا) عن
 ابن جرير أنهم قالوا إن أحببت يا نوح
 أن تسبعل فأطردهم فانا لا نرضى
 بشاركتهم فلم يبدل ملتصهم وعلل
 ذلك بقوله (أنهم لا قور بهم) فبعاقبه
 من بطردهم أو بالاقونه فيجاريهم
 على ما فى قلوبهم من الاعيان
 الصحيح أو التفاق بزعمكم أو المراد
 أنهم معتقدون لقاء بهم (ولكنى
 أراكم قوما تجهلون) لقاء بكم
 وأنهم خير منكم أو قوما تسفهون
 حيث تسمون المؤمنين أراذل
 ثم أكد عدم طردهم بقوله (و يا قوم
 من ينصرنى من الله) من تمنى
 من عقابه (ان طردتهم) لان العقل
 والشرع توافقا على أنه لا بد من
 تعذيب المؤمن البر المتيقن ومن اهانة
 الكافر الفاجر فكيف يليق بنى الله
 أن يقلب هذه القضية سؤال ان
 كان طرد المؤمن لطلب مرضاة
 الكافر معصية فكيف فعل ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 نهى عنه بقوله ولا تطرد الذين
 يدعون ربهم الجواب أنه لم يكن
 وقتا فاختصوصه ولا شراف قرىش

حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قال اذارايت تنورا هاهنا يخرج منه الماء فانه هلاك قومك **حدثني**
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن ابي محمد عن الحسن قال كان تنورا من حجارة كان لخواع حتى
صار الى نوح قال فقبيل له اذارايت الماء يفر من التنور فاركب أنت وأصحابك **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجیح عن مجاهد وفار التنور قال حين انبجس الماء
وأمر نوح أن يركب هو ومن معه في الفلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن ابي نجیح عن مجاهد وفار التنور قال انبجس الماء منه آية بأن يركب بأهله ومن
معهم في السفينة **حدثني** المتني قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجیح عن مجاهد
نحوه الا انه قال آية أن يركب أهله ومن معه في السفينة **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجیح عن مجاهد بن جوه الا انه قال آية بأن يركب بأهله ومن معهم
في السفينة **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا خلف بن خليفة عن ابي عبد الله عن مجاهد قال
نبتع الماء في التنور فعملت به امرأته فأخبرته قال وكان ذلك في ناحية الكوفة قال ثنا القاسم
قال ثنا علي بن ثابت عن السري بن اسمعيل عن الشعبي أنه كان يخلف بالله ما فار التنور الا من
ناحية الكوفة **حدثنا** أبو كرييب قال ثنا عبد الحميد الحناني عن النضر ابي عمر الخزاز عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله وفار التنور قال فار التنور بالهند **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا عبد الله يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاک يقول في قوله وفار التنور كان
آية لنوح اذا خرج منه الماء فقد أتى الناس الهلاك والغرق وكان ابن عباس يقول في معنى فار نبتع
حدثني المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وفار
تنور قال نبتع « قال أبو جعفر » وفوران الماء سورة دفعته يقال منه فار الماء يفر فوراً وفوراً
وذلك اذا سارت دفعته * وأولى هذه الأقوال عندنا تأويل قوله التنور قول من قال هو التنور
الذي يخبر فيه لا ذلك هو المعروف من كلام العرب وكلام الله لا يوجه الا الى الغلب الا شهر من
سعيته عند العرب الا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فيسألهما وذلك أنه جل ثناؤه لما
ما طهم بما خاطبهم به لافهمهم معنى ما خاطبهم به قلنا لنوح حين جاء عذابا قوم الذي وعدنا نوحا
أن نعذبهم به وفار التنور الذي جعلنا فورانه بالماء آية نجى عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه اجل
لها يعني في الفلك من كل زوجين اثنين يقول من كل ذكر وأنتي كما **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن ابي نجیح عن مجاهد من كل زوجين اثنين قال ذكر وأنتي
من كل صنف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجیح
عن مجاهد مثله **حدثني** المتني قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجیح عن
مجاهد من كل زوجين اثنين فالواحد زوج والزوجين ذكر وأنتي من كل صنف قال ثنا
سحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجیح عن مجاهد قوله من كل زوجين اثنين
الذكر وأنتي من كل صنف • قال ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
حريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قلنا اجل فيها
من كل زوجين اثنين يقول من كل صنف اثنين **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا عبد الله قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاک يقول في قوله من كل زوجين اثنين يعني
لزوجين اثنين ذكر وأنتي * وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين الزوجان في كلام
عرب الاثنان قال ويقال عليه مزوجا فعال اذا كانت عليه نعلان ولا يقال عليه زوج فعال
كذلك عنده مزوجا جام وعلمه زوا قود وقال ألا تسمع الى قوله وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى

لكانت في حق نوح أولى فلم يقل من الذي تخلصني من عذابه وأجيب بأنه مخصوص بآيات العفو ثم ذكر أنه كالأيسر لهم ما لا فائدة لا يدعي أن عنده خزائن الله حتى يجحدوا أنه لا فضل عليهم من هذه الجهة (ولأعلم الغيب) حتى أصل به إلى ما أريد لنفسي ولا تباعى وأطاع على الصمائر (ولأقول إني ملأ) أعظم بذلك عليكم بل طريق الخوض والتواضع وعدم الاستكفاف عن مخالطة الفقراء وقد مر في الانعام سائر ما يتعلق بالآية ومعنى (تردري) تعيب وتحقر والازدراء افتعال من ردري عليه إذا عابه وفي قوله تعالى (الله أعلم بما أتى أنفسهم) دلالة على أنهم كانوا ينسبون اتباعه مع الفقر والأذى إلى التفات (إلى إذا) أي إن قلت شيئاً من ذلك كنت من الظالمين انفسى أو إن قلت إن الله لن يؤتيهم خيراً مع أنه لا ووقوف على باطنهم ثم إن قومه وصفوه بكثرة الجدل قائلين (يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالتنا) قال أهل المعاني أردت جدالنا وشرعت فيه فأكثرته كقولك جادلى فلان فأكثر لم ترد أنه أعطى عطيتين أقل فأكثر بل تريد أن الوصف مآل للوصف وفي الآية دلالة على أن الجدال في تقرير دلائل التوحيد من دأب كبار الأنبياء ثم استعملوا العذاب الذي كان يتوعدهم به فأجاب نبي الله بأن ذلك ليس إلى وانما هو عشيئة الله وإرادته ولا يعجزه عن ذلك أحد وقوله (ولا ينفعكم نصحي) كقول القائل لامرأته أنت طالق إن دخلت الدار إن كنت الخبز لم يقع الطلاق إذا دخل الدار فأكل الخبز ولهذا قال الفقهاء المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى فكان قيل (إن كان الله يريد أن يغويكم) فإن أردت أن أنصح لكم قال

فانما هما اثنتان وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله قلنا اجل فيهما من كل زوجين اثنتين قال بفعل الزوجين الضربين الذكور والاناث قال وزعم يونس أن قول الشاعر وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطى فيها امرءة وتصيب يعنى به الذئب قال فهذا أشد من ذلك * وقال آخر منهم الزوج اللون قال وكل ضرب يدعى لوناً واستشهد بيت الاعشى في ذلك وكن زوج من الديباج بلبسه * أبو قدامة محبوب بذلك معاً وبقول لبيد

وذى بهجة كن المقاب صوته * وزينه أزواج نور مشرب
وذكر أن الحسن قال في قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين السماء زوج والارض زوج والشتاء زوج والصيف زوج والليل زوج والنهار زوج حتى يصير الامر الى الله الفرد الذي لا يشبهه شئ وقوله وأهلك الامن سبق عليه القول يقول واجل أهلاك أيضاً في الفلك يعنى بالاهل ولده ونسائه وأزواجه الامن سبق عليه القول يقول الامن قلت فيهم اني مهلكه مع من أهلك من قومك ثم اختلفوا في الذي استثناء الله من أهله فقال بعضهم هو بعض نساء نوح ذكراً من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح وأهلك الامن سبق عليه القول قال العذاب هي امرأته كانت من الغابرين في العذاب * وقال آخرون بل هو ابنه الذي غرق ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب عن أبي روق عن الضحاك في قوله وأهلك الامن سبق عليه القول قال ابنه غرق في غرق وقوله ومن آمن يقول واجل معهم من صدقك واتبعك من قومك يقول الله وما آمن معه الا قليل يقول وما أقر بوحديته الله مع نوح من قومه الا قليل واختلفوا في عدد الذين كانوا آمنوا معه فمذهبهم معه في الفلك فقال بعضهم في ذلك كانوا ثمانية أنفس ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل قال ذكرنا أنه لم يتم في السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونسائهم فجميعهم ثمانية حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قال ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن أبيه عن الحكم وما آمن معه الا قليل قال نوح وثلاثة بنيه وأربع كنانته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح حدثت أن نوحاً جل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامرأة نوح فمذهبهم ثمانية بأزواجهم وأسماء بنيه يافث وسام وحام وأصاب حام زوجته في السفينة فدعا نوح أن يغرب نطفته فجاء بالسودان * وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الأعشى وما آمن معه الا قليل قال كانوا سبعة نوح وثلاث بنيه وثلاث بنين * وقال آخرون كانوا عشرة سوى نسائهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جيد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما فارقت نوح في الفلك من أمره الله به وكانوا قليلاً كما قال الله فحمل بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونسائهم وستة أناسي ممن كان آمن فكانوا عشرة نفر بنو نوح وبنيه وأزواجهم * وقال آخرون بل كانوا ثمانية أنفس ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح قال ابن عباس حمل نوح معه في السفينة ثمانية أناساً حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان كان بعضهم يقول كانوا ثمانية يعنى القليل الذي قال الله وما آمن معه الا قليل حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا يزيد بن الحباب قال ثنى حسين بن واقد الخراساني قال ثنى أبو نهيك

فأكل الخبز ولهذا قال الفقهاء المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى فكان قيل (إن كان الله يريد أن يغويكم) فإن أردت أن أنصح لكم قال

لا يلزم من قرض أمر وقوعه ولعل
نوحا لما قال ذلك ليبين لهم أنه تعالى
بني أمر التكليف على الاختيار والا
لم يكن النصح فائدة ولو تشبث الخصة
بالجبر لزم الحاق النبي ومن الجائر
أن يراد بالانغواء التعذيب من غوى
الفصيل اذا شتم فهلاك أو يراد به
الخصمة كقوله فسوف يلقون غيا
أي خيبة من خير الآخرة أو يراد به
منع اللطاف وقد تقدم أمثال ذلك
مراراً ثم أشار الى المبدأ والمعاد بقوله
(هو ربكم وانيه ترجعون) ثم أنكر الله
سبحانه عليهم قولهم انما ادعانا نوح
أنه أوحى اليه مفترى فقال (أم يقولون
افترأه) فأمره بأن يجيب بكلام
منصف هو قوله (قل ان افتريته فعلى
اجرائي) أي عقاب اني وهو الافتراء
(وأنا ربهم عما تجرمون) أي من
اجرامكم وهو اسناد الافتراء الى
وهنا اضممار كانه قيل لكني
ما افتريته فالاجرام وعقابه عليكم
وأنا ربهم منه وأكدر المفسرين
على أن هذه الآية من عام قصة
نوح وعن مقاتل أنهم من قصة محمد
صلى الله عليه وسلم وقعت في أثناء
قصة نوح قوله سبحانه (وأوحى الى
نوح أنه لن يؤمن) افناط له من
ايمانهم الذي كان يتوقعه منهم
بدليل قوله (الامن قد آمن) فان قد
للتوقع وقوله (فلا تبئس) تسليته
أي لا تحزن بما فعلوه من تكذيبك
وايذاءك فقد دحان وقت الانتقام
منهم قال أ كثر ما تزل انه لا يجوز
أن ينزل الله عذاب الاستئصال على
قوم يعلم أن فيههم من يؤمن أوفى
أولادهم من يؤمن بدليل دعاء نوح
رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا الى قوله الا اجرا كفارا علل

قال سمعت ابن عباس يقول كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرحهم * والصواب من
القول في ذلك أن يقال كما قال الله وما آمن معه الا قليل يصفهم بأنهم كانوا قليلا ولم يحدد عددهم
عقدار ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله اذ لم
يكن ليبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * القول في
تأويل قوله تعالى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم) يقول
تعالى ذكره وقال نوح اركبوا في الفلك بسم الله مجراها ومرساها وفي الكلام محذوف قد استغنى
بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه وهو قوله قلنا اهل فيهما من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق
عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل فملهم نوح فيها وقال لهم اركبوا فيها فاستغنى بدلالة
قوله وقال اركبوا فيها عن جملة اياهم فيها فترك ذكره واختلقت القراءة في قراءة قوله بسم الله
مجراها ومرساها فقرأه عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها
بضم الميم في الحرفين كليهما واذا قرئ كذلك كان من أجرى وأرسى وكان فيه وجهان من
الاعراب أحدهما الرفع بمعنى بسم الله اجراؤها وارساؤها فيكون المجرى والمرسى من فوعين حينئذ
بالياء التي في قوله بسم الله والآخر النصب بمعنى بسم الله عند اجرائها وارسائها أو وقت اجرائها
وارسائها فيكون قوله بسم الله كلاما مكتفيا بنفسه كقول القائل عند ابتداءه في عمل يعمل به بسم الله ثم
يكون المجرى والمرسى منصوبين على ما نصبت العرب قولهم الحمد لله سرارك وأهلالك بعزون الهلال
أوله وآخره كأنهم قالوا الحمد لله أول الهلال وآخره ومسموع منهم أيضا الحمد لله ما أهلالك الى سرارك
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميم من مجراها ورساها من مرساها
فملأوا مجراها مصدر من جرى يجري مجرى ومرساها من أرسى يرسى ارساء واذا قرئ ذلك كذلك
كان في اعرابهم من الوجهين نحو الذي فيهما اذا قرئ مجراها ومرساها بضم الميم فم على ما بينت
وروى عن أبي رجا العطاردي أنه كان يقرأ ذلك بسم الله مجريها ومرساها بضم الميم فم على ما بينت
ويصيرهما نعتا لله واذا قرئ كذلك كان فيهما أيضا وجهان من الإعراب غير أن أحدهما الخفض
وهو الاغلب عليهما من وجهي الاعراب لان معنى الكلام على هذا القراءة بسم الله مجرى الفلك
ومرسىها فالمجرى نعت لاسم الله وقد يحتمل أن يكون نصبا وهو الوجه الثاني لأنه يحسن دخول
الالف واللام في المجرى والمرسى كقولك بسم الله المجريها والمرسىها واذا حذفنا نصبتا على الحال اذ
كان فيهما معنى النكرة وان كانا مضافين الى المعرفة وقد ذكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك
مجراها ومرساها بفتح الميم فم ما جيعا من جرى ورسا كأنه وجهه الى أنه في حال جريها ورساها
رسوها وجعل كذا الصفتين للفلك كما قال عنتره

فصبرت نفسا عند ذلك حرة * ترسا واذا نفس الجبان تطلع

والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة من قرأ بسم الله مجراها بفتح الميم ومرساها بضم الميم بمعنى
بسم الله حين تجرى وحين ترسى وانما اخترت الفتح في ميم مجراها القرب ذلك من قوله وهي
تجرى بهم في موج كالجبال ولم يقل تجرى بهم ومن قرأ بسم الله مجراها كان الصواب على قراءته
أن يقرأ وهي تجرى بهم وفي اجاعهم على قراءة تجرى بفتح التاء دليل واضح على أن الوجه في
مجراها بفتح الميم وانما اخترنا النضم في مرساها لاجتماع الحجة من القراءة على ضمها ومعنى قوله مجراها
مرساها ومرساها واقفها من وقفها الله وأرساها وكان مجاهدي يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعا
حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد * قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورفاء عن ابن أبي نجیح عن مجاهد بسم الله مجراها

الاهلاك بمجموع الامرين فدل ذلك على أنهم لم يحصلوا لم يجز الاهلاك وذهب كثير منهم الى الجواز ليس كل خبر معلوم بواجب الوقوع

نعم كما يقع يجب أن يكون على ملكه ما شاء ثم عرفه وجه اهلاهم وألهمه وجه خلاص من آمن فقال (واضع الفلك) وهو أمر إيجاب على الأظهر لانه لا سبيل الى صوت روجه عن الهلاك في الطوفان الا بذلك وصوت النفس واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقيل أمر إباحة كمن أمر أن يتخذ الانسان لنفسه دارا يسكنها والا نصاب أن الامر ظاهر الوجه وان قطعنا النظر عن فائدته وغايته وقوله (بأعيننا ووحينا) في موضع الحال أي متلبسا بذلك والسبب فيه أن اقدامه على صنعة السفينة مشروط بامر من أحدهما أن لا يتعه أعداؤه عن ذلك العمل وأشار إليه بقوله بأعيننا وليست العين بمعنى الخارجة لانه منزهة عن الجوارح والاعضاء فالمراد بها الحفظ والحياطة والكلاسة لان العين آلة الحفظ والحراسة والثاني أن يكون عالما بكيفية تركيب الاخشاب ونحوها عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله تعالى اليه أن يصنعها مثل جوجو الطائر وقيل المراد عين الملك الذي كان يعرفه كيفية اتخاذ السفينة ثم قال (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) أي في شأنهم وقيل علل عدم الخطاب بقوله (انهم مغرقون) أي انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد جف القلم عليهم بذلك فلا فائدة للشفاعة وقيل لا تخاطبني في تعجيل عقابهم فانهم مغرقون في الوقت المعين لذلك فلا فائدة في الاستعجال فكل أمة أجل وقيل المراد بالذين ظلموا امرأته وأغله وكنعان ابنه ثم حكى الحال الماضية بقوله (ويصنع الفلك و) (الحال أنه) (كلاما مر عليه) (لأن من قومه مخروا منه) (يحتمل أن يكون هذا اجوابا بالكلاما

ومر ساها قال حين يركبون ويجرون ويرسون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال بسم الله حين يجرون وحين يرسون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الفضال في قوله اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها قال اذا أراد أن ترسى قال بسم الله فأرست واذا أراد أن تجرى قال بسم الله بقرت وقوله ان ربي لغفور رحيم يقول ان ربي لسا تزدنوب من تاب وأتاب اليه رحيمهم أن يعذبهم بعد التوبة (القول في تأويل قوله تعالى (وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين)) يعني تعالى ذكره بقوله وهي تجري بهم والفلك تجري بنوح ومن معه فيها في موج كالجبال ونادى نوح ابنه يام وكان في معزل عنه لم يركب معه الفلك يابني اركب معنا الفلك ولا تكن مع الكافرين (القول في تأويل قوله تعالى (قال سأوئى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)) يقول تعالى ذكره قال ابن نوح لما دعا نوح الى أن يركب معه السفينة خوفا عليه من الغرق سأوى الى جبل يعصمني من الماء يقول سأصير الى جبل أتحصن به من الماء فيعصمني منه أن يغرقني ويعني بقوله يعصمني يتعني مثل عصام القرية الذي يشده رأسها فيمنع الماء أن يسيل منها وقوله لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم يقول لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك الا من رجا فأنقذ نفسه فانه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم فن في موضع رفع لان معنى الكلام لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله الا الله وقد اختلف أهل العربية في موضع من في هذا الموضع فقال بعض نحوي الكوفة هو في موضع نصب لان المعصوم بخلاف العاصم والمرحوم معصوم قال كان نصبه بمنزلة قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن قال ومن استجاز اتباع الظن والرفع في قوله

وبلدة ليس بها أنيس * الا اليه عافير والا العيس

لم يجز له الرفع في من لان الذي قال الا اليه عافير جعل أنيس البر اليه عافير وما أشبهها وكذلك قوله الا اتباع الظن يقول عليهم ظن قال وأنت لا يجوز لك في وجهه أن تقول المعصوم هو عاصم في حال ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم لا معصوم اليوم من أمر الله لحاز رفع من قال ولا يذكر أن يخرج المفعول على فاعل ألا ترى قوله من ما عا دقق معناه والله أعلم مسدوق وقوله في عيشة راضية معناها مرضية قال الشاعر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

ومعناه المكسور وقال بعض نحوي البصرة لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم على لكن من رحم ويجوز أن يكون على اذا عصمة أي معصوم ويكون الا من رحم رفعا بدلا من العاصم ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء لان كلام الله تعالى انما يوجه الى الأفصح الاشهر من كلام من نزل بلسانه ما وجد الى ذلك سبيل ولم يضطر ناشئ الى أن يجعل عاصم في معنى معصوم ولا أن نجعل الابعثي لكن اذ كنا نجد ذلك في معناه الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب فخرجنا جميعا وهو ما قلنا من أن معنى ذلك قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رجا فأنجانا من عذابه كما يقال لا منجى اليوم من عذاب الله الا الله ولا مطعم اليوم من طعام زيد الا زيد فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم وقوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين يقول وحال

أن يكون سخر وابدل من مرأو
صفة للماء وقال جواب قيل كانوا
يقولون يا نوح كنت نبيا فصررت
نجارا ولو كنت صادقا في دعواك
لكان الهك يغنيك عن هذا العمل
الشاق وقيل انهم مارا والسفينة
قبل ذلك فمكثوا يتعجبون
وتسخرون وقيل انها كانت
كبيرة وكان يصنعها في مفازة بعيدة
عن الماء فكانوا يقولون هذا من باب
الجنون وقيل طالبت مدته وكان
ينذرهم الغرق في الدنيا والحرق في
الآخرة وليس منه عين ولا أثر فغلب
على ظنهم كونه كاذبا فيسخر
منه فأجابهم بقوله ان تسخر وامنا
في الحال (فانا نسخر منكم) في
المستقبل اذا وقع عليكم الغرق في
الدنيا والحرق في الآخرة وان حكمت
علينا بالجهل فيما نضع فاننا نحكم
عليكم بالجهل فيما أنتم عليه من
الكفر والتعرض لسخط الله وان
تستهزلونا فانا نستجهلكم في
استجهالككم لانكم لا تستجهلون الا
عن الجهل بحقيقة الامر والبناء
على ظاهر الحال كما هو عادة الأغبياء
وسمى جزاء السخرية سخرية كقوله
وخرأسيئة سيئة مثلها ثم هددهم
بقوله (فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه) في الدنيا وهو
عذاب الغرق (ويحل عليه عذاب
مقيم) في الآخرة لازم لزوم الدين
الحال للحرمان ومن موصولة أو
استفهامية وقدم في الانعام
روى أن نوحا عليه السلام اتخذ
السفينة في سنتين وكان طولها
ثلثمائة ذراع وعرضها نحسين ذراعا
وارتفاعها ثلاثين وكانت من خشب

بين نوح وابنه مروج الماء ففرق فكان من أهل مكة الله بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم
القول في تأويل قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء
وقضي الأمر واستوت على الجودي) وقيل بعد القوم الظالمين (يقول الله تعالى ذكره وقال الله
للأرض بعدما تناهى أمره في هلاك قوم نوح عما أهلكتهم به من الغرق يا أرض ابلعي ماءك أي
تشربي من قول القائل بلغ فلان كذا يبلعه أو يبلعه يبلعه اذا ازدرد ويا سماء اقلعي يقول اقلعي عن
المطر أمسكي وغيض الماء ذهب به الأرض ونشفته هو قضي الأمر يقول قضي أمر الله فمضى بهلاك
قوم نوح واستوت على الجودي يعني الفلك استوت أurst على الجودي وهو جبل فيما ذكر بناحية
الموصل أو الجزيرة وقيل بعد القوم الظالمين يقول قال الله أبعده الله القوم الظالمين الذين كفروا
بأنه من قوم نوح حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال ثنا المحارب عن عثمان بن مطر عن
عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم من رجب ركب
نوح السفينة فصام هو وجميع من معه ورجع بهم السفينة ستة أشهر فأنتهى ذلك إلى المحرم فأرست
السفينة على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا
شكرا لله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كانت
السفينة أعلاها الطير ووسطها الناس وفي أسفلها السباع وكان طولها في السماء ثلاثين ذراعا
ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليل مضين من رجب وأرست على الجودي يوم عاشوراء
ومرت بالبيت فطافت به سبعة وقدر فعه الله من الغرق ثم جاءت اليلن ثم رجعت حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن قتادة قال هبط نوح من السفينة
يوم العاشر من المحرم فقال لمن معه من كان منكم اليوم صائما فليتم صومه ومن كان مفطرا
فليصم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن
قيس قال (١) كان في زمن نوح شرب من الأرض لا انسان بدعيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنها يعني الفلك استقلت بهم في عشر خلون من رجب وكانت
في الماء نحسين ومائة يوم واستقرت على الجودي شهرا وأهبط بهم في عشر من المحرم يوم عاشوراء
وبنحو ما قلنا في تأويل قوله وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وغيض الماء قال نقص وقضي الأمر قال هلاك قوم نوح حدثني
المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال قال ابن
جرير وغيض الماء نشفته الأرض حدثني المنثي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله يا سماء اقلعي يقول أمسكي وغيض الماء يقول ذهب الماء حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغيض الماء والغيموض ذهب الماء واستوت على
الجودي حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستوت
على الجودي قال جبل بالجزيرة تشاخذ الجبال من الغرق وتواضع هو لله فلم يغرق فأرست عليه
حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستوت
على الجودي قال الجودي جبل بالجزيرة تشاخذ الجبال يومئذ من الغرق وتواظعت وتواضع
هو لله فلم يغرق وأرست سفينة نوح عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج

(١) لعله ما كان في زمن نوح شرب من الأرض لا انسان الخ تأمل كتبه مصححه

الساج وجعل لها ثلاثة بطون للأسفل للوحش والسباع والهوام والالوسط والدواب والانعام والأعلى للناس ولما يحتاجون اليه من الزاد وحل

غاية لقوله ويصنع الفلك أي كان يصنعها إلى أن جاء وقت الأمر بالاهلاك (وفار التنوير) أي نبع الماء منه بشدة وسرعة تشبها بعلبان القدر والتنوير هي التي يختبئ فيها قليل هومما استوى فيه العربي والجمعي وقيل معرب لأنه لا يعرف في كلام العرب نون قبل راء عن ابن عباس والحسن ومجاهد هو تنوير نوح وقيل كان لآدم وحواء حتى صار لنوح وموضع بناحية الكوفة قاله مجاهد والسعي وعن علي رضي الله عنه أنه في مسجد الكوفة وقد صلى فيه سبعون نبيا وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة قاله مقاتل وقيل بالهند روى أن امرأته كانت تخبر فأخبرته بخروج الماء من ذلك التنوير فاشتغل في تلك الحال بوضع الأشياء في السفينة وكان الله تعالى جعل هذه الحالة علامة لواقعة الطوفان ويرى عن علي رضي الله عنه أيضا أن المراد بالتنوير وجه الأرض لقوله وبخرنا الأرض عيوننا وعنه أيضا كرم الله وجهه أن معني فار التنوير طاع الصبح وقيل معناه اشتداد الأمر كما يقال حي الوطيس والمراد إذا رأيت الأمر يشتد والماء يكثرفا ركب في السفينة وذلك قوله (قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين) والزواج شيطان يكون أحدهما ذكرا والآخر أنثى فنقرأ بالإضافة فعناء اجل من كل صنفين بهذا الوصف اثنين ومن قرأ بالتثنية فالمراد اجل من كل شئ زوجين واثنين لئلا كيد ولا يبعد أن يكون الثبات داخلا فيه لاحتياج الناس اليه (وأهلك) معطوف على مفعول اجل وكذا من آمن وقوله (الامن سبق عليه

عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واستوت على الجودي واسمه الجودي **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان واستوت على الجودي قال جيل بالجزيرة سمخت الجبال وتواضع حين أرادت أن ترفأ عليه سفينة نوح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واستوت على الجودي أبقاها الله لنا بوادي أرض الجزيرة عبرة وآية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك يقول واستوت على الجودي هو جبل بالموصل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نوحا بعث الغراب لينظر إلى الماء فوجد حيفة فوقه عليها فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون فأعطيت الطوق الذي في عنقه وأخضاب رجلها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما أراد الله أن يكف ذلك بعني الطوفان أرسل رجلا على وجه الأرض فسكن الماء واستدت ينابيع الأرض العمر الأكبر وأبواب السماء يقول الله تعالى وقيل بأرض بلعي ماءك وياسماء أقامني إلى بعد الله قوم الظالمين فجعل الماء ينقص ويغض ويذبر وكان استواء الفلك على الجودي فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع اسبع عشرة ليلة مضت منه في أول يوم من الشهر العاشر روى رؤس الجبال فلما مضى بعد ذلك أربعين يوما فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع إليه فأرسل الحمامة فرجعت إليه ولم يجد لها موضعا فأنبسط يده للحمامة فأخذها ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها لينظر له فرجعت حين أمست وفيها ورقز يتونة فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع فعلم نوح أن الأرض قد برزت فلما مكثت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين بر زوجه الأرض فظهر اليبس وكشف نوح غطاء الفلك ورأى وجه الأرض وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين في سبع وعشرين ليلة منه قيل لنوح اهبط بسلام منا وبركأت عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمعتهم ثم عسى منهم من أعذاب أليم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك يقول تزعم ناس أن من غرق من الولدان مع آبائهم وليس كذلك إنما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب ولكن حضرت آجالهم فئاتوا آجالهم والمدركون من الرجال والنساء كان العرق عقوبة من الله لهم في الدنيا ثم مصيرهم إلى النار ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) يقول تعالى ذكره ونادى نوح ربه فقال رب انك وعدتني أن تنجي من العرق والهلاك وأهلي وقد هلك ابني وابني من أهلي وإن وعدك الحق الذي لا خلف له وأنت أحكم الحاكمين بالحق فاحكم لي بأن تنجي لي بما وعدتني من أن تنجي لي أهلي وترجع إلى ابني كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنت أحكم الحاكمين قال أحكم الحاكمين بالحق ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلانسانا أن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين) يقول الله تعالى ذكره قال الله يانوح ان الذي غرقته فأهلكته الذي تذكر أنه من أهلك ليس من أهلك واختلف أهل التأويل في معني قوله ليس من أهلك فقال بعضهم معناه ليس من ولدك هومن غيرك وقالوا كان ذلك من حيث ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا يحيى بن

القول قال الخصال أراد الله وأمر أنه قد رآه له ما لا يكفر اذ علم منهم ذلك ثم (٣١)

قال (وما آمن معه الا قليل) أي نفر قليل عن مقاتل أنهم ثمانون ومنهم سموا قرية الثمانين بناحية الموصل لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وأولاد نوح سام وحام ويافت ونسأوهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونسأوهم وقيل في بعض الروايات إن ابلدس دخل معه السفينة وفيه بعد لانه جسم ناري فلا يؤثر الغرق فيه قوله سبحانه حكاية عن نوح وأهله (وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها وممرسها) الآية فيه أبحاث الاول أن الركوب متعدد بنفسه يقال ركبت الدابة والبحر والسفينة أي علوتها فالفائدة في زيادة لفظة في قال الواحدى فائدة أن يعلم أنه أمرهم بأن يكونوا في جوف الفلك لا على ظهره الثاني قوله بسم الله اما أن تتعلق بقوله اركبوا حالا من الواو أي مسمين الله أوقاتين باسم الله ومجريها وممرسها مصدران حذف منهما الوقت المضاف كقولهم جئتكم خفوق النجم ومقدم الحاج أو براد مكان الاجراء والارساء أو زمانها وانتصاها بما في بسم الله من معنى الفعل أو بالقول المقدر وعلى التقادير يكون مجموع قوله وقال اركبوا الى قوله ومرساها كلاما واحدا وما أن يكون باسم الله مجريها ومرساها كلاما آخر من مبتدأ وخبر أي باسم الله أجزاؤها وارساؤها ويرى أنه كان اذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست ويجوز أن يفهم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليه كما ويراد بانه اجزاؤها وارساؤها وكان نوح أمرهم بالركوب أولا ثم أخبرهم بأن اجزاها

يعان عن شريك عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال ابن امرأته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم الحسن قال لا والله ما هو بابنه * قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال هذه بلغه طلى لم يكن ابنه كان ابن امرأته **حدثني** المتنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عوف ومنصور عن الحسن في قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه وكان يقرؤها انه عمل غير صالح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن فقال نادى نوح ابنه لعمر الله ما هو بابنه قال قلت يا أبا سعيد يقول ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال أفرايت قوله انه ليس من أهلك قال قلت انه ليس من أهلك الذين وعدت أن أنجيهم معك ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه قال ان أهل الكتاب يكذبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سمعت الحسن يقرأ هذه الآية انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فقال عند ذلك والله ما كان ابنه ثم قرأ هذه الآية فخافناهما قال سعيد فذكرت ذلك لقتادة قال ما كان ينبغي له أن يخلف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال ثين لنوح أنه ليس بابنه **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال بين الله لنوح أنه ليس بابنه **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ابن جريح في قوله ونادى نوح ابنه قال ناداه وهو يحسبه أنه ابنه وكان ولد على فراشه **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن ثور عن أبي جعفر انه ليس من أهلك قال لو كان من أهله انجا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا سفيان عن عمرو سمع عبيد بن عمير يقول ترى أن ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش من أجل ابن نوح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن قال لا والله ما هو بابنه * وقال آخرون معنى ذلك ليس من أهلك الذين وعدت أن أنجيهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن عيان عن سفيان عن أبي عامر عن الخصال عن ابن عباس في قوله ونادى نوح ابنه قال هو ابنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان قال ثنا أبو عامر عن الخصال قال قال ابن عباس هو ابنه ما بغت امرأة نبي قط **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي عامر الهمداني عن الخصال بن مزاحم عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط قال وقوله انه ليس من أهلك الذين وعدت أن أنجيهم معك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال هو ابنه غير أنه خالفه في العمل والنية قال عكرمة في بعض الحروف انه عمل عملا غير صالح والخيانة تكون على غير باب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول كان ابنه ولكن كان مخالفا له في النية والعمل فن ثم قيل له انه ليس من أهلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري وابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتيبة قال سمعت ابن عباس يسئل وهو الى جنب الكعبة عن قول الله تعالى فخافناهما قال أمانه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون وكانت هذه تدل على الاضياف ثم قرأ انه عمل غير صالح * قال ابن عيينة وأخبرني عمار فرست ويجوز أن يفهم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليه كما ويراد بانه اجزاؤها وارساؤها وكان نوح أمرهم بالركوب أولا ثم أخبرهم بأن اجزاها

وارساءها بـ كبر اسم الله أو بأمره
من ضمير الضمك ولا تكون جملة
مستأنفة ولكن فضلة من تمة
الكلام الاول كأنه قال اركبوا
فيها مقدرين أن اجراءها وارساءها
باسم الله تعالى يقال رسالتني يرسو
إذا ثبت وارساء غيره يروي أنها سارت
لاول يوم من رجب أول عشره من
منه فسارت ستة أشهر ثم استوت
على الجودي يوم العاشر من المحرم
ويروي أنها مرت بالبيت وطافت
به سبعاً فاعتقها الله من الغرق الجحش
الثالث قوله (ان ربي لغفور رحيم)
كيف ناسب مقام الاهلاك واظهار
العزة والحواب كان القوم اعتقدوا
أنهم نجوا ببركة إيمانهم وعملهم
فنههم - ثم الله تعالى بهذا الذكر على
أن الانسان في كل حال من أحواله
لا ينفك عن ظلمات الخطايا والزلل
فيحتاج الى مغفرة الله ورحمته وفي
الآية إشارة الى أن العاقل اذا ركب
في سفينة الفكر ينبغي أن يكون
قد برى من حوله وقوته وقطع النظر
عن الاسباب وربط قلبه وعلق همه
بفضل واهب العقل فيقول بلسان
الحال باسم الله مجربها ومربيها
حتى تصل سفينة فكره الى ساحل
الابقان وتتخلص عن أمواج الشبه
والظنون والاهام قال في الكشف
(وهي تجري بهم) متصل بمحذوف
كأنه قيل فركبوا فيها يقولون باسم
الله وهي تجري بهم وهم فيها (في موج
كالبحال) في التراكم والارتفاع فلعن
الأمواج أحاطت بالسفينة من
الجوانب فصارت كأنها في داخل
تلك الأمواج واختلط المفسرون
في قوله (ونادى نوح ابنه) فإذا كثروا
على أن ابنه في الحقيقة ثلاثة ثلاثا يلزم

الدهني أن سأل سعيد بن جبيرة عن ذلك فقال كان ابن نوح ان الله لا يكذب قال ونادى نوح ابنه قال
وقال بعض العلماء ما ذكرت امرأة نبي قط حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمار
الدهني عن سعيد بن جبيرة قال قال الله وهو الصادق وهو ابنه ونادى نوح ابنه حدثنا أبو كريب
قال ثنا ابن عمار عن سعيد بن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس
قال ما نعت امرأة نبي قط حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال سألت أبا بشر عن
قوله انه ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك وليس من وعدتك أن أنجيهم قال يعقوب
قال هشيم كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبيرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا
محمد بن عبيد عن يعقوب بن قيس قال أتى سعيد بن جبيرة رجل فقال يا أبا عبد الله الذي ذكر الله
في كتابه ابن نوح ابنه هو قال نعم والله ان نبي الله أمره أن يركب معه في السفينة فعصى فقال
سأوى الى جبل يعصمني من الماء قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح لمعصية نبي الله
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية الجلي عن سعيد
ابن جبيرة أنه جاء اليه رجل فسأله فقال أرايتك ابن نوح ابنه فسبح طويلاً ثم قال لا اله الا الله يحدث
الله محمد نادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكن خالفه في العمل فليس منه من لم يؤمن حدثني
يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي هريرة عن عكرمة في قوله ونادى نوح
ابنه قال أشهد أنه ابنه قال الله ونادى نوح ابنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل
عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالاهما بنه حدثني فضالة بن الفضل الكوفي قال قال بن بيع سأل
رجل الضحاك عن ابن نوح فقال ألا تعجبون الى هذا الا حتى بسألتني عن ابن نوح وهو ابن نوح
كما قال الله قال نوح لابنه حدثنا ابن حماد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك
أنه قرأ ونادى نوح ابنه وقوله اس من أهلك قال يقول ليس هو من أهلك قال يقول ليس هو من
أهل ولا دينك ولا من وعدتك أن أنجي من أهلك انه عمل غير صالح قال يقول كان عمله في شرك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحاك قال هو والله ابنه لصلبه حدثني المنثي قال
ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله ليس من أهلك قال ليس من
أهل دينك ولا من وعدتك أن أنجيهم وكان ابنه لصلبه حدثني المنثي قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال يا نوح انه ليس من أهلك يقول ليس
من وعدناه النجاة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله انه ليس من أهلك يقول ليس من أهل ولا دينك ولا من
وعدتك أن أنجي من أهلك انه عمل غير صالح يقول كان عمله في شرك حدثنا ابن وكيع قال
ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون وثابت بن الحجاج قالاهما بنه ولد علي فراشه
وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال تأويل ذلك انه ليس من أهلك الذين وعدتك أن
أنجيهم لانه كان لدينك مخالفاً وبى كافراً وكان ابنه لان الله تعالى ذكره قد أخبرني به محمد صلى الله
عليه وسلم أنه ابنه فقال ونادى نوح ابنه وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبرنا ويس
في قوله انه ليس من أهلك دلالة على أنه ليس بابنه اذ كان قوله ليس من أهلك محتملاً من المعنى
ما ذكرنا ومحتملاً لانه ليس من أهل دينك ثم يحذف الدين فيقال انه ليس من أهلك كما قيل
واسأل انقرية التي كنفها وأما قوله انه عمل غير صالح فان القراء اختلفت في قراءته فقراءته عامة
قرا الامصار انه عمل غير صالح يتنوين عمل ورفع غير واختلف الذين قسروا ذلك في تأويله
فقال بعضهم معناه ان مسألتك ياى هذه عمل غير صالح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع

وأجيب بأنه كان منافقا وطن
نوح أنه مؤمن أو ظن أنه كافر
أنه توقع منه الايمان عند مشاهدته
العذاب بدليل قوله (ولا تكن مع
الكافرين) أو لعل شفقة الآية جلته
على ذلك النداء وعن محمد بن علي
الباقر والحسن البصري أنه كان
ابن امرأته ويؤيده ما روي أن عليا
رضي الله عنه قرأ نوح ابنها
ويؤكد هذا الظن قوله ان ابني من
أهلي دون أن يقول أنه مني وقيل أنه
ولد علي فراشه لغدير رشفة واليه
الإشارة بقوله تعالى فأتاهما ما ورد
هذا القول بأنه يجب صون منصب
الانبياء عن مثل هذه الفضيحة
لقوله الخبيثات للخبثين وفسر ابن
عباس تلك الخيانة بأن امرأة نوح
كانت تقول زوجي مخنون وامرأة
لوط دلت الناس على ضيفه وقوله
(وكان في معزل) هو مفعول من عزله
عنه اذا انحأه وأبعده أي كان في
مكان معزل فيه نفسه عن أبيه وعن
السفينة وعن فيها أو كان في معزل
عن دين أبيه وقيل في معزل عن
الكفار ولهذا ظن نوح أنه يريد
مفارقة الكفرة ولكن قوله ولا
تكن مع الكافرين لا يساعده هذا
القول وقوله يا بني بكسر الباء لاجل
الاكتفاء به عن بقاء الاضافة
وبفتحها اكتفاء به عن الالف
المبدلة من الباء ويجوز أن يكون
الباء والالف ساقتين من اللفظ
فقط لالتقاء الساكنين ثم حكى
اصرار ابنه على الكفر بأن قال
(ساوى الى جبل) فأجاب نوح بأنه
(لا عاصم اليسوم من أمر الله الامن
رحم) واعترض عليه بأن معنى من
رحم من رحمه الله وهو معصوم فكيف يصح استثناءه من العاصم وأجيب بان من فاعلة

قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم انه عمل غير صالح قال ان مسألتك اياي هذه عمل غير صالح
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه عمل غير صالح أي سوء فلا
تسألن ما ليس مالك به علم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله انه عمل غير صالح يقول سؤالك عما ليس لك به علم حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن حمزة الزيات عن الأعشى عن مجاهد قوله انه عمل غير صالح
قال سؤالك اياي عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم * وقال آخرون بل معنا ان الذي ذكرت
أنه ابنك فسألتني أن أنجيه عمل غير صالح أي انه اغير رشده وقالوا الهاء في قوله انه عائدة على الابن
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيسى عن ابن أبي عسروبة عن قتادة عن
الحسن أنه قرأ عمل غير صالح قال ما هو والله بانه وروى عن جماعة من السلف أنهم قرؤوا ذلك انه
عمل غير صالح على وجه الخبر عن الفعل الماضي وغير منصوبة ومن روى عنه أنه قرأ ذلك كذلك ابن
عباس حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتة عن
ابن عباس أنه قرأ عمل غير صالح ووجهه وتأويل ذلك الى ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا غندر
عن ابن أبي عسروبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه عمل غير صالح قال كان مخالفا له في النية
والعمل ولا تعلم هذه القراءة قرأها أحد من قراء الامصار الا بعض المتأخرين واعتل في ذلك بخبر
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند وذلك حديث روى عن
شهر بن حوشب مرة يقول عن أم سلمة ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد ولا تعلم لغت يزيد ولا
نعلم لشهر سمعا يصح عن أم سلمة * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك
رفع عمل بالتشوين ورفع غير يعني أن سؤالك اياي ما تسألني في ابنك المخالف دينك الموالي أهل الشرك
بي من النجاة من الهلاك وقد مضت اجابتي اياك في دعائك لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا
ما قدم من غير استثناء أحد منهم عمل غير صالح لانه مسألة منك الى أن لا أفعل ما قد تقدم مني
القول بانى أفعله في اجابتي مسألة اياي فعله فذلك هو العمل غير الصالح وقوله فلا تسألن ما ليس لك
به علم نهى من الله تعالى ذكره نبيه نوحا أن يسأله عن أسباب أفعاله التي قد طوى علمها عنه وعن
غيره من البشر يقول له تعالى ذكره اني يا نوح قد أخبرتك عن سؤالك سبب اهلاكي ابنك الذي
أهلكته فلا تسألن بعدها عما قد طويت علمه عنك من أسباب أفعالي وليس لك به علم اني أعظمك أن
تكون من الجاهلين في مسألة اياي عن ذلك وكان ابن زيد يقول في قوله اني أعظمك أن تكون
من الجاهلين ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اني أعظمك أن
تكون من الجاهلين أن تبلغ الجاهلة بك أن لا أفي لك بوعده وعدتك حتى تسألني ما ليس لك به علم والا
تغفر لي وترجني أكن من الخاسرين * واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تسألن ما ليس لك به
علم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار فلا تسألن ما ليس لك به علم بكسر النون وتخفيفها ونحو أن بكسر
الى الدلالة على الباء التي هي كناية اسم الله فلا تسألن وقرأ ذلك بعض المكئين وبعض أهل الشام
فلا تسألن بتشديد النون وفتحها يعني فلا تسألن يا نوح ما ليس لك به علم * والصواب من القراءة
في ذلك عندنا تخفيف النون وكسرها لان ذلك هو الفصح من كلام العرب المستعمل بينهم
القول في تأويل قوله تعالى (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والاعتفلى
وترجنى أكن من الخاسرين) يقول تعالى ذكره مخبرا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن انابة
نوح عليه السلام بالتوبة اليه من زلته في مسألة التي سألهار به في ابنه قال رب انى أعوذ بك أنى
استجير بك أن أتكلف مسألة ما ليس لي به علم مما قد استأثرت بعلمه وطويت علمه عن خلقك

الذي مر ذكره في قوله ان ربي لغفور رحيم وهو عاصم لا معصوم أو هو استثناء مفرغ والتقدير لا عاصم اليوم لاحد من أمر الله الأمن رحم أو العاصم يعني ذو العصمة كلابن وتامر وذو العصمة المعصوم أو المضاف محذوف والتقدير لا عاصم قط الامكان من رحمتهم الله ونجاتهم يعني السفينة أو هو استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم (وحال بينهما الموجه) أي بسبب هذه الحيلة تخرج من أن يخاطبه نوح فصار من جهة العرق قوله سبحانه (وقيل يا أرض) الآية مما اختص عز يد البلاغة حتى صارت متداولة بين علماء المعاني فتكلموا فيها وفي وجوه محاسنها فلا علينا أن نورد ههنا بعض ما استفدنا منهم فنقول النظر فيها من أربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني ومن جهتي الفصاحتين المعنوية واللفظية أما من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكنية وما يتصل بها فالقول فيه أنه عز سلطانه أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ما انفجر من الأرض الى بطونها فارتد وأن تقطع طوفان السماء فانقطع وأن تفيض الماء النازل من السماء ففاض وأن تنقضي أمر نوح وهو النجاة وهاهنا قوم كما وعدناه ففضي وأن تستوى السفينة على الجودي وهو جبل يقرب الموصل فاستوت وأبقينا الظلمة غرق فيني الكلام على تشبيه الأرض والسماء بالأمور الذي لا يتأتى منه لكل هيئة العصبان وعلى تشبيه

فأغفر لي زلتني في مسأاتي إليك ما سألتك في ابني وإن أنت لم تغفره لي وترجى فتقتلني من غضبك أكن من الخاسرين يقول من الذين غلبوا أنفسهم حظوظها وهلكوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) يقول تعالى ذكره يا نوح اهبط من الفلك الى الأرض بسلام منا يقول بأمم من أمم أنت ومن معك من أهلا كما وبركات عليك يقول (١) وبركات عليك وعلى أمم ممن معك يقول وعلى قرون تحيى من ذرية من معك من ولدك فهو لاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم ثم أخبر تعالى ذكره نوحا ما هو فاعل بأهل الشقاق من ذريته فقال له وأمم يقول وقرون وجاعة سنمتعهم في الحياة الدنيا يقول نزلهم فيها ما يتمتعون به الى أن يبلغوا آجالهم ثم عذبهم منا عذاب أليم يقول ثم نذيقهم اذا وردوا علينا عذابا مؤلما موجعا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الى آخر الآية قال دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب والمنع كل كافر وكافرة الى يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفري عن يفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك قال دخل في السلام كل مؤمن ومؤمنة وفي الشرك كل كافر وكافرة حدثني المتي قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قسراة عن ابن جريح وعلى أمم ممن معك يعني من لم يولد قد قضى البركات لمن سبق له في علم الله وقضائه السعادة وأمم سنمتعهم من سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح بنحوه إلا أنه قال وأمم سنمتعهم متاع الحياة الدنيا من قد سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة قال ولم يهلك الولدان يوم غرق قوم نوح بذنوب آبائهم كالظيروا السباع ولكن جاء أجلمهم مع الفرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم قال هبطوا والله عنهم راض هبطوا بسلام من الله كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر ثم أخرج منهم نسلا بعد ذلك أمم منهم من رحمهم ومنهم من عذبهم وقرأ على أمم ممن معك وأمم سنمتعهم وذلك انما افرقت الامم من تلك العصابة التي خرجت من ذلك الماء وملت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت ابا جهم يقول في قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية يقول بركات عليك وعلى أمم ممن معك يولدوا وأوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة وأمم سنمتعهم يعني متاع الحياة الدنيا ثم عذبهم منا عذاب أليم لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة حدثني المتي قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن أنه كان اذا قرأ سورة هود فأتى على يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك حتى ختم الآية قال الحسن فأنجي الله نوحا والذين آمنوا وهلك المتنعون حتى ذكر الانبياء كل ذلك يقول أنجاه الله وهلك المتنعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال بعد الرحمة حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال أخبرنا عبد الله بن شاذل قال سمعت داود بن أبي هند يحدث عن الحسن أنه أتى على هذه الآية اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم عذبهم منا عذاب أليم قال فكان ذلك حين بعث الله عادا فآرسل إليهم هودا فصدقوه مصدقون وكذب

وأن السماء والأرض مع عظم حرمهما تابعتان لارادته الجداد وأعدا ما وتغيرا ونصريفاً (٣٥) كانهم معقلاء مبرون قد أحاطا علماً بوجوب

الامتثال والأذعان خالقهما فاستعمل قيل بدل أر يدمجاً اطلاقاً للسبب على السبب فان صدور القول انما يكون بعد ارادته وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد بقوله يا أرض ابلي ماءً ويا سماء والخطابان أيضاً على سبيل الاستعارة للشبه المذكور وهو كون السماء والأرض كالأمورين المنقادين وأيضاً استعار لغو الماء في الأرض البلع الذي هو أعمال القوة الجاذبة في الطعوم الشبيهة بين الغور والبلع وهو الذهاب الى مقر خفي وجعل قرينة الاستعارة نسبة الفعل الى المفعول وفي جعل الماء مكان الغذاء أيضاً استعارة لانه شبه الماء بالغذاء لتقوى الأرض بالماء في الأنبات للزرع والانتجار تقوى الآكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلي لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم امر الجماد على سبيل الاستعارة للشبه المتقدم ذكره وخاطب في الأمر دون أن يقول ليلع ترشيعاً لاستعارة النداء كونه مخاطباً من صفات الحى كما أن كونه منادى من صفاته ثم قال ماءً باضافة الماء الى الأرض على سبيل المجاز تشبيهاً لاتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالمالك واختار ضميراً للخطاب دون أن يقول ليلع ماؤها لاجل الترشيح المذكور ثم اختار مستعبراً لاحتباس المطر الافلاح الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان ثم أمر على سبيل الاستعارة وخاطب في الأمر مثل ما تقدم في ابلي من ترشيح

مكذبون حتى جاء أمر الله فلبا جاء أمر الله نجي الله هودا والذين آمنوا معه وأهلك الله الممتنعين ثم بعث الله هوداً فبعث اليهم صالحاً فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون حتى جاء أمر الله فلبا جاء أمر الله نجي الله صالحا والذين آمنوا معه وأهلك الله الممتنعين ثم استقر الانبياء نبيا نبيا على نحو من هذا القول في تأويل قوله تعالى ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم هذه القصة التى أنبأتكم بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه من أنباء الغيب يقول هى من أخبار الغيب التى لم تشهدا فتعلمها نوحها اليك يقول نوحها اليك نحن فنعر فكها ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا الوحي الذى نوحيه اليك فاصبر على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من مشركى قومك كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين يقول ان الخبير من عواقب الامور لى انقى الله فاذى فرائضه واجتنب معاصيه فهم الفائزون بما يؤملون من النعيم فى الآخرة والظفر فى الدنيا بالطلبه كما كانت عاقبة نوح اذ صبر لا أمر الله أن نجاه من الهلكة مع من آمن به وأعطا فى الآخرة ما أعطاه من الكرامة وغرق المكذبين به فأهلكهم جميعهم * ونحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن وما كان علم محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ما صنع نوح وقومه لولا ما بين الله له فى كتابه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أتم الامفرون)﴾ يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى قوم عاد اخاهم هودا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان ما لكم من اله غيره يقول ليس لكم معبود يستحق العبادة عليه كم غيره فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالالهة ان أتم الامفرون يقول ما أنتم فى اشراككم معه الآلهة والأوثان إلا أهل فرية مكذبون تخلفون الباطل لانه لا اله سواه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (يا قوم لا أسألكم عليه أجر ان أجرى إلا على الذى فطرني أفلا تعقلون)﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هودا لقومه يا قوم لا أسألكم على ما أدعوك اليه من اخلاص العبادة لله وخلع الأوثان والبراءة منها اجزاء وثوابا ان أجرى إلا على الذى فطرني يقول ان ثوابى وجزائى على نصيحتى لكم ودعائكم الى الله إلا على الذى خلقتى أفلا تعقلون يقول أفلا تعقلون أى لو كنت أتبعى بدعائكم الى الله غير النصيحة لكم وطلب الحظ لكم فى الدنيا والآخرة لالتبست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا وطلبت منكم الأجر والثواب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان أجرى إلا على الذى فطرني أى خلقتى ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين)﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هودا لقومه ويا قوم استغفروا ربكم يقول آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم والاستغفار هو الايمان بالله فى هذا الموضع لان هودا صلى الله عليه وسلم انما دعا قومه الى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم كما قال نوح لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسخى وقوله ثم توبوا اليه يقول ثم توبوا الى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الايمان به يرسل السماء عليكم مدرارا يقول فانكم ان آمنتم بالله وتبتن من كفركم به أرسل قطر السماء عليكم يدر لكم الغيث فى وقت حاجتكم اليه ونحيا بلادكم من الجذب والقص * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح

استعارة النداء ثم قال (وغيض الماء) غاض الماء قل ونصب وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى (وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا)

فلم يصرح بالفاعل سلو كالسبيل الكناية لان هذه (٣٦) الامور لا تنأتى الامن قد ير قهار فلا مجال لذهاب الوهم الى غيره ومثله في صدر

الآية ليستدل من ذكر الفعل وهو
اللازم على الفاعل وهو المزموم
وهذا شأن الكناية ثم ختم الكلام
بالتعريض لانه ينبي عن الظلم المطلق
وعن علة قيامه الطوفان : وأما النظر
فهنا من جهة علم المعاني وهو النظر
في فائدة كل كلمة منها وجهة كل
تقديم وتأخير فيما بين جملها فذلك
انه اخير بالبناء لانها أكثر استعمالا
ولذلك انتهى الى تعبير المندى الذي
يستدعيه مقام العزة والهيبة
ولهذا لم يقل يا أرضي بالاضافة
تمهونا بالمندى ولم يقل يايتها
الارض للاختصار مع الاحتراز
عن تكلف التنبيه لمن ليس من
شأنه التنبيه واختير لفظ الارض
والسماء لكثرة دورانهما مع قصد
المطابقة واختير ابلعي على ابتلي
لكونه أخصر ولجى عطف التجانس
بينه وبين اقلعي وأفر وقيل مائه
بلفظ المفرد لما في الجمع من
الاستكثار المتأني عنه مقام العزة
والاقتدار وكذا في افراد الارض
والسماء ولم يحذف مفعول ابلعي
لثلايلزم تعميم الابتلاع لكل ما على
الارض ولما علم اختصاص الفعل
فيه اقتصر عليه حذف من اقلعي
حذرا من التطويل وانما لم يقل
ابلعي مائه فبلغت لان عدم تحلف
المأمور به عن أمر الآمر المطاع
معلوم واختير غيض على غيض
المشددة للاختصار ولمثل هذا
عرف الماء والامردون أن يقال
ماء الطوفان أو امر نوح للاستغناء
عن الاضافة بالتعريف العهدى
ولم يقل سويت لتناسب أول القصة
وهي تجري بهم من بناء الفعل
للفاعل ولان استوت أخصر لسقوط همزة الوصل ثم قيل بعد اللقوم دون أن يقال ليعبد القوم من بعد

قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مدرارا يقول يتبع بعضها بعضا **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يرسل السماء عليكم مدرارا قال يدرك ذلك عليهم قطرا
ومطرا وأما قوله ويردكم قوة الى قوتكم فان مجاهدا كان يقول في ذلك **ما حدثني** به محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويردكم قوة الى
قوتكم قال شدة الى شدتكم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد : واسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فذكر مثله **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويردكم قوة الى قوتكم قال جعل لهم قوة فلو
أنهم أطاعوه زادهم قوة الى قوتهم وذكرنا أنه انما قيل لهم ويردكم قوة الى قوتكم قال انه كان قد
انقطع النسل عنهم سنين فقال هو دلهم ان آمنتم بالله أحيانا الله بلادكم ورزقكم المال والولد لأن ذلك
من القوة وقوله ولا تتولوا مجرمين يقول ولا تدبروا عما أَدْعُوكم الله من توحيد الله والبراءة من
الاثوان والاصنام مجرمين يعنى كافرين بالله **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿ قالوا يا هود ما جئنا ببينة وانما نحن بشاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ﴾** يقول تعالى ذكره قال قوم
هود لهود يا هود ما أتينا ببيان ولا برهان على ما تقول فنسلم لك ونقر بأنك صادق فيما تدعونا اليه
من توحيد الله والاقرار بنبوتك وما نحن بشاركي آلهتنا يقول وما نحن بشاركي آلهتنا يعنى لقولك
أومن أجل قولك وما نحن لك بمؤمنين يقول قالوا وما نحن لك بمؤمنين من النبوة والرسالة من الله
البناء صديقين **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿ ان نقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال الى**
أشهد الله واشهدوا أنى برى عما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ﴾ وهذا خبر
من الله تعالى ذكره عن قول قوم هود أنهم قالوا له اذ نصح لهم ودعاهم الى توحيد الله وتصديقه
وخلع الاوثان والبراءة منها لترك عبادة آلهتنا وما نقول الآن الذى جئت على ذمها وانهى عن
عبادتها أنه أصابك منها خبل من جنون فقال هو دلهم اني أشهد الله على نفسي وأشهدكم أيضا
أيها القوم أنى برى عما تشركون في عبادة الله من آلهتكم وأوثانكم من دونه فكيدوني جميعا
يقول فاحتملوا أنتم جميعا وآلهتكم في ضرى ومكر وهى ثم لا تنظرون يقول ثم لا تنظرون ذلك
فانظروا هل تنالونى أنتم وهم عازمتم أن آلهتكم نالتى به من السوء : ونحو الذى قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد اعتراف بعض آلهتنا بسوء قال أصابك الأوثان بجنون **حدثني** محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعتراف بعض
آلهتنا بسوء قال أصابك الأوثان بجنون **حدثني** المثنى قال ثنا ابن دكين قال ثنا سفيان
عن عيسى عن مجاهد الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال سببت آلهتنا وعبتهم فأجنتك : قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعتراف بعض آلهتنا بسوء أصابك بعض
آلهتنا بسوء يعنون الأوثان : قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد ان نقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال أصابك الأوثان بجنون **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان نقول
الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال تصيبك آلهتنا بالجنون **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال ما يحملك على ذم آلهتنا الا أنه

بالكسر بعد بالفتح إذا هلك التأكد مع الاختصار ودلالة لام المالك على أن البعد (٣٧) حق لهم وقول القائل بعدله من المصادر التي

لا يستعمل الظاهر فعلها ثم أطلق الظلم ليتناول ظلم أنفسهم وظلمهم غيرهم وأما ترتيب الجمل فقدّم النداء على الأمر ليتمكن الأمر الوارد عقب النداء كما في نداء الحى وقدم نداء الأرض لابتداء الطوفان منها بدليل قوله وفار التورث من نتيجة البلع والإفلاق بقوله وغضب الماء ثم ذكر مقصود القصة وهو قوله

وقضى الأمر أى أنجز الموعد ومن أهلك الكفرة والنجاء المؤمنين ثم بين حال استعرازال سفينة بقوله واستوت على الجودي وكان جبلا منخفضا فكان استواء السفينة عليه دليلا على انقطاع ما دأ الماء ثم ختم القصة بما ختمت من التعريض قيل كيف يليق بحكمة الله تعزى بالاضفال بسبب إجماع الكفار وأجيب على أصول الشاعرة بأنه لا يستل عمّا يفعل وعلى أصول المعتزلة بأنه يعوض الأطفال والحيموانات كفى ذبحها واستعمالها فى الأعمال الشاقة وقد روى جمع من المفسرين أنه سبحانه أعظم أرحام نساءهم قبل الغرق بأربعين سنة فلم يغرق إلا من بلغ أربعين وهذا مع تكلفه لا يتشبه فى الجواب عن أهلاك سائر الحيوانات والظاهر أن القائل فى قوله وقيل بعداهو الله تعالى لتناسب صدر الآية ويحتمل أن يكون القائل نوحا وأصحابه لأن الغالب من يسلم من الأمر الهائل بسبب اجتماع القوم الظلمة أنه يقول مثل هذا الكلام ولأنه جار مجرى الدعاء عليهم ففعله من كلام البشر ألقى وأما النظر فى الآية من

أصابك منها سوء حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان نقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء قال انما صنع هذا آلهتنا أنها أصابتك بسوء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال عبد الله بن كثير أصابتك آلهتنا بشئ حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضال يقول فى قوله ان نقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء يقولون نخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء ولا يحب أن تعترف بك يقولون يصيبك منها سوء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان نقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء يقولون اختلط عقلا فأصابك هذا مما صنعت بك آلهتنا وقوله اعترافك افتعل من عرائى الشئ يعرفونى إذا أصابك كما قال الشاعر

من القوم يعرفون أجرامهم وأثم * القول فى تأويل قوله تعالى (إلى توكلت على الله ربي وربكم من دابة الأهرأخذ بناصيتهن ان ربي على صراط مستقيم) يقول انى على الله الذى هو المالك والمالكهم والقيم على جميع خلقه توكلت من أن تصيبنى أنتم وغيركم من الخلق بسوء فإنه ليس من شئ يدب على الأرض الا والله مالكة وهو فى قبضته وسلطانه دليل له خاضع فان قال قائل وكيف قيل هوأخذ بناصيتهن فخص بالأخذ الناصية دون سائر أركان الجسد قيل لان العرب كانت تستعمل ذلك فى وصفها من وصفته بالذلة والخضوع فتقول ما ناصية فلان لا يبد فلان أى أنه له مطيع بصره كيف شاء وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمضى عليه جزوانا صيته ليعتدوا بذلك عليه فخر عند المفارقة فخطبهم الله بما يعرفون فى كلامهم والمعنى ما ذكرت وقوله ان ربي على صراط مستقيم يقول ان ربي على طريق الحق يحازى المحسن من خلقه باحسانه والمسيء بسأته لا يظلم أحدا منهم شيئا ولا يقبل منهم الا الاسلام والايمان به كما حدثني المتى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان ربي على صراط مستقيم الحق حدثني المتى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله القول فى تأويل قوله تعالى (فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرهم شيئا ان ربي على كل شئ حفيظ) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هو دقومه فان تولوا يقول فان أدبروا معرضين عما أدعوههم اليه من توحيد الله وترك عبادة الاوثان فقد أبلغتكم أيها القوم ما أرسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ ويستخلف ربي قوما غيركم بهلككم ربي ثم يستبدل ربي منكم قوما غيركم يوحدونه ويخلصونه له العبادة ولا تضرهم شيئا يقول ولا تقدر وئله على ضرا إذا أراد هلاكمكم وأهلككم وقد قيل لا يضره هلاكمكم إذا أهلككم لا تنقصونه شيئا لأنه سواء عنده كنتم أو لم تكونوا ان ربي على كل شئ حفيظ يقول ان ربي على جميع خلقه ذو حفظ وعلم يقول هو الذى يحفظنى من أن تتلوني بسوء القول فى تأويل قوله تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برجة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) يقول تعالى ذكره ولما جاء قوم هود عذابنا نجينا من هودا والذين آمنوا بالله معه برجة منا نعى بفضل منه عليهم ونعمة ونجيناهم من عذاب غليظ يقول نجيناهم أيضا من عذاب غليظ يوم القيامة كنجيناهم فى الدنيا من السخطة التى أنزلنا بها عاد (القول فى تأويل قوله تعالى (وتلذذ عاد بحمل ونايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) يقول تعالى ذكره

جهة الفصاحة المعنوية فهم كاترى نظم للعافى لطيف وتأدية المراد بأبلغ وجه وأتمه وأما من جهة الفصاحة اللفظية فهم أنها كالعمل

في الخلاوة والانسيم في الرقة عذبة على العذبات (٣٨) سلسة على الاسلات ولعل ماتر كما من لطائف هذه الآية بل كل آية

وهو لا الذين أحلناهم نعمتنا وعذابنا عاد جحدوا بآله الله وحججه وعصا رساله الذين أرسلهم اليهم الدعاء الى توحيدهم واتباع أمره واتبعوا أمر كل جبار عنيد يعني كل مستكبر على الله حاد عن الحق لا يذعن له ولا يقبله يقال منه عند عن الحق فهو يعند عنود والرجل عاند وعنود ومن ذلك قيل للعرق الذي ينفجر فلا يرقأ عرق عاند أي ضار ومنه قول الراجر

* اني كبير لا أطيق العندا * **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا أمر كل جبار عنيد المشرك ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ يُوْمِ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدًا لَعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾ يقول تعالى ذكره واتبع عاد قوم هود في هذه الدنيا غضبا من الله وسخطه يوم القيامة مثله العنة الى اللعنة التي سلفت لهم من الله في الدنيا أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدًا لَعَادِ قَوْمِ هُودٍ يقول أبعدهم الله من الخير يقال كفر فلان ربه وكفر بربه وشكرت لك وشكرتك وقيل ان معنى كفروا ربهم كفروا بآية ربهم ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَلِيَّ عُودُوا خَاهُمْ صَالِحًا﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيرة هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروهم ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب ﴿٣﴾ يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى عُودًا خاهم صالحا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة فالكم من الله غيرة يستوجب عليكم العبادة ولا تجوز الا لوهة الاله هو أنشأكم من الارض يقول هو ابتدأ خلقكم من الارض وانما قال ذلك لانه خلق آدم من الارض فخرج الخطاب لهم اذ كان ذلك فعله عنهم منه واستعمركم فيها يقول وجعلكم عمارا فيها فكان المعنى فيه أسكنكم فيها أيام حياتكم من قولهم أعمار فلان داره وهي له عمرى * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واستعمركم فيها قال أعماركم فيها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستعمركم فيها يقول أعماركم وقوله فاستغفروهم يقول اعلموا عملا يكون سببا لستر الله عليكم ذنوبكم وذلك الايمان به واخلاص العبادة له دون ما سواه واتباع رسوله صالح ثم توبوا اليه يقول ثم اتركوهم من الاعمال ما يكرهه ربكم الى ما يرضاه ويحببه ان ربي قريب مجيب يقول ان ربي قريب مني من اخلاصه للعبادة ورغب اليه في التوبة مجيب له اذا دعاه ﴿٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدَ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرْيَبٌ﴾ يقول تعالى ذكره قالت عود لصالح نبيهم يا صالح قد كنت فينا مرجوا أي كنا مرجوا أن نكون فينا سيدا قبل هذا القول الذي قلته لنا من أنه ما لنا من الله غير الله أَلَا إِنَّهُمْ نَانَا نَعْبُدُ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَيُقُولُ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ الْآلِهَةَ الَّتِي كَانَتْ آبَاؤُنَا نَعْبُدُهَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرْيَبٌ يَعْنُونَ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ صِحَّةَ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَأَنَّ الْآلِهَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا اللَّهُ خَالصا وقوله مَرْيَبٌ أي يوجب التهمة من أربته فأنا أربيه ارباه اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة ومنه قول الهذلي

كنت اذا أتوته (١) من غيب * يشم عطفي ويبر ثوبي * كأنما أربته ريب
﴿٥﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَأَنَا لِي مِنْهُ رَجْعَةٌ فَمِنْ رَبِّكَ مَرْيَبٌ﴾ يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه من عود يا قوم أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي يَقُولُ ان كنت على برهان وبيان من الله فدع عنه وأيقنته

أكثر مما نذكر والله تعالى أعلم
براده من كلامه (ونادى نوح ربه) أي أراد أن يدعو (فقال رب ان ابني من أهلي) بعض سواء كان من صلبه أو ربياله (وان وعدك) أي كل ما تعد به (الحق) الثابت الذي لا شك في الجازة وقد وعدتني أن تنجي أهلي (وأنت أحكم الحاكمين) أعلمهم وأعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز أن يكون الحاكم بمعنى ذي الحكمة كسدارع (قال يافوخ انه ليس من أهلك) أي من أهل دينك أو من أهلك الذين وعدتهم الانجاء معك ثم صرح بأن العبرة بقراءة الدين والعمل الصالح لا بقراءة النسب فقال (انه عمل غير صالح) من قرأ على لفظ الفعل فعناه انه عمل عملا غير صالح وهو الاسراء والتكذيب ومن قرأ على لفظ الاسم فالعنة كاي قال فلان كرم وجود اذا غلب عليه الكرم والجود وفي قوله غير صالح دون أن يقول فاسد تعريض بل تصريح بأنه انما نجح من نجح بالصلاح ويحتمل على هذه القراءة أن يعود الضمير في انه الى سؤال نوح أي ان نداعك هذا المتضمن لسؤال النجاء ابتك عمل غير صالح وقيل المراد أن هذا الابن ولد زنا وقد عرفت سقوطه ثم نهاده عن مثل هذا السؤال وبخسه عليه بقوله (فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظكم أن تكونن من الجاهلين) قال المحققون الظاهر أن ابنه كان منافقا فلذلك اشبه أمره على نوح ووجه شفقة الابوة ولا على دعوته الى ركوب السفينة فلما حال بينهما الموضع لجأ الى الله في خلاصه من الفرق (١) لغة في آيته وآثاني

فَعُوتِبَ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا وَعَدَهُ اللَّهُ أَنْجَاءَهُ أَهْلَهُ وَاسْتَنْتَى مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ (٣٩) الْقَوْلُ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ

ويعلم أن كل من كان من أهله مؤمناً فإنه يخلص من العرق لا محالة ولما لم يصبر إلى تبين الحال توجه إليه العتاب على ترك الأولى فلذلك تنبه ورجع إلى الله قائلاً (رب انى أعوذ بك أن أسألك) فيما يستقبل من الزمان (ماليس لى به علم) تأدباً بآدابك وأعطاطاً بعظمتك (والا تغفر لى) ما فرط منى من الخطأ فى باب الاجتهاد أو من قلة الصبر على ما يجب عليه الصبر وهذا التضرع مثل تضرع أبىسه وأبينا آدم فى قوله ربنا ظلمنا الآية فلذلك عني عنه (وقيل يأنوح اهبط) أى من السفينة بعد استوائها على الجبل أو ازل من الجبل إلى الفضاء ملتبساً (بسلامنا) بسلامة من التهديد والوعيد بدل من جميع الآفات والخافات لأنه لما خرج من السفينة كان خائفاً من عدم الماء كويل والملبوس وسائر جهات الخافات لأنه لم يبق فى الأرض شئ يمكن أن ينفع به من النبات والحيوانات وقيل أى مسلماً عليك مكرماً والبركات الخيرات النامية الثابتة وفسر وهافى هذا المقام بأنه وعده بأن جميع أهل الأرض من الأشخاص الانسانية يكون من نسله اماً لأنه لم يكن فى السفينة الامن هو من ذريته واما الانه لما خرج من السفينة مات من لم يكن من أهله وبقى النسل والتوالد فى ذريته دليله قوله سبحانه وجعلنا ذريته هم الباقيين فنوح آدم الاصغر وقبل لما وعده السلامة من الآفات وعده أن موجبات مراد الامم الذين كانوا معه فى السفينة

وَأَتَانِي مِنْهُ رَجَاءٌ يَقُولُ وَأَتَانِي مِنْهُ النَّبُوءَةُ وَالْحِكْمَةُ وَالْإِسْلَامُ فَنُصِرْتُ مِنَ اللَّهِ أَنْ عَصَيْتُهُ يَقُولُ
فَنِ الذِّي يَدْفَعُ عَنِّي عِقَابَهُ إِذَا عَاقَبَنِي أَنِّي أَنَا عَصَيْتُهُ فَيُخَلِّصُنِي مِنْهُ فَاتَرَدُّونَنِي بِعَذْرِكُمُ الذِّي تَعْتَذِرُونَ
بِهِ مِنْ أَنْكُمْ تَعْبُدُونَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ غَيْرَ تَخْشِيرِ لَكُمْ تَخْشِيرَكُمْ حُطُّوْطُكُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ كَمَا
حَدَّثَنِي الْمُنْتَنَى قَالَ ثَنَا أَبُو حَازِمَةَ قَالَ ثَنَا شَيْبَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ يَزِيدَ عَنْ
غَيْرِ تَخْشِيرٍ يَقُولُ مَا تَرَدَّدُونَ أَنْتُمْ الْإِخْسَارُ ﴿١﴾ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيَأْقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ
لَكُمْ آيَةٌ فَذُرَّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ قَرِيبٍ﴾ يَقُولُ تَعَالَى
ذَكَرَهُ مُجَرَّبًا عَنْ قِيلَ صَالِحٌ لِقَوْمِهِ مِنْ عُودٍ إِذْ قَالُوا لَهُ وَانْتَالِي شَيْئًا مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرْيَبٌ وَسْأَلُوا الْآيَةَ
عَلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ يَأْقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ يَقُولُ حُجَّةٌ وَعَلَامَةٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى حَقِيقَةِ مَا دَعَوْكُمْ إِلَيْهِ
فَذُرَّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ رِزْقُهَا وَلَا مُؤْتَاهَا وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ يَقُولُ لَا تَقْتُلُوهَا وَلَا
تَنَالُوهَا بِعَقْرِ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابُ قَرِيبٍ يَقُولُ فَاتَّخَذْتُمْ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرْيَبًا سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
بَعِيدٌ فِيهِ لَكُمْ ﴿٢﴾ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدُ
غَيْرِ مَكْذُوبٍ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ فَعَقَرَتْ عُودُ نَاقَةُ اللَّهِ وَفِي الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ قَدَرْتُ ذَكَرَهُ اسْتَعْنَاءُ
بِدَلَالَةِ الظَّاهِرِ عَلَيْهِ وَهُوَ فَكَيْدُهُ وَفَعَقَرُوهَا فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَقُولُ اسْتَمْتَعُوا
فِي دَارِ الدُّنْيَا بِحِمَايَتِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدُ غَيْرِ مَكْذُوبٍ يَقُولُ هَذَا الْأَجَلُ الذِّي أَجَلْتُمْكُمْ وَعَدَمِنْ
اللَّهُ وَعَدَكُمْ بِانْقِصَانِ الْهَلَاكِ وَزَوَّلِ الْعَذَابِ بِكُمْ غَيْرِ مَكْذُوبٍ يَقُولُ لَمْ يَكْذِبْكُمْ فِيهِ مِنْ أَعْلَمِكُمْ ذَلِكَ
حَدَّثَنَا بِشْرُ قَالَ ثَنَا يَزِيدُ قَالَ ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدُ غَيْرِ مَكْذُوبٍ وَذَكَرْنَا أَنَّ صَالِحًا حِينَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ أَتَاهُمْ لَبِسُوا الْإِنطَاعَ
وَالْأَكْسِيَّةَ وَقِيلَ لَهُمْ إِنْ آيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَصْفُرَ أَلْوَانُكُمْ أَوَّلَ يَوْمٍ ثُمَّ تَحْمَرُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ثُمَّ تَسْوَدُ فِي
الْيَوْمِ الثَّالثِ وَذَكَرْنَا أَنَّهُمْ لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ تَدَمَّوْا وَقَالُوا عَلَيْكُمُ الْفَصِيلُ فَصَعِدَ الْفَصِيلُ الْقَارَةَ
وَالْقَارَةَ الْجَبَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ اسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ وَقَالَ يَارَبُّ أُمِّي يَارَبُّ أُمِّي ثَلَاثًا قَالَ
فَأَرْسَلَتْ الصَّيْحَةَ عِنْدَ ذَلِكَ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَوْ صَعِدَتْ الْقَارَةُ لَرَأَيْتُمْ عِظَامَ الْفَصِيلِ وَكَانَتْ
مَنَازِلُ عُودٍ بِحَجَرَيْنِ الشَّامِ وَالْمَدِينَةِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ
عَنْ قَتَادَةَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَالَ بَقِيَّةُ أَجَالِهِمْ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لَوْ صَعِدَتْ عَلَى الْقَارَةِ لَرَأَيْتُمْ عِظَامَ الْفَصِيلِ
﴿٣﴾ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيتُ صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ
خِزْيِ يَوْمٍ تُرِيدُونَ أَن يُكَذِّبُوا بِرَبِّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ فَلَمَّا جَاءَ عُودُ عَذَابِنَا نَجِيتُ صَالِحًا
وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ بِرَحْمَةٍ مِنَّا يَقُولُ بِنِعْمَةٍ وَفَضْلٍ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمٍ يُرِيدُونَ أَن يُكَذِّبُوا بِرَبِّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
هُوَ أَنْ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَذَلِكَ الْعَذَابُ أَنْ رَبِّكَ هُوَ الْقَوِيُّ فِي بَطْشِهِ إِذَا بَطَشَ شَيْئًا أَهْلَكَهُ كَمَا أَهْلَكَ
عُودَ حِينَ بَطَشَ بِهِ الْعَزِيزُ فَلَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ وَلَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ بَلْ يَغْلِبُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَقْهَرُهُ ﴿٤﴾ وَنَحْوُ الذِّي
قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذَكَرْنَا ذَلِكَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ ثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمٍ تُرِيدُونَ أَن يُكَذِّبُوا بِرَبِّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ ثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ ثَنَا حُجَّاجٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ يَزِيدَ عَنْ
عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ قَالَ قُلْنَا لَهُ حَدِّثْنَا حَدِيثَ ثَمُودَ قَالَ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ ثَمُودَ كَانَتْ ثَمُودُ قَوْمٌ صَالِحٌ أَعْمَرَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا فَأُطَالَ أَعْمَارُهُمْ حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ بَنِي
السَّكَنِ مِنَ الْمَدْرِ فَيَهْدِمُ وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ حَى فُلَمَارَ وَأَوْدَاكَ اتَّخَذُوا مِنَ الْجِبَالِ بِيوتًا فَرَهِينَ فَتَنَتْهُمَا
وَجَوْفُوهَا وَكَانُوا فِي سَعَةِ مِنْ مَعَايِشِهِمْ فَقَالُوا يَا صَالِحُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا آيَةً نَعْلَمَ أَنَّكَ رَسُولُ

السلامة والراحة تكون في التزايد والثبات لا عليلٌ وحده بل (وعلى أمم عن معل) ان كان من اللسان فالمراد الامم الذين كانوا معه في السفينة

لأنهم كانوا جماعات أو هم أصل الأمم التي انشعبت (٤٠) منه وإن كان لا بداء الغاية فالمعنى على أمم ناشئة من معك إلى آخر الدهر هذا شأن

الله فدعا صالح ربه فأخرج لهم الناقة فكان شربها يومها وشربهم يوماً معلوماً وإذا كان يوم شربها
خلوا عن الماء وحلبوها ليناموا كل أناء وعاء وسقاء حتى إذا كان يوم شربهم صرفوها
عن الماء فلم تشرب منه شيئاً فلما كل أناء وعاء وسقاء فأوحى الله إلى صالح أن قومك سيعقرون
ناقض فقال لهم فقالوا أما كنا لنفعل فقال لا تعقروها أتم يوشك أن يولد فيكم مولود قالوا ما علامة
ذلك المولود فقال الله لا نجد الا قتلتناه قال فانه غلام أشقر أزرق أصهب أحر قال وكان في المدينة
شيخان عزيزان متباعان لأحدهما ابن يرغب به عن المناكح وللاخر ابنة لا يجدها كفوا لجمع
بينهما مجلس فقال أحدهما لصاحبه ما تبتعد أن تزوج ابنتك قال لا أجده كفوا قال فان ابنتي
كفولة وأنا أزوجك فوجه فولد بينهما ذلك المولود وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في
الأرض ولا يصلحون فلما قال لهم صالح انما يعقروها مولود فيكم اختاروا ثمانية نسوة قوايل من
القرية وجعلوا معهن شرطاً كانوا يطوفون في القرية فإذا وجدوا المرأة تخض نظروا ما ولدها إن
كان غلاماً قاتلوه فنظروا ما هو وإن كانت جارية أعرضن عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخ
النسوة وقلن هذا الذي يريد رسول الله صالح فأراد الشرط أن يأخذوه فقال جدها بينهم وبينه
وقالوا أن صالحاً أراد هذا فتنازه فكان شرب مولود وكان يشرب في اليوم شباب غيره في الجمعة
ويشرب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشرب في الشهر شباب غيره في السنة فأجمع الثمانية
الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون وفيهم الشيخان فقالوا نستعمل علينا هذا الغلام لميزلته
ونشرب جديبه فكانوا تسعة وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان في مسجد يقال له مسجد صالح
فيه بيت بالليل فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم وإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه قال
صالح وقال ابن حريج لما قال لهم صالح انه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه قالوا فكيف
تأمرنا قال أمرهم بقتلهم فقتلوههم الا واحداً قال فلما بلغ ذلك المولود قالوا لو كنا نقتل أولادنا
لكان لكل رجل منا مثل هذا هذا عمل صالح فأتمر وا بينهم بقتله وقالوا انخرج مسافرين والناس
يرونا علة نية ثم رجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا فترصده عند مصلاه فنفته فلا يحسب
الناس الا اناسافرون كما نحن فأقبوا حتى دخلوا تحت حجرة يرصدونه فأرسل الله عليهم الحفرة
فرضختهم فأصبحوا رخصاً فانطلق رجال من قدا طلع على ذلك منهم فاذأهم رضح فرجعوا يصيحون
في القرية أي عباد الله أمارضى صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم فأجمع أهل القرية
على قتل الناقة أجمعوا عنها الا ذلك ابن العاشر ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وأرادوا أن يكرهوا صالح فشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح
فاختبأ فيه ثمانية وقالوا اذا خرج علينا فقتلناه وأتيناه أهله فبيتناهم فأمر الله الأرض فاستوت
عليهم قال فاجتمعوا ومشوا إلى الناقة وهي على حوضها قائمة فقال الشقي لأحدهم انتها فاعقرها
فأناها فتعاطمها ذلك فأضرب عن ذلك فبعث آخراً فاعظم ذلك فجعل لا يبعث رجلاً الا تعاطمه
أمرها حتى مشوا إليها وتناولوا فضرب عرقوبها فوقعت تركض وأتى رجل منهم صالحاً فقال
أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه يابى الله انما عقرها فلان انه لا ذنب
لنا قال فانظروا هل تدركون فصليها فان أدركتموه فبعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا
بطلبونه ولما رأى الفصل أمه تضطرب أتى جبالاً يقال له القارة قصيراً فصعد وذهبوا يأخذوه
فأوحى الله إلى الجبل فقال في السماء حتى ما يناله الطير قال ودخل صالح القرية فلما رآه الفصل
بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحاً فرغ غرغرة ثم رغا أخرى ثم رغا أخرى فقال صالح لقومه
لكل رغبة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب الا ان آية العذاب أن اليوم

لأنهم كانوا جماعات أو هم أصل الأمم التي انشعبت (٤٠) منه وإن كان لا بداء الغاية فالمعنى على أمم ناشئة من معك إلى آخر الدهر هذا شأن
الأمم المؤمنة ثم ذكر حال الأمة
الكافرة المتوالدة فقال (وأمم) وهو
رفع على الابتداء والخبر محذوف
أي ومن معك أمم (ستمعهم) في
الدنيا (ثم عيسهم) في الآخرة (منا)
عذاب أليم) عن ابن زيد هبطوا والله
عنهم راض ثم أخرج منهم نسلاً
منهم من رحم ومنهم من عذب
وخصص بعضهم الأمم المتبعة يقوم
هو ووصالح ولوط وشعيب (تلك)
إشارة إلى قصة نوح وهو مبتدأ
والجمل بعدها أخبار وقوله (ولا
قومك) للبالغة كقول القائل
لا تعرف هذه المسئلة لأنك ولا
قومك ولا أهل بلدك والمراد
تفاصيل القصة والافجملها أنهر
من أن يخفى ومعنى (من قبل هذا)
أي من قبل هذا الإحصاء والعلم
الذي كسبته بالوحي أو من قبل هذا
الوقت وكان هذه القصة أعيدت
في هذه السورة تنبيهاً للنبي صلى الله
عليه وسلم على انذار قومه ولذلك
ختمت بقوله (فأصبر) كما صبر نوح
(وإن العاقبة) الحيدة (للمتقين)
التأويل ما زلت الا بصرامتنا
أي مخلوقاً محتاجاً مثلنا وفيه أن
النفس بنظرها السفلى ترى الروح
العلوى سفلياً فلهذا تنتظر إلى النبي
ولا ترى نبوته الحيدة بل تراه بنظر
الكذب والسحر والجنون الا
الذين هم أراذلنا بادي الرأي
والأراذل من اتبع الروح البدن
والجوارح الظاهرة فان الغالب
على الخلق أن البدن يقبل دعوة
الروح ويستعمل الحسوارح
بالأفعال الشرعية ولكن النفس
الأمارة تكون على كفرها ولا
تخلي البدن أن يشغل بالأعمال الشرعية الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دينية كما هو المعتاد لا كثر الخلق

وما أنا بطارد الذين آمنوا من طبع النفس أن تتأذى من استعمال البدن (٤١) وجوارحه في التكليف الشرعية فتقول

لأرواح أن ترد أن أومن بك وأخلق بأخلاقك فامتع البدن وجوارحه في التكليف من ينصرفي من الله من يمنعني من قهره إن منعت البدن من الطاعة فاقصر على مجرد إيمان النفس وتخليها بأخلاق الروح كما هو معتقد أهل الفلسفة والاباحية يقولون إن أصل العبودية معرفة الربوبية وجعية الباطن والتخلي بالأخلاق الحميدة أفلا ندكر أن جعية الباطن ونورهم من تشأج استعمال الشرع في الظاهر فالنور في الشرع والظلمة في الطبع وانما بعث الأنبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع إلى نور الشرع لن يؤتيم الله خيرا أي استعداد التحصيل الدرجات العلوية وانهم مخلوقون من السفليات الله أعلم بما في نفس كل جارحة من استعداد تحصيل الكمال وأنباري عما تجرمون من التكذيب وفيه أن ذنوب النفس لا تؤثر في صفاء الروح ولا يتكدر بهما ما كان الروح متبئرا من ذنوب النفس متأسفعا على معاملات النفس وتتبع هواها وأوحى إلى نوح الروح أنه لن يؤمن من قومك وهم القلب وصفاته والسر والنفس وصفاته والبدن وجوارحه فاما النفس قد آمن من خواص العباد وهم القلب وصفاتها والسر وصفات النفس والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن أبدا اللهم لانفس الأنبياء وخواص الأولياء فانها تسلم أحيانا دون الإيمان فلا تبتس بها كانوا يفعلون لأن أعمال الشر لنفوس السعداء كالجد لا كبير ينقلب ذهابا مقبولا عند طرح الروح عليها

الاول تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثاني حمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا فاذا وجوههم كأنها طليت بالخلق صغيرهم وكبيرهم ذكركم وأنثاهم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قدمضي يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم حمرة كأنها خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قدمضي يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فاذا وجوههم مسودة كأنها طليت بالقار فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمعر وكانت كفانهم الأنطاع ثم ألقوا أنفسهم بالأرض فعملوا يقبلون أبصارهم فينظرون إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة فلا يذرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الأرض خسفا وغرقا فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في دارهم جائمين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال حدثت أنه لما أخذتهم الصيحة أهلك الله من بين المشارق والمغارب منهم الرجال واحدًا كان في حرم الله متعنه حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يا رسول الله قال أبو رغال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشرىوا من مائهم وأراهم مرتقى الفصل حين ارتقى في القارة * قال ابن جريح وأخبرني موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الآن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم * قال ابن جريح قال جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر جد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوهم الآية فبعث الله لهم الناقة فكانت تزد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما مر بوادي ثمود وهو عامد إلى بئور قال فأمر أصحابه أن يسرعوا السير وأن لا يزلوا به ولا يشربوا من مائه وأخبرهم أنه وادملعون قال وذكر لنا أن الرجل الموسر من قوم صالح كان يعطي المعسر منهم ما يكفون به وكان الرجل منهم يلد لنفسه ولا هل يته ليعادني الله صالح الذي وعدهم وحدث من رأيهم بالطرق والأفنية والبيوت فيهم شبان وشيوخ أبقاهم الله عبرة وآية حدثنا اسمعيل بن المتوكل الأشجعي من أهل حص قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال ثنا أبو الطفيل قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك نزل الحجر فقال يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوهم أن يبعث الله لهم الناقة فبعث الله لهم الناقة آية فكانت تلج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يترقون منه ثم يحلبونها مثل ما كانوا يترقون من مائهم قبل ذلك لبنا ثم يخرج من ذلك الفج فعتوا عن أمر ربهم وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذوب فأهلك الله من كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها الرجال واحدًا كان في حرم الله فتعنه حرم الله من عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يا رسول الله قال أبو رغال * القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائمين كأن لم يغنوا فيها﴾ لأن ثمود كفروا بربهم ألبعدا التمدد يقول تعالى ذكره وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقوبة الله وكفرهم به الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائمين قد جنتهم المنايا وتركتهم نخودا بأنبيائهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

فكذلك تنقلب أعمال الشرخيرا عند مخرج التوبة (٤٣) عليها أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تقبض على نفوس الاشقياء

لان أعمالها حجة الله على شقاوتهم
وبذلك السلاسل يسحبون في النار
على وجوههم واصنع الفلك اتخذ
يا نوح الروح سفينة الشريعة
بنظرنا لا بنظره فان نظرك تبع
الحواس يبصر ظاهرها ويغفل عن
أسرارها ولا تخاطبني في الذين
ظلموا فان الظلم من شيم النفوس
انهم مغرقون في بحر الدنيا وشهواتها
وكما امر عليه ملائكة النفس وهوها
وصفاتنا يسكرون من استعمال
أركان الشريعة اذ لم يفهموا حقائقها
حتى اذا جاء أمرنا وهو وحده البلوغ
والركوب في سفينة الشريعة وفار
ماء الشهوة من تنور القلب قلنا
احمل في سفينة الشريعة من كل
صفة وزوجها كالشهوة وزوجها
العفة والحرص وزوجها الفخاعة
والجمل وزوجها السخاء والغضب
وزوجها الحلم وكذا الخدم مع السلامة
والعداوة مع الحبيبة والكبر مع
التواضع والتأني مع العجلة وأهلك
وهم صفات الروح لا النفس ومن
آمن وهم القلب والسر وفي قوله
تعالى وقال اركبوا فيها باسم الله
إشارة الى أن من ركب سفينة الشرع
بالطبع وتقليد الآباء والمعلمين لم
يحصل له النجاة الحقيقية كاركب
ابليس بالطبع في سفينة نوح وانما
النجاة لمن ركب بأمر الله وذكره
مجرها من الله ومرساها الى الله
كقوله وأن الى ربك المنتهى في موج
من الفتن كالجبال ونادى نوح
الروح انه كنعان النفس المتولد
بينه وبين القلب وكان في معزل
من معرفة الله وطلبه ساوياً الى جبل
العقل يعصم من الماء الفتن لا عصم اليوم أي اذا نبع ماء الشهوات من أرض البشرية ونزل ماء ملائكة الدنيا وزينتها

عن قتادة فأصبحوا في ديارهم جائنين يقول أصبحوا قد هلكوا كأن لم يغنوا فيها يقول كأن لم يعيشوا
فيها ولم يعمرها بها كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله كأن لم يغنوا فيها كأن لم يعشوا فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة مثله وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهد فأنشأ ذلك عن عادته وقوله ألا ان عمود
كفروا بهم يقول ألا ان عمود كفروا بآيات ربهم فجدوها ألا بعد التمود يقول ألا بعد الله عمود
لنزول العذاب بهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا
سلاما قال سلام فبالب أن جاء بعجل حنيد﴾ يقول تعالى ذكره ولقد جاءت رسلنا من الملائكة
وهم فيما ذكر كانوا جبرئيل ومليكين آخرين وقيل ان الملكين الآخرين كانا ميكائيل واسرافيل
معه ابراهيم يعني ابراهيم خليل الله بالبشرى يعني بالبشارة واختلفوا في تلك البشارة التي أتوها
فقال بعضهم هي البشارة بالحق وقال بعضهم هي البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما يقول
فسلو عليه سلاما ونصب سلاما بأعمال قالوا فيه كأنه قيل قالوا فلو لا وسلموا تسليما قال سلام يقول
قال ابراهيم لهم سلام فرفع سلاما بمعنى عليكم السلام أو بمعنى سلام منكم وقد ذكر عن العرب أنها
تقول سلم بمعنى السلام كما قالوا حل وحل وحرام وذكر الفراء أن بعض العرب أنشدته

مررنا فقلنا لايه سلم فسلمت * كما كمل بالبرق الغمام اللوائج

بمعنى سلام وقد روي كما انكل وقد زعم بعضهم أن معناه اذا قرئ كذلك نحن سلم لكم من المسألة
التي هي خلاف المحاربة وهذه قراءة عامة قراء الكوفيين وقراء ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة قالوا
سلاما قال سلام على أن الجواب من ابراهيم صلى الله عليه وسلم لهم بنحو تسليهم عليكم السلام
والصواب من القول في ذلك عندي أنهم ما قرأوا متفاريثا المعنى لان السلم قد يكون بمعنى السلام
على ما وصفت والسلام بمعنى السلم لان التسليم لا يكاد يكون الا بين أهل السلم دون الأعداء فاذا
ذكر تسليم من قوم على قوم وردنا الآخري عليهم دل ذلك على مسألة بعضهم بعضا وهم مع ذلك
قراءتان قد قرأنا بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة فبأيتهم ما قرأ القارئ فصبب الصواب وقوله
فبالب أن جاء بعجل حنيد وأصله مخنوذ صرف من مفعول الى فاعيل وقد اختلف أهل العربية
في معناه فقال بعض أهل البصرة منهم معنى المخنوذ المشوى قال ويقال منه خنذت فرسي
بمعنى سخنته وعرقته واستشهد بقوله ذلك بيت الرازي ورهبان خنذته أن يهرجا وقال
آخر منهم خنذ فرسه أي أضمره وقال قالوا واحدته يخنذه خنذ أي عرقه وقال بعض أهل الكوفة
كل ما أنشوى في الأرض اذا خدته فيه فدفتته ونغمته فهو الخنيد والخنوذ قال والخيل تخنذ
اذا ألقيت عليها الخلال بعضها على بعض لتعرق قال ويقال اذا سقيت فاحنذ يعني اخفس يريد
أقل الماء وأكثرت البئذ وأما التأويل فانهم قالوا في معناه ما أنذا كرهه وذلك ما حدثني به المثنى
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بعجل حنيد يقول
نضيج حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بعجل
حنيد قال بعجل حبيل البقر والخنيد المشوى النضيج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى بعجل
حنيد قال نضيج سخن أنضج بالحجارة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
فالب أن جاء بعجل حنيد والخنيد النضيج حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن نور
عن معمر عن قتادة بعجل حنيد قال نضيج قال وقال الكلبي والخنيد الذي يخنذ في الأرض

العقل يعصم من الماء الفتن لا عصم اليوم أي اذا نبع ماء الشهوات من أرض البشرية ونزل ماء ملائكة الدنيا وزينتها حدثنا

من سماء القضاء فلا يتخلص منه الا من يرجه الله بالاعتصام بسفينته (٥٣) الشريعة ابهى ماء شهواتك اقلعي عن انزال مطر

الآفات وغيض ماء الفتن ببركة
الشرع وقضى الامر ما كان مقدرا
من طوفان الفتن للابتلاء والتربية
واستوت سفينة الشريعة على
الجودى وهو مقام التمكين بعد
مقامات التلويح وان وعدك الحق
وهو ما وعد نوح الروح عند
اهباطه الى العالم السفلى من الرجوع
الى العالم العلوى انه ليس من أهلك
وكان للروح أربعة بنين ثلاثة من
المؤمنين وهم القلب والسر والعقل
وواحد كافر وهو النفس فنى عن
النفس أهلية الدين والمسألة لانها
خلقت للامارية اهيض من سفينة
الشرعية عند مفارقة الجسد
والخلاص من طوفان الفتن وأهم
سنتهم هم النفوس تمتعت
بالخطيئة الدنيوية ثم عسهم في
الآخرة عذاب البعد عن المألوفات
فاصبر على تربية الروح والنفس
ان العاقبة لمن اتقى طوفان فتن الدنيا
والنفس والهوى

والى عاد انما هم هودا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان
أنتم الامفترون يا قوم لا أسألكم
عليه أجرا ان أجرى الاعلى الذى
فطرنى أفلا تعقلون ويا قوم
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل
السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة
الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا
يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى
آلهتنا عن قبلك وما نحن لك
بمؤمنين إن نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد
الله واشهدوا انى برى عما تشركون
من دونه فكسبوني جميعا ثم
لا تنظرون انى توكلت على الله ربى

وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم

حدثنا ابن جريد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن جريد عن شمر بن قيس قوله بقاء بعجل حنيد
قال الحنيد الذى يقطر ماء وقد شوى وقال حفص الحنيد مثل حنذا الخليل **حدثني** موسى بن
هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال ذبحه ثم شواه في الرضف فهو
الحنيد حين شواه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو يزيد عن يعقوب عن حفص بن جريد عن
شمر بن عطية بقاء بعجل حنيد قال المشوى الذى يقطر **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال
ثنا هشام قال ثنا يعقوب عن حفص بن جريد عن شمر بن عطية قال الحنيد الذى يقطر ماءؤه
وقد شوى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحماري عن جوير عن الضحالك بعجل حنيد قال
فضيح **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحالك يقول في قوله بعجل حنيد الذى أنضج بالحجارة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز
قال ثنا سفيان قال ثنا أن جاء بعجل حنيد قال مشوى **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال
ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول حنيد يعنى شوى
حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال الحنذا الانضاج * « قال أبو جعفر » وهذه
الاقوال التى ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعاني بعضها من بعض وموضع
أن في قوله أن جاء بعجل حنيد نصب بقوله فالبت أن جاء القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما
رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف أنا أرسلنا الى قوم لوط ﴾ يقول
تعالى ذكره فلما رأى ابراهيم أيديهم لا تصل الى العجل الذى أنماهم به والطعام الذى قدم اليهم نكرهم
وذلك أنه لما قدم طعامه صلى الله عليه وسلم اليهم فيما ذكر كفوا عن أكله لانهم لم يكونوا ممن يأكله
وكان أمساكهم عن أكله عند ابراهيم وهم ضيفانه مستفكر اولم تكن بينهم معرفة وراعه أمرهم
وأوجس في نفسه منهم خيفة وكان قتادة يقول كان انكاره ذلك من أمرهم كما **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة
وكانت العرب اذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم ظنوا أنه لم يجئ بخير وأنه يحدث نفسه بشر
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلما رأى
أيديهم لا تصل اليه نكرهم قال كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير
وأنه يحدث نفسه بشيء ثم حدثوه عند ذلك بما جاؤا وقال غيره في ذلك ما **حدثني** الحرث قال ثنا
عبد العزيز قال ثنا اسراييل عن الاسود بن قيس عن جندب بن سفيان قال لما دخل ضيف
ابراهيم عليه السلام قرب اليهم العجل فجعلوا ينكتون بقذاح في أيديهم من نبل ولا تصل أيديهم اليه
نكرهم عند ذلك يقال منه نكرت الشيء أنكروه وأنكرته أنكره بمعنى واحد ومن نكرت وأنكرت
قول الاعشى

وأنكرتني وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصبا

فجمع اللعين جميعا في البيت وقال أبو ذؤيب

فذكرته فقفرن وامرست به * هو جاء هادية وهاد جرح

وقوله وأوجس منهم خيفة يقول أحس في نفسه منهم خيفة وأضرها قالوا لا تخف يقول قالت
الملائكة لما رأت ما بابراهيم من الخوف منهم لا تخف منا ذكرنا فاما ملائكة ربك أرسلنا الى قوم
لوط ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وامرأته قاعة فضحكك ﴾ يقول تعالى ذكره وامرأته
سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعوب بن الفلع وهى ابنة عم ابراهيم قاعة قيل كانت قاعة من

ولا تضره شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ (٤٤) ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برجة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك

عاجدوا بآيات ربهم وعصوا رسله
واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا
في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة ألا
ان عادا كفروا ربهم ألا بعد العاد
قوم هود والى نوح وأخاهم صالحا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله
غيره هو أنشأكم من الارض
واستعركم فيها فاستغفروه ثم توبوا
اليه ان ربي قريب مجيب قالوا
يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا أنتهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا
وانا لنرى شك مما تدعونا اليه مريب
قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة
من ربي وآتاني منه رجة فن
ينصرنى من الله ان عصيته فما
تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في
أرض الله ولا تمسوها بسوء فإخذكم
عذاب قريب فعقروها فقتل
تمعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد
غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا
والذين آمنوا معه برجة منا ومن
خرى يومئذ ان ربك هو القوي
العزیز وأخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحو في ديارهم جاثمين كأن لم
يغنوا فيها ألا ان نوحا كفروا ربهم ألا
بعدا لنوح

﴿ السقرا ﴾ فطسرتني بفتح
الياء أبو جعفر ونافع والبرزى غير
الخرائج إلى أشهد بالفتح أبو جعفر
ونافع فان تولوا تشديد التاء البرزى
وابن قتيبة ويستخلف بالجرم الخراز
عن هيرة الباقون بالرفع يومئذ بفتح
الميم وكذلك في المعارج أبو جعفر
ونافع غير اسمعيل وعلى والشموني
والبرجعي وعباس الآخرون بالجر
ألا ان نوحا غير منصرف والوقف

وراء الستر تستمع كلام الرسل وكلام ابراهيم عليه السلام وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم
جالس مع الرسل وقوله ففحكت اختلف أهل التأويل في معنى قوله ففحكت وفي السبب الذي من
أجله ففحكت فقال بعضهم ففحكت الضحك المعروف تعجبا من أنها وزوجها ابراهيم يخدمان
ضيفانهم بأنفسهما تكرمة لهم وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون ذكر من قال ذلك
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال
بعث الله الملائكة تهنئ قوم لوط أقبلت عني في صورة رجال شاب حتى نزلوا على ابراهيم فضيفوه
فلما رآهم ابراهيم أجلهم فراغ إلى أهله خلفاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف فهو الخبيذ حين
شواه وأتاهم ففعد معهم وقامت سارة تخدمهم فذلك حين يقول وامرأته قائمة وهو جالس في قراءة
ابن مسعود فلما قرب اليهم قال ألا تأكلون قالوا يا ابراهيم اننا لا نأكل طعاما الا بئس قال فان لهذا
ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرئيل إلى ميكائيل
فقال حق لهذا أن يتخذ به خليل فلما رأى أيديهم لا تصل اليه يقول لا يأكلون فزع منهم وأوجس
منهم خيفة فلما نظرت اليه سارة أنه قد أكرمهم وقامت هي تخدمهم ففحكت وقالت عجا لأضيافنا
هؤلاء اننا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعاما * وقال آخرون بل ففحكت من أن
قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله لهلاكهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما أوجس ابراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك بما جاؤوا فيه
ففحكت امرأته وعجبت من أن قومها أتاهم العذاب وهم في غفلة ففحكت من ذلك وعجبت
فبشروها باسمحق ومن وراء اسمحق يعقوب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة أنه قال ففحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما أتاهم من العذاب * وقال
آخرون بل ففحكت ظنا منهم أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحرث
قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معمر عن محمد بن قيس في قوله وامرأته قائمة ففحكت
قال لما جاءت الملائكة ظنت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط * وقال آخرون بل ففحكت لما
رأت زوجها ابراهيم من الروع ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن الكلبي ففحكت قال ففحكت حين راعوا ابراهيم مما رأته من الروع بابراهيم * وقال
آخرون بل ففحكت حين بشرت باسمحق تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها ذكر
من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسمحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال
ثنى عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول لما أتى الملائكة ابراهيم عليه السلام فرأهم راعه هيثمهم
وجالهم فسلموا عليه وجلسوا اليه فقام فأمر بجعل سمين فحنذله فقرب اليهم الطعام فلما رأى
أيديهم لا تصل اليه تكررهم وأوجس منهم خيفة وسارة وراء البيت تسمع قالوا لا تخف اننا نبشرك
بغلام حلیم مبارك وبشربه امرأته سارة ففحكت وعجبت كيف يكون لي ولد وأنا عجوز وهو
شيخ كبير فقالوا أتعجبين من أمر الله فانه قادر على ما يشاء فقد وهبه الله لكم فأبشروا به وقد قال
بعض من كان يتأول هذا التأويل ان هذا من المقدم الذي معناه التأخير كأن معنى الكلام
عنده وامرأته قائمة فبشروها باسمحق ومن وراء اسمحق يعقوب ففحكت وقالت يا ويلتنا أألد
وأنا عجوز * وقال آخرون بل معنى قوله ففحكت في هذا الموضع فحاضت ذكر من قال ذلك
حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقة بن الوليد عن علي بن هرون عن عمرو
ابن الأزهر عن ليث عن مجاهد في قوله ففحكت قال حاضت وكانت ابنه بضع وتسعين سنة قال
وكان ابراهيم ابن مائة سنة * وقال آخرون بل ففحكت سرورا بالامن منهم لما قالوا لابراهيم لا تخف

تعقلون ه مجرمين ه بمؤمنين
 ه بسوء ط تشركون ه لا
 لا تنظرون ه وديكم ط بناصيتها
 ط مستقيم ه به اليكم ط
 للاستئناف الامن قرأ ويستخلف
 بالجرم غيركم ج لاحتمال ما بعده
 الاستئناف والحال شأ ط حفظ
 ه منا ج لحق المحذوف أي وقد
 نجيناكم غليظ ه ط عنيد ه
 ويوم القيامة ط ربههم ط هود
 ه صالحا م لما عرف الاعراف
 غيره ط اليه ط محجب ه
 مريب ه تحسير ه قريب ه
 أيام ط مكذوب ط يومئذ ط
 العزيز ه جاثين ه لا لكاف
 التشبيه فيها ط ربههم ط ثمود
 ه التفسير قد مر في الاعراف
 تفسير قوله والى عاد الآلة ومعنى
 قوله ان أنتم الامفرون أنكم كاذبون
 في قولكم ان هذه الاصنام يحسن
 عبادتهم مع أنها لا حول لها ولا شعور
 ثم قال مثل قول نوح (يا قوم لا أسألكم
 عليه أجرا) لان النصيحة لا يحضها
 الاحسم المطامع أفلا تعقلون أن
 نصح من لا يطلب الاجر الا من الله
 لا يكون من التهمة في شيء قيل انما
 قال في قصة نوح ما لا دون أجرا ذكر
 الخرائن بعده فلفظ المال بها ألق
 وحذف الواو من ياقوم لانه أراد
 الاستئناف أو البديل دون العطف
 (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه)
 قد مر مثله في أول السورة وقال
 الاصم المراد سلوه أن يغفر لكم ما تقدم
 لكم من اسرافكم ثم اعزموا على
 أن لا تعودوا الى مثله ثم قصد
 استمالتهم وترغيبهم في الايمان
 بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم

وذلك أنه قد كان خافهم وخافهم أيضا كما خافهم ابراهيم فلما أمنت ضحكك فأتبعوها البشارة
 بالحق وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع ضحكك بمعنى حاضت من ثقة
 وذ كر بعض أهل العربية من البصريين أن بعض أهل الخخاز أخبره عن بعضهم أن العرب
 تقول ضحكك المرأه حاضت قال وقد قال الضحك الخيض وقد قال بعضهم الضحك العجب وذ كر بيت
 أبي ذؤيب
 جاء عن ج لم ير الناس مثله ه هو الضحك الا أنه عمل الضحك
 وذ كر أن بعض أصحابه أنشد في الضحك بمعنى الخيض
 وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الجوف يوم اللقاء
 قال وذ كر له بعض أصحابه أنه سمع للكبي

فأضحك الضباع يسوق سعد * يقتلى مادفن ولا ودنا
 وقال يربدا الخيض قال وبلرث بن كعب يقولون ضحكك الخيلة اذا أخرجت الطلع أو البسر
 وقالوا الضحك الطلع قال وسمعنا من يحيى أضحك حوضا أي ملأته حتى فاض قال وكان المعنى
 قريب بعضهم من بعض كله لانه كأنه شيء يتلى فيفيض * وأولى الاقوال التي ذ كر في ذلك
 بالصواب قول من قال معنى قوله فضحك فجمبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله
 وغفبتهم عنه وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لانه ذ كر عقيب قولهم لابراهيم لا تخف انا أرسلنا
 الى قوم لوط فاذا كان ذلك كذلك وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لابراهيم لا تخف كان
 الضحك والتعجب انما هو من أمر قوم لوط (القول في تأويل قوله تعالى (فبشرناها بما يحق
 ومن وراء اسحق يعقوب)) يقول تعالى ذ كر فبشرنا سارة امرأة ابراهيم نوابا من الهاء على تكبرها
 وعجبها من فعل قوم لوط باسحق ولد الهاء ومن وراء اسحق يعقوب يقول ومن خلف اسحق يعقوب
 من ابنها اسحق والنوراء في كلام العرب ولد الولد وكذلك تأوله أهل التأويل ذ كر من قال ذلك
 حديثا جديدا مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر قال ومن وراء
 اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حديثا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى قال كل واحد منهما
 حدثني أبو انيس سمع اسمعيل بن جاد بن أبي المغيرة مولى الاشعري قال كنت الى جنب جدي أبي
 المغيرة بن مهران في مسجد على بن زيد فربنا الحسن بن أبي الحسن فقال يا أبا المغيرة من هذا الفتى قال
 انبي من ورأى فقال الحسن فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب حديثا عمرو بن علي ومحمد
 بن المثنى قالانا ثنا محمد بن أبي عدى قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله فبشرناها
 باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال ولد الولد هو الوراء حديثا اسحق بن شاهين قال ثنا خالد
 عن داود عن عامر في قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حديثا يعقوب بن
 ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي مثله حديثا الحرث قال ثنا عبد العزيز
 قال ثنا أبو عمرو والأزدى قال سمعت الشعبي يقول ولد الولد هم الوراء حديثا الحرث
 قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال جاء رجل الى ابن عباس ومعه
 ابن ابنة فقال من هذا معك قال هذا ابن ابني قال هذا ولدك من الوراء قال فكأنه شق على ذلك
 الرجل فقال ابن عباس ان الله يقول فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فولد الولد هم
 من الوراء حديثا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا أسباط عن السدي
 قال لما ضحك سارة وقالت عبدا ضيا فثا هؤلاء انا نخدمهم بأنفسنا نكرمة لهم وهم
 لا يأكلون طعامنا قال لها جبرئيل أشري بولد اسمع اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضربت
 كانوا احراصا على جمع الاموال من وجوه العمارة والزراعة مفتخرين بما أتوا من البطش والقوة فقدم اليهم في باب الدعوة الى الدين والترغيب

فيه ما كانت همهم معقودة به
الآخروية وكأنه انما خصص هذين
النوعين من السعادات الدنيوية
لان الاول اصل جميع انعم والثاني
أصل في الانتفاع بتلك النعم وقيل
المراد بالقوة الزيادة في المال وقيل في
النكاح وروى أنه حبس عنهم النظر
بشوم التكذيب ثلاث سنين وأقم
نساؤهم فوعدوا أنهم ان آمنوا
أحيا الله بلادهم ورزقهم المال
والولد والمداراة الكثير الدركا مرفى
أول الانعام عن الحسن بن علي
رضي الله عنه أنه وفد على معاوية
فلما خرج تبعه بعض حجابة فقال
اني رجل ذو مال لا يولد لي فقال
عليك بالاستغفار فكان يكثر
الاستغفار حتى أنه ربح الاستغفار في
يوم واحد سبع مائة مرة فولده
عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال
هلا سألتهم قال ذلك فوفد وفدة
أخرى فسأله الرجل فقال ألم نسمع
قول هود ويزكم قوة الى قوتكم
وقول نوح ويمدكم بأموال وبنين
ثم قال هود (لا تمولوا) أي لا تعرضوا
عما أدعوكم اليه (مجرمين) مصرين
على الاجرام والآثام فخذوا هودا
وقالوا ما جئنا بيته كما قالت قريش
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
أنزل عليه آية من ربه ولم يشهر منه
معجزة ولكن العلماء قالوا اظهار
الدعوة مع أولاد الاقوام من غير
مبالاة وتوان آية من الآيات وقوله
(عن قولك) حال من الضمير كأنه قيل
وما ترك آلهتنا صادين عن قولك
(وما نحن لك بمؤمنين) لا يصدق مثلنا
مثلك أبدا ثم زعموا أن بعض آلهتهم
اعتراه بسوء أي غشيه وأورثه الخبل

وجهها عجا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت ولد وأنا عجوز وهذا بعلي شيئا ان هذا الشيء
عجب قالوا تعجبين من أمر الله رجة الله وبركته عليكم أهل البيت انه جدي محمد قالت سارة
ما آية ذلك قال فأخذ بيده عودا يابسافلوا بين أصابعه فاهترأخضر فقال ابراهيم هو الله
اذا ذبحا حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فحككت يعني سارة لما عرفت
من أمر الله جل ثناؤه ولما تعلم من قوم لوط فشرهها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بابن
و بابن ابن فقالت وصكت وجهها يقال ضربت على جبينها يا ويلتا ألدوا أنا عجوز الى قوله انه
جدي محمد واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء العراق والحجاز ومن وراء اسحق
يعقوب برفع يعقوب وبعيد ابتداء الكلام بقوله ومن وراء اسحق يعقوب وذلك وان كان خبرا
مبتدأ ففيه دلالة على معنى التبشير وقرأه بعض قراء أهل الكوفة والشام ومن وراء اسحق يعقوب
نصبا فاما الشامي منهما فذكر أنه كان نحو يعقوب نحو النصب باضمار فعل آخر مشا كل
للبشارة كأنه قال وهبنا له من وراء اسحق يعقوب فلما يظهر وهبنا عمل فيه تبشير وعطف
به على موضع اسحق اذ كان اسحق وان كان مخفوضا فإنه بمعنى المنصوب بعمل بشرنا فيه كما
قال الشاعر

جئني بمثل بني بدر لقومهم * أو مثل أسرة منظور بن سيار
أو عامر بن طفيل في مركبه * أو حارث يوم نادى القوم يا حار

وأما الكوفي منها فانه قرأه بتأويل الخفض فيما ذكر عنه غير أنه نصبه لانه لا يجري وقد أنكر ذلك
أهل العلم بالعرية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم وقالوا خطأ أن يقال مررت
بعمرو في الدار وفي الدار زيد وأنت عاطف بز يد على عمرو والابتكر بالباء وأعادتها فان لم تعد كان
وجه الكلام عندهم الرفع وجازا النصب فان قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض وذلك اذا
قلت مررت بعمرو في الدار وزيد في البيت وقد أجاز الخفض والصفة معترضة بين حرف العطف
والاسم بعض نحووي البصرة * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأ رفعاً لأن
ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية وما عليه قراءة
الامصار فاما النصب فيه فانه وجهها غير أني لا أحب القراءة به لان كتاب الله نزل بأصح السنن
العرب والذي هو أولى بالعلم بالذي نزل به من الفصاحة ^{في} القول في تأويل قوله تعالى (قالت
يا ويلتا ألدوا أنا عجوز وهذا بعلي شيئا ان هذا الشيء عجب قالوا تعجبين من أمر الله رجة الله وبركته
عليكم أهل البيت انه جدي محمد) يقول تعالى ذكره قالت سارة لما بشرت باسحق أنها تلد
نجباً مما قيل لها من ذلك اذ كانت قد بلغت السن التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء
وقيل انها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة وقد ذكرت الرواية فيما روى
في ذلك عن مجاهد قبل وأما ابن اسحق فانه قال في ذلك ما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق قال كانت سارة يوم بشرت باسحق فيما ذكر لي بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة وابراهيم
ابن عشرين ومائة سنة يا ويلتا وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والاستعجاب والشيء
فيقولون عند التعجب ويل أمر رجل ما أرحله وقد اختلف أهل العربية في هذه الالف التي في
يا ويلتا فقال بعض نحووي البصرة هذه ألف حقيقة اذا وقعت قلت يا ويلتا وهي مثل ألف التنبية
فلطفت من أن تكون في السكت وجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها وأبعد في الصوت وذلك لان
الالف اذا كانت بين حرفين كان لها صدى كصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه فتكون

الجلالة والثقة بالله فيما هو بصدده
وتبرأ منهم ومن شركهم فأشهد الله
وذلك أشهاد صحيح وأشهدهم أيضا
وهذا كالتهاون وقلة المبالاة بهم
كقول الرجل لمن نوى قطعه بالكلية
أشهد على أني لأحبك تهكم به وقد
مر قوله (فكيدوني) الآية في آخر
سورة الاعراف وقوله (ما من دابة الا
هو آخذ بناصيتها) تشمل اغاية التسخير
ونهاية التذليل وكانوا اذا أسروا
الاسير فأرادوا اطلاقه والمن عليه
جزوا ناصيته فكان علامة اقهره
قالت المعتزلة هذا دليل النوحيد
لدلالته على أنه لا مال الا هو وقوله
(ان ربي على صراط مستقيم) دليل
العدل والاشاعة قالوا معناه معنى
ان ربك بالمرصاد أي لا يخفى عليه
شي ولا يفوته هارب (فان تولوا فقد
أبلغنكم) كقول القائل ان
أكرمتي الآن فقد أكرمتك
فيما مضى والمراد فان تولوا فانا
غير معاتب ولا مقصر لان قد
قضيت حق الرسالة وفي قوله
(ويستخلف) اشارة الى عذاب
الاستئصال وأنه يخلق بعدهم
من هو أطوع منهم وأنه لا ينقص
من ملكه شي (ان ربي على كل شي
حفيظ) يحفظ أعمال العباد حتى
يجازيهم عليها أو يحفظني من
شرككم وكيدكم أو يحفظني من
الهلاك (والذين آمنوا معه) قيل كانوا
أربعة آلاف (برجته منا) أي بفضل
وامتنان أو بسبب ما هم فيه من
الايمان والعمل الصالح (ونجينا هم
من عذاب غليظ) أطلق التنجية
أولاً ثم قيدها على معنى وكنت

أكثر وأين وقال غير هذه ألف النذبة فإذا وقفت عليها جازت وان وقفت على الهاء جازت وقال ألا ترى
أنهم قد وقفوا على قوله ويدعون الانسان فذفوا الواو وأبتوها وكذلك ما كنا نبغي بالياء وغير
الهاء قال وهذا أقوى من ألف النذبة وهاتها * والصواب من القول في ذلك عندى أن هذه الألف
ألف النذبة والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جازت في الكلام لاستعمال العرب ذلك في كلامهم وقوله
أألدوا أن يجوز نقول أنى يكون لى ولدوا أن يجوز وهذا على شيخنا والبعل في هذا الموضع الزوج وسمى
بذلك لانه قيم أمرها كما هو مال الشئ بعلة وكما قالوا للتخل التي تستغنى بعباء السماء عن سقى ماء
الانهار والعيون البعل لأن مال الشئ القيمة والتخل البعل بعباء السماء حياته وقوله ان هذا الشئ
عجيب يقول ان كون الولد من مثلى ومثل بعل على السن التي بهانحن لشئ عجيب قالوا أتعجبين من
أمر الله يقول الله تعالى ذكره قالت الرسل لها أتعجبين من أمر الله به أن يكون وقضاء قضاءه
الله فيك وفي بعلك وقوله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت يقول رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت
ابراهيم وجعلت الألف واللام خلفا من الأضافة وقوله انه جسد مجيد يقول ان الله محمود في تفضله
عليكم بما فضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه مجيد يقول ذو مجد ومدح وثناء كرم يقال
في فعل منه مجد الرجل مجده إذا صار كذلك وإذا أردت أنك مدحته قلت مجده تقييدا
القول في تأويل قوله تعالى (فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرى يجادلنا في قوم
لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب) يقول تعالى ذكره فلما ذهب عن ابراهيم الخوف الذي أوجسه
في نفسه من رسلنا حين رأى أيديهم لاتصل الى طعامه وأمن أن يكون قصدي نفسه وأهله بسوء
وجاهته البشرى باسحق ظل يجادلنا في قوم لوط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذهب عن
ابراهيم الروح يقول ذهب عنه الخوف وجاءته البشرى باسحق حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشرى باسحق ويعقوب ولد من صلب اسحق
وأمن مما كان يخاف قال الجدة الذي وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء
وقد قبل معنى ذلك وجاءته البشرى أنهم ليسوا اياه يريدون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءته البشرى قال حين أخبروه أنهم
أرسلوا الى قوم لوط وأنهم ليسوا اياه يريدون * قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر
* وقال آخرون بشر باسحق وأما الروح فهو الخوف يقال منه راعى كذا ير وعنى روعا اذا خافه
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كيف آث بروعة المؤمن ومنه قول عنترة

ماراعنى الاجولة أهلها * وسط الديار تسف حبا المخم

بمعنى ما أفرغنى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الروح الفرق
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال
و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلما ذهب عن
ابراهيم الروح قال الفرق حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروح قال الفرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروح قال ذهب عنه الخوف وقوله يجادلنا في قوم لوط يقول
يخاصمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي

نلك التنجية من عذاب غليظ سموم تدخل في أفواههم وتخرج من أدبارهم فقطعهم عضوا عضوا ويحتمل أن يراد بالثانية النجاة من عذاب

الآخرة ولا عذاب أغلظ منه ولما ذكر (٤٨) قصتهم خاطب محمدا وأشار إلى قبورهم وأثارهم بقوله (وذلك عاد) فانظروا واعتبروا

نجيح عن مجاهد يجادلنا خصمنا **حدثني** الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله يجادلنا يكلمنا وقال لأن إبراهيم لا يجادل الله أنما يسأله ويطلب منه وهذا من الكلام جهل لأن الله تعالى ذكره أخبرنا في كتابه أنه يجادل في قوم لوط فقول القائل إبراهيم لا يجادل موها بذلك أن قول من قال في تأويل قوله يجادلنا خصمنا أن إبراهيم كان يخاصم ربه جهل من الكلام وإنما كان جداله الرسل على وجه المجاجة لهم ومعنى ذلك وجاءته أنبشري يجادل رسلنا ولكنه لما عرف المراد من الكلام حذف الرسل وكان جداله إياهم كما **حدثنا** ابن جند قال ثنا يعقوب القمي قال ثنا جعفر عن سعيد مجادلنا في قوم لوط قال لما جاء جبرئيل ومن معه قالوا لإبراهيم انما هؤلاء أهل هذه القرية ان أهلها كانوا طائفتين قال لهم إبراهيم أتملكون قرية فيها ربيعة مؤمن قالوا لا قال أقتلهم لكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أقتلهم لكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال أقتلهم لكون قرية فيها أربعين مؤمنا قالوا لا وكان إبراهيم بعدهم أربعة عشر باعرا ملوط فسكت عنهم وطأ ما أتت نفسه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحساني عن الأعشى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الملك لإبراهيم ان كان فيها نجسة يصلون رفع عنهم العذاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يجادلنا في قوم لوط ذكرنا أن مجادلته إياهم أنه قال لهم أرايتم ان كان فيها نجسون من المؤمنين أم معذبوها أتم قالوا لا حتى صار ذلك إلى عشرة قال أرايتم ان كان فيها عشرة أم معذبوها أتم قالوا لا وهي ثلاث قرى فيها ما شاء الله من الكثرة والعدد **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مجادلنا في قوم لوط قال بلغنا أنه قال لهم يومئذ أرايتم ان كان فيهم نجسون من المسلمين قالوا ان كان فيهم نجسون لم نعذبهم قال أرايتم ان كان فيهم أربعين مؤمنا قالوا لا قالوا وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا ان كان فيهم عشرة قال ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خمسة **قال** ابن عبد الأعلى قال محمد بن ثور قال بلغنا أنه كان في قرية لوط أربعة آلاف ألف إنسان أو ما شاء الله من ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري قال ما خطبك أيها المرسلون قالوا اننا أرسلنا إلى قوم لوط فجادلهم في قوم لوط قال أرايتم ان كان فيها مائة من المسلمين أتملكونهم قالوا لا فلم يزل يحط حتى بلغ عشرة من المسلمين فقالوا لا نعذبهم ان كان فيهم عشرة من المسلمين ثم قالوا يا إبراهيم أعرض عن هذا انه ليس فيها إلا أهل بيت من المؤمنين هو لوط وأهل بيته وهو قول الله تعالى ذكره يجادلنا في قوم لوط فقالت الملائكة يا إبراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يعني إبراهيم جادل عن قوم لوط ليرد عنهم العذاب قال فيرغم أهل التوراة أن يجادله إبراهيم إياهم حين جادلهم في قوم لوط ليرد عنهم العذاب انما قال للرسول فيما يكلمهم به أرايتم ان كان فيهم مائة مؤمن أتملكونهم قالوا لا قال أفرأيت ان كانوا تسعين قالوا لا قال أفرأيت ان كانوا ثمانين قالوا لا قال أفرأيت ان كانوا سبعين قالوا لا قال أفرأيت ان كانوا ستين قالوا لا قال أفرأيت ان كانوا خمسين قالوا لا قال أفرأيت ان كانوا أربعين قالوا لا قال أفرأيت ان كانوا ثلاثين قالوا لا قال أفرأيت ان كانوا عشرين قالوا لا قال أفرأيت ان كانوا عشرة قالوا لا قال أفرأيت ان كانوا اثنين قالوا لا قال أفرأيت ان كانوا واحدا قالوا لا قال فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمنا واحدا قال ان فيها لوطا يدفع به عنهم العذاب قالوا نحن أعلم عن فيها النجينة وأهلها الا امرأته كانت من الغابرين قالوا يا إبراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال

ثم استأنف وصف أحوالهم مجلة فقال (يجدوا بآيات ربهم) فلم يتسلقوا من المعجزات إلى صدق الأنبياء ولم يرتقوا من الممكنات إلى وجود الواجب بالذات (وعصوا رسله) قيل لم يرسل إليهم الا هود وصبح الجمع لأن عصيان رسول واحد يتضمن عصيان كلهم لان فرق بين أحد من رسله (واتبعوا أمر كل جبار عنيد) أطاعوا رؤساءهم وكبراءهم المتبردة والمعاندة ولهذا جعلت العنة تابعة لهم في الدارين وفي تكرير الأوال والنداء على كفرهم والدعاء عليهم بالنار بعد بعداهل الكهـم دلالة على تفضيخ شأنهم وأنهم كانوا مستأهلين للدعاء عليهم بالهلاك ويحتمل أن يراد بالبعد من رحمة الله في الآخرة وقوله (قوم هود) عطف بيان لعاد اما لئلا أكيد ومزيد التقرير واما لأن عاد أعاد ان القديمة التي هي قوم هود والآخرى وهي ارم قوله في قصة نوح (هو أنشأكم) تقديم الضمير للحصر أي لم ينشئكم الا هو ومعنى الانشاء من الأرض أن الكل مخلوق من صلب آدم وهو مخلوق من الأرض ويمكن أن يقال ان الانسان مخلوق من المني وهو يحصل من الغذاء والغذاء ينتهي إلى النبات ثم إلى الأرض وقيل ان من بمعنى في (واستعمركم) من العمارة أي جعلكم عمارة للأرض وأمركم بالعمارة فيها واجب وندب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الأنهار وغرس الأشجار فعروا الأعمار الطوال مع ما كان منهم من الظلم فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعذيبهم فأوحى إليه أنهم عمر

منكم عند انقضاء أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم فيها لأن الرجل إذا ورث داره من بعده فسكانه أعمروا ياهلانه يسكنهم أعمرو ثم يتركها لوارثه ومعنى كونه تعالى قريبا قد مر في قوله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وذلك في البقرة (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً عن ابن عباس فاضلا خيرا نقدمك على جميعنا وقيل كنا نظن بك الرشد والصلاح وكما العقل وأصابه الرأي وقيل كنت تعطف على فقيرنا وتعين ضعيفنا وتعود من ضانا فظننا أنك من الانصار والاحباب وأهل الموافقة في الدين فكيف أظهرت العداوة والبغضاء ثم أضافوا إلى هذا الكلام التمسك بالثقل ومتابعة الأبناء ثم صرحوا بالتوقف والرب في أمرهم ومن رب من أراه إذا وقع في الريبة أو من أراب الرجل إذا كان ذاربية وهو من الاسناد البخاري وأعلم أن قوله (والتاني شك) بنون الوقاية هي على الأصل وأما في سورة ابراهيم فاعلموا قالوا يا نبي الله انك قد دعوتنا على الجمع فكان اجتماع النونات مستكرها فأجابهم هو بقوله (ان كنت على بينة) الآية وبنو أمرهم على الفرض والتقدير لأن خطاب المخالف على هذا الوجه أقرب إلى القول بأنه قال قد رواه أني على بينة (من رب) وأنني على الحقيقة فن عنفي من عذاب الله (ان عصيته) في أوامرهم فإني قد دعوتني غير تخسير) أي على هذا التقدير تخسرون أعمالكم وتبطلونها أو فإني قد دعوتني بما تحملوني عليه الا

فني حجاج قال قال ابن جريح قال ابراهيم أتيتهم لكونهم اب وجدتهم فيهم مائة مؤمن ثم تسعين حتى هبط إلى خمسة قال وكان في قرية لوط أربعة آلاف ألفا ثم شأنا محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا أبو المثنى ومسلم أبو الحيسل الأشجعي قال لما ذهب عن ابراهيم الروح إلى آخر الآية قال ابراهيم أتعبت عالما من عالمك كثيرا فيهم مائة رجل قال لا وعزتي ولا حسين قال فاربعتين فثلاثين حتى انتهى إلى خمسة قال لا وعزتي لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة بعدوني قال الله عز وجل فاجدنا فيهم غير رب من المسلمين أي لوطا وبنوته قال فيهم العذاب قال الله عز وجل وتر كنافيها آية الذين يخافون العذاب الاليم وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشري فجاد لنا في قوم لوط والعرب لا تكاد تتلقى لما إذا وليها فعل ماض الإجماع يقولون لما قامفت ولا يكادون يقولون لما قام أقوم وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدال والخصومة والقتال فيقولون في ذلك لما لقيته أفانته بمعنى جعلت أفانته وقوله ان ابراهيم خليل أواه منيب يقول تعالى ذكره ان ابراهيم لبطي الغضب متذلل لربه خاشع له متقاد لأمره منيب راجع إلى طاعته كما حدثني الحرثي قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد أواه منيب قال القانت الرجاء وقد بينا معنى الأواه فيما مضى باختلاف المختلفين والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول بما أغنى عن إعادته (القول في تأويل قوله تعالى يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيتهم عذاب غير مردود) يقول تعالى ذكره بخبرنا عن قول رسله لا ابراهيم يا ابراهيم أعرض عن هذا وذلك قبلهم له حين جادلهم في قوم لوط فقالوا دع هذا الجدال في أمرهم والخصومة فيه فانه قد جاء أمر ربك يقول قد جاء أمر ربك بعذابهم وحق عليهم كلمة العذاب ومضى فيهم هلاكهم القضاء وانهم آتيتهم عذاب غير مردود يقول وان قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع وقد ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عن ذلك عنه (القول في تأويل قوله تعالى) ولما جاءت رسلنا لوطا بسيهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب) يقول تعالى ذكره ولما جاءت ملائكتنا لوطا ساء لهم مجيئهم وهو فعل من السوء وضاق بهم مجيئهم ذرعا يقول وضاق نفسه غما بمجيئهم وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله في حال ساء لهم مجيئهم وعلم من قومهم ما هم عليه من اتيانهم القاصصة وخاف عليهم فضايق من أجل ذلك مجيئهم ذرعا علم أنه سيجتاح إلى المدافعة عن أضيافه ولذلك قال هذا يوم عصيب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا لوطا بسيهم وضاق بهم ذرعا يقول ساء لنا بقومهم وضاق ذرعا بأضيافه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة أنه قال لما جاءت الرسل لوطا أتوه وهو في أرض له يعمل فيها وقد قيل لهم والله أعلم لا تهلكوهم حتى يشهد لوط قال فأتوه فقالوا انما متصفواك الليلة فانطلق بهم فلما مشى ساعة النفث فقال أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الأرض اناسا أخبت منهم قال فضي معهم ثم قال الثانية مثل ما قال فانطلق بهم فلما بصرت بهم مجوزا السوء امرأته انطلقت فأنذرتهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة فذكر نحوه حدثنا ابن جبر قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن سعيد بن بشير عن قتادة قال أنت الملائكة لوطا وعوفي من رعيته وقال الله لا لك أن تشهد لوطا عليهم أربع شهادات فقد أدنت لكم في هذاكم فقالوا يا لوط اننا نريد أن نضيئك الليلة فقال وما بلغكم أمرهم قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انهم الشركية في الأرض عما يقول ذلك أربع

قريب) عاجل لا يستأخر الا ثلاثة أيام (غير مكذوب) من باب الاتساع أي غير مكذوب فيه حذف الحرف وأجرى الضمير مجرى المفعول به أو من باب المجاز كأن الوعد إذا أوفى به فقد صدق ولم يكذب أو المكذوب مصدر كالمجذوب وصف به قوله (فلما جاء أمرنا) بالغاء وفي قصة هود بالواو لمكان التعقيب ههنا بدليل قوله عذاب قريب ومثله في قصة لوط لقوله أليس الصبح بقريب وأما في قصة هود فإنه قال ويستخلف بلفظ المستقبل ومثله في قصة شعيب سوف تعلمون من يأتيه بحرف التسوية فلم يكن الغاء متأسبا واعتبر هذا المعنى في سائر المواضع كما في سورة يوسف قال ولما جهزهم بالواو لأن التعقيب لم يكن مرادا ثم قال فلما جهزهم لمكان التعقيب والله أعلم قوله (ومن خزي يومئذ) معطوف على محذوف والتقدير نجينا صالحا ومن معه من العذاب النازل بقومه ومن الخزي الذي لزمهم أو يتعلق بمعطوف محذوف أي ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غلظ والمعنيان كما قلنا هناك والقراءتان في يومئذ لأن الظرف المضاف إلى إذ يجوز بناؤه على الفتح والتنوين في ادعوض من المضاف إليه أعني الجملة والتقدير يوم إذا كان كذا وكسر الذال للساكنين (ان ربك هو القوى العزيز) القادر الغالب في قدرته ميز المؤمنين من الكافرين وعزته وفهر أهلك الكفار بالصيحة التي سمعوها من جانب السماء أما بواسطة جبرئيل وأما لاحتدائها في سحاب مع برق شديد محرق وانما نصير الصيحة سببا للهلاك لأن التمجيع الشديد في الهواء يوجب نفاذ

مرات فشهد عليهم لوط أربع شهادات فدخلوا معه منزله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا أسباط عن السدي قال خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغواهم رسدوا ابنة لوط تستقي من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى زغرا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم فكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت أباها فقالت يا أباها أراذك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم أحسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحهم وقد كان قومهم يهوه أن يضيف رجلا ففعلوا خل عنا فلنصف الرجال بقاءهم فلم يعلم أحد إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومها قالت ان في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاء قومهم يهرعون اليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال خرجت الرسل فيما رزقهم أهل التوراة من عند إبراهيم إلى لوط بالموثقة فلما جاءت الرسل لوط أسى بهم وضاق بهم ذرعا وذلك من تخوف قومه عليهم أن يفضحوه في ضيفه فقال هذا يوم عصب وأما قوله وقال هذا يوم عصب فإنه يقول وقال لوط هذا اليوم يوم شديد شره عظيم بلاؤه يقال منه عصب يومنا هذا يعصب عسبا ومنه قول عدى بن زيد

وكنت لرازا خصم لم أعدد * وقد سلم كولا في يوم عصب

وقول الراجر

يوم عصب يعصب الإبطالا * عصب القوى السلم الطوالا

وقول الآخر

وانك ان لا ترض بكرين وائل * يكن لك يوم بالعراق عصب

وقال كعب بن جعيل

ويلبون بالحضيض فنام * عازة ان منه يوم عصب

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عصب شديد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هذا يوم عصب يقول شديد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال هذا يوم عصب أي يوم بلاه وشدة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يوم عصب شديد **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقال هذا يوم عصب أي يوم شديد القول في تأويل قوله تعالى (وجاء دقومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا عمالون السيئات قال يا قوم هؤلاء بني هان أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) يقول تعالى ذكره وجاء لوطا قومهم يستنجثون إليه يهرعون مع سرعة المشي مما بهم من طلب الفاحشة يقال أهرع الرجل من برد أو غضب أو حرج إذا أرعد وهو مهرع إذا كان معجلا حريصا كما قال الراجر * بمعجلات نحو مهارع * ومنه قول مهلهل

جأؤيهم يهرعون وهم أسارى * تقودهم على رغم الانوف

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يهرعون إليه قال يهرولون وهو الاسراع في المشي **حدثني** المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح

عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** أبو خالد والحاربي عن جوير عن الخدك
وجاءه قومه يهرعون اليه قال يسعون اليه **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة
قال فأتوه يهرعون اليه يقول سراء اليه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة يهرعون اليه قال يسعون اليه **حدثني** موسى قال **ثنا** عمرو قال **ثنا**
أسباط عن السدي وجاءه قومه يهرعون اليه يقول يسعون اليه **حدثني** الحرث قال
ثنا عبد العزيز قال **ثنا** يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجاءه قومه يهرعون
اليه قال يهرولون في الشئ * قال سفيان يهرعون اليه يسعون اليه **حدثنا** سوار بن عبد الله
قال قال سفيان بن عيينة في قوله يهرعون اليه قال كأنهم يدفعون **حدثنا** ابن جبير قال **ثنا**
يعقوب قال **ثنا** حفص بن جند عن ثمر بن عطية قال أقبلوا يسعون مشيا بين الهرولة
والجز **حدثني** علي بن داود قال **ثنا** عبد الله بن صالح قال **ثنا** معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله وجاءه قومه يهرعون اليه يقول مسرعين وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات
يقول من قبل مجيئهم إلى لوط كانوا يأتون الرجال في أدبارهم كما **حدثنا** القاسم قال **ثنا**
الحسين قال **ثنا** حجاج عن ابن جريج قوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يأتون
الرجال وقوله قال يا قوم هؤلاء بني يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه لما حاوروه راودونه عن
ضيقه هؤلاء يا قوم بني يعني نساء أمته فأنكحوهن فهن أطهر لكم كما **حدثنا** محمد بن عبد
الأعلى قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة هؤلاء بني هن أطهر لكم قال أمرهم لوط بتزويج
النساء وقال هن أطهر لكم **حدثنا** محمد قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر قال وبلغني هذا أيضا
عن مجاهد **حدثنا** ابن وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد هؤلاء بني هن أطهر لكم قال
لم تكن بناته ولكن كن من أمته وكل نبي أبو أمته **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** ابن علية عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هؤلاء بني هن أطهر لكم قال أمرهم أن يتزوجوا النساء
لم يعرض عليهم سفاحا **حدثني** يعقوب قال **ثنا** أبو بشر سمعت ابن أبي نجيح يقول في
قوله هن أطهر لكم قال (١) ما عرض عليهم نكاحا ولا سفاحا **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة في قوله هؤلاء بني هن أطهر لكم قال أمرهم أن يتزوجوا النساء وأراد نبي
الله صلى الله عليه وسلم أن يني أضيافه بيناته **حدثني** المثنى قال **ثنا** اسحق قال **ثنا**
عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بني هن أطهر لكم يعني
التزويج * **ثنا** أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بني هن أطهر لكم يعني التزويج
حدثني المثنى قال **ثنا** أبو النعمان عارم قال **ثنا** حماد بن زيد قال **ثنا** محمد بن
شبيب الزهراني عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قول لوط هؤلاء بني هن أطهر لكم يعني
نساءهم هن بناته هونيهم وقال في بعض القراءة النبي أولى بالموثنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم وهو أب لهم **حدثني** موسى بن هرون قال **ثنا** عمرو قال **ثنا** أسباط عن
السدي وجاءه قومه يهرعون اليه قالوا ولم نهلك أن تضيف العالمين قال هؤلاء بني هن أطهر لكم
ان كنتم فاعلين أليس منكم رجل رشيد **حدثنا** ابن جبير قال **ثنا** سلمة عن ابن اسحق
قال لما جاءت الرسل لوطا قبل قومه اليهم حين أخبروا بهم يهرعون اليه فيزعرون والله أعلم أن
أمر لوط هي التي أخبرتهم بكانهم وقالت ان عند لوط ضيفا فانا ما رأيت أحسن ولا أجل قط
منهم وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين فلما حاوروه
(١) يريد أنه لم يعرض بناته عليهم نكاحا ولا سفاحا وانما عرض نساءهم فتنه كتبته مصححه

وحفص الآخرون بالرفع سيء بهم وبأيه كضرب (٥٣) مجهولاً أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلي ورويس الآخرون سيء مثل قيل تخزوني

قالوا أولهم من العالمين أي الم تنقل لك لا يقرب منك أحد فأنابك عندك أحد الا فعلت به
الفاحشة قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أظهور لكم فأنأفدي ضيفي منكم من ولم يدهمهم الا الى الحلال
من السكاح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
قوله هؤلاء بناتي قال النساء * واختلفت القراءة في قراءة قوله هن أظهور لكم فقرا أنه عامة القراء
يرفع أظهر على أن جعلوا هن اسماً وأظهر خبره كأنه قيل بناتي أظهر لكم مما تريدون من
الفاحشة من الرجال وذكر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك هن أظهر لكم
بنصب أظهر وكان بعض نحووي البصرة يقول هذا لا يكون انما نصب خبر الفعل
الذي لا يستغنى عن الخبر اذا كان بين الاسم والخبر هذه الاسماء المضمرة وكان بعض نحووي الكوفة
يقول من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة ويكون قوله هن عماداً للفعل فلا يعمل به
وقال آخر منهم مسموع من العرب هذا زيداً يا به بعينه قال فقد جعله خبراً لهذا مثل قولك كان
عبد الله يا به بعينه قال واغلام يجران يقع الفعل ههنا لان التقريب رد كلام فلم يحتمل الا انه يتناقض
لان ذلك اخبار عن معهود وهذا اخبار عن ابتداء ما عوفيه ها أنا ذا حاضر وازيد هو العالم فتناقض
أن يدخل المعهود على الحاضر فلذلك لم يجر والقراء التي لا أستجيز خالفها في ذلك الرفع هن أظهر
لكم لا جاع الحجة من قراء الامصار عليه مع صحته في العربية وبعد نصب فيه من الصحة وقوله فأنقوا
الله ولا تخزون في ضيفي يقول فاحشوا الله أيها الناس واحذروا عقابه في انبائكم الفاحشة التي
تأتونها وتطلبونها ولا تخزون في ضيفي يقول ولا تذلو في بأن تركبوا في ضيفي ما يكرهون أن
تركبوا منهم والضيف في لفظ واحد في هذا الموضع يعني جمع والعرب تسمى الواحد والجمع ضيفاً
بلفظ واحد كما قالوا رجل عدل وقوم عدل وقوله أليس منكم رجل رشيد يقول أليس منكم رجل
ذو رشدين من أراد ركوب الفاحشة من ضيفي فيقول بينهم وبين ذلك كما **حدثنا** ابن جريد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فأنقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد أي رجل يعرف
الحق وينهي عن المنكر **في** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
وانك لتعلم ما نريد **﴾** يقول تعالى ذكره قال قوم لوط لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
لانهم ليس لنا أزواج كما **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالوا لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق أي من أزواج وانك لتعلم ما نريد وقوله وانك لتعلم ما نريد يقول قالوا وانك يا لوط لتعلم
أن حاجتنا في غير بناتك وأن الذي نريده هو ما تنها عنه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وانك لتعلم ما نريد
انما يريد الرجال **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانك لتعلم ما نريد أي ان بغيتنا
غير ذلك فلما لم يتأهوا ولم يردهم قوله ولم يقبلوا منه شيئاً معرض عنهم من أمور بناته قال لو أن لي
بكم قوة أو أوى إلى ركن شديد **في** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** قال لو أن لي بكم قوة أو أوى إلى
ركن شديد **﴾** يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه حين أبوا الا المضي لما قد جاؤا له من طلب
الفاحشة وأيس من أن يستحييوا له الى شيء مما عرض عليهم لو أن لي بكم قوة بالنصار تنصرفي عليكم
وأعوان تعينني أو أوى إلى ركن شديد يقول أو أنضم الى عشيرة مانعة تمنعني منكم لحلت بينكم وبين
ما جئتم تريدونه مني في أضيائي وحذف جواب لولادة الكلام عليه وأن معناه مفهوم * ونحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
أسباط عن السدي قال لوط لو أن لي بكم قوة أو أوى إلى ركن شديد يقول الى جند شديد لقاتلتكم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أو أوى إلى ركن شديد

بالياء في الخالين سهل ويعقوب
وأن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو
وزيد واسماعيل في الوصل ضيفي
بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو
عمرو وفسر وبأيه همزة الوصل أبو
جعفر ونافع وابن كثير وعيسى
من طريق الموصلي وحزرة الوقف
وان شاء لن الهمزة الامراً أن
بالرفع ابن كثير وأبو عمرو والباقيون
بالنصب **في** الوقوف سلاماً ط
حنيد ه خيفة ط قوم لوط
ط باسحق ط لمن قرأ يعقوب
بالرفع يعقوب ه شيخاً ط عجيب
ه أهل البيت ط مجيد ه في
قوم لوط ط منيب ه عن هذا
ج لاحتمال التعليل أمر ربك
ج لا ابتداء بان مع اتصال المعنى
مردود ه عصب ه اليه ج
للعطف ولاختلاف النظم السيات
ط ضيفي ط رشيد ه من حق
ج لما امر ما نريد ه شديد ه
الا امرأتك ط أصابهم ط
الصبح ط بقريب ه منضود
ه لا لان ما بعده صفة مجارة عند
ربك ط بعيد ه **في** التفسير
الرسول ههنا الملائكة وأجمعوا على
أن الاصل فيهم جبرئيل ثم اختلفوا
فقيل كان معه اثنا عشر ملاكاً على
أحسن ما يكون من صورة الغلمان
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال ابن
عباس كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وهم الذين ذكر الله تعالى في
سورة الحجر ونبههم عن ضيف ابراهيم
وفي الذاريات هل أتاك حديث
ضيف ابراهيم والظاهر أن البشري
هي البشارة بالولد وقيل بهل لا قوم
لوط ومعنى سلاماً عليكم ومعنى

الحدوث ما كان نفي الفعل قال العلماء ان سلام ابراهيم كان احسن اقتداء (٥٣) بقوله تعالى واذا حيمت بتمجسة فقيموا بأحسن

منها وانما صبح وقوع سلام مبتدأ مع كونه منكرة لخصصها بالاضافة الى الملة كالم اذا صله لمت سلاما فعدل الى الرفع لافادة الثبات ومن قرأ سبنا فغناه السلام أيضا قال الفراء سلم وسلام بكل وحلال وحرم وحرام وقال أبو علي الفارسي يحتمل أن يراد بالسلم خلاف الحرب قالوا مكث ابراهيم خمس عشرة ليلة لا أتته ضيف وانغم ذلك بقاءه الملائكة قرأى أضيا قالوا برمتهم فالبث (أن جاء) أي فالبث في أن جاء بل عمل أو فالبث مجيش (بعجل) هو ولد البقرة (حنيد) مشوى في حفرة من الارض بالحجارة المحمأة وهو من فعل أهل البادية معروف ومعناه محمود كضبيخ بمعنى مطبوخ وقيل الحميد الذي يقطر دما لقلوه بعجل سمين تقول حنذت الفرس اذا ألقيت عليها الجمل حتى يقطر عرقا (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه) الى العجل أو الطعام (نكرهم) أي أنكرهم واستنكر فعالهم (وأوجس) أضمر (منهم خيفة) لانهما كان يعرف أنهم ملائكة وكان من عادة العرب أنه اذا نزل بهم الضيف ولم يتناول طعامهم توقعوا منتهه المكروه والشر وقيل انه كان ينزل في طرف من الارض بعيد عن الناس فلما امتنعوا من الاكل خاف أن يريدوا به شرا وقيل انه كان يعرف أنهم ملائكة الله لقولهم لا تخف (انا أرسلنا الى قوم لوط) لم يقولوا لا تخف انا ملائكة بل ذكروا سبب الارسال وهو اهلاك قوم لوط وعلى هذا فانما خاف أن يكون نزولهم لامر أنكره الله ولتعذيب

قال العشرة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اى ركن شديد قال العشرة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن أو آوى الى ركن شديد قال الركن من الناس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قوله أو آوى الى ركن شديد قال بلغنا أنه لم يبعث نبي بعد لوط الا في ثروة من قومه حتى انبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد أي عسيرة تمنعني أو شعبة تمصرني لحلت بينكم وبين هذا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال يعني به العشرة **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن أن هذه الآية لما نزلت لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن فوح عن مبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد فلائى شئ استكان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الوعبد الرحيم عن محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله على لوط ان كان يأوى الى ركن شديد اذ قال لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه قال محمد والنزول الكثير والمنعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثنى بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد ذكر مثله **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا جناد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله أو آوى الى ركن شديد قد كان يأوى الى ركن شديد يعني الله تبارك وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبي يونس سح أباهر برة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا فانه كان يأوى الى ركن شديد * قال ثنا ابن أبي مريم سعيد بن عبد الحكم قال ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية أو آوى الى ركن شديد قال رحم الله لوطا ان كان يأوى الى ركن شديد وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبي بعد لوط عليه السلام الا في ثروة من قومه حتى بعث الله نبيكم في ثروة من قومه يقال من آوى الى ركن شديد أو بيت اليك فانا آوى اليك أو ياعنى صرت اليك وانضممت كما قال الراجز

قومه والاحتمال الاول وهو انه كان لا يعرف أنهم ملائكة فاقرب بدليل احضاره الطعام واستدلاله بترك أكلهم على توقع الشر منهم وانما

ياوى الى ركن من الاركان في عدد طيس ومجدبان
وقيل ان لوطا لما قال هذه المقالة وجدت اهل عليه ذلك **حدثني** الثنى قال ثنا احمق قال
ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول قال لوط لو ان لى بك
قوة او اوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك الشديد في القول في تأويل قوله تعالى
(قالوا يا لوط اننا رسل ربك لن يصلوا اليك فاهلك باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا
امرأته انك انت مصيها ما أصابهم ان موعدهم الصبح ليس الصبح بقريب) يقول تعالى ذكره قالت
الملائكة لا لوط لما قال لوط لقومه لو ان لى بك قوة او اوى الى ركن شديد ورا ما اتى من الكبر
بسيبهم منهم بالوط انارسل ربك أرسلنا لاهلاكهم وانهم لن يصلوا اليك والى ضيفك بكمروه فهون
عليك الامر فأسر باهلك بقطع من الليل يقول فانخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من
الليل يقال منه أسرى وسرى وذلك اذا سار ليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأته * واختلفت
القراء في قراءة قوله فأسر فقرأ ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين فأسر وصل بغير همز الالف من سرى
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة فأسر بهمز الالف من أسرى والقول عندى في ذلك أنهم ما
قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما ما أهل قدوة في القراءة وهما الغتان مشهورتان في العرب معناهما
واحد فبما يتما قرأ القارئ فصيب الصواب في ذلك وأما قوله الامرأته فان عامة القراء من الحجاز
والكوفة وبعض أهل البصرة قرأوا بالنصب الامرأته بتأويل فأسر باهلك الا امرأته وعلى أن
لوطا امرأته أسرى باهلك سوى زوجته فانه نهى أن يسرى بها وأمر بتخلفها مع قومها وقرأ ذلك
بعض البصريين الامرأته رفعا بمعنى ولا يلتفت منكم أحد الا امرأته فان لوطا قد أخرجهما
معه وانه نهى لوط ومن معه من أسرى معه أن يلتفت سوى زوجته وانها التفتت فهلكت لذلك
وقوله انه مصيها ما أصابهم يقول انه مصيها امرأته ما أصاب قومك من العذاب ان موعدهم
الصبح يقول ان موعدهم قومك الهلاك الصبح فاستنبط ذلك منهم لوط وقال لهم بل عجلوا لهم
الهلاك فقالوا أليس الصبح بقريب أى عند الصبح نزول العذاب بهم كما **حدثنا** ابن جريد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أليس الصبح بقريب أى انما ينزل بهم من صبح ليلة تلك هذه فامض
لما تومر * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال
ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال فضت الرسل من عند ابراهيم الى لوط فلما اتوا لوطا وكان من
أمرهم ما ذكر الله قال جبرئيل لوط يا لوط انما هلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فقال
لهم لوط أهلكوهم الساعة فقال له جبرئيل عليه السلام ان وعدهم الصبح أليس الصبح بقريب
فأنزلت على لوط أليس الصبح بقريب قال فأمره أن يسرى بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منهم
أحد الا امرأته قال فسار فلما كانت الساعة التى أهلكوا فيها أدخل جبرئيل جناحه فرفعها حتى
سمع أهل السماء صباح الديكة وتباح الكلاب فجعل عاليا سا فلها وأمطر عليها بحجارة من سجيل
قال وسمعت امرأته لوط الهسة فقالت واقوماه فادركها بحجر فقتلها **حدثنا** ابن جريد قال ثنا
يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان لوط أخذ على امرأته أن لا تذبح شيئا من
سرأضائه قال فلما دخل عليه جبرئيل ومن معه رأته في صورة ثم تمشا فاطمأنت تسعى الى
قومها فأتت النادى فقالت بيدها هكذا وأقبلوا بهرعون مشيا بين الهرولة والجز فلما انتهوا الى لوط
قال لهم لوط ما قال الله في كتابه قال جبرئيل بالوط انارسل ربك ان يصلوا اليك قال فقال بيده
فطمس أعينهم ففعلوا يطلبونهم يلمسون الحيطان وهم لا يبصرون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعد بن قتادة عن حذيفة قال لما بسرت بهم معنى بالرسول عجزوا لئلا امرأته انطلقت

الاضياف ليكونوا على صفة يتجسها
لأنه كان مشغوبا بالضيافة وهم
عرف الملائكة خوفا قبل بالتغير
في وجهه أو بتعريف الله أو علموا
أن علامه بأنهم ملائكة موجب
للخوف لانهم كانوا لا يستولون الا
بعذاب (وامرأته) وهى سارة بنت
هاران بن ناحور ابنت عم ابراهيم
(قائمة) وراء الستر تسمع تحاورهم
أو كانت قائمة على رؤسهم تخدعهم
وهم قعود (فضحكك) قال العلماء
لا بد للضحك من سبب فيقبل سببه
السرور بزوال الخيفة وقيل
بهلاك أهل الخبائث وعن السدى
أن ابراهيم قال لهم ألا تأكلون قالوا
اننا لا نأكل طعاما الا بالثمن فقال
عنه أن تذكروا اسم الله على أوله
وتحمدوه في آخره فقال جبرئيل
لميكائيل حق لئلا هذا الرجل أن
يتخذ به خيلا فضحكك امرأته
فرحها بهذا الكلام وقيل كانت
تقول لابراهيم اضم لوطا ابن
أخيك اليك فاني أعلم أنه ينزل
بهم ولأه القوم عذاب ففرحت
بوافقة قولهم لقولها فضحكك
وقيل طلب ابراهيم صلى الله عليه
وسلم منهم محبرة دالة على أنهم من
الملائكة فدعوا بهم باحياء العجل
المشوى فطفر ذلك العجل المشوى
الى امرأه فضحكك سارة من طفرته
وقيل ضحكك تعجبا من قوم أتاهم
العذاب وهم غافلون وقيل تعجبت
من خوف ابراهيم مع كثرة خدمه
وحشمه من ثلاثة أنفس وقيل في
الكلام تقديم وتأخير أى فبشرناها
باسحق فضحكك سرورا وعن مجاهد
وعكرمة ضحكك أى حاضت ومنه ضحكك الطلعة اذا انشقت يعنى استعدادها لتعلق الولد من قرأ

العبارة المتروكة كأنه قيل ووهبنا لها

اسحق ومن بعد اسحق يعقوب أقول

من المحتمل ان يكون يعقوب

مجرد وبالعبارة الموجودة أى وبشرناها

بمعقوب من بعد اسحق وقيل الورا

ولاد الولد وجهه أن يراد بـ يعقوب

أولاده كما يقال هاشم ويراد أولاده

(ياويلتى) كلمة تلهف وقد مررت في المائدة

في ياويلتى أعجزت و (شجنا) نصب على

الخال والعامل فيه ما في هذا من

معنى أنه أو أشير (ان هذا) يعنى ان

تولد ولد من هـ رمين (لشي عجيب) عادة

فأزال الملائكة تعجبها منكرين

عليها بقولهم على سبيل الاستئناف

(رحمة الله وبركاته عليكم) بأهل بيت

خليل الرحمن والمقصود أن رحمة

عليكم متكررة وبركاته فيكم متواترة

ونخرق العادات في أهل بيت النبوة

غير عجيب ويحتمل أن يكون انتصاب

أهل البيت على الاختصاص وقيل

الرحمة النبوية والبركات الاسباط من

بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم

من ولد ابراهيم ثم أكدوا الزلة التعجب

بقولهم (انه حديد) محذوف في أفعاله

(مجدد) ذوالكرم الكامل فلا

يلقى به منع الطالب عن مطلوبه

(فلما ذهب عن ابراهيم الروح)

الخوف الذى لحقه حين أنكر

أضيافه (وحاءه النشوى) البشارة

بموصول الولد (بمجادلنا في قوم لوط)

في معناهم وفي شأنهم وهو جواب

لما على حكاية الحال أولان لما رد

لمضارع الى الماضى عكس ان ويحتمل

أن يكون جواب لما محذوف وأدل عليه

بمجادلنا أى اجترأ على خطابنا أو قال

كذا ثم ابتدأ فقال بمجادلنا وقيل

معناه أخذ بمجادلنا ولا بد من حذف

مضاف أى بمجادلنا لا بمعنى مخالفة أمر الله فان ذلك يكون معصية بل سعيًا في تأخير العذاب عنهم رجاء إيمانهم وتوبتهم يروى

فأنذرتهم فقالت انه تصيف لوطا قوم ما رأيت قوما أحسن وجوها قال ولا أعلمه الا قالت ولا أشد
 بياضاً وأطيب ريحاً قال فأنوههم عن البه كمال الله فأصق لوط الباب قال ففعلوا يعالجونه قال
 فاستأذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فأنذنه فصفعهم بجناحه فتركهم عيانا يترددون في أخصب ليلة
 ما أنت عليهم قط فأخبروه أنارسل ربك فأمر بأهلك بقطع من الليل قال ولقد ذكرنا أنه كانت مع
 لوط حين خرج من القرية امرأة ثم سمعت الصوت فالتفت وأرسل الله علمه حجراً فأهلكها وقوله
 ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقرب فارادنى الله ما هو أعجل من ذلك فقالوا أليس الصبح
 بقرب **حدثنا** ابن جبرئيل قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن سعيد بن
 بشير عن قتادة قال انطلقت امرأته يعنى امرأة لوط حين رأتهم يعنى حين رأت الرسل الى قومها
 فقالت انه قد ضاهاه السلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوها ولا أطيب ريحاً فأمرهم عن
 اليه فبادرهم لوط الى أن يزجهم على الباب فقال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين فقالوا أولم ننهك عن
 العالمين فدخلوا على الملائكة فقتلوا لوط وأمرهم الملائكة وطمسوا أعينهم فقالوا يا لوط جئتنا بقوم سحرة
 سحرنا كما أنت حتى تصبح قال واحتل جبرئيل قريبات لوط الأربع في كل قرية مائة ألف فرفعهم
 على جناحه بين السماء والارض حتى سمع أهل السما المنية أصوات ديكهم ثم عليهم ففعل الله عالمها
 سافها **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة لما
 دخلوا عليه ذهبت عجوزة عجوز السوء فأنت قومها فقالت لقد أضف لوطا الملائكة قوم ما رأيت قوما
 قط أحسن وجوها منهم قال فأنارسل ربك فأمرهم لوط ففعلوا لوط فقام ملائكة فلما الباب يقول ففسده
 واستأذن جبرئيل في عقوبتهم فأنذنه فضرهم جبرئيل بجناحه فتركهم عيانا فأتوا بشراً ليلته ثم
 قالوا أنارسل ربك فأمرهم بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأته قال فبلغنا أنها
 سمعت صوتاً فالتفت فأصابها حجروا وهي شاذة من القوم معلوم مكانها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال
 أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن حذيفة بن حوالة أنه قال (١) ففعلهم لوط **حدثنا**
 موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما قال لوط لو أنى بكم
 قوة وأوى الى ركن شديد لوط جبرئيل عليه السلام جناحه ففعلهم فتركهم عيانا فأتوا بشراً ليلته ثم
 بعضهم فى أديار بعض عيانا يقولون النجاة النجاة فان فى بيت لوط أسحر قوم فى الارض فذلك قوله
 ولقد راودوه عن ضيقه فطمسنا أعينهم وقالوا لوط أنارسل ربك لئن يصلوا اليك فأمرهم بأهلك بقطع
 من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأته انه مصيبا واتبع أدياراً هلك يقول سربهم وامضوا
 حيث تؤمرون فأنخرجهم الله الى التمام وقال لوط أهلكوهم الساعة فقالوا انال تؤمر الا بالصبح
 أليس الصبح بقرب فلما أن كان السحر خرج لوط وأهله معه امرأته فذلك قوله الا آل لوط
 نجيتهم بسحر **حدثنا** المتى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد
 أنه سمع وهب بن منبه يقول كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوما قد استغنوا عن النساء بالرجال فلما
 رأى الله ذلك بعث الملائكة ليعذبوهم فأتوا ابراهيم فأنوههم ما ذكر الله فى كتابه فلما
 بشر واسارة بالولد قاموا معهم ابراهيم يمشى قال أخبرونى لم بعثتم وما خطبكم قالوا اننا أرسلنا الى
 أهل سدوم لننذرهم هاوانهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهيم ان كان فيهم نجسون
 ر جلاصا لقالوا اذا لنعذبهم ففعل بنقص حتى قال أهل البيت قالوا فان كان فيها بيت صالح قال
 فلوط وأهل بيته قالوا ان امرأته هوأها معهم فلما يس ابراهيم انصرف ومضوا الى أهل سدوم
 فدخلوا على لوط فلما رأتهم امرأته أعجب احسنهم وجمالهم فأرسلت الى أهل القرية انه قد نزل
 بنا قوم لم يرقوم قط أحسن منهم ولا أجل فقسامعوا بذلك فغضوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا

(١) اعلمه فعلهم لوط فتنه كنهه معصية

أنهم قالوا انما هم لسكواهل هذه القرية فقال (٥٦) أرايت لو كان فيهم اجسوس من المؤمنين انهم لسكونها قالوا لا قال

عليهم الحدران فلقمهم لوط فقال يا قوم لا تفضحوني في ضيقي وانا ازوجكم بناتي فهن اطهر اركم فقالوا لو كننا نريد بناتك لقد عرفنا ما كانهن فقال لوط ان لي بكم قوة او اوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد واسهم آتهم عذاب غير مردود ففسخ أحدهم أعينهم بجناحية فطمس أبصارهم فقالوا اسحرنا انصرقوا بنا حتى نرجع اليه فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى في كتابه فأدخل ميكائيل وغوصاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الأرض فقلعها ووزلت حجارة من السماء فتبعته من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا أهلكتهم الله ونجى لوط وأهله الا امرأته حمدا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح وعن أبي بكر بن عبد الله وأبوسفيان عن معمر عن قتادة عن حذيفة دخل حديث بعضهم في بعض قال كان ابراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول ويحكمهم أيها كم عن الله أن تعرضوا لعقوبته فلم يطعوا حتى اذا بلغ الكتاب أجله لحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال فانتهم الملائكة الى لوط وهو يعمل في أرض له فدعاهم الى الضيافة فقالوا انماضي قولا الليلة وكان الله تعالى عهدا الى جبريل عليه السلام أن لا تعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجه بهم لوط الى الضيافة قد كرم ما يعمل فومه من السر والدواهي العظام فشي معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية بما أعلم على وجه الأرض شرامنهم أين أذهب بكم الى قومي وهم شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط القرية وأنفق عليهم واستجيا منهم قال أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية وما أعلم على وجه الأرض شرامنهم ان قومي شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال احفظوا هاتان ثنتان فلما انتهى الى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال ان قومي شر خلق الله أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية بما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرامنهم فقال جبرئيل للملائكة احفظوا هذه ثلاث فدخل العذاب فلما دخلوا ذهب عجزهم عجزا وسوء فصعدت فلوحت بثوبها فأتاها الفساق يهرعون سرا عافا قالوا ما عندك قالت ضيغ لوط الليلة قوما ما رأيت أحسن وجوها منهم ولا أطيب ريحان منهم فهرعوا مسارعين الى الباب فعا جاحهم لوط على الباب فدافعوه طويلا هو داخل وهم خارج ينشدون الله ويقول هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فقام الملك فلما الباب يقول فسدوا سائذ جبرئيل في عقوبتهم فأذن الله له فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء فتنشر جناحه وجبرئيل جناحان وعلبه وشاح من درمنظوم وهو براق انشأ يا أجلي الجيين ورأسه جبل جليل مثل المرجان وهو اللؤلؤ كانه الثلج وقدماه الى الحضرة فقال يا لوط انارسل ربك ان يصلوا اليك امض يا لوط من الباب ودعني واياهم فتنحي لوط عن الباب فخرج عليهم فتنشر جناحه فضر به وجوههم ضربة شديدة فصاروا عيا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم ثم أمر لوطا فاحتمل بأهله من ليلته قال فأسر بأهلك بقطع من الليل حمدا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما قال لوط لقومه لو أن لي بكم قوة أو أوى الى ركن شديد والرسل تسمع ما يقول وما يقال له ورون ما هو فيه من كرب ذلك فلما رأوا ما بلغه قالوا يا لوط انارسل ربك ان يصلوا اليك أي بشئ تكرهه فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأته انك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم المصبح أليس المصبح بقريب أي اغما ينزل بهم العذاب من صبح ليلته هذه فامض لما نؤمر قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي أنه حدث أن الرسل عند ذلك سفعوا في وجوه الذين جاؤا لوطا من قومه يراودونه عن ضيقه فرجعوا عيا قال يقول الله ولقد راودوه عن ضيقه فطمسنا أعينهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس

فأربعون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال فان كان فيها رجل واحد مسلم انهم لسكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم عن فيه التنجيه وأهله قال الا صوابون ان ابراهيم كان يقول ان امرأته ورد بايصال العذاب ومطلق الامر لا يوجب الغور والملائكة يدعون الغورا ما لا يقرآن ولأن مطلق الامر يستدعي ذلك فهذه هي المجادلة أو لعل ابراهيم كان يدعي أن الامر مشروط بشرط لم يحصل بعدوهم لا يسلون وبالجملة فان العلماء يجادل بعضهم بعضا عند التسليم بالنصوص وليس يوجب القيد في واحد منهم فكذلك ههنا ولذلك مدحه بقوله (ان ابراهيم خليم) غير عجول في الامور (أقواء) كثير التأوه من الذنوب (منيب) راجع الى الله في كل ما يسخر له وهذه الصفات تدل على رقة القلب والشفقة على خلق الله حتى جعلته على المجادلة فيهم جاء أن رفع العذاب عنهم ولما عرفت الملائكة أن العذاب قد حق عليهم قالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجسد (انه قد جاء أمر ربك) باخلاصهم (وانهم آتهم) لاحق بهم (عذاب غير مردود) فلما راد لقضائه فلا يتفق فهم جدال ولا دعاء (ولما جاءت رسلنا) المذكورون (لوطاسي بهم) أصله سوى لانه من ساءه يسوءه فقبض سره يسره فقلت الكسرة الى الفاء وأبدلت العين باء ومن قرأ سي بابدال العين باء مكسورة فلكراهية اجتماع الواو والهمزة (وضاق بهم ذرعا) قال الازهرى الذرع يوضع موضع

أي شديد من العصب الشد كأنه أريد اشتداد ما فيه من الأمور عن ابن عباس انطلقوا من عند ابراهيم الى لوط وبسبب القرينتين أربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مر من بني آدم في غاية الحسن ولم يعرف لوط أنهم ملائكة الله فساءهم مجيئهم واغتم لذلك لأنه خاف عليهم خبت قومه وأن يعجز عن مقاومتهم وقيل سبب المساء أنه لم يكن قادرا على القيام بحق ضيافتهم لأنه ما كان يجد ما ينفق عليهم وقيل السبب أن قومه منعه عن ادخال الضيف داره وقيل عرف أنهم ملائكة جاؤا لاهلاك قومه فرق قلبه على قومه والتخيس هو الاول يروى أنه تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مضى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انها الشرقية في الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومها فذلك قوله (وجاء قومه بهرعون اليه) قال أبو عبيدة يستحثون اليه كأنه يحث بعضهم بعضا وقال الجوهري الأهرع الأسراع وأهرع الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مهرع اذا كان يرعد من حي أو غضب أو فرح وقيل اعلم بسم فاعله للعلم والمعنى أهرعه خوفه أو حرصه ثم بين أن اسراهم انما كان لاجل العمل الخبيث فقال (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) الفواحش فزنا عليها فلذلك جاؤا بمجاهرين

عباس قوله بقطع من الليل قال بطائفة من الليل **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بقطع من الليل بطائفة من الليل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله بقطع من الليل قال جوف الليل وقوله واتبع أدبارهم يقول واتبع أدبار أهالك ولا يلتفت منكم أحد وكان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا يلتفت منكم أحد قال لا ينظر وراءه أحد الا امرأته وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ فأسر بأهلًا بقطع من الليل الامر أنك **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال في حرف ابن مسعود فأسر بأهلًا بقطع من الليل الامر أنك وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب في القول في تأويل قوله تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد) يقول تعالى ذكره ولما جاء أمرنا بالعداب وقضائهم بالهلاك جعلنا عاليها يعني عالي قريتهم سافلها وأمطرنا عليها يقول وأرسلنا عليها حجارة من سجيل واختلف أهل التأويل في معنى سجيل فقال بعضهم هو بالفارسية سنك وكل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من سجيل بالفارسية أولها حجر وآخرها طين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السجيل الطين **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة من سجيل قال من طين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد عن وهب قال سجيل بالفارسية سنك وكل **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي حجارة من سجيل أما السجيل فقال ابن عباس هو بالفارسية سنك وجل سنك هو الحجر وجل هو الطين يقول أرسلنا عليهم حجارة من طين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين في حجارة وقال ابن زيد في ذلك ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله حجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهي التي أنزل الله على قوم لوط وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول السجيل هو من الحجارة الصلب الشديد ومن الضرب ويستشهد على ذلك بقول الشاعر * ضربنا نواصي به الأبطال سجيلا * وقال بعضهم تحول اللام نونا وقال آخرون منهم بل فعيل من قول القائل أسجلته أرسلته فكأنه من ذلك أي مرسله عليهم وقال آخرون منهم بل هو من سجلته سجلنا من العطاء فكأنه قيل منحوا ذلك البلاء فأعطوه وقالوا أسجله أهمله وقال بعضهم هو من السجل لأنه كان فيها علم كالكتاب وقال آخرون منهم بل هو طين يطبخ كما يطبخ الآجر ويشد بيت الفضل بن عباس

من يساجلني يساجل ماجدا * علاء الدلو الى عقد الكرب

فهذا من سجلته سجلنا أعطيه * والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون وهو أنها

أضاف به بناته فقال (هؤلاء بناتي) عن قتادة بناته (٥٨) من صلبه وعن مجاهد وسعيد بن جبيرة أراد نسائه أمته لأن النبي كالأب لامته واختير

هذا القول لأن عرض البنات الحقيقة على الفجار لا يليق بشري المروآت ولأن اللواتي من صلبه لا تنكح للجمع العظيم ومناروى أنه لم يكن له إلا بنتان وأقل الجمع ثلاثة وإثناثلون بالقول الأول قالوا مادعا القوم إلى الزنا بهم وانعادهام إلى التزوج بهم بعد الإيعان أو مع الكفر فاعل تزويج الملمات من الكفار كان جائزا كما في أول الإسلام زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع بن عبد العزى وهما فأقران فاستخ بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما ابنتيه وقيل أن بناته كن أكثر من ثنتين ويجوز أن يكون قد عرض البنات عليهم لا بطريق الجدبل طمعافهم أن يستحيوا منه ويرقوله وأطهر معنى الظاهر لأنه لا طهارة في نكاح الرجال (فانقوا الله) أي يبايهرن عليهم (ولا تخزون) ولا تفضحوني من الحزى أولا تخجلوني من الخراية وهي الحياء (في ضيقي) في حق أضيائي فخرى الضيف والجار يورث لأضيف العار والشار والضيف يستوى فيه الواحد والجمع ويجوز أن يكون مصدرا (أليس منكم رجل رشيد) صالح أو مصلح مرشدين منع أو يمنع عن مثل هذا العمل القبيح (قالوا القديمت ما لثاني بناتك من حق) من شهوة ولا حاجة لأن من احتاج إلى شيء فكأنه حصل له فيه نوع حق ولذلك قالوا (وانك لتعلم ما تريد) ويجوز أن يراد انهن لسن لنا بازواج فلا حق لنا

فيهن من حيث الشرع ومن حيث الطبع أو يراد انك دعوتنا إلى نكاحهن

حجارة من طين وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع ذلك قوله لتسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للسرفين وقدرى عن سعيد بن جبيرة أنه كان يقول هي فارسية ونبطية حمرثا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة قال فارسية ونبطية سح ايل فذهب سعيد بن جبيرة في ذلك إلى أن اسم الطين بالفارسية جل لا ايل وأن ذلك لو كان بالفارسية لكان سجل لا سجيل لأن الحجر بالفارسية يدعى سج والطين جل فلا وجه لكون الباء فيها وهي فارسية وقد بينا الصواب من انقول عندنا في أول الكتاب بما أغنى عن إعادة في هذا الموضع وقد ذكر عن الحسن البصري أنه قال كان أصل الحجارة طينا فشدت وأما قوله منضود فان قتادة وعكرمة يقولان فيه ما حمرثا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة منضود يقول مصفوفة حمرثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منضود يقول مصفوفة وقال الربيع بن أنس فيه ما حمرثا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله منضود قال نضد بعضه على بعض حمرثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله أما قوله منضود فانها في السماء منضودة معدة وهي من عدة الله التي أعد للظلمة وقال بعضهم منضود تباع بعضه لبعض عليهم قال فذلك نضده والصواب من انقول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس وذلك أن قوله منضود من نعت سجيل لأن نعت الحجارة وانما أمطر القوم حجارة من طين صفة ذلك الطين أنه نضد بعضه إلى بعض فصير حجارة ولم يطر والطين فيكون موصوفا بأنه تتابع على القوم مجيئه وانما كان جائزا أن يكون على ما تأوله هذا المتأول لو كانت التزويل بالنصب منضودة فيكون من نعت الحجارة حينئذ وأما قوله مسومة عند ربك فإنه يقول معلمة عند الله أعلمها الله والمسومة من نعت الحجارة ولذلك نصبت ونعت بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمرثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مسومة قال معلمة حمرثا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حمرثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله قال ابن جريح مسومة لا تشاكل حجارة الأرض حمرثا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة مسومة قال لا مطوقة بها نضج من حرة حمرثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسومة عليها سيماء معلومة حدث بعض من رآها أنها مطوقة عليها أو بها نضج من حرة ليست كحجار تكلم حمرثا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله مسومة قال عليها سيماء خطوط حمرثا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي مسومة قال المسومة المختمة وأما قوله وما هي من الظالمين ببعيد فانه يقول تعالى ذكره متهددا مشركي قريش وما هذه الحجارة التي أمطرتم على قوم لوط من مشركي قومك يا محمد بعيد أن عطروها لم يتوبوا من شركهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمرثا محمد بن المثنى قال ثنا أبو عتب الدال سهل بن جاد قال ثنا شعبة قال ثنا أن بن تغلب عن مجاهد في قوله وما هي من الظالمين ببعيد قال أن يصيبهم ما أصاب القوم حمرثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما هي من الظالمين ببعيد قال يربهم من بشاء حمرثا المثنى قال ثنا اسحق

أى لفعلت بكم وصنعت وبالغت
في دفعكم قال أهل المعاني حذف
الجواب أبلغ لأن الوهم يذهب إلى
أنواع كثيرة من الدفع والمنع والمراد
لأن لي ما تقوى به عليكم فسمى
موجب القوة بالقوة ويحتمل أن يريد
بالقوة القدرة والطاقة (أو آوى) أنضم
(الركن شديد) حام منيع شبه الركن
من الجبل في شدته وقوله أو آوى
عطف على الفعل المقدر بعد لو
والخاصل أنه تمنى دفعهم بنفسه أو
بمعاونة غيره قال ذلك من شدة الغلظ
والخيرة في الأمر النازل به ولهذا
قالت الملائكة وقدرت عليه
وخزنت له إن ركنك الشديد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله
أخا لوطا كان يأوى إلى ركن شديد
فما بعث نبي بعد ذلك إلا في ثروة من
قومه ويحتمل أن يريد بالركن الشديد
حصنا يتحصن به قدام من شرهم
ويحتمل أنه لما شاهد سفاهة القوم
واقدامهم على سوء الأدب تمنى حصول
قوة قوية على الدفع ثم استدرك وقال
بل الأولى أن آوى إلى ركن شديد
وهو الاعتصام بعناية الله روى أنه
أغلق بابا له لما جأوا ففسدوا الجدار
فلما رأت الملائكة ما لي لوط من
الكرب (قالوا يا لوط انزل ركبك
إلى بيتك المثل) وهذه جملة موضحة
لأن قبليهم لأنهم إذا كانوا رسل الله
لم يصل الأعداء إليه ولن يقدروا على
ضربه فأمرهم الملائكة أن يفتح
الباب فدخلوا فاستأذن جبرئيل
ربه في عقوبتهم فأذن له فضرب
بجناحه وجوههم فطمس أعينهم
وأعماهم كما قال سبحانه ولقد راودوه
عن ضيقه فطمسنا أعينهم فصاروا

قال ثنا عبد الله بن وراق عن أبي نعيم عن مجاهد مثله * قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
سبل عن ابن أبي نعيم عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما هي من
الظالمين ببعيد يقول ما أجاز الله منها ظالمنا بعد قوم لوط حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة وما هي من الظالمين ببعيد يقول لم يرأ منها ظالم بعدهم
حدثنا علي بن سهل قال ثنا حمزة بن زبيدة عن ابن شاذب عن قتادة في قوله وما هي من الظالمين
ببعيد قال يعني ظالمى هذه الأمة قال والله ما أجاز منها ظالمنا بعد حدثنا موسى بن هرون قال
ثنا جاد قال ثنا أسباط عن السدي وما هي من الظالمين ببعيد يقول من ظلمة العرب إن لم
يتوبوا فيعذبوا بها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر الهذلي
ابن عبد الله قال يقول وما هي من الظالمين ببعيد من ظلمة أمثل ببعيد فلا يأمنها منهم ظالم وكان
قلب الملائكة على أرض سدوم سافلهما كما حدثنا أبو بكر بب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا
الأعشى عن مجاهد قال أخذ جبرئيل عليه السلام قوم لوط من سرهم ودورهم جلهم
عواشيمهم وأمتعهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم أكلهم حدثنا به أبو كريب مرة
أخرى عن مجاهد قال أدخل جبرئيل جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط ثم أخذهم
بالنواح الأيمن فأخذهم من سرهم ومواشيمهم ثم رفعها حدثني المنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا سبل عن ابن أبي نعيم عن مجاهد كان يقول فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها قال لما
أصبحوا غدا جبرئيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم جعلها على خوافي جناحه
* قال ثنا سبل قال حدثني هذا ابن أبي نعيم عن إبراهيم بن أبي بكر قال ولم يسمعه ابن أبي نعيم
عن مجاهد قال فجعلها على خوافي جناحه بما فيها ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء
نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها شرفها فذلك قول الله جعلنا عاليها سافلها
وأما طرنا عليها بحجارة من سجيل قال مجاهد فلم يصب قومها أصابهم إن الله طمس على أعينهم ثم
قلب قريتهم وأما طر عليهم بحجارة من سجيل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة قال بلغنا أن جبرئيل عليه السلام أخذ بعروة القربة الوسطى ثم آوى بها إلى السماء
حتى سمع أهل السماء ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم أتبعهم بالحجارة
قال قتادة وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قال ذكر لنا أن جبرئيل عليه السلام أخذ بعروة القربة الوسطى ثم آوى بها إلى جوار السماء حتى
سمعت الملائكة ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم أتبع شذان القوم صخرات وهى ثلاث
قري يقال لها سدوم وهى بين المدينة والشام قال وذكر لنا أنه كان فيهم أربعة آلاف ألف وذكر
لنا أن إبراهيم عليه السلام كان يشرف يقول سدوم يومئذ حدثني موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا أسباط عن السدي قال لما أصبحوا يعني قوم لوط نزل جبرئيل فاقطع الأرض من سبع أرضين
فجعلها حتى بلغ السماء الدنيا فذلك حين يقول والموتفة أهوى المنقلة حين أهوى بها جبرئيل
الأرض فاقطعها بجناحه فن لم يمت حين أسقط الأرض أمطر الله عليه وهو تحت الأرض بالحجارة
ومن كان منهم شاذا في الأرض وهو قول الله فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ثم
تبعهم في القرى فكان الرجل يأتيه الحجر فيقتله وذلك قول الله تعالى وأمطرنا عليها حجارة من سجيل
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر وأبوسفيان عن معمر عن
قتادة قال بلغنا أن جبرئيل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه فأنسف به أرضهم بما فيها من

لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون إن في بيت لوط سحرة ثم ينزل العذاب ووجه خلاص لوط وأهله فقال (فاسر بأهلك) الباء

آخر الليل بسحر وقال قتادة بعد طائفة من الليل وقيل نصف الليل كأنه قطع نصفين ولا يلتفت منكم أحد) أي لا ينظر إلى ما وراءه (الا امرأ تلك) أكثر القراء على النصب فاعترض بأن الفصحى في مثله هو السد لان الكلام غير موجب فكيف اجتمع القراء على غير فصحى فأجاب جارا لله بان الرفع بدل من أحد على القياس والنصب مستثنى من قوله فأسر لا من قوله لا يلتفت وزيف بأن الاستثناء من أسر يقتضى كونها غير مسرى بها والاستثناء من لا يلتفت يقتضى كونها مسرى بها لان الالتفات بعد الاسراء فتكون مسرى بها غير مسرى بها ويمكن أن يحاج بان أسر وان كان مطلقا في الظاهر الا أنه في المعنى مقيد بعدم الالتفات اذ المراد أسر بأهل الأسراء لا الالتفات فيه الامرأ تلك فانك تسرى بها اسراء مع الالتفات فاستثنى على هذا ان شئت من أسر وان شئت من لا يلتفت ولانا فاض وبعضهم كابن الحارث جعل الامرأ تلك في كثرة القراءتين مستثنى من لا يلتفت ولم يستبعد اجتماع القراء على قراءة غير الاولى ويمكن أن يقال انما اجتمعوا على النصب ليكون استثناء من أسر اذ لو جعل استثناء من لا يلتفت لزم أن تكون مأورة بالالتفات لان القائل اذا قال لا يقيم منكم الازيد كان ذلك أمرا لزيد بالقيام اللهم الا أن يجعل الاستثناء منقطعاً على معنى ولا يلتفت منكم أحد لكن امرأ تلك تلتفت فيصيرها ما أصابهم واذا كان هذا الاستثناء منقطعاً كان التفاتهم أمراً

[illegible]

الكلام خلل لا يمكن اجتماعهما على الصحة والقراءة ثان يجب اجتماعهما على الصحة لتواتر القراءة كما هاروى أنها لما سمعت هذه العذاب أى صورته انتفتت وقالت يا قوماء فادركها حجر فقتلها وقيس المراد بعدم الالتفات قطع تعلق القلب عن الاصدقاء والاموال والامتنعة فعلى هذا يصح الاستثنا أن من غير شائبة التناقض كأنه أمر لو طأ أن يخرج بقومهم ويترك هذه المرأة فانها هالكه من الهالكين ثم أمر أن يقطعوا العلائق وأخبر أن امرأته تبقى متعلقة القلب بها يروى أنه قال لهم متى موعدها لكم فقيل له (ان موعدهم الصبح) فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح يقرب فلما جاء أمرنا) باهلاكم (جعلنا) أى جعل رسلنا (عالها سافلهما) روى أن جبرئيل أدخل جناحه الواحد تحت مائدة قوم لوط وقاعها وضعدها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الخيرون باح الكلاب وصباح الديوك لم يتبدلهم طعام ولم يتكسر لهم ناه ثم قلبها دفعة وضربها على الأرض ثم أمر طر عليهم حجارة من سجيل وهو عرب سنك وكل كأنه مركب من حجر وطين وهو في غاية الصلابة وقيل سجيل أى مثل السجل وهي الدلو العظيمة أو مثلها في تضمن الاحكام الكثيرة وقيل أى مرسله عليهم من أسجلته اذا أرسلته وقيل أى مما كتب الله أن يعذب به أو كتب عليه أسماء المعذنين من السجل وقد سجل لفلان وقيل من سجين أى من جهنم فابدت النون لاما وقيل انه اسم من أسماء السماء الدنيا ومعنى (منضود) موضوع بعضها فوق بعض في النزول يأتي على سبيل المتابعة والتلاصق أو تضد في السماء تضد امعد الاهلاك

أشياءهم ولا تعشوا في الأرض مفسدين) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيل شعيب لقومه أوفوا الناس الكيل والميزان بالقسط يقول بالعدل وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص وقوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي يجب عليكم أن توفوها كيلاً أو وزناً وغير ذلك كما حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال لا تنقصوهم حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول لا تظلموا الناس أشياءهم وقوله ولا تعشوا في الأرض مفسدين يقول ولا تسيروا في الأرض تعملون فيها عاصي الله كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تعشوا في الأرض مفسدين قال لا تسيروا في الأرض وحدثت عن المسيب عن أبي روق عن الضحاك في قوله ولا تعشوا في الأرض مفسدين يقول لا تسعوا في الأرض مفسدين يعني نقصان الكيل والميزان (القول في تأويل قوله تعالى) بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) يعني تعالى ذكره بقوله بقية الله خير لكم ما أبقاه الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالكيل والميزان بالقسط فأحله لكم خير لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالكيل والميزان ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين بوعد الله ووعدده وحلله وحرامه وهذا قول روى عن ابن عباس باسناد غير مرضى عند أهل النقل * وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه طاعة الله خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثنا ابن جبر قال ثنا حاكم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم ابن أبي بزة عن مجاهد بقية الله قال طاعة الله خير لكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بقية الله قال طاعة الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * وقال آخرون معنى ذلك حظكم من ربكم خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين حظكم من ربكم خير لكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بقية الله خير لكم قال حظكم من الله خير لكم * وقال آخرون معناه رزق الله خير لكم ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن ذكره عن ابن عباس بقية الله قال رزق الله * وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال الهلاك في العذاب والبقية في الرحمة وانما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته لان الله تعالى ذكره انما تقدم اليهم بالنهاى عن بخس الناس أشياءهم في المكيل والميزان والى تركه التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب فتعقيب ذلك بالخبر عما لهم من الخلف الوفاء في الدنيا والآخرة أولى مع أن قوله بقية انما هي مصدر من قول القائل بقيت بقية من كذا فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا الى بقية الله التي أبقاه الله لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسكم إياهم في الكيل والوزن وقوله وما أنا عليكم بحفيظ يقول وما أنا عليكم أيها الناس برقيب أرقبكم عند كيدكم السماء الدنيا ومعنى (منضود) موضوع بعضها فوق بعض في النزول يأتي على سبيل المتابعة والتلاصق أو تضد في السماء تضد امعد الاهلاك

الظلمة وفي السماء معادن في جبال
وحجرة عن الحسن والسدي عليها
أمثال الخواتيم وقال ابن جريج كان
عليها سبيل الانشا كل حجارة الارض وقال
الربيع مكتوب على كل حجر اسم
من برح به وقال أبو صالح رأيت منها
عند أم هانئ حجارة فيها خطوط حجر
على هيئة الجرز ومعنى (عند ربك)
أي في خزائنه لا يتصرف في شيء منها
الا هو وأمر في علمه اهلاك من
اهلك بكل واحد منها (وما هي) أي تلك
الحجارة (من الظالمين) أي من كل ظالم
(يبعد) وهو وعيد لاهل مكة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل
جبرئيل عن هذا فقال يعني من ظالم
أنتك ما من ظالم الا هو بصدد
سقوط الحجر عليه ساعة فساعة وقيل
أي تلك القرى ليست يبعده
من ظالم اهل مكة يدعون بها في
مسارهم الى الشام وقيل المراد أنها
وان كانت في السماء الا أنها اذا
هوت منها فهي أسرع شيء لحوقا
بالمرحى فكانت كأنها مكان قريب
والله تعالى أعلم بمراده
(والى مدین آخاهم شعبا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لکم من اله غيره
ولا تنقصوا المکیال والمیزان الى آراءکم
بخبر والى آخاف علیکم عذاب يوم محیط
ويا قوم أوفوا المکیال والمیزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية
الله خير لکم ان کنتم مؤمنين وما أنا
عليکم بحفیظ قالوا يا شعيب
أصلاتک تأمرک أن نترك ما یعبد
آبائنا وأن نفعل فی أموالنا ما نشاء
انک لأنت الحليم الرشید قال یا قوم
أرأیت ان کنتم علی ینة من ربی
ورزقی منه رزقا حسنا وما أرید أن

ورزقکم هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم وانما علی أن أبلغکم رسالہ ربی فقد أبلغتکموها
في القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا يا شعيب أصلاتک تأمرک أن نترك ما یعبد آبائنا وأن نفعل
فی أموالنا ما نشاء انک لأنت الحليم الرشید﴾ يقول تعالى ذكره فوالله ما یعبد آباءنا وأن نفعل
تأمرک أن نترك عبادہ ما یعبد آباؤنا من الاوثان والاصنام وأن نفعل فی أموالنا ما نشاء من کسر
الدراهم وقطعها ونحس الناس فی الکسل والوزن انک لأنت الحليم وهو الذی لا یحملہ الغضب أن
یفعل ما لم یکن لیفعله فی حال الرضا الرشید یعنی رشید الامر فی أمرہا یأمر أن یتروا عبادہ
الاوثان كما حدثنا محمود بن خداش قال ثنا جابر بن خالد الخياط قال ثنا داود بن قیس عن زید
ابن أسلم فی قول الله أصلاتک تأمرک أن نترك ما یعبد آباؤنا وأن نفعل فی أموالنا ما نشاء انک
لأنت الحليم الرشید قال کان مما سألهم عنه حذف الدراهم أو قال قطع الدراهم الشک من جماد
حدثنا سهل بن موسى الرازی قال ثنا ابن أبی فدیله عن أبی مودود قال سمعت محمد بن کعب
القرظی یقول بلغنی أن قوم شعيب عذبوا فی قطع الدراهم وحدثت ذلک فی القرآن أصلاتک تأمرک
أن نترك ما یعبد آباؤنا وأن نفعل فی أموالنا ما نشاء حدثنا ابن وکیع قال ثنا زید بن حباب
عن موسى بن عبيدة عن محمد بن کعب القرظی قال عذب قوم شعيب فی قطعهم الدراهم فقالوا
یا شعيب أصلاتک تأمرک أن نترك ما یعبد آباؤنا وأن نفعل فی أموالنا ما نشاء قال ثنا
جماد بن خالد الخياط عن داود بن قیس عن زید بن أسلم فی قوله أو أن نفعل فی أموالنا ما نشاء قال
کان مما سألهم عنه حذف الدراهم حدثني یونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زید فی قوله
قالوا یا شعيب أصلاتک تأمرک أن نترك ما یعبد آباؤنا وأن نفعل فی أموالنا ما نشاء قال سألهم
عن قطع الدنانیر والدراهم فقالوا انما هی أموالنا نفعل فیها ما نشاء ان شئنا قطعناها وان شئنا
حرقناها وان شئنا طرحنها قال وأخبرنا ابن وهب قال أخبرنی داود بن قیس المری أنه سمع زید
ابن أسلم یقول فی قول الله قالوا یا شعيب أصلاتک تأمرک أن نترك ما یعبد آباؤنا وأن نفعل فی
أموالنا ما نشاء قال زید کان من ذلک قطع الدراهم وقوله أصلاتک کان الاعمش یقول فی تأویلها ما
حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش فی قوله أصلاتک قال
قراءتک فان قال قائل وكيف قیل أصلاتک تأمرک أن نترك ما یعبد آباؤنا وأن نفعل فی أموالنا
ما نشاء وانما کان شعيب سألهم أن یفعلوا فی أموالهم ما قد ذکرت أنه سألهم عنه فیها قیل ان
معنی ذلک بخلاف ما توهمت وقد اختلف أهل العربیة فی معنی ذلک فقال بعض البصريین
معنی ذلک أصلاتک تأمرک أن نترك ما یعبد آباؤنا وأن نفعل فی أموالنا ما نشاء وليس
معناه تأمرک أن نفعل فی أموالنا ما نشاء لانه لیس بذأمرهم * وقال بعض النکوفین نحو
هذا القول قال وفيها وجه آخر یجعل الامر کلهمی كأنه قال أصلاتک تأمرک بذأوتنا ناعن ذأ
فهی حیث نذمر دودة علی ان الاولی منصوبة بقوله تأمرک وأن الثانية منصوبة عطفاً علی
ما أتت فی قوله ما یعبد واذا کان ذلک كذلك کان معنی الکلام أصلاتک تأمرک أن نترك
ما یعبد آباؤنا وأن نترك ما نفعل فی أموالنا ما نشاء وقد ذکر عن بعض القراء أنه قرأ ما نشاء فی
قرأ ذلک كذلك فلا مؤنة فیہ وكانت أن الثانية حیث نذمر معطوفة علی أن الاولی وأما قولهم یا شعيب انک
لأنت الحليم الرشید فانهم أعداء الله قالوا ذلک له استهزاء به وانما سألوه وجهه لهذا الکلام وما
قلنا من ذلک قال أهل التأویل ذکر من قال ذلک حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج
عن ابن جریج انک لأنت الحليم الرشید قال یستهزؤن بک لأنت الحليم الرشید في القول
ان زید فی قوله انک لأنت الحليم الرشید قال یستهزؤن بک لأنت الحليم الرشید في القول

و يا قوم لا يجر منكم شقاق أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح (٦٣) وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم

ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود قالوا
يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك
لرجناك وما أنت علينا بعزيز قال
يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله
واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي
بما تعملون محيط ويا قوم اعلموا على
مكاتبتكم أني عامل سوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو
كاذب وارتهبوا إلى معكم رقيب ولما
جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا
معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا
الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثين
كان لم يغنوا فيها ألا بعدا للذين كما
بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون
وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر
فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة
فأوردتهم النار وبئس الورد المورود
وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة
بئس الرفد المسرفود ذلك من أنباء
القرى نقصه عليكم منها قائم وحصيد
وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم
فما أغنيت عنهم آلهم التي يدعون
من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك
وما زادوهم غير تنبيب وكذلك أخذ
ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن
أخذهم ألم شديد القرات إلى بالفتح
أر يكمل بالأمالة أبو جعفر ونافع وأبو
عمرو والبري وكذلك روى عن أهل
ككة أني أخاف شقائي أن يفتح الباء
فيهما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو
عمرو صلواتك كما مر في سورة التوبة
في قوله إن صلاتك سكن توفيق
بالفتح أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر
ونافع أرهطي بالفتح أبو جعفر ونافع
وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وبعدت

في تأويل قوله تعالى قال يا قوم أرأيتم أن كنت على بينة من ربي وورقني منه رزقا حسنا وما أريد
أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
واليه أنيب يقول تعالى ذكره قال شعيب يا قوم أرأيتم أن كنت على بيان وبرهان من ربي
فيما أدعوكم إليه من عبادة الله والبرائة من عبادة الأوثان والأصنام وفيما أنهاكم عنه من الفساد
المال ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا طيبا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه بقول وما
أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعل خلافة بل لا أفعل إلا بما أمركم به ولا أنهي إلا بما أنهاكم
عنه كما حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم
عنه يقول لم أكن لأنهاكم عن أمر أركبه أو أتبه إن أريد إلا الإصلاح يقول ما أريد فيما أمركم
به وأنا أنهاكم عنه إلا الإصلاح وأصلح أمركم ما استطعت يقول ما قدرت على إصلاحه أثلا بنا لكم
من الله عقوبة بمسألة بخلافكم أمرهم ومعصيتكم رسوله وما توفيقي إلا بالله يقول وما أصابني الحق
في محالتي إصلاحكم وإصلاح أمركم إلا الله فإنه هو المعين على ذلك إن لا يعني عليه لم أصاب الحق
فيه وقوله عليه توكلت يقول إلى الله أفوض أمري فإنه توفي عليه اعتماد في أموري وقوله
واليه أنيب واليه أنسب بالطاعة وأرجع بالتوبة كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمر عن ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واليه أنيب قال أرجع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع القول في تأويل قوله تعالى ويا قوم لا يجر منكم
شقائي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد
يقول تعالى ذكره يخبر عن قبل شعيب لقومه ويا قوم لا يجر منكم شقاق يقول لا يحملنكم عداوتي
و بغضى و فراف الدين الذي أنا عليه على الأصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان
وبخس الناس في المكايال والميزان وترك الأمانة والتوبة فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من العرق
أو قوم هود من العذاب أو قوم صالح من الرحمة وما قوم لوط الذين انتفست بهم الأرض منكم
ببعيد هلا بهم أقل لا تعظون به وتعترون بقول فاعتبروا به ولا عاخذوا أن يصيبكم شقائي مثل
الذي أصابهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يجر منكم
شقائي يقول لا يحملنكم فراق أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح الآية حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يجر منكم شقاق يقول لا يحملنكم
شقائي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله لا يجر منكم شقاق
قال عداوتي و بغضى و فرافى حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
وما قوم لوط منكم ببعيد قال إنما كانوا حديثا منهم فريبا (١) يعني قوم نوح وعاد وثمود وصالح حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما قوم لوط منكم ببعيد
قال إنما كانوا حديثا يعني عهد قريب بعد نوح وثمود قال أبو جعفر وقد يحتمل أن يقال معناه
وما دار قوم لوط منكم ببعيد القول في تأويل قوله تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه
إن ربي رحيم ودود يقول تعالى ذكره يخبر عن قبل شعيب لقومه استغفروا ربكم أيها القوم
من ذنوبكم ينسبكم ويبرئكم التي أنتم عليها مقيمون من عبادة الآلهة والأصنام وبخس الناس

(١) لعله يعني بعد قوم الخامل كتبته معجزة

ثمود بالظهار ابن كثير وأبو جعفر ونافع وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى الوقوف شعيبا ط غيره ط محيط م مفسدين ه

ط الالبانه ط أنيب ه صالح
ط بعيد ه اليه ط ودود ه
ضعيفا ج لان لولا للابتداء مع
الواو لرجلك ز لحق النفي وكون
الواو للحال أوجه بعز ه من الله
ط للفصل بين الاستخبار والاخبار
والتحاد المقصود وجه للوصول طهريا ط
محيط ه عامل ط تعلمون ه لا كاذب
ط للفصل بين الخبر والطلب رقيب
ه جاثمين ه لا فيها ط محمود ه
مبين ه لا لتعلق الجار فرعون ج
لتنفي مع الواو للعطف أو للحال برشيد
ه النار ط المورد ه القيامة
ط المرفود ه وحصيد ه أمر
ربك ج تتيب ه طائلة ط شديد
ه التفسير نقص المكيال
يشمل معنيين بأن ينقص في الإيفاء
من القدر الواجب ويزيد في
الاستيفاء على القدر الواجب فيلزم
في كلا الحالتين نقصان حق الغير
ثم عملل النهي بقوله (إني أراكم
بخير) أي بخره وسعة تغنيكم عن
التطفيف أو بنعمة من الله حقها
أن تشكروا لئلا تزداد لأن تكفر فترال
(وإني أخاف عليكم) عن ابن عباس أنه
فسر الخوف بالعلم وقال آخرون
أنه الظن الغالب لأنه كان يحوز
ازدجارهم وانتهاءهم والعذاب المحيط
المهلك المستأصل كأنه أحاط بهم
بحيث لا ينفلت منهم أحد وزيادة
اليوم لاجل المبالغة والاستناد المجازي
باعتبار ما هو واقع فيه واشتمل عليه
ذلك اليوم قبل هو عذاب
الاستئصال في الدنيا وقبل عذاب
الآخرة والآن ظهر العموم قوله (أوفوا
المكيال) إلى قوله أشياءهم قدم
تفسيره في الأعراف وقوله (ولا
تغنوا في الأرض مفسدين) مضى تفسيره في أوائل البقرة بقى في الآية سؤال وهو أنه سبحانه نهى أولا

حقوقهم في المكيال والموازين ثم توبوا إليه يقول ثم أرجعوا إلى طاعته والانتها إلى أمره ونهيهم إن
ربي رحيم يقول هورحيم عن تاب وأتاب إليه أن يعذبه بعد التوبة ودود يقول ذو حجة لمن أتاب وتاب
إليه ودود ويحبه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) وانا لنراك
فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمنا وما أنت علينا بعز ﴿يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب لشعيب
يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول أي ما نعلم حقيقة كثيرا مما تقول وتخبرنا به وانا لنراك فينا ضعيفا
ذكر أنه كان ضريرا فلذلك قالوا له انا لنراك فينا ضعيفا ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الأعلى بن
واصل قال ثنا أسد بن زيد الخصاص قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة في قوله وانا
لنراك فينا ضعيفا قال كان أعمى **حدثنا** عباس بن أبي طالب قال ثني ابراهيم بن مهدي المصيصي
قال ثنا خلف بن خليفة عن سفيان عن سعيد بن شريك **حدثنا** أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا
ابراهيم بن زياد واسحق بن المنذر وعبد الملك بن زيد قالوا ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن
قال **حدثنا** عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالوا سمعنا شريك يقول في قوله وانا لنراك فينا
ضعيفا قال أعمى **حدثنا** سعد بن عدي قال ثنا عباد بن شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة
حدثني المشني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضعيفا
البصر قال سفيان وكان يقال له خطيب الانبياء * قال **حدثنا** الحارثي قال ثنا عباد بن شريك عن
سالم عن سعيد بن شريك فينا ضعيفا قال كان ضريرا البصر وقوله ولولا رهطك لرجمنا يقول يقولون
ولولا أنت في عشيرتك وقومك لرجمنا يعنون لسبناك وقال بعضهم معناه لقتلناك ذكر من قال
ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا رهطك لرجمنا قال قالوا لولا
أن نتق قومك ورهطك لرجمنا وقوله وما أنت علينا بعز يعنون ما أنت ممن يكرم علينا فيعظم
علينا اذلاله وهو أنه بل ذلك علينا هين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال يا قوم أرهطى أعز
عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط) يقول تعالى ذكره قال شعيب
لقومه يا قوم أعز زتم قومكم فكانوا أعز عليكم من الله واستخفتم برأيكم فعملتموه خلف ظهوركم
لأنتم أعز منكم ولا تخافون عقابه ولا تعظمونه حق عظمته يقال للرجل إذا لم يقض حاجة الرجل
نبت حاجته وراء ظهره أي تركها لا يلتفت إليها وإذا فاضها قبل جعلها أمامه ونصب عينيه ويقال
ظهرت بحاجتي وجعلتها ظهري أي خلف ظهري كما قال الشاعر

* وجدنا بني البرصاء من ولد الظهور * معنى أنهم يظهرون بحوائج الناس فلا يلتفتون إليها * وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال
ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا وذلك أن قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم من الله وصغر شأن الله عندهم عزربنا
وجعل ثناؤه **حدثني** المشني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
واتخذتموه وراءكم ظهريا قال قفا **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد بن قتادة يا قوم
أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عز زتم قومكم وأظهركم برأيكم
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا
قال لم تراقبوه في شيء أنتم أراقبون قومي واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عز زتم قومكم وأظهركم
برأيكم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم
ظهريا قال لم تراقبوه في شيء أنتم أراقبون قومي واتخذتموه وراءكم ظهريا بالانحافونه **حدثنا** الحسن

بضده هو أن النهي عن النقص في المباحة وإن كان يفيد نصراً بغيره تعبيراً أو توبيخاً لكنه يوهم النهي عن أصل المباحة فادفع هذا الخيال أمر بالإبقاء الكيل فيه إباحة أصل المباحة مع التصريح بالذمت المستحسن في العقول لزيادة الترغيب وفيه أيضاً فائدة أخرى من قبل تقييد الإبقاء بالقسط ليعلم أن ما جاوز العدل ليس بواجب بل هو فضل ومروءة لا تقف عند حدودها الواجب شيء من الإبقاء بقدر ما يخرج عن العهدة يتحقق كما أن غسل الوجه لا يحصل باليقين إلا عند غسل شيء من الرأس (بقية الله) قيل ثواب الله وقيل طاعته ورضاه كقوله وبالباقيات الصالحات خير وقيل أي ما بقي لكم من الحلال بعد التزوم بما هو حرام عليكم (خير لكم) بشرط أن تؤمنوا لأن شيئاً من الأعمال لا ينفع مع الكفران كنتم مصدقين لي فيما أنصح لكم ولا رب أن الأمانة تجر الرزق لا اعتماد الناس وأقبالهم عليه فيفتح له أبواب المكاسب والخيانة تجر الفقر لتفتر الناس عنه وعن معاملته وصحته قالت المعتزلة في إضافة البقية إلى الله دليل على أن الحرام لا يسمى رزق الله وقرئ بقية الله بالناء الفوقانية أي اتقاوه الصارف عن المعاصي والقبايح (وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ) أعمالكم لا جازيكم إنما أنا مبلغ ناصح وقد أعذر من أنذر قوله (أصلائك) قيل أي دينك وإيمانك لأن الصلاة عماد الدين فغير عن الشيء باسم معظم أركانه وقيل المراد الاتباع لانه أصل الصلاة ومنه المصلى الذي يتلو السابق والمعنى دينك

ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أرهطي أعز عليكم من الله قال أعزتم قومكم واغترتم ربكم سمعت اسحق بن أبي إسرائيل قال قال سفیان واتخذتموه وراءكم ظهري كما يقول الرجل للرجل خلفت حاجتي خلف ظهرك فاتخذتموه وراءكم ظهري بالاستخفاف بأمره فإذا أراد الرجل قضاء حاجته صاحبه جعلها أمامه بين يديه ولم يستخف بها حديثي بنس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتخذتموه وراءكم ظهري الظهري الفضل مثل الجبال يخرج معه بابل ظهراً يفضل لا يحمل عليها شيئاً إلا أن يحتاج إليها قال فيقول انما ربكم عندكم مثل هذا ان احتجتم إليه وان لم تحتاجوا إليه فليس بشيء وقال آخرون معنى ذلك واتخذتم ما جاء به شعيب وراءكم ظهري فإلهاء التي في قوله واتخذتموه على هذا من ذكر ما جاء به شعيب عليه السلام ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهري قال تركتم ما جاء به شعيب * قال ثنا جعفر بن عون عن سفیان عن جابر عن مجاهد قال نبذوا أمره حديثي الحارث قال ثنا عبد العزيز عن سفیان عن جابر عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهري قال نبذتم أمره حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهري (١) قال هم رهط شعيب تركهم ما جاء به وراءهم ظهري حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهري قال استثنوا وهم رهط شعيب وتركهم ما جاء به شعيب وراءهم ظهري وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لقرب قوله واتخذتموه وراءكم ظهري من قوله أرهطي أعز عليكم من الله فكانت الهاء في قوله واتخذتموه بأن تكون من ذكر الله لقرب جوارده منه وأولى وقوله ان ربى بما تعملون محبط يقول ان ربى محبط علمه بعملكم فلا ينجي عليه منه شيء وهو مجاز بكم على جميعه عاجلاً وأجلاً القول في تأويل قوله تعالى (وباقوم اعلموا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل شعيب لقومه وباقوم اعلموا على مكانتكم يقول على تمسكنكم يقال منه الرجل يعمل على مكنته ومكنته أي على ابتدائه يمكن الرجل يمكن مكاناً ومكاناً وكان بعض أهل التأويل يقول في معنى قوله على مكانتكم على منازلكم بمعنى الكلام اذا وباقوم اعلموا على تمسكنكم من العمل الذي تعملونه انى عامل على تودد من أهل الذي عمله سوف تعلمون أينا الجاني على نفسه والمحطى عليه والمصيب في فعله انحسن الى نفسه القول في تأويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا انى معكم رقيب) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نبيه شعيب لقومه الذي يأتيه منكم ومنكم أجمع القوم عذاب يخزيه يقول بذلك ويهينه ومن هو كاذب يقول ويخزي أيضاً الذي هو كاذب في قوله وخبره منا ومنكم وارقبوا أي انتظروا وتفقروا من الرقة يقال منه رقب فلاناً أرقبه رقة وقوله الى معكم رقيب يقول الى أيضاً ذوقه لذلك العذاب معكم ونأظر اليه عن هو نازل منا ومنكم القول في تأويل قوله تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصلحة فأصبحوا في ديارهم جائعين) يقول تعالى ذكره ولما جاء قضاءنا في قوم شعيب بعد ان نجينا شعيباً رسولنا والذين آمنوا معه فصدقوه على ما جاءهم به من عند ربهم مع شعيب من عذابنا الذي نعنا على قومهم برحمة مثاله ولين آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عند ربهم وأخذت الذين ظلموا واصبحوا من السماء أخذتهم فأهلكهم بكفرهم برهم وقيل ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة أخرجت أرواحهم من أجسامهم فأصبحوا في ديارهم

(١) لعله قال استثنوا وهم رهط شعيب وتركهم ما جاء به

بقولهم أصلا نك تأمرك السخرية
والهزة فكان الصلاة التي يداوم
عليها البلاؤها راي من باب الجنون
والوساوس ومعنى تأمرك أن تترك
تأمرك بتكليف أن تترك على
حذف المضاف لان الانسان
لا يؤمر بفعل غيره وقوله (أو أن
نفع) معطوف على ما في ما يعبد
أي تأمرك صلاتك بترك ما يعبد
أياؤنا وتترك أن نفع (في أموالنا
ما نشاء) روي أنه كان ينههم عن
قطع أطراف الدراهم كما كان
يأمرهم بترك التطفيف والافتناع
بالخلل القليل من الحرام الكثير
(أنك لأنت الخليم الرشيد) قيل أنه
مجاز والمراد نسبته إلى غاية السفاهة
والغواية فعكسوا تهكمه وقيل
حقيقة وأنه كان معروفا فيما بينهم
بالخلل والرشد فكانهم قالوا له أنك
المعروف بهذه السيرة فكيف تنهانا
عن دين القمام وسيرة تعودناها ثم
أشار عليه السلام إلى ما آتاه الله من
العلم والهداية والنبوة والكرامة
والرزق الخلال الحاصل من غير
بخس ولا تطفيف وجواب الشرط
محمذوف اكتفى عنه عاذ كفي
فصلى نوح وصالح والمعنى أرايت أن
كنت على حجة واضحة ويقين من
دين وقد أتيت بعد هذه السعادات
الروحانية السعادات الدنيوية من
الخيرات والمنافع الخلية هل يسعى
مع هذه الاكرامات أن أخون في
وحية ولا تأمر بترك الشرك ويفعل
انطاعة والانساء لا يعشون الا لذلك
(وما أريد أن أحالفكم إلى ما أنهاكم
عنه) يقال خالفتي فلان إلى كذا إذا
فصده وأنت مول عنسه فالعنى
لا أجعل فعلى مخالفا لقولى فلا أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها (ان أريد الاصلاح) الآن

جائسين على ركبهم وصري بأفئدتهم في القول في تأويل قوله تعالى كان لم يغنوا فيها ألا بعدا
لمدين كما بعدت عمود بقول تعالى ذكره كان لم يغن قوم شعيب الذين أهلكتهم الله بعذابه
حسين أصبحوا جائسين في ديارهم قبل ذلك ولم يغنوا من قولهم غنيت بكان كذا إذا أقت به ومنه
قول النابغة
غنيت بذلك اذهم لي جيرة منها اعطف رسالة ونودد
وكما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كان لم يغنوا فيها
قال يقول كان لم يغنوا فيها حديثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة مثله
حدثنا بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقوله ألا بعدا لمدين كما بعدت عمود يقول تعالى
ذكره ألا بعدا الله مدين من رجة بأجلال نعمته بهم كما بعدت عمود يقول كذا بعدت من قبلهم عمود من
رجته بانزال خطبهم في القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى
فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيدي) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا على توحيدنا وجه تبيين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيح أنها تدل على توحيد الله وكذب كل من
ادعى الربوبية دونه وبطول قول من أشرك معه في الألوهة غيره إلى فرعون وملئه يعني إلى أشرف
جنده وتباعه فاتبعوا أمر فرعون يقول فكذب فرعون وملؤه موسى وبخدا واحدا أنه وأبوا
قبول ما أتاهم به موسى من عند الله وأتبع مسلا فرعون أمر فرعون دون أمر الله وأطاعوه في
تكذيب موسى ورد ما جاءهم به من عند الله عليه يقول الله تعالى ذكره وما أمر فرعون برشيدي يعني
أنه لا يرشد أمر فرعون من قبله في تكذيب موسى إلى خير ولا يهديه إلى صلاح بل يورده نار جهنم
في القول في تأويل قوله تعالى (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود) يقول
تعالى ذكره يقدم فرعون قومه يوم القيامة يقولهم فيضيهم إلى النار حتى يوردهموها ويصلبهم
سعيها وبئس الورد يقول وبئس الورد الذي يردونه ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة يقدم
قومه يوم القيامة قال فرعون يقدم قومه يوم القيامة يعصى بين أيديهم حتى يجمعهم على النار
حدثنا بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقدم قومه يوم القيامة يقول يقولهم قومه
فأوردهم النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس
قوله يقدم قومه يوم القيامة يقول أضلهم فأوردهم النار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سمع ابن عباس يقول في قوله فأوردهم النار
قال الورد الدخول حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحالك يقول في قوله فأوردهم النار كان ابن عباس يقول الورد في القرآن أربعة أورد في هود
قوله وبئس الورد المورود وفي مريم وإن منكم إلا وردها ورد في الأنبياء حبس جهنم أتم لها
واردون وورد في مريم أيضا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا كان ابن عباس يقول كل هذا
الدخول والله ليردن جهنم كل ر وفاجر ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها حسنا في القول في
تأويل قوله تعالى (وأتبعوا في هذه لعنة وبوم القيامة بئس الرفد المرفود) يقول الله تعالى ذكره
وأتبعهم الله في هذه يعني في هذه الدنيا مع العذاب الذي عجل لهم فيها من العرق في البحر لعنته وبوم
القيامة يقول وفي يوم القيامة أيضا يلعون لعنة أخرى كما حدثنا ابن جد قال ثنا حكام
عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رة عن مجاهد وأتبعوا في هذه لعنة وبوم القيامة
قال لعنة أخرى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح

استطاعت لإصلاحكم أو بدل
من الإصلاح أى المقدار الذى
استطعت منه أو المضاف محذوف
أى إلا الإصلاح إصلاح ما استطعت
أو مفعولاً للإصلاح فقد يعمل
المصدر المعروف كقوله * ضعيف
النكابة أعداءه * أى الآن أصلح
ما استطعت إصلاحه من فأسدكم
ثم بين أن كل ما يأتى ويندر فوقه
بتسهيل الله وتأيدته فقال (وما
توفيقى إلا بالله) والتوفيق أن توافق
إرادة العبد إرادة الله تعالى (عليه
توكلت) أخصه بتفويض الأمور
إليه لأنه مبدأ المبادئ (والله أريب)
لأنه المعاد الحقيقى وفى ضمنه تربية
للكفار وحسم لأطعامهم مندم
أو عدهم بقوله (لا يجر منكم شقاق)
لا يكسبكم خلافى (أن يصيبكم من
ما أصاب قوم نوح) من الفرق (أو قوم
هود) من الرج العقيم (أو قوم صالح)
من الصيحة (وما قوم لوط منكم ببعيد)
لم يقل ببعيد جلالاً على لفظ التوم
لأنه مؤثت ولا يبعد من جلالاً على
معناه ولكنه على تقدير مضاف أى
وما أهلاً كههم ببعيد لأنهم أهل كبر
فى عهد قريب من عهدهم أو المراد
وما هم بشئ بعيد أو بزمان أو مكان
بعيد وجوز وأن يسوى فى بعيد
وقريب وقليل وكثير بين المذكر
والمؤنث لوروده على زنة المصادر
التي هى الصهيل والنهي ونحوهما
(إن ربى رحيم ودود) يجوز أن يكون
بمعنى فاعل أو مفعول كقوله يحبهم
ويحبونه وهذا بحث لهم على
الاستغفار والتوبة وتنبه على أن
سبق الكفر والمعصية لا ينبغى أن
تنبههم عن الإيمان والطاعة ولما

عن مجاهد وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة قال زيدوا بلعنة لعنة أخرى فتلك لعنتان حدثني
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأتبعوا فى هذه لعنة
ويوم القيامة بنس الرصد المرفود اللعنة فى أثر اللعنة قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله
عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة قال زيدوا بلعنة
أخرى فتلك لعنتان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
فى هذه قال فى الدنيا ويوم القيامة أردفوا بلعنة أخرى زيدوها فتلك لعنتان وقوله بنس الرصد
المرفود يقول بنس العون المعان اللعنة المريدة فيها أخرى منها وأصل الرصد العون يقال منه ردد
فلان فلاناً عند الأمر بر فده ردداً بكسر الراء وإذا فتحت فهو السقي فى القدر العظيم والرصد القدر
الضخم ومنه قول الأعشى

رب ردد هرقته ذلك البو * م وأسرى من معشر أقبال

ويقال ردد فلان حائطه وذلك إذا أسنده بخشبة لئلا يسقط والرصد بفتح الراء المصدر يقال منه ردد
يردد ردداً والرصد اسم الشئ الذى يعطاه الإنسان وهو المرفد وبفتح الراء الذى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن
ابن عباس قوله بنس الرصد المرفود قال لعنة الدنيا والآخرة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بنس الرصد المرفود قال لعنهم الله فى الدنيا وزيد لهم فى اللعنة فى
الآخرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ويوم
القيامة بنس الرصد المرفود قال لعنة فى الدنيا وزيدوا فى اللعنة فى الآخرة حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بنس الرصد المرفود يقول ترا دفت
عليهم اللعنتان من الله لعنة فى الدنيا ولعنة فى الآخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن
جوير عن الضحالة قال أصابتهم لعنتان فى الدنيا رددت احداهما الأخرى وهو قوله ويوم القيامة
بنس الرصد المرفود يقول فى تأويل قوله تعالى (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم
وحصيدم) يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم هذا القصص الذى ذكرناه لك فى هذه
السورة والنسب الذى أنبأنا كه فيها من أخبار القرى التى أهلكنا أهلها بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله
نقصه عليك فنخبرك به منها قائم يقول (١) منها بنبأه نأدب أهلها هالك ومنها قائم بنبأه عامر ومنها
حصيد بنبأه خراب متداع قد تعفى أثره دارس من قولهم زرع حصيد إذا كان قد استؤصل قطعه
وانما هو محصور ولكنه مصرف الى فعل كما قد بينا فى نظائره * وبحوالى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى
عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد يعنى بالقائم قرى
عامرة والحصيد قرى خامدة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
قائم وحصيد قائم على عروشها وحصيد مستأصلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة منها قائم برى مكانه وحصيد لا يرى له أثر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
حجاج عن ابن جريج منها قائم قال خاوعلى عروشه وحصيد ملزق بالأرض حدثنا ابن وكيع قال
ثنا عبد الله عن سفيان عن الأعمش منها قائم وحصيد قال خرباناه حدثنا الحرث قال ثنا عبد
العزى قال ثنا سفيان عن الأعمش منها قائم وحصيد قال الحصيد ما قد خرباناه حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله منها قائم وحصيد ما قد لا يرى
أثره القول فى تأويل قوله تعالى (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهم

(١) لعل فيه زيادة من الناسخ تأمل

بالخطيب الانبياء فى التقرير والبيان (قالوا يا شبيب ما نفقه كثيراً مما تقول) اما لقلة الرغبة أو قلاوتهم كما واستهانه كما يقول الرجل

ونيل لانه كان ألتع (وانا لثالث فينا ضعيفا) عن الحسن مهنيا أي لا عزة لا فيما بيننا ولا قوة فلا تقدر على الامتناع منا ان أردنا بك مكر وها وفسر بعضهم الضعيف بالاعى لأن العى سبب الضعف أو لانه لغة حير وزيف هذا القول أما عند من جوز العى على الانبياء فلا نلفظة فينا بآباء لأن الاعى فيهم وفي غيرهم وأما عند من لا يجوز له بعض المعتزلة فلا ن الاعى لا يمكنه الاحتراز من التجاسات وأنه يخل بجواز كونه حاكما وشاهدا فلا ن يمنع من النبوة كان أولى ثم ذكروا أنهم انما يريدوا به المكر ولم يوقعوا به السر لاجل رهطه والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة والرجم نمر القتل وهو الرمي بالحجارة أو المراد الطرد والابعاد ومنه الشيطان الرجيم ثم أكدوا المذكور بقولهم (وما أنت علينا بعزير) وانما العزيز علينا رهطك لا خوفا من شوكتهم ولكن لانهم من أهل ديننا والكلام واقع في فاعل العز لا في الفعل وهو العز ولذلك قال في جوابهم أرهطى أعز عليكم من الله) ولو قيل وما عززت علينا يصح هذا الجواب وانما يقبل أعز عليكم منى ايذا نا بان التهاون بنبي الله كالتهاون بالله كتوله من يطع الرسول فقد أطاع الله (واتخذتموه) أي أمر الله أو ما حست به (وراءكم ظهريا) منسوب الى الظهور والكسر من تغييرات النسب أي جعلتموه كالنبي المنبوذ وراء الظهري ملتفت اليه ثم وصف الله تعالى بما يتضمن الوعيد في حقهم فقال (ان ربي بما تعملون محيط) ثم زاد في الوعيد والتهديد بقوله (اعملوا على مكانتكم) وقد مر

التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تنبي (يقول تعالى ذكره وما عاقبنا أهل هذه القرى التي اقتصصنا نأما ها عليك يا محمد بغير استحقاق منهم عقوبتنا فستكون بذلك قد وضعنا عقوبتنا في غير موضعها ولكن ظلموا أنفسهم يقولون لكنهم أوجبوا لانفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به عقوبته وعذابه فأحلوها ما لم يكن لهم أن يحلوها وأوجبوا لها ما لم يكن لهم أن يوجبوها فها أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شئ يقول فها دفعت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله ويدعونها أو بالامن عقاب الله وعذابه اذا حله بهم ربهم من شئ ولأردت عنهم شأنا منه لما جاء أمر ربك يا محمد يقول لما جاء قضاء ربك بعد عنهم فحق عليهم عقابه ونزل بهم سخطه وما زادوهم غير تنبي يقول وما زادتهم آلهتهم عند مجي أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله غير تخسير وتدبير واهلاك يقال منه تبيتته أي تبيتا ومنه قولهم للرجل تبال قال جري

عراة من بقية قوم لوط * ألا تبالما فعلوا تبالا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصري قال ثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق عن ابن عمر في قوله وما زادوهم غير تنبي قال غير تخسير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد غير تنبي قال تخسير حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير تنبي يقول غير تخسير حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غير تنبي قال غير تخسير وهذا الخبر من الله تعالى ذكره وان كان خبرا عن مضي من الام قبلنا فانه وعيد من الله جل ثناؤه لنا أيها الامة أن ان سلكناسيل الام قبلنا في الخلاف عليه وعلى رسوله سلك بنا سبيلهم في العقوبة واعلام منه لنا أنه لا يظلم أحدا من خلقه وأن العبادهم الذين يظلمون أنفسهم كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اعترى يعني ربنا جل ثناؤه الى خلقه فقال وما ظلمناهم بما ذكرنا لك من عذاب من عذبتنا من الام ولكن ظلموا أنفسهم فأنغث عنهم آلهتهم حتى بلغ وما زادوهم غير تنبي قال ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تنبي القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها ليم شديد) يقول تعالى ذكره وما أخذت أيها الناس أهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب على خلافهم أمرى وتكذيبهم رسلى ووجودهم آياتى فكذلك أخذى القرى وأهلها اذا أخذتهم بعقابى وهم ظلمة لانفسهم بكفرهم بالله وإشراكهم به غيره وتكذيبهم رسله ان أخذها ليم يقول ان أخذ ربكم بالعقاب من أخذها ليم يقول موجع شديد الاجاع وهذا أمر من الله تحذير لهذه الامة أن يسلكوا في معصيته طريق من قبلهم من الامم الفاجرة فيحل بهم ما حل بهم من المثلات كما حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن يربدين أبي بردة عن أبيه عن أي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله على وريعا مهمل قال مهمل الظالم حتى اذا أخذها لم يفتنه ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله حذر هذه الامة سطوته بقوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها ليم شديد وكان عاصم الجندى يقرأ ذلك وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة وذلك قراءة لاسخيار القصرامة بها لخلافها ما صاحف المسلمين وما عليه قراءة الامصار القول في تأويل قوله تعالى (ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) يقول تعالى ذكره ان في أخذنا من أخذنا من أهل القرى التي اقتصصنا خبرها عليكم أيها الناس لآية يقول لعبرة وعظة لمن

في حقهم فقال (ان ربي بما تعملون محيط) ثم زاد في الوعيد والتهديد بقوله (اعملوا على مكانتكم) وقد مر

تفسير مثله في الانعام قال في الكشف الاستئناف يعني في (سوف تعلقون) وصل خفي (٦٩) تقديري وانه أقوى من الوصل بالفاء وهو باب

من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه ثم بالغ في التهديد بقوله (وارتقبوا) انتظروا عاقبة الشقاق (إني معكم رقيب) راقب كالضرب بمعنى الضارب أو مراقب كالعشير والندم أو مراقب كالفقير والرفيع بمعنى المتفقر والمترفع وباقي القصص على قياس قصة صالح وأخذ الصيحة وأخذت الصيحة كلتا العبارتين فصيحة لمكان الفاصل لأنه لما جاء في قصة شعيب مرة الرجفة ومرة الظلة ومرة الصيحة ازداد التأنيث حسنا بخلاف قصة صالح واتخاذا عليهم بقوله (كأبعدت عود) لما روى الكاظمي عن ابن عباس قال لم يعذب الله أمة من بعذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فأما قوم صالح فأخذتهم الصيحة من تحتهم وأما قوم شعيب فأخذتهم من فوقهم قوله سبحانه (يا أيها سلطان ميين) قال في التفسير الكبير الآيات اسم القدر المشترك بين العلامات المفيدة لظن وبين الدلائل التي تعيد اليقين والسلطان اسم لما يفيد القطع وإن لم يتأكد بالحس والسلطان الميين مخصوص بالدليل القاطع الذي يعضده الحس وقال في الكشف يجوز أن يراد أن الآيات فيها سلطان ميين لموسى على صدق نبوته وأن يراد بالسلطان الميين العصا لأنها أبهرها وقوله (إلى فرعون) متعلق بأرسلنا (فاتبعوا أمر فرعون) أي شأنه وطريقه وأمره أيأههم بالكفر والجور وتكذب موسى (وما أمر فرعون برشد) أي ليس في أمره رشد انما فيه غي وضلال وفيه تعريض بأن الرشد والحق في أمر موسى ثم ان قوله معذوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في أمره رشد فلاحرم كما كان فرعون قدوة لهم في الضلال فكذلك

خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة من عباده وحجة عليه لربه وازاجاز جزء عن أن يعصى الله ويخالفه فيما أمره ونهاه وقيل بل معنى ذلك ان فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة بان الله سفي له بوعده ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة اناسوف نقي لهم بما وعدناهم في الآخرة كما وفينا للأنبياء أنا ننصرهم وقوله ذلك يوم مجسوع له الناس يقول تعالى ذكره هذا اليوم يعني يوم القيامة يوم مجموع له الناس يقول يحشر الله له الناس من قبورهم فيحجمهم فيه للجزاء والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود يقول وهو يوم تشهد الخلائق لا يتخلف منهم أحد فينتقم حينئذ من عصي الله وخالف أمره وكذب رسله وبخحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال يوم القيامة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن عكرمة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم تلا هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثني المشني قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم تلا هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثت عن المسيب عن جوير عن الضحاك قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال ذلك يوم القيامة يجتمع فيه الخلق كلهم ويشهده أهل السماء وأهل الأرض في القول في تأويل قوله تعالى (وما تؤخره الا لأجل معدود) يقول تعالى ذكره وما تؤخر يوم القيامة عنكم أن تحيىكم به الا الآن يقضى فقطى له أجل فعدته وأحصاء فلا يأتي الا لأجله ذلك لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر في القول في تأويل قوله تعالى (يوم يأتى يوم القيامة أيها الناس وتقسوم الساعة لا تكلم نفس الا بأذن ربها) واختلقت القراء في قراءة قوله يوم يأتى فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة بأبواب الباء فيها يوم يأتى لا تكلم نفس وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وبعض الكوفيين بأبواب الباء فيها في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الباء في الوصل والوقف يوم يأتى لا تكلم نفس الا بأذنه والصواب من القراء في ذلك عندى يوم يأتى بحذف الباء في الوصل والوقف اتباعا لحظ المحقق وانها لغة معروفة لهذيل تقول ما أدر ما تقول ومنه قول الشاعر

كفالكف ما تليق درهما جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

وقيل لا تكلم وانما هي لا تكلم فحذف إحدى التاءين اجتزاء بدلالة الباقية منها عليها وقوله فثم شقي وسعيد يقول فثم هذه النفوس التي لا تكلم يوم القيامة الا بأذن ربها شقي وسعيد وعاد على النفس وهي في اللفظ واحدة بكرا الجميع في قوله فثم شقي وسعيد يقول تعالى ذكره فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وهوا أول نهاق الحمار وشبهه وشبهى وهوا آخر نهيقه اذا رده في الخوف عند فراغه من نهاقه كما قال رؤبة بن العجاج

حشرج في الخوف سمجلا أو شوق حتى يقال ناهق وما نهق

وبخحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المشني قال ثنا

والحق في أمر موسى ثم ان قوله معذوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في أمره رشد فلاحرم كما كان فرعون قدوة لهم في الضلال فكذلك

يقدمهم أي يتقدمهم يوم القيامة إلى النار وهم (٧٠) على أثره ويجوز أن يراد بالرشد الاجساد وحسن العاقبة فيكون المعنى وما

أمر فرعون بحميد العاقبة ثم فسره بأنه (يقدم قومهم) أي كيف يرشد أمر من هذه عاقبته ويقال قدمه وقدمه بالتخفيف والتشديد معني تقدمه ومنه مقدمة الجيش ومثله أقدم ومنه مقدم العين وانما قال (فأوردتهم) بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع والورد المور والذى وردوه شبه فرعون عن بتقديم الوارد إلى الماء وشبه أتباعه بالواردة ثم نعي عليهم بقوله (وبئس الورد) الذي يردونه النار لأن الورد اختيارا لا تسكين العطش وتبريد الالجاب والنار ضده وتذكير بشئ لتذكير الورد وان كان هو عبارة عن النار كقولك نعم المنزل دارك ولو قلت نعمت جاز نظرا إلى الدار وفي تشبيه النار بالماء نوع تهكم بهم (وأتبعوا في هذه) حذف صفته في هذه الآية اكتفاء بما مر في قصة عاد و (بئس الرفد المرفود) أي بئس العطاء المعطى ذلك وقيل الرفد العون والمرفود المعان وذلك أن العنة في الدنيا رفدت أي أعنت وأمدت بالعنة في الآخرة قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان لعنة من الله والملائكة والملائكة في الدنيا ولعنة في الآخرة (ذلك) الذي ذكرنا وأذلك التبايعض (أنباء القرى) المهلكة (نقصه عليك) خبر بعد خبر ثم استأنف فقال (منها) قائم وحصيد أي ومنها حصيد والمراد بعضها باق كالزرع القائم على ساقه وبعضها عاقى الأثر كالزرع المحصود (وما ظلمناهم) باهلا كنا إياهم (ولكن ظلموا أنفسهم) بارتكاب ما به أهلكتهم عن ابن عباس وما نقصناهم في الدين من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظ أنفسهم حيث استحقوا بحقوق الله (فما أغنت) فما قدرت أن ترد (عنهم) آلهتهم التي

أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لهم فيها زفير وشهيق يقول صوت شديد وصوت ضعيف قال ثنى اسحق قال ثنى ابن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العالية في قوله لهم فيها زفير وشهيق قال الزفير في الحلق والشهيق في الصدر حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية بنحوه حدثني المتنى قال ثنى اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال صوت الكافر في النار صوت الجمار أوله زفير وآخره شهيق حدثنا أبو هشام الرفاعي ومحمد بن معمر الجرائي ومحمد بن المتنى ومحمد بن إسماعيل قالوا ثنى أبو عامر قال ثنى سليمان بن سفيان قال ثنى عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر قال لما نزلت هذه الآية ففهم شقي وسعيد سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله فعلام عملنا على شئ قد فرغ منه أم على شئ لم يفرغ منه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على شئ قد فرغ منه يا عمر وحرث به الأقلام ولكن كل ميسر لما خلق له اللفظ لحديث ابن معمر وقوله خالد بن فيهما ما دامت السموات والأرض لا ما شاء ربك أن يفعل لما يريد يعني تعالى ذكره بقوله خالد بن فيها لا بشئ فيها ويعني بقوله ما دامت السموات والأرض أبدا وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشئ بالدوام أبدا قالت هذا دائم دوام السموات والأرض بمعنى أنه دائم أبدا وكذلك يقولون هو باق ما اختلف الليل والنهار وما سمر لنا سمر وما لأت العفر بأذناها يعنون بذلك كله أبدا فاطمأنهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال خالد بن فيهما ما دامت السموات والأرض والمعنى في ذلك خالد بن فيها أبدا وكان ابن زيد يقول في ذلك بنحو ما قلنا فيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالد بن فيهما ما دامت السموات والأرض قال ما دامت الأرض أرضا والسماء سماء ثم قال ألا ما شاء ربك واختلف أهل العلم والتأويل في معنى ذلك فقال بعضهم هذا الاستثناء استثناء ما الله في أهل التوحيد أنه يخرجهم من النار إذا شاء بعد أن أدخلهم النار ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالد بن فيهما ما دامت السموات والأرض لا ما شاء ربك قال الله أعلم بشئنا وقد ذكرنا أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الجنة حدثنا بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة خالد بن فيهما ما دامت السموات والأرض لا ما شاء ربك والله أعلم بشئنا ذكرنا أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الجنة الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجنة من حدثنا محمد بن المتنى قال ثنى شيبان بن فروخ قال ثنى أبو هلال قال ثنى قتادة وتلا هذه الآية فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق إلى قوله لما يريد فقال عند ذلك ثنى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار قال قتادة ولا نقول مثل ما يقول أهل حرواء حدثنا ابن جريد قال ثنى يعقوب عن أبي مالك يعني ثعلبة عن أبي سنان في قوله فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالد بن فيهما ما دامت السموات والأرض لا ما شاء ربك قال استثناء في أهل التوحيد حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنى محمد بن نور عن معمر بن الفخار عن مزاحم فأما الذين شقوا في النار إلى قوله خالد بن فيهما ما دامت السموات والأرض لا ما شاء ربك قال يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فهم الذين استثنى لهم حدثني المتنى قال ثنى عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن عامر بن جثب عن خالد بن معدان في قوله لا بشئ فيها أحقبا وقوله خالد بن فيها لا ما شاء ربك أنهم ما في أهل التوحيد وقال آخرون الاستثناء في هذه الآية في أهل التوحيد لا أنهم قالوا معنى قوله لا ما شاء ربك إلا أن يشاء ربك أن يجازيهم فلا يدخلهم النار ووجهوا الاستثناء

إلى

عنهم آلهتهم التي

يذعنون) يعبدون وهي حكاية حال ماضية بأس الله حين جاء (وما زادوهم) يعني (٧١) آلهتهم (غير تنقيب) تخسير تب خسرو وتبسه غيره

أوقعه في الخسران كانوا يعبدون
في الأصنام أنها تعين في الدنيا على
تحصيل المنافع ودفع المضار
وستنفعهم عند الله في الآخرة
فلم تنفعهم في الدنيا حين جاءهم
عذاب الله وسيورهم ذلك الاعتقاد
عذاب النار في الآخرة فهم في خسران
الدارين ثم بين أن عذابه غير مقصور
على أولئك الأقوام ولكنه يعم كل
ظالم سيوجد فقال (وكذلك) أي مثل
ذلك الأخذ (أخذر بك) فالأخذ
مبتدأ وكذلك خبره وقوله (وهي
ظالمة) حال من القرى باعتبار أهلها
(ان أخذه ألم شديد) وجميع صعب
على المأخوذ وهو تحذير من وخامة
عاقبة كل ظلم على الغير وعلى
النفس فعلى العاقل أن يبادر إلى
التوبة ولا يغتر بالأعمال السيئة والتأويل
ولا تنقصوا مكياها المحبسة وميزان
الطلب فكيف المحبة عداوة ماسوى
الله وميزان الطلب السيرة على قدمي
الشريعة والطريقة انى أراكم
بخير هو حسن الاستعداد الفطرى
وانى أخاف عذاب فساد الاستعداد
في طلب غير الحق بالقسط في تعظيم
أمر الله والشفقة على خلق الله
ولا تجسوا الناس أشياءهم حقوق
النصيحة وحسن العشرة في الله
ولله ولا تعشوا في أرض وجودكم
مفسدين بقية الله بقاؤكم ببقائه
خير لكم مما فاتكم بايافاء المكيا
والميزان رزقا حسناتورا تاما أراى
به اصلاح الامور والاستعدادات
ان ساعدنى التوفيق ومعاملة قوم
لوط من معاملتكم بعبئ لان
الكفر كله ملة واحدة وما أمر

الى أنه من قوله فأما الذين شقوا في النار الاما شاء ربك لاسن الخلود ذكر من قال ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا ابن التيمي عن أبيه عن أبي نصره عن جابر
أو أبي سعيد يعنى الخدرى أو عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الاما شاء ربك
ان ربك فعال لما يريد قال هذه الآية تأتي على القرآن كله يقول حيث كان في القرآن خالدين فيها
تأتى عليه قال وسمعت أبا جهم يقول هو جزاؤه فان شاء الله تجاوز عن عذابه وقال آخرون عنى
بذلك أهل النار وكل من دخلها ذكر من قال ذلك حدثنا عن المسيب عن ذكرو عن
أبي عباس خالدين فيها مادامت السموات والارض لا يموتون ولا هم منها يخرجون مادامت
السموات والارض الاما شاء ربك قال استثناء الله قال يأمر النار أن تأكلهم قال وقال
ابن مسعود لما أتيت على جهنم زمان تحفق أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلشون فيها
أحقابا حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال جهنم أسرع الدارين
عمرا فأسرعها خرابا وقال آخرون أخبرنا الله بمشيئة لأهل الجنة فغيرنا معنى ثبناه بقوله
عطاء غير مجذوذ أنها في الزيادة على مقدار مدة السموات والارض قال ولم يخبرنا بمشيئة في أهل
النار وجائز أن تكون مشيئة في الزيادة وجائز أن تكون في النقصان ذكر من قال ذلك حدثنا
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الا
ما شاء ربك فقرأ حتى بلغ عطاء غير مجذوذ قال وأخبرنا بالذى يشاء لأهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ
ولم يخبرنا بالذى يشاء لأهل النار وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب القول الذى
ذكرنا عن قتادة والخصال من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبرائر أنه يدخلهم النار
خالدين فيها أبدا الاما شاء من تركهم فيها أقل من ذلك ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة كذا قد بينا في غير
هذا الموضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وانما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصحة في ذلك لان الله
جل ثناؤه وأعد أهل الشرك في النار وتظاهرت بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغير جائز أن يكون استثناء في أهل الشرك وأن الاخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن الله يدخل قوما من أهل الايمان به بذنوب أصابوها النار ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة فغير
جائز أن يكون ذلك استثناء في أهل التوحيد قبل دخولها مع صحة الاخبار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاذرنا وان جعلنا استثناء في ذلك كما قد دخلنا في قول من يقول لا يدخل الجنة فاسق
ولا النار مؤمن وذلك خلاف مذاهب أهل العلم وما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا فسد هذا الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم الا الثالث ولأهل العربية في ذلك
مذهب غير ذلك يستند كرم بعدو نبيهم ان شاء الله تعالى وقوله ان ربك فعال لما يريد يقول تعالى
ذكرنا ان ربك يا محمد لا يمنع من فعل ما أرا دفعه له عن عصاه وخالف أمره من الانتقام
منه ولكنه يفعل ما يشاء فيمضى فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاءه في القول في تأويل
قوله تعالى (وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبعض
الكوفيين وأما الذين سعدوا بفتح السين وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وأما الذين سعدوا بضم
السين بمعنى رزقوا السعادة والصواب من القول في ذلك أنهم ما قرأوا نافع وفتنا فبأيتهم ما قرأوا
القارى فيصيب الصواب فان قال قائل وكيف قيل سعدوا فيما لم يسم فاعله ولم يقل أسعدوا وأنت
لا تقول في الخبر فيما سمي فاعله سعد الله بل انما تقول أسعد الله قيل ذلك نظير قولهم هو مجنون
محبوب فيما لم يسم فاعله فاذن هو فاعله قيل أجنه الله وأجبه وانعرب تفعل ذلك كثيرا وقد بينا

فرعون برشيد لأن فرعون النفس أمارة بالسوء اذا أخذ القرى قرى الاجساد منها قام قابل لتدارك ما فات ومنها ما هو محصور بهوات

❦ الاستعداد والله تعالى أعلم بالصواب

الأجل معدود يوم يأتي لا تكلم
 نفس إلا بذنه فمهم شقي وسعيد فأما
 الذين شقوا في النار لهم فيها زفير
 وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
 والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك
 فعال لما يريد وأما الذين سعدوا
 في الجنة خالدين فيها ما دامت
 السموات والأرض إلا ما شاء ربك
 عطاء غير محذوذ فلذلك في مريم
 مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما
 يعبد آباؤهم من قبل وأنا موافقهم
 نصيهم غير منقوص ولقد آتينا
 موسى الكتاب فاختلف فيه
 ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى
 بينهم وانهم لفي شك منه مريب
 وإن كلالنا للبوقينهم رب أعالهم
 أنه بما يعملون خبير فاستقم كما
 أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا
 إنه بما تعملون بصير ولا تزكوا
 إلى الذين ظلموا فمسيكم النار وما
 لكم من دون الله من أولياء ثم
 لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار
 وزلفا من القبيل إن الحسنات
 يذهبن السيئات ذلك ذكرى
 للذاكرين واصبر فإن الله لا
 يضيع أجر المحسنين فلو لا كان
 من القرون من قبلكم أولو بقية
 ينهون عن الفساد في الأرض ألا
 قليلا من أنجينا منهم واتبع الذين
 ظلموا ما أثر فوافيه وكانوا مجرمين
 وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
 وأهلها المصلحون ولو شاء ربك
 لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون
 مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك
 خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن
 جهنم من الجنة والناس أجمعين
 وكلا نقص عليك من أنباء الرسل
 ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه

استغفر الله و اعظمه و قد رى المؤمن و قد

على مكانتكم اناعاملون وانتظروا انامنتظرون ولله غيب السموات والارض (٧٣) واليه يرجع الامر كله فاعبدوه وتوكل عليه وماربك

بغافل عما تعملون ﴿١﴾ القراءات وما يؤخره بالياء يعقوب والمفضل الباقون بالنون يوم تأتي بالنيات الباء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعلى في الوصل الآخرون بحذف الباء لاتكلم بتشديد التاء البرزى وابن فليح سعد وابضم السين حزة وعلى وخلف وحفص قيل انه على حذف الهمزة من أسعدوا لان سعدوا لازم ولكنه قد جاء المسعود الآخرون بفتحها وان كلا بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو بكر وحاد الباقون بالتشديد لما مشددا ابن عامر وعاصم ويزيد وحزة وكذلك في الطارق الباقون بالتخفيف وزلفا بصمتين يزيد الآخرون بفتح اللام فؤادك وبابه بغير همز الاصهاني عن ورش وحزة في الوقف يرجع مجهولا نافع وحفص والمفضل تعاملون خطبا وكذلك في آخر النمل أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الباقون على الغيبة الوقوف الآخرة ط مشهود معسود ط بانه ج لاخلاف الجنتين مع فاء التعقيب وسعيد ه شقيق ه لا لان ما يتاوه حال والعامل فيه ما في النار من معنى الفعل شاء ربك ط يريد ه شاء ربك ط لان التقدير يعطون عطاء مجذوذ ه هؤلاء ط من قبل ط منقوص ه فاختلف فيه ط بينهم ط مريب ه أعمالهم ط خبير ه ولا تظفوا ط بصير ه النار لان ما بعده من

المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس عطاء غير مجذوذ يقول عطاء غير مقطوع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مجذوذ قال مقطوع **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع * قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية مثله **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قوله عطاء غير مجذوذ قال أما هذه فقد أمضاها يقول عطاء غير منقطع **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عطاء غير مجذوذ غير متزوع منهم ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلاتك في مربة مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص﴾ يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم فلاتك في شك يا محمد مما يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والاصنام أنه ضلال وباطل وأنه بالله شرك ما يعبد هؤلاء الا كما يعبد آباؤهم من قبل يقول الا كعبادة آباءهم من قبل عبادتهم لها يخبر تعالى ذكره أنهم لم يعبدوا ما عبدوا من الاوثان الا اتباعا منهم منهاج آباءهم وافتقار منهم آثارهم في عبادتهم هو الا عن أمر الله اياهم بذلك ولا بحجة نبينوها توجب عليهم عبادتها ثم أخبر جل ثناؤه نبه ما هو فاعل بهم لعبادتهم ذلك فقال جل ثناؤه وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعني حظهم مما وعدتهم أن أوفيههم ومن خيرا وأشر غير منقوص يقول لا أنقصهم مما وعدتهم بل أعم ذلك لهم على التمام والكمال كما **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما وعدوا فيه من خيرا وأشر **حدثني** أبو كريب ومحمد بن بشار قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله الا أن أبا كريب قال في حديثه من خير وأشر **حدثني** المثنى قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما قدر لهم من الخير والنشر **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما يصيبهم من خيرا وأشر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال نصيبهم من العذاب ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب﴾ يقول تعالى ذكره مسليا نبه في تكذيب مشركي قومه اياه فيما آتاهم به من عند الله بفعل بني اسرائيل بموسى فيما آتاهم به من عند الله يقول له تعالى ذكره ولا يحزتك يا محمد تكذيب هؤلاء المشركين لك وامض لما أمرك به ربك من تبليغ رسالته فان الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جئتهم به عليك من النصيحة من فعل ضرب آباءهم من الامم قبلهم وستة من سنتهم ثم أخبر جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة كما آتيناك الفرقان فاختلف في ذلك الكتاب قوم موسى فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم كما قد فعل قومك بالفرقان من تصديق بعض به وتكذيب بعض ولولا كلمة سبقت من ربك يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت يا محمد من ربك بأنه لا يعمل على خلقه بالعذاب ولكن يتأني حتى يبلغ الكتاب أجله لقضى بينهم يقول لقضى بين المكذب منهم به والمصدق باهلاك الله

منهم ج لان التقدير وقد اتبع مجرمين ه (٧٤) مصلحون ه مختلفين ه لا رحم ربك ط خلقهم ط أجعين ه فؤادك ج

اذ التقدير وقد جعله للمؤمنين ه
مكانتهم ط عاملون ه لا
للعطف وانتظروا ج أى فانا
منتظرون ط وتوكل عليه ط
تعملون ه في التفسير (ان في ذلك)
الذى قصصنا عليك من أحوال
الأمم (الآية) لعبرة (لمن خاف) أى لمن
هو أهل لأن يخاف (عذاب الآخرة)
كقوله هدى للفقير لأن انتفاعه يعود
اليهم قال القفال في تقرير هذا
الاعتبار انه اذا علم أن هؤلاء عذبوا
على ذنوبهم في الدنيا وهي دار العمل
فلأن يعذبوا عليها في الآخرة التي هي
دار الجزاء أولى واعترض عليه في
التفسير الكبير بأن ظاهر الآية
يقضى أن العلم بان القيامة حق
كالشرط في حصول الاعتبار
بظهور عذاب الاستئصال في الدنيا
والقفل جعل الامر على العكس
قال والأصوب عندي أن هذا تعريض
لمن زعم أن الله العالم موجب بالذات
للافعال مختار وأن هذه الأحوال
التي ظهرت في أيام الانبياء عليهم
السلام مثل العرق والخسف
والصبغة إنما حدثت بسبب قرانات
الكواكب واذا كان كذلك فلا
يكون حصولها دليلا على صدق
الانبياء عليهم السلام أما الذى يؤمن
بالقيامة ويخاف عذابها فيقطع بأن
هذه الوقائع ليست بسبب
الكواكب واتصالها فيستفيد
مزيدا خشية الاعتبار أقول وهذا
نظر عميق والأظهر ما ذكرت أولا
ومثله في القرآن كثيران في ذلك
لعبرة لمن يخشى ان في ذلك لآية لقوم
يذكرون ثم لما كان لعذاب الآخرة
دلالة على يوم القيامة أشار اليه بقوله

المكذب به منهم وانجائه المصدق به وانهم اتى شك منه مريب يقول وان المكذبين به منهم اتى شك
من حقيقة أنه من عند الله مريب يقول يريهم فلا يدرون أحق هو أم باطل ولكنهم فيه متمرون
القول في تأويل قوله تعالى (وان كلالا ليوفيهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير)
اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته جماعة من قراء أهل المدينة والكوفة وان مشددة كلالا
مشددة واختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحوي الكوفيين معناه اذا قرئ كذلك
وان كلالا ليوفيهم ربك أعمالهم ولكن لما اجتمعت الميمات حذف واحدة فبقيت ثنتان
فأدغمت واحدة في الأخرى كما قال الشاعر

وانى لما أصدر الامر وجهه * اذا هو أعيان النبيل مصادره

ثم تخفف كما قرأ بعض القراء والبغى بعضكم يخفف الياء مع الياء وذكر أن الكسائي أنشده

(١) واشمت الاعداء بنا فاضخوا * لدى يتباشرون بما لقينا

وقال يربلدى يتباشرون بما لقينا حذف ياء الحركتين واجتماعهن قال ومثله

كأن من أحرها القدام * محرم نجد فارغ المحارم

وقال أراد الى القدام حذف اللام عند اللام * وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلالا شديدا
وحقاليوفينهم ربك أعمالهم قال وانما يراى اذا قرئ ذلك كذلك وان كلالا بالتشديد والتنوين
ولكن قارئ ذلك كذلك حذف منه التنوين فأخرج على لفظ فعل لما كما فعل ذلك في قوله ثم أرسلنا
رسلنا نترى فقرأت ترى بعضهم بالتنوين كما قرأ من قرأ بالتنوين وقرأها آخرون بغير تنوين كما
قرأ لما بغير تنوين من قرأه وقالوا أصله من اللهم من قول الله تعالى وتا كلون التراث أ كلالا بمعنى
أ كلالا شديدا * وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلالا ليوفيهم كما يقول القائل لقد
قت عنا والله الاقتعنا ووجدت عامة أهل العلم بالعربية يشكرون هذا القول ويأبون أن يكون
جائزا توجيه لما الى معنى الا في المين خاصة وقالوا الواز أن يكون ذلك بمعنى الاجاز أن يقال قام القوم
لما أحال بمعنى الأحال ودخولها في كل موضع صريح دخول الالف فيه وأنا أرى أن ذلك فاسد من وجه
هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية في فساده وهو أن اثبات الشيء وتحقيقه
والأياض تحقيق أيضا وانما تدخل نقضا لجدد تقدمها فاذا كان ذلك معناها فواجب أن تكون
عند متا ولها التأويل الذى ذكرنا عنه أن تكون ان بمعنى الجدد عنده حتى تكون الانقضاء لها وذلك
ان قاله قائل قول لا يخفى جهل قائله اللهم الا أن يخفف قارئ ان فيجعلها بمعنى ان التي تكون عنى
الجدد وان فعل ذلك فسدت قراءته ذلك كذلك أيضا من وجه آخر وهو أنه يصير حينئذ ناصبا لكل
بقوله ليوفيهم وليس في العربية أن ينصب ما بعد الامن الفعل الاسم الذى قبلها لا تقول العرب
ما زيدا الاضربت فيفسد ذلك اذا قرئ كذلك من هذا الوجه الا أن يرفع الرفع الكلى فيخالف
بقراءته ذلك كذلك قراءة القراء وخط مصاحف المسلمين ولا يخرج بذلك من العيب بخبر وجه
من معروف كلام العرب وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وان كلالا بخفيف ان ونصب كلالا
مشددة وزعم بعض أهل العربية أن قارئ ذلك كذلك أراد ان الثبوت تخفيفها وذكر عن أبي زيد
البصري أنه سمع كأن نديبه حقان فنصب بكأن والتنوين مخففة من كأن ومنه قول الشاعر

ووجه مشرق البحر * كأن نديبه حقان

وقرأ ذلك بعض المدنيين بخفيف ان ونصب كلالا وتخفيف لما وقد يحتمل أن يكون قارئ ذلك

(١) يحجر البيت فانما نعت عليه وكذا ما بعده

دلالة على يوم القيامة أشار اليه بقوله (ذلك يوم مجموع) أى يجمع لما فيه من الحساب والثواب والعقاب (الناس) وأوترا سم كذلك

المفعول على فعله لأجل إفاضة الثبات وأن حشر الأولين والآخرين فيه صفة له (٧٥) لازمة نظيره قول المتهدد أنك لمنهوب مالك محروب

قوله فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل (وذلك يوم مشهود) أي مشهود فيه الخلائق فانتسج في النظر بأجرائه مجرى المفعول به والفرق بين هذا الوصف والوصف الأول أن هذا يدل على حضور الناس فيه مع اطلاع البعض منهم على أحوال الباقين من المحاسبة والمساءلة ليس بحيث لا يعرف كل واحد الآخر واقعة نفسه والجمع المطلق لا يفيد هذا المعنى وإنما فسرنا اليوم بأنه مشهود فيه لأنه مشهود في نفسه لأن سائر الأيام تتركه في كونها مشهودات وإنما يحصل التميز بأنه مشهود فيه دون غيره كما تميز يوم الجمعة عن أيام الأسبوع بكونه مشهودا فيه دونها (وما تؤخره الألام) انتهاء (أجل معدوم) أي انقضاء مدة معلومة عين الله وقوع الجزاء بعدها وفيه فائدتان أحدهما أن وقت القيامة متعين لا يتقدم ولا يتأخر والثانية أن ذلك الأجل متناه وكل متناه فانه يقضي لاحتماله وكل آت قريب ثم ذكر بعض أهوال ذلك اليوم فقال (يوم يأت) حذف المياء والاكتفاء عنها بالكسرة كثرة في لغة هذيل وفاعل يأتي قيل الله كقوله أو يأتي ربك أي أمره أو حكمه دليله قراءة من قرأ وما يؤخره البلاء وقوله بآذنه وقيل المراد الشيء المهيب الهائل المستعظم فحذف ذكره بتعيينه ليكون أقوى في التخويف وقيل فاعله ضمير اليوم والمراد آتيان هوله وشدة آذنه كيلا يصير اليوم ظرا فالآتيان اليوم وانتصاب يوم بلام التكلم أو بآذنه مضمرا أو بالانتهاء المقدر أي ينتهي الاجل يوم يأتي وناء التانيث محذوفة

من لا تكلم والآيات الدالة على ذلك اليوم مع الآيات الدالة على نفي التكلم كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وكقوله هذا

كذلك قصد المعنى الذي حكى عنه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نونان وهو يريد تشديدها ويريد عما التي في لما التي تدخل في الكلام صلة وأن يكون قصد إلى تحميل الكلام معنى وان كذا ليوفيهنم ويجوز أن يكون معناه كان في قراءة ذلك كذا وان كذا ليوفيهنم أي ليوفين كذا فيكون نيته في نصب كل كانت بقوله ليوفيهنم فان كان ذلك أراد ففهم من القبح ما ذكر من خلافه كلام العرب وذلك أنها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين إنما قبلها وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة وأن مشددة كذا لما تخففه ليوفيهنم ولهذا القراءة وجهان من المعنى أحدهما أن يكون قارئها أراد أن كذا لمن ليوفيهنم ربك أعمالهم فيوجه ما التي في لما إلى معنى من كما قال جل ثناؤه فأنكحوا ما طاب لكم من النساء وان كان أكثر استعمال العرب لها في غير بني آدم وينوي باللام التي في لما اللام التي يتلقى بها أن جوابا لها وباللام التي في قوله ليوفيهنم لأم اليمين دخلت فيما بين ما وصلتها كما قال جل ثناؤه وان منكم من ليبطن ويكذب هذا ما غيره أفضل منه والوجه الآخر أن يجعل ما التي في لما معنى ما التي تدخل صلة في الكلام واللام التي فيها هي اللام التي يجب بها واللام التي في ليوفيهنم هي أيضا اللام التي يجب بها أن كررت وأعيدت إذ كان ذلك موضعها وكانت الأولى مما تدخلها العرب في غير موضعها ثم تعيدها بعد في موضعها كما قال الشاعر

فلأن قومي لم يكونوا أعزة
لبعد لقد لا قيت لا بد مصرعي

وقرأ ذلك الزهري فيما ذكر عنه وان كذا بتشديد النون لما بنو ينها معنى شديدا وحقا وجميعا وأصح هذه القراءة أن يخرج على كلام العرب المستفيض فيهم قراءة من قرأ وان تشديد نونها كذا لما تخففه ما ليوفيهنم ربك معنى وان كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم في هذه السورة لمن ليوفيهنم ربك أعمالهم بالصالح منها الجزيل من الثواب وبالطالح منها بالشدائد من العقاب فتكون ما معنى من واللام التي فيها جوابا للآية واللام في قوله ليوفيهنم لأم قسم وقوله انه بما يعملون خبر يقول تعالى ذكره ان ربك بما تعمل هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد خبير لا يخفى عليه شيء من عملهم بل يخبر بذلك كله ويعلمه ويحيط به حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم يقول تعالى ذكره قوله تعالى (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستقم أنت يا محمد على أمر ربك والدين الذي ابتعثك به والدعاء اليه كما أمرك ربك ومن تاب معك يقول ومن رجع معك إلى طاعة الله والعمل بما أمره به ربه من بعد كفره ولا تطغوا يقول ولا تعدوا أمره إلى ما نهاكم عنه انه بما تعملون بصير يقول ان ربكم أيها الناس بما تعملون من الأعمال كلها طاعتها ومعصيتها بصير ذوعلم بها لا يخفى عليه منها شيء وهو لجميعها بصير يقول تعالى ذكره فاتقوا الله أيها الناس أن يطع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره فانه ذوعلم بما تعملون وهو لكم بالمرصاد وكان ابن عيينة يقول في معنى قوله فاستقم كما أمرت ما صدرني المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان في قوله فاستقم كما أمرت قال استقم على القرآن صدرني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تطغوا قال الطغيان خلاف الله وركوب معصيته ذلك الطغيان يقول في تأويل قوله تعالى (ولا تكونوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) يقول تعالى ذكره ولا تقبلوا أيها الناس إلى فصول هؤلاء الذين كفروا بالله فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم فتمسكم النار بفعلكم ذلك وما أنكم من دون الله من ناصر ينصركم وولي يليكم ثم لا تنصرون يقول وأنكم ان فعلتم ذلك لم ينصركم الله بل يخليكم من نصرته ويسلط

يوم لا ينطقون محاولة على اختلاف المواطن والازمنة (٧٦) أوفى العذر الصحيح المقبول وأثبت العذر الباطل الكاذب ثم قسم

أهل الموقف المجموعين للحساب أو الأفراد العامة التي دلت عليها نفس فقال (فهم شقي وسعيد) أي ومنهم سعيد ولا خلاف في أن الشقاء والسعادة مقترنان بالعمل الفاسد والعمل الصالح ويرتب عليهما الجنة والنار في الآخرة وانما النزاع في أن العمل سبب للشقاء مثلاً كما هو مذهب المعتزلة أو الشقاء سبب العمل كما هو مذهب أهل السنة فيختلف تفسير الشقاء بحسب المذهبين فهو عند المعتزلة الحكم بوجوب النار له لاسأته وعند السني جريان القلم عليه في الأزل بأنه من أهل النار وأنه يعمل عمل أهل النار والتحقيق في المسألة قد مر مراراً قبل قد بقي ههنا قسم آخر ليسوا من أهل النار ولا من أهل الجنة كالمجانين والاطفال فهم أصحاب الاعراف وتخصيص القسمين بالذكور لا يدل على نفي الثالث أما قوله في صفة أهل النار (لهم فيها زفير وشهيق) ففيه وجوه قال الليث وكثير من الأدباء الزفير استدخال الهواء الكثير لترويج الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار الروح فيه وحينئذ يرتفع صدره وينفخ جنباه والشهيق اخراج ذلك الهواء بجهد شديد من الطبيعة وكلتا الحالتين تدل على كرب شديد وغم عظيم والحاصل أنهم جعلوا الزفير بمنزلة ابتداء نهيق الحمار والشهيق بمنزلة آخره وقال الحسن إن لهب جهنم يرفعهم بقوته حتى إذا وصلوا إلى أعلى دركات جهنم وطعموا في أن يخرجوا منها ضربتهم الملائكة عقاباً من حديد ويردونهم إلى الدرك الأسفل من النار فارتقاءهم في النار هو الزفير وانحطاطهم مرة أخرى هو الشهيق

عليكم عدوكم * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار يعني الركون إلى الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيسى عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العباس ولا تركنوا إلى الذين ظلموا يقولون لا ترضوا أعمالهم **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العباس في قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا يقول لا ترضوا أعمالهم يقول الركون الرضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا يقول لا ترضوا أعمالهم فتمسكم النار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قال قال ابن عباس ولا تملوا إلى الذين ظلموا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار يقول لا تلحقوا بالشرك وهو الذي خرجتم منه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار قال الركون الإدهان وقرأوا لو تدهن فيسدهن قال تركزن إليهم ولا تنكروا عليهم الذي قالوا وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسوله قال وانما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك وليس لأهل الإسلام أما أهل أقنوب من أهل الإسلام فآله أعلم بذنوبهم وأعمالهم ما ينبغي لأحد أن يصالح على شيء من معاصي الله ولا يركن إليه فيها **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبهن السيئات﴾ ذلك ذكرى للذاكرين **يقول** تعالى ذكره لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأقم الصلاة يا محمد يعني صل طرفي النهار يعني الغداة والعشي * واختلف أهل التأويل في التي عنيت بهذه الآية من صلوات العشي بعد اجتماع جميعهم على أن التي عنيت من صلاة الغداة الفجر فقال بعضهم عنيت بذلك صلاة الظهر والعصر قالوا وهما من صلاة العشي ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد أقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر وصلاة العشي يعني الظهر والعصر **حدثني** المتني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر وصلاة العشي **حدثني** المتني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول أقم الصلاة طرفي النهار قال فطرفا النهار الفجر والظهر والعصر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي أقم الصلاة طرفي النهار قال طرفي النهار الفجر والظهر والعصر **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن ابن مغراء عن جوير عن الفضال في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر والظهر والعصر وقال آخرون بل عني بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أقم الصلاة طرفي النهار يقول صلاة الغداة وصلاة المغرب **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الغداة والمغرب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار الصبح والمغرب * وقال آخرون عني بها صلاة العصر

وقال أبو مسلم الزبير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع (٧٧) النفس والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد

الكربة والحزن ورعايتها الغشية ورعايتها عقيب الموت وقال أبو العباس الزبير في الخلق والشهيق في الصدر وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وعن ابن عباس لهم فيها بكاء لا ينقطع وحزن لا يندفع وقال أهل التحقيق قوة ميلهم إلى الدنيا ولذاتها زفير وضعفهم عن الاستعداد بكالات الروحانيات شهيق ثم ان قوما ذهبوا إلى أن عذاب الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا على ذلك بالقرآن والحديث والمعقول أما القرآن فبقوله سبحانه (خالدين فيها مادامت السموات والأرض) أي مدة بقائهما (الاممات ربك) وفيه استدلال أن مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والأرض المتناهية بالاتفاق الثاني استثناء المشيئة ويؤكد هذا النص قوله لا بشئ فيها أحقابا وأما الحديث فباري عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وأما المعقول فهو أن العقاب ضرر حال عن النفع لا في حق الله تعالى ولا في حق المكلف فيكون قيحا وأيضا الكفر جرم متناه ومقابلة الجرم المتناهى بعقاب لا نهاية له ظلم والجهور من الأمة على أن عذاب الكافر دائم وأجابوا عن الآية بأن المراد سموات الآخرة وأرضها المشار اليهما بقوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ولا بد لأهل الآخرة مما ينظلمهم ويقلهم فهما

ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا عبد بن سليمان عن جوير عن الفضالة في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر والعصر * قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد القباي عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفي النهار الفجر والعصر * حديثنا يعقوب قال ثنا ابن عدي قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الصبح وصلاة العصر * حديثنا الحسين بن علي الصداقي قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال قال الله تبارك وتعالى أقم الصلاة طرفي النهار قال طرفي النهار الغداة والعصر * حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقم الصلاة طرفي النهار يعني صلاة العصر والصبح * حديثنا المتي قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعصر * حديثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفي النهار الفجر والعصر * حديثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قره عن الحسن أقم الصلاة طرفي النهار قال الغداة والعصر * وقال بعضهم بل عني بطرفي النهار الظهر والعصر وبقوله زلفا من الليل المغرب والعشاء والصبح * وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال هي صلاة المغرب كما ذكرنا عن ابن عباس وأما قلنا هو أولى بالصواب لاجتماع الجميع على أن صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر وهي تصلى قبل طلوع الشمس فالواجب إذا كان ذلك من جميعهم إجماعا أن تكون صلاة الطرف الآخر المغرب لأنها تصلى بعد غروب الشمس ولو كان واجبا أن يكون مراد بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وجب أن يكون مراد بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها وذلك ما لا نعلم فائلا له الامن قال عني بذلك صلاة الظهر والعصر وذلك قول لا نحصل فسادا لهما إلى أن يكونا جميعا من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما إلى أن يكونا من صلاة طرفي النهار وذلك أن الظهر لا شئ أنها تصلى بعد مضي نصف النهار في النصف الثاني منه فحال أن تكون من طرف النهار الأول وهي في طرفه الآخر فإذا كان لا قائل من أهل العلم يقول عني بصلاة طرف النهار الأول صلاة بعد طلوع الشمس وجب أن يكون غير جائز أن يقال عني بصلاة طرف النهار الآخر صلاة قبل غروبها وإذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا في ذلك من القول وفسد ما خالفه وأما قوله وزلفا من الليل فإنه يعني ساعات من الليل وهي جمع زلفة والزلفة الساعة والمترلة والقربة وقيل إنما سميت المزلفة وجمع من ذلك لأنها منزل بعد عرفة وقيل سميت بذلك لآزلاف آدم من عرفة إلى حواء وهي بها ومنه قول العجاج في صفة نعيم

ناج طواه الأبن مما وجفا * طي إلى ما زلفا زلفا

واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والعراق وزلفا بضم الزاي وفتح اللام وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام كأنه وجهه إلى أنه واحد وأنه منزلة الحطم وقرأه بعض المكيين وزلفا بضم الزاي وتسكين اللام وأجيب القراءات في ذلك إلى أن أقرأها وزلفا بضم الزاي وفتح اللام على معنى جمع زلفة كما تجمع غرفة وغرفة وحجرة وحجرة وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك لأن صلاة العشاء الآخرة إنما تصلى بعد مضي زلف من الليل وهي التي عنيت عندي بقوله وزلفا من الليل ويخو الذي قلنا في قوله وزلفا من الليل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وزلفا من الليل قال الساعات من الليل صلاة العتمة * حديثنا المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل

السماء والأرض وإذا علق حصول العذاب للكافر بوجودهما الزم الدوام وأيضا القرآن قد ورد على استعمال العرب وأنهم يعرفون

عن الدوام والتأبّد بقولهم ما دامت (٧٨) السموات والأرض ونظيره قولهم ما اختلف الليل والنهار وما أقام شهر

عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس زلفا من الليل يقول صلاة العتمة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن وزلفا من الليل قال العشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عبد الله بن أبي زيد قال كان ابن عباس يعجبه التأخير بالعشاء وبقراء زلفا من الليل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وزلفا من الليل قال ساعة من الليل صلاة العتمة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وزلفا من الليل قال العتمة وما سمعت أحدا من فقهاءنا وما مشايخنا يقول العشاء ما يقولون الا العتمة * وقال قوم الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأقامتها زلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع واللفظ ليعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا أبو رعاء عن الحسن وزلفا من الليل قال هما زلفا من الليل صلاة المغرب وصلاة العشاء **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن في قوله وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثني** الحسن بن علي قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل المغرب والعشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع * **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله * قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال قديين الله مواقيت الصلاة في القرآن قال أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال دلوكها اذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الأرض فيء وقال أقم الصلاة طرفي النهار الغداة والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزلفا من الليل قال يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول زلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن جباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي وزلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان عن الحسن قال زلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك في قوله وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن عاصم عن الحسن وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن الحسن زلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات يقول تعالى ذكره ان الانابة الى طاعة الله والعمل بما رضى به أثم معصية الله وبكفر الذنوب * ثم اختلف

عن الدوام والتأبّد بقولهم ما دامت ومالاح كوكب ويمكن أيضا أن يقال حاصل الآية يرجع الى شرطية هي قولنا ان دامت السموات والأرض دام عقابهم فاذا قلنا السكن السموات والأرض دائمة لزوم دوام عقابهم وهو المطلوب وان قلنا لكهما لم تدومانه لا يتبع مطلوب الخصم لان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا وبعبارة أخرى دلت الآية على أنه كلما وجدت السموات والأرض وجد عقابهم فلو قلنا لكهما لم يوجد لم يلزم منه أن لا يوجد عقابهم أو يوجد الآية لا تدل الا على حصول العقاب لهم دهر اطويلا ومدة مديدة وأما انه هل يكون له آخرام لا فذلك انما يستفاد من دليل آخر نقول ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الاستدلال بالاستثناء فقد ذكر ابن قتيبة وابن الانباري والفراء أن هذا الاستثناء لا يناقى عدم المشيئة كقولك والله لأضربنك الا أن أرى غير ذلك وقد يكون عزمك على ضربه البتة وتعلم انك لا ترى غير ذلك ورد بالفرق فان معنى الآية الحكم بخلودهم فيها الا المدة التي شاء الله فالمشيئة قد حصلت جزما واقتال أن يقول الماضي ههنا في معنى الاستقبال مثل نادى أصحاب الاعراف وسبق الذين انقوا فلم يبق فرق وقيل الابعى سوى أى سوى ما يتجاوز ذلك من الخلود الدائم كأنه ذكر في خلودهم ما ليس عند العرب أطول منه ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخر له وقال الأصم وغيره المراد ما من مكثهم في الدنيا أرفى البرزخ أرفى الموقف وقيل الاستثناء يرجع الى قوله لهم فيما فيروشهيق كأنهم يصيرون آخر

أهل التأويل في الحسنات التي عن الله في هذا الموضع اللاتي يذهب السيئات فقال بعضهم من الصلوات الخمس المكتوبات ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن الحريري عن أبي الورد بن عمامة عن أبي محمد بن الحضري قال ثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده ان الصلوات الخمس لهن الحسنات التي يذهب السيئات كما يغسل الماء الدرن **حدثني** المتني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في قوله ان الحسنات يذهب السيئات قال هن الصلوات الخمس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان الحسنات يذهب السيئات قال الصلوات الخمس * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد ان الحسنات الصلوات **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة جميعا عن عوف عن الحسن ان الحسنات يذهب السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني** زريق بن الشخب قال ثنا قبيصة عن سفیان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان الحسنات يذهب السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الغضائفي في قوله تعالى ان الحسنات يذهب السيئات قال الصلوات الخمس **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال الصلوات الخمس **حدثني** المتني قال ثنا الحسناني قال ثنا شريك عن سماعة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله ان الحسنات يذهب السيئات قال الصلوات الخمس * قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الجريري قال ثنى أبو عثمان عن سلمان قال والذي نفسي بيده ان الحسنات التي يحسها الله من السيئات كما يغسل الماء الدرن الصلوات الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان الحسنات يذهب السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن زيد قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تميم من ربط أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رحمه الله يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه بخاء المؤذن فدعا عثمان بماء في اناء فأطنه سيكون فيه قدر مد فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ثم لعله سبب ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينه وبين صلاة العشاء وهن الحسنات يذهب السيئات **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة قال ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهب السيئات **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن زيد وروشد بن سعد قال ثنا زهرة بن معبد قال سمعت الحرث مولى عثمان بن عفان يقول جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد ثم ذكر نحوه ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهب السيئات

ربك وهذا التأويل انما يليق بقاعدة الاشاعة وأكسده بقوله (ان ربك فعال لما يريد) فكأنه تعالى يقول أظهرت القهر والقدرة ثم أظهرت المغفرة والرحمة لأني فعال لما أريد وليس لأحد على حكم البتة وأما المعقولة فكأنهم لا يرضون بهذا ويقولون ان الاستثناء الثاني لا يساعده حصول الاجماع على أن أحدا من أهل الجنة لا يدخل النار فالصواب أن يقال انه استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعم الجنة فان أهل النار ينقلون الى الزمهرير والى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله وأهل الجنة ينقلون الى العرش أو الى ما هو أعلى حالا من الجنة كقوله ورضوان من الله أكبر ثم قال والله ختم آية الوعيد بقوله ان ربك فعال لما يريد وآية الوعد بقوله عطاء غير مجد وذو رعاية للطائفة كانه قال انه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي أهل الجنة عطاء الذي لا انقطاع له والخذل القطع وأما الجواب عن الحديث فقد قال في الكشف ان صحه ضعفاء أنهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلق جهنم وصفق أبوابها وأقول يحتمل أن يكون الالف سبب عدم الاحساس بالعذاب بل يكون سبب الالتذاذ بالمألوف فيكون خاتو جهنم إشارة الى هذا المعنى وأما الجواب عن المعقول فهو أن السير في الله ومبدأه من عالم التكليف لما كان غير متمناه فعذاب البعد عنه أيضا يجب أن يكون غير متمناه أو نقول لانهاية لنوره فلا غاية لتظلمة الغافل عنه والمنكر له أو نقول أوضع الاشياء الوجود الواجب فإذا كان الشخص ذاهلا عنه كان ملوبا للاستعداد بالكلية فلا

يدركه من وفق له وخلق لاجله ولما فرغ من أقاصيص عبادة الاصنام وبيان أحوال الاشقياء والسعداء صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرح أحوال الكفرة من قومه في ضمن نهي له عن الامتراء في سوء معتهم قائل (فلا تلك) حذف الذنوب لكثرة الاستعمال (في مريه) في شك (ما يعبد) ما مصدرية أو موصولة أي من عبادة (هؤلاء) أرم من الذي يعبد هؤلاء المشركون والمراد النهي عن الشك في سوء عاقبة عبادتهم ثم علل النهي مستأنفا فقال (ما يعبدون الا كما يعبد) كالذي يعبد (آبائهم) أو كعبادة آبائهم والحاصل أنهم شبهوا بآبائهم في لزوم الجهل والتقليد (وانا لموفوهم نصيهم) من الرزق والخيرات الدنيوية أو من ازاله العذر وازاحة العلة بارسال الرسول وانزال الكتاب أو نصيهم من العذاب كماوفينا آباءهم أنصباهم وفي الكشف أن (غير منقوص) حال من التصيب ليعلم أنه تام كامل اذ يجوز أن يوفي بعض الشيء كقولك وفيته شطرحقه قلت هي مغالطة لان قول القائل وفيته شطرحقه التوفية تعود الى الشطر فلو قيل غير منقوص كان كالمكرر وعاد السؤال فالصواب أن يقال انه حال مؤكدة أو صفة تقوم مقام المصدر أي توفية نحو ولا تعنوا في الارض مفسدين أي افسادائهم وأورد نظيرا لانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقال (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) آمن به قوم وكفر به قوم آخرون كما اختلف في القرآن والعرض أن انكار الحق عادة قديمة للخلق (ولولا كلمة سبقت من ربك) هي رسول

حدثنا محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا أبي قال ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الصلوات كفارات لما بينهن فان الله قال ان الحسنات يذهبن السيئات حدثنا ابن سيار القزاز قال ثنا الحاج قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي قال كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصنا من أغصانها ياسافهز حتى تحات ورقه ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت معه تحت شجرة فأخذ غصنا من أغصانها ياسافهز حتى تحات ورقه ثم قال ألا تنأني لم أفعل هذا يسلمان فقلت ولم تفعله فقال ان المسلم اذا تواضعا فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحات خطايه كما تحات هذا الورق ثم تلا هذه الآية أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى آخر الآية * وقال آخرون هو قول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا الحافظ قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد ان الحسنات يذهبن السيئات قال سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك قول من قال في ذلك هن الصلوات الخمس لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه أنه قال مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على باب أحدكم ينغمس فيه كل يوم خمس مرات فإذا بقيت من درنه وان ذلك في سبيل امر الله بأقامة الصلوات والوعده على أقامتها الجزيل من الثواب عظيم وأولى من الوعد على ما لم يجزله ذكر من صالحات سائر الاعمال اذا خص بالقصد بذلك بعض دون بعض وقوله ذلك ذكرى للذاكرين يقول تعالى هذا الذي أوعدت عليه من الركوع الى الظلم وتهددت فيه والذي وعدت فيه من اقامة الصلوات الواقي يذهبن السيئات تذكره ذكرت بها قوم ما يذكره فيرجون ثوابه ووعيده فيخافون عقابه لامن قد طبع على قلبه فلا يحجب داعيا ولا يسمع زاجرا وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملائيمه بعض ما يحرم عليه فتاب من ذنبه ذلك ذكر الرواية بذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماعة عن ابراهيم عن علقمة والاسود قال قال عبد الله بن مسعود جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني عالجت امرأة في بعض أقطار المدينة فأصبت منها ما دون أن أسمها فأنها هذا فأفوض في ما شئت فقال عمر لقد سترت الله لو سترت على نفسك قال ولم يرتد النبي صلى الله عليه وسلم شيأ فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فدعا فلما أتاه قرأ عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال رجل من القوم هذا يا رسول الله خاصة قال بل للناس كافة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرايل عن سماعة بن حرب عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لقيت امرأة في البستان فضممتها الى وناثرتها وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله أله خاصة أم للناس كافة قال لا بل للناس كافة ولفظ الحديث لابن وكيع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرايل عن سماعة بن حرب أنه سمع ابراهيم بن زيد يحدث عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها قبلتها ولم أؤمل أفعل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم يقل له

ان رجعتى سبقت غضبى اوهى ان
دار الجزاء الآخرة لا الدنيا اوهى ان
هذه الامة لا يعذبون بعذاب
الاستئصال (لقضى بينهم) بين قوم
موسى أو بين قومك بتميز الحق من
المبطل بسبب الانجاء والاهلاك
وهذه من جملة التسليمة أيضا (وانهم)
يعنى قوم موسى أو قومك (لن يشك
منه) من كتابه أو من كتابك أو من
أمر المعاد والقضاء أو الجزاء ثم جمع
الاولين والآخرين فى حكم توفية
الجزاء ثواباً وعقاباً فقال (وان كلا)
التنوين فيه عوض عن المضاف
اليه أى وان كلهم يعنى ان جميع
المختلفين فيه ومن قرأ بالتخفيف
فعلى أعمال الخفيفة اذ لا يلزم من
التخفيف ابطال العمل كفى لم يكن
ولم يك ومن قرأ الماسخفا فاللام
هى الداخلة فى خبر ان وما مزودة
للفصل بين الامان وبين لام جواب
القسم المقدر كما فصلوا بالالف بين
النونات فى قولهم اضربنا ويمكن
ان يكون ما نكرة أى خلقت أو
جمع والله اوفى بهم ربك أعمالهم
من حسن وقبيح وإيمان وبخود
ومن قرأ الماسددا فاصله ان ما قلت
النون ميماً فاجتمع ثلاث ميمات
فحذفت الاولى تخفيفاً وجاز حذف
الاولى وابقاء الساكنة لاتصال
اللام بها ويجوز أن يكون أصله
لما بالتقوين كفى قرأتى الزهرى
وسلم بن أرقم فحذف فبقى لما
ممدوداً ومعناه ملمومين أى مجموعين
وقرأ أبى وان كل لما لىوفينهم على
أن ان نافية ولما يعنى الا كما فى
الطارق ولا ينحى مافى الآية من
موكيدات توفية الجزاء وان شيئاً من

رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه فأتبعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فقال ردوه على فردوه فقرأ عليه أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال معاذ بن جبل أله وحده
يا نبى الله أم للناس كافة فقال بل للناس كافة **حدثني** المثنى قال ثنا الحنفى قال ثنا
أبو عوانة عن سماعة عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله أخذت امرأة فى البستان فأصبت منها كل شئ غير أنى لم أتكحها فاصنع
بى ما شئت فسكت النبى صلى الله عليه وسلم فلما ذهب دعاه فقرأ عليه هذه الآية أقم الصلاة طرفى
النهار وزلفاً من الليل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكيم بن عبد الله العجلي
قال ثنا شعبة عن سماعة بن حرب قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله الاسود عن عبد الله
أن رجلاً لقي امرأة فى بعض طرق المدينة فأصاب منها ما دون الجماع فأتى النبى صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك
ذكرى للذاكرين فقال معاذ بن جبل يا رسول الله لهذا خاصة أو لنا عامة قال بل لكم عامة **حدثنا**
أبو المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أنبأنى سماعة قال سمعت ابراهيم يحدث عن
خاله عن ابن مسعود أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم لقيت امرأة فى حش بالمدينة فأصبت
منها ما دون الجماع نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادي
قال ثنا شعبة عن سماعة عن ابراهيم عن خاله عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه
حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال جاء فلان بن معتب
رجل من الانصار فقال يا رسول الله دخلت على امرأة فملت منها ما ينال الرجل من أهله الأتى لم
أواقعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار
وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية فدعاها فقرأها عليه **حدثني** يعقوب وابن وكيع
قالا ثنا ابن علية * **حدثنا** جدي بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل * **حدثنا** ابن
عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان جميعاً عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود
أن رجلاً أصاب من امرأة شيئاً لا أدري ما بلغ غير أنه ما دون الزنا فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر
ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل ألى
هذه يا رسول الله قال ان أخذت من أمتى أو من عمل بها **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال
ثنا قبيصة عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي عثمان قال كنت مع سلمان فأخذ غصن
شجرة بآسة فحتم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فأحسن الوضوء تحاتت
خطاياه كما تحاتت هذا الورق ثم قال أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل الى آخر الآية **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا أبو أسامة وحسين الجعفي عن زائدة قال ثنا عبد الملك بن عمير
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ قال أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ترى
فى رجل لقي امرأة لا يعرفها فليس بأى الرجل من أمره شيئاً الا قد أتاه منها غير أنه لم يجامعها فأنزل
الله هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
لذاكرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضحاً ثم قال معاذ قلت يا رسول الله أله خاصة
أم للمؤمنين عامة قال بل للمؤمنين عامة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا
شعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن رجلاً أصاب من امرأة ما دون الجماع
فأتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أنزلت أقم الصلاة

الحقوق لا يضيع عنده منها الفطلة
ان ومنها لام خبران ومنها كل
ومنها ما المزيعة ومنها القسم
ومنها الام القسم ومنها تون التاكيد
ومنها الغظ التوفية ومنها بك فان
من ربك بقدر على توفية حقت
ومنها الجمع المضاف ومنها ختم الآية
بقوله (انه بما يعلمون خبير) فانه اذا
كان عالما بكل المعلومات قادر على
كل المقدورات كان عالما بعمل كل
أحد وبقدار جزاء عمله وقادر على
ايصال ذلك اليه ثم ان كلامه حق
وصدق وقد أخبر عن التوفية مع
المؤكدات المذكورة فيقع وعده
وهيده لا محالة ثم امر بنيه لقتدى
به أمته بكلمة جامعة للعقائد
والأعمال قائلاً (فأستقم كما أمرت)
عن جعفر الصادق رضي الله عنه
معناه افتقر الى الله بصحة العزم يعني
الوثوق به والتوكل عليه (ومن تاب
معك) عطف على الضمير في فاستقم
وصح الفصل أو هو ابتداء أي ومن
تاب معك فليستقم أو مفعول معه
ثم كما أمر بالاستقامة على جادة الحق
نهى عن الانحراف عنها فقال (ولا
تطغوا) والطغيان مجاوزة الحد
وقال ابن عباس يريد تواضعوا
للحق ولا تتكبروا على الخلق وخصص
بعضهم الطغيان بالتجاوز عن
حدود القرآن بتحليل حرامه
وتحريم حلاله وهذه الآية
أصل عظيم في الشريعة فيكون
الترتيب في الموضوع واجبا كما ورد في
القرآن وكذلك القول في الحدود
والكفارات ونصاب الزكاة وأعداد
الركعات وغيرها من جميع
الأمسورات والمنهيات ويجب

طرفي النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ يا رسول الله أنه خاصة أم للناس عامة قال هي للناس عامة
حدثنا ابن المنني قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الرحمن
ابن أبي ليلى قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثني** عبد الله بن أحمد بن شبيب
قال ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثني عمرو بن الحرث قال ثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي
قال ثنا سليمان بن عامر أنه سمع أبا أمامة يقول ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أقم في حد الله مرة واثنين فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقيمت الصلاة
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال أين هذا القائل أقم في حد الله قال أنا إذا قال
هل أعمت الموضوع وعلميت معناه فاقال نعم قال فانك من خطيئتك كما ولدتك أمك فلا تعدوا نزل
الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثني
جرير عن عبد الملك عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل أنه كان جالسا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فأتاه رجل فقال يا رسول الله رجل أصاب من امرأته ما لا يحل له لم يدع شيئا يصيبه الرجل
من امرأته إلا أتاه لأنه لم يحجمها قال يتوضأ وضوءا حسنا ثم يصلي فأترل الله هذه الآية أقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ هي له يا رسول الله خاصة أم للناس عامة قال بل للناس
عامة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن
دينار عن يحيى بن جعدة أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امرأته وهو جالس
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه حاجة فأذن له فذهب يطلبها فلم يجدها فأقبل الرجل يريد
أن يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر فوجد المرأة جالسة على غير دفع في صدرها وجلس بين
رجليها فصار ذكره مثل الهدية فقام نادى ما حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم استغفر ربك وصل أربع ركعات قال وتلا عليه أقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل الآية **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع
عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر بن عمرو الانصاري قال أتتني امرأة تبتاع
مني بدرهم تمرا فقلت ان في البيت تمر أجود من هذا فدخلت فأهويت اليها فقبلتها فأتيت بابا ك
فسأله فقال استر على نفسك وتب واستغفر الله فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخلفت
رجلا غاريا في سبيل الله في أهله بثل هذا حتى ظننت أني من أهل النار حتى غنيت أني أسلمت
ساعتئذ قال فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ففرز جبرئيل فقال أين أبو اليسر فجلست
فقرأ على أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية كرى للذين قال انسان له يا رسول الله
خاصه أم للناس عامة قال للناس عامة **حدثني** المنني قال ثنا الحماني قال ثنا قيس بن
الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر قال لقيت امرأة فالتفتها
غير أني لم أنكحها فأتيت عمر بن الخطاب فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا فلم أصبر
حتى أتيت أبا بكر رضي الله عنه فسأله فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا قال فلم أصبر
حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال له هل جهزت غازيا قلت فهاوليت
غازيا باني أهله قلت لا فقال لي حتى غنيت أني كنت دخلت في الاسلام ثلاث الساعة قال فلما وليت
دعاني فقرأ على أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل فقال له أصحابه ألهذا خاصة أم للناس عامة
فقال بل للناس عامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثني سعيد عن قتادة أن رجلا أصاب من
امرأته قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ياني الله هلككت فأترل الله ان الحسنات يذهبن

الاحتياط في المسائل الاجتهادية
وفي القياسات وكذا في الاخلاق
والملكات وفي كل ماله طرفا فراط
وتفريط ففهم ما مذموم مان والمحمود وهو
الوسط وهو الصراط المستقيم المأمور
بالاستقامة والثبت عليه ولا ريب
أن معرفته صعبة وبتقدير معرفته
فالعامل به والبقاء عليه أصعب ولهذا
قال ابن عباس ما نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم آية في القرآن
أشد ولا أشق من هذه حتى ان أصحابه
قالوا له لقد أسرع فيك الشيب فقال
صلى الله عليه وسلم شيبتي هو دأني
هذه الآية منها ثم لما كان لقريش
السوء مدخل عظيم في تغيير العقائد
وتبديل الأخلاق نهى عن مخالطة
من يضع النهي في غير موضعه فقال
(ولا تركنوا) أي لا تميلوا بالمحبة
والهوى (إلى الذين ظلموا) فقال
المحققون الركون المنهى عنه هو
الرضا بما عليه الظلمة من الظلم
وتحسين الطريقة وترتيبها عند
غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك
الأبواب فأما ما دخلتهم لدفع ضرر
واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخله
في الركون أقول هذا من طريق
المعاش والرخصة ومقتضى التقوى
هو الاجتناب عنهم بالكيفية أليس
الله بكاف عبده وفي قوله (فتمسك
النار) إشارة إلى أن الظلمة أهل
النار بل هم في النار أو كالنار أولئك
مايا كلون في بطونهم إلا النار
ومصاحبة النار توجب لامحالة مس
النار وقوله (وما لكم من دون الله)
من تممة الجراء وقال في الكشف
الواو للخال (من أولياء) من أنصار
أي لا يقدر على منعكم من عذاب

السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر
عن سليمان التيمي قال ضرب رجل على كفل امرأة ثم أتى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فكلما سأل رجلا
منهما عن كفارة ذلك قال أمغرية هي قال نعم قال لا أدري ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
عن ذلك فقال أمغرية هي قال نعم قال لا أدري حتى أنزل الله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيع عن قيس بن سعد عن عطاء بن قيس بن عبد الله قال أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل أن امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق فقبلها فأسقط في يده فأتى عمر فذكر ذلك له فقال
اتق الله ولا تكن امرأة غار فقال الرجل هي امرأة غار فذهب إلى أبي بكر فقال مثل ما قال عمر
فذهبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم جميعا فقال له كذلك ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبههم
فأنزل الله أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الصلوات المفروضة ان الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني
عطاء بن أبي رباح قال أقبلت امرأة حتى جاءت انسا نايبيع الدقيق لتبتاع منه فدخل بها البيت فلما
خلاله قبلها قال فسقط في يديه فانطلق إلى أبي بكر فذكر ذلك له فقال أبصر لا تكون امرأة رجل
غار فيمنعهم على ذلك نزل في ذلك أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل قبل لعطاء المكتوبة هي
قال نعم هي المكتوبة فقال ابن جريح وقال عبد الله بن كثير هي المكتوبات قال ابن جريح عن يزيد
ابن رومان ان رجلا من بني غنم دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها فجاء إلى أبي بكر رضي
الله عنه ثم إلى عمر رضي الله عنه ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أقم الصلاة إلى قوله
ذلك ذكرى للذاكرين فلم يزل الرجل الذي قبل المرأة يذكر ذلك قوله ذكرى للذاكرين
﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين﴾﴾ يقول تعالى
ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركي قومك من الأذى في الله والمكروه رجاء جزيل ثواب الله
على ذلك فان الله لا يضيع ثواب عمل من أحسن فأطاع الله واتبع أمره فيذهب به بل يوفره أحوج
ما يكون إليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قلولا كان من القرون من قبلكم أولوا﴾﴾
بقية ينهون عن الفساد في الأرض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه
وكانوا مجرمين ﴿يقول تعالى ذكره فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم في هذه
السورة الذين أهلكتهم بعصيتهم يا أي وكفرهم يرسل من قبلكم أولو بقية يقول ذو بقية من الفهم
والعقل يعتبرون مواظ الله ويتدبرون حججه فيعرفون ماله في الإيمان بالله وعليهم في الكفر
به ينهون عن الفساد في الأرض يقول ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم وأهل الكفر بالله عن
كفرهم به في أرضه الا قليلا ممن أنجينا منهم يقول لم يكن من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون
عن الفساد في الأرض الا بسيرا فانهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض فنجاهم الله من عذابه
حين أخذ من كان مقيما على الكفر بالله عذابه وهم اتباع الانبياء والرسل ونصب قليلا لانه قوله
الا قليلا استثناء منقطع مما قبله كما قال الا قوم يونس لما آمنوا وقد بينا ذلك في غير موضع بما أغنى
عن اعادته * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اعتذر فقال قلولا كان من القرون من قبلكم حتى بلغ الا قليلا
ممن أنجينا منهم فاذا هم الذين نجوا حين نزل عذاب الله وقرأوا وتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح فسأله قلولا كان من
القرون من قبلكم أولو بقية إلى قوله الا قليلا ممن أنجينا منهم قال يستقلهم الله من كل قوم **حدثنا**

الله الا هو (ثم لا تنصرون) ثم لا ينصركم هو ايضا وفيه افراط كلتي وفائدة ثم تبع بعد النصرة من الظلم قال أهمل التحقيق الركون الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا أي الذين حدث منهم الظلم فلم يقل ولا تميلوا الى الضالين ليدل على أن قبله من الميل الى من حدث منه شيء من الظلم يوجب هذا العقاب واذا كان هذا حال من ركن الى من ظلم فكيف يكون حال الظالم في نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وقال سفيان في جهنم وادلا بسكنه الا القراء الزائر للؤلؤ وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء ولقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في بركة هل يسقي شربة ماء فقال لا فقبل له يموت فقال دعه يموت ثم خص من أنواع الاستقامة اقامة الصلاة تنبها على شرفها فقال (وأقم الصلاة) قيل تمسك بعض الخوارج بهذه الآية على أن الواجب من الصلاة ليس الا الفجر والعشاء لانهم ما طرفا النهار وهما الموصوفان بكونهم زلفا من الليل فان ما لا يكون نهارا يكون ليلا غاية ما في الباب أن هذا يقتضي عطف الصفة على الموصوف وهو كثير في كلامهم ولئن سلم وجوب صلاة أخرى الا أن قوله ان الحسنات يذهبن السيئات يشعر بان اقامة الصلاة طرفي النهار كفارة لترك سائر الصلوات وجهور الامة على بطلان هذا القول واستدلوا بالآية على وجوب الصلوات الخمس لان طرفي النهار منصوب على الغارف لاضافتها الى الوقت فيكتسب

محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود قال سألني بلال عن قول الحسن في العذر قال فقال سمعت الحسن يقول قيل يا نوح اهبط بسلام منا بركات عليك وعلى أمتي ممن معك وأمر سنمهم ثم عسى منهم من عذاب أليم قال بعث الله هودا الى عاد فنبى الله هودا والذين آمنوا معه وهلك المتمتعون وبعث الله صالحا الى ثمود فنبى الله صالحا وهلك المتمتعون ففعلت أستقر به الامر فقال ما أراه الا كان حسن القول في العذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولوا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم أي لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه يقول تعالى ذكره واتبع الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله ما آترفوا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه قال ما أنظر وافية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه من دنياهم وكان هؤلاء وجهوا تأويل الكلام واتبع الذين ظلموا الشيء الذي أنظرهم فيه ربهم من نعيم الدنيا ولذاتها ايشارة على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله * وقال آخرون معنى ذلك واتبع الذين ظلموا ما تنجبر وافية من الملك وعموا عن أمر الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واتبع الذين ظلموا ما آترفوا فيه قال في ملكهم وتجبهم وتركوا الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه قال وتركهم الحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر تعالى ذكره أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت فكفروا بالله اتبعوا ما أنظر وافية من لذات الدنيا فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا عن أمر الله وتجبوا ووصدوا عن سبيله وذلك أن المترف في كلام العرب هو المنع الذي قد غذى بالذات ومنه قول الرازي

نهدي رؤس المترفين الصداد * الى أمير المؤمنين المتباد

وقوله وكانوا مجرمين يقول وكانوا مكسبي الكفر بالله في القول في تأويل قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) يقول تعالى ذكره وما كان ربك ليهلك القرى التي أهلها التي قص عليك نبأها ظلمها وأهلها مصلحون في أعمالهم غير مسيئين فيكون أهلها كما إياهم مع اصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلموا ولكنه أهلها بكفر أهلها بالله وتعاديتهم في غيرهم وتكذيبهم رسولهم وركوبهم السيئات وقد قيل معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشرهم بالله وذلك قوله بظلم يعني بشرك وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون ولا يكتنهم يتعاطون الحق بينهم وان كانوا مشركين وأعمالهم لئلا تظالموا في القول في تأويل قوله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) يقول تعالى ذكره ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على ملة واحدة ودين واحد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة يقول لجعلهم مسلمين كلهم وقوله ولا يزالون مختلفين يقول تعالى ذكره ولا يزال الناس مختلفين الا من رحم ربك ثم اختلف أهل التأويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به فقال بعضهم هو الاختلاف في الأديان فتأويل ذلك على

المضاف حكم المضاف اليه كقولك
أنته نصف النهار والطرفان هما
الغدوة وهي الفجر والعشية وفيها
الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال
عشي (وزلفا) جمع زلفة كظلم وظلمة
أي ساعات (من الليل) قريبة من
آخر النهار من أزل نفسه إذا قرب
وازدلف اليه وقرئ زلفا يسكون
اللام نحو سرة وبسر والزلف
فيمن قرأ بضمين نحو بسر وبسر
وقيل زلفا أي قربا فيكون معطوفا
على الصلاة أي أقم الصلاة وأقم زلفا
أي صلوات يتقرب بها إلى الله
عز وجل في بعض الليل وبالجملة
فصلاة الزلف المغرب والعشاء
وقيل إن طرفي النهار لا يشمل إلا
الفجر والعصر وبه استدلل على
مذهب أبي حنيفة أن التنوير بالفجر
أفضل وتأخير العصر أفضل لأن
الامة أجمعت على أن تغرب الطرفين
وهما وقت الطلوع والغروب لا يصلح
لأقامة الصلاة فكل وقت كان أقرب
إلى الطرفين كان أولى بأقامة الصلاة
فيه جلال الجاز على ما هو أقرب
إلى الحقيقة ما أمكن هذا ما ذكره
نفر الدين الرازي في تفسيره ولقائل
أن يقول هذا لا يتشبه في صلاة
الفجر لأن الطرف الأول للنهار في
الشرع هو طلوع الصبح الصادق
والتنوير بمبدأ الصلاة منه لا مقرب
ولا أدري كيف ذهب عليه هذا
المعنى مع إفراط عصبية للشافعي
واستدل أيضا لأبي حنيفة على
مذهبه في وجوب الوتر أن أقل
الجمع ثلاثة فتجب إقامة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث
زلف من الليل أي ثلاث ساعات

مذهب هؤلاء ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى من بين يهودى ونصرانى ومجوسى ونحو ذلك
وقال قائلوهذه المقالة استثنى الله من ذلك من رحمهم وهم أهل الأيمان ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود
والنصارى والمجوس والحنيفية هم الذين رحم ربك **حدثني** المثنى قال ثنا قبيصة قال ثنا
سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس الامن رحم
ربك قال هم الحنيفية **حدثني** يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قال ثنا ابن علية قال أخبرنا
منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك قال الناس مختلفون
على أديان شتى الامن رحم ربك فن رحم غير مختلفين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن
حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل
الحق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق **حدثني** المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه * قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا
عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن قال سئل الحسن عن هذه الآية ولا يزالون مختلفين الامن
رحم ربك قال الناس كلهم مختلفون على أديان شتى الامن رحم ربك فن رحم غير مختلف فقلت له
ولذلك خلقهم فقال خلق هؤلاء لجنه وهؤلاء لنازه وخلق هؤلاء لرحته وخلق هؤلاء لعدابه
* قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن ليث عن مجاهد في قوله
ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق * قال ثنا الحنفى قال ثنا
شريك عن خصيف عن مجاهد قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الحق وأهل الباطل الامن رحم
ربك قال أهل الحق * قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله * قال ثنا سويد بن نصر قال
أخبرنا ابن المبارك الامن رحم ربك قال أهل الحق ليس فيهم اختلاف **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن ابن جريج عن عكرمة ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى
الامن رحم ربك قال أهل القبلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ولا يزالون مختلفين قال أهل
الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سمالك
عن عكرمة في قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك قال لا يزالون مختلفين في الهوى **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك فأهل
رجة الله أهل جماعة وإن افرقت دورهم وأبدانهم وأهل معصيته أهل فرقة وإن اجتمعت دورهم
وأبدانهم **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الأعمش ولا يزالون
مختلفين الامن رحم ربك قال من جعله على الاسلام * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الحسن
ابن واصل عن الحسن ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك * قال ثنا ابن
جسود قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد
في قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الامن رحم ربك قال أهل الحق **حدثنا** ابن حميد
وابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يزالون
مختلفين في الرزق فهذا فقير وهذا غنى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا
المعتمر عن أبيه أن الحسن قال مختلفين في الرزق سخر بعضهم لبعض وقال بعضهم مختلفين

ذهب منها ساعتان للغرب والعشاء
فتعين أن تكون الساعة الثالثة
لاوتر واذا وجب عليه وجب على
أمنه لقوله فاتبعه ولما نفع أن ينفع
أن أقبل الجميع ثلاثة أشياء ثم إن
كل ساعة لأجل صلاة ثم إن كل
ما يجب على النبي صلى الله عليه وسلم
يجب على الأمة لأن الاتباع هو
الآذان مثل فعله أعم من أن يكون
على تلك الجهة أم لا (إن الحسنات
يذهبن السيئات) قال المفسرون
نزلت في أبي اليسر عمرو بن غزية
الأنصاري كان يبيع التمر فأنتسه
أمرأة فأعجبته فقال لها إن في البيت
أجود من هذا فذهب بها إلى بيته
فضمها إلى نفسه وقبلها وأصاب
منها كل ما يصيب الرجل من
زوجه مسوى الجماع ثم ندم فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
بما فعل فقال أنتظر أمر ربى فلما
صلى صلاة العصر نزلت فقال نعم
أذهب فإنها كفارة لما عملت فقيل
له هذا خاصة أم للناس عامة فقال
بل للناس عامة وروى أنه صلى الله
عليه وسلم قال له توضأ وضوء أحسننا
وصل ركعتين إن الحسنات يذهبن
السيئات قال ابن عباس أى الصلوات
الحسنة كفارة لسائر الذنوب ما لم تكن
كبيرة وقيل المرادان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وعن مجاهد
الحسنات قول العبد سبحانه الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
وقد يحتاج بالآية على أن المعصية
لا تنزع مع الإيمان الذى هو رأس
الاعمال الحسنة (ذلك) المذكور
من قوله فاستقم الى ههنا (ذكرى
لذا كرين) عظة للمتقين وإرشاد

في المغفرة والرحمة أو كما قال * وأولى لأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك
ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وممال وأهواء شتى الامن رحمهم بك
فأمن بالله وصدق رسوله فأنهم لا يختلفون في توحيد الله وتصديق رسوله وما جاءهم من عند الله وإنما
قلت ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله وتمت كلمة ربك لأملأن
جهنم من الجنة والناس أجمعين في ذلك دليل واضح أن الذى قبله من ذكر خبره عن اختلاف
الناس إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار ولو كان خبرا عن اختلافهم في الرزق لم
يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم وأما قوله ولذلك خلقهم فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله
فقال بعضهم معناه والاختلاف خلقهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
* وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مبارك بن فضالة عن الحسن ولذلك خلقهم قال للاختلاف
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن ولذلك
خلقهم فقال خلقهم هؤلاء الجنة هؤلاء النار هؤلاء خلق هؤلاء رحمة هؤلاء عذاب حدثنا
ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن منصور عن الحسن مثله حدثني المثنى قال ثنا المولى
ابن أسد قال ثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن عن الحسن بن محبوب * قال ثنا
الحجاج بن المنهال قال ثنا جاد عن خالد الخذاء أن الحسن قال في هذه الآية ولذلك خلقهم قال
خلق هؤلاء هؤلاء وخلق هؤلاء هؤلاء لحدثنا محمد بن بشار قال ثنا هود بن خليفة قال
ثنا عوف عن الحسن قال ولذلك خلقهم قال أما أهل رحمة الله فأنهم لا يختلفون اختلافا يضرهم
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولذلك
خلقهم قال خلقهم فريقين فريقا يرحمهم فلا يختلف وفريقا لا يرحمهم يختلف وذلك قوله فأنهم شقي
وسعيد حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن
عطاء في قوله ولا يزالون مختلفين قال يهود ونصارى ومجوس الامن رحمهم بك قال من جعله على
الاسلام ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان
قال ثنا الاعمش ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر حدثني يونس قال أخبرنا شيب قال سئل
مالك عن قول الله ولا يزالون مختلفين الامن رحمهم بك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليكونوا فريقين
فريق في الجنة وفريق في السعير * وقال آخرون بل معنى ذلك والرحمة خلقهم ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حسن بن صالح عن ليث
عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرحمة حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث
عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرحمة حدثني المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن
خفيف عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك
عن ليث عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا
أبو حفص عن ليث عن مجاهد مثله الآية قال للرحمة خلقهم حدثني محمد بن عبد الاعلى قال
ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولذلك خلقهم قال للرحمة خلقهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا
أبو معاوية عن ذكره من ثابت عن الضحالة ولذلك خلقهم قال للرحمة حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة ولذلك خلقهم قال أهل
الحق ومن اتبعه لرحمته حدثني سعد بن عبد الله قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن
أبان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحمهم بك ولذلك قال للرحمة خلقهم

ولم يخلقهم للعذاب * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال ولا اختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم لأن الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه أحدهما أهل اختلاف وباطل والآخرون أهل حق ثم عقب ذلك بقوله ولذلك خلقهم فمع بقوله ولذلك خلقهم صفة الصنفين فأخبر عن كل فريق منهما أنه ميسر لما خلقه فان قال قائل فان كان تأويل ذلك كما ذكرت فقد ينبغي أن يكون المختالفون غير ملومين على اختلافهم اذ كان لذلك خلقهم ربهم وأن يكون المتمتعون هم الملومين قيل ان معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهب وانما معنى الكلام ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم وملاهم الامن رحمة ربك فهداهم للحق وعلمه وعلى علمه التافذ فيهم قبل أن يخلقهم أنه يكون فيهم المؤمن والكافر والشقي والسعيد خلقهم فمعنى اللام في قوله ولذلك خلقهم معنى على كقولك الرجل أكرمك على برك بي وأكرمك لبرك بي وأما قوله وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لعلمه السابق فيهم أنهم يستوجبون صلواته بكفرهم بالله وخلافهم أمره وقوله وتمت كلمة ربك قسم كقول القائل حلفي لأزورك وبدا لي لا تنسك ولذلك تعلقيت بلام الميم وقوله من الجنة وهي ما اجتن عن أبصار بني آدم والناس يعني وبني آدم وقيل انهم سموا الجنة لانهم كانوا على الجنان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسراييل عن السدي عن أبي مالك وانما سمو الجنة أنهم كانوا على الجنان والملائكة كلهم جنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسراييل عن السدي عن أبي مالك قال الجنة الملائكة وأما معنى قول أبي مالك هذا أن ابليس كان من الملائكة والجن ذريته وان الملائكة تسمى عنده الجن لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكلنا نقص عليكم من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره وكلنا نقص عليكم ما محمد من أنباء الرسل الذين كانوا قبلك ما نثبت به فؤادك فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك ورد عليك ما جئتكم به ولا يفتق صدرك فتمترك بعض ما أنزل اليك من أجل أن قالوا لولا أنزل عليه كتابا وجاء معه ملك اذ علمت ما لقي من قبلك من رسل من أممها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وكلنا نقص عليكم من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قال لعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم واختلف أهل العربية في وجه نصب كلا فقال بعض نحوي البصرة نصب على معنى ونقص عليكم من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كلا كأن الكل منصوب عنده على المصدر من نقص بتأويل ونقص عليكم ذلك كل القصص وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال ذلك غير جائز وقال انما نصب كلا بنقص لان كلابيت على الاضافة كان معها اضافة ولم يكن وقال أراد كله نقص عليكم وجعل ما نثبت رداعلى كلا وقد بينت الصواب من القول في ذلك وأما قوله وجاءك في هذه الحق فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وجاءك في هذه السورة الحق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبه عن خليل بن جعفر عن أبي اياس عن أبي موسى وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبه عن خليل بن جعفر عن أبي اياس معاوية بن قرة عن أبي موسى مثله حدثنا ابن بشار قال ثنى سعيد بن عامر قال ثنا عوف عن أبي رباح عن ابن عباس في قوله وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن أبي عوانة عن أبي بشر عن عمرو العنبري عن ابن عباس وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي عوانة عن أبي بشر عن رجل من بني العنبر قال خطبنا ابن عباس فقال وجاءك في هذه الحق قال في هذه

للمسترشد من ثم أمر بالصبر على التكليف المذكورة أمران هما ونص على أن الاتيان بهما احسان وأن جزاءه سيحصل لامحالة فقال (واصبر) الآية ثم عاد الى أحوال الامم الخالية وبين أن السبب في حلول عذاب الاستئصال بهم أمران الاول أنه ما كان فيهم قوم ينفون عن الفساد وذلك قوله (فلولا) أي فهلا (كان من القرون من قبلكم أولو بقية) ذوو خير ورشد وفضل وذلك أن الرجل يستبقى مما يخرج به أجوده وأفضله فصارت البقية مثالا في الجوده يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومن أمثالهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وجوز في الكشف أن يكون من البقوى كالتقية في التقوى أي فهلا كان منهم ذوو ابقاء على أنفسهم وصيانتهم من سخط الله وعقابه (الا قليلا) استثناء متصل لان في تخصيصهم على النهي عن الفساد معنى نفية عنهم فكانه قيل ما كان من القرون ناس ناهون الاناس اقليل او من في (من أنجيئنا) البيان أي هم الذين أنجيئناهم قال في الكشف لان النجاة انما هي للناهين وحدهم ولقائل أن يقول اذا كان النهي عن المنكر فرض كفاية لم يلزم أن تنحصر النجاة في الناهين فيحتمل أن تكون من التبعض ويجوز على ما في الكشف أن يكون الاستثناء منقطعاً عنهم ولكن قل لا آمن أنجيئناهم من القرون ثم وعن الفساد قال ولو جعلته متصلاً على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسد لأنه يكون تخصيصاً لا ولي البقية على

الذي عن الفساد لا للقليل من
 الناحين منهم كما تقول هـ لاقرأ
 قوم القرآن الا الصالحاء منهم
 تريد استثناء الصالحاء من المحضين
 على قراءة القرآن أقول لا يجوز أن
 يكون المراد من استثناء الصالحاء
 منهم أنه لا حاجة لهم الى التحضيض
 كأنك قلت أحضض قومك على
 القراءة الا الصالحاء فانهم لا يحتاجون
 الى ذلك لانهم مواظبون عليها على
 أن في جعل الاستثناء منقطعاً عليه
 تناقض لان أول الكلام يدل على
 أنه لم يكن فيهم ناه وآخره يدل على
 أن القليل منهم قد نهوا فاقام في
 هذا المقام فانه من منزلة الاقدام
 السبب الثاني في نزول العذاب
 قوله (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا)
 ما غرقوا (فيه) من التمتع والتترف
 من حيث الرياسة والثرة وأسباب
 العيش الهني ورغضا وما وراء ذلك
 مما يتعلق بأمر الدين فهذه الجملة
 معطوفة على مدلول الجملة
 التحضيضية أي ما كان من القرون
 ناس كذا واتبع الظالمون كذا
 ويجوز أن يكون في الكلام اضممار
 والاول لالحال كأنه قيل أنجبنا القليل
 وقد اتبع الذين ظلموا اجزاء اترافهم
 والتترف الذي أبطرت به النعمة وصبي
 مترف منهم السدن وقوله (وكانوا
 مجرمين) أما معترضة وأما معطوف
 على اتبع أي وكانوا مجرمين بذلك
 أو على أترفوا أي اتبعوا الا تواف
 وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات
 مغمور بالانام أو أريد بالاجرام
 اغفالهم لشكرهم بين أنه ما ينبغي له
 سبحانه أن يهلك القرى بظلم قال
 أهل السنة أي بسبب مجرد
 الشرك والحال أنهم مصلحون
 في المعاملة والعشرة فيما بينهم وذلك

السورة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبیر
 قال سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس حتى بلغ وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة
 حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن مروان الأصغر عن ابن
 عباس أنه قرأ على المنبر وجاءك في هذه الحق فقال في هذه السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا
 وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن ليث عن مجاهد وجاءك في هذه الحق قال
 في هذه السورة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد وجاءك في هذه السورة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن
 مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك
 عن عطاء عن سعيد بن جبیر مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن أبي جعفر الرازي
 عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال هذه السورة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
 عبد الرحمن بن سعيد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله حدثني يعقوب
 قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن في قوله وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة
 حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي رجاء عن الحسن بن عتبة
 حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي
 رجاء عن الحسن بن عتبة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن عطاء عن مجاهد مثله
 حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءك في هذه الحق
 قال في هذه السورة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثني المثنى
 قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سمعت الحسن البصري يقول في قول الله تعالى
 وجاءك في هذه الحق قال يعني في هذه السورة * وقال آخرون معنى ذلك وجاءك في هذه
 الدنيا الحق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر
 قال ثنا شعبة عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال في هذه الدنيا حدثنا أبو كريب قال
 ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن قتادة وجاءك في هذه الحق قال
 كان الحسن يقول في الدنيا * وأولى التأويلين بالصواب في تأويل ذلك قول من قال وجاءك
 في هذه السورة الحق لاجتماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله فان قال قائل أولم يحیی
 النبي صلى الله عليه وسلم الحق من سور القرآن الا في هذه السورة فيقال وجاءك في هذه السورة
 الحق قيل له بلى قد جاءه فيها كلها فان قال فإوجه خصوصه اذ في هذه السورة بقوله وجاءك
 في هذه الحق قيل ان معنى الكلام وجاءك في هذه السورة الحق مع ما جاءك في سائر سور القرآن
 أو الى ما جاءك من الحق في سائر سور القرآن لأن معناه وجاءك في هذه السورة الحق دون سائر
 سور القرآن وقوله وموعظة يقول وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتبين لهم عبرة من كفره
 وكذب رسله وذكر المؤمنين يقول وتذكركم المؤمنين بالله ورسله كي لا يغفلوا عن الواجب
 لله عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وقل للذين لا يؤمنون أعمالوا على مكانتكم انا عالمون
 وانتظروا انا منتظرون) يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للذين
 لا يصدقونك ولا يقرن بوجدانية الله أعمالوا على مكانتكم يقول على هينتكم وتمكنكم ما أنتم
 عاملوه فانا عاملون ما نحن عاملوه من الاعمال التي أمرنا الله بها وانتظروا ما وعدكم الشيطان فانا
 منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

أن حقوق الله تعالى مبنية على المساهلة بخلاف حقوق العباد وهذا كما قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ويؤكد هذا التفسير أن عذاب الاستئصال انما نزل بقوم لوط وشعيب لما حكي الله عنهم من ابداء الناس والافساد في الارض وقالت المعتزلة قوله بظلم حال من الفاعل والمعنى استحالة في الحكمة أن يهلك الله القرى ظالما لها أو أهلها قوم مصلحون في العمل تنزيها لذاته عن الظلم واذا تابأن أهلا المصلحين ظلم ثم ذكر أن الكل عشيته وادته فقال (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) مهدية والمعتزلة يحملون هذه المشيئة على مشيئة الاجاء والقصر وقد مر مرارا (ولا يزالون مختلفين) في الاديان والأخلاق والأفعال فمنهم من أنكر العلوم كلها حتى الحساب والضروريات وهم السوفسطائية ومنهم من سلم استنتاج العلوم كلها والمعارف ولم يثبت لهذا العالم الجسماني مبدأ أصلا وهم الدهرية ومنهم من أثبت له مبدأ موجبا بالذات وهم الفلاسفة على ما اشتهر منهم ولهذا المقام تحقيق ليس ههنا موضع بيانه ومنهم من أنكر النبوت وهم البراهمة ومنهم من أثبتها وهم المسلمون والمجوس واليهود والنصارى وفي كل واحدة من هذه الطوائف اختلافات لا تكاد تدخل تحت الحصر وانما لم يحتمل الاختلاف في الآية على الاختلاف في الألوان والألسنة والارزاق والاعمار بل حلتها على الاختلاف في الاديان وما يتعلق بها لانه ينبوع ذلك ما قبل الكلام

ثني حجاج عن ابن جرير في قوله وانتظروا انما تنتظرون قال يقول وانتظروا وما عابد الشيطان اياكم على ما رزق لكم انما تنتظرون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم والله يا محمد ملك كل ما غاب عندك في السموات والارض فلم تطلع عليه ولم تعلمه كل ذلك بيده وبعلمه لا يخفى عليه منه شيء وهو عالم بما يعملونه مشركو قومك وما اليه مصير أمرهم من اقامة على الشرك أو اقلاع عنه وتوبة واليه يرجع الامر كله يقول والى الله معاد كل عامل وعمله وهو مجاز جميعهم بأعمالهم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جرير واليه يرجع الامر كله قال فيقضى بينهم بحكمه بالعدل يقول فاعبده يقول فاعبده ربك يا محمد وتوكل عليه يقول وتوكل أمرنا اليه وثق به وبكفايته فانه كافي من توكل عليه وقوله وما ربك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بسامع عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو محيط به لا يعزب عنه شيء منه وهو لهم بالمرصاد فلا يحزنك اعراضهم عنك ولا تكذبهم عما جئتهم به من الحق وامض لأمر ربك فانك بأعيننا حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجولي عن عبد الله بن رباح عن كعب قال خاتمة التوراة خاتمة هود * آخر تفسير سورة هود والحمد لله المعبود المقصود

(تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ال تلك آيات الكتاب المبين) قال أبو جعفر محمد بن جرير فقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله (ال تلك آيات الكتاب المبين) والقول الذي نختاره في تأويل ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادة ههنا وأما قوله تلك آيات الكتاب المبين فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه تلك آيات الكتاب المبين بين حلاله وحرامه ورشده وهداه ذكر من قال ذلك حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة الفيلسطيني قال أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه في قول الله تعالى (ال تلك آيات الكتاب المبين) قال بين حلاله وحرامه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (ال تلك آيات الكتاب المبين) أي والله المبين تركيبه هدها ورشده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله (ال تلك آيات الكتاب المبين) قال بين الله رشده وهداه * وقال آخرون في ذلك بما حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة قال ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ أنه قال في قول الله عز وجل (ال تلك آيات الكتاب المبين) قال بين الحروف التي سقطت عن ألسن الاعاجم وهي ستة أحرف * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال معناه هذه آيات الكتاب المبين لمن تلاه وتدبر ما فيه من حلاله وحرامه ونبيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه لان الله جل ثناؤه أخبر أنه مبين ولم يخص ابنته عن بعض ما فيه دون جميعه فذلك على جميعه اذ كان جميعه مبينا عما فيه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره انا أنزلناه هذا الكتاب المبين قرآنا عربيا على العرب لأن لسانهم وكلامهم عربي فأنزلناه هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه وذلك قوله عز وجل لعلكم تعقلون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (نحن نقص عليك أحسن

وهو قوله ولو شاء ربك لجعل الناس
 أمة واحدة وما بعده وهو قوله
 (الامن رحم ربك) قالت المعتزلة
 الانا شاهداهم الله ولطف بهم
 فانفقوا على الدين الحق وقال أهل
 السنة جميع الاطراف التي فعلوها
 في حق المؤمن فهي مفعولة أيضا
 في حق الكافر وهذه الرحمة أمر
 يختص بالمؤمن من مرجح بجانب
 الايمان وصدور منه فاذن الايمان
 بخلق الله وتكوينه وكذا ضده ثم
 قال (ولذلك خلقهم) فاختلف
 العلماء في المشار اليه بذلك فالمعتزلة
 قالوا ولذلك من التمكن والاختيار
 الذي كان منه الاختلاف خلقهم
 يشيب مختار الحق بحسن اختياره
 ويعاقب مختار الباطل بسوء
 اختياره أو لماذا كرم الرحمة
 خلقهم والاشاعة قالوا ولاجل
 ما ذكر من الاختلاف خلقهم لما
 صرح في الحديث أنه خلق الجنة
 وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق
 لها أهلا والدلائل الدالة على أن
 الكل بايجادهم وتخليقهم وأن خلاف
 معلوم محال والى هنا أشار بقوله
 (وتت كلمة ربك) أي علمه وإرادته
 أو قوله لللائكة (الأملا ن جهنم)
 الآية وقرئ المعتزلة بين معلومه
 ومراده ثم ذكر طرفة من فوائد
 الفصل المذكور في السورة فقال
 (وكلا) أي وكل نبي نقص عليك
 وقوله (من أنباء الرسل) بيان لكل
 وما ثبت (بدل من كلا أو المراد وكل
 نوع من الاقتصاص على أنه مصدر
 أي على الاساليب المختلفة نقص
 وما ثبت مفعول ومعنى تثبت
 فزاده زيادة اليقين والطمأنينة لأن
 تكرار الأدلة أثبت للقلب وأرسخ
 للعلم أو المعنى تثبت قلبه على أداء

القصص عما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ﴿ يقول جل ثناؤه انبئني
 محمد صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك أحسن القصص بوحينا اليك هذا القرآن فتخبرنا
 فيه عن الاخبار الماضية وأنبأ الامم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية وان كنت
 من قبله لمن الغافلين يقول تعالى ذكره وان كنت يا محمد من قبل أن وحيه اليك لمن الغافلين
 عن ذلك لا تعلمه ولا شيئا منه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نحن
 نقص عليك أحسن القصص من الكتب الماضية وأمر الله السالفة في الامم وان كنت من قبله
 لمن الغافلين وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسئلة أصحابه اياه أن
 يقص عليهم ذكر الرواية بذلك **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا حكاهم الرازي
 عن أيوب عن عمرو والملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا قال فنزلت نحن
 نقص عليك أحسن القصص **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكاهم عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن
 عن عمرو بن قيس قال قالوا يا نبي الله فذكر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي
 عن عون بن عبد الله قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فانزل
 الله عز وجل أنزل أحسن الحديث ثم ما ملة أخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق الحديث
 ودون القرآن يعنون القصص فانزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين انما أنزلنا قرآنا عربيا
 لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص عما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله
 لمن الغافلين فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن
 القصص **حدثنا** محمد بن سعيد العطار قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا خلاص الصغار عن عمرو بن
 قيس عن مصعب بن سعد عن سعد قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن قال فتلاه عليهم
 زمانا فقاموا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لعلكم
 تعقلون الآية قال ثم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى فانزل
 أحسن الحديث كتابا متشابها قال خلاص زاد في رجل آخر قالوا يا رسول الله أو قال أبو يحيى
 ذهب من كتابي كلمة فانزل الله ألم بأن الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله لا يلهيهم
 تأويل قوله تعالى ﴿ اذا قال يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم
 لي ساجدين ﴾ يقول تعالى ذكره انبئني محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت يا محمد لمن الغافلين عن
 نبأ يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اذ قال لأبيه يعقوب بن اسحق يا أبت اني رأيت أحد
 عشر كوكبا يقول اني رأيت في منامى أحد عشر كوكبا وقيل ان رؤيا الانبياء كانت وحيا **حدثنا**
 ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن
 عباس في قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال كانت رؤيا
 الانبياء وحيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن سماك عن سعيد بن
 جبير عن ابن عباس اني رأيت أحد عشر كوكبا قال كانت الرؤيا فيهم وحيا وذكر أن الاحد العشر
 الكوكب التي رآها في منامه ساجدة مع الشمس والقمر ما **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال
 ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال قال أنبي صلى الله عليه
 وسلم رجل من يهود يقال له بسستانة اليهودي فقال له يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها
 يوسف ساجدة ما أسمأوها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشي ووزل
 عليه جبرئيل وأخبره بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال هل أنت مؤمن
 ان أخبرتك بأسمائها قال نعم فقال جبرائيل والطارق والذوال وذوالكفتين وقابس ووثاب

الرسالة وتحمل الاذى من قومه
أسوة بسائر الانبياء (وجاء في
هذه السورة وفي هذه الانبياء
الحق) وهو البراءين القاطعة
الدلائل على صحة المبدأ والوسط والمعاد
(وموعظة) وهي الدلائل المقتنعة
الموقعة للتصديق بقدر الامكان
والاول للخواص أنفع والثاني
للعوام أنجمع (وذكرى للمؤمنين)
وهي الارشاد الى الاعمال الصالحة
النافعة في الآخرة المحصلة لما هنالك
من السعادة فان حسن هذا الدين
مع احوال من رجع الى نفسه وعمل
بعقضى تذكره وفكره واعلم أن
المعارف الانهية لا بد لها من قابل
وفاعل وقابلها القلب وانه ما لم يكن
مستعدا لم يحصل له الانتفاع
بسماع الدلائل وورودها عليه
فلهذا السبب قدم ذكر اصلاح
القلب وعلاجه وهو تثبيت القواعد
ثم عقبه بذكر المؤثر الفاعل وهو
مجى هذه السورة بل آية منها وهي
قوله فاستقم كما أمرت مشتملة على
الحق والموعظة والذكرى وهذا
ترتيب في غاية الحسن ثم أمر
بالتهديد لمن لم يؤثر فيهم هذه البيانات
من أهل مكة وغيرهم فقال (وقل
للذين لا يؤمنون اعملوا) وقد مر
تفسير مثله في هذه السورة وفي
الانعام (وانظروا) ما بعدكم
الشیطان (انامنظرون) ما وعدنا
الرجن من الغفران والاحسان
وعن ابن عباس انظروا بنا
الدوائر فانامنظرون بكم العذاب
كما حصل بنظرائكم ثم ختم السورة
بآية مشتملة على جميع المطالب من
أمر المبدأ والوسط والمعاد وقد سبق
تقريره في آخر البقرة في تفسير آية
آمن الرسول فلا حاجة الى الاعادة

وعمودان والفلقي والمصبح والضروح وذو القربى والضماء والنور فقال النبوى
وانه انهم الاسماء وها وقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين يقول والشمس والقمر رأيتهم في
منامى سجودا وقال ساجدين والكواكب والشمس والقمر انما يخبر عنها بفاعلة وقاعدات لا بالواو
والنون انما هي علامة جمع أسماء ذكور بنى آدم والجن أو الملائكة راعا قيل ذلك كذلك
لان السجود من أفعال من يجمع أسماء كورهم بالياء والنون أو الواو والنون فخرج جمع
أسمائهم فخرج جمع أسماء من يفعل ذلك كما قيل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقال رأيتهم
وقد قيل انى رأيت أحد عشر كوكبا ففكر الفاعل وذلك على لغة من قال قلت أخاك كلمته
توكيد الفاعل بالتكرير وقد قيل ان الكواكب الاحدى عشر كانت اخوته والشمس والقمر
أبويه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قال
يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا ففكر الفاعل وذلك على لغة من قال قلت أخاك كلمته
بذلك أبويه حدثني الخبر قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن السدى في قوله انى
رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر الآية قال رأى أبويه واخوته سجودا له فاذا قيل له عن
قال ان كان حقا فان ابن عباس فسرته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال الكواكب
اخوته والشمس والقمر أبواه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج
قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا ففكر الفاعل وذلك على لغة من قال قلت أخاك كلمته
أبواه حدثنا قال سفيان كان أبويه واخوته حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
قال ثنا عيسى بن سليم قال سمعت الفخالة قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا هم اخوته يوسف
والشمس والقمر هما أبواه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أبت
انى رأيت أحد عشر كوكبا الآية قال أبواه واخوته قال فنعاه اخوته وكانوا أنبياء فقالوا ما رضى أن
يسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه حين بلغهم وروى عن ابن عباس أنه قال الكواكب اخوته
والشمس والقمر أبواه وحالته من وجه غير محمود فكرهت ذكره (القول في تأويل قوله تعالى
انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) كيد ان الشيطان للانسان عدو مبين
يقول جل ذكره قال يعقوب لابنه يوسف يا بنى لا تقصص رؤياك هذه على اخوتك في حسدولك
فيكيدوا لك كيد يقول فيعولك الغوائل ويناصبك العداوة ويطيعوا فيك الشيطان ان
الشيطان للانسان عدو مبين يقول ان الشيطان لآدم وبنيه عدو قد بان لهم عداوته وأظهرها
يقول فاحذر الشيطان أن يغري اخوتك بل بالحسد منهم لك ان أنت قصصت عليهم رؤياك وانما
قال يعقوب ذلك لانه قد كان تبين له من اخوته قبل ذلك حسده كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا
عمرو بن محمد العنقري عن أسباط عن السدى قال نزل يعقوب الشام فكان همه يوسف وأخاه
حسده اخوته لما رأوا أحب إليه ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
رأهم له ساجدين حدثنا أباه فقال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
الآية واختلاف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله فيكيدوا لك كيدا فقال بعض نحوي
البصرة معناه فيخذلوا لك كيدا وليست مثل ان كنتم للرؤيا تعجبون تلك أرادوا أن يوصل الفعل
اليها باللام كما يوصل بالياء كما تقول قدمت له طعاما تريد قدمت اليه وقال بأ كُنْ ما قدمت لهم
ومثله قوله قل الله يهدي للحق قال وان شئت كان فيكيدوا لك كيدا في معنى فيكيدوا لك وتجعل
اللام مثل لربهم يرهون وقد قال لربهم يرهون انما هو بكان ربهم يرهون وقال بعضهم

﴿ التَّوِيلُ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ أَى مَا دَامَتِ سَمَوَاتُ
الْأَرْوَاحِ وَالْقُلُوبِ وَأَرْضُ النُّفُوسِ
الْبَشَرِيَّةِ أَى مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنْ
الْأَشْقِيَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الشَّقَاءِ
ضُرِبَ بَنَاشِقٍ وَأَشْقَى فَالْشَّقِيُّ بِالْمَعَاصِي
سَعِيدٌ بِالتَّوْحِيدِ فَيُخَلِّصُ مِنَ النَّارِ
آخِرًا وَأَوَّلًا شَقِيٌّ وَهُوَ الْكَافِرُ يَبْقَى فِيهَا
مُخَلَّدًا وَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ سَعِيدٌ يَبْقَى
خَالِدًا فِيهَا وَأَسْعَدُ وَهُمْ الَّذِينَ يَتَرَقَّوْنَ
إِلَى مَقْعَدٍ صَدَقَ عِنْدَ مَلِكِهِ مَقْتَدِرٌ
وَهُنَاكَ مَقَامُ الْوَحْدَةِ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ
لَهُ كَمَا قَالَ عِطَاءٌ غَيْرُ مُجَذَّذٍ لِمَوْفُوهٍ
نَصِيهِمُ الَّذِي قَدَّرَ لَهُمْ فِي الْأَزَلِّ مِنَ
الشَّقَاءِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
بِاسْتِكْمَالِ الشَّقَاءِ لَنَقَضَى بَيْنَهُمُ بِالْهَلَاكِ
عَاجِلًا لَنَفِي شَيْءٍ مِنْهُ إِشَارَةٌ إِلَى الضَّلَالِ
وَقَوْلُهُ حَرِيبٌ إِشَارَةٌ إِلَى الْإِضْلالِ
وَأَنْ كَلَّا أَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الضَّالِّينَ
وَمِنْ الْمُضِلِّينَ فَاسْتَقَمُ أَمْرُ التَّكْوِينِ
وَبِذَلِكَ قَالَ كَمَا أَمَرْتُ أَى فِي الْأَزَلِّ
وَفِي قَوْلِهِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ إِشَارَةٌ إِلَى
أَنْ النُّفُوسَ جَبَلَتْ عَلَى الْإِعْوَاجِ
فِيصْتَاجِ إِلَى الرَّجُوعِ مِنَ الطَّرِيقِ
الْمُخْتَرَفِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ إِلَى
مِنْ اخْتِصَ بِالِاسْتِقَامَةِ بِسَبَبِ أَمْرِ
التَّكْوِينِ كَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَ السَّيِّئَاتِ
بِعَنَى أَنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي الْأَوْقَاتِ
الْمُعَدَّةِ تَرْتَبِلُ ظُلُمَاتِ الْأَرْقَاتِ
الْمُصْرُوفَةِ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ النَّفْسَانِيَّةِ
الضَّرُورِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ تَعَلُّقَ الرُّوحِ
النُّورِيِّ الْعُلُويِّ بِالْحَسَدِ الظُّلُمَانِيِّ
السُّفْلِيِّ مُوجِبٌ لِنُحْشَرِ الْأَرْوَاحِ
نَقُولُهُ وَالْعَصْرَانِ الْإِنْسَانِ لِسْنِي
خُسْرًا أَلَّا يَتَذَكَّرُ أَنْ أَوَّلَ الْعَمَلِ
الصَّالِحِ فَيَرْقِيهِ مِنْ حَضِيضِ
الْبَشَرِيَّةِ إِلَى ذُرْوَةِ الرُّوحَانِيَّةِ بِلِ إِلَى
الْوَحْدَةِ الرَّبَّانِيَّةِ فَتَنْدَفِعُ عَنْهُ ظِلْمَةُ

أَدْخَلَتْ الْأَلَامَ فِي ذَلِكَ كَمَا تَدْخُلُ فِي قَوْلِهِمْ حَدَّثْتُكَ وَشَكَرْتُكَ وَحَدَّثْتُكَ وَشَكَرْتُكَ وَقَالَ هَذِهِ لَامٌ
عَلَيْهَا الْفِعْلُ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فَيَكِيدُ وَالْأَكِيدُ يَقُولُ فَيَكِيدُ وَالْأَكِيدُ يَقُولُ فَيَكِيدُ وَالْأَكِيدُ يَقُولُ
قَالَ وَكَيدًا تَوَكِيدٌ ﴿ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَى أَنْ
رَبُّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قَبْلِ يَعْقُوبَ لِأَنَّهُ يُوسُفَ لِمَا قَصَّ عَلَيْهِ مِنْ رُؤْيَا
وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَهَكَذَا يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ يَقُولُ كَمَا أَرَأَيْتَ رَبُّكَ الْكَوَاكِبَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَكَ
سُجُودًا فَكَذَلِكَ يَصْطَفِيكَ رَبُّكَ كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ قَالَ ثَنَا عُمَرُو بْنُ الْقُرَيْزِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ
الْهَذَلِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ قَالَ يَصْطَفِيكَ حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ ثَنَا يَزِيدٌ قَالَ ثَنَا
سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاجْتَبَاهُ وَأَصْطَفَاهُ وَعَلَيْهِ
مِنْ عِبَرِ الْأَحَادِيثِ وَهُوَ تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ وَقَوْلُهُ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ يَقُولُ وَيُعَلِّمُكَ
رَبُّكَ مِنْ عِلْمٍ مَا يُؤَلِّمُكَ إِلَيْهِ أَحَادِيثُ النَّاسِ عَمَّا يَرَوْنَ فِي مَنَامِهِمْ وَذَلِكَ تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ
قَالَ ثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ ثَنَا حِجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ مَجَاهِدٍ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ قَالَ
عَبَّاسُ الرُّؤْيَا حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ قَوْلُهُ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ قَالَ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَكَانَ يُوسُفُ أَعْبَرَ النَّاسَ وَقَرَأَ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ
حُكْمًا وَعِلْمًا وَقَوْلُهُ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بِاجْتِبَاءِ أَيْلِكَ وَاجْتِبَاءِهِ أَيْلِكَ تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ وَعَلَى
آلِ يَعْقُوبَ يَقُولُ وَعَلَى أَهْلِ دِينِ يَعْقُوبَ وَمِلَّتِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَغَيْرُهُمْ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ
إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَى بِأَخْذِهِ هَذَا خَطِيلًا وَتَجَنَّبَهُ مِنَ النَّارِ وَفَدِيَهُ هَذَا بِذِي عِظَمٍ كَالَّذِي حَدَّثَنَا
الْقَاسِمُ قَالَ ثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ ثَنَا حِجَّاجٌ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو اسْحَقَ عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَى قَالَ فَتَعَمَّتُهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
أَنْ نَجَاهُ مِنَ النَّارِ وَعَلَى اسْحَقَ أَنْ نَجَاهُ مِنَ الذَّبْحِ وَقَوْلُهُ إِنَّ رَبُّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يَقُولُ إِنَّ رَبُّكَ عَلِيمٌ
بِعَوَاضِعِ الْفَضْلِ وَمَنْ هُوَ أَهْلُ الْاجْتِبَاءِ وَالنِّعْمَةِ حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ ﴿ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ
تَعَالَى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلنَّاسِ لَئِنْ يَفْقَهُوهُ فَكُلَّمَا دَخَلَ فِي يَوْسُفَ
وَإِخْوَتِهِ الْأَحَدَ عَشَرَ آيَاتٍ بِعَبْرَةٍ وَكَرَّرَ السَّائِلِينَ بِعَنَى السَّائِلِينَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ وَقَصَصِهِمْ وَأَتَمَّ
أَرَادَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ نَبِيٍّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا أَنْزَلَ
هَذِهِ السُّورَةَ عَلَى نَبِيِّهِ يَعْلَمُهُ فَمَا عَلَّمَهُ يَوْسُفَ مِنْ إِخْوَتِهِ وَأَذَاتِهِ مِنَ الْحَسَدِ مَعَ تَكْرُمَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ
تَسْلِيمًا لَهُ بِذَلِكَ مِمَّا يَلْقَى مِنْ أَذَاتِهِ وَأَقَارِبِهِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ كَذَلِكَ كَانَ ابْنُ اسْحَقَ يَقُولُ
حَدَّثَنَا ابْنُ جَرِيرٍ قَالَ ثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ ابْنِ اسْحَقَ قَالَ ثَنَا قَتَادَةُ وَتَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ خَيْرٌ
يَوْسُفَ وَبِعَنَى إِخْوَتِهِ عَلَيْهِ وَحَسَدِهِمْ إِيَّاهُ حِينَ ذَكَرَ رُؤْيَا لِمَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
بِعَنَى قَوْمِهِ وَحَسَدِهِمْ إِيَّاهُ كَرَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنُبُوَّتِهِ لِيَتَأَمَّرَ بِهِ * وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ
آيَاتٍ لِلنَّاسِ لَئِنْ يَفْقَهُوهُ فَكُلَّمَا دَخَلَ فِي يَوْسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ عَلَى الْجَمَاعِ وَرَوَى عَنْ مَجَاهِدٍ وَابْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُمَا قَرَأَا
ذَلِكَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالَّذِي هُوَ أَوَّلُ الْقُرَاءَةِ تَبَعًا بِالصَّوَابِ قِرَاءَةً مِنْ قُرْآنِ ذَلِكَ عَلَى الْجَمَاعِ لِاجْتِمَاعِ الْجَمْعَةِ
مِنْ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ﴿ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِذْ قَالَ الْيُوسُفُ لِأَخِيهِمْ أَحِبُّ إِلَيْنَا مَنَا
وَنَحْنُ عَصِيْبَةٌ أَنْ أَبَانَا لَنَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَقَدْ كَانَ فِي يَوْسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِمَنْ
سَأَلَ عَنْ شَأْنِهِمْ حِينَ قَالُوا إِخْوَتُهُ يَوْسُفَ لِيُؤَسِّفَ وَأَخُوهُ مِنْ أُمِّهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مَنَا وَنَحْنُ عَصِيْبَةٌ
يَقُولُونَ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ ذُو عُرْدٍ أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا وَالْعَصِيْبَةُ مِنَ النَّاسِ هُمُ عَشِيرَةُ فَصَاعِدًا فَيَسِيلُ إِلَى
نَحْسَةِ عَشْرِ لَيْسَ لَهَا وَاحِدٌ مِنْ أَقْطَعِهَا كَالْفَرْطِ وَالرَّهْطِ أَنْ أَبَانَا لَنَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ يَعْنُونَ أَنْ أَنَا يَعْقُوبُ

الجسد السفلي مثاله القاء الحبة في الارض فانه من خسران الحبة الا أن يتساركة الماء وسائر الاسباب فيربها إلى أن تصبح الحبة الواحدة إلى سبعمائة وما زاد ذلك الذي ذكرنا من التدارك عظة للذاكرين الذين يريدون أن يذكروا الله في جميع الاحوال فانهم اذا حافظوا على هذه الاوقات فكأنهم حافظوا على جميعها لان الانسان خلق ضعيفا ليس يقدر على صرف جميع الاوقات في محض العبودية والعبادة فلولوا كان من القرون مسورة التخصيص وحقيقته السؤال ليجاب بأنه لم يكن كذلك لانك فاعل مختار فعال لما تريد خلقت خلقا للاقرار وخلقت خلقا لا انكار ولا اعتراض لأحد عليك يؤيده قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة طلبة للحق متوجهة إليه ولا يزالون مختلفين منهم من يطلب الدنيا ومنهم من يطلب العقبى ومنهم من يطلب المولى وهم المشار إليهم بقوله الامن رحم ربك ولذلك أي لطلب الله خلقهم بحسن الاستعداد ولان رحمته سبقت غضبه ولكن وقوع فريق في طريق القهر ضرر وري في الوجود وهو قوله وتمت كلمة ربك بحرى به القلم للضرورة وما ثبت به فؤادك التثبيت منه والتشكيك منه بيده مفاتيح ابواب اللطف والقهر وقل للذين لا يؤمنون لطلب الحق ووجدانه اعملوا في طلب المقاصد من باب القهر انا عاملون في طلب الحق من باب لطفه وانتظروا نتائج أعمالكم انما تنتظرون ثمرات أعمالنا والله غيب السموات والارض أي ما غاب عنكم مما أودع من لطفه في سموات القلوب

لني خطا من فعله في ايثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالحبوة ويعني بالمبين أنه خطأ مبين عن نفسه أنه خطأ لمن تأمله ونظر اليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقري عن أسباط عن السدي اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا قال يعنون بنيامين قال وكانوا عشرة * قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي ان أبانا في ضلال مبين قال في ضلال من أمرنا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونحن عصبة قال العصبة الجماعة * القول في تأويل قوله تعالى ﴿اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين﴾ يقول جل ثناؤه قال أخوة يوسف لبعضهم بعض اقتلوا يوسف وأطرحوه في أرض من الارض يعنون مكانا من الارض يخل لكم وجه أبيكم يعنون يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف فانه قد شغله عنا وصرف وجهه عنا إليه وتكونوا من بعده قوما صالحين يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف وذنبيهم الذي ركبونه فيه فيكونون بتوبتهم من قتله من بعده هلاك يوسف قوما صالحين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال تتوبون مما صنعتهم أو من صنعكم * القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الحب يلقطه بعض السيارة﴾ ان كنتم فاعلين * يقول تعالى ذكره قال قائل من أخوة يوسف لا تقتلوا يوسف وقيل ان قائل ذلك روييل كان ابن خالة يوسف ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوا يوسف ذكرنا انه روييل كان أكبر القوم وهو ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اقتلوا يوسف الى قوله ان كنتم فاعلين قال ذكر لي والله أعلم أن الذي قال ذلك منهم روييل الأكبر من بني يعقوب وكان أقصدهم فيه رأيا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لا تقتلوا يوسف قال كان أكبر أخوته وكان ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله وقيل كان قائل ذلك منهم شمعون ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد في قوله قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف قال هو شمعون وقوله وألقوه في غيابة الحب يقول وألقوه في قعر الحب حيث يغيب خبره * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة غيابة الحب على الجماع وقرأ ذلك عامة قراء أسائر المصار غيابة الحب بتوحيد الغيابة وقراءة ذلك بالتوحيد أحب إلى والحب بئر وقيل انه اسم بئر بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في غيابة الحب قال بئر بيت المقدس الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله غيابة الحب قال بئر بيت المقدس والغياطة كل شيء غيب شيئا فهو غيابة والحب البئر غير المطوية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في غيابة الحب في بعض نواحيها في أسفلها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقوه في غيابة الحب يقول في بعض نواحيها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وألقوه في غيابة الحب قال قالها كبيرهم الذي تخلف قال

ومن فهره في أرض النفوس واليه يرجع أمر أهل السعادة والشقاء ومظاهر اللطف والعرفان به أيها الطالب للحق فانتظروا ظهور المطف وتوكل على الله في الطلب لأعلى طلبك فانتظروا طلبته بل لم نجد وما ربك بغافل في الأزل عما تعملون إلى الأبد والله حسبي

(سورة يوسف عليه السلام مكية وقيل فيما بين مكة إلى المدينة وقت الهجرة حرقها سبعة آلاف ومائة وست وستون كلها ألف وسبع مائة وست وأربعون آياتها مائة وأحدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الرتك آيات الدرب المبين أنا أنزلناه) قرأ ناعربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين إذ قال يوسف لأبيه يا بني رأيت أحده عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا نقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدها إن الشيطان للإنسان عدو مبين وكذلك يحسبك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أجمعها على يوسف من قبل إبراهيم وامحق إن ربك عالم حكيم لقد كان في يوسف وأخوته آيات للسائلين إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يَحَسِبْ لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لانتقلوا يوسف وأخوه في غيابة الحب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين قالوا

والحب برب الشأم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأخوه في غيابة الحب يعني أكمة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عاز قال ثنا عبد بن سنان قال سمعت الصادق يقول الحب البئر وقوله يلتقطه بعض السيارة يقول يأخذ به بعض مارة الطريق من المسافرين إن كنتم فاعلين يقول إن كنتم فاعلين ما أقول لكم فذكر أنه التقطه بعض الأعراب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس يلتقطه بعض السيارة قال التقطه ناس من الأعراب وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ يلتقطه بعض السيارة بآباء حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثني حجاج عن هرون عن مطر الوراق عن الحسن وكان الحسن ذهب في تأنيشه بعض السيارة إلى أن فعل بعضها فاعلمها والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن المضاف إلى مؤنث يكون الخبر عن بعضه خبرا عن جميعه وذلك كقول الشاعر

أرى من السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

فقال أخذن مني وقد ابتدأ الخبر عن المراد كان الخبر عن المترجمين عن السنين وكما قال الآخر

أدامات منهم سيد قام سيد فدانته أهل القرى والكنائس

فقال دانت له والخبر عن أهل القرى لأن الخبر عنهم كالخبر عن القرى ومن قال ذلك لم يقل فدانت له غلام هذا لأن الغلام لو أتى من الكلام لم تدل هند عليه بخلاف الخبر عن القرية على أهلها وذلك أنه لو قيل فدانت له القرى كان مع لومها أنه خبر عن أهلها وكذلك بعض السيارة لو أتى البعض فقيل يلتقطه السيارة علم أنه خبر عن البعض أو الكل ودل عليه الخبر عن السيارة (القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا أبا ناسك لا تأمننا على يوسف وإننا لنعلم أنك عاقل) يقول تعالى ذكره قال أخوه يوسف إذنا من وابينهم وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب لوالدهم يعقوب يا أبا ناسك لا تأمننا على يوسف فتمتركة معنا إذ نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء ونحن له ناصحون نحوطه ونكفوه (القول في تأويل قوله تعالى (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإننا له لحافظون) واختلاف القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع وبالياء في يرتع ويلعب على معنى يفعل من الرعي ارتعت فأنا ارتعتي كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى أرسله معنا غدا يرتع ويلعب بالياء في الحرفين جميعا وتسكين العين من قولهم يرتع فلان في ماله إذ الله فيهم ونعمه وأنفق في شهوته ومن ذلك قولهم في مثل من الامثال القيد والرعة ومنه قول القطامي

أ كفر بعدد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرنا

وقرأ بعض أهل البصرة يرتع بالنون ويلعب بالنون فيهما جميعا وتسكين العين من يرتع حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال كان أبو عمر وقرأ يرتع ويلعب بالنون قال فقلت لا يعرفون كيف يقولون تلعب وهم أنبياء قال لم يكونوا يومئذ أنبياء وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ في الحرفين كليهما بالياء ويجزم العين في يرتع لأن القوم إنما سألوها أنهم أرسلوا يوسف وخدموه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك عما ليوسف في إرساله معهم من الفرج والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك لا بالخبر عن أنفسهم وبذلك أيضا جاء تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن ابن عباس قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يقول يسع وينشط

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس يرتع ويلعب قال يلهو وينشط ويسعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلهو حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة بنحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يرتع ويلعب قال يسعى ويلهو حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني هشيم عن جوير عن النخعي قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سلم قال سمعت الفضال يقول في قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب * قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يلهو * قال ثنا حسين بن علي عن شيبان عن قتادة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا زعيم بن ضمة العامري قال سمعت الفضال ابن مزاحم في قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يسعى وينشط وكان الذين يقرؤون ذلك يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع يتأولونه على الوجه الذي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زريق قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يرعى غنمه ويتنظر ويعقل فيعرف ما يعرف الرجل * وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يرتع يحفظ بعضنا بعضا تمسكاً لا تتحارس حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يرتع قال يحفظ بعضنا بعضا تمسكاً لا حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وحدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح بنحوه فتأويل الكلام أرسله معنا غدا يلهو ويلعب ونسهم وننشط في الصحراء ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه (١) القول في تأويل قوله تعالى (٢) قال اني اجزئي أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون (٣) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لهم اني اجزئي أن تذهبوا به معكم الى الصحراء مخافة عليه من الذئب أن يأكله وأنتم عنه غافلون لا تشعرون (٤) القول في تأويل قوله تعالى (٥) قالوا لنأكله الذئب ونحن عصبة انا ذا نخاسرون (٦) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف لوالدهم يعقوب لنأكل يوسف الذئب في الصحراء ونحن أحد عشر رجلاً معه نحفظه وهم العصبة انا ذا نخاسرون يقول انا ذا العجزة هالكون (٧) القول في تأويل قوله تعالى (٨) فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب وأوحينا اليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (٩) وفي الكلام متروك حذف ذكر ما كتفاء عما ظهر عمارت له وهو فأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا يقول وأجمع رأيهم وعزموا على أن يجعلوه في غيابة الحب كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قوله اني اجزئي أن تذهبوا به الآية قال ابن أرسله معكم اني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لنأكله الذئب ونحن عصبة انا ذا نخاسرون فأرسله معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة فلما برزوا به الى البرية أظهروا له العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالأخ فيضربه فحسب لا يرى منهم رحمة فاضربوه حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلوه قال لهم هذا ليس قد أعطيتموني مؤثقا أن لا تقتلوه فأنطلقوه الى الحب ليطرحوه فجعلوا يدلون في البئر فثعلق

يا انا ما مال لا تأمناعلى يوسف وانا له لنأصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا لله لحافظون قال اني اجزئي أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لنأكله الذئب ونحن عصبة انا ذا نخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب وأوحينا اليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وحاولوا بأهم عشاء ليكون قالوا يا انا انا ذهابنا نبتق وتر كنا يوسف عندهم متاعنا كاه الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وحاولوا على قيصه بدم كذب قال بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل وانه المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسرده بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين (١٠) القراءت يا أبت بفتح التاء والوقف بالهاء يزيد وابن عامر وقرأ ابن كثير ويعقوب بكسر التاء والوقف بالهاء (١١) الباقون بالكسر في الحالين أحد عشر يسكون العين يزيد وابن عباس والخزازي ساجدين بفتح الباء الاعشى وانبرجى يابنى بفتح الباء أيا كان حفص والمفضل الباقون بكسر هاء رؤيا بالامالة على غير قتيبة وليث وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وقرأ يزيد وأبو عمر غير شجاع وورش من طريق الاصطحابى والاعشى وحزرة في الوقف بغير همزة آية السائلين على التوحيد ابن كثير لا يخرون آيات على الجمع يخل لكم بالادغام شجاع من طريق

أبي غالب وأبو شعيب غيايات وما بعده على الجمع أبو جعفر ونافع الباقر غياية على التوحيد لا تأمنا بغير اسماء خمسة النون يزيد والخلواني عن قالون الآخرون باسم الذئب وما بعده بغير همزا أبو عمرو وغير شجاع وأوقية ويزيد والاعشى وورش وخلف وعلى وجرقة الوقف يرتع ويلعب بالياء فهم ما بالخرم عاصم وجرقة وعلى وخلف بكسر العين في الأول أبو جعفر ونافع بالنون فهم ما بالخرم ابن عامر وأبو عمرو وبكسر العين ابن كثير سوى الهاشمي وأبي ربيعة عن قبل فأنهم ما ترتع بالكسر مع الياء بعده ترتع ويلعب بالخرم فهم ما مع النون في الأول والياء في الثاني يعقوب عن رويس ليجزني أن يفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ نافع ليجزني أن يفتح الياء أيضا ولكن من باب الأفعال بل سولت وبابه مدغما جرة وعلى وهشام يابشرى بالامالة غير مضافة جرة وعلى وخلف وجماد والخسرا عن هبيرة يابشرى بغير امالة واضافة عاصم غير جاد والخسرا الباقر يابشرى بالاضافة الى ياء المتكلم الوقوف الوقف كوفي المبين ط كوفي أيضا وغيرهم لا يقفون عليها لانهم يجعلون انا جواب معنى القسم في القرآن ق والوصل أصح لان الواو للحال الغافلين ساجدين كيدا ط مبين ه واسحق ط حكيم ه للسائلين ه عصبه ط مبين ه ج والعربية توجب الوقف وان قيل ان الابتداء به لا يحسن صالحين ه فاعلين ه لناصون ه لحافظون ه غافلون ه لخاسرون ه في غياية الحب ج لاحتمال أن يكون جواب لما

بشقي البئر بطوايديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاهم ردوا علي قميصي أتوارى به في الحب فقالوا ادع الشمس والقمر والا حد عشر كوكبا تؤنسك قال اني لم أرى شيئا فقلوه في البئر حتى اذ بالغ نصفها ألقوه ارادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أرى الى صخرة فيها فقام عليها قال فلما ألقوه في البئر جعل يبكي فنادوه فظن أنهم ارجوه أدركتهم فلباهم فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فمقتلوه فقام هوذا فنعمهم وقال قد أعطيتهم مولى موثقا أن لا تقتلوه وكان هوذا يأتسبه بالطعام وقوله فلما ذهبوا به وأجمعوا فأدخلت الواو في الجواب كما قال امرؤ القيس

فلما أجزنا ساحة الحى وانجى * بناطن خبت ذى حفاف عتقل

فأدخل الواو في جواب لما وانما الكلام فلما أجزنا ساحة الحى انجى بناو كذلك فلما ذهبوا به وأجمعوا لان قوله أجمعوا هو الجواب وقوله وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم يقول وأوحينا الى يوسف لتخبئ اخوتك بأمرهم هذا يقول بفعلهم هذا الذى فعلوه بل وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون ولا يدرون * ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذى اعناه الله عز وجل بقوله وهم لا يشعرون فقال بعضهم عنى بذلك أن الله أوحى الى يوسف أن يوسف سيبني أخوته بفعلهم به ما فعلوه من القائه في الحب وبيعهم اياه وسائر ما صنعوا به من صنعهم وأخوته لا يشعرون بوحى الله اليه بذلك ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** وأوحينا اليه الى يوسف **حدثني** المثنى قال ثنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم هذا قال وأوحينا الى يوسف لتبئ اخوتك * قال ثنا **اسحق** قال ثنا **عبد الله** عن **ورقاء** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قوله وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الى يوسف وهو في الحب أن سيبئتهم عما صنعوا وهم لا يشعرون بذلك **الوحي** **حدثنا** القاسم قال ثنا **الحسين** قال ثنا **حجاج** عن **ابن جريج** قال قال **مجاهد** وأوحينا اليه قال الى يوسف * وقال **آخرون** معنى ذلك وأوحينا الى يوسف عما أخوته صانعون به وأخوته لا يشعرون بعامل الله اياه بذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعد** عن **قتادة** قوله وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم وهو في البئر **حدثنا** **محمد بن عبد الله** على قال ثنا **محمد بن نور** عن **معمر** عن **قتادة** وأوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الله الى يوسف وهو في الحب أن يئسهم عما صنعوا به وهم لا يشعرون بذلك **الوحي** **حدثني** المثنى قال ثنا **سويد** قال **أخبرنا** **ابن المبارك** عن **معمر** عن **قتادة** بنحوه إلا أنه قال أن سيبئتهم * وقال **آخرون** بل معنى ذلك أن يوسف سيبئهم بصنعهم به وهم لا يشعرون أنه يوسف ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا **الحسين** قال ثنا **حجاج** عن **ابن جريج** قوله وهم لا يشعرون يقول وهم لا يشعرون أنه يوسف **حدثني** **الحريث** قال ثنا **عبد العزيز** قال ثنا **صدقة** بن **عبادة** **الاسدي** عن **أبيه** قال سمعت **ابن عباس** يقول لما دخل أخوة يوسف فعرفهم وهم له منكرون قال جى بالصواع فوضع على يده ثم نقره فظن فقال انه ليخبرني هذا الخاتم أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فالفتموه في غياية الحب قال ثم نقره فظن فأتيتهم أباكم فقامتم ان الذئب أكلهم وجثتم على قميصه بدم كذب قال فقال بعضهم بعض ان هذا الخاتم ليخبر به بخبركم قال **ابن عباس** فلا ترى هذه الآية نزلت الا فم لتبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون في القول في تأويل قوله تعالى (وجاءوا بأباهم غشاءا يبيكون قالوا بآبانا انا ذهبنا لنسقي وتركنا يوسف

عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن إننا لو كنا صادقين (١) يقول جل ثناؤه وجاء أخوة يوسف أباهم بعد ما ألقوا يوسف في غيابة الحب عشاء يبكون وقيل إن معنى قوله نستبق نتفضل من السابق كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال أقبوا على أبيهم عشاء يبكون فلما سمع أصواتهم فرغ وقال ما لكم يا بني أهل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما فعل يوسف قالوا يا أبانا ناد هبنا نستبق وتر كنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فبكي الشيخ وصاح بأعلى صوته وقال أين القميص بخاؤه بالقميص عليه دم كذب فأخذ القميص فطرحه على وجهه ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص وقوله وما أنت بمؤمن لنا يقولون وما أنت بمصدقنا على قيلنا إن يوسف أكله الذئب ولو كنا صادقين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وما أنت بمؤمن لنا قال يصدق لنا (١) ولو كنا صادقين إما خبر عنهم أنهم غير صادقين فذلك تكذيب منهم أنفسهم أو خبر منهم عن أبيهم أنه لا يصدقهم لو صدقوه فقد علمت أنهم لو صدقوا أباهم الخبر يصدقهم قيل ليس معنى ذلك بواحد منهما وإنما معنى ذلك وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يهتمون لسوء ظنك بنا وتمتلك لنا (٢) القول في تأويل قوله تعالى (وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) يقول تعالى ذكره وجاءوا على قميصه بدم كذب وسماه الله كذبا لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه كذبوا فقالوا لم يعقوب هو دم يوسف ولم يكن دمه وإنما كان دم سحلة فبما قيل ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصاري قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب قال دم سحلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب قال دم سحلة شاة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بدم كذب قال دم سحلة يعني شاة حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بدم كذب قال دم سحلة شاة حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بدم كذب قال كان ذلك الدم كذبا لم يكن دم يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بدم كذب قال دم سحلة شاة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن إسرائيل عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بدم كذب قال بدم سحلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال ذبحوا جديا من الغنم ثم لطمخوا القميص بدمه ثم أقبوا إلى أبيهم فقال يعقوب إن كان هذا الذئب لرحيما كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه يا بني يا يوسف ما فعل بل بنو الأماء حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثوري عن سمالك عن ابن عباس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاءوا على قميصه بدم كذب قال لو أكله السبع لخرق القميص حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد قال ثنا سفيان بإسناده عن ابن عباس مثله إلا أنه قال لو أكله الذئب لخرق القميص حدثنا محمد بن بشر قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سمالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب قال لو كان الذئب أكله لخرقه حدثني عبيد الله بن أبي زياد قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا مرة عن الحسن قال جئ بقميص يوسف إلى يعقوب فجعل ينظر إليه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه خرقا قال يا بني ما كنت أعهد الذئب حلما حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصاري قال ثنا أبو عاصم

تقديره فعلاوا وأمضوا عليه وأن تكون الواو مقحمة والحواب أوحينا لا يشعرون • يكون • ط فأكله الذئب ج لا ابتداء النفي مع واو العطف صادقين • كذب ط أمرا ط جيل ط تصفون • دلوه ط غلام ط بضاعة ط يعملون • معدودة ج لأحتمال الواو الحال الزاهدين • التفسير قال في الكشاف (تلك) إشارة إلى (آيات) السورة و(الكتاب المبين) السورة أي تلك الآيات التي أنزلت السك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيتم أو التي بين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا يشتبه على العرب معانيها لتزولها بلسانهم أو قدأين فيها ما سألت اليهود عنه من قصة يوسف فقد روى أن علماء اليهود قالوا الكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف أقول مدار هذه التفسير على أن أبان لازم ومتعدي يقال أبان الشيء وأبان هو بنفسه (أنا أنزلناه) أي هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف يعني هذه السورة في حال كونه (قرآنا عربيا) والقرآن اسم جنس يقع على كله وعلى بعضه وقوله قرأنا عربيا يسي حالاً موطئة لأن المراد وصفه بالعربية احتج الجبائي بإتزال القرآن وبكونه عربيا وآيات على أنه محدث لأن هذه من أوصاف المحدثات وأجيب بأنه لا نزاع في حدوث الالفاظ وإنما النزاع في الكلام النفسي ومعنى (عليكم تعقلون) إرادة

(١) لعله فإن قال قائل قوله ولو كنا الخ

أن نفهموه وتحملوا بعنايته ولا يلتبس عليكم لانه بلغكم قال الجبائي فيه دليل على أنه أراد من المكلفين كلهم أن يعقلوا توحيدهم وأمر دينه وأجيب بأن الآية لا تدل إلا على أنه أنزل هذه السورة وأراد منهم معرفة كنهية هذه القصة ولادلالة فيه على أنه أراد من الكل الإيمان والعمل الصالح قال أهل اللغة القصص اشتقاقه من قص أثره إذا تبعه لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا ومثله التلاوة لانه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية ثم إن كان القصص مصدرا بمعنى الاقتصاص فيكون أحسن مثله لاضافته إلى المصدر ويكون المفعول أي المقصود محذوفا وهو الوجه لدلالة أوجها عليه أو يكون هذا القرآن مفعوله ومفعول أوجها محذوفا كأنه قيل نحن نقص عليكم أحسن الاقتصاص هذا القرآن بأبحاثنا إياه اليك وعلى هذا فالحسن يرجع إلى المنطق لا إلى القصة وحسن المنطق كونه على أبلغ طريقة وأعجب أسلوب لأن هذه الحكاية مقتصة في كتب الأولين وفي كتب التواريخ ولم يبلغ شيئا منه إلى حد الإعجاز وإن أريد بالقصص المقصود كما يراد بالنبأ والخبر النبأ والخبر فالحسن يرجع إلى القصة ولا سيما فيما يرجع إلى صلاح حال المكلف في الدارين ووجه حسننا اشتغالها على الغرائب والعجائب والنكت والعبور وأن الصبر مفتاح الفرج وأن ما قضى الله كائن لا محالة لا يرد كيد كائد ولا حسد حاسد ويرى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

العقدي عن قررة قال سمعت الحسن يقول لما جاءوا بقميص يوسف فلم ير يعقوب شقا قال يا بني والله ما عهدت الذئب حلما حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا جاد بن مسعدة عن عمران بن مسلم عن الحسن قال لما جاءوا يوسف بقميصه إلى أبيهم قال جعل يلقبه فيقول ما عهدت الذئب حلما أكل ابني وأبقى على قميصه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب قال لما أتاني الله يعقوب بقميصه قال ما أرى أثر سبع ولا طعن ولا خرق حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بدم كذب الدم كذب لم يكن دم يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جالد عن الشعبي قال ذبحوا جديا واطخوه من دمه فلما انظر يعقوب إلى القميص صحيحا عرف أن القوم كذبوه فقال لهم إن كان هذا الذئب حلما حيث رحم القميص ولم يرحم ابني فاعرف أنهم قد كذبوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن سماعة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاءوا على قميصه بدم كذب قال لما أتني يعقوب بقميص يوسف فلم ير فيه خرقا قال كذبتم لو أكله السبع لخرق قميصه حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق الأزرق ويعلى عن زكريا عن سماعة عن عامر قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات حين جاءوا على قميصه بدم كذب قال وقال يعقوب لو أكله الذئب لخرق قميصه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد قال ثنا زكريا عن سماعة عن عامر قال أنه كان يقول في قميص يوسف ثلاث آيات حين أتني على وجه أبيه فارتد بصيرا وحين قدم من دير وحين جاءوا على قميصه بدم كذب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن سماعة عن عامر قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات الشق والدم والقاء على وجه أبيه فارتد بصيرا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قررة عن الحسن قال لما جاءوا بقميص يوسف إلى يعقوب فرأى الدم ولم ير الشق قال ما عهدت الذئب حلما * قال ثنا جاد بن مسعدة قال ثنا قررة عن الحسن بمثله فان قال قائل كيف قيل بدم كذب وقد علمت أنه كان دما لاشك فيه وإن لم يكن كان دم يوسف قيل في ذلك من القول وجهان أحدهما أن يكون قيل بدم كذب لانه كذب فيه كما يقال الليلة الهلال وكما قيل فاربحت تجارتهم وذلك قول كان بعض نحوحي البصرة يقول * والوجه الآخر وهو أن يقال هو مصدر بمعنى مفعول وتأويله وجاءوا على قميصه بدم كذب كما يقال ماله عقل ولا معقول ولاله جلد ولاله مجلود والعرب تفعل ذلك كثيرا تضع مفعولا في موضع المصدر والمصدر في موضع مفعول كما قال الراعي

حتى إذا لم يتركوا العظامه * لحما ولا لقوادم معقولا

وذلك كان يقوله بعض نحوحي الكوفة وقوله قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف مكذبا لهم في خبرهم ذلك ما الأمر كما تقولون بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا في يوسف وحسنه ففعلتموه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا قال يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا وقوله فصبر جميل يقول فصبري على ما فعلتم في أمر يوسف صبر جميل أو فهو صبر جميل وقوله والله المستعان على ما تصفون يقول والله أستعين على كفايتي شر ما تصفون من الكذب وقيل إن الصبر الجميل هو الصبر الذي لا يخرج فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصبر جميل قال ليس فيه جزع حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا المنثري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن

ملوا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا
فانزل الله عز وجل الله نزل أحسن
الحديث كتابا متشابها ثم انهم ملوا
فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا
فانزل الله (نحن نقص عليك أحسن
القصص) كل ذلك يؤمرون بالقرآن
(وان كنت) هي المحففة من الثقليلة
بدليل اللام الفارقة والمعنى وان
الشأن كنت انت من قبل انحاءنا
اليك (لن الغافلين) عن هذه القصة
أو عن الدين والسريرة (اذ قال) بدل
اشتمال من أحسن القصص لان
الوقت مشتمل على القصص فاذا
قص وقته فقد قص المقصوص أو
منصوب باضماء اذ كر (يوسف)
ليس عربيا على الأصح اذ لا سبب
فيه بعد التعريف الا الجمعة فهو
اسم عبراني ومن ظن أنه من آسف
يوسف بناء على أنه قرئ بكسر
السين وفتحها فيوجد فيه وزن
الفعل أيضا فقد أخطأ لان القراءة
المشهورة تأباه ولن يكون الاسم
عربيا تارة وأجيبا أخرى وهذا
الخلافا في رأيي فونس أيضا عن
النبي صلى الله عليه وسلم الكريم بن
الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال
التحويون التاء في (يا أبت) عوض
من ياء الاضافة وهي للتأنيث لانها قد
تقلب هاء في الوقف ويجوز الخاق
التاء بالمد كرنحو جامة ذكر
والكسرة فيه لمناسبة الياء التي هي
بدل منها والفتحة اما فتحة الياء
فمن يفتحها أو الفتحة الباقية بعد
حذف الالف من ياء يا أبتا (الي
رأيت) هو من الرؤى التي تختص
بالنامن للرؤية التي تشمل
القطعة بدليل قول يعقوبه

ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا أبو نعیم قال ثنا سفیان عن
مجاهد فصبر جميل في غير جزع * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي
نجیح عن مجاهد مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الرحمن بن يحيى عن
حبان بن أبي جيلة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه
قال من بث فلم يصبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن
يحيى عن حبان بن أبي جيلة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فصبر جميل قال صبر
لا شكوى فيه * قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فصبر جميل ليس فيه جزع
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن مجاهد في قوله فصبر جميل
قال في غير جزع **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن ابن أبي نجیح عن مجاهد
مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بعض أصحابه قال يقال
ثلاث من الصبر أن لا تحدث بوجعك ولا بعصيتك ولا تترك نفسك * قال أخبرنا الثوري عن حبيب
ابن أبي ثابت أن يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه فكان يرفعهما بحرقه
ف قيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الأخران فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يعقوب أتشكوى
قال يا رب خطيئة أخطأتها فأغفرها لي وقوله والله المستعان على ما تصفون **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله المستعان على ما تصفون أي على ما تكذبون
القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجاءت سيارة فارسوا وادهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا
غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون ﴾ يقول تعالى ذكره وجاءت مارة الطريق من المسافرين
فأرسلوا وادهم وهو الذي يرءى المثل والمنزل وورودها ياء مصيره اليه ودخوله فأدلى دلوه يقول أرسل
دلوه في البئر يقال أدليت الدلو في البئر إذا أرسلتها فيها فإذا استقيت فيها قلت دلوها أدلوا وفي
الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه فترك ذلك فأدلى دلوه فعلق به يوسف فخرج فقال
المدلى يا بشرى هذا غلام وبالذي قلنا في ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وجاءت سيارة فأرسلوا
واردهم فأدلى دلوه فعلق يوسف بالحبل فصار آه صاحب الحبل نادى رجلا من أصحابه يقال
له بشرى يا بشرى هذا غلام **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة فأرسلوا وادهم فأدلى دلوه فتشبت الغلام بالدلو فلما خرج قال يا بشرى هذا غلام **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأرسلوا وادهم يقال أرسلوا رسولهم فلما أدلى
دلوه تشبت بها الغلام قال يا بشرى هذا غلام واختلفوا في معنى قوله يا بشرى هذا غلام فقال
بعضهم ذلك تبشير من المدلى دلوه أصحابه في اصابته يوسف بأنه أصاب عبدا ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يا بشرى هذا غلام تباشروا
به حين أخرجه وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال
ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يا بشرى هذا غلام قال بشرهم واردهم حين وجد يوسف
* وقال آخرون بل ذلك اسم رجل من السيرة بعينه ناداه المدلى لما خرج يوسف من البئر متعلقا
بالحبل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط
عن السدي يا بشرى هذا غلام قال نادى رجلا من أصحابه يقال له بشرى فقال يا بشرى هذا غلام
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس بن

لا تنقص رؤيا بالولاء ذلك لو كان
في الميطة لكنت آية عظيمة ولم
تخف على أحد من قرأ (أحد عشر)
يسكون العين فلكراهة توالي
المحركات فيما هو في حكم كلمة
وكذا إلى تسعة عشر الأثني عشر
لثلاثي ساذكان قال في الكشف
روى جابر أن يهوديا جاء إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
أخبرني عن النجوم التي رأى يوسف
فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزل جبريل فأخبره بذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي أن أخبرتك هل تسلم قال
نعم قال جبريل والطارق والذباب
وقابس وعمودان والفلق والمصباح
والضروح والفرغ ووثاب وذو
الكتفين وآهات يوسف والنمس
والقمر زلن من السماء وسجدن
له فقال اليهودي إني والله أنها
لأسمائها وأقول أن أكثر هذه
الاسماء ليست مما اشتهر عند أهل
الهيئة فإن صح الخبر فهي من
العلوم التي تفرد بها الأنبياء وأفراد
الشمس والقمر من السكوا كب بعد
ذكرها دليل على شرفهما كقول
وملائكته وجبريل وميكائيل
وانما كرر الفعل لطول الكلام
أو على تقدير سؤال كأنه قيل له
كيف رأيتهما فقال رأيتهما في ساجدين
والظاهر أن هذه السجدة كانت
عنى وضع الهيئة إذ لا مانع من جعلها
على الحقيقة لكنها كانت على وجه
التواضع وانما أخرجت الكواكب
مجرى العقلاء في عود الضمير إليها
لأن السجود من شأن العقلاء كقوله
للانسان وتراهم ينظرون إليك
وعند الفلاسفة هم أحياء ناطقة

الربيع عن السدي في قوله يا بشرى هذا غلام قال كان اسم صاحبه بشرى **حدثني** المثنى
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي
في قوله يا بشرى هذا غلام قال اسم الغلام بشرى قال يا بشرى كما تقول يا زيد واختلفت القراءة في
قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يا بشرى بأبواب يا إضافة غير أنه أدغم الألف في الياء
طلباً للكسرة التي تلزم ما قبل ياء الإضافة من المتكلم في قولهم غلامى وجارىتى في كل حال وذلك من
لغة طيء كما قال أبو ذؤيب

سبعوا هوى وأعنفوا هوهم * فتخروا وكل جنب مصرع

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين يا بشرى يا رسول الله واختلفت ذلك كذلك احتمل
وجهين من التأويل أحدهما ما قاله السدي وهو أن يكون اسم رجل دعاه المستقيم باسمه كما يقال
يا زيد يا عمرو فيكون بشرى في موضع رفع بالنداء والآخر أن يكون أراد إضافة البشرى إلى نفسه
فحذف الياء وهو يريد بها فيكون مفرد وفيه نية الإضافة كما تفعل العرب في النداء فتقول يا نفس
اصبرى ويا نفسى اصبرى ويا بنى لا تفعل ويا بنى لا تفعل فتفرد وترفع وفيه نية الإضافة وتضيف
أحياناً فتكسر كما تقول يا غلام أقبل ويا غلامى أقبل وأعجب القراءة في ذلك إلى قراءة من قرأه بإرسال
الياء وتسكينها لأنه أن كان اسم رجل بعينه كان معروفاً فيهم كما قال السدي فذلك هي القراءة
الصحيحة لاشتق فيها وإن كان من التبشير فإنه يحتمل ذلك إذا قرئ كذلك على ما بينت وأما التشديد
والإضافة في الياء فقراءة شاذة لا أرى القراءة بها وإن كانت لغة معروفة لا جماع الخجة من القراء على
خلافها وأما قوله وأسروه بضاعة فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم وأسره الوارد
المستقى وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها بهض أهل مصر
لأنهم خافوا أن علموا أنهم اشتروها بغير ما اشتروها به أن يطلبوا منهم فيه الشركة ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وأسروه بضاعة قال صاحب الدلو ومن معه قالوا لأصحابهم انما استبضعناها خيفة أن ينشركوهم فيه
أن علموا بثمنه وتبعهم أخوته يقولون للدلى وأصحابه استوثقوا منه لا يأتى حتى وقفوه بعصر فقال من
يبتاعنى ويشتريه الملك والمالك مسلم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا
ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن جوه غير أنه قال خيفة أن ينشركوهم أن علموا به وأنبعهم
أخوته يقولون للدلى وأصحابه استوثقوا منه لا يأتى حتى وقفوه بعصر وسأرا الحديث مثل حديث
محمد بن عمرو **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن جوه
غير أنه قال خيفة أن ينشركوهم فيه أن علموا بثمنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
ججاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه إلا أنه قال خيفة أن ينشركوهم فيه أن علموا بثمنه
وقال أيضاً حتى أوقفوه بعصر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط
عن السدي وأسروه بضاعة قال لما اشتراه الرجلان فرقاهما الرفقة أن يقولوا اشتريناه
فيسألونهم الشركة فقالا لا سألونا هذا قلنا بضاعة استبضعناها أهل الماء فذلك قوله وأسروه بضاعة
بينهم * وقال آخرون بل معنى ذلك وأسره التجار بعضهم من بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأسروه بضاعة قال أسره
التجار بعضهم من بعض **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل قال ثنا سفيان عن

فلا حاجة إلى العذر عبر أبوه رؤياه
 بأن أخوته سيسجدون له وهم أحد
 عشر وكذا أبواه وهما اثنتان
 والقمر وقيل هما أبوه وخالته
 لأن أمه لم تدخل مصر وتوفيت
 قبل ذلك وعن وهب أن يوسف رأى
 وهو ابن سبع سنين أن إحدى
 عشرة عصا طولا كانت مراكوزة
 في الأرض كهيئة الدارة التي حول
 القمر وهي الهالة وإذا عصا صغيرة
 وثبت عليها حتى اقتلعتا وغلبتها
 فوصف ذلك لابيه فقال يا بك أن
 تترك هذا الأخوتك ثم رأى وهو ابن
 اثنتي عشرة سنة الشمس والقمر
 والكواكب تسجد له فقصها على
 أبيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا
 لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا
 يوسف ومسير أخوته إليه أربعون
 سنة وقيل ثمانون قال علماء
 التعبير أن الرؤيا بالردية يظهر أثرها
 عن قريب كما يلقى المؤمن في الغم
 والحزن والرؤيا بالحيدة يبطئ أثرها
 لتسكون بهجة المؤمن أديم قوله
 (فكيدوا) منصوب باضمار أن
 جوابا للنهي واللام في (لك)
 لتأ كيد الصلة مثل ففعلت وفعلت
 لك وقال في الكشف ضمن الكيد
 معنى الاحتمال ليفيد معنى الفعلين
 فيكون أبلغ في التخويف وقيل
 متعلق بالمصدر الذي بعده ثم أنه
 وصل بهذه النصيحة شيئا من تعبير
 رؤياه فقال (وكذلك) أي ومثل
 اجتنابك لهذه الرؤيا بالسريفة
 (بجيتيل ربك) لا موزعظام والاجتناب
 افتعال من جيت الشيء إذا حصلته
 لنفسك وجيت الماء في الخوض
 جعته وخصص الحسن الاجتناب
 بالنسبة قال في الكشف (وبعلك)

مجاهد وأسرده بضاعة قال أسره التجار بعضهم من بعض * وقال آخرون معنى ذلك وأسرده
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن قتادة وأسرده
 بضاعة قال أسره وابيعه **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر
 عن مجاهد وأسرده بضاعة قال قالوا لأهل الماء انما هو بضاعة * وقال آخرون انما عني بقوله
 وأسرده بضاعة أخوة يوسف أنهم أسروا شأن يوسف أن يكون أخاهم قالوا هو عبد لنا ذكر من قال
 ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عبيد الله عن أبيه عن
 ابن عباس قوله وأسرده بضاعة يعني أخوة يوسف أسروا شأنه وكنتموا أن يكون أخاهم فكتم يوسف
 شأنه مخافة أن تقتله أخوته واختار البيع فذكره أخوته فوارد القوم فنأدى أصحابه قال يا بشرى
 هذا غلام يباع فباعه أخوته * وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال وأسرور القوم المدلى دلو
 ومن معه من أصحابه من رفقة السيارة أمر يوسف أنهم استروا خيفة منهم أن يستنكرهم وقالوا
 لهم هو بضاعة أبضعها معنا أهل الماء وذلك أنه عقيب الخبر عنه فلا أن يكون ما وليه
 من الخبر خبرا عنه أشبهه من أن يكون خبرا عن هو بالخبر عنه غير متصل وقوله والله عليهم بما
 يعملون يقول تعالى ذكره والله ذو علم بما يعملون ومشتروه في أمره لا يخفى عليه من ذلك
 شيء ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضي فيه وفيهم حكمة السابق في علمه ويرى أخوة يوسف ويوسف
 وأباه قدرته فيه وهذا وإن كان خبرا من الله تعالى ذكره عن يوسف بنبيه صلى الله عليه وسلم
 فإنه تذكر من الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتسليمه منه له عما كان يلقى من أقربائه وأنسابه
 المشركين من الذي فيه يقول له فاصبر يا محمد على ما نالك في الله فإني قادر على تغيير ما نالك به هؤلاء
 المشركون كما كنت قادر على تغيير ما نلقى يوسف من أخوته في حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ولم
 يكن ترك ذلك لهوان يوسف على ولكن لما مضى على في أخوته فكذلك ترك تغيير ما نالك به
 هؤلاء المشركون لغيرهوان بن على ولكن السابق على فيهم ثم يصبر أمرهم وأمرهم إلى
 علوهم عليهم وإذا غلبهم كما صار أمر إخوة يوسف إلى الانزعاج ليوسف بالسودد عليهم وعلو يوسف
 عليهم في القول في تأويل قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من
 الزاهدين) يعني تعالى ذكره بقوله وشروه وباع أخوة يوسف يوسف فأما إذا أراد الخبر عن أنه
 ابتاعه قال اشتريته ومنه قول ابن مقفع الجبري

وشريت بردا لبتى * من قبل برد كنت هامه

يقول بعت بردا وهو عبد كان له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب قال ثنا إبراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن أبي معشر عن إبراهيم
 أنه كره الشراء والبيع للبدوى قال والعرب تقول أشركي كذا وكذا أي بيع لي كذا وكذا وتلا هذه
 الآية وشروه بثمن بخس دراهم معدودة يقول باعوه وكان بيعه حراما **حدثنا** الحسن بن محمد قال
 ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أخوة يوسف أحد عشر رجلا
 باعوه حين أخرجه المدلى بدلو **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ثنا حجاج عن ابن جريح وشروه قال قال ابن عباس

كلام مستند أعيد داخل في حكم
التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك ويتم
نعمته عليك أقول وأعدل ادخاله في
حكم التشبيه ليس بضائر وفي (تأويل
الأحاديث) وجوه منها أنه تأويل
أحاديث الناس فيما يرونه في منامهم
سمى التعبير تأويلا لأنه يؤول أمره إلى
مارآه في المنام أو يؤول أمر مآراه
في المنام إلى ذلك والأحاديث اسم جمع
للحديث وليس بجمع أحدونه لأنها
التي يتحدث بها الناس ومنها أنه
تبيين معاني كتب الله وسنن الأنبياء
لأن المفسر والمحدث يتحدثان عن الله
ورسوله فيقولان قال الله كذا وقال
الرسول كذا ومنها أن الحديث يعنى
الحادث والمراد كيفية الاستدلال
بالحادث على القديم سبحانه وأما
اتمام النعمة فمن فسر الاجتهاد بالنبوة
فسر الاتمام بالسعادات الدنيوية
والآخروية من المال والجاه والعلوم
والاخلاق الفاضلة ومن فسر ذلك
بالدرجات العالية فسر هذا بالنبوة
لأن الاتمام المطلق في حق البشر ليس
الابتنية ولا أن اتمام النعمة عليه
مشبه باتمامها على إبراهيم واسحق
ومن المعلوم أن الامتياز بينهما وبين
أقرانهم لم يكن الابتنية وقد يفسر
اتمام النعمة على إبراهيم بالنسبة
والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى
اسحق بالانجاء من الذبح وقد آتاه
بذبح عظيم وبأخراج يعقوب والأسباط
من صلبه ويكون وجه التشبيه
انجاءه من السجن واخراجه من انجاسها
من النار والذبح والمراد باليعقوب
نسبه قبل علم يعقوب أن يوسف
واخوته أنبياء استدلوا بوضوء
الكواكب واعترض بما فرط منهم
في حق يوسف وأجيب بأن ذلك قبل

فبيع بينهم حديثي المتى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن
الضحاك في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
هشيم عن جوير عن الضحاك مثله حديثي محمد بن سعد قال ثنا عبي قال ثنا عبي
قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فباعه اخوته بثمن بخس وقال آخرون بل عني بقوله
وشروه بثمن بخس السيارة أنهم باعوا يوسف بثمن بخس ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عبد
الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشروه بثمن بخس وهما السيارة الذين باعوه
* وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال تأويل ذلك وشروا اخوة يوسف يوسف بثمن بخس
وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسروا وشروا يوسف من أصحابهم خيفة أن
يستشركوهم بادعائهم أنه بضاعة ولم يقولوا ذلك الارغبة فيه أن يخلص لهم دينهم واسترخا لثمنه
الذي ابتاعوه به لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه بثمن بخس ولو كان مبتاعوه من اخوته فيسه من
الزاهدين لم يكن لغيرهم لرفقائهم هو بضاعة معنى ولا كان لشراهم إياه وهوهم فيه من الزاهدين وجه
الآن يكونوا كانوا مغلوبا على عقولهم لأنه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غير
أكراه مكرهه عليه ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول هو بضاعة لم اشتريه مع زهده فيه بل هذا القول
من قول من هو بسلمته ضنين لنفسه اعندهم وليس أرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح وأما قوله
بخس فإنه يعنى نقص وهو مصدر من قول القائل بخست فلانا حقه إذا ظلمته يعنى ظلمه فنقصه
عما يجب له من الوفاء أن يخسه بخسا ومنه قوله ولا تخسوا الناس أشياءهم وإنما أراد بمن مخسوس
منقوص فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول كما قيل بدم كذب وإنما هو بدم مكذوب فيه
واختلاف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم قيل بثمن بخس لأنه كان حراما عليهم ذكر
من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن جوير عن الضحاك وشروه بثمن بخس قال
البخس الحرام حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن الحسين بن الفرج قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان ثمنه بخسا حراما لم يحل لهم أن
يأكلوه حديثي المتى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جوير عن
الضحاك في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه بثمن بخس قال كان بيعه حراما وشراؤه حراما
حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك
بثمن بخس قال حرام حديثي محمد بن سعد قال ثنا عبي قال ثنا عبي
عن أبيه عن ابن عباس بثمن بخس يقول لم يحل لهم أن يأكلوا ثمنه وقال آخرون معنى البخس
هنا الظلم ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وشروه بثمن بخس قال البخس هو الظلم وكان بيع يوسف وثمنه حراما عليهم حديثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة وشروه بثمن بخس قال ظلم
* وقال آخرون عني بالبخس في هذا الموضع القليل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال
ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن جابر عن عامر قال البخس القليل حديثي الحرث قال ثنا
عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة مثله وقد بينا الصحيح من القول في ذلك
وأما قوله وراهم معدودة فإنه يعنى عز وجل أنهم باعوه بدينارهم غير موزونة ناقصة غير وافية لزمهم
كان فيه وقيل إنما قيل معدودة ليعلم بذلك أنها كانت أقل من الأربعين لأنهم كانوا في ذلك الزمان
لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهما لأن أقل أوزانهم وأصغرها كان الاوقية وكان وزن
الاوقية أربعين درهما قالوا أو اتعادل بقوله معدودة على قلة الدراهم التي باعوه بها فقال بعضهم

النسوة وقيل انعام النعمة وصله بعمه
 الدنيا بنعم الآخرة وذلك أنه جعلهم
 ملوكا وأنبياء و (ابراهيم واسحق)
 عطف بيان لأبويك لأن أبابا الجدي
 حكم الاب (ان ربك عليم) بمن يستحق
 الاجتناء (حكيم) لا يضع الشيء الا في
 موضعه فلا يجعل الرسالة الا في نفس
 قدسية وجوهه مشرق قيل حكم
 يعقوب بوقوع هذه الامور دليل
 على جزمه بها فكيف خاف بعدها
 على يوسف حتى قال وأخاف أن
 يأكله الذئب والجواب نعل جزمه
 بذلك كان مشروطا بعدم كيداخوته
 ولعل قوله أخاف أن يأكله الذئب
 كيلا يتهاونوا في حفظه فان الوسائط
 والاسباب مدخلا عظيما في وجود
 الاشياء وحصولها (لقد كان في يوسف
 واخوته) أي في قصتهم وحديثهم
 (آيات للسائلين) لمن سأل عن تلك
 القصة وعرفها أو آيات على نبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من
 اليهود عنها فأخبرهم بها من غير
 سماع العلم وفيه أنه صلى الله عليه
 وسلم يحب أن يصبر على بغي قومه
 الى أن يظهر أمره كما فعل يوسف
 يروي أن أسامى اخوته يهودا
 وروبييل وشمعون ولاوي
 وربالون وشجر ودينسة
 وهؤلاء من لبنت خالة يعقوب
 ودان ونفتالي وجادوا وأشروه من
 سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا
 تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين
 ويوسف (اذ قالوا) طرف المكان أو
 منصوب باضماء راذكر (ليوسف)
 في لام الابتداء تحقيق لمضمون الجملة
 (وأخوه) أي لأبيه وأمه عنوا بنيامين
 (أحب) اذا كان أفضل التفضيل

كان عشرين درهما ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن
 عن زهير عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال انما اشترى به يوسف عشرون درهما
حدثني المتني قال ثنا الحناني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن
 عبد الله وشرويه ثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
 عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالي في قوله وشرويه ثمن بخس دراهم
 معدودة قال عشرون درهما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع * **حدثنا** ابن وكيع
 قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالي بخس دراهم قال كانت
 عشرين درهما **حدثني** المتني قال ثنا الحناني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن
 نوف مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
 عباس في قوله ثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو
 عن أسباط عن السدي دراهم معدودة قال كانت عشرين درهما **حدثنا** بشر قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أنه يبيع بعشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** ابن وكيع
 قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي ادريس عن عطية قال كانت الدراهم عشرين درهما اقتسموها
 درهمين درهمين * وقال آخرون بل كان عددها اثنين وعشرين درهما أخذ كل واحد من
 اخوة يوسف وهم أحد عشر رجلا درهمين درهمين منها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد
 قال ثنا أسباط قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دراهم معدودة قال اثنين
 وعشرين درهما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن
 أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دراهم معدودة قال اثنان وعشرون درهما لاخوة يوسف أحد
 عشر رجلا **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 في قول الله دراهم معدودة * قال و **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
 جريج عن مجاهد بنحوه * وقال آخرون بل كانت أربعين درهما ذكر من قال ذلك **حدثني**
 الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة دراهم معدودة قال
 أربعين درهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي
 باعوه به أوقية وذلك أن الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالواقي فاقصر عن الاوقية فهو عدد
 يقول الله وشرويه ثمن بخس دراهم معدودة أي لم يبلغ الاوقية * والصواب من القول في ذلك أن
 يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد
 ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يحتمل أن يكون كان
 عشرين ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين وأن يكون كان أربعين وأقل من ذلك وأكثر وأى
 ذلك كان فانها كانت معدودة غير موزونة وليس في العلم مبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ولا في
 الجهل به دخول صرفيه والايمان بظاهر التنزيل فرض وما عداه فوضوع عنات كلف علمه وقوله
 وكانوا فيه من الزاهدين يقول تعالى ذكره وكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لا يعلمون
 كرامته على الله ولا يعرفون منزلته عنده فهم مع ذلك يحبون أن يحولوا بينه وبين والده ليخلو لهم
 وجهه منه ويقطعوه عن القرب منه لتسكون المنافع التي كانت مصروفة الى يوسف دونهم مصروفة

مستمع لا يمن لم يتصرف فيه (ونحن عصبة) الزوال حال والعصبة العشرة فصاعدا الآن الامور تعصب بكفايتهم أى انه يفضلهما في المحبة عليا وهما ابنا صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة تكفي مهماته ونقوم عصا له (ان ابنا في ضلال ميين) أرادوا ضالا لخاصا وهو البعد عن طريق الصلاح وحسن المعاشرة مع الأولاد ولم يعلموا أن المحبة أمر يتعلق بالقلب وليس لله فيه تكليف وإعمل يعقوب تفرس في يوسف ما أوجب اختصاصه بغيره البر ومن جلة أقوالهم أنهم قالوا لما تشاوروا في أمره (اقتلوا يوسف) قيل الأمر بالقتل شمعون أودان ورضي به الباقيون فجعلوا جميعا أمرين والتظاهر أنه قال بعضهم بذلك بدليل أنه لم يقع القتل ولقولهم (أو اطرحوه) فكان بعضهم أسارى القتل وبعضهم إلى الطرح ومهما صدر أمر من بعض القوم صح استناده إليهم كقوله وأذقناكم أنفسا وانتصب (أرضا) على الطرف كالظروف المهمة أى أرضا مجهولة بعيدة عن العجالة (يخل لكم وجه أيبكم) تخلص محبته لكم سليمة عن التنازع فيها وكان ذكر الوجه تصوير الإقباله عليهم بالكلية ويجوز أن يراد بالوجه ذاته أو المراد يفرغ لكم من الشغل بيوسف (وتكونوا) مجزوم لانه معطوف على جواب الأمر (من بعده) من بعده قوله أو اطرحه أو من بعده يوسف اذا قتل أو غرب (قوم صالحين) تأييد إلى الله أو إلى أبيه لعذر عهده وانه عاجزين عليه أو المراد صلاح

الهم وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
عمر بن محمد عن أبي مرزوق عن جوير عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال لم يعلموا نبوته
ومنزلة من الله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى بن سليمان
قال سمعت الضحاك في قوله وجاءت سيارة فنزلت على الحب فأرسلوا وأردهم فاستقى من الماء
فاستخرج يوسف فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه فزهدوا فيه
فباعوه وكان بيعه حراما وباعوه بدرهم معدودة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني هشيم
قال أخبرنا جوير عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال أخوته زهدوا فلم يعلموا منزلته من الله
ونبوته ومكانه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال أخوته زهدوا
فيه لم يعلموا منزلته من الله عز وجل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقال الذي اشتراه من مصر
لامرأته أكرهى مشوا عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من
تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول جل ثناؤه وقال الذي
اشترى يوسف من بانه مصر وذكر أن اسمه قطفير **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان اسم الذي اشتراه قطفير وقيل إن اسمه اطفير بن
روحيب وهو العزيز وكان على خرائن مصر وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق
كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وقيل إن الذي باعه مصر كان مالا بن ذعر بن
ثوب بن عتقاء بن مديان بن إبراهيم كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد
ابن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته واسمها فيما ذكر
ابن إسحق راعيل بنت رعايل **حدثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق أكرهى
مشوا يقول أكرهى موضع مقامه وذلك حيث ينوي ويقيم فيه يقال ثوى فلان بكذا إذا أقام
فيه وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكرهى مشوا منزلته وهي امرأة العزيز **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرهى مشوا
قال منزلته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قال اشتراه الملاك والملاك مسلم وقوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا ذكر أن مشري يوسف قال هذا
القول لامرأته حين دفعه إليها لأنه لم يكن له ولد ولم يأت النساء فقال لها أكرهى عسى أن يكفينا
بعض ما نعالى من أمورنا إذا فهم الأمور التي تكلفها وعرفها أو نتخذه ولذا يقول أو نتبناه **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال كان اطفير فيما ذكر لي رجلا لا يأتي النساء وكانت
امرأته راعيل امرأة حسنة ناعمة طامعة في ملك ودنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
سفيان عن أبي إسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس
في يوسف فقال لامرأته أكرهى مشوا عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وأبو بكر حين تفرس في عمر
والتي قالت يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو
ابن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال انطلق بموسى إلى مصر فاشتراه العزيز ملك مصر
فانطلق به إلى بيته فقال لامرأته أكرهى مشوا عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا **حدثنا** أحمد
ابن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله
قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أكرهى مشوا والقوم فزهادون وأبو بكر حين

تفرس في عمر فاستخلفه والمرأة التي قالت يا أبت استأجره وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يقول عز وجل وكما أنقذنا يوسف من أيدي أخوته وقدهموا بقتله وأخرجناه من الحب بعد أن ألقى فيه فصيرناه إلى الكرامة والمثلة الرفيعة عند عزيز مصر كذلك مكنا له في الأرض فجعلناه على نرائنها وقوله ولنعلمه من تأويل الأحاديث يقول تعالى ذكره وكى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا مكنا له في الأرض كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من تأويل الأحاديث قال عبارة الرؤيا **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي ولنعلمه من تأويل الأحاديث قال تعبیر الرؤيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولنعلمه من تأويل الأحاديث قال عبارة الرؤيا وقوله والله غالب على أمره يقول تعالى ذكره والله مستول على أمر يوسف يسوسه ويدبره ويحوطه والهاء في قوله على أمره عائدة على يوسف وروى عن سعيد بن جبيرة في معنى غالب ما **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة والله غالب على أمره قال فعال وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف فباعوه بثمن خسيس والذين صاروا ينظرونهم من أهل مصر حين يبيع فيهم لا يعلمون ما الله بيوسف صانع واليه يوسف من أمره صائر القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين﴾ يقول تعالى ذكره ولما بلغ يوسف أشده يقول ولما بلغ منتهى شدة وقوته في شبابه وحده وذلك فيما بين ثمانين سنة إلى ستين سنة وقيل إلى أربعين سنة يقال منه مضت أشد الرجل أي شدة وهو جمع مثل الأضر والأسر لم يسمع له بواحد من لفظه ويجب في القياس أن يكون واحدا وشكنا واحدا الأضر وواحد الأسر سر كما قال الشاعر

هل غير أن كثرا لأشد وأهلكت * حرب الملوكة أكثر الأموال

* (وقال حميد) *

وقد أتى لوتعب العواذل * بعد الأشد أربع كوامل

وقد اختلف أهل التأويل في الذي عني الله به في هذا الموضع من مبلغ الأشد فقال بعضهم عني به ثلاث وثلاثون سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع والحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن جبير قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله **حدثني** عن علي بن الهيثم عن بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول في قوله ولما بلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة * وقال آخرون بل عني به عشرين سنة ذكر من قال ذلك **حدثني** عن علي بن المسيب عن أبي روق عن الضحاك في قوله ولما بلغ أشده قال عشرين سنة وروى عن ابن عباس من وجه غير مرضي أنه قال ما بين ثمانين سنة إلى ثلاثين وقد بينت معنى الأشد * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله أخبر أنه أتى يوسف لما بلغ أشده حكما وعلما والأشده انتهاء قوته وشبابه وحائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثمانين سنة وحائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة وحائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ولا دلالة له في كتاب الله ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في إجماع الأمة على أي ذلك كان وإذا لم يكن ذلك موجودا من الوجه الذي ذكرت فالصواب أن يقال

ففيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجة بصفة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فيسلم لها حينئذ وقوله تنها حكما وعلميا يقول تعالى ذكره أعطيناه حينئذ الفهم والعلم كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حكاه عن علي بن أبي حمزة قال قال النبي وقوله وكذلك تجزي الحسنين يقول تعالى ذكره وتاجزيت يوسف فآتته بطاعته إياي الحكم والعلم ومكنته في الأرض واستنقذته من أيدي أخوته الذين أرادوا قتله كذلك تجزي من أحسن في عمله فأطاعني في أمري وانتهى عما همته عنه من معاصي وهذا وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن فإن المراد به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقول له عز وجل كما فعلت هذا يوسف من بعد ما لي من أخوته ما لي وقام لي من البلاء ما قاسى فكنته في الأرض ووطأت في البلاد فكذلك أفعل بك فأنجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة وأمكن لك في الأرض وأوتيتك الحكم والعلم لأن ذلك جزائي أهل الاحسان في أمري ونهي **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وكذلك تجزي الحسنين يقول المحدثين في القول في تأويل قوله تعالى (ورأوته التي هوف في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) يقول تعالى ذكره ورأوت امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها عن نفسه أن يواقعها كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ولما بلغ أشده وأودته التي هوف في بيتها عن نفسه امرأة العزيز **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ورأوته التي هوف في بيتها عن نفسه قال أحبته قال ثني أبي عن إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال قالت تعالاه وقوله وغلقت الأبواب يقول وغلقت المرأة أبواب البيوت علما وعلى يوسف لما أرادت منه ورأوته عليه بابا بعد باب وقوله وقالت هيت لك اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفة والبصرة هيت لك بفتح الهاء والتاء معني هلم لك واودن وتقرب كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أبلغ أمير المؤمنين * نأحا العراق إذا أتينا * أن العراق وأهله * عنق البيل فهمت هيتا يعني تعال واقرب * ويتجوال الذي قلنا في ذلك تأوله من قراءه كذلك **حدثني** محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا أبو الجواب قال ثنا عمار بن رزيق عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هيت لك قال هلم لك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هيت لك قال هلم لك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال هيت لك تقول هلم لك **حدثني** المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا جاد عن عاصم ابن بهدلة عن زر بن حبیش أنه كان يقرأ هذا الحرف هيت لك نصبا أي هلم لك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله هيت لك قال تقول هلم لك **حدثني** أحمد بن سهل الواسطي قال ثنا قرعة بن عيسى قال ثنا النضر بن علي الجوزي عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله هيت لك قال هلم لك قال هي بالخوارجية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت هيت لك قال كان الحسن يقول هلم لك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن هيت لك يقول بعضهم هلم لك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وقالت هيت لك قال هلم لك وهي بالقسمة **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمرو عن الحسن هيت لك قال كلمة بالسريانية أي عليك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا محبوب عن قتادة عن الحسن

لعلمانه في صورته أو اللعب قد يطلق على استعمال المباحات لأجل انشراح الصدر قال صلى الله عليه وسلم لحارث بن عبد المطلب بكرات لا بها وتلا عبد (قال لي ليجزني) لام الابتداء لتأكيده أو لتخصيص المضارع بالحال (وأخاف أن يأكله الذئب) أصله الهمز ولهذا قال بعضهم أنه مشتق من تذأب الريح إذا أذنت من كل جهة قيل كان أرضهم مذأبة فلذلك قال أخاف وقيل رأى في النوم أن الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره فلحقهم العذر كما جاء في أمثالهم البلاء موكل بالمنطق قوله (اناذا) جواب القسم ساذ مسد جواب الشرط خلفوا له ان كان ما خافه وحالهم أنهم رجال كفاة وحاته فهم اذالك حاسرون عاجزون أو مستحقون للعداء عليهم بالخسار أو المراد ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا وخسرناها كان يعقوب قد اعتذر اليهم بأمرين أحدهما أن ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من الذئب فلم يجيبوا عن الاول لأنه هو الذي كان يخطبهم فلم يجوبوا بذلك الكلام فقصوا الجواب بالثاني وههنا ضمائر والتقدير فأذن لهم وأرسلهم معهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا) عزمو على (أن يجعلوه في غيابة الحب) قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بأرض الأردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان جواب لما حذروا في الآية ضمائر آخر كما تقدم في الوقوف قال السدي

هيت لك قال هلم لك * قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن عاصم عن زر هيت لك أي هلم حدثني
 الخبر قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري قال بلغني في قوله هيت لك قال هلم لك حدثنا أحمد
 ابن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا علي بن عاصم عن خالد الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس أنه
 قرأ هيت لك وقال تدعوه إلى نفسها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى هيت لك قال لغة عربية تدعوه بها **حدثني** المنثي قال
 ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله إلا أنه قال لغة بالعربية تدعوه بها
 إلى نفسها **حدثنا** الحسن قال ثنا شابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث
 محمد بن عمرو سواء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
 مثله **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن هيت لك بفتح
 الهاء والتاء وقال تقول هلم لك **حدثني** الخبر قال أبو عبيدة كان الكسائي يحكيها يعني هيت لك
 قال وقال وهي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز معناها تعال قال وقال أبو عبيدة سألت شيخنا عالما
 من أهل حوران فذكر أنهم الغتهم يعرفها **حدثنا** ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن إسحق هيت
 لك قال تعال **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالت هيت لك قال
 هلم لك إلى وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين وقالت هيت لك بكسر الهاء وضم التاء والهمزة عن تهيأت
 لك من قول القائل هيت للأمرأهي هيتة ومن روى ذلك عنه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي
 وجماعة غيرهما **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا الحجاج عن هرون عن أبان
 العطار عن قتادة أن ابن عباس قرأها كذلك مكسورة الهاء مضمومة التاء قال أحمد قال أبو عبيد
 لا أعلمها إلا مهموزة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن أبان العطار عن عاصم عن
 أبي عبد الرحمن السلمي هيت لك أي تهيأت لك * قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن
 عكرمة مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول تهيأت
 لك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال هيت لك قال عكرمة
 تهيأت لك **حدثني** المنثي قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة قال كان أبو وائل يقول
 هيت لك أي تهيأت لك وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائي ينكران هذه القراءة **حدثني** عن علي
 ابن المغيرة قال قال أبو عبيدة معمر بن المنثي شهدت أبا عمرو ووسأله أبو أحمد وأحمد وكان عالما بالقرآن
 عن قول من قال هيت لك بكسر الهاء وهمزة الباء فقال أبو عمرو وينسب إلى باطل جعلها فعلت من
 تهيأت فهذا الخندق فاستعرض العرب حتى تنتهي إلى ابن هل تعرف أحدا يقول هيت لك
حدثني الخبر قال ثنا القاسم قال لم يكن الكسائي يحكي هيت لك عن العرب وقرأ ذلك عامة قراء
 أهل المدينة هيت لك بكسر الهاء وتسكين الباء وفتح التاء * وقرأه بعض المكين هيت لك بفتح
 الهاء وتسكين الباء وضم التاء وقرأه بعض البصريين وهو عبد الله بن إسحق هيت لك بفتح الهاء
 وكسر التاء وقد أنشد بعض الرواة بيتا لطفة بن العبد في هيت بفتح الهاء وضم التاء وذلك
 ليس قومي بالأبعد من إذا ما * قال داود من العشرة هيت
 وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأه هيت لك بفتح الهاء وتسكين الباء لأنها اللغة المعروفة في
 العرب دون غيرها وأنها فما ذكر قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال
 أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعمش عن أبي وائل قال قال ابن مسعود قد سمعت القراء
 فسعتهم متقاربين فافروا كما علمت وإياكم والتطوع والاختلاف فأنما هو كقول أحدكم هلم وتعال ثم قرأ
 عبد الله هيت لك فقلت يا أبا عبد الرحمن إن ناسا يقرؤونها هيت لك فقال عبد الله إن أقرؤها كما علمت

ان يوسف عليه السلام لما برز مع
 اخوته أطهروا له العداوة وأخذوا
 يمينونه ويضربونه وكل الاستغاث
 بواحد منهم لم يغثه إلا بالاهانة حتى
 كادوا يقتلونه فجعل يصيح بأبناءه لم
 تعلم ما يصنع بآبئكم أولاد الإماء
 فقال يهوذا أما أعطيتهم في موثاق أن
 لا تقتلوه فلما أرادوا اللقاء في الحب
 تعلق بشياهم فسنعزوها من يده
 فتعلق بمخاط البئر فربطوا يديه
 وزعوا قيده ليلطخوه بالدم ويختالوا
 به على أيهم فقال يا اخوتاه ردوا
 على قبيصى أتواري به فقالوا له ادع
 الشمس والقمر والاحد عشر
 كوكبا حتى ينقذوك ودلوه في البئر
 فلما بلغ نصفها ألقوه ليوت وكان
 في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى
 صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه
 فظن أنهم أرحمة أدركتهم فأجابهم
 فأرادوا أن يرخصوه ليقبلوه فنعهم
 يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام
 وروى أنه عليه السلام لما ألقى في
 الحب قال يا شاهد غير غائب
 ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير
 مغلوب اجعل لي من أمري فرجا
 ومخرجا وحكي أن إبراهيم عليه
 السلام حين ألقى في النار جرد عن
 ثيابه فأناه جبرئيل بقميص من
 حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم
 إلى إسحق وإسحق إلى يعقوب ففعله
 يعقوب في تميمه علقها في عنق
 يوسف فجاء جبرئيل فأخرجه وألبسه
 إياه (وأوحينا إليه) في صغره السن كما
 أوحى إلى يحيى وعيسى وقيل كان
 اذذاك بالغيا وعن الحسن كان له
 سبع عشرة سنة (لثبنتهم) لتحدثن

اخوتك عافه لوابك (وهم لا يشعرون)
 أنت يوسف لعولش أنك وبعد حالك
 عن أو هامهم ولطول العهد المنسي
 المغير الهيات والاشكال يروى أنهم
 حين دخلوا عليه مختارين فعرفهم
 وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه
 على يدهم ثم نقره فظن فقال انه يخبرني
 هذا الخاتم أنه كان لكم أخ من أبيكم
 ويقال له يوسف وكان يدينه دونكم
 وانكم انطلقتم به وأنتم موه في
 غيابة الحب وقتل لآبيه كله الذئب
 وبعتموه بنين بخس ويجوز أن يراد
 وهم لا يشعرون أنا أنسناه بالوحى
 وأزلنا الوحشة عن قلبه فتعلق الجلة
 بقوله وأوحينا روى أن امرأة ما كت
 الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا أبا
 أمية أمارأها تبكي قال قد جاء أخوة
 يوسف بيكون وهم ظلمة وما ينبغي
 لأحد أن يقضى إلا بما أمر أن يقضى
 به من السنة المرضية عن مقاتل إنما
 جأوا عشاء لئلا تظهر أماراة الخجل
 والكذب على وجوههم ولما سمع
 صوتهم يعقوب فرح وقال ما لكم باني
 هل أصابكم في غنمكم نبي قالوا لا قال
 فالحكم وأين يوسف قالوا يا أبا نازحينا
 نسبق أي نسابق في العدو وأوف الرمي
 وقيل نتضل (وما أنت بعون لنا) أي
 عصفق لشدة محبتك ليوسف وفيه
 دليل لمن يزعم أن الإيمان هو
 التصديق (ولو كنا صادقين) ولو كنا
 عند من أهل الصدق والثقة
 فكيف وأنت سئ الظن بنا غير
 واثق بقولنا (وجأوا على قبصه) نصب
 على الطرف أي فوق قبصه لاعلى
 الحال المتقدمة لأن حال المسرور
 لا تتقدم عليه (بدم كذب) ذى كذب

أحب الى حمدشما ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل قال سمعت عبد الله بن
 مسعود يقول هذه الآية وقالت هيت لك قال فقالوا له ما كنا نقرأها الا هيت لك فقال عبد الله انى
 أقرأها كما علمت أحب الى حمدشما ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن أبي وائل قال
 قال عبد الله هيت لك فقال له مسروق ان نسا يقرأونها هيت لك فقال دعوى فالى أقرأ كما أشرت
 أحب الى حمدشما المثني قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن الاعمش عن شقيق عن ابن
 مسعود قال هيت لك بنصب الهاء والتاء وبلا همز وذكر أبو عبيدة ميمر بن المثني أن العرب لا تثنى
 هيت لك ولا تجمع ولا تؤنث وأنها تصوره في كل حال وانما يتبين العدد بما بعد وكذلك التثنية
 والتذكير وقال تقول للواحد هيت لك وللأثنين هيت لكما وللجمع هيت لكم والنساء هيت لكن
 وقوله قال معاذ الله يقول جل ثناؤه قال يوسف اذ دعته المرأة الى نفسها وقالت له هلم الى أعنصم بالله
 من الذى تدعوى اليه واستجربه منه وقوله انه ربي أحسن منواى يقول ان صاحبك وزوجك
 سيدى كما حمدشما ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى معاذ الله انه ربي قال
 سيدى * قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح انه ربي قال سيدى حمدشما الحسن
 ابن محمد قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حمدشما محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حمدشما المثني قال ثنا أبو حذيفة
 قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حمدشما القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 عن ابن جريج عن مجاهد قال معاذ الله انه ربي أحسن منواى قال سيدى يعنى زوج المرأة حمدشما
 ابن جسد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله انه ربي يعنى أطفير يقول انه سيدى وقوله
 أحسن منواى يقول أحسن منزلى وأكرمى وأعتنى فلا أخونه كما حمدشما ابن جسد قال ثنا
 سلمة عن ابن اسحق قال أحسن منواى أمتنى على بنه وأهله حمدشما ابن وكيع قال ثنا عمرو قال
 ثنا أسباط عن السدى أحسن منواى فلا أخونه فى أهله حمدشما القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
 حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أحسن منواى قال يريديوسف سيده زوج المرأة وقوله انه لا يفلح
 الظالمون يقول انه لا يدرك البقاء ولا ينجح من ظلم ففعل ما ليس له ففعله وهذا الذى تدعوى اليه من
 الفجور وظلم وخيانة لسيدى الذى أتمنى على منزله كما حمدشما ابن جسد قال ثنا سلمة عن ابن
 اسحق انه لا يفلح الظالمون قال هذا الذى تدعوى اليه ظلم ولا يفلح من عمل به في القول فى تأويل
 قوله تعالى (ولقد هدمت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
 انه من عبادنا الخالصين) ذكر أن امرأة العزيز لما همت بيوسف وأرادت مراودته جعلت تدكر له
 محاسن نفسه ونشوقه الى نفسها كما حمدشما ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط
 عن السدى ولقد هدمت به وهم بها قال قالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينته من
 جسدى قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال هو التراب يأكله فلم تزل حتى أطمعته فهدمت به وهم
 بها فدخل البيت وغلقت الابواب وذهب ليجل سراويله فاذا هو بصورة يعقوب فأعانى البيت قد
 عض على أصبعه يقول يا يوسف تواقعها فأعانها ما لم تواقعها مثل الطير فى جوار السماء لا يطاق
 ومثلك اذا واقعها مثله اذا مات ووقع الى الارض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها
 مثل الدور الصعب الذى لا يعمل عليه ومثلك ان واقعها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل فى أصل
 قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه فربط سراويله وذهب ليخرج يشتد فأدركته فأخذت عوثر
 قبصه من خلفه فخرقه حتى أخرجه منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب حمدشما ابن جسد
 قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أكتب عليه يعنى المرأة تطعمه مرة وتخيفه أخرى وتدعوه الى لذة

أودم هو الكذب بعينه مبالغة
يروي أنهم ذهبوا سخرلة واطخوه
بدمها ويروي أن يعقوب لما سمع
بخبير يوسف صاح بأعلى صوته وقال
أين القميص فأخذه وألقاه على
وجهه وبكى حتى خضب وجهه
بدم القميص وقال تالله ما رأيت
كاله يوم ذنبا أحلم من هذا كل ابني
ولم عزق عليه قميصه وقيل كان
في قميص يوسف ثلاث آيات آية
ليعقوب على كذبهم وآية حين ألقاه
البشير على وجهه فارتد بصيرا وآية
على براءة يوسف حين قدم من دبر ولما
تبين يعقوب بالآيات المذكورة أو
بالوحي أنهم كاذبون قال على سبيل
الاضراب (بل سؤلت) قال ابن عباس
بل زينت (لكم أنفسكم أمرا) في شأنه
وهو تفعل من السؤل الامنية قال
الازهري وأصله مهموز غير أن
العرب استقلوا فيه الهمزة وقال في
الكشاف سؤلت سهلت من السؤل
بفتحين وهو الاسترخاء والتسكير
دليل التعظيم (فصبر جيل) لا بد من
تقدير مبتدأ أو خبر أي فأمرى صبر
جيل أو فصبر جيل أمثل وفي
الحديث أنه الذي لا شكوى فيه أي
الخلق لقوله إنما أشكو بثي وحزني
إلى الله وقيل أي لا أعياشكم على كآبة
الوجه بل أكون لكم كما كنت
يحكي أنه سقط حاجبا يعقوب على
عينيه فكان يرفعهما بعصاة
فقبل له ما هذا فقال طول الزمان
وكثرة الاحزان فأوحى الله تعالى
إليه يا يعقوب أتشكوني قال
يارب خطيئة فاغفرها لي ثم إن
الصبر على ما وصفوه من هلاله

من حاجة الرجال في جمالها وحسنها وملكاها وهو شاب مستقبل يجده من شبق الرجال ما يجد الرجل
حتى رفق لها بما يرى من كفاها به ولم يتخوف منها حتى هم بها وهمت به حتى خلوا في بعض بيوتهم ومعنى
الهم بالشئ في كلام العرب حديث المرء نفسه بواقعة ما لم يواقع فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة
وهمها به فإن أهل العلم قالوا في ذلك ما أنذا كره وذلك ما حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع وسهل
ابن موسى الرازي قالوا ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس
سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن لفظ الحديث لا بي كريب
حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا ابن عيينة قال سمع عبيد الله بن أبي يزيد ابن عباس
في ولقد هممت به وهم بها قال جلس منها مجلس الخاتن وحل الهميان حدثنا زياد بن عبد الله
الحسائي وعمر بن علي والحسن بن محمد قالوا ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال
سمعت ابن عباس سئل ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن حدثني
زياد بن عبد الله قال ثنا محمد بن أبي عدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس
ما بلغ من هم يوسف قال استلقته وجلس بين رجلها حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار
عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة ولقد هممت به وهم بها قال استلقته وحل ثيابه حدثني
المتنى قال ثنا قيس بن عتبة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس
ولقد هممت به وهم بها ما بلغ قال استلقته وجلس بين رجلها وحل ثيابه أو ثيابها حدثني المتنى
قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس
ما بلغ من هم يوسف قال استلقته على فقاها وقعد بين رجلها ينزع ثيابه حدثنا أبو كريب
قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال
سئل ابن عباس عن قوله ولقد هممت به وهم بها ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان يعني السراويل
حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا ابن إدريس قال سمعت الأعمش عن مجاهد في قوله
ولقد هممت به وهم بها قال حل السراويل حتى التبان واستلقته حدثنا زياد بن عبد الله
الحسائي قال ثنا مالك بن سعيد قال ثنا الأعمش عن مجاهد في قوله ولقد هممت به وهم بها قال
حل سراويله حتى وقع على التبان حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد هممت به وهم بها قال جلس منها مجلس الرجل من امرأته حدثني
المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال ثنى القاسم بن أبي بزة ولقد هممت به وهم بها قال
أما همها به فاستلقته وأما همها به فانه قعد بين رجلها ونزع ثيابه حدثنا الحسن بن محمد قال
ثنى حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قلت لابن عباس ما بلغ
من هم يوسف قال استلقته وجلس بين رجلها ينزع ثيابه حدثني المتنى قال ثنا الحسائي قال
ثنا يحيى بن البنان عن سفيان عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبيرة وعكرمة قالوا حل السراويل
وجلس منها مجلس الخاتن حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقري عن شريك
عن جابر عن مجاهد ولقد هممت به وهم بها قال استلقته وحل ثيابه حتى بلغ التبان حدثني
الحريث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة ولقد هممت به وهم بها
قال أطلق نكة سراويله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن
عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل
الهميان وجلس منها مجلس الخاتن فإن قال قائل وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله
نبي قيل إن أهل العلم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم كان ممن ابتلى من الانبياء بخطيئة فأنما ابتلاه الله

يوسف لا يمكن الا معونة الله تعالى
 فقال (والله المستعان على ما تصفون)
 فالقرينتان كقوله اياك تعبدوا يا
 نستعين ويعلم من الآية ان الصبر ان
 كان لأجل الرضا بقضاء الله تعالى أو
 لاستغراقه في شهود نور الحق بحيث
 يمنع من الاشتغال بالشكايه عن
 البلاء فذلك صبر جميل والا فلا
 واعتبر بأن هذا الصبر كان فيه
 اعانة الظالمين واهمال التخليص
 المظلوم من المحن والشدائد والترقية
 فكيف جاز صبر يعقوب حتى لم
 يبلغ في التفشيش والتغيير ولو بالغ
 اظهر عليه الامر لشهرته وعظم
 قدره وأجيب بأن الله سبحانه لعله
 منعه عن الطلب تشديدا للحنة
 عليه أو لعله ان بالغ في البحث
 أقدموا على قتله أو علم أن الله تعالى
 يصون يوسف وسيعظم أمره
 بالآخرة فلم يرد هتك ستر أولاده
 والقاء هم في السنة الناس كقول
 القائل * فاذا رميت بصيني سهمي *
 فكان الا صوب الصبر والسكوت
 وترويض الامر بالكلمة الى الله
 تعالى ثم شرع في حكاية خلاص
 يوسف فقال (وجاءت سيارة) عن ابن
 عباس قوم يسيرون من مدين الى
 مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء
 يوسف في الحب فأخطوا الطريق
 فترلوا قريبا منه وكان الحب في قفرة
 بعيدة عن العمران لم يكن الا للرعاة
 وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين
 ألقى فيه يوسف (فأرسلوا واردهم)
 رجلا به مال بن دعر الخزاعي
 ليطلب لهم الماء ومعنى الوارد الذي
 يراد الماء يستقى للقوم (فأدلى دلو

بها ليكون من الله عز وجل على وجل اذا ذكرها في طاعته اشفا قامنها ولا يتشكل على سعة
 عفو الله ورحمته * وقال آخرون بل ابتلاه الله بذلك ليعترفهم موضع نعمته عليهم بصفحة عنهم
 وتركه عفو بوبته عليه في الآخرة * وقال آخرون بل ابتلاههم بذلك ليجعلهم أعملا أهل الذنوب في
 رجاء رحمة الله وتركه الا يأس من عفوهم عنهم اذا تابوا * وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف
 وتأولوا القرآن بأرائهم فانهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة فقال بعضهم معناه ولقد همت المرأة
 بيوسف وهم بها يوسف أن يضربها أو ينالها بكمزولهم ما به مما أرادت من المكروه لولا أن يوسف
 رأى برهان ربه وكفه ذلك عما هم به من اذا هال أنها ارتدعت من قبل نفسها قالوا والشاهد على
 صحة ذلك قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء قالوا فالسوء هو ما كان هم به من اذا هال
 وهو غير الفحشاء * وقال آخرون منهم معنى الكلام ولقد همت به فتناهى الخبر عنها ثم ابتدئ الخبر
 عن يوسف فقيل وهم بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه كأنهم وجهوا معنى الكلام الى أن يوسف
 لم يهملها وأن الله إنما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهم بها ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمل
 بها كما قيل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وبفسد هذين القولين أن العرب
 لا تقدم جواب لولا قبلها لاتقول لقد قت لولا زيد وهي تريد لولا زيد لقد قت هذا مع خلاصها جميع
 أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله * وقال آخرون منهم بل قد همت المرأة بيوسف
 وهم يوسف بالمرأة غير أن همتها كان عسلا منهم ما بين الفعل والترك لا عزم ولا ارادة قالوا ولا حرج
 في حديث النفس ولا في ذكر القلب اذا لم يكن معهما عزم ولا فعل وأما البرهان الذي رأى يوسف
 فترك من أجله موافقة الخطيئة فان أهل العلم مختلفون فيه فقال بعضهم نودي بالنبى عن موافقة
 الخطيئة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان
 عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال نودي يا يوسف أترى فتكون كالطير
 وقع ريشه فذهب بطير فلا ريش له * قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن
 ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال لم يعط على النداء حتى رأى برهان ربه قال تمثل صورة وجه
 أبيه قال سفيان عاضا على اصبعه فقال يا يوسف ترى فتكون كالطير ذهب ريشه حدثني زياد
 ابن عبد الله الحسائي قال ثنى محمد بن أبي عدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قال ابن
 عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطير له ريش فاذا زنى ذهب ريشه أو قعد لا ريش له قال
 فلم يعط على النداء فلم يزد على هذا * قال ابن جريج وحدثني غير واحد أنه رأى أباه عاضا على اصبعه
 حدثني أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن نافع بن عمر عن
 ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال نودي فلم يسمع فقيل له يا ابن
 يعقوب تريد أن ترى فتكون كالطير تنف فلا ريش له * حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن طلحة
 عن عمرو والحضري عن ابن أبي مليكة قال بلغني أن يوسف لما جلس بين رجل والمرأة فهو يحل همتها
 نودي يا يوسف بن يعقوب لا ترن فان الطير اذا زنى تنثر ريشه فأعرض ثم نودي فأعرض فتمثل له
 يعقوب عاضا على اصبعه فقام حدثني الثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن
 جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطير اذا زنى ذهب ريشه
 وبقى لا ريش له فلم يطع على النداء ففرغ حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن
 ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكون كالطير
 له ريش فاذا زنى ذهب ريشه قال أو قعد لا ريش له فلم يعط على النداء شيئا حتى رأى برهان ربه
 ففرق فقر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي

سلمين عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب أترني فتكون كالطير وقع ريشه
فذهب بطير فلار يشله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن همام
ابن يحيى عن قتادة قال نودي يوسف فقيل أنت مكتوب في الانبياء تعمل عمل السفهاء **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال نودي يوسف بن يعقوب ترني
فتكون كالطير تنف فلار يشله * وقال آخرون البرهان الذي رأى يوسف فكف عن موافقة
الخطيئة من أجله صورة يعقوب عليهما السلام بتوعدة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال
ثنا عمرو بن محمد العنقري قال أخبرنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة أو تمثال وجه يعقوب عاضا على أصبعه فخرجت
شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن العنقري عن إسرائيل عن أبي حصين عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت
شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن
جبيرة لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه أبيه قائلا بكفه هكذا وبسط كفه فخرجت
شهوته من أنامله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على
أصابعه فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** يونس بن عبد الأعلى قال ثنا عبد الله
ابن وهب قال أخبرني ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال
رأى صورة يعقوب واضعا أظفله على فيه بتوعدة ففر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد
قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث عن ابن عباس في قوله ولقد همت
به وهم بها قال حين رأى يعقوب في سقف البيت قال فترغت شهوته التي كان يجدها حتى خرج
يسعى إلى باب البيت فقبضته المرأة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و**حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أبي عن قرة بن خالد السدوسي عن الحسن قال زعموا والله أعلم أن سقف البيت انفرج
فرأى يعقوب عاضا على أصابعه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله
لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال يعقوب عاضا على أصبعه يقول يوسف يوسف **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن نحوه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو
العنقري قال أخبرنا سفيان الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة لولا أن رأى برهان ربه قال
رأى تمثال وجه يعقوب فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن
سفيان عن علي بن ذئبة عن سعيد بن جبيرة قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع
في صدره فخرجت شهوته من أنامله فكل ولد يعقوب ولده اثنا عشر رجلا الا يوسف فإنه نقص بثلاث
الشهوة ولم يولد له غير أحد عشر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن
ابن شهاب أن جدي بن عبد الرحمن أخبره أن البرهان الذي رأى يوسف يعقوب **حدثنا** الحسن بن
محمد قال ثنا عيسى بن المنذر قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن
جدي بن عبد الرحمن مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد لولا أن رأى
برهان ربه قال مثل له يعقوب **حدثنا** ابن جند قال ثنا حكيم عن عمرو عن منصور
عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا
شبابه قال ثنا ورقان عن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة

أرسلها في البئر قال الواحدي
فأذا نزعها وأخرجها قبل دلايدلو
(قال يابشرى) التقدير فظهر يوسف
فقال الوارد يابشرى كأنه ينادى
البشرى ويقول تعالى فهذا
أوانك ومضى قال الوارد هذا
الكلام قال جميع من المفسرين
حين رأى يوسف متعلقا بالحبل
وقال آخرون لما دنا من أصحابه
صاح بذلك يشرهم به قال السدي
كان للوارد صاحب يقال له بشرى
فنادى يابشرى كما يقال يا زيد
والآخرون على أنها بمعنى البشارة
فقال أبو علي يحتمل أن يكون
منادى مضموما مثل يارجل وأن
يكون منصوبا مثل يارجلا كأنه
جعل ذلك النداء شائعا في جنس
البشرى ومن قرأ بالاضافة فنصبه
ظاهر والضمير في (وأسروه) إما
عائد إلى الوارد وأصحابه أي أخفوه
من الرفقة لئلا يدعوا المشاركة
في الالتقاط أو في الشراء إن قالوا
اشتريناه وطرأوا إخفاء أنهم
كتموه من الرفقة أو قالوا إن أهل
الماء جعلوه بضاعة عندنا على أن
نبيعه لهم بعصر وإما عائد إلى أخوة
يوسف بناء على ما روى عن ابن
عباس أنهم قالوا للرفقة هذا غلام
لنا قد أتى فاشتروه منا وسكت
يوسف مخافة أن يقتلوه ولعل
الوجه الأول أولى بدليل قوله
(بضاعة) وهي نصب على الحال
أي أخفوه متاعا للتجارة وأصل
البضع القطع والبضاعة قطعة من
المال للتجارة والله تعالى أعلم (والله
عليه بما يعملون) فيه وعيد اما

للوارد وأصحابه حيث استبضعوا
 ما ليس لهم أو لآخوة يوسف وذلك
 ظاهر وفيه أن كيد الأعداء لا
 يدفع شيئا مما علم الله من حال المرء
 والضمير في قوله (وشروه) إما أن
 يعود إلى الوارد وأصحابه أي باعوه
 (بئس) قليل لأن الملتقط للشيء
 متهاون به (وكانوا فيه من الزاهدين)
 ممن يرغب عما في يده قال أهل
 اللغة (١) زهد فيه معناه رغب عنه
 وزهد عنه معناه رغب فيه وإما
 أن يعود إلى الآخوة والمعنى باعوه
 أو إلى الرفقة والمعنى اشتروهم وهكذا
 الضمير في وكانوا أن عاد إلى
 الآخوة فقلة رغبهم في يوسف
 ظاهرة واللام بفعلوا به ما فعلوا وإن
 عاد إلى الرفقة فذلك أنهم اعتقدوا
 أنه أبقى خفافوا إعطاء الثمن الكثير
 عن ابن عباس أن آخوته عادوا إلى
 الحب بعد ثلاثة أيام يتعرفون
 خبره فلما لم يروه في الحب ورأوا
 آثار السيرة طلبوههم فلما رأوا
 يوسف قالوا هذا عبد أبقى منا فقلوا
 لهم فبيعوه منا فباعوه منهم وأعلمهم
 عرفوا أنه ولد يعقوب فكرهوا
 اشتراءه خوفا من الله ومن ظهور
 تلك الواقعة إلا أنهم مع ذلك
 اشتروه بالآخرة بئس بخس أي
 منحوس ناقص عن القيمة أو
 ناقص العيار وقال ابن عباس
 الجنس هنا الحرام لأن من الحرام
 حرام دراهم لادناب معدودة
 قليلة تعد عذولا وتوزن لأنهم كانوا
 لا يزنون إلا بالبلغ الأوقية وهي
 الأربعون عن ابن عباس كانت
 عشرين درهما وعن السدي
 (١) الذي في الصحاح وغيره أن زهد
 عنه وفيه معناه الرغبة عن الشيء
 فتأمل كتبه مصححه

قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة **حدثنا**
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشورى عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال
 مثل له يعقوب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن ابن أبي نجيع
 عن مجاهد قال جلس من مجلس الرجل من أمر أنه حتى رأى صورة يعقوب في الجدار **حدثنا**
 ابن جند قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله لولا أن رأي برهان ربه قال مثل له
 يعقوب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن القاسم بن أبي بزة قال نودي
 بأبي يعقوب لا تكون كالطير له ريش فإذا زنى فعد ليس له ريش فلم يعرض للتداء وقعد فرفع
 رأسه فرأى وجه يعقوب عاضا على أصبعه فقام مرعوبا استحياء من الله تعالى ذكره فذلك قول
 الله سبحانه وتعالى لولا أن رأي برهان ربه وجه يعقوب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
 النضر بن عري عن عكرمة قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا
 وكيع عن نضر بن عري عن عكرمة مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا
 قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال مثل له يعقوب فدفع في صدره فخرجت شهوة من
 أنامله * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن علي بن بزيمة قال كان يولد لكل رجل
 منهم اثنا عشر ابنا إلا يوسف ولده أحد عشر من أجل ما خرج من شهوته **حدثني** يونس قال
 أخبرنا ابن وهب قال قال أبو شريح سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول بلغ من شهوة يوسف أن
 خرجت من بنائه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن محمد الخراساني قال سألت
 محمد بن سيرين عن قوله لولا أن رأي برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه يقول يوسف
 ابن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم خليل الله أسلم في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء **حدثني** محمد
 ابن عبد الأعلى قال ثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن في قوله لولا أن رأي برهان ربه
 قال رأي يعقوب عاضا على أصبعه يقول يوسف **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن
 نور عن معمر قال قال قتادة رأى صورة يعقوب فقال يا يوسف تعجل عمل الفجار وأنت مكتوب
 في الأنبياء واستحياء منه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا أن رأي
 برهان ربه رأى آية من آيات ربه حجرا لله من معصيته ذكر لنا أنه مثل له يعقوب حتى كلمه
 فعصمه الله وزرع كل شهوة كانت في مفاصله * قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أنه
 مثل له يعقوب وهو عاض على أصبع من أصابعه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال
 أخبرنا اسمعيل بن أبي سالم عن أبي صالح قال رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على أصبعه
 يقول يا يوسف يا يوسف يعني قوله لولا أن رأي برهان ربه **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن
 عون قال أخبرنا هشيم عن منصور وبنو عن الحسن في قوله لولا أن رأي برهان ربه قال رأى
 صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على أصبعه **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال
 أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح مثله وقال عاضا على أصبعه يقول يوسف يوسف
حدثنا ابن جند قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال نظر
 يوسف إلى صورة يعقوب عاضا على أصبعه يقول يا يوسف فذلك حيث كلف وقام فاندفع
حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم وأبي حصين عن سعيد بن جبير
 لولا أن رأي برهان ربه قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع في صدره
 فخرجت شهوة من بين أنامله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن أبي

احصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى شمال وجه أبيه فخرجت الشهوة من أنامله **حدثنا الحسن بن محمد** قال **ثنا يحيى بن عباد** قال **ثنا أبو عوانة** عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح لولا أن رأى برهان ربه قال شمال صورة يعقوب في سقف البيت **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال رأى يعقوب عاضا على يده * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبير في قوله لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب ضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا عن الحسين بن الفرج** قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضعالي يقول في قوله لولا أن رأى برهان ربه آية من ربه يزعمون أنه مشل له يعقوب فاستحيامنه * وقال آخرون بل البرهان الذي رأى يوسف ما أوعده الله عز وجل على الزنا أهله ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب** قال **ثنا وكيع** عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فإذا كتاب في حائط البيت لا تقرّبوا الزنا أنه كان فاحشة ومقتاوسا سبيلا **حدثنا ابن وكيع** قال **ثنا أبي عن أبي مودود** عن محمد بن كعب قال رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين هم فرأى كتابا في حائط البيت لا تقرّبوا الزنا أنه كان فاحشة ومقتاوسا سبيلا * قال **ثنا زيد بن الحباب** عن أبي معشر عن محمد بن كعب لولا أن رأى برهان ربه قال لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا **حدثنا يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن أبي صخر قال سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رأى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله أن عليكم لحافظين الآية وقوله وما تكون في شأن الآية وقوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت * قال نافع سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي وزاد آية رابعة ولا تقرّبوا الزنا **حدثنا الحسن بن محمد** قال **ثنا عمرو بن محمد** قال أخبرنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي لولا أن رأى برهان ربه فقال ما حرم الله عليه من الزنا * وقال آخرون بل رأى شمال الملك ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال **ثني أبي** قال **ثني عبي** قال **ثني أبي** عن أبيه عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه يقول آيات ربه أرى شمال الملك **حدثنا ابن حبيد** قال **ثنا سلمة** عن ابن اسحق قال كان بعض أهل العلم فيما بلغني يقول البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء يعقوب عاضا على أصبعه فلما رآه انكشف هاربا وبقول بعضهم انما هو خيال اطفئ سيدة حين دنا من الباب وذلك أنه لما هرب منها واتبعته ألقيا لى الباب * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وأمرأة العزيز كل واحد منهما بما صاحبه لولا أن رأى يوسف برهان ربه وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة وجاز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب وجاز أن تكون صورة الملك وجاز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا ولا حجة للعدو قاطعة بأي ذلك من أي والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والإيمان به وترك ما عدا ذلك إلى عالمه وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول تعالى ذكره كما أرى نيا يوسف برهانا على الزجر عما هم به من الفاحشة كذلك نسب له في كل ما عرض له من همهم به فيما لا يرصاه ما ينجره ويدفعه عنه كي نصرف عنه ركوب ما حرمنا عليه وإتيان الزنا لظهوره من دنس ذلك وقوله أنه من عبادنا المخلصين اختلف القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة أنه من عبادنا المخلصين بفتح اللام من المخلصين بتأويل أن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا

وكذلك يجتهد ربك على سائر
المخلوقات وهذا كمال حسن يوسف
ويعلمك من تأويل الاحاديث العلم
اللاذنى المختص بالقلب ويتم نعمته
عليك بأن يتجلى لك ويستوى
لناذا القلب عرش حقيقى للرب
وعلى آل يعقوب أى متولدات
الروح من القوى والحواس كما
أتمها على أبويك من قبل ابراهيم
السرى واسحق الخفى وبهما يستحق
القلب لقبول فيض التجلى وهنالك
لله ألطاف خفية لا يتبع الانسان
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
آيات للسائلين عن طريق الوصول الى
الله ليوسف القلب وأخوه بنيامين
الحسن المشترك فان له اختصاصا
بالقلب أحب الى أبنائنا لان
القلب عرش الروح ومحل استوائه
عليه والحسن المشترك بمناسبة
الكرسى للعرش اقتلوا يوسف
القلب بسكين الهوى وبسم الليل
الى الدنيا أو اطرحوه فى أرض
البشرية يخل لكم وجه أبيكم يقبل
الروح بوجهه الى الحواس
والقوى لتحصيل شهواتها
وتكونوا بعد موت القلب قوما
صالحين للنعم الحيوانى والنفسانى
قال قائل منهم هو بهذا القوة
المفكرة لا تقبلوا يوسف القلب
والقوى فى غيابة الحب القالب
وسفل البشرية بلة قطه بعض
سيارة الجوازب النفسانية يرتفع
فى المراتع البهيمية ويلعب فى
ملاعب الدنيا والله حافظون من
فتنة الدنيا وآفاتها لئلا يكله
الذئب الشيطان اذا خلاسرون
لان خسرا جميع أجزاء الانسان

واختبرناهم لنبتو تناول رسالتنا وقرأ ذلك بعض قراء البصرة انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام
عنى أن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا وتوحيدها وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيئا ولم يعبدوا شيئا غيرنا
والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهم ما قرأوا من معروفتان قد قرأها جميعا جماعة كثيرة من
القراء وهما متفقان على المعنى وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره فهو محلي لله التوحيد والعبادة
ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئا فهو ممن أخلصه الله فبايهم ما قرأ القارئ فهو
للصواب مصيب (ي) القول فى تأويل قوله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
وألفيا سيدها الذى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم) يقول
جل ثناؤه واستبق يوسف وامراة العزيز باب البيت أما يوسف ففرار من ركوب الفاحشة لما
رأى برهان به فزجره عنها وأما المرأة فطلبها ليوسف لتقضى حاجتها منه التى راودته عليها فأدركته
فتملقت بقميصه فخذته اليها مانعة من الخروج من الباب فقذته من دبر يعنى شقته من خلف
لأن قدام لأن يوسف كان هو الهارب وكانت هى الطالبة كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة واستبقا الباب قال استبقى هو والمرأة الباب وقدت
قميصه من دبر حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى برهان به انكشف
عنها هاربا وابتغته فأخذت قميصه من دبر فشقته عليه وقوله وألفيا سيدها الذى الباب يقول جل
ثناؤه وصادفها سيدها وهو زوج المرأة الذى الباب يعنى عند الباب كالذى حدثنا الحرث
قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن رجل عن مجاهد وألفيا سيدها قال سيدها
زوجها الذى الباب قال عند الباب حدثنا المشنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن
سعيد عن أشعث عن الحسن عن زيد بن ثابت قال السيد الزوج حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألفيا سيدها الذى الباب أى عند الباب حدثنا ابن وكيع
قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وألفيا سيدها الذى الباب قال جالس عند الباب
وابن عهدها فلما رآته قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا أنه راودنى عن نفسى فدفعت عن نفسى
فشقت قميصه قال يوسف بل هى راودتنى عن نفسى وقررت منها فأدركتنى فشقت قميصى
فقال ابن عهدها تبيان هذا فى القميص فان كان القميص قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فأتى بالقميص فوجده قد من دبر قال انه من
كيد كن ان كيد كن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين
حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألفيا سيدها الذى الباب اطفئ قائما على باب البيت
فقال وهاب بن مسعدة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم ولطخته مكانها بالسبىة
فرأى أن يثمهها صاحبها على القميص فقال هو وصدقه الحديث هى راودتنى عن نفسى وقوله
قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز لزوجهما الذى الباب
خافت أن يثمهها بالفجور ما ثواب رجل أراد بما أتى الزنا إلا أن يسجن فى السجن أو الأعداب أليم
يقول موجه وانما قال إلا أن يسجن أو عذاب أليم لان قوله إلا أن يسجن يعنى إلا السجن فعطف
العذاب عليه وذلك أن ما علمت فيه تجزئه الاسم (ي) القول فى تأويل قوله تعالى (قال هى
راودتنى عن نفسى وشهدت شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من
كيد كن ان كيد كن عظيم) يقول تعالى ذكره قال يوسف لما قذته امرأة العزيز بما قذته

في هلاك القلب وريحها في سلامة القلب وهم لا يشعرون فيه إشارة إلى أن من خصوصية تعلق الروح بالقلب أن يتولد منهما القلب العلوي والنفس السفلية والحواس والقوى فيحصل التجاذب فان كانت الغلبة للروح سعد وان كانت للنفس شقي وجاءوا أباهم عشاء أي في النصف الآخر من مدة العمر ينتق تشاغل بالله وفي أيام الشباب وتركوا يوسف القلب مهملا معطلا عن الاستكمال فأكله ذئب الشيطان وجاءوا على قميصه أي قلب القلب بدم كذب هو آثار الملكات الرديئة زعموا أنها قد سرت إلى القلب وأزالت نور الإيمان عنه بالكلية قال يعقوب الروح بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل على ما قضى الله وقدر والله المستعان على ما تصفون من رين القلب وموته وجاءت سيارة هي هبوب نفحات أطاف الحق فأرسلوا واردهم واردا من واردات الحق فأدلى دلوه جذبة من جذبات الرحمن قال يا بشرى فيه إشارة إلى أن للجذبة بشارة في تعلقها بالقلب كما أن للقلب بشارة في خلاصه من جب الطبيعة كما قال تعالى يحيمهم ويحبونه والله عليم بحكمة البشارتين وبما يعملون من شأنه بئس نحس هو الخطوط الفانية في أيام معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لأنهم ما عرفوا قدره وانما ميلهم إلى استحلاب المنافع الرديئة العاجلة والله أعلم

(وقال الذي اشتراه من مصر لأمه أنه

من ارادته الفاحشة منها مكذب بالها فيما قد فتنه ودفعها ما نسب اليه ما أنار أودتها عن نفسها بل هي راودتني عن نفسي وقد قيل ان يوسف لم يرد ذلك لولم تقذفه عند سيدها بما قد فتنه به ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن أبي اسحق عن نوف الشيباني قال ما كان يوسف يرى أن يذكره حتى قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الآية قال فغضب فقال هي راودتني عن نفسي وأما قوله وشهد شاهد من أهلها فان أهل العلم اختلفوا في صفة الشاهد فقال بعضهم كان صبيافي المهد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الحبار عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم أربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال عيسى وصاحب يوسف وصاحب جريج يعني تكلموا في المهد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال صبي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال كان في المهد صبيا **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أيوب بن جابر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير في قوله وشهد شاهد من أهلها قال صبي **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير بثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال كان صبيافي المهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن إدريس عن حصين عن هلال بن يساف وشهد شاهد من أهلها قال صبي في المهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جوير عن الضحاك وشهد شاهد من أهلها قال صبي أنطقه الله ويقال ذورأي برأيه **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا عفان قال ثنا حماد قال أخبرني عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار فذكروا فيهم شاهد يوسف **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشهد شاهد من أهلها يزعمون أنه كان صبيافي الدار **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله بن عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله وشهد شاهد من أهلها قال كان صبيافي المهد وقال آخرون كان رجلا ذالحيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذالحيه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك وبه قال **حدثنا** أبي عن عمران بن حدير سمع عكرمة يقول وشهد شاهد من أهلها قال ما كان بصبي ولكن كان رجلا حكيما **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة وذكر عنده وشهد شاهد من أهلها فقالوا كان صبيافي قال أنه ليس بصبي ولكنه رجل حكيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و**حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن

أكره مشواه عسى أن ينفعنا أو
تخذه ولذا وكذلك مكنا ليوسف
في الأرض ولنعلمه من تأويل
الأحاديث والله غالب على أمره
ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ولما بلغ أشده آتيناها حكما
وعلمنا وكذلك نجزي المحسنين
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
وغفلت الأبواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله أنه ربى أحسن مشاوى
أنه لا يفلح الظالمون واقدهمت
به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه
كذلك لنصرف عنه السوء
والفجشاء أنه من عبادنا المخالصين
واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
وألفيا سيدها الذي الباب قالت
ما جزأ من أردابها لك سوا الآن
يسجن أو عذاب أليم قال هي
راودتني عن نفسي وشهد شاهد من
أهلها أن كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين وأن
كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
الصادق فلما رأى قميصه قد من دبر
قال أنه من كيد كن أن كيد كن
عظيم يوسف أعرض عن هذا
واستغفر لذنبك انك كنت من
الخطائين وقال نسوة في المدينة
امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه
قد شغفها حبنا نالها في ضلال
مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت
اليهن وأعدت لهن متكأ وآتت
كل واحدة منهن سكينا وقالت
اتخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه
وقطعن أيديهن وقلن حاش لله
ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم
قالت فذلكن الذي لمتني فيه ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم

مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** ابن جهميد قال ثنا جرير عن منصور عن
مجاهد في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عباس
عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** الحسن بن محمد
قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا إسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس وشهد
شاهد من أهلها قال ذؤيب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط
عن السدي قال ابن عمهما كان الشاهد من أهلها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها
قال ذؤيب **حدثنا** المتني قال ثنا أبو غسان قال ثنا إسرائيل عن سماعة عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان ذؤيب **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن
جابر عن ابن أبي مليكة وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم كان من أهلها
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله وشهد شاهد من
أهلها قال رجل حكيم من أهلها **حدثنا** المتني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن
منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا **حدثنا** المتني قال ثنا عمرو بن
عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أصحابه عن الحسن في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل
له رأى أشار برأيه **حدثنا** ابن جهميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وشهد شاهد من أهلها قال
يقال إنما كان الشاهد مشيرا رجلا من أهل الطفير وكان يستعين برأيه إلا أنه قال أشهد أن كان
قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين وقيل معنى قوله وشهد شاهد حكيم حاكم **حدثنا**
بذلك عن الفراء عن معلى بن هلال عن أبي يحيى عن مجاهد * وقال آخرون إنما عني بالشاهد
القميص المقدود ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وشهد شاهد من أهلها قال قميصه مشقوق من
دبر فتلك الشهادة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله وشهد شاهد من أهلها قميصه مشقوق من دبر فتلك الشهادة **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها لم يكن من الأنس * قال ثنا
حفص عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان من أمر الله ولم يكن أنسبا
* والصواب من القول في ذلك قول من قال كان صبييا في المهد للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه ذكر من تكلم في المهد فذكر أن أحدهم صاحب يوسف فأما ما قاله
مجاهد من أنه القميص المقدود فلا معنى له لأن الله تعالى ذكره أخبر عن الشاهد الذي شهد
بذلك أنه من أهل المرأة فقال وشهد شاهد من أهلها ولا يقال القميص هو من أهل الرجل ولا
المرأة وقوله أن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لأن المطلوب إذا كان هاربا أو
يؤتى من قبل دبره فكان معلوما أن الشق لو كان من قبل لم يكن هاربا مطلوبا ولكن كان يكون
طالبا مدفوعا وكان يكون ذلك شهادة على كذبه **حدثنا** ابن جهميد قال ثنا سلمة عن ابن
إسحق قال قال أشهد أن كان قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين وذلك أن الرجل
إنما يراد المرأة مقبلا وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وذلك أن الرجل
لا يأتي المرأة من دبر وقال أنه لا ينبغي أن يكون في الحق إلا ذلك فلما رأى الطفير قميصه قد من

يفعل ما أمره ليسجن وليكونا من
من الصاغرين قال رب السجن
أحب الي مما يدعونني اليه والا
تصرف عني كيدهن أصب الهم
وأكن من الجاهلين فاستجاب له
ربه فصرف عنه كيدهن انه هو
السميع العليم ثم بد الهم من بعد
مارأوا الآيات ليسجننه حتى حين
القرأت هيت لك بضم التاء وفتح
الهاء ابن كثر هيت بكسر الهاء
وفتح التاء أبو جعفر ونافع وابن
ذكوان والرازي عن هشام مثله
ولكن بالهمز الحساواني عن هشام
مثل هذا ولكن بضم التاء التجارى
عن هشام ٣ الباقر هيت لك بفتح
وسكون الباء المخلصين بفتح اللام
حيث كان أبو جعفر ونافع وعاصم
وحجرة وعلى وخلف ربي أحسن
بفتح الباء أبو جعفر ونافع وأبو
عمرو وابن كثير من قبل ومن دبر
بالاختلاس عباس قد شغفها
مدغما أبو عمرو وعلى وحجرة وخلف
وهشام وقالت اخرج بكسر التاء
أبو عمرو وسهل ويعقوب وحجرة
وعاصم الآخرون بالضم للتباع
حاشاته وما بعده في الحاليين بالالف
أبو عمرو ربي السجن بفتح السين
على أنه مصدر يعقوب الباقر
بالكسر الوقوف وإذا ط
في الارض زبناء على أن الواو
مقحمة واللام متعلقة بكننا وهي
عطف على محذوف قبله أى
ليتمكن ولنعلمه والظاهر أنها
تتعلق بمحذوف بعده أى ولنعلمه
من تأويل الاحاديث كان ذلك
التمكن الاحاديث ط لا يعلمون
وعلمنا ط المحسنين ه هيت

(٣) فيه سقط فراجع القراء

دبر عرف أنه من كيدها فقال انه من كيد كن ان كيد كن عظيم حمدنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال يعنى الشاهد من أهلها القميص يقضى بينهم ما ان كان قيصة
قدم من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قيصة قدم من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما
رأى قيصة قدم من دبر قال انه من كيد كن ان كيد كن عظيم وانما حذفت أن التي تتلقى بها الشهادة
لانه ذهب بالشهادة الى معنى القول كأنه قال وقال قائل من أهلها ان كان قيصة كما قيل يوصيكم
الله في أولادكم لاذكر مثل حظ الانسين لانه ذهب بالوصية الى القول وقوله فلما رأى قيصة قدم من دبر
خبر عن زوج المرأة وهو القائل لها ان هذا الفعل من كيد كن أى صنع يمكن يعنى من صنع
النساء ان كيد كن عظيم وقيل انه خبر عن الشاهد أنه القائل ذلك القول في تأويل قوله
تعالى ﴿يوسف أعرض عن هذا واستغفر لي ذنبك انك كنت من الخاطئين﴾ وهذا فيما ذكر
عن ابن عباس خبر من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد أنه قال للمرأة وليوسف يعنى بقوله يوسف
يا يوسف أعرض عن هذا يقول أعرض عن ذكر ما كان منها اليك فيما رآه وتلك عليه فلا تذكره
لأحد كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوسف أعرض عن هذا
قال لا تذكره واستغفر لي ذنبك أنت زوجي يقول سلبه أن لا يعاقبك على ذنبك الذى أذنبت وأن يصفح
عنه فيستره عليك انك كنت من الخاطئين يقول انك كنت من المذنبين في مرأودة يوسف عن
نفسه يقال منه خطي في الخطيئة خطأ وخطأ كما قال جل ثناؤه انه كان خطأ كبيراً والخطأ
في الامر وحكى في الصواب أيضاً الصوب (١) والصوب كما قال الشاعر

لعمرك انما خطي وصوبي * على وان ما أهلك مال

وينشد بيت أمية

عبادك مخطئون وأنت رب * بكفك المنايا والخطوم

من خطي الرجل وقيل انك كنت من الخاطئين ولم يقل من الخاطئين لانه لم يقصد بذلك قصد الخبر
عن النساء وانما قصد به الخبر عن بفعل ذلك فيخطي القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال نسوة
في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انالراها في ضلال مبين﴾ يقول تعالى
ذكره وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر وشاع من أمرهما فيها ما كان
فلم ينسكنهم وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه كما حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق قال وشاع الحديث في القرية وتحدث النساء بأمره وأمرها وقلن امرأة العزيز تراود فتاها
عن نفسه أى عبدها وأما العزيز فانه المالك في كلام العرب ومنه قول أبي دؤاد

درة غاص عليها تاجر * جلبت عند عزيز يوم طل

يعنى بالعزيز المالك وهو من العرة وقوله قد شغفها حبا يقول قد وصل حب يوسف الى شغاف قلبها
فدخل تحتها حتى غلب على قلبها وشغاف القلب حجاب وغلافه الذى هو فيه وياه عنى النابغة
الذياني بقوله

وقد حالهم دون ذلك داخل * دخول شغاف بتبغية الاصابع

* وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا
حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول في قوله شغفها حبا قال
دخل حبه تحت الشغاف حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي
نحيس عن مجاهد قوله قد شغفها حبا قال دخل حبه في شغافها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

(١) ان لم يكن مكررا فهو مبتدأ خبره كما قال الخ كتيبه صححه

لأ ط الظالمون ه همت به
 ز قد قيل بناء على أن قوله وهم
 جواب لولا وليس صحيح لأن جواب
 لولا لا يتقدم عليه وإنما جوابه
 محذوف وهو لحق ما هم به كذا
 قال السجاءندي وأقول لو وقف
 الفرق بين الهمين لم يبعد وهم بها
 ج برهان به ط والفحشاء ط
 الخاصين ه إدى الباب ه ألم
 ه عن نفسي لم يذكر الأئمة عليه
 وبقاؤه لعل الوقف عليه حسن كيلا
 يظن عطف وشهد على راودتي أو
 على جملة هي راودتي من أهلها
 ج على تقدير وقال إن كان من
 الكاذبين ه الصادقين ه من
 كبد كن ط عظيم ه عن هذا
 سكتة للعسول عن مخاطب إلى
 مخاطب لنفسك ج لاحتمال
 التعليل الخاطئين ه عن نفسه
 ج لأن قد التحسين الابتداء مع
 اتحاد القائل حيا ط مبين ه
 عليهم ج بشرا ط كريم ه
 فيه ط فاستعصم ط لاحتمال
 القسم الصاغرين ه إليه ج
 للشرط مع الواو الجاهلين ه
 كبدهن ط العليم ه حين ه
 في التفسير قد ثبت في الأخبار أن
 الذي اشتراه إمامنا الأخوة أو من
 الواردين ذهب به إلى مصر وباعه
 فاشتراه العزيز واسمه قطيفير أو
 طفير ولم يكن ملكا ولكنه كان
 يلي خزائن مصر والملك يومئذ الريان
 ابن الوليد رجل من العماليق وقد
 آمن بيوسف ومات في حياة
 يوسف قال بعده قابوس بن مصعب
 ولم يؤمن بيوسف روى أن العزيز
 اشتراه ابن سبع عشرة سنة وأقام في
 (١) أي بالعين المعجمة كما صرح بذلك
 في الدر فتنبه

أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا قال دخل حبه في شغافها
 حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا
 قال كان حبه في شغافها قال ثنا اسمعيل قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد مثل حديث الحسن بن محمد عن شبل حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
 عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا يقول علقها حبا حدثني المثنى
 قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا قال
 غلبها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن
 أيوب بن عائذ الطائي عن الشعبي قد شغفها حبا قال المشغوف المحب والمشغوف المجنون ه وبه
 قال حدثنا أبي عن أبي الأشهب عن أبي رجاء والحسن قد شغفها حبا قال أحدهما قد بطنها
 حبا وقال الآخر قد صدقها حبا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن
 في قوله قد شغفها حبا قال قد بطنها حبا قال يعقوب قال أبو بشر أهل المدينة يقولون قد بطنها حبا
 حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن قال سمعته يقول في قوله قد
 شغفها حبا قال بطنها حبا وأهل المدينة يقولون ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا
 عبد الوهاب عن قرعة عن الحسن قد شغفها حبا قال قد بطن بها حبا حدثنا الحسن قال ثنا
 أبو قطن قال ثنا أبو الأشهب عن الحسن قد شغفها حبا قال بطنها حبا حدثنا بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قد شغفها حبا قال بطن بها حبا حدثنا محمد بن
 عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قد شغفها حبا قال استبطنها حبا إياه حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد شغفها حبا أي قد علقها حدثني
 الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قد شغفها حبا قال
 قد علقها حبا حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحاربي عن جوير عن النخاع قال هو الحب اللازق
 بالقلب حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخاع في قوله
 قد شغفها حبا يقول هلكت عليه حبا والشغاف شغاف القلب حدثنا ابن وكيع قال ثنا
 عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قد شغفها حبا قال والشغاف جلدة على القلب يقال لها
 لسان القلب يقول دخل الحب الجلدة حتى أصاب القلب وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته
 عامة قراءة المصارعين قد شغفها على معنى ما وصفت من التأويل وقرأ ذلك أبو رجاء قد شغفها
 بالعين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا أبو الأشهب عن أبي رجاء قد شغفها
 * قال ثنا خلف قال ثنا هشيم عن أبي الأشهب أو عوف عن أبي رجاء قد شغفها بالعين
 * قال ثنا خلف قال ثنا محبوب قال قرأ عوف قد شغفها * قال ثنا عبد الوهاب عن
 هرون عن أسيد عن الأعرج قد شغفها حبا وقال شغفها (١) إذا كان هو يحبها ووجهه هو لا معنى
 الكلام إلى أن الحب قد عفا وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول هو من قول
 القائل قد شغف بها كأنه ذهب بها كل مذهب من شغف الجبال وهي رؤسها وروى عن إبراهيم
 النخعي أنه قال الشغف شغف الحب والشغف شغف الدابة حين تذعر حدثني بذلك الحرث عن
 القاسم أنه قال يروى ذلك عن أبي عوانة عن مغيرة عنه قال الحرث قال القاسم يذهب إبراهيم إلى
 أن أصل الشغف هو الذعر قال وكذلك هو كما قال إبراهيم في الأصل إلا أن العرب ربما استعارت
 الكلمة فوضعتها في غير موضعها قال امرؤ القيس

منزله ثلاث عشرة واستوزره بعد ذلك ريان بن الوليد ثم آتاه الله الحكمة والعلم ابن ثلاث وثلاثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربع مائة سنة دليله قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف والمعنى ولقد جاء آباءكم وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجني نعل وثوبين أبيضين وقيل أدخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكاو ورقا وحريرا فابتاعه قطيفر بذلك المبلغ ومعنى (أكرمي مثواه) اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما أي حسنا مرضيا وفي هذه العبارة دلالة على أنه عظيم شأن يوسف كما يقال سلام على المجلس العالي وقال في الكشف المراد تعهديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ويقال للرجل كيف أبو مثوأك وأم مثوأك ينزل الرجل به من إنسان رجل أو امرأة يراد هل تطيب نفسك بشوائك عنده واللام في الأمر أنه تتعلق بقال ثم بين الغرض من الأكرام فقال (عسى أن ينفعنا) بكفاية بعض مهماتنا (أو نتخذ ولدًا) لأن قطيفر كان لا يولد له ولد وكان حصورا وعن ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أكرمي مثواه فتفرس في يوسف ما تفرس والمرأة التي أتت موسى وقالت لا يهايا أبنت استأجره وأبو بكر حين استخاف عمر وروى أنه سأله عن نفسه فأخبره بنسبه

أنقلني وقد شعفت فؤادها * كاشعفت المهنوءة الرجل الطال
قال وشعفت المرأة من الحب وشعفت المهنوءة من الذعر فشبه لوعة الحب وجوأم بذلك * وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد شعفها حببا قال إن الشعف والشعف مختلفان والشعف في البغض والشعف في الحب وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له لأن الشعف في كلام العرب بمعنى عوم الحب أشهر من أن يجله ذوعلم بكلامهم * والصواب في ذلك عندنا من القراءة قد شعفها بالعين لاجتماع الحجة من القراءة عليه وقوله أنالترها في ضلال مبين قلن إننا لنرى امرأة العزيز في مرآدتها فتأها عن نفسه وغلبة حبه عليها في خطا من الفعل وجور عن قصد السبيل مبين لمن تأمله وعلم أنه ضلال وخطأ غير صواب ولا سداد وإنما كان قيلهن ما قلن من ذلك وتحديثهن بما تحدثن به من شأنها وشأن يوسف مكرامن فيماد كر ليرمين يوسف في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا﴾ وقالت آخر ج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملامك كريم يقول تعالى ذكره فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن وكان مكرهن ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي فلما سمعت بمكرهن يقولن قولهن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما أظهر النساء ذلك من قولهن تراودنكم بمكر أمكنهن يوسف وكان يوصف لهن بحسنه وجماله فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما سمعت بمكرهن أي بحديثهن أرسلت إليهن يقول أرسلت إلى النسوة اللاتي تحدثن بشأن يوسف وأعتدت أفعلت من العتاد وهو العتدة ومعناه أعدت لهن متكأ يعني مجلسا للطعام وما يتكئن عليه من التماقق والوسائد وهو مفتعل من قول القائل اتكأت يقال ألق له متكأ يعني ما يتكئ عليه * ويخو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن اليمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وأعتدت لهن متكأ قال طعاما وشربا ومتكأ * قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وأعتدت لهن متكأ قال يتكئن عليه * حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ قال مجلسا * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي الأشهب عن الحسن أنه كان يقرأ متكأ ويقول هو المجلس والطعام * قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن يزيد من قرأ متكأ خفيفة يعني طعاما ومن قرأ متكأ يعني المتكأ فهذا الذي ذكرنا عن ذكرنا عنه من تأويل هذه الكلمة هو معنى الكلمة وتأويل المتكأ وأنها أعدت للنسوة مجلسا فيه متكأ وطعام وشرب وأثر ج ثم فسر بعضهم المتكأ بأنه الطعام على وجه الخبر عن الذي أعدهن أجله المتكأ وبعضهم عن الخبر عن الأثر ج إذا كان في الكلام وآتت كل واحدة منهن سكينا لأن السكين إنما تعد للآثر ج وما أشبه مما يقطع به وبعضهم على البر ما ورد حدثني هرون بن حاتم المقرئ قال ثنا هشيم بن الزبير قال عن أبي روق عن الضحاك في قوله وأعتدت لهن متكأ قال البر ما ورد وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى المتكأ هو النرق يتكأ عليه وقال زعم قوم أنه الآثر ج قال وهذا باطل في الأرض ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أثر ج يأكلونه وحكي أبو عبيدة القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال والفقهاء أعلم بالتأويل منه ثم قال ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب فإن الكسائي كان يقول قد ذهب

فعرّفه ثم قال (وكذلك) أي كما أئمتنا عليه بالأجماع من الحب وعطف قلب العزيز عليه (مكآله) في أرض مصر حتى يتصرف فيها بالامر والنهي (ولنعلمه) قدم في الوقوف ببيان متعلقه وفي أوائل السورة معنى تأويل الأحاديث والمراد من الآية حكاية اعتلاء شأن يوسف في الحكايات الحقيقية وأصولها القدرة وأشار إليها بقوله مكنوا العلم وأشار إليه بقوله ولنعلمه ولا ريب أن ابتداء ذلك كان حين ألقى في الحب كما قال وأوحينا إليه لتنبئهم وكان يرتقي في ذلك إلى أن بلغ حد الكمال وصار مستعدا للدعوة إلى الدين الحق والارسل إلى الخلق (والله غالب على أمره) أي على أمر نفسه لا منازعه له ولا مدافع أو على أمر يوسف لم يكله إلى غيره ولم ينبجس كبد أخوته فيه ولم يكن إلا ما أراد الله ودبر (ولكن) أكثر الناس لا يعلمون أن الأمر كله بيد الله ثم أنه سبحانه بين وقت استكمال أمره فقال (ولما بلغ أشده) قيل في الأشد ثمانى عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون إلى اثنين وستين (آتيناه حكا وعلماء) فالحكم الحكمة العملية والعلم الحكمة النظرية وانما قدمت العملية لأن أصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون أولا إلى الحكمة العملية ثم إلى العلم الذي بخلاف أصحاب الأفكار والانظار والاول هو طريق يوسف لانه صبر على البلاء والمحن ففتح عليه أبواب المكاشفات وقيل الحكم النبوة لان النبي حاكم على الخلق والعلم علم الدين وقيل الحكم صيرورة نفسه المظمنة

من كلاب العرب شئ كثيرا نقرض أهله والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيدة لاشك فيه غير أن أبا عبيدة لم يعد من الصواب في هذا القول بل القول كما قال من أن من قال للثكا هو الاترج اعلم بين المعد في المجلس الذي فيه المتسكا والذي من أجله أعطى السكا كين لأن السكا كين معلوم أنها لا تعد للثكا إلا لتخريفه ولم يعطين السكا كين لذلك ومما يبين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن المتسكا هو المجلس ثم روى عن مجاهد عنه ما حدثني به سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعتدت لهن متسكا وآتت كل واحدة منهن سكيناً قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحدة منهن سكيناً فبين ابن عباس في رواية مجاهد هذه ما أعطت النسوة وأعرض عن ذكر بيان معنى المتسكا إذ كان معلوما معناه ذكر من قال في تأويل المتسكا ما ذكرنا حديثي يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعتدت لهن متسكا قال الترخج حديثي المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عوف قال حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرؤها متسكا مخففة ويقول هو الاترج حديثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية وأعتدت لهن متسكا قال الطعام حديثي يعقوب والحسن ابن محمد قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وأعتدت لهن متسكا قال طعاما حديثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن مثله حديثنا ابن بشار وابن وكيع قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله وأعتدت لهن متسكا قال طعاما حديثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير نحوه حديثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأ متسكا فهو الطعام ومن قرأها متسكا خففتها فهو الاترج حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله متسكا قال طعاما حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وحديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأ متسكا خففتها فهو الاترج حديثي الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد بنحوه حديثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث قال سمعت بعضهم يقول الاترج حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأعتدت لهن متسكا أي طعاما حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله * قال ثنا يزيد عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله متسكا قال طعاما حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وأعتدت لهن متسكا يعني الاترج حديثنا ابن جهم قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأعتدت لهن متسكا والمتسكا الطعام * قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد وأعتدت لهن متسكا قال الطعام حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأعتدت لهن متسكا قال طعاما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله متسكا فهو كل شئ يحز بالسكين قال الله تعالى ذكر مخبرا

(۱۶) - (ابن جریر) - ثانی عشر)

عن الشيء الذي يريد أن يخرج منه
يده وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال
راود فلان جاريته عن نفسها
وراودته هي عن نفسه اذا حاول
كل منهما اللوط والجماع وانما قال (التي
هوى بيتها) ولم يقل زليخا قصد الى
زيادة التقرير مع استهجان اسم
المرأة (وغلقت الابواب) لا ريب
أن التشديد يدل على التأكيد لان
غلق ممدد كنفه وهو فتح
والمفسرون رووا أن الابواب كانت
سبعة وقالت هيت لك هذه اللغة
في جميع القراءات اسم فعل بمعنى
هلم الاعد من قرأ هيت لك بهاء
مكسورة بعدها همزة ساكنة ثم
تاء مضمومة فانها بمعنى تهبأت لك
يقال هاهي على مثل جاءني بمعنى
تهبأت قال التجوون هيت جاء بالحركات
الثلاثة فالفتح للتحفة والكسر لالتقاء
الساكنين والضم تشبيها بحيت
واذا بين باللام نحو هيت لك فهي
صوت قائم مقام المصدر كآله أي
لك أقول هذا واذا لم بين باللام
فهو صوت قائم مقام مصدر قائم
مقام الفعل ويكون اسم فعل
ومعناه اما خبر أي تهبأت واما أمر أي
أقبل وقد روى الواحدى باسناده
عن أبي زيد قالت هيت لك بالعبرانية
هيتالج أي تعال عر به القرآن
وقال الفراء انها لغة لاهل حوران
سقطت الى مكة فكلعوا بها وقال
ابن الانباري هذا وفاق بين لغة
قريش وأهل حوران كما انفقت
لغة العرب والروم في القسطاس
ولغة العرب والفرس في السجيل
ولغة العرب والترك في الغساق
ولغة العرب والحبيشة في ناشئة
اللسل ثم ان المرأة لما ذكرت هذا
الكلام أجاب يوسف عليه السلام

كان معناه في ذلك أنهم حزن لما كبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن ووجدن
ما يجد النساء من مثل ذلك وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشد في أكبرن بمعنى حزن
بيناً لا أحسب أن له أصلاً لأنه ليس بالمعروف عند الرواة وذلك
نأتى النساء على أطهارهن ولا * نأتى النساء اذا كبرن اكباراً
وزعم أن معناه اذا حزن وقوله وقطعن أيديهن اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم
معناه أنهم حزنوا بالسكين في أيديهن وهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
وقطعن أيديهن حزنوا بالسكين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حزنوا بالسكاكين **حدثني** المتي قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال وثنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حزنوا بالسكين **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي وقطعن أيديهن قال جعل النسوة
يحزنن أيديهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج **حدثنا** اسمعيل بن سيف قال ثنا علي بن
عابس قال سمعت السدي يقول كانت في أيديهن سكاكين مع الأترج فقطعن أيديهن وسالت
الدماء فقلن نحن نلومك على حب هذا الرجل ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلن يحزنن أيديهن بالسكين ولا يحسبن إلا أنهم
يحزنن الأترج قد ذهبت عقولهن مما رأين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة وقطعن أيديهن وحزنن أيديهن **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن
الصلت قال ثنا ابن كديسة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال جعلن يقطعن أيديهن
وهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة وقطعن أيديهن قال جعلن يحزنن أيديهن ولا يشعرون بذلك **حدثنا** ابن جريد قال
ثنا سالم عن ابن اسحق قال قالت ليوسف انخرج عليهن فخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وغلبت
عقولهن عجبا حين رأينه فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن ما يعقلن شيأ مما يصنعن
وقلن حاش لله ما هذا بشراً وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم قطعن أيديهن حتى أبنا وهن
لا يشعرون ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قطعن أيديهن حتى ألقينها **حدثني** المتي قال ثنا اسحق
قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقطعن أيديهن قال قطعن أيديهن حتى
ألقينها * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أخبر عنهن أنهم قطعن أيديهن وهن
لا يشعرون لأعظام يوسف وجائز أن يكون ذلك كان قطعاً بآبانه وجائز أن يكون كان قطع حزن وحش
ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التزيل **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث الحسن
حدثنا محمد بن المتي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص
عن عبد الله مثله * وبه عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا علي عن سفيان عن أبي
اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الخلق **حدثني** أحمد

بثلاثة أجوبة الأولى (قال معاذ الله)

وهو من المصادر التي لا يجوز إظهار فعلها أي أعوذ بالله معاذاً وفيه إشارة إلى أن حق الله تعالى يمنع عن هذا العمل الثاني (أنه) والضمير للشأن (رب) أي سيدي ومالكي رزقهم واعتقادهم والافيوسف كان عالماً بأنه حر والحر لا يصير عبداً بالبيع أو الميراث التريسة أي الذي رباني (أحسن مثواي) حين قال أكرمي مثواه وفي هذا إشارة إلى أن حق الخلق أيضاً يمنع عن ذلك العمل وقيل أراد بقوله رب الله تعالى لأنه مسبب الأسباب الثالث قوله (أنه) لا يفلح الظالمون الذين يجازون الحسن بالسوء أو أراد الذين يرتنون لأنهم ظلموا أنفسهم وفيه إشارة إلى الدليل العقلي فإن صدق النفس عن الضرر واجب وهذه الآية قليلة تتبعها خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة فلي العاقل أن يحترز عنها فإحس نسق هذه الأجوبة قوله سبحانه (ولقد هممت به وهم بها) لشد أن الهم لغة هو القصد والعزم لكن العلماء اختلفوا فقال جم غفير من المفسرين الظاهريين إن تلك الهممة بلغت حد المحاطة فقال أبو جعفر الباقر رضي الله عنه بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنها طمعت فيه وأنه طمع فيها حتى هم أن يحل التكة وعن ابن عباس أنه حل الهميان أي السر بال وجلس منها مجلس المجامع وعنه أيضاً أنها استلقت له وقعد هو بين شعبها الأربع وروى أن يوسف حين قال ذلك لم يعلم أي لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما أرى نفسي أن النفس لأماره بالسوء وقال آخرون إن

ابن ثابت وعبد الله بن محمد الرازيان قالاً ثنا عفان قال أخبرنا جاد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف وأمه شطر الحسن حديثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا وأعطى الناس الثلثين يوسف وأمه الثلثين وأعطى الناس الثلث حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحديثنا ابن وكيع قال ثنا أي عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فأعطى يوسف وأمه سارة نصف الحسن والنصف الآخر بين سائر الخلق حديثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فقسم ليووسف وأمه النصف والنصف لسائر الناس حديثنا ابن وكيع وابن حميد قالوا ثنا جريح عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فجعل ليووسف وسارة النصف وجعل لسائر الخلق نصف حديثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن عيسى بن يزيد عن الحسن أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين وقوله وقلن حاش لله اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفيين حاش لله بفتح الشين وحذف الياء وقراءه بعض البصريين بابتات الياء حاشي لله وفيه لغات لم يقرأ بها حاشي الله كما قال الشاعر

حاشي أبي ثوبان إن به * ضناعن الملحاة والشم

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة وحاش لله بنسكين الشين والالف يجمع بين الساكنين وأما القراءة فأنما هي بأحدى اللغتين الأولى فنقرأ حاش لله بفتح الشين واسقاط الياء فإنه أراد لغة من قال حاشي لله بابتات الياء ولكنه حذف الياء لكثرة ما على ألسن العرب كما حذف العرب الالف من قولهم لأب لغيرك ولأب لشانيك وهم يعنون لأب بالغيرك ولأب لشانيك وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم حاشي لله موضعين في الكلام أحدهما التنزيه والآخر الاستثناء وهو في هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله كأنه قيل معاذ الله وأما القول في قراءة ذلك فإنه يقال للقارئ الخيار في قراءته بأي القراءة تين شاء إن شاء بقراءة الكوفيين وإن شاء بقراءة البصريين وهو حاش لله وحاشي لله لأنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد وماعدا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها إلا نالنا نعلم قارئاً قرأها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقلن حاش لله قال معاذ الله حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حاش لله معاذ الله حديثنا المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقلن حاش لله معاذ الله حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حاش لله معاذ الله * قال ثنا عبد الوهاب عن عمرو عن الحسن حاش لله معاذ الله حديثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقوله ما هذا بشراً يقول قلن ما هذا بشراً لأنهم لم يربوا في حسن صورته من البشر أحداً فقلن لو كان من البشر لكان كععض ما رأينا من صورة البشر ولكنهم من الملائكة لا من البشر كما حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقلن حاش لله ما هذا بشراً ما هكذا تكون البشر وهذه القراءة قرأها عامة قراء الأمصار وقد حدثت عن يحيى بن زيارد القراءة قال ثنا دعامة بن رضاء

الهمة ما كانت الاميلة النفس ولم يخرج شئ منها من القوة الى الفعل ولكن كانت داعية الطبيعة وداعية العقل والحكمة متجاذبتين أما الاولون فقد فسروا برهان ربه بأن المرأة قامت الى صنم لها مكال بالدر والياقوت في زاوية من زوايا البيت فسترت به بالاثواب فقال يوسف ولم فقال استحي من الهى هذا أن رأتى على المعصية فقال يوسف تستحي من صنم لا يسمع ولا يعقل ولا استحي من الهى القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لا أفعل ذلك أبدا وعن ابن عباس أنه مثل له يعقوب عاضا فومه على أصابعه قائلا أنعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الانبياء والى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والبخاري ومقاتل وابن سيرين وقال سعيد بن جبير عثله يعقوب فضربه في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقبل صبحه يابوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى فعد لا ريش له وقبل بدت كف فيما بينهم جاليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحاظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم يفته ثم رأى فيها واتقوا يوم ماتر جعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله تعالى لجبرئيل أدرك عبدى قبل أن يصب الخطيئة فانحط جبرئيل وهو يقول يابوسف أنعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان زمرة الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز وأما الآخرون فاسلموا شيئا من هذه الروايات وعلى تقدير التسليم فتوارد الدلائل على المطلوب الواحد غير بعيد وكذا ترادف

التمنى وكان غرا عن أبي الخويرث الحنفي أنه قرأ ما هذا بشرى أى ما هذا عشتري يريد بذلك أنهم أنكرن أن يكون مثله مستعبدا يشتري ويباع وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لاجتماع قراء الامصار على خلافها وقد بينا أن ما أجعت عليه فغير جائز خلافا فيه وأما نصب البشر في لغة أهل الجاز إذا أسقطوا الباء من الخبر نصبوه فقالوا ما عمر وقائما وأما أهل نجد فإن من لغتهم رفعه يقولون ما عمر وقائم ومنه قول بعضهم حيث يقول

لشتان ما أتوى وينوى بنو أي * جميعا فما هذان مستويان

تمتوا الى الموت الذي يشعب الفتى * وكل فتى والموت يلتقيان

وأما القرآن فجاء بالنصب في كل ذلك لانه نزل بلغة أهل الجاز وقوله ان هذا الاملك كريم يقول قلن ما هذا الاملاك من الملائكة كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان هذا الاملك كريم قال قلن ملك من الملائكة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالت فذلكم الذي لم تلتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره لبيسجن وليكونا من الصاغرين ﴾ يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز للسلوة اللاتي قطعن أيديهن فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن اياه وفي نظرة منكن نظرتن اليه ما أصابكن من ذهاب العقل وغروب الفهم ولها اليه حتى قطعن أيديكن هو الذي لم تلتني في حبي اياه وشغف فؤادى به فقلتن قد شغف امرأه العزيز فنتاهاجبا انالزاهافي ضلال ميين ثم أقرت لهن بأنها قد راودته عن نفسه وأن الذي تحدثن به عنما في أمره حتى فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم مما راودته عليه من ذلك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قالت فذلكم الذي لم تلتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم تقول بعد ما حل السراويل استعصى لأدري ما بداله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستعصم أى فاستعصى حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاستعصم يقول فامتنع وقوله ولئن لم يفعل ما أمره لبيسجن وليكونا من الصاغرين تقول ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه اليه من حاجتي اليه لبيسجن تقول لبيسجن في السجن وليكونا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ولأهينته والوقف على قوله لبيسجن بالنون لانها مشددة كقيل لبيطن وأما قوله وليكونا فان الوقف عليه بالالف لانها النون الخفيفة وهي شبهة نون الاعراب في الاسماء في قول القائل رأيت رجلا عندك فاذا وقف على الرجل قيل رأيت رجلا فصارت النون ألفا كذلك في وليكونا ومثله قوله لتسفعا بالناسية ناصية الوقف عليه بالالف لما ذكرت ومنه قول الاعشى

وصل على حسين العشيات والضحى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وانما هو فاعبدن ولكن اذا وقف عليه كان الوقف بالالف ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والآنصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين ﴾ وهذا الخبر من الله يدل على أن امرأة العزيز قد عادت يوسف في المراودة عن نفسه وتوعدته بالسجن والحبس ان لم يفعل ما دعت به اليه فاختار السجن على ما دعت به اليه من ذلك لانها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك كان محالا أن يقول رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه وهو لا يدعى الى شئ ولا يخوف بحبس والسجن هو الحبس نفسه وهو بيت الحبس وبكسر السين قراء قراء الامصار كلها والعرب تضع الا ما كن المشتقة من الافعال مواضع الافعال فتقول طلعت الشمس

الزواج فهو عليه السلام كان ممتنعا
عن ذلك العمل بحسب النظر في برهان
الله المأخوذ على المكلفين من وجوب
اجتناب المحارم وبحسب ما أعطاه
الله من النفس القدسية المطهرة
النسوبة لكنه انضاف الى ذلك
البرهان هذه الزواجر تكميل الالطاف
وتتمم العناية قالوا ولأن أوقع
الزناه وأشطرهم اذ اتى مالتى به نبي
الله بما ذكر والمابق منه عرق ينقض
وعضو يتحرك فكيف احتاج النبي
الى جميع هذه الزواجر والمؤكدات
حتى ينتهي عن امضاء العزيمة قالوا
والهم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق
بالمعاني فأنتم تضمرون أنه قد هم
بمخالطتها ونحن نقول هم يدفعها ولا
أعرف برهان ربه وهو الشاهد
سيدشهد أنه ان كان قيصه قد من دبر
فكذبت وهو من الصادقين فلعلمه لو
اشغل بأن يدفعها أمكن أن يتمزق
قيصه من قبل فكانت الشهادة عليه
لأنه فلذلك ولي هاربا عن اوفى قوله وهم
بها فائدة أخرى هي أن ترك المخالطة
بهما كان لعدم رغبته في النساء وعوز
قدرته عليهن بل لأجل أن دلائل
دين الله منعمته عن ذلك العمل وكيف
نظن يوسف معصية وقد ادعى البراءة
بقوله هي راودتني وبقوله رب السجن
أحب الي مما يدعوني اليه والمرأة
اعترفت بذلك حين قالت للنسوة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقالت الآن حصص الحق وزوج
المرأة صدق فقال انه من كيدكن
ان كيدكن عظيم وشهد له شاهد
من أهلها كما يحب عو شهده الله تعالى
فقال (كذلك) أي مثل ذلك
التبثيت بتبناه وألا أمر مثل ذلك
(انصرف عنه السوء) خيانة

الشمس مطالعا وغربت مغر بافجع لونها وهي أسماء خلفا من المصادر فكذلك السجن فاذا فتحت
السجن من السجن كان مصدرا صحيحا وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرؤه السجن أحب
الى بفتح السين ولا أستجيز القراءة بذلك لاجماع الحجة من التراعى على خلافها وتأويل الكلام قال
يوسف يارب الحبس في السجن أحب الي مما يدعوني اليه من معصيتك ويراودتني عليه من
الفاحشة كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رب
السجن أحب الي مما يدعوني اليه من الزنا حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال قال يوسف وأضاف الى ربه واستعان به على ما نزل به رب السجن أحب الي مما
يدعوني اليه أي السجن أحب الي من أن آتى ما تكره وقوله والآن تصرف عني كيدهن أصب
اليهن يقول وان لم تدفع عني يارب فعلهن الذي يعلن بي في مراودتهن أي على أنفسهن
أصب اليهن يقول أميل اليهن وأتابعهن على ما يردن مني ويهوين من قول القائل صبا فلان الى
كذا ومنه قول الشاعر

الى هند صبا قلبي * وهند مثلها يصبي

ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة أصب اليهن يقول أتابعهن حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق والآن تصرف عني كيدهن أي ما أتخوف منهن أصب اليهن حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والآن تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين قال
الأيكن منك أنت العون والمنعة لا يكن مني ولا عندى وقوله وأكن من الجاهلين يقول واكن
بصبوق اليهن من الذين جهلوا حقائق وأخافوا أمرهم ونهيهم كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق وأكن من الجاهلين أي جاهلا اذ اركبت معصيتك في القول في تأويل قوله تعالى
(فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن أنه هو السميع العليم) ان قال قائل وما وجه قوله فاستجاب
له ربه ولا مسألة تقدمت من يوسف لربه ولا دعا بصرف كيدهن عنه وانما أخبر ربه أن السجن
أحب اليه من معصيته قيل ان في اخباره بذلك شكاية منه الى ربه مما اتى منهن وفي قوله والآن تصرف
عني كيدهن أصب اليهن معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدهن ولذلك قال الله تعالى ذكره
فاستجاب له ربه وذلك كقول القائل لا تخران لا تزرن في أهنيك فيجيبه الآخر اذ أزورك لان في
قوله ان لا تزرن في أهنيك معنى الامر بالزيارة وتأويل الكلام فاستجاب الله ليوسف دعاء فصرف
عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحبتهن من معصية الله كما حدثنا ابن جريد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن أنه هو السميع العليم أي نجاه من أن
يركب المعصية فيهن وقد نزل به بعض ما حذر منهن وقوله أنه هو السميع دعاء يوسف حين دعاه
بصرف كيد النسوة عنه ودعاء كل داع من خلقه العليم عظيمه وحاجته وما يصلحه وبحاجة
جميع خلقه وما يصلحهم في القول في تأويل قوله تعالى (ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات
ليسجنه حتى حين) يقول تعالى ذكره ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات
وقيل بداهم وهو واحد لانه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وقيل ان قائل ذلك كان واحدا وقيل معنى قوله ثم بداهم في الرأي
الذي كانوا أوه من ترك يوسف مطلقا وأأن بسجنه من بعد ما رآوا والآيات ببراهمه مما قدفته
به امرأة العزيز وتلك الآيات كانت قد القمص من دبر ونحش في الوجه وقطع أيديهم من كما

السيد (والفحشاء) الزنا أو السوء
مقدمات الجماع من القبلة والنظر
بشهوة ونحو ذلك ثم كذا الشهادة
بقوله (انه من عبادنا) والاضافة
لأشريف كقوله وعباد الرحمن ثم
زاد في التأكيد فوصفه بالخلصين أي
هو من جملة من اتصف في طاعاته
بصفة الاخلاص أو من جملة من
أخلصه الله تعالى بناء على قراءتي
فتح اللام وكسر هاو يحمّل أن
يكون من الابتداء لا التبعض
أي هو ناشئ منهم لانه من
ذرية ابراهيم عليه السلام
فكفل هذه الدلائل تدل على عصمة
يوسف عليه السلام وأنه يرى من
الذنب ولو كان قد وجدت منه زلة
لنعت عليه وذكرت توبته
واستغفاره كما في آدم وذو النون
وغيرهما ولما استحق هذا الثناء والله
أعلم بحقائق الامور وقوله (واستبقا
الباب) أي تسابقا اليه على حذف
الجار وإيصال الفعل مثل واختار
موسى قومه أو على تضمين استبقا
معنى ابتدوا وانما وحده الباب لانه
أراد الداني لاجمع الابواب التي
غلقها روى كعب أنه لما هرب يوسف
جعل فراش القسفل يتدثر ويسقط
حتى خرج من الابواب (وقدت قصه
من دبر) لانها اجتذبت من خلفه فأنقذ
أي انشق طولاً (والقياسيدها) صادقا
بعلها وهو قطير وانما يقل سيدهما
لان ملك يوسف لم يكن ملكا في الحقيقة
روى أنهما القياد مقبلان يريدان يدخل
وقيل جالساه ابن عم المرأة ثم انه كان
للسائل أن يسأل فاقالت المرأة
ذلك فقبيل قالت (ما جراه) هي
استفهامية أو نافية معناه أي شيء
جزأوه أو ليس جزأوه الا السجن أو

حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس ثم بداهم
من بعدما رآوا الآيات قال كان من الآيات قد في القميص ونحش في الوجه حدثنا ابن
وكيع قال ثنا أبي وابن نمير عن نصر عن عكرمة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة
قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم بداهم من بعدما رآوا الآيات قال قد القميص من
دبر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من بعد
مارأوا الآيات قال قد القميص من دبر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نوح عن معمر
عن قتادة من بعدما رآوا الآيات قال الآيات خرهن أيديهن وقد القميص حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قد القميص من دبر حدثنا
ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم بداهم من بعدما رآوا الآيات ليسجنه براءته مما اتهم
به من شق قميصه من دبر ليسجنه حتى حين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن
السدي من بعدما رآوا الآيات قال الآيات القميص وقطع الأيدي وقوله ليسجنه حتى حين يقول
ليسجنه الى الوقت الذي يرون فيه رأيهم وجعل الله ذلك الحبس ليوسف فيما ذكر عقوبة له
من هممه بالمرأة وكفارة لخطيئته حدثت عن يحيى بن أبي زائدة عن إسرائيل عن خصيف
عن عكرمة عن ابن عباس ليسجنه حتى حين عن يوسف عليه السلام ثلاث غرات حين هم بها
فسجن وحين قال اذ كرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وأنساء الشيطان ذكره
وقال لهم انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وذكر أن سبب حبسه في
السجن كان شكوى امرأة العزيز الى زوجها أمره وأمرها كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا
عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي ثم بداهم من بعدما رآوا الآيات ليسجنه حتى حين قال قالت
المرأة لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضخني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم أي راودته عن
نفسه ولست أطيع أن أعتذر بعددري فاما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر واما أن تحبسه كما حبستني
فذلك قول الله تعالى ثم بداهم من بعدما رآوا الآيات ليسجنه حتى حين * وقد اختلف أهل
العربية في وجه دخول هذه اللام في ليسجنه فقال بعض البصريين دخلت ههنا لانه موضع
يقع فيه أي فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون لان النون تكون في الاستفهام
نقول بداهم أيهم بأخذن أي استبان لهم وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال هذا عين وليس
قوله هل تقوم من يمين وتقوم من لا يكون الا معنا * وقال بعض نحوي الكوفة بداهم معني
القول والقول يأتي بكل الكلام بالقسم وبالاستفهام فلذلك جاز بداهم قام زيد بداهم ليقيم
وقيل ان الحين في هذا الموضع معني به سبع سنين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال
ثنا المحارب عن داود عن عكرمة ليسجنه حتى حين قال سبع سنين * القول في تأويل قوله
تعالى (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراي أعصرت خرا وقال الآخر اني أراي أحمل
فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبشأ تأويله اننا نراك من المحسنين يقول تعالى ذكره ودخل
مع يوسف السجن فتيان فدل بذلك على متروك قدرك من الكلام وهو ثم بداهم من بعدما رآوا
الآيات ليسجنه حتى حين فسجنوه وأدخلوه السجن ودخل معه فتيان فاستغنى بدليل قوله ودخل
معه السجن فتيان على ادخالهم يوسف السجن من ذكره وكان الفتيان فيما ذكر غلامين من غلمان

العذاب الاليم ورعا فسر العذاب
الاليم بالضرب بالسياط جعلت بين
غرضين نزيه ساحتها عند ذر وجها
من الرية والغضب على يوسف
وتخويفه طمعاني أن يواتمها خوفا
ان يواتمها طوعا ثم انها الحبها يوسف
راعت دقائق المحبة فذكرت السجن
أولا ثم العذاب لان الحب لا يريد ألم
المحبوب ما أمكن وأيضاً لم تصرح
بذكر يوسف وأنه أراد بها سؤال
قصص العموم ليندرج يوسف فيه
وفي قولها (الآن يسجن) اشعار بأن
ذلك السجن غير دائم بخلاف قول
فرعون لموسى لأجعلنك من
المسجونين فقيه اشعاراً بالتأيد (قال)
يوسف (هي راودتني عن نفسي) وانما
صرح بذلك لانها عرضته للسجن
والعذاب فوجب عليه الدفع عن
نفسه ولولا ذلك لكتّم عليها قال
سبحانه (وشهد شاهد من أهلها) قال
جمع من المفسرين الشاهد ابن عم
المرأة وكان رجلاً حكيماً اتفق في ذلك
الوقت أنه كان مع العزيز فقال قد
سمعت الجلبة من وراء الباب وشق
القميص الآن لا تدري أيك أقدم
صاحبه فان كان شق القميص من
قدام فأنت صادق والرجل كاذب
وان كان من خاف فالرجل صادق
وأنت كاذب فلما انظر والى القميص
ورأى الشق من خلفه قال ابن عمها
(انه من كيدكن) وعن ابن عباس
وسعيد بن جبيرة والتمت أن الشاهد
ابن خال لها وكان صبياني المهذوق
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه تكلم أربعاً وهم صغار
ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى بن
مريم وعن مجاهد الشاهد هو

ملك مصر الأكبر أحدهما صاحب شرابه والآخر صاحب ضعمه كما حدثنا ابن جريد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال فطرح في السجن يعني يوسف ودخل معه السجن فتيان غلامان كانا
للكبرياء بن الوليد كان أحدهما على شرابه والآخر على بعض أمره في سخطه سخطها
عليهما اسم أحدهما مجلث والآخر بنو وبوالذي كان على الشراب حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة ودخل معه السجن فتيان قال كان أحدهما اخبار الملك
على طعامه وكان الآخر ساقه على شرابه وكان سبب حبس الملك الفتيين فيما ذكر ما حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن أسباط عن السدي قال ان الملك غضب على خبازه بلغة أنه يريد
أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظن أنه ماله على ذلك فحبسهما جميعاً فذلك قول الله تعالى
ودخل معه السجن فتيان وقوله قال أحدهما إلى أرى أعصر نجراد كرا أن يوسف صلات الله
وسلامه عليه لما أدخل السجن قال لمن فيه من المحبين وسألوه عن عمله إلى أرى الرؤيا فقال
أحد الفتيين للذين أدخلوا معه السجن لصاحبه فقال فلنخبر به كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا
عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال لما دخل يوسف السجن قال أنا أرى الأحلام فقال
أحد الفتيين لصاحبه لم تجرب هذا العبد العبراني نرا أي له فساءلوه من غير أن يكونا رأيا شيئاً
فقال الخباز إلى أرى أحمل فوق رأسي خبزاً أنا كل الطير منه وقال الآخري أرى أعصر نجراد
حدثنا ابن وكيع وابن جريد قال ثنا جريج عن عمارة بن الققاع عن إبراهيم عن عبد الله
قال ما رأيت صاحب يوسف شيئاً أنما كان كالمجرب بعلمه وقال قوم انما سأله الفتيان عن رؤيا
كانا رأياها على صحة وحقيقة وعلى تصديق منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها ذلك من قال ذلك حدثنا
ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى الفتيان يوسف قالوا والله يا فتى لقد أحببناك
حين رأيناك * قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله عن ابن أبي نجيم عن مجاهد أن يوسف
قال لهم حين قالوا ذلك أشد كما الله أن لا تخباني فوالله ما أحببني أحد قط إلا دخل على من حبه بلاء
لقد أحببني عني فدخل على من حبه بلاء ثم لقد أحببني أبي فدخل على من حبه بلاء ثم لقد أحببني
زوجة صاحبي هذا فدخل على من حبه بلاء فلا تخباني بأول الله فيكم قال فأبى إلا حبه والقه
حيث كان وجعل يهيم ما ماريان من فهمه وعقله وقد كانا رأيا حين أدخلنا السجن رؤيا قرأى
مجلث أنه يحمل فوق رأسه خبزاً أنا كل الطير منه ورأى نبواته يعصر نجراد واستغنياه فيها وقال له نبينا
بتأويله اننا نراك من المحسنين ان فعلت وعني بقوله أعصر نجراد أي أرى في نوحى إلى أعصر عنبا
وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة
الصائغ عن إبراهيم بن بشير الانصاري عن محمد بن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود أنى أرى أعصر
عنبا وذكر أن ذلك من لغة أهل عمان وأنهم يسمون العنب نجراد كرم من قال ذلك حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا سعيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله إلى أرى أعصر نجراد
يقول أعصر عنبا وهو بلغة أهل عمان يسمون العنب نجراد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
* وثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبط عن الفضالة إلى أرى أعصر نجراد قال عنبا
أرض كذا وكذا يدعون العنب نجراد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس إلى أرى أعصر نجراد قال عنبا حدثت عن المسيب بن شريك عن
أبي حمزة عن عكرمة قال أنه قال رأيت فيمباري النائم إلى غسرت حبلة من عنب فنبقت
نخرج فيه عنقا فبعضرتهم ثم سقين الملك فقال تمكث في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتسقيه

القميص المشقوق من خلف
وضعت بأن القميص لا يوصف
بالشهادة ولا يكونه من الأهل
واعترض على القول الأول بأن
العلامة المذكورة لا تدل قطعاً على
براءة يوسف لاحتمال أن الرجل
قصده المرأة وهي قد غضبت عليه
ففر فعدت خلفه كي تدركه وتضربه
ضرباً وجيعاً وأجيب بأن هناك
أمارات أخر منها أن يوسف كان
عبد لهم والعبد لا يمكنه أن يتسلط
على مولاه إلى هذا الحد ومنها قرينة
الحال كثر من المرأة فوق المعتاد وما
شوهه من أحوال يوسف في مدة
اقامته بينهم واعترض على القول
الثاني بأن شهادة الصبي أمر خارق
للعادة فتكون حجة قطعية فلم يبق
للاستدلال بحال القميص ولا لكونه
من أهلها فائدة وأيضاً لفظ شاهد لا يقع
في العرف الأعلى من تقدمت معرفته
بالواقعة والجواب أن تعيين الطريق
في الأخبار والاعلام غير لازم وكون
الشاهد من أهلها أو جب
للحجة عليها وألزم لها والشاهد
ههنا مجاز ووجه حسنه أنه أدى
مؤدى الشاهد حيث ثبت به قول
يوسف وبطل قولها قال في الكشف
التكثير في قبل ودر معناه من جهة
يقال لها قبل ومن جهة يقال لها
دبر أما الضمير في قوله فلما رأى وفي
قوله قال انه من كيدك فقل انه
للشاهد الذي هو ابن عمها كما
ذكرنا أي ان قولك وهو ما جاز
من أراد باهلك سوءاً وان هذا الأمر
وهو الذي أفضى إلى هذه الريبة
من علكن (ان كيدك عظيم) قال
بعض العلماء أنا أخاف النساء أكثر
مما أخاف الشيطان لان الله تعالى
يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفاً

نحراً وقوله وقال الآخر اني أرى أجل فوق رأسي خبرنا تأكل الطير منه نبشاً وتأويله يقول تعالى
ذكره وقال الآخر من الفتن اني أرى في منامى أجل فوق رأسي خبرنا يقول أجل على رأسي
فوضعت فوق مكان على تأكل الطير منه يعني من الخبر وقوله نبشاً وتأويله يقول أخبرنا بما يؤول
اليه ما أخبرناك أنارأينا في منامنا ويرجع اليه كما **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا
يزيد عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نبشاً وتأويله قال به قال الحرث قال أبو عبيد يعني
مجاهد أن تأويل النبي هو الشيء قال ومته تأويل الرؤيا ما هو الشيء الذي تؤل اليه وقوله اناراك
من الحسينين اختلف أهل التأويل في معنى الاحسان الذي وصف به الفتيان يوسف فقال
بعضهم هو أنه كان يعود مريضهم ويعزى حزينهم واذا احتاج منهم انسان جمع له ذكر من قال
ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبط
عن الضحاك بن مزاحم قال كنت جالساً معه ببلخ فسئل عن قوله نبشاً وتأويله اناراك من الحسينين
قال قيل له ما كان احسان يوسف قال كان اذا مرض انسان قام عليه واذا احتاج جمع له واذا
ضاق أوسع له **حدثنا** اسحق عن أبي اسرائيل قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبط عن
الضحاك قال سألت رجلاً من الضحاك عن قوله اناراك من الحسينين ما كان احسانه قال كان اذا مرض
انسان في السجن قام عليه واذا احتاج جمع له واذا ضاق عليه المكان أوسع له **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن قتادة قوله اناراك من الحسينين قال
بلغنا أن احسانه أنه كان يداوى مريضهم ويعزى حزينهم ويحتدل به وقال لما انتهى يوسف إلى
السجن وجد فيه قوماً قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم فطال حزنهم فجعل يقول أبشروا واصبروا
تؤجروا وان لهذا أجراً ان لهذا ثواباً فإيا فتي بارك الله فيك ما أحسن وجهك وأحسن خلقك
لقد بورك لنا في جوارك ما نحب إنا كنا في غير هذا منذ حبسنا لما أخبرنا من الأجر والكفارة
والطهارة في أنت يافتي قال أنابوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل
الله وكانت عليه محبة وقال له عامل السجن يافتي والله لو استطعت خلعت سبيلك ولكن سأحسن
جوارك وأحسن اسارك فكن في أي بيوت السجن شئت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع
عن خلف الأشجعي عن سلمة بن نبط عن الضحاك في اناراك من الحسينين قال كان يوسع للرجل
في مجلسه ويتعاهد المرضى وقال آخرون معناه اناراك من الحسينين اذا نبشاً وتأويله رؤيا ناهذه
ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استفتيتهم في رؤياهما وقالوا
له نبشاً وتأويله اناراك من الحسينين ان فعلت * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب القول الذي
ذكرناه عن الضحاك وقطادة فان قال قائل وما وجه الكلام ان كان الأمر اذا تكلمت وقد علمت أن
مسألته ما يوسف أن ينشأها وتأويله رؤياهما ليست من الخبر عن صفته بأنه يعود المريض ويقوم
عليه ويحسن إلى من احتاج في شيء وانما يقال للرجل نبشاً وتأويله هذا فانك عالم وهذا من المواضع
التي تحسن بالوصف بالعلم لا بغيره قيل ان وجه ذلك أنهم قالوا لا نبشاً وتأويله رؤيا ناهذه
اخبارك ايانا بذلك كما نزلت تحسن في سائر أفعالك اناراك من الحسينين في القول في تأويل قوله
تعالى (قال لا يأتيك طعام ترزقناه الانبأ تكبأ وتأويله قبل أن يأتيك ذلك كما علمني ربي اني
تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره قال يوسف للفتين
الذين استعبرا الرؤيا لا يأتيكما أيها الفتيان في منامكما طعام ترزقناه الانبأ تكبأ وتأويله في يقطسكا
قبل أن يأتيكما ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع

وقال للنساء ان كيد كن عظيم وأقول
 لاشك أن القرآن كلام الله الآن
 هذا حكاية قول الشاهد فلا يثبت به
 ما ادعاه ذلك العالم ولوسلم فالمراد ان
 كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى
 ما يرزقه الله تعالى امضاء وتنفيذه
 وكيد النساء عظيم بالنسبة الى كيد
 الرجال فانهم يغلبونهم ويسلبون
 عقولهم اذ اعرضن أنفسهن
 عنهم ولهذا قال صلى الله عليه
 وسلم النساء جبال الشيطان ثم
 قال الشاهد (يوسف) أي يا يوسف
 خذف حرف النداء (أعرض عن
 هذا) الامر واكتمه ولا تحدث به
 (واستغفري) يا امرأة (الذنبك)
 والاستغفار اما من الزوج أو من الله
 تعالى لانهم كانوا يبتدون الاله
 الاعظم ويجعلون الاصنام شفعا
 ولهذا قال يوسف لصاحبه في السجن
 أأرأيت متفرقون خير أم الله الواحد
 القهار انك كنت من الخاطئين) من
 المتعمدين للذنب يقال خطي اذا
 اذنب متعمدا والتذكير للثعلب
 وقيل الضمير في رأى وفي قال الزوج
 المرأة وأنه كان قسيس الغيرة فلذلك
 اكتفى منها بالاستغفار قاله أبو بكر
 الاصم (وقال نسوة) هو اسم مفرد
 لجمع المرأة وتأنيده غير حقيقي
 ولذلك حسن حذف التاء من فعله
 وقد انضم نونها قال الكلبي هن
 أربع في مدينة مصر امرأة الساق
 وامرأة الخباز وامرأة صاحب
 الدواب وامرأة صاحب السجن
 وزاد مقاتل امرأة الحاجب والغني
 الغلام الشاب والفتاة الحاربية (قد
 شغفها) أي خرق حبه شغاف قلبها
 والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة
 رقيقة يقال لها لسان القلب و (حبا)

قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قال يوسف لهما لا يأتكما طعام ترزقانه في النوم الا بأتكما
 بتأويله في اليقظة حمدا ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف لهما لا يأتكما
 طعام ترزقانه يقول في نومكما الا بأتكما بتأويله ويعني بقوله بتأويله ما يؤول اليه وبصير ما رأيا في
 منامهما من الطعام الذي رأى أنه أتاهما فيه وقوله ذلك كما علمني ربي يقول هذا الذي أذكر أني
 أعلمه من تعبيري الرؤيا بما علمني ربي فعلته اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وجاء الخبر مبتدأ أي
 تركت ملة قوم والمعنى ماملت وانما ابتدأ بذلك لان في الابتداء الدليل على معناه وقوله اني تركت
 ملة قوم لا يؤمنون بالله يقول اني برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقرب بوحدايته وهم بالآخرة هم
 كافرون يقول وهم مع تركهم الايمان بوحداية الله لا يقرون بالمعاد والبعث ولا ثواب ولا عقاب
 وكررتهم مرتين فقيل وهم بالآخرة هم كافرون لما دخل بينهم ما قوله بالآخرة فصارت هم الاولى
 كاللغة وصار الاعتماد على الثانية كما قيل وهم بالآخرة هم يوقنون وكذا قيل أيعدكم أنكم اذ انتم
 وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون فان قال قائل ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف وأين جوابه
 الفتيان عباسا لا من تعبيري رؤياهما من هذا الكلام قيل له ان يوسف كره أن يجيبهما عن تأويل
 رؤياهما لما علم من مكروه ذلك على أحدهما فأعرض عن ذكره وأخذ في غيره لم يعرض عن مبالغة
 الجواب بما سألاه من ذلك ونحو ذلك قال بعض أهل العلم ذكر من قال ذلك حمدا القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا سراج عن ابن جريج في قوله اني أرى أعصرا جرا وقال الآخر اني أرى
 أحمل فوق رأسي خبزنا تأكل الطير منه نبشأ بتأويله قال فكره العبارة لهما وأخبرهما بشئ لم يسألاه
 عنه ليريهما أن عنده علما وكان الملك اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما معلوما فأرسل به اليه فقال
 يوسف لا يأتكما طعام ترزقانه الى قوله تشكرون فلم يدعاه فعدل بهم ما وكره العبارة لهما فلم يدعاه حتى
 يعبر لهما فعدل بهم ما وقال يا صاحبي السجن أأرأيت متفرقون خير أم الله الواحد القهار الى قوله
 يعملون فلم يدعاه حتى يعبر لهما فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه نجرا وأما الآخر فيسلب
 فتأكل الطير من رأسه قال اما رأيتنا شيئا إنما كنا نلعب قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان وعلى هذا
 التأويل الذي تأوله ابن جريج فقوله لا يأتكما طعام ترزقانه في اليقظة لا في النوم وانما أعلمهما على
 هذا القول أن عنده علم ما يؤول اليه أمر الطعام الذي يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره لانه قد علم
 النوع الذي اذا أتاهما كان علامة لقتل من أتاه ذلك منهم ما النوع الذي اذا أتاه كان علامة لغير ذلك
 فأخبرهما أنه عنده علم ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (واتبع ملة آباء ابراهيم واسحق
 ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس
 لا يشكرون) يعني بقوله واتبع ملة آباء ابراهيم واسحق ويعقوب واتبع دينهم لا دين أهل
 الشرك ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء يقول ما جاز لنا أن نجعل لله شريكا في عبادته وطاعته بل
 الذي علينا افراده بالالوهة والعبادة ذلك من فضل الله علينا يقول اتبعي ملة آباء ابراهيم واسحق
 ويعقوب على الاسلام وتركي ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون من فضل الله الذي
 تفضل به علينا فأنتم اذا كرمنا به وعلى الناس يقول وذلك أيضا من فضل الله على الناس اذا أرسلنا
 اليهم دعاء الى توحيد وطاعته ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن من يكفر بالله لا يشكر
 ذلك من فضله عليه لانه لا يعلم من أنعم به عليه ولا يعرف المتفضل به * ونحو الذي قلنا في ذلك قال
 أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا ثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن
 ابن عباس قوله ذلك من فضل الله علينا أن جعلنا أنبياء وعلى الناس يقول أن بعثنا اليهم رسلا

نصب على التبعة وحقيقة شغفه
أصاب شغفه كما يقال كبده اذا
أصاب كبده وكذا قياس سائر
الاعضاء وقرئ بالعين المهملة أى
أحرقها مع تلذذه من شغف البعير اذا
هنا فأحرقه بالقطران وقال ابن
الانباري هذا من الشغف وهو
رؤس الجبال أى ارتفع بحبته الى
أعلى المواضع من قلبه والاضلال
المبين الخطأ عن طريق الصواب
(فلما سمعت بذكرهن) اغتياهم من
وسوء قالتن فيها وانما حسن
انتعير عن الاغتيال بالسكر
لا سترأ كهما في الانخفاء
وقيل التست منهن كتمان سرها
فأفشينه فسمى مكررا (أرسلت اليهن)
تدعوهم وقيل أردن بذلك أن
يتوسلن الى رؤية يوسف عليه السلام
فلهذا سمي مكررا وقيل كن أربعين
(وأعتدت) وهيات (لهن متكا)
موضع اتكاه وأصله موتكا لأنه
من توكأت أبدلت الواو تاء ثم أدغمت
والمراد هيات لهن غمارق يتكئن
عليها كعبادة المسترفهات كأنها
قصدت بذلك تهويل يوسف عليه
السلام من مكرها اذا خرج على
أربعين نسوة مجتمعات في أيديهن
السكاكين توهمه أنهن شين عليه
وقيل المتكا مجلس الطعام لانهم
كانوا يتكئون للطعام والشراب
والحديث على هيئة المتنعمات
ولذلك نهى أن يأكل الرجل متكنا
وأتتهن السكاكين ليعالجن بها
ما يأكلن بها وقيل أراد بالمتكا
الطعام على سبيل الكناية لأن من
دعوت ليطعم عنده اتخذ له
متكا وقال مجاهد هو طعام يحتاج
الى أن يقطع بالسكين لان القاطع

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ذكرنا
أن أبا الدرداء كان يقول يا رب شاكر نعمة غير نعم عليه لا يدري ورب حامل فقه غير فقهه (القول في
تأويل قوله تعالى يا صاحبي السجن) أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (ذكر أن يوسف
صلوات الله وسلامه عليه قال هذا القول للفتين اللذين دخلا معه السجن لأن أحدهما كان مشركا
فدعاه بهذا القول الى الاسلام وترك عبادة الآلهة والاوثان فقال يا صاحبي السجن يعنى يامن هو
في السجن وجعلهما صاحبيه لكونهم مافيه كما قال الله تعالى اسكن الجنة فأولئك أصحاب الجنة هم
فيها خالدون وكذلك قال لأهل النار وسماهم أصحابها لكونهم فيها وقوله أرباب متفرقون خير أم
الله الواحد القهار يقول أعبادة أرباب شتى متفرقين وآلهة لا تنفع ولا تضر خير أم عبادة المعبود
الواحد الذي لا تانى له في قدرته وسلطانه الذي فسر كل شئ فذلله وسخره فأطاعه طوعا وكرها وبغوى
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله يا صاحبي السجن أرباب متفرقون الى قوله لا يعلمون لما عرف نبي الله يوسف
أن أحدهما مقتول دعاهما الى حظهما من ربهما واولى نصيبهما من آخرتهما حدثني المثنى
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا صاحبي السجن يوسف بقوله
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم دعاهما الى الله والى الاسلام فقال يا صاحبي
السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار أى خير أن تعبدوا الها واحدا أو آلهة متفرقة
لا تغنى عنكم شئ (القول في تأويل قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتوهما أنتم
وأباؤكم ما أنزل الله بهما من سلطان ان الحكم الا الله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون) يعنى بقوله ما تعبدون من دونه ما تعبدون من دون الله وقال ما تعبدون
وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال يا صاحبي السجن لانه قصد الخطاب به ومن هو على الشرك
بالله مقيم من أهل مصر فقال للخطاب بذلك ما تعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من
عبادة الاوثان والاسماء سميتوهما أنتم وأباؤكم وذلك تسميتهم أو تاتهم آلهة أربابا شركا منهم وتشبها
لها في أسمائها التي سموها بالله تعالى عن أن يكون له مثل أو شبه ما أنزل الله بهما من سلطان
يقول سموها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها ولا وضع لهم على أن تلك الاسماء أسمائهم فادلة ولا حجة
ولكنها الاختلاق منهم لها وافتراء وقوله ان الحكم الا الله أمر ألا تعبدوا الا اياه يقول وهو الذي
أمر ألا تعبدوا أنتم وجميع خلقه الا الله الذي له الالهة والعبادة خالصة دون كل ما سواه من
الاشياء كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
ابن أنس عن أبي العلية في قوله ان الحكم الا الله أمر ألا تعبدوا الا اياه قال أسس الدين على
الاخلاص لله وحده لا شريك له وقوله ذلك الدين القيم يقول هذا الذي دعوتكم اليه من البراءة من
عبادة ما سوى الله من الاوثان وأن تخلصوا العبادة لله الواحد القهار هو الدين القويم الذي لا عوجاج
فيه والحق الذي لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أهل الشرك بالله يحجلون
ذلك فلا يعلمون حقيقة (القول في تأويل قوله تعالى يا صاحبي السجن) أما أحد كما
فيسقى ربه نجرا وأما الآخر فصب فتا كل الطير من رأسه قضى الأمر الذي فيه تستفتيان يقول
جل ثناؤه نجرا عن قبل يوسف اللذين دخلا معه السجن يا صاحبي السجن أما أحد كما فيسقى ربه نجرا
هو الذي رأى أنه يعصر نجرا فيسقى ربه يعنى سيده وهو ملكهم نجرا يقول يكون صاحب شرابه

حدثني

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله فيسقى ربه نجرا قال سيده وأما الآخر وهو الذي رأى أن على رأسه خبزاً تأكل الطير منه فيصلب فتأكل الطير من رأسه فذكر أنه لما عبر ما أخبر به أنهم رأوا في منامهما قال الله ما رأينا شيئاً فقال لهما قضى الأمر الذي فيه تستفتيان يقول فرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما ووجب حكم الله عليهما بالذي أخبرتكما به * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمارة عن إبراهيم عن عبد الله قال قال اللذان دخلا السجن على يوسف ما رأينا شيئاً فقال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عمارة عن إبراهيم عن عبد الله قضى الأمر الذي فيه تستفتيان قال لما قالوا ما قالوا أخبرهما فقالا ما رأينا شيئاً فقال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله في القيين اللذين أتيا يوسف والرؤيا أنما كانا تحالما الجبر بأه فلما أول رؤياهما قال أنما كنا نلعب قال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عمارة عن إبراهيم عن عبد الله قال ما رأينا صاحباً يوسف شيئاً أنما كانا تحالما الجبر بأه فلما قال أحدهما إلى أرى أعصر عنباً وقال الآخر إلى أرى أجعل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه بثنا بتأويله أنا نراك من المحسنين قال يا صاحبي السجن أما أحد كما فيسقى ربه نجراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه فلما عبر قال ما رأينا شيئاً قال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان على ما عبر يوسف **حدثنا** ابن جيد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال قال لجلث أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك وقال لنبو أما أنت فتعرد على عملك فيرضى عنك صاحبك قضى الأمر الذي فيه تستفتيان أو كما قال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح فيهما تستفتيان (١) **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قضى الأمر الذي فيه تستفتيان عند قولهما ما رأينا رؤيا يا أنما كنا نلعب قال قد وقعت الرؤيا على ما أولت **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الذي فيه تستفتيان فذكر مثله في القول في تأويل قوله تعالى (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكره به فلبث في السجن بضع سنين) يقول تعالى ذكره قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبرا الرؤيا اذكرني عند ربك يقول اذكرني عند ربك وأخبره عظمتي وأني محبوس بغير جرم كما **حدثنا** ابن جيد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال قال يعني لنبو اذكرني عند ربك أي اذكر للملك الأعظم مظمتي وجسبي في غير شيء قال أفعول **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اذكرني عند ربك قال للذي نجح من صاحبي السجن يوسف يقول اذكرني عند الملك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن جابر عن أسباط وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك قال عند ملك الأرض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذكرني عند ربك يعني بذلك الملك **حدثني** المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك الذي نجح من

(١) كذا في أصله ولم يذكره تفسيراً وحرر

متكئ على المقطوع بآلة القطع وقرئ متكأ مضموم الميم ساكن الناء مقصوراً وهو الارتفاع (فلما رأيناه أكبره) أعظمه وهب ذلك الجمال وكان أحسن خلق الله إلا أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أملح قيل كان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه ربه وما كان أحد يستطيع وصفه ويرى ثلاثاً وجهه على الجدران وقد ورث الجمال من جدته سارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف اللذة التي عرج بي إلى السماء فقلت لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيت قال كالقمر ليلة البدر وقال الازهرى أكبرن عني حضن والهات للسكت يقال أكبرت المرأة أي دخلت في الكبر بالحضن ووجه حضنهن حينئذ بأن المرأة إذا فرغت أسقطت ولدها فحاضت فالمراد حضن ودهشهن وقيل أكبره لما رأين عليه من نور النبوة وسماء الرسالة وآثار الخضوع والاختبات والاخلاق الفاضلة الملكية كعدم الالتفات إلى المطعوم والمنسكوح فلذلك وقعت الهيبة والرعب في قلوبهن (وقطعن أيديهن) أي جرحن بأن لم يعرفن الفاكهة من البدء وبأن لم يفرقوا بين الجانب الخادم من السكين وبين مقابله فوقع الطرف الخاد في أيديهن وكفهن وحصل الاعتماد على ذلك الطرف فخرج الكف وهذا القول شديد الملاءمة لقولهن (حاش الله) أي ننزهه عما يشينه من خصلة ذميمة (ان هذا الملك كريم) في السيرة والعفة والطهارة وأما قول زليخا (فلنكن التي لنتني فيه)

فانما ينطبق على هذا التأويل من حيث ان الصورة الحسنة مع العفة الكاملة توجب حصول اليأس من الوصال وحصول الغرض المجازي وذلك يستتبع فرط الحيرة وزيادة العشق وعلى القولين الاولين فالمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جيل مثله كما ان قولهم حاش لله ما علمنا عليه تعجب من قدرته على خلق عفيف مثله قال صاحب الكشف حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء واللام في لله لبيان من يبرأ وينزه وهي حرف من حروف الجر وضع موضع التنزيه والبراءة وقال أبو البقاء الجهور على أنه ههنا فعل لدخوله على حرف الجر وفاعله مضمير وحذف الأنف من آخره لتخفيف وكثرة دوره على الألسنة تقديره حاشي يوسف أي بعدد عن المعصية لخشية الله وصار في حاشية أي ناحية (ما هذا بشرا) اعمال ما عمل ليس لغة مجازية (ان هذا) أي ما هذا الشخص (الاملاك كريم) استدلل بعضهم بالآية على أفضلية الملك كما مر في أول سورة البقرة قالوا وانما قلنا ذلك لما ذكر في العهدة أن لا أحسن من صورة الملك كما ذكر فيها أن لا أقبح من صورة الشيطان واعترض عليه بأنه لا مشابهة بين صورة الانسان وصورة الملك وأجيب بعد التسليم بتغيير المدعى وهو أنهم أردن المشابهة في الاخلاق الباطنة وبها يحصل المطلوب وزيف بأن قول النساء لا يصلح للحجة وفي الآية دلالة على أنهم باللوم أحق لانه لحقهم بنظرة واحدة ما لم يلحقها في مدة طويلة وأتظار كثيرة فلذلك

صاحب السجن يقول يوسف اذ كر لي لئلا أحدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا القوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي أنه لما انتهى به الى باب السجن قال له صاحبه حاجتك أوصني بحاجتك قال حاجتي أن تذكرني عند ربك ينوي الرب الذي ملك يوسف وكان قتادة يوجه معنى الظن في هذا الموضع الى الظن الذي هو خلاف اليقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذي ظن أنه ناج منهم ما ذكرني عند ربك وانما عبارة الرواية بالظن فيحق الله ما يشاء ويضل ما يشاء وهذا الذي قاله قتادة من أن عبارة الرواية ظن فان ذلك كذلك من غير الانبياء فأما الانبياء فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنه كائن ثم لا يكون أو أنه غير كائن ثم يكون مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن لأن ذلك لو جاز عليها في أخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها واذ لم يؤمن ذلك في أخبارها سقطت حجة ما على من أرسلت اليه فاذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها أن تخبر بخبر الا وهو حق وصدق فمعلوم اذ كان الأمر على ما وصفت أن يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الغثين الذين استعبراه أنه كائن فيقول لأحدهما أما أحد كما فسق ربه نجرا وأما الآخر فبصل فتأكل الطير من رأسه ثم يؤك ذلك بقوله قضى الأمر الذي فيه تستفتيان عند قولهما لم نر شيئا الا وهو على يقين أن ما أخبرهما بمحدثه وكونه أنه كائن لا محالة لا شك فيه ولما يقينه بكون ذلك قال لناحي منهم ما ذكرني عند ربك فبين اذ بذلك قساد القول الذي قاله قتادة في معنى قوله وقال الذي ظن أنه ناج منهم ما وقوله فأنساء الشيطان ذكر ربه وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان نسي لهذا ذكر ربه الذي لوبه استغاث لأسرعه مما هو فيه خلاصه ولكنه نزل بها فأطال من أجلها في السجن حبسه وأوجع لها عقوبته كما حدثني الحارث قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن بسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال لما قال يوسف للساقى اذكرني عند ربك قال قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لا طيلن حبسك فبكى يوسف وقال يارب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لاختوت حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنه يعني يوسف قال الكلمة التي قال ماليت في السجن طول ماليت حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قال ثنا ابن عليه قال ثنا يونس عن الحسن قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته ماليت في السجن طول ماليت يعني قوله اذكرني عند ربك قال ثم يسكني الحسن فيقول نحن اذ نزل بنا أمر فرغنا الى الناس حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وقال الذي ظن أنه ناج منهم ما ذكرني عند ربك قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا كلمة يوسف ماليت في السجن طول ماليت حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم ابن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لولم يقل يوسف يعني الكلمة التي قال ماليت في السجن طول ماليت يعني حيث يتقي الفرج من عند غير الله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولم يستعن يوسف على ربه ماليت في السجن طول ماليت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لولا أن يوسف استشفع على ربه ماليت في السجن طول ماليت ولكن انما عوقب باستشفاعه على ربه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن

(قالت فذلكن الذي لم تني فيه) وسئل ههنا ان يوسف كان حاضرا فلم أشارت بعبارة البعيد وأجاب ابن الانباري بأنها أشارت اليه بعد انصرفه من المجلس وهذا شيء يتعلق بالنقل وأما علماء البيان فانهم بنوا الأمر على أن يوسف حاضرا وأجابوا بأنهم لم نقل فهذا رعا المنة في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتن به واستبعاد المحلة أو هو إشارة الى المعنى بقولهم في المدينة عشقت عبدا الكنعاني كأنها قالت هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لم تني فيه يعني أنك لم تصوره قبل ذلك حتى التصوير والاعذر تني في الاقتناع به ولما أظهرت عذرها عند النسوة صرحت بحقيقة الحال فقالت (واقدر اودته عن نفسه فاستعصم) قال السدي أي بعد حل السراويل والذين يثبتون عصمة الانبياء قالوا ان استعصم بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحيز الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها وفيه شهادة من المرأة على أن يوسف ما صدر عنه أمر بخلاف الشرع والعقل أصلا (ولئن لم يفعل ما أمره) قال في الكشف معناه الذي أمر به فذنب الحمار كما في أمر تلك الحسيرة أو ما مصدرية والضمير ليوسف أي أمرى اياه أي موجب أمرى ومقتضاه (وليكونا من الصاغرين) هي نون التأكيد المخففة ولهذا تكتب بالألف لأن الوقف عليها بالألف والصغار الذل والهوان ومعالم أن التوعد بالصغار له تأثير عظيم في حق من كان رفيع النفس

ابن أبي نجيع عن مجاهد قال قال له اذ كرتي عند ربك قال فلم يذكر حتى رأى الملك الرؤيا وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكره وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله اذ كرتي عند ربك **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد بنحوه غير أنه قال فلبث في السجن بضع سنين عقوبة لقوله اذ كرتي عند ربك قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثل حديث المتني عن أبي حذيفة وكان محمد بن اسحق يقول انما أنسى الشيطان الساقى ذكر أمر يوسف المكهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما خرج يعني الذي ظن أنه ناج منهم ما رآه على ما كان عليه ورضى عنه صاحبه فأنساه الشيطان ذكر ذلك للآل الذي أمره يوسف أن يذكره فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين يقول جل ثناؤه فلبث يوسف في السجن لقليله للناجي من صاحبي السجن من القيل اذ كرتي عند سيدك بضع سنين عقوبة له من الله بذلك واختلاف أهل التأويل في قدر البضع الذي لبث يوسف في السجن فقال بعضهم هو سبع سنين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد أبو عزمة قال ثنا سعيد عن قتادة قال لبث يوسف في السجن سبع سنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلبث في السجن بضع سنين قال سبع سنين **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني قال سمعت وهبا يقول أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك في السجن يوسف سبع سنين وعذب بخت نصر (١) بحول في السباع سبع سنين **حدثني** المتني قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال زعموا أنها يعني البضع سبع سنين كما لبث يوسف وقال آخرون البضع ما بين الثلاث الى التسع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت أبا قتادة يقول البضع ما بين الثلاث الى التسع **حدثنا** وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسراييل عن منصور عن مجاهد بضع سنين قال ما بين الثلاث الى التسع وقال آخرون بل هو ما دون العشر ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قال قال ابن عباس بضع سنين دون العشرة وزعم الفراء أن البضع لا يذكر الا مع عشر ومع العشر ين الى التسعين وهو نيف ما بين الثلاثة الى التسعة وقال كذلك رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومائة ولا بضع وألف واذا كانت للذكر ان قيل بضع والصواب في البضع من الثلاث الى التسع الى العشر ولا يكون دون الثلاث وكذلك ما زاد على العقد الى المائة وما زاد على المائة فلا يكون فيه بضع **وقال** في قولنا وويل قوله تعالى (وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأبها الملائة أفقوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون) يعني جل ذكره بقوله وقال ملك مصر اني ارى في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع من البقر عجاف وقال الى أرى ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره لتعارف العرب بينها في كلامها اذا قال القائل منهم أرى ألى أفعل كذا وكذا أنه خبر عن رؤيته ذلك في منامه وان لم يذكر النوم وأخرج الخبر جل ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بينهم وسبع سنبلات خضر يقول وأرى سبع سنبلات خضر في منامى وأخر يقول وسبعاً أخر من السنبل يابسات يأبها الملائة يقول يأبها الأشراف من رجال وأصحابي أفقوني في رؤياي فاعبروهان كنتم للرؤيا عابرة وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

جليل القدر مثل يوسف ثم انه اجتمع على يوسف في هذه الحالة أنواع من الجن والفتن منها أن زليخا كانت في غاية الحسن ومنها أنها كانت ذات مال وثروة وقد عزمت أن تبذل الكل ليوسف على تقدير أن يساعدها ومنها أن الندوة اجتمعن عليه مرغبات ومخوفات ومنها أنها كانت ذات قدرة ومكنة وكان خائفا من شرها ومن اقدامها على قتله ولا ريب أن نطاق عصمة البشرية يضيق عن بعض هذه الاسباب فضلا عن كلها وعن أزيد منها ولهذا لجأ يوسف عليه السلام إلى الله تعالى قائلاً (رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه) لأن السجن وإن كان مشقة فهي زائلة والذي يدعونه اليه وإن كان لذة إلا أنهم عاجلة مستعجلة لخزي الدنيا وعذاب الآخرة (ولا تصرف عني كيدهن) بترجيح داعية الخمر وعزوف النفس أو بمنزلة اللطاف والعصمة (أصب اليهن) والصورة المثل إلى الهوى ومنها الصبا لأن النفوس تصبو إلى روحها (واكن من الجاهلين) الذين لا يعلمون بما يعلمون ولا يكون في علمهم فائدة أو من السفهاء لأن الحكم لا يفعل القبيح ولما كان في قوله (ولا تصرف معنى الدعاء وطلب الصبر) قال سبحانه (فاستجاب له ربه) ثم إن المرأة أخذت في الاحتيال وقالت لزوجها هذا العبد العبراني فضحنى في الناس ويقول لهم في المجالس انى راودته عن نفسه وأنا لا أقدر على اظهار عذرى فاما أن تأذن لي فأخرج فأعترى واما أن تحبسه كما حبستني فعند ذلك وقع

حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال إن الله أرى الملائكة في منامه رؤياها ثم فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فجمع السجدة والكهنة والحزاة والقافة فقصها عنهم فقالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثم إن الملك الربان بن الوليد رأى رؤياه التي رأى فيها الله وعرف أنها رؤيا واقعة ولم يدر ما تأويلها فقال للملأ حوله من أهل مملكته انى رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف إلى قوله بعالمين (١) يقول تعالى ذكره قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه رؤياك هذه أضغاث أحلام يعنون أنها أخلط رؤياك كاذبة لاحقة بغيرها وهي جمع ضغف والضغف أصله الحرمة من الخشيش يشبه بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها والأحلام جمع حلم وهو ما لم يصدق من الرؤيا ومن الأضغاث (١) قول ابن مقبل خود كأن فراشها وضعت به * أضغاث ريحان غداة شمال ومنه قول الآخر

يحمي ذمار حنين قل مانعه * طاو كضغف الخلا في البطن مكتمن * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام يقول مشبهة حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام كاذبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قص الملأ رؤياه التي رأى على أصحابه قالوا أضغاث أحلام أى فعل الأحلام حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أضغاث أحلام قال أخلط أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جوير عن النخاع قال أضغاث أحلام كاذبة * قال ثنى المحارب عن جوير عن النخاع قالوا أضغاث قال كذب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله أضغاث أحلام هي الأحلام الكاذبة وقوله وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين يقول وما نحن بما تأويل اليه الأحلام الكاذبة بعالمين والباء الأولى التي في التأويل من صلة العالمين والتي في العالمين الباء التي تدخل في الخبر مع ما التي بمعنى الجحد ورفع أضغاث أحلام لأن معنى الكلام ليس هذه الرؤيا بشئ إنما هي أضغاث أحلام (١) القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذي نجا منها ما أذكركم بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أقتنى في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات على أرجح إلى الناس لعلمهم بعلمون) يقول تعالى ذكره وقال الذي نجا من القتل من صاحبي السجن الذين استعبر يوسف الرؤيا وأذكريه يقول وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف وذكر حاجته للملأ التي كان سألها عند تعبيره رؤياه أن يذكرها له يقول أذكرني عند ربك بعد أمة يعنى بعد حين كالذي حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس وأذكريه بعد أمة قال بعد حين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش (١) أى بعناء الحقيقي وهو الحرمة الخ فتنبه كسبه معصمه

في قلب العزيز أن الأصلح حبسه
حتى ينسى الناس هذا الحديث
فذلك قوله تعالى (ثم بدا) أي ظهر
(لهم) العزيز ومن يليه أوله وحده والجمع
على عادتهم في تعظيم الأشراف (من)
بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءة
يوسف من شهادة الصبي واعتراف
المرأة وشهادة النسوة بالسيرة
الملكية والعفة وفاعل بدامضمر أي
ظهر لهم رأي أو سمعته وانما حذف
لدلالة ما يفسره عليه وهو (ليسجنه)
والقسم محذوف (حتى حين) إلى زمان
ممتد عن ابن عباس إلى زمان انقطاع
القاله وماشاع في المدينة وعن
الحسن خمس سنين وعن غيره سبع
سنين وعن مقاتل أنه حبس اثنتي
عشرة سنة

(التأويل) لما أخرجوا يوسف
القلب من حب الطبيعة ذهبوا به إلى
مصر الشريعة فاستراه عزيز مصرها
وهو الدليل المبرج على جادة
الطريقة ليوصله إلى عالم الحقيقة
فقال لا امرأته وهي الدنيا أكره
مشواه اخذ منه بقدر الحاجة
الضرورية عسى أن ينفعنا
حتى يكون صاحب الشريعة
فيتصرف في الدنيا بكسب النبوة
فتصير الشريعة حقيقة والدنيا
آخرة أو يتخذ ولدان به بلان ثدى
الشريعة والطريقة إلى أن يرى
القطام عن الدنيا الدنية وكذلك
مكننا بشير إلى أن تمكن يوسف
القلب في أرض البشرية انما هو
لتعلم العلم الدني لان الثمرة انما
تظهر على الشجرة اذا كان أصل
الشجرة راسخا في الأرض والله

وآذ كبر بعد أمة بعد حين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا سفيان
عن عاصم عن أبي رزين قال وآذ كبر بعد أمة قال بعد حين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم
قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وآذ كبر بعد أمة يقول بعد حين **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وآذ كبر بعد أمة
قال ذكر بعد حين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن
وآذ كبر بعد أمة بعد حين **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
عن الحسن مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا
سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وآذ كبر بعد أمة بعد حين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير بعد أمة بعد حين قال ابن جريج وقال ابن عباس بعد أمة بعد
سنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وآذ كبر بعد أمة قال
بعد حين **حدثني** المثنى قال ثنا الحافظ قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة وآذ كبر
بعد أمة أي بعد حقبة من الدهر وهذا التأويل على قراءة من قرأ بعد أمة بضم الألف وتشديد
الميم وهي قراءة القراء في أمصار الاسلام وقد روى عن جماعة من المتقدمين أنهم قرؤوا ذلك
بعد أمة بفتح الألف وتخفيف الميم وفتحها بمعنى بعد نسيان وذكر بعضهم أن العرب تقول من
ذلك أمه الرجل يأمة أمها اذ انسى وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا**
الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان
يقرأ بعد أمة ويفسرهابعد نسيان **حدثنا** ابن جريد قال ثنا بهز بن أسد عن همام عن
قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ بعد أمة يقول بعد نسيان **حدثني** أبو غسان مالك بن
الخليل الحمدي قال ثنا ابن أبي عدي عن أبي هريرة الغنوي عن عكرمة أنه قرأ بعد أمة
والأمة النسيان **حدثني** يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو هريرة
الغنوي عن عكرمة مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب قال قال هرون وثني
أبو هرون الغنوي عن عكرمة بعد أمة بعد نسيان قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة
عن عكرمة وآذ كبر بعد أمة بعد نسيان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة عن ابن عباس أي بعد نسيان **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة وآذ كبر بعد أمة قال من بعد نسيانه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو النعمان
عازم قال ثنا حاد بن زيد عن عبد الكريم أبي أمية المعلم عن مجاهد أنه قرأ وآذ كبر بعد أمة
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وآذ كبر
بعد أمة قال بعد نسيان **حدثت** عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآذ كبر بعد أمة يقول بعد نسيان وقد ذكر فيها قراءة
ثالثة وهي ما **حدثني** به المثنى قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن حميد
قال قرأ مجاهد وآذ كبر بعد أمة محرومة الميم مخففة وكان قارئ ذلك كذلك أراد به المصدر من قولهم
أمة يأمة أمها وتاويل هذه القراءة تظير تاويل من فتح الألف والميم وقوله أنا نبشكم بتأويله يقول
أنا أخبركم بتأويله فأرسلون يقول فاطلقوني أمضي لا تترك بتأويله من عند العالم به وفي الكلام

غالب على أمر القلب في توجيهه
الى محبة الله وطلبه أو على أمر
القلب بجذبات العناية وإقامته
على الضوابط المستقيمة فتكون
تصرفاته بالله وفي الله ولكن
أكثر الناس لا يعلمون أنهم خلقوا
مستعدين لهذا الكال وكذلك
نجزي المحسنين أي كما أفضعنا على
القلب ما هو مستحقه من الحكمة
والعلم كذلك نجزي الاعضاء
الرئيسة والجوارح إذا أحسنوا
الاعمال والاخلاق على قاعدة
الشريعة والطريقة خيرا جزاء
وهو التبليغ الى مقام الحقيقة
ورأوته فيه إشارة الى أن يوسف
القلب وإن استغرق في بحر صفات
الالهية لا يقطع عنه تصرفات
زايخ الدنيا مادام هو في بيتها أي في
الجسد الدنياوي وغلقت أبواب
أركان الشريعة وقالت هي لا
أقبل الى وأعرض عن الحق قال
أي القلب الغاني عن نفسه الباقي
ببقاء ربه معاذ الله عما سواه
أحسن مثواي في عالم الحقيقة انه
لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على
الدنيا ويعرضون عن المولى وهم
بها فوق الحاجة الضرورية لولا
أن رأى برهان ربه وهو نور خصلة
القناعة التي هي من نتائج نظر
العناية لتصرف عنه سوء الخرص
على الدنيا والفحشاء بصرف حب
الدنيا فيه انه من عبادنا المخلصين
الذين خلصوا من سجن الوجود
المجازي ووصلوا الى الوجود الحقيقي
واستبقوا باب الموت الاختياري
وقد قصص بشريته من دبر بيد
شهوته قبل خروجه من الباب
والفيا سيدها وهو صاحب ولاية

مخدوف قد ترك ذكره استغناء عما ظهر مما تركه وذلك فأرسلوه فأتى يوسف فقال له يا يوسف يا أيها
الصادق كما حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق (١) قال قال الملك للملاحه اني أرى
سبع بقرات سمان الآية وقالوا له ما قال سمع نبوء من ذلك ما سمع ومساءلته عن تأويلها ذكر
يوسف وما كان عبر له ولصاحبه ويا جاء من ذلك على ما قال من قوله قال أنا أنبئكم بتأويله
فأرسلوه يقول الله تعالى وإذا كر بعد أمة أي حقبة من الدهر فأثاء فقال يا يوسف ان الملك قد
رأى كذا وكذا فقص عليه الرؤيا فقال في يوسف ما ذكر الله تعالى لنا في الكتاب فضاء هم مثل
فلق الصبح تأويلها فخرج نبوء من عند يوسف بما أفثاهم به من تأويل رؤي الملك وأخبره بما قال
وقيل ان الذي نجحهما لما قال أرسلوني لأن السجن لم يكن في المدينة ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وقال الذي نجحهما وإذا كر بعد
أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلوه قال ابن عباس لم يكن السجن في المدينة فانطلق الساقى الى يوسف
فقال أفثنا في سبع بقرات سمان الآيات قوله أفثنا في سبع بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان معنا أفثنا في سبع بقرات سمان رئين في المنام يا كاهن
سبع منها عجاف وفي سبع سنبلات خضر رئين أيضا وسبع آخر منها يابسات فأما السمان من
البقر فأنها السنون المحضبة كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة أفثنا في سبع بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف قال أما السمان فسنون منها محضبة
وأما السبع العجاف فسنون مجذبة لا تنبت شيئا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة أفثنا في سبع بقرات سمان والسمان الخاضيب والبقرات العجاف هي السنون
المحول الجدوب قوله وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات أما الخضر فهن السنون الخاضيب وأما
اليابسات فهن الجدوب المحول والعجاف جمع عجف وهي المهازيل وقوله لعلى أرجع الى الناس
لعلهم يعلمون يقول كى أرجع الى الناس فأخبرهم لعلهم يعلمون يقول ليعلموا وتأويل ما سألتك
عنه من الرؤيا (٢) القول في تأويل قوله تعالى (٣) قال تزرعون سبع سنين دأبا فاحصدتم
فذرروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون يقول تعالى ذكره قال يوسف لسائله عن رؤي الملك
تزرعون سبع سنين دأبا يقول تزرعون هذه السبع السنين كما كنتم تزرعون ساء السنين قبلها على
عادتكم فيما مضى والدأب العادة ومن ذلك قول امرئ القيس

كذلك من أم الخويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بأسل

يعنى كعادتك منها وقوله فاحصدتم فذرروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون وهذه مشورة أشار
بهانبي الله صلى الله عليه وسلم على القوم ورأى رآه لهم صلاحيا أمرهم باستبقاء طعامهم كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال لهم نبي الله يوسف تزرعون سبع
سنين دأبا الآية فأنما أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم البقاء (٤) القول في تأويل قوله تعالى
(٥) ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدة دأبا كل ما قدمتم له من الاقليل مما تحصدون يقول ثم يجيء
من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دأبا ستون سبع شدة يقول جدوب خبطة يا كلن
ما قدمتم له يقول يؤكل فيهن ما قدمتم في اعدا ما أعددتم له من السنين السبعة الخصلة من
الطعام والاقوات وقال جل ثناؤه يا كلن فوصف السنين بأنهن يا كلن وانما المعنى أن أهل تلك
الناحية يا كلن فيهن كما قيل نهائلك يا مغرور سهو وغفلة * والثلث نوم والردى لا لازم
فوصف النهار بالسهو والغفلة والليل بالنوم وانما يسهي في هذا ويغفل فيه وينام في هذا لمعرفة

(١) في عبارة ابن اسحق هنا تفكيك ونحشى أن يكون حصل فيها سقط من النسخ فتمل

الخاطئين بعمادته والمراد منه الاقليلا مما تحصنون يقول الايسر اهما تحرزونه والاحصان التصير
 في الحصن وانما المراد منه الاحراز ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله يا كن ما قدمتم
 لهم يقول يا كن ما كنتم اتخذتم فيمن من القوت الاقليلا مما تحصنون حدثنا بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداوهن الجدوب المحول
 يا كن ما قدمتم لهم الاقليلا مما تحصنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداوهن الجدوب يا كن ما قدمتم لهم الاقليلا مما تحصنون
 مما تذخرون حدثني المتني قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
 في قوله الاقليلا مما تحصنون يقول تحزون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
 حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس تحصنون تحزون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو
 قال ثنا أسباط عن السدي يا كن ما قدمتم لهم الاقليلا مما تحصنون قال مما ترفعون وهذه
 الاقوال في قوله تحصنون وان اختلفت ألفاظ فائتلفها فيه فان معانيها متقاربة وأصل الكلمة
 وتأويلها على ما بينت في القول في تأويل قوله تعالى (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
 وفيه يعصرون) وهذا خبر من يوسف عليه السلام القوم عمالم يكن في رؤيا ملكهم ولكنهم من علم
 الغيب الذي آتاه الله دلالة على نبوة وحجة على صدقه كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
 محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها فقال ثم يأتي من بعد ذلك عام
 فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ويعني بقوله فيه يغاث الناس بالمطر والغيث ونحو ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
 ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس قال فيه يغاثون بالمطر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا
 محمد بن يزيد الواسطي عن جوير عن النخالة فيه يغاث الناس قال بالمطر حدثنا القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ثم يأتي من بعد ذلك عام
 قال أخبرهم شيء لم يسألوه عنه وكان الله قد علمه بعام فيه يغاث الناس بالمطر حدثني المتني
 قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فيه يغاث الناس بالمطر
 وأما قوله وفيه يعصرون فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وفيه يعصرون
 العنب والسهم وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا عبد الله قال
 ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وفيه يعصرون قال الاعناب والذهن حدثنا القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وفيه يعصرون السهم
 دهنوا والاعناب خرا والزيتون زيتا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي
 قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يقول يصيهم
 غيث فيعصرون فيه العنب ويعصرون فيه الزيت ويعصرون من كل الثمرات حدثني المتني
 قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفيه يعصرون قال
 يعصرون أعنابهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وفيه
 يعصرون قال العنب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جوير
 عن النخالة وفيه يعصرون قال الزيت حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
 عن معمر عن قتادة وفيه يعصرون قال كانوا يعصرون الاعناب والتمر والزيتون والثمار
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفيه يعصرون قال يعصرون الاعناب والزيتون والثمار

تربية يوسف القلب وزوج زليخا
 الدنيا لأنه يتصرف في الدنيا كما
 ينبغي تصرف الرجل في المرأة
 وشهد شاهد من أهلها - حواكم
 العقل الغريزي دون العقل المجرد
 الذي هو ليس من الدنيا وأهلها في
 شيء فبين حاكم العقل أن يد تصرف
 زليخا الدنيا لا اتصل إلى يوسف القلب
 الا بواسطة قبص بشريته ان
 كيدكن عظيم وهو قطع طريق
 الوصول الى الله لعظيم على القلب
 السليم يوسف أعرض عن هذا

من الخصب هذا علم آتاه الله يوسف لم يسئل عنه * وقال آخرون معنى قوله وفيه يعصرون وفيه يحملون ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال** ثنى فضالة عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وفيه يعصرون قال فيه يحملون **حدثني** المثنى قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة قال كان ابن عباس يقرأ وفيه يعصرون بالتاء يعني تحتلمون واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة والبصرة والكوفة وفيه يعصرون بالتاء يعني ما وصفت من قول من قال عصر الاعتاب والادهان وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وفيه يعصرون بالتاء وقرأه بعضهم وفيه يعصرون بمعنى يظرون وهذه قراءة لا أستحيز القراء بها لخلافها ما عليه قراء الامصار والصواب من القراء في ذلك أن لقارئه الخيار في قراءته بأي القراءتين الآخرين شاء ان شاء بالتاء رد على الخبر عن الناس على معنى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون أعناهم وأدهانهم وان شاء بالتاء رد على قوله الاقليل مما تحصنون وخطابه لمن خاطبه بقوله يأكلن ما قدمتم لهن الاقليل مما تحصنون لانهم قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار باتفاق المعنى وان اختلفت اللفاظ بهما وذلك أن المخاطبين بذلك كانوا لا يشك أنهم اذا أغثوا وعصروا أغث الناس الذين كانوا بناحيهم وعصروا وكذلك كانوا اذا أغث الناس بناحيهم وعصروا أغث المخاطبين وعصروا أفهم ما متفقنا المعنى وان اختلفت اللفاظ بقراءة ذلك وكان بعض من لاعلم له بأقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب بوجه معنى قوله وفيه يعصرون الى وفيه ينجون من الجذب والقحط بالغيث ويرغم أنه من العصر والعصر التي بمعنى المنجاة من قول أبي زيد الطائي

صاد يا يستغيث غير مغاث * ولقد كان عصرة المنجود

أي المقهور ومن قول لبيد

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم * وما كان وقافا بغير معصر

وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه خلافاً لقول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين وأما القول الذي روى الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة فقوله لا معنى له لانه خلاف المعروف من كلام العرب وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس رضي الله عنهما * القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليهن﴾ يقول تعالى ذكره فلما رجع الرسول الذي أرسلوه الى يوسف الذي قال أنا نبؤكم بماويله فأسلون فأخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف علم الملك حقيقة ما أفناه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك وقال الملك ائتوني به روي هذه كالأذي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال نخرج نبؤ من عند يوسف بما أفناه به من تأويل رؤيا الملك حتى أتى الملك فأخبره بما قال فلما أخبره بما في نفسه غسل النهار وعرف أن الذي قال كائن كما قال قال ائتوني به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن انسدى قال لما أتى الملك رسوله قال ائتوني به وقوله فلما جاءه الرسول يقول فلما جاءه رسول الملك يدعوه الى الملك قال ارجع الى ربك يقول قال يوسف للرسول ارجع الى سيدك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن وأبى أن يخرج مع الرسول واجابة الملك حتى يعرف صحة أمره عندهم بما كانوا قدفوه به من شأن النساء فقال للرسول سئل الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن أيديهن والمرأة التي سجن بسببها كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فلما جاءه الرسول قال ارجع

فان ذكر الدنيا يورث محبتها وحب الدنيا رأس كل خطيئة وقال نسوة هي الصفات البشرية من البهيمية والسبعية والشیطانية في مدينة الجسد تدروا وقتها لان الرب اذا تجلى للعبد خضع له كل شيء بادنيا اخذني من خدمتي وأعتدت لهن مثكاً أطعمه مناسبة لكل منها وآت كل واحدة منهن سكينة هو سكين الذكر وقالت انخرج عليهن اشارة الى غلبات أحوال القلب على الصفات البشرية وقطعن أيديهن بالذكر عما سوى الله ثم يداهم أي ظهر لمربي القلب بلبان الشريعة وهو

الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن من والمرأة التي سجنبت بسبب أمرها عما كان
من ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما أتى الملك رسول
فأخبره قال أتوني به فلما أتاه الرسول ودعاه الى الملك أبي يوسف الخروج معه وقال ارجع الى
ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية قال السدي قال ابن عباس لو خرج
يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأه ما زال في نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذي راود
أمرأته حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن رجل عن أبي الزناد عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله يوسف ان كان ذا أمانة لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل
الى تخرجت سريها ان كان خليما ذا أمانة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا
محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن
ما لبثت يوسف ثم جاءني الداعي لأجيبه اذ جاءه الرسول فقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن أيديهن الآية حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان
ابن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عثله حدثنا
زكريا بن أبان المقرئ قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثنى بكر بن
مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن
وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لبثت في السجن ما لبث
يوسف لأجبت الداعي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب
عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عثله
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي
سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ هذه الآية ارجع الى ربك فاسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بيكدهن عليم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت أنا
لأسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا
حماد عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو بعثت الى الأسرعت في الاجابة وما ابتغيت العذر حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل
عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشئ حتى أشترط أن يخرجوا ولقد
عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب
ولكنه أراد أن يكون له العذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة أرادني الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج حتى يكون له العذر
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ارجع الى ربك فاسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن قال أراد يوسف العذر قبل أن يخرج من السجن وقوله ان ربي
بيكدهن عليم يقول ان الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التي فعلن بي ويفعلن بغيري
من الناس لا يخفى عليه ذلك كله وهو من وراء جرائهن على ذلك وقيل ان معنى ذلك ان سيدي
اطفيرا العزيز زوج المرأة التي راودتني عن نفسي ذو علم ببراءتي مما قد فتنني به من سوء القول
في تأويل قوله تعالى (وقال ما خطبكن انراودتني يوسف عن نفسه قلن حاش الله ما علمنا عليه من

شيخ الطريقة ومن يراعي صلاح
حال القلب من بعد ما رآوا آثار
عناية الله وعصمة القلب من
الالتفات الى ما سواه ليس حننه في
سجن النمرع الى حين قطع تعلقه
عن الجسد بالموت نظيره واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين وإذا كان
النبي مع نهاية كماله مأمورا بأن
يكون مسجوناً في هذا السجن
فكيف عن دونه والله أعلم (ودخل
معه السجن قتيان قال أحدهما
انني أراي أعصر نرجا وقال الآخر
انني أراي أحجل فوق رأسي خيرا
تأكل الطير منه نبشاً وتأويله انا
نزال من المحسنين قال لا يأتيك

سوء قالت امرأت العزيز الآن ححص الحق أنار اودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين وفي هذا الكلام متروك قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وأمرأة العزيز فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه كالذي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله اليه جمع النسوة وقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه ويعني بقوله ما خطبكن ما كان أمركن وما كان شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه فأجبنه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن ححص الحق تقول الآن تبين الحق وانكشف فظهر أنار اودته عن نفسه وان يوسف لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي وبمثل ما قلنا في معنى الآن ححص الحق قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس الآن ححص الحق قال تبين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الآن ححص الحق تبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الآن ححص الحق الآن تبين الحق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الآن ححص الحق قال تبين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي الآن ححص الحق قال تبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن النخاع مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت راعيل امرأة اطفير العزيز الآن ححص الحق أي الآن برز الحق وتبين أنار اودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين فيما كان قال يوسف مما ادعت عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قال الملك ائتوني بهن فقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ودخل معها البيت وحل سراويله ثم شده بعد ذلك فلا تدري ما بداله فقالت امرأة العزيز الآن ححص الحق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الآن ححص الحق تبين وأصل ححص حصص ولكن قيل ححص كما قيل فكبكبو في كبو أو قيل كفكف في كف وذرذر في ذر وأصل الحص استئصال الشيء يقال منه حص شعره اذا استأصله جزا وانما أريد في هذا الموضع ححص الحق ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق فظهر في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ يعني بقوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب هذا الفعل الذي فعلته من ردى رسول الملك إليه وتركه اجابته والخروج اليه ومسألتي إياه أن يسأل النسوة اللاتي قطعن أيديهن عن شأنهن اذ قطعن أيديهن انما فعلته ليعلم أني لم أخنه في زوجته بالغيب يقول لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني واذا لم يركب ذلك بغيبه فهو في حال مشهده إياه أخرى أن يكون يعبد من ركوبه كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يقول يوسف ذلك ليعلم اطفير سيده أني

طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتكما ذلك كما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبع ملة آباءني ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا أسماء سيموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهم امن سلطان ان الحكم الا لله امر الا نعبد والالا انا ذلك الدين القيم ولكن أكثر

لم أخنه بالغيب أني لم أكن لخالقه الى أهله من حيث لا يعلمه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب يوسف
 بقوله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب يوسف بقوله لم أخن سيدي * قال ثنا اسحق قال ثنا
 عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب قال يوسف بقوله
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذلك لي علم أني لم أخنه
 بالغيب قال هذا قول يوسف **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن
 أسد بن عمار بن سالم عن أبي صالح في قوله ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزيز في
 أمراته **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالة
 يقول في قوله ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب هو يوسف يقول لم أخن الملك بالغيب وقوله والله
 لا يهدي كيد الخائنين يقول فعلت ذلك لي علم سيدي أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد
 الخائنين يقول وأن الله لا يسلط دينه من خان الأمانات ولا يرشد فعالهم في خيانتهموها واتصل
 قوله ذلك لي علم أني لم أخنه بالغيب بقول أمر أم العزيز أن نار أودته عن نفسه وأرسل الصادقين لمعرفة
 السامعين لمعناه كاتصال قول الله تعالى وكذلك يفعلون يقول

المرأة وجعلوا أعره أهلها أذلة وذلك أن قوله وكذلك

يفعلون خبر مبتدأ وكذلك قول فرعون لأصحابه

في سورة الأعراف فماذا تأمرون وهو

متصل بقول الملائكة

يخرجكم من أرضكم

والله أعلم

الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن
 أما أحدكم فيسقى ربه حرا وأما
 الآخر فيصاب فتا كل الطير من
 رأسه قضى الأمر الذي فيه تستفتيان
 وقال الذي ظن أنه ناج منهما اذكرني
 عذرك فأنساه الشيطان ذكر ربه
 فلبث في السجن بضع سنين وقال
 الملك اني أرى سبع بقرات سمان
 يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
 خضر وأخر يابسات يا أيها الملاء
 أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا
 تعبرون قالوا أضغاث

أحلام وما نحن

بتأويل الاحلام

بعلمين

(تم الجزء الثاني عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليهِ الجزء الثالث عشر)

وأوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما يرى نفسى الايات﴾

obeykandi.com

(فهرست الجزء الثاني عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٢٩	٢
تأويل قوله تعالى وما من دابة الا آية وبيان الصواب في معنى الدابة والمستقر والمستودع	تأويل قوله تعالى وما من دابة الا آية وبيان الصواب في معنى الدابة والمستقر والمستودع
٧٦	٣
تأويل قوله وأقم الصلاة الآية وبيان ما أشير بالآية اليه من الصلوات	تأويل قوله وهو الذي خلق السموات الآيات وبيان بدء هذا العالم وخلق السموات في أيام الأسبوع
٨٤	٨
تأويل قوله ولو شاء ربك لجعل الناس آية وبيان أن الاختلاف بالشقاء والسعادة من مقتضيات علمه	بيان أن الانسان اذا عمل الطيبات لاجل الدنيا يستوفي أجر ذلك فيها وليس له في الآخرة الا ما عمل لها
٨٩	١٠
(تفسير سورة يوسف)	تأويل قوله أفمن كان على بينة الاية وذکر الخلاق في المراد من البينة وبيان الصواب فيها
٩٠	١٣
ذكر أسماء الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام في منامه	بيان نهى الله رسوله عن الشك في أن النار موعده من كفر
٩٥	١٣
ذكر ما فعل اخوة يوسف به حين أرادوا اللقاء في الحب	تأويل قوله ومن أظلم الاية وبيان معنى الأشهاد وما يفعل بالمرء يوم القيامة
٩٧	١٧
ذكر ما فعله نبي الله يعقوب حين أتى بنوه بالقميص ملطخا بالدم	تأويل قوله ولقد أرسلنا نوحا وبيان ما تم لنوح مع قومه
١٠٠	٢٠
ذكر ما فعله الذين أخرجوا يوسف من الحب واخفأهم أمره عن معهم من الخبار	تأويل قوله أم يقولون افتراه وبيان أنه من كلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
١٠١	٢١
بيان أن اخوة يوسف باعوه للذي أخرجه بمن زهيد	بيان مقدار الزمن الذي مكثه نوح في قومه يدعوهم الى التوحيد وما صنع قومه به
١٠٤	٢٥
بيان من اشترى يوسف من مصر	بيان أن أول انفجار الماء كان من أى موضع
١٠٥	٣٠
بيان السن الذي بلغ فيه يوسف أشده	بيان الموضع واليوم الذين رست فيهما السفينة وما فعله نوح ومن معه في ذلك اليوم
١٠٦	٣١
بيان ما فعلته امرأة العزيز حين زادت يوسف	بيان أن ابن نوح الذي أغرق هل هو ابنه أو ابن امرأته
١٠٨	٣٥
بيان البرهان الذي رآه يوسف	تأويل قوله والى عاد وسباق خبره وودعهم
١١٥	٣٨
بيان الخلاف في الشاهد الذي شهد به يوسف	تأويل قوله والى ثودوذ ذكر خبر صالح معهم
١١٩	٤٢
بيان المكر الذي سمعته امرأة العزيز والمتكأ الذي أعدته	تأويل قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم وذکر خبره مع الملائكة
١٢٦	٤٩
ذكر خبر الغلامين اللذين دخلا معه السجن	تأويل قوله ولما جاءت رسلنا لوطا وتمام قصته مع الملائكة وقومه
١٣٣	٦٠
ذكر الخلاف في قدر المدة التي لبثها يوسف في السجن	تأويل قوله والى مدین أخاهم شعيبا وذکر نصيحة لأهل مدین وما تم له معهم
١٣٣	
ذكر المنام الذي رآه الملك وطلب تعبيره	
١٣٩	
ذكر ما ورد في صبر عليه السلام	

(فهرست الجزء الثانى عشر من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش
الجزء الثانى عشر من تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٦٨ بيان أن العمى تأباه النبوة	٢ (سورة هود)
٧٣ تفسير قوله ان فى ذلك لآية الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها	٤ تفسير قوله تعالى الر الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٧٧ بيان ما استدلل به بعض الناس على أن عذاب الكفار منقطع ورده	٨ بيان كدفة خلق السموات والارض
٨٣ بيان أشق آية أنزلت	١٣ بيان فائدة التحدى بالقرآن جميعه ثم بعشر سور ثم بسورة
٩٢ تأويل تلك الآيات	١٩ تأويل تلك الآيات
٩٥ (تفسير سورة يوسف)	٢٢ تفسير قوله ولقد أرسلنا نوحا الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٩٧ بيان ما احتج به الجبائي على أن القرآن محدث والجواب عنه	٢٩ بيان طول السفينة وما أخذت منه
١٠٣ بيان أسماء اخوة يوسف عليهم السلام	٣٢ بيان مدة سير السفينة
١٠٧ ذكر ما صنعته اخوة يوسف به حين لقائه فى الجب وما تم له معهم حتى باعوه	٣٤ الكلام على آية وقيل يا أرض ابلعى ماءك من جهة المعالي والبيان
١١٣ تأويل تلك الآيات	٤٠ تأويل تلك الآيات
١١٧ تفسير قوله وقال الذى اشتراه من مصر الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها	٤٣ تفسير قوله والى عاد الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
١٢١ بيان أن للعداء مدخلا فيما يصل للانسان من القموض	٤٦ بيان فوائد الاستغفار
١٢٦ بيان ما استدلل به على براءة سيدنا يوسف من كل ما لا يليق بمنصب النبوة	٥٢ تفسير قوله ولقد جاء ربنا بالآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
١٣١ ذكر ما كان عليه سيدنا يوسف من الجمال	٥٣ ذكر قصة ابراهيم مع الملائكة
١٣٥ تأويل تلك الآيات	٥٧ ذكر قصة لوط مع قومه والملائكة
	٦٤ تفسير قوله والى مدين الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها

(تم فهرست الجزء الثانى عشر من النيسابورى)

الجزء الثالث عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الأئمة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأتابه رضاه

آمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسراراه

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي
أجعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفراييني أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة

الخطوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله

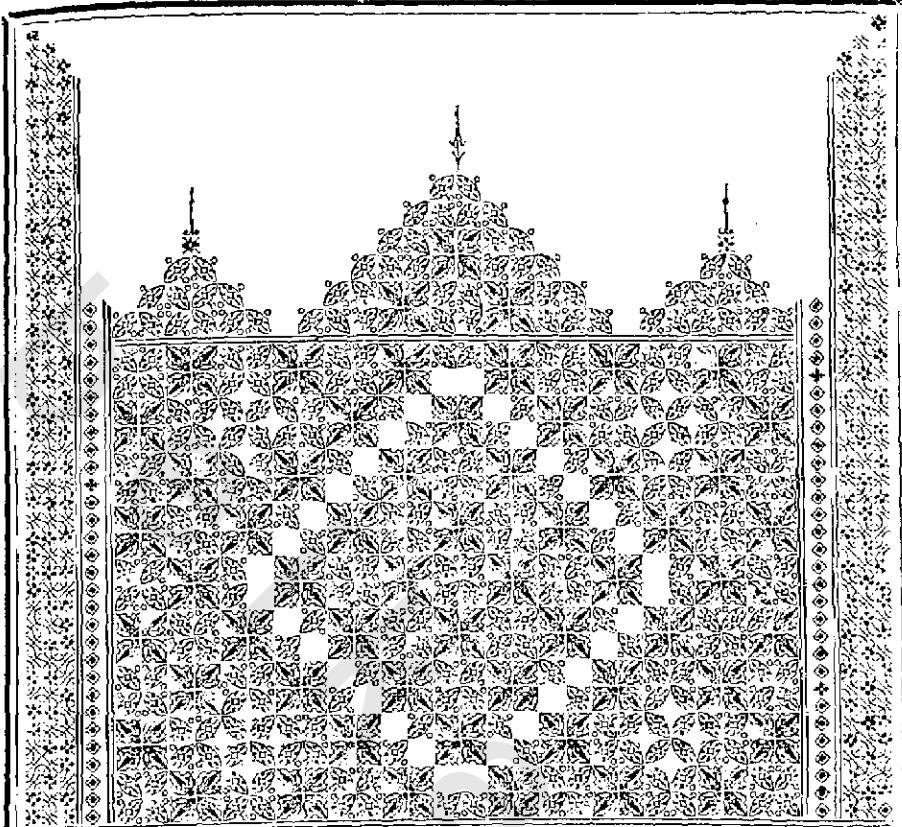
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

(٢) وقال الذي نجحهم ما اذكر بعد امة انا انبشكم
بتأويله فارسون يوسف أمها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يا كلهن



(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء الا مارحمني ان ربي غفور رحيم﴾ يقول يوسف صلوات الله عليه وما أبرئ نفسي من الخطا والزلل فازكهم ان النفس لأماراة بالسوء يقول ان النفوس نفوس العباد تأمرهم بما تهواه وان كان هواها في غير ما فيه رضا الله الا مارحمني يقول الا ان ربحمني من شاء من خلقه فينتجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمر به من السوء ان ربي غفور رحيم وما في قوله الا مارحمني في موضع نصب وذلك أنه استثناء منقطع عما قبله كقوله ولا هم ينقدون الارحة منا يعني الا ان ربحوا وان اذا كانت في معنى المصدر تضارع ما ويعني بقوله ان ربي غفور رحيم ان الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه بتركه عقوبته عليها وفضيحتهم بها رحيم به بعد توبته أن يعذب عليها وذكر أن يوسف قال هذا القول من أجل أن يوسف لما قال ذلك لم يعلم أني لم أخنه بالغيب قال ملك من الملائكة ولا يوم هممت بها فقال يوسف حينئذ وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء وقد قيل ان القائل ليوسف ولا يوم هممت بها خللت سراويلك هو امرأة العزيز فأجابها يوسف بهذا الجواب وقيل ان يوسف قال ذلك ابتداء من قبل نفسه ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فساءلهن هل راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش الله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق الآية قال يوسف ذلك لم يعلم أني لم أخنه بالغيب قال فقال له جبرئيل ولا يوم هممت بها هممت فقال وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال لهن أنتن راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث أبي كريب عن وكيع حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا

سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى بساتن على أرجع الى الناس لعلمهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبافا حصدم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدة دأبافا كلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك اتئوتن به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن من ان ربي بكيدهن عليهن قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش الله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وانته لمن الصادقين ذلك لم يعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء الا مارحمني ان ربي غفور رحيم﴾ القراءات في أروى أعصر بالفتح في الحرفين أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وافق ابن كثير في أروى كليهما بالفتح بسكون باء المتكلم في الكل نينا بغير همزة أو قية والاعشى وحزة في الوقف ترزقانه مخرجة الحلوى عن قالون نبات كما مثل أنشانا ربي اني بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو يأتي بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر اني أروى بالفتح أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ويأى بالامالة على غير قية أبو عمرو بالامالة اللطيفة والقول في ترك الهمزة مثل ما تقدم للرؤيا عمالة على وأبو عمرو بالامالة اللطيفة على أرجع بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد عن ابن ذكوان وأبو عمرو دأبافا بفتح الهمزة عمرو

حفص الآخرون بالسكون تعصرون بناء الخطاب جرة وعلى وخلف والمفضل الباقون (٣٤) على الغيبة ما بال النسوة بضم النون الشجوى

والبرجى نفسى ربحى بالفتح فهمما
أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والوقوف
فتيان ط نجران فصلا بين
القضيتين مع اتفاق الجنتين الطير
منه ط العبدول عن قول آخر
منهما الى قولهما المضمراى فقالا
نبتنا تأويله ج لاحتمال التعليل
المحسنين ه أن يأتبك ط ربي
ط كفرون ه ويعقوب ط
من شئ ط لا يشكرون ه القهار
ط من سلطان ط الا الله ط
الايام ط لا يعلمون ه نجران
فصلا بين الجوابين مع اتفاق
الجلتين من رأسه ط لأن قوله
قضى جواب قولهما كذبتا وما رأينا
رؤيا تستفتيان ط لاستئناف حكاية
أخرى عند ربك ز سنين ه ط
يابسات ط تعبرون ه أحلام
ج النقي مع العطف بعالمين ه
فأرسلون ه يابسات لا تلتقي
لعلى يعلمون ه دأبا ج للشرط
مع القاء تأكلون ه تحصنون ه
يعصرون ه اتسوفى به ج
أديهم ط عليم ه عن نفسه
ط من سوء ط الحق ز لانقطاع
النظم واتصال المعنى واتحاد القائل
الصادقين ه الخائنين ه نفسى
ج للحذف أى عن السوربى ط
رحيم ه تفسير تقدير الكلام
لخسوه (ودخل معه) أى مصاحبه
فى الدخول (السجن فتان) غلامان
للك الا كبر خبازه وشرايه
نقبلا عن أمة التفسير واستدلالا
برؤياهما المناسبة لخرقهما رفع
الى الملك أنهما أراد اسميه فى
الطعام والشراب فأمر باندخالهما
السجن ساعة اذ دخل يوسف (قال
أحدهما الى أرائى) أى فى المنام
لقوله ما نبتنا تأويله وهو حكاية

عمرو قال أخبرنا إسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال
أتين راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر نحوه غير أنه قال فغمزه جبرئيل فقال ولا حين هممت
بها فقال يوسف وما أبرئ نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن مسعر عن أبى حصين عن سعيد بن جبيرة قال لما قال
يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال جبرئيل أو ملك أو يوم هممت بما هممت به فقال وما أبرئ
نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا عمرو بن على قال ثنا وكيع قال ثنا مسعر عن أبى حصين
عن سعيد بن جبيرة بنحوه الأما قال له الملك ولا حين هممت بها ولم يقل أو جبرئيل ثم ذكر سائر
الحديث مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر وأحمد بن بشر عن مسعر عن أبى حصين
عن سعيد بن جبيرة ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال فقال له الملك أو جبرئيل ولا حين هممت بها
فقال يوسف وما أبرئ نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن
سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل قال لما قال يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال له
جبرئيل ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما أبرئ نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا ابن
وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل عن محمد بن الحسن بن محمد قال
ثنا عمرو قال أخبرنا مسعر عن أبى حصين عن سعيد بن جبيرة مثل حديث ابن وكيع عن محمد بن بشر
وأحمد بن بشر سواء حدثنا ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار وزيد بن حباب عن حماد
ابن سلمة عن ثابت عن الحسن بن الحسن ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل اذكر همك فقال وما أبرئ
نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا الحسن بن الحسن قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن ثابت عن
الحسن ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال جبرئيل يا يوسف اذكر همك قال وما أبرئ نفسى ان
النفس لأماره بالسوء حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبى صالح فى قوله
ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال هذا قول يوسف قال فقال له جبرئيل ولا حين حللت سراويلك
قال فقال يوسف وما أبرئ نفسى ان النفس لأماره بالسوء الآية حدثنا المتشئ قال ثنا عمرو بن
عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبى صالح بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب ذكر لنا أن الملك الذى كان مع يوسف قال له
اذكر ما هممت به قال نبي الله وما أبرئ نفسى ان النفس لأماره بالسوء حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنى أن الملك قال له حين قال ما قال أذكر
همك فقال وما أبرئ نفسى ان النفس لأماره بالسوء الامارحسم ربي حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن عكرمة قوله ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال الملك وطعن
فى جنبه يا يوسف ولا حين هممت قال فقال وما أبرئ نفسى اذكر من قال قائل ذلك له المرأة
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال قاله
يوسف حين حى به ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب فى أهله وأن الله لا يهدي كيدا لخائنين فقالت
امراة العزيز يا يوسف ولا يوم حللت سراويلك فقال يوسف وما أبرئ نفسى ان النفس لأماره
بالسوء * ذكر من قال قائل ذلك يوسف لنفسه من غير تذكيره ولكنه تذكر ما كان
سلف منه فى ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عبي قال ثنا أبى عن أبيه عن
ابن عباس قوله ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيدا لخائنين هو قول يوسف للملك
حين أراه الله عذره فذكره أنه قد همم بها وهمت به فقال يوسف وما أبرئ نفسى ان النفس لأماره

حال ما ضية (أعصر نجران) أى عينا تسمية للنبي باسم ما يؤل اليه وقيل النجر بلغة عمان اسم العنب والضمير فى قوله (بناؤيله) يعود الى ما قصا عليه

وقد يوضع الضمير موضع اسم الإشارة كأنه قيل نبشأ بتأويل ذلك (انظر الى من المحسنين) عبارة الرؤيا وكان أهل السجن يقصون عليه رؤياهم فيقولون لهم أوزاركم من العلماء عرفوا ذلك بالقرائن أو من المحسنين الى أهل السجن كان يعود مرضاهم ويوسع عليهم ويراعى ذنوبهم مكارم الاخلاق معهم أو من المحسنين في (٤) طاعة الله وطلب مرضاته ففرج عنا الغمة بتأويل ما رأينا ان كانت لك يد في تأويل

بالسوء الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكيّن أمين ﴿يقول تعالى ذكره وقال الملك يعني ملك مصر الأكبر وهو فيما ذكر ابن اسحق الوليد بن الريان حدثنا بذلك ابن جبير قال ثنا سلمة عنه حين تبين عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه قال لا يحابه اتوني به أستخلصه لنفسي يقول أجعله من خلصائي دون غيري وقوله فلما كلمه يقول فلما كلم الملك يوسف وعرف براعته وعظم أمانته قال له انك يا يوسف لدينا مكيّن أمين أي متمكن مما أردت وعرض لك من حاجة قبلنا الرفعة مكانك ومنزلتك لدينا أمين على ما أوغنت عليه من شيء حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما وجد الملك له عذرا قال اتوني به أستخلصه لنفسي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أستخلصه لنفسي يقول اتخذه لنفسي حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي قال قال له الملك اني أريد أن أخلصك لنفسي غير أني أنف أن تأكل معي فقال يوسف أنا أحق أن أنف أنا ابن اسحق أو أنا ابن اسمعيل «أبو جعفر شئ» وفي كتابي ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله حدثنا ابن وكيع قال ثني أبي عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل بنحوه غير أنه قال أنا ابن ابراهيم خليل الله ابن اسمعيل ذبيح الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبيد الله بن أبي الهذيل قال قال العزيز ليوسف ما من شيء الا وأنا أحب أن تشاركني فيه الا أني أحب أن لا تشاركني في أهلي وأن لا يأكل معي عبيدي قال أنا أنف أن أكل معك فأنا أحق أن أنف منك أنا ابن ابراهيم خليل الله وابن اسحق الذبيح وابن يعقوب الذي ابيضت عيناه من الحزن حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عتبة عن جررة الزيات عن ابن اسحق عن أبي ميسرة قال لما رأى العزيز ليق يوسف وكيسه وطرفه دعاه فكان يتعدي ويتعشى معه دون غلمانه فلما كان بينه وبين المرأة ما كان قالت له تدني هذا امره فليتعدهم الغلمان قال له اذهب فتعدهم الغلمان فقال له يوسف في وجهه ترغيب أن تأكل معي أو تنكف أنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قال اجعلني على خزانة الارض اني حفيظ عليهم ﴿يقول جل ثناؤه قال يوسف الملك اجعلني على خزانة أرضك وهي جمع خزانة والالف واللام دخلتا في الارض خلفا من الاضافة كما قال الشاعر «والاحلام غير عوازب» وهذا من يوسف صلوات الله عليه مسألة منه للملك أن يوليه امر طعام بلاده وخراجها والقيام بأسباب بلاده ففعل ذلك الملك به فيما بلغني كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اجعلني على خزانة الارض قال كان لفرعون خزانة كثيرة غير الطعام قال فأسلم سلطانه كله اليه وجعل القضاء اليه امره وقضاؤه نافذ حدثنا ابن جبير قال ثنا ابراهيم ابن المختار عن شيبه الضبي في قوله اجعلني على خزانة الارض قال على حفظ الطعام وقوله اني حفيظ عليهم اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك اني حفيظ لما استودعني عليهم عا وليتني ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اني حفيظ عليهم الى حافظ لما استودعني عالم عا وليتني قال قد فعلت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

الرؤيا وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال خزنهم لم يفعل يقول أبشروا واصبروا واتجروا فقالوا ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فن أنف يا فتى فقال أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خلعت سبيلك ولكني أحسن جوارك فكن في أي بيوت السجن شئت وعن الشعبي ومجاهد أنها تحالما له ليمتحنه فقال الشرايبي أراني في بستان فاذا بأصل كرم عليه ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتم او عصرتمها في كأس الملك وسقيته وقال الخبر اني أراني وفوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها قال لا يأتيك طعام الى آخره هذا ليس بجواب لهما تطاهرا وانما قدم هذا الكلام لوجه منها أن أحد التعبيرين لما كان هو الصلب وكان في اسماعه كراهة ونفرة أراد أن يقدم قبل ذلك ما يوثق بقوله ويخرجه عن معرض التهمة والعداوة أو أراد أن يبين علو مرتبته في العلم وأنه ليس من المعبرين الذين يعبرون عن ظن وتخمين ولهذا قال السدي أراد لا يأتيك طعام ترزقانه في النوم بين بذلك أن علمه بتأويل الرؤيا ليس مقصورا على شيء دون غيره وقيل انه محمول على البيضة وانه ادعى معرفة الغيب كقول عيسى عليه

السلام وأنبشكم عما أنا كونه أي أخبركم (قبل أن يأتيك) أنه أي طعام هو وأي لون هو وكيف تكون عاقبته عن أهو ضار أم نافع وأن فيه سماء لا فقد روى أن الملك كان اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما مسموما فأرسله اليه ثم قال (ذلك) أي هذا التأويل والاخبار بالمغيبات من قبيل الوحي والالهام لا من التكهن والتنجيم الذي يكتر فيها وقوع الخطأ ثم بين سيرته وملكته مشيرافيه الى أنه

رسول من عند الله ومنها على أن الاشتغال بصالح الدين أهم من الاشتغال بصالح الدنيا حتى أن الرجل الذي سيصلب لعله يسلم فلا يموت على الكفر فقال (أني تركت) أي رفضت بل ما كنت قط ويجوز أن يكون قبل ذلك غير مظهر للتوحيد خوفاً منهم لأنه كان تحت أيديهم وإنما كررت لفظة هم تنبيهاً على أنهم مختصون في ذلك الزمان (٥) بانكار المعاد وتعرضا بأن يداعه السجين

بعد معانيه الآيات الشاهدة على برأته لا يصدر إلا عن ينكر الجزاء أشد الانكار والمراد بتابع ملة أبيه الاتباع في الأصول التي لا تتبدل بتبدل الشرائع ومعنى التنكير في قوله من شيء الرد على كل طائفة خالفت الملة الخنفسية من عبادة الأصنام والكواكب وغيرهم (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) نعمة الإيمان أو نعمة إعطاء القدرة والاختيار على الإيمان فلا ينظرون في الدلائل وهذا يناسب أصول المعتزلة وعن بعضهم أن لا نشكر الله على الإيمان بل الله يشكرنا عليه كإفان أولئك كان سعيهم منكورا (يا صاحبي السجن) أراد يا صاحبي في السجن كقوله يا سارق اللبلة فخصه بما هذا النداء لأنهم داخلوا السجن معه أو أراد يا صاحبي السجن كقوله أصحاب النار فسبب التعيين أنهم مستفتياهم من بين الساكنين ثم أنكر عليهم عبادة الأصنام فقال (أأرأيت) متفرقون في العدد وفي الحجة وفيما يتبعها من اختلاف الأعراض والأبغاض (خير) إن فرض فيهم خير (أم الله الواحد القهار) لأن وحدة المعبود تستدعي توحيد المطلب وتفريد المقصد وكونه قهارا غالب غير مغلوب من وجه يوجب حصول كل ما يرجى منه من نواب وصالح إذا تعلقت ارادته بذلك فلا يصلح

عن قتادة قوله أي حفيظ عليم يقول حفيظ لما أوليت عليه بأمره حدثنا ابن جريد قال ثنا إبراهيم بن المختار عن شيبه الضبي في قوله أني حفيظ عليم يقول أني حفيظ لما استودعني عليم بسني الجماعة وقال آخرون أني حافظ للحساب عليم بالألسن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن كيع قال ثنا عمرو عن الأشجعي أني حفيظ عليم حافظ للحساب عليم بالألسن * وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك أني حافظ لما استودعني عالم بما أوليتني لأن ذلك عقيب قوله اجعلني على خزائن الأرض ومساءلة الملك استكفاءه خزائن الأرض فكان إعلامه بأن عنده خيرة في ذلك وكفايته إياه أشبه من إعلامه حفظه الحساب ومعرفة بالألسن (القول في تأويل قوله تعالى) وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين يقول تعالى ذكره وهكذا أوطأنا ليوسف في الأرض يعني أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء يقول يتخذ من أرض مصر منزلا حيث يشاء بعد الحبس والضيق نصيب برحمتنا من نشاء من خلقنا كما أصبنا يوسف بها فمكنا له في الأرض بعد العمود والأسار وبعد اللقاء في الحب ولا نضيع أجر المحسنين يقول ولا تبطل جزاء عمل من أحسن فأطاع ربه وعمل بما أمره وانتهى عما نهاه عنه كما لم تبطل جزاء عمل يوسف إذا أحسن فأطاع الله وكان تمكن الله ليوسف في الأرض كما حدثنا ابن جريد ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما قال يوسف للملك اجعلني على خزائن الأرض أني حفيظ عليم قال الملك قد فعلت فولاه فيما يذكر من عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول الله وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء الآية قال فذكر لي والله أعلم أن اطفير هلك في تلك الليلة وأن الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأه اطفير راعيل وأنهم حين دخلت عليه قال أليس هذا خيرا بما كنت تريدن قال ففرعون أنهما قالت أيها الصديق لا تلني فإني كنت امرأه كما ترى حسنا وجالا نعمة في ملك ودينا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكننت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلقتني نفسي على ما رأيت ففرعون أنه وجدها عذراء فأصابها فولدت له رجلين افرايم بن يوسف وميناس بن يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب أمرها وكان يلي البيع والتجارة وأمرها كما فعل ذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله يتبوأ منها حيث يشاء قال ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا يصنع فيها ما يشاء فوضت إليه قال ولو شاء أن يجعل فرعون من تحت يديه ويجعله فوقه لفعل حدثني المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبي إسحق الكوفي عن مجاهد قال أسلم الملك الذي كان معه يوسف (القول في تأويل قوله تعالى) (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره ولشوا الله في الآخرة خير للذين آمنوا يقول للذين صدقوا الله ورسوله مما أعطى يوسف في الدنيا من تمكنه في أرض مصر وكانوا يتقون يقول وكانوا يتقون الله فيخافون عقابه في خلاف أمره واستحلال محارمه فيطيعونه في أمره ونهيه (القول في تأويل قوله تعالى) (وجاء أخوة يوسف فدخا عليه فعرفهم وهم له منكرون) يقول تعالى ذكره وجاء أخوة يوسف فدخا عليه فعرفهم يوسف وهم ليوسف منكرون لا يعرفونه

للعبودية الأهو ولا تصلح حقيقة الإلهية في غيره فلذلك قال (ما تعبدون من دونه الأسماء سميتوها) أي سميت الآلهة بتلك الأسماء (أنتم وآبائكم) والخطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر فكانهم لا يعبدون الأسماء فارغة عن المسميات (ما أنزل الله بها من سلطان) أي حجة ثم لما نفى معبودية الغيرين أن لاحكم في أمر الدين والعبادة الإله فقال (إن الحكم إلا لله) ثم ذكر ما حكم به فقال

(أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم) الثابت بالبراهين (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه مبدأ المبادئ والمعاد الحقيقي فيتخذون غيره معبودا ويتبعون آغبيته من الاصنام والأجرام بالاستقلال فعلا وتأثيرا ثم شرع في إجابة مقترحهما وهو تأويل رؤياهما فقال (أما أحدكم يعنى الشرايى (فيسبق ربه) سيده (٦) (نخرا) يروى أنه قال له ما رأيت من الكرمه وحسنها هو الملك وحسن

الث عندده وأما القضبان الثلاثة فانهما ثلاثة أيام تمضى في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثالثى ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك قوله (قضى الامر) قال فى الكشف انما وحده الامر وهما امران مختلفان استفتيا فيهما لان المراد بالامر ما اتهم به من سم الملك وما سجنه لأجله فكأنهما استفتياه فى الامر الذى نزل بهما أعاقبه نجاة أم هلاك استدلالا برؤياهما فقال ان ذلك الذى ذكرت من امر التأويل كائن للاحالة صدقما أو كذبتما وقيل بجدا رؤياهما وقيل عكسارؤياهما فلما علم الخباز أن تأويل رؤياه شر أنكر كونه صاحب تلك الرؤيا فقال يوسف ان الذى حكمت به لكل منكما واقع لا بد منه ومن هنا قالت الحكماء ينبغى أن لا تصرف فى الرؤيا ولا تغير عن وجهها فان الفأل على ما جرى وقال يوسف (لذى ظن أنه ناج منهما اذ كرى عند ربك) أى اذكر عند الملك أى مظلوم من جهة اخوتى أخرجوني وابعوني ثم انى مظلوم من جهة النسوة اللاتي حبستنى والضمير فى ظن ان كان للرجل الناجى فلا اشكال لانهما ما كانا مؤمنين بنسوة يوسف بل كانا حسنى الاعتقاد فيه وكان قوله لم يفدنى حقهما الا مجرد الظن وان عاد الى يوسف فيرد عليه أنه كان قاطعا بوجهه فى المعنى للظن وأجيب بأنه اعاد كذا التعبير بناء على

وكان سبب مجيئهم يوسف فيما ذكرى كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما اطمان يوسف فى ملكه وخرج من البلاد الذى كان فيه وملت السنين المنصبة التى كان أمرهم بالاعداد فيها للسنين التى أخبرهم بها أنها كانت جهد الناس فى كل وجه وضر بوالى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلدة وكان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد أسايبينهم وكان لا يحمل للرجل الا بعيرا واحدا ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين تقبض طابى الناس وتوسيعا عليهم فقدم اخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر ففرغهم وهم له منكرون لما أراد الله أن يبلغ ليوسف عليه السلام ما أراد حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها فبعث بنيه الى مصر وأمسك أخا يوسف بنىامين فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر اليهم قال أخبرونى ما أمركم فأتى أنكرتكم قالوا نحن قوم من أرض الشام قال فاجابكم قالوا اجئنا غنار طعما قال كذبتم أنتم عميون كم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف فأخبرونى خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثني عشر وكان أبونا يحب أختنا لانه ذهب معنا البرية فهلك منافعنا او كان أختنا الى أيتنا قال فأتى من سكن أبوكم بعده قالوا الى أخ لنا أصغر منه قال فكيف تخبرونى أن أباكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير اتئوى بأخيكم هذا حتى أنظر اليه فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقر بون قالوا سترنا وودعنا أباه وانا لفاعلون قال فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا فوضعوا شمعون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وهم له منكرون قال لا يعرفونه قال فى القول تأويل قوله تعالى (ولما جهزهم بجهازهم قال اتئوى بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين) يقول ولما حل يوسف لاخته أبا عرهم من الطعام فأوفى لكل رجل منهم بعيره قال لهم اتئوى بأخ لكم من أبيكم كيما أحل لكم بعيرا آخر فتردادوا به حل بعير آخر ألا ترون أنى أوفى الكيل فلا أبخسه أحدا وأنا خير المنزلين وأنا خير من أنزل ضيفا على نفسه من الناس هذه البلدة فأتنا ضيفكم كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنا خير المنزلين يوسف يقول أنا خير من يضيف عصر حدثنى ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جهز يوسف فيمن جهز من الناس حل لكل رجل منهم بعير بعدتهم ثم قال لهم اتئوى بأخ لكم من أبيكم أجعل لكم بعيرا آخر أو كما قال ألا ترون أنى أوفى الكيل أى لا أبخس الناس شيئا وأنا خير المنزلين أى خير لكم من غيرى فانكم أن أتيتم به أكرمت منزلتكم وأحسنتم اليكم وازددتم به بعيرا مع عدتكم فأتى لا أعطى كل رجل منكم الا بعيرا فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقر بون لا تقر بوالدى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتئوى بأخ لكم من أبيكم يعنى بنىامين وهو أخو يوسف لآبيه وأمه قال فى القول تأويل قوله تعالى (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقر بون) يقول تعالى ذكره متحبرا عن قيل يوسف لاخته فان لم تأتوني به بأخيكم من أبيكم فلا كيل لكم عندي يقول فليس لكم عندي طعام أكيله لكم ولا تقر بون يقول ولا تقر بوالدى وقوله ولا تقر بون فى موضع خرم بالنهى والنون فى موضع نصب وكسرت لما حذف تأوها والكلام ولا تقر بونى قال فى القول تأويل قوله تعالى (قالوا سترنا وودعنا

أباه عاد الى يوسف فيرد عليه أنه كان قاطعا بوجهه فى المعنى للظن وأجيب بأنه اعاد كذا التعبير بناء على الأصول المقررة فى ذلك العلم فكان كالمسائل الاجتهادية والاصح أنه قضى بذلك على سبيل البت والقطع لقوله لا يأتىكم طعام الى قوله ذلك مما على ربى فالظن على هذا يعنى اليقين كقوله الذين يظنون أنهم ملاقور ربهم أما الضمير فى قوله (فأنساء الشيطان) فمن الناس من قال

انه يعود الى الرجل الناجي أي أنساه الشيطان ذكر يوسف لسيده وأعند سيده فاضافة الذكر الى الرب للابسة للأجل أنه فاعل أو مفعول
أو المضاف محذوف تقديره فأنساه ذكر أخبار ربه واستاد الأنساء الى الشيطان مجاز لان الأنساء عبارة عن ازالة العلم عن القلب والشيطان
لا قدرته على ذلك والأزال معرفة الله من قلوب بني آدم وانما فعله القاء (٧) الوسوسة واخطار الهوا جس التي هي

من أسباب النسيان ومنهم من قال
الضمير راجع الى يوسف والمراد
بالرب هو الله تعالى أي الشيطان
أنسى يوسف أن يذكر الله تعالى
وعلى القولين عوتب بالبث في
السجن بضع سنين والبضع ما بين
الثلاثة الى العشرة لانه القطعة من
العدد والبضع القطع ومثله العضب
والأكثر على أن المراد به في الآية
سبع سنين وعن ابن عباس كان قد
لبث خمس سنين وقد اقرب خروجه
فلما تضرع الى ذلك الرجل لبث
بعد ذلك سبع سنين وعن النبي صلى
الله عليه وسلم رحم الله يوسف ولم
يقبل اذ كرى عنده ربك ما لبث في
السجن وعن مالك أنه لما قال له
اذ كرى عنده ربك قيل يا يوسف
اتخذت من دوني وكية لا لأطيلن
حبسك فبكي يوسف وقال طول
البلاء أنساني ذكر المولى فويل
لاخوتي قال المحققون الاستعانة بغير
الله في دفع الظلم جائزة فقد روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذه
النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من
يحرسه حتى جاء سعد بن أبي وقاص
فنام وقال تعالى حكاية عن عيسى
عليه السلام من أنصاري الى الله
ولا خلاف في جواز الاستعانة
بالكفار في دفع الظلم والعرق والحرق
الا أن يوسف عليه السلام عوتب
على قوله اذ كرى عنده ربك لوجوه
منها أنه لم يقصد بالخليل جده حين
وضع في المخنقي فلقبه جبرئيل في

آياه وانالفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم
لعلهم يرجعون يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف ليوسف اذ قال لهم ائتوني بأخ لكم من أبيكم
قالوا اسرأود عنه آياه ونسأله أن يخليه معنا حتى نجى به اليك وانالفاعلون يعنون بذلك وانالفاعلون
ما فلذلك انانفعوله من مرأودة أبنائنا عن أخينامنه ولتجهدن كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق وانالفاعلون لتجهدن وقوله وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يقول تعالى ذكره
وقال يوسف لفتيانه وهم غلمانهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وقال لفتيانه أي لغلمانهم اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يقول اجعلوا أعنان الطعام التي أخذتموها منهم
في رحالهم والرحال جمع رحل وذلك جمع الكثير فأما النفل من الجمع منه فهو أرحل وذلك جمع
ما بين الثلاثة الى العشرة وبنحو الذي قلنا في معنى البضاعة قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اجعلوا بضاعتهم في رحالهم أي أوراقيهم
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا امرئ بضاعته التي أعطاهاهم بهاماً أعطاهاهم
من الطعام فجعلت في رحالهم وهم لا يعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن
السدي قال وقال لفتيانه وهو يكيل لهم اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى
أهلهم لعلهم يرجعون الى فان قال قائل ولا به عليه أمر يوسف فتيانه أن يجعلوا بضاعة اخوته في
رحالهم قيل يحتمل ذلك وجهاً أحدها أن يكون خشي أن لا يكون عند أبيه دراهم اذ كانت السنة
سنة جدد وقطع فيضراً أخذ ذلك منهم به وأحب أن يرجع اليه وأراد أن يتسع بها أبوه واخوته
مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون سبب رده تكمراً وتفضلاً والثالث وهو أن يكون
أراد بذلك أن لا يتخلفوه الوعد في الرجوع اذا وجدوا في رحالهم عن طعام قد قبضوه وملكه عليهم
غيرهم عوضاً من طعامهم ويخرجوا من مساكنهم عن طعام قد قبضوه حتى يؤدوه على صاحبه
فيكون ذلك أدعى لهم الى العود اليه القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما رجعوا الى أبيهم﴾
قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أئنانا نكتل واناله لحافظون يقول تعالى ذكره فلما
رجع اخوة يوسف الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أئنانا نكتل يقول منع منا الكيل
فوق الكيل الذي كبل لنا ولم يكل لكل رجل من أئنانا كبل بغير فأرسل معنا أئنانا بنينا من يكتل
لنفسه كبل بغير آخر زيادة على كبل أئنانا وناؤه لحافظون من أن يناله مكره في سفره وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدي فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا نكتل مصرأ كرمنا كرامة ما لو كان رجل
من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته وانه ارتمى شمعون وقال ائتوني بأخيك هذا الذي عكف عليه
أبوكم بعد أخيك الذي هلك فان لم تأتوني به فلا تقر بوابلادي قال يعقوب هل آمنكم عليه الا كما
أمنتكم على أخيه من قبل فانه خير حافظا وهو أرحم الراحمين قال فقال لهم يعقوب اذا أتيتهم ملائكة
مصر فاقرؤهم مني السلام وقولوا ان أبانا يصلي عليكم ويدعوك بما أوليتنا حدثنا ابن حميد قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجوا حتى قدموا على أبيهم وكان منزلهم فيما ذكر كرى بعض أهل
العلم بالعرب أن من أرض فلسطين بغور الشام وبعض يقول بالأولاج من ناحية الشعب أسفل من

الهواء وقال هل من حاجة فقال أما اليك فلا مع أنه زعم أنه اتبع ملة آياه ومنها أنه قال ما كان لنا أن نشر لربنا من شيء وهذا يقتضي نفي
النشر على الإطلاق وتفويض الامر بالكلية الى الله سبحانه فقوله اذ كرى عنده ربك كالمنافض لهذا السلام ومنها أنه قال عنده ربك ومعاذ
الله أنه زعم أنه الرب بمعنى الاله الا ان اطلاق هذا اللفظ على غير الله لا يليق بمثله وان كان رب الدار ورب الغلام مستعملا في كلامهم ومنها

انه لم يقرب بكلامه ان شاء الله ولمادنا فرج يوسف ارى الله الملك في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عافى فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعاً آخر يابس قد استحصدت وأدركت فالتوت الباسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب

(٨)

من حسي وكان صاحب بادية له شاء وابل فقالوا يا أبا نافع مناع على خير رجل أنزلنا كرم من لنا وكال لنا فأنافا ولم يخسنا وقد أمرنا أن نأتيه بأخ لنا من أيننا وقال إن أنتم لم تفعلوا فلا تقرنني ولا تدخلن بادي فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما آمنتم على أخيه من قبل فإله خير حافظا وهو أرحم الراحمين واختلفت القراء في قراءة قوله نكتل فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والكوفة نكتل بالنون بمعنى نكتل نحن وهو وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يكتل بالياء بمعنى يكتل هو لنفسه كما نكتل لأنفسنا والصواب من القول في ذلك أنهم ما قرأوا تان معروفتان متفقتا المعنى فبأيتهم ما قرأ القارئ فصيب الصواب وذلك أنهم إنما أخبروا بأهم أنه منع منهم زيادة الكيل على عدد رؤسهم فقالوا يا أبا نافع مناع من الكيل ثم سألوهم أن يرسل معهم أحدهم ليكتال لنفسه فهو إذا اكتال لنفسه واكتالواهم لأنفسهم فقد دخل الأخ في عددهم فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه أو عن جميعهم بلفظ الجميع إذ كان مفهوما معنى الكلام وما أريد به في القول في تأويل قوله تعالى (قال هل آمنكم عليه إلا كما آمنكم على أخيه من قبل فإله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) يقول تعالى ذكره قال أبوهم يعقوب هل آمنكم على أخيك من أبيكم الذي تسألوني أن أرسله معكم إلا كما آمنكم على أخيه يوسف من قبل يقول من قبله واختلفت القراء في قراءة قوله فإله خير حافظا فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين فإله خير حافظا بمعنى والله خير كم حفظا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض أهل مكة فإله خير حافظا بالالف على توجيهاً الحافظ إلى أنه تفسير للخير كما يقال هو خير رجلا والمعنى فإله خيركم حافظا ثم حذفت الكاف والميم والصواب من القول في ذلك أنهم ما قرأوا تان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما ما أهل علم بالقرآن فبأيتهم ما قرأ القارئ فصيب وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظا فقد وصفه بأنه خيرهم حافظا ومن وصفه بأنه خيرهم حافظا فقد وصفه بأنه خيرهم حفظا وهو أرحم الراحمين يقول والله أرحم راحم بخلقه راحم ضعفي على كبر سنني ووحدي بقدر ولدي فلا يضيعه ولكنه يحفظه حتى يرده على رحمة في القول في تأويل قوله تعالى (ولما فتحوا متاعهم وجدوا يوسف ورجلهم) يقول تعالى ذكره ولما فتحوا متاعهم الذي جالوه من مصر من عند يوسف وجدوا بضاعتهم وذلك ثمن الطعام الذي اكتالوه منه ردت إليهم قالوا يا أبا نافع مناع من هذه بضاعتنا ردت إلينا يعني هذه بضاعتنا ردت إلينا بطيبها منهم أنفسهم بما صنع بهم في رد بضاعتهم إليه وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى كانت ما استفهاما في موضع نصب بقوله نبغي وإلى هذا التأويل كان توجه قتادة حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما نبغي يقول ما نبغي وراء هذا أن بضاعتنا ردت إلينا وقد أوفينا الكيل وقوله وغير أهلنا يقول ونطلب لأهلنا طعاما فنشتريه لهم فقال منه ما رانا أهل غيرهم يراونه قول الشاعر
بعثت ما رانا فكنت حولا * متى يأتي غياثك من تعيث
ونحفظ أمانا الذي ترسله معنا وزاد كبل يعني يقول وزاد على أمانا الطعام حل يعني يكال لنا ما حل بعيرا آخر من أمانا ذلك كبل يسير يقول هذا حل يسير كما حدثني الحارث قال ثنا القاسم

ينذر بنوع من أنواع الشر إلا أنه لم يعرف تفصيله والتي إذا علم من بعض الوجوه وعظم الشوق إلى تكيل تلك المعرفة ولا سيما إذا كان صاحبه ذا قدرة وتمكين فهم هذا الطريق أمرا الملك يجمع الكهنة والمعبرين وقال (يا أيها الملأ أفتوفى في رؤياي) ثم انه تعالى إذا أراد أمرا هيا أسبابه فأعجز الله أولئك الملأ عن جواب المسألة وعما عليهم حتى قالوا انها (أضغاث أحلام) ونفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بتأويلها واعلم أن الله سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود إلى عالم الانفال ومطالعة اللوح المحفوظ لأن المانع لها عن ذلك في اللحظة هو اشتغالها بتدبير البدن وعبارد عليها من طريق الحواس وفي وقت النوم تغلق تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فإذا وقفت الروح على حالة من تلك الأحوال فإن بقيت في الخيال كما شوهدت لم يحتج إلى التأويل وإن نزلت آثار مخصوصة مناسبة لذلك الأدوار الروحاني إلى عالم الخيال فهناك يفتقر إلى المعبر ثم منها ما هي منسقة منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك التخيلات إلى الحقائق الرومانيات ومنها ما تكون مختلطة مضطربة لا يسهل تحليلها وتركيبها بالتشويش وقع في ترتيبها وتأليفها فهي المسماة بالأضغاث وبالخطبة الأضغاث

قال

ما يكون مبدؤها تشويش القوة المتخيلة لفساد وقع في القوى البدنية أو لورود أمر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد يعبر من الأضغاث من حيث أنها أعيت المعبرين عن تأويلها ولتشتغل بنفسها بالألفاظ أما الملك فريان ابن الوليد ملك مصر وقوله التي أرى حكاية حال ماضية وسمان جمع سمينه وسمين وسمينة يجمع على سمان كما يقال رجال كرام ونسوة

كرام قال النحويون اذا وصف المميز فالأولى أن يوقع الوصف وصف المميز كافي الآية دون العدد لأنه ليس بمقصود بالذات فلهذا قيل
سمان بالجر ليكون وصفا للبقرات ويحصل التمييز لسبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن ولو نصب جعل تمييز السبع بجنس
البقرات أو لاثم بعلم من الوصف أن المميز بالجنس موصوف (٩)

بعده هزال والنعت أعجف وأعجف
وهما لا يجمعان على فعال ولكنه
حمل على سمان لانه نقيضه وقوله
سبع عجاف تقديره بقرات سبع
عجاف حذف للعلم به كقوله وآخر
بابسات التقدير وسبعاً آخر لانصاب
المعنى الى هذا العدد وانما يقل
سبع عجاف على الاضافة لان
البيان لا يقع بالوصف وحده
وقوله -م ثلاثة فرسان وحسة
أصحاب لانه وصف جرى مجرى الاسم
ولا يجوز أن يكون قوله وآخر مجزراً
عطفا على سنبلات لان لفظ الآخر
بأياه وبطل مقابلة السبع بالسبع
وأراد بالملأ الاعيان من العلماء والحكماء
والادم في السرور بالبيان كقلنا
في وكانوا فيه من الزاهدين أولان
عمل العامل فيما تقدم عليه يضعف
فيعضد بالادم كما يعضد اسم الفاعل
بها وان تأخر معموله أولان قوله الرؤيا
خبر كان كقوله هولاء هذا الأمر أي
ممكن منه مستعمل به وتعبرون خبر
آخر أحوال أولتضمن تعبرون معنى
تتسبون لعبارة الرؤيا والفصيح
عبثت الرؤيا بالتخفيف وقد يشدد
واشتقاقه من العبر بالكسر فالكسكون
وهو جانب النهر فيقال عبثت
النهر اذا قطعه حتى تبلغ آخر عرضه
وعبثت الرؤيا اذا تأملت ناحيتها
فانتقلت من أحد الطرفين الى
الآخر والأضغاث جمع ضغث وهو
الحزمة من أنواع التبن والحشيش

قال ثنا حجاج عن ابن جريح وزاد كبل بعير قال كان لكل رجل منهم حل بعير فقالوا أرسل معنا
أنا نازدا دجل بعير وقال ابن جريح قال مجاهد كبل بعير حل جاز قال وهي لغة قال القاسم يعني
مجاهد أن الجاز يقال له في بعض اللغات بعير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وزاد كبل بعير يقول حل بعير حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وزاد كبل بعير
نعديه بعير مع البنادك كبل يسير القول في تأويل قوله تعالى قال لن أرسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله لتأتني به الآن يحاط بكم فلما توه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل يقول تعالى
ذكرة قال يعقوب البنية ان أرسل أحمكم معكم الى ملك مصر حتى تؤتون موثقاً من الله يقول حتى
تعطون موثقا من الله يعني الميثاق وهو ما يوثق به من عين وعهد لتأتني به يقول لتأتني بأخيمكم الا
أن يحاط بكم يقول الآن يحيط بكم معكم ما لا تقدر أن تأتوني به وينحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نحيج عن مجاهد فلما أتوه موثقهم قال عهدهم حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله
عن ورقاء عن ابن أبي نحيج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نحيج عن مجاهد قوله الآن يحاط بكم الآن تم لكوا جميعاً حدثني المثنى قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نحيج عن مجاهد قال عهدهم حدثنا اسحق قال أخبرنا عبد الله عن
ورقاء عن ابن أبي نحيج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة الآن يحاط بكم قال الآن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق قوله الآن يحاط بكم الآن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعاً فيكون ذلك عذراً لكم
عندي وقوله فلما أتوه موثقهم يقول فلما أعطوه عهدهم قال يعقوب الله على ما نقول أنا وأنتم وكيل
يقول هو شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعاً القول في تأويل قوله تعالى وقال يابني لا تدخلوا
من باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء أن الحكم الله عليه توكلت
وعليه فليستوكل المتوكلون يقول تعالى ذكره قال يعقوب البنية لما أرادوا الخروج من عنده
الى مصر ليتار والطعام يابني لا تدخلوا مصر من طريق واحد ودخلوا من أبواب متفرقة وذكر أنه
قال ذلك لهم لانهم كانوا رجالاً لهم حال وهيبة تخاف عليهم العين اذا دخلوا جماعة من طريق واحد
وهم ولدرجل واحد فأمرهم أن يفتروا في الدخول اليها كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا
يزيد الواسطي عن جوير عن النخاع لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة قال خاف
عليهم العين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يابني لا تدخلوا من
باب واحد خشى نبي الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيهم كانوا ذوى صورة وجمال حدثنا محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ودخلوا من أبواب متفرقة قال كانوا
قد أتوا صورة وجمالاً فخشي عليهم أنفسهم الناس حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من
أبواب متفرقة قال رهب يعقوب عليه السلام عليهم العين حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله لا تدخلوا من باب واحد

(٣ - ابن جرير ثلاث عشر)

مما طال ولم يقيم على ساق والاضافة بمعنى من أى أضغاث أحلام والضيعة للجمع
ولكن الواحد قد يوصف به كما قال رخ أقصاد ورمة أعشار فالمراد هي حلم أضغاث أحلام وقد يطلق الجمع ويراد به الواحد كقولهم فلان
يركب الخيل ويلبس العمامة وإن لم يركب الا فرساً واحداً لم يلبس الا عمامة واحدة ويجوز أن يكون قد قص عليهم أحلاماً آخر واللام

في الاحلام اما للعهد كانهم ارادوا المنامات الباطلة والجنس وارادوا انهم غير متجربين في علم تأويل الرؤيا ولما اعضل على الملائكة رؤيا الملك تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه المصلوب وتذكر قوله اذ كرفى عند ربك وذلك قوله سبحانه (وادكر) وأصله اذ تكرر قلبت النساء والذال كالا هماد الا (١٠) مهمله وأدغمت (بعدامة) أي بعدد حنين كأنها حصلت من اجتماع

خشى يعقوب على ولده العيين حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن أبي معشر عن محمد بن كعب لا تدخلوا من باب واحد قال خشى عليهم العيين * قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال خاف يعقوب صلى الله عليه وسلم على بنيه العيين فقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد فيقال هؤلاء رجل واحد ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما اجعوا الخروج يعني ولدي يعقوب قال يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة خشى عليهم أعين الناس لهيبتهم وأنهم لرجل واحد وقوله وما أغنى عنكم من الله من شيء يقول وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذي قد قضاه عليكم من شيء صغير ولا كبير لان قضاءه نافذ في خلقه ان الحكم الله يقول ما القضاء والحكم الا لله دون ما سواه من الأشياء فإنه يحكم في خلقه بما يشاء فينفذ فيهم حكمه ويقضي فيهم ولا يرد قضاءه عليه توكلت يقول على الله توكلت فوثقت به فيكم وفي حفظكم على حتى يردكم الى وأنتم سالمون معافون لا على دخولكم مصر اذا دخلتموها من أبواب متفرقة وعليه فليست كل المتوكلون يقول والى الله فليقض أمورهم المقوضون في القول في تأويل قوله تعالى (ولم ادخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وأنه لدو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره ولم ادخل ولدي يعقوب من حيث أمرهم أبوهم وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة ما كان يغني دخولهم اياها كذلك عنهم من قضاء الله الذي قضاه فيهم ختمه من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها الا أنهم قضاها وطرا الى يعقوب بدخولهم لامن طريق واحد خوفا من العيين عليهم فاطمأنت نفسه أن يكونوا أو توامن قبل ذلك أو ناله من أجله مكروه كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا حاجة في نفس يعقوب قضاها خيفة العيين على بنيه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا حاجة في نفس يعقوب قضاها قال خشية العيين عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله الا حاجة في نفس يعقوب قضاها قال ما تخوف على بنيه من أعين الناس لهيبتهم وعدت بهم وقوله وأنه لدو علم لما علمناه يقول تعالى ذكره وان يعقوب لدو علم لتعلمنا اياه وقيل معناه وأنه لدو حفظ لما استودعنا صدره من العلم واختلف عن قتادة في ذلك فحدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه لدو علم لما علمناه أي مما علمناه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن أبي عروبة عن قتادة وأنه لدو علم لما علمناه قال انه لعامل بماعلم * قال المثنى قال اسحق قال عبد الله قال سفيان انه لدو علم مما علمناه وقال من لا يعمل لا يكون عالما ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول جل ثناؤه ولكن كثير من الناس غير يعقوب لا يعلمون ما يعلمه لان حرمنا ذلك فلم يعلمه في القول في تأويل قوله تعالى (ولم ادخلوا على يوسف أوى اليه أخاه قال الى يوسف أوى اليه أخاه يقول ضم اليه أخاه لايه وأمه وكل أخوه ذكره ولم ادخل ولدي يعقوب على يوسف أوى اليه أخاه يقول ضم اليه أخاه لايه وأمه وكل أخوه

أيام كثيرة وقرئ بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعد ما أنعم عليه بالنجاة وقرئ بعد أمه بوزن عمه ومعنى (أنا أنبئكم بتأويله) أخبركم به عن عنده علمه (فارسلون) اليه لأسأله والخطاب للملك والجمع للتعظيم أوله ولما لا حوله والمعنى مروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة وههنا اضممار والمراد فأرسلوه الى يوسف فأناه فقال (يوسف) أي يا يوسف (أيها الصديق) البليغ الكامل في الصدق وصفه بهذه الصفة لانه تعرف أحواله من قبل وفيه أنه يجب على المتعلم تقديم ما يقيد المدح لمعلمه وانما أعاد عبارة الملك بعينها لأن التعبير يختلف باختلاف العبارات وقوله (لعلني أرجع) فيه نوع من حسن الادب لانه لم يقطع بأنه يعيش الى أن يعود اليهم وعلى تقدير أن يعيش فرما عرض له ما يمنعه عن الوصول اليهم من الموانع التي لا تحصى كثرة وكنا في قوله (لعلهم يعلمون) فضلك ومكانك من العلم فيخلصوك أو يعلمون فتوالت فيكون فيه نوع شك لانه رأى عبر سائر المعبرين وقيل كرر لعل مراعاة لتقواصل الآي والا كان مقتضى النسق لعلني أرجع الى الناس فيعلموا ومثله في هذه السورة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون (قال) يوسف في جواب الفتوى

لايه

(تزرعون سبع سنين) وهو خبر في معنى الامر يفيد المبالغة في احتجاب المحاد المأمورة قال في الكشف

والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله وأقول يمكن أن يكون قوله تزرعون اخبارا عما سيجد منهم في زمن الغيب والمطر لان الزرع يلزم بنزول المطر عادة وقوله فما حصدم ارشاد لهم الى الاصطلاح لهم في ذلك الوقت و (دأبا) يتسكن الهمزة

ويحريكم مصدر دأب في العمل إذا استمر عليه وانتصابه على الحال أي ترزعون ذوى دأب أو على المصدر والعامل فعله أي تدأبون دأباً واتماً أمرهم بأن يتركوه في السنابل إلا القدر الذي يأكلونه في الحال لئلا يقع فيه السوس (ثم يأتي من بعد ذلك) فيه دليل على أن ترزعون اخباراً لا أمر (سبع) سنين (شداد) على الناس (يا كلن ما قدمت (١١) لهن) من الاستناد المجازي لأن

الآن كلين أهل تلك السنين لا السنون (الأقليل مما تحصنون) تحرزون وتخبنون والاحصان جعل الشيء في الحصن كالاحراز جعل الشيء في الخزانة خبراً أنه يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغوث أو من الغيث يقال غيثت البلاد إذا مطرت (وفيه يعصرون) الغنم والزيتون والسمن وقيل يحلبون الضروع وأول البقرات السمان والسنابلات الخضر يسنين مخاصيب والعجاف والبابسات بالسنين ثم بشرهم بالبركة في العام الثامن فقال المفسرون أنه قد عرف ذلك بالوحي عن قتادة زاده الله علمه سنة وقيل عرف استدلالاً فليس بعد انتهاء الحطب إلا الحطب والجواب أنه لا يلزم من انتهاء الحطب الحطب والخير الكثير فقد يكون توسط الحال وأيضاً في قوله وفيه يعصرون نوع تفصيل لا يعرف إلا بالوحي ولم يرجع الشرائي إلى الملك وعرض عليه التعبير استحسنه وقال (أثنوني به) فجعل الله سبحانه علمه مبدأ لخلاصه من الخسرة الدنيوية فيعلم منه أن العلم سبب للخلاص من المحن الأخروية أيضاً (فلما جاءه الرسول) وهو الشراي فقال أجب الملك (قال) يوسف (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) ما شأنهن وما حالهن (إن ربى) أي الله العالم

لا يسه كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال عرف أخاه فأزله من منزله وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال لينم كل أخوين منكم على مثال فلما بقي الغلام وحده قال يوسف هذا ينم معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يشمر ويحده ويضمه إليه حتى أصبح وجعل يروي يده يقول ما رأيت مثل هذا أرى يحونا منه حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما دخلوا يعني وليد يعقوب على يوسف قالوا هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به قد جئناك به فذكري أنه قال لهم قد أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندى أو كما قال ثم قال اني أراكم رجالاً وقد أردت أن أكرمكم ودعاً فافقه فقال أنزل كل رجلين على حدة ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما ثم قال اني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثاب فساأضمه الي فيكون منزله معي فأزله من رجلين رجلين في منازل شتى وأنزل أخاه معه فأواه إليه فلما خلا به قال اني أنا أخوك أنا يوسف فلا تبش بشئ فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن إلينا ولا تعلمهم شيئاً مما أعلمك يقول الله ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبش بما كانوا يعملون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ضمه إليه وأزله وهو بنيامين حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول وسئل عن قول يوسف ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبش بما كانوا يعملون كيف أجابه حين أخذ بالصواع وقد كان أخبره أخوه وأنتم ترعون أنه لم يزل متكرهم يكادهم حتى رجعوا فقال أنه لم يعترف له بالنسبة ولكنه قال أنا أخوك مكان أخيك الهالك فلا تبش بما كانوا يعملون يقول لا يحزنك مكانه وقوله فلا تبش يقول فلا تستكن ولا تحزن وهو فلا تفعل من البؤس يقال منه ابتأس يبتأس ابتأساً * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تبش يقول فلا تحزن ولا تبأس حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد قال سمعت وهب بن منبه يقول فلا تبش يقول لا يحزنك مكانه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي فلا تبش بما كانوا يعملون يقول لا تحزن على ما كانوا يعملون فتأويل الكلام إذا فلا تحزن ولا تستكن لشيء سلف من أخوتك اليك في نفسك وفي أخيك من أمل وما كانوا يفعلون قبل اليوم بك في القول في تأويل قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذناً أيتها العير انكم لسارقون) يقول ولما جعل يوسف أبل أخوته ما جعلها من الميرة وقضى حاجتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما جهزهم بجهازهم يقول لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم وقوله جعل السقاية في رحل أخيه يقول جعل الأنا الذي يكيل به الطعام في رحل أخيه والسقاية هي المشربة وهي الأنا الذي كان يشرب فيه الملك ويكيل به الطعام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

بخفيات الامور والعزير الذي رباه (بكيدهن عليهم) وعلى الاول أراد أنه كيد عظيم لا يعلمه الا الله بعد غوره أو استشهد بعلم الله على أنهن كذبه أو أراد الوعيد أي هو علم بكيدهن فيجازين عليه وكيدهن رغيهن إياه في موافقة سيده أو تصحيح صورته عند العزيز حتى يرضى بسجنه ومن لطائف الآية أنه أراد فاسأل الملك أن يسأل ما بالهن إلا أنه راعى الأدب فاقصر على سؤال الملك

عن كيفية الواقعة فان ذلك مما يهجه على البحث والتفتيش ومنها أنه لم يذ كر سيده بسوء بل ذكر النسوة على التعميم ومع ذلك راعى جانبهم أيضا فوصفهن بتطبيع الأيدي فقط لا بالترغيب في الخيانة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات (١٢)

ولقد عجت منه حين أتاه الرسول فقال ارجع الخربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لأسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لعلما ذا أناته قال العلماء ان الذي عمله يوسف هو الاتي بالحزم والعقل لانه لو خرج في الحال فر بما سبق في قلب الملك من تلك التهمة أثر واعمل الحساد يتساقون بذلك الى تقييح أمره عنده وفي هذا الثاني والتثبت تلاف لما صدر منه في قوله للشرابي اذكرني عند ربك (قال) الملك بعد احضار النسوة (ما خطبك) ما شئتكن العظيم (اذ راودتن يوسف) هل وجدت من ميله اليكن أو الى زليخا قيل الخطاب لزيخا والجمع للتعظيم وقيل خاطبهن جميعا لأن كل واحدة منهن راودت يوسف لنفسها أو لأجل امرأة العزيز (قلن حاش لله) تعجب من عفته وزنايته (قالت امرأت العزيز) حين عرفت أن لادن من الاعتراف (الآن حصص الحق) وضع وانكشف وعكس في القلوب من قولهم حصص البعير اذا ألقى ثقله لاناخرة والاستقرار على الارض وقال الزجاج اشتقاقه من الحصاة أي بان حصص الحق من حصاة الباطل أما قوله سبحانه (ذلك ليعلم) الى تمام الآية ففيه قولان الاول وعليه الاكثر ان أنه حكاية قول يوسف

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الواحد عن يونس عن الحسن أنه كان يقول الصواع والسقاية سواء هو الاناء الذي يشرب فيه * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السقاية والصواع شئ واحد كان يشرب فيه يوسف * قال أخبرنا الحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السقاية الصواع الذي يشرب فيه يوسف حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة جعل السقاية قال مشربة الملك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السقاية في رجل أخيه وهو اناء الملك الذي كان يشرب فيه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قالوا فقد صواع الملك ولمن جاءه حل بعير وهي السقاية التي كان يشرب فيها الملك يعني مكوكه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله جعل السقاية وقوله صواع الملك قال هما شئ واحد السقاية والصواع شئ واحد يشرب فيه يوسف حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله جعل السقاية في رجل أخيه هو الاناء الذي كان يشرب فيه الملك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعل السقاية في رجل أخيه قال السقاية هو الصواع وكان كأسا من ذهب فبأيد كرون قوله في رجل أخيه فانه يعني في مناع أخيه ابن أمه وأبيه وهو بنيامين وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في رجل أخيه أي في مناع أخيه وقوله ثم أذن مؤذن يقول ثم نادى مناد وقيل أعلم معلم أي بها العير وهي القافلة فيها الأجمال انكم لسارقون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رجل أخيه والاخ لا يشعر فلما ارتحلوا أذن مؤذن قبل أن يرتحل العير انكم لسارقون حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم جهزهم بجهازهم وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم وحمل لهم بعيرا بعيرا وحل لأخيه بعيرا باسمه كحل لهم ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا أنها كانت من فضة فجعلت في رجل أخيه بنيامين ثم أمهلهم حتى اذا انطلقوا أو أمعنوا من القرية أمر بهم فأدركوا فاحتبسوا ثم نادى مناد أي بها العير انكم لسارقون فقوا وانتهى اليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون ألم نكرم ضيافتكم ونوفكم كبدكم ونحسن منزلتكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم وأدخلناكم عيلنا في بيوتنا وما نزلنا أو كما قال لهم قالوا بلى وماذا قال سقاية الملك فقدناها ولا نهم عليها غيركم قالوا والله لقد علمت ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وقوله أي بها العير قد ينافي ما مضى معنى العير وهو جمع لا واحد له من لفظه وحكى عن مجاهد أن عير بني يعقوب كانت حيرا حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد أي بها العير قال كانت حيرا حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان قال ثني رجل عن مجاهد في قوله أي بها العير انكم لسارقون قال كانت

قال انفراد ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان نرا اذا قلت القرينة الصارفة لكل منهما الى ما يليق به والاشارة الى الحادثة الواضحة بقوله ذلك لأجل التعظيم والمراعاة ما ذكر من رد الرسول والتثبت واطهار البراءة عن ابن عباس أنه لما دخل على الملك قال ذلك والاطهر أنه قال ذلك في السجن عند عود الرسول اليه ومحل الغيب نصب على الحال من الفاعل

أى وأنا غائب عنه أى وهو غائب عني أو على الطرف أى بكان الغيب وهو الاستتار وراء الأبواب المغلقة قيل هذه الخيانة قد وقعت في حق العزيز فكيف قال ذلك ليعلم الملك وأجيب بأنه إذا كان وزيره فقد خان الملك من بعض الوجوه أو أراد ليعلم الله لأن المعصية خيانة أو المراد ليعلم الملك أى لم أخن العزيز أو ليعلم العزيز أى لم أخنه (١٣) وليعلم أن الله لا يهدي كيد الخائنين

لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بامرأته الخائنة وبالعزيز حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه فكانه خان حكم الله وفيه تأكيده لماته وأنه لو كان خائناً لم يهد الله كيده ولا يخفى أن هذه الكلمات من يوسف مع الشهادة الجازمة والاعتراف الصريح من المرأة دليل على نزاهة يوسف عليه السلام من كل سوء قال أهل التحقيق أنه لما رأى حرمته سبيته في قوله ما بال النسوة اللاتي دون أن يقول ما بال زليخا أرادت أن تكافئه على هذا الفعل الحسن فلا جرم أرادت الغطاء واعترفت بأن الذنب كله منها فظنير ما يحكى أن امرأته جاءت بزوجه إلى القاضي وادعت عليه المهر فأمر القاضي بأن يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من أداء الشهادة فقال الزوج لا حاجة إلى ذلك فأتى مقرباً صدقها في دعواها فقالت المرأة لما أكرمني إلى هذا الحد فاشهدوا أني أراءت ذمته من كل حق لي عليه ولما كان قول يوسف عليه السلام ذلك ليعلم جاريًا مجرى تركية النفس على الإطلاق أو في هذه الواقعة وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم أتبغ ذلك قوله (وما أبرئ نفسي إن النفس) أى هذا الجنس (لأماراة بالسوء) مبالغة إلى القبايح رغبة في المعاصي وفيه أن ترك تلك الخيانة ما كان

العبر جيرا القول في تأويل قوله تعالى ((قالوا أقبوا لعلمهم ماذا تفقدون قالوا فقد صواع الملك ولمن جاءه حمل بعير وأنا به زعيم)) يقول تعالى ذكره قال بنو يعقوب لما ودوا أيتها العير انكم لسارقون وأقبوا على المنادى ومن يحضركم يقولون لهم ماذا تفقدون ما الذي تفقدون قالوا فقد صواع الملك يقول فقال لهم القوم نعم تقدم شربة الملك واختلفت القراء في قراءة ذلك فذكر عن أبي هريرة أنه قرأه صاع الملك بعير واو كأنه وجهه إلى الصاع الذي يكال به الطعام وروى عن أبي رجا أنه قرأه صوع الملك وروى عن يحيى بن يعمر أنه قرأه صوغ الملك بالعين كأنه وجهه إلى أنه مصدر من قولهم صاغ بصوغ صوغاً وأما الذي عليه قراءة المصارع صواع الملك وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها لاجتماع الحجة عليها والصواع هو الأناء الذي كان يوسف يكيل به الطعام وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذا الحرف صواع الملك قال كهيئة المكوك قال وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب فيه **حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صواع الملك قال كان من فضة مثل المكوك وكان للعباس منها واحد في الجاهلية **حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سماك عن عكرمة في قوله قالوا فقد صواع الملك قال كان من فضة **حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قرأ صواع الملك قال وكان الأناء الذي يشرب فيه وكان إلى الطول ما هو **حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير صواع الملك قال المكوك الفارسي **حدثني المتي قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال صواع الملك قال هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه كانت تشرب فيه الأعاجم **قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك في قوله صواع الملك قال أناء الملك الذي كان يشرب فيه **حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى يعني ابن عباد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صواع الملك مكوك من فضة يشربون فيه وكان للعباس واحد في الجاهلية **حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صواع الملك أناء الملك الذي يشرب فيه **حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله صواع الملك قال هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الصواع كان يشرب فيه يوسف **حدثنا محمد بن معمر الجعفي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا صدقة بن عباد عن أبيه عن ابن عباس صواع الملك قال كان من نحاس وقوله ولمن جاءه حمل بعير يقول ولمن جاءه الصواع حمل بعير من الطعام كما **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن جاءه حمل بعير يقول وقري **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا****************************

حظ النفس وشربها ولكن كان بتوفيق الله تعالى وتسهيله وصرفه (الامارحهم ربي) إلا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالسلائكة والمراد أنها أماراة بالسوء في كل وقت وأوان الوقت رحمة ربي أو الاستثناء منقطع أى ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاسماء القول الثاني أنه حكاية قول المرأة لأن يوسف عليه السلام ما كان حاضراً في ذلك المجلس والمعنى وإن كنت أحلت عليه الذنب عند

حضوره ولكن ما أحلته عليه في غيبته حين كان في السجن وأن الله لا يهدي فيه تعريض بأنهم لما أقدمت على المكر فلا حرم افترحت وأنه لما كان يرشاه من الذنب لا حرم طهره الله منه وما أبرئ نفسي من الخيانة مطلقا وإن قد خنته حين قلت ما جزاء من أراد باهلك سوءا أو حين أودعته السجن ثم انهم اعتمدت عما

(١٤)

أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى جل بعير قال جل طعام (١) وهي لغة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله جل بعير قال جل طعام وهي لغة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قوله جل بعير قال جل حمار وقوله وأنا به زعيم يقول وأنا بأن أوفيه جل بعير من الطعام إذا جاءني بصواع الملك كفيل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنا به زعيم يقول كفيل حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأنا به زعيم هو المؤمن الذي قال أيتها العير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر وأبو خالد الأحمر عن ابن جريح قال بلغني عن مجاهد ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن ورقاء بن أبياس عن سعيد بن جبير وأنا به زعيم قال كفيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنا به زعيم أي وأنا به كفيل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأنا به زعيم قال كفيل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن جوير عن الضحاك وأنا به زعيم قال كفيل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فذكر مثله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأنا به زعيم قال كفيل حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لهم الرسول انه من جاء به فله جل بعير وأنا به كفيل بذلك حتى أؤديه اليه ومن الزعيم الذي يعني الكفيل قول الشاعر

فلست بأمر فها بسلم * ولكني على نفسي زعيم

وأصل الزعيم في كلام العرب القائم بأمر القوم وكذلك الكفيل والحمل ولذلك قيل رئيس القوم زعيمهم ومدبرهم يقال منه قد زعم فلان زعامة وزعاما ومنه قول لبيد الأخيلية حتى إذا برز اللواء رأيت * تحت اللواء على الخبيس زعيما

القول في تأويل قوله تعالى (قالوا الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف تالله يعني والله وهذه التاء في تالله انما هي واو قلبت تاء كما فعل ذلك في النورية وهي من ورت والترات وهي من ورت والتخمة وهي من الوخامة قلبت الواو في ذلك كاه تاء والواو في هذه الحروف كلها من الاسماء وليس كذلك في تالله لانها انما هي واو انقسم وانما جعلت تاء لكثرة ما جرى على ألسن العرب في الإيمان في قولهم والله نفخت في هذه الكلمة بان

(١) أي جل حمار من طعام الخ وهو المراد بقوله وهي لغة كما تقدم عنه اه كتبه مصححه

رحيم) أو استغفرت ربها واسترجته مما ارتكبت قال المحققون النفس الانسانية ثلث واحد فاما ثلث الى العالم العلوي كانت مطمئنة واذا مالت الى العالم السفلي والى الشهوة والغضب سميت أماره وهذا في أغلب أحوالها لانها الى العالم الحسي وقرارها فيه فلا حرم اذا خلت وطباعها انجذبت الى هذه الحالة فالهنا قيل انها من حيث هي أماره بالسوء واذا كانت منجذبة مرة الى العالم العلوي ومرة الى العالم السفلي سميت لوامه ومنهم من زعم أن النفس المطمئنة هي الناطقة العلوية والنفس الامارة منطبعة في البدن تحصله على الشهوة والغضب وسائر الاخلاق الرذيلة وعسكت الاشاعة بقوله الامار حرم ظاهر الله دل على أن صرف النفس عن السوء بخلق الله وتكوينه وحلته المعتزلة على منع اللطاف والله أعلم بالحقائق والتأويل لما أدخل يوسف القلب سجن الشريعة دخل معه غلامان ملكا الروح هو النفس والبدن فان الروح العلوي لا يعمل عملا في السفلى الدنيوي الا من مشرب النفس فهي صاحب شرابه والبدن يهيئ من الاعمال الصالحة ما يصلح لغذاء الروح فان الروح لا يبقى الا بغذاء روحي كما أن الجسم لا يبقى الا بغذاء جسماني وانما حبسني سجن الشريعة

لانهم ما تم مان يجعل سم الهوى والمعصية في شراب ملك الروح وطعامه وفي رؤياهما دلالة على أنهما من الدنيا وأهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا وانزلوا من المحسنين الذين يعبدون الله عيانا وشهودا اني تركت سلة قوم فيه اشارة الى أن القلب هم ما ترك سلة النفس والهوى والطبيعة علم الله علم الحقيقة أما أحد كما فسق ربه أي سيده بأقداح المعاملات والمجاهدات

شراب الكشوف والمشاهدات وهي باقية في خدمة ملك الروح أبدا وأما الآخر وهو البدن فيصلب بنخيل الموت فيها كل طير أعوان ملك الموت من رأسه الخيالات الفاسدة قضى في الازل هذا الأمر إذ كنى عن ذلك يعني أن القلب المسجون في بدء أمره يلهم النفس بأن تذكر المعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليقوى بها الروح (١٥) وينتبه عن نوم الغفلة الناشئة من الخواس

النفس ويسعى في استخلاص القلب عن أثر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من الانطاق الربانية ثم ان الشيطان يوسوسه محاذن النفس أثر انهماكات القلب أو الشيطان أنسى القلب ذكره الله حين استغاث النفس لتذكره عند الروح ولواستغاث بالله لخلصه في الحال فلبث في السجن بضع سنين إشارة إلى الصفات البشرية السبع التي بها القلب محبوس وهي الحرس والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبراني أرى سبع بقرات سمان هن الصفات المذكورة يأكلهن سبع عجاف هن أضدادها وهي الفتاعة والسخاوة والعفة والعبطة والشفقة والحلم والتواضع يأبها الملا يعني الاعضاء والحوارج والحواس والقوى أفتوني فيما رأيتم في غيب الملكوت وما نحن بتأويل الاحلام أي ليس التصرف في الملكوت وشواهدنا من شأننا فارسا لونه أن النفس اذا ارادت أن تعلم شيئا مما يجري في الملكوت ترجع بقوة التفكير إلى القلب فتستخير عنه فالقلب ترجمان بين الروحانيات والنفس فيما يفهم من لسان الغيب أيها الصديق لانه مصدق فيما يرى من شواهد الحق ويصدق فيما يروى للخلق ما كذب الغفاد ما رأى حدثني قلبي عن ربي قال في الكشف أرجع إلى الناس

قلبتاء ومن قال ذلك في اسم الله فقال لله لم يقل تالرحن وتالرحيم ولا مع شيء من أسماء الله ولا مع شيء مما يقسم به ولا يقال ذلك الا في تالله وحده وقوله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض يقول لقد علمتم ما جئنا لنعصى الله في أرضكم كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض يقول ما جئنا لنعصى في الأرض فان قال قائل وما كان أعلم من قبيل له لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض بأنهم لم يجيئوا ذلك حتى استجازوا قالوا ذلك أن يقولوه قيل استجازوا أن يقولوا ذلك لأنهم فيما ذكر ردوا البضاعة التي وجدوا وهي رحالهم فقالوا لو كنا سراقا لم نرد عليكم البضاعة التي وجدنا في رحالنا وقيل انهم كانوا قد عرفوا في طريقهم ومسيرهم أنهم لا يظلمون أحدا ولا يتناولون ما ليس لهم فقالوا ذلك حين قيل لهم انكم اسارقون في القول في تأويل قوله تعالى قالوا فاجزأؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزأؤه من وجد في رحله فهو جزأؤه كذلك يجزى الظالمين يقول تعالى ذكره قال أصحاب يوسف لا خوته فما ثواب السرق ان كنتم كاذبين في قولكم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا جزأؤه من وجد في رحله فهو جزأؤه يقول جل ثناؤه وقال اخوة يوسف ثواب السرق من وجد في متاعه السرق فهو جزأؤه يقول فالذي وجد ذلك في رحله ثوابه بأن يسلم بسرقة الى من سرق منه حتى يسترقه كذلك يجزى الظالمين يقول كذلك نفعل عن ظلم نفعل ما ليس له ففعله من أخذه مال غيره سرقا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغنا في قوله قالوا فاجزأؤه ان كنتم كاذبين أخبرنا يوسف بما يحكمكم في بلادهم أنه من سرق أخذ عبد افقا لاجزأؤه من وجد في رحله فهو جزأؤه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قالوا فاجزأؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزأؤه من وجد في رحله فهو جزأؤه تأخذونه فهو لكم ومعنى الكلام قالوا ثواب السرق الموجود في رحله كأنه قيل ثوابه استرقاق الموجود في رحله ثم حذف استرقاق اذا كان معروفا معناه ثم ابتدئ الكلام فقيل هو جزأؤه كذلك يجزى الظالمين وقد يحتمل وجه آخر أن يكون معناه قالوا ثواب السرق الذي يوجد السرق في رحله فالسارق جزأؤه فيكون جزأؤه الاول مر فوعا بجملة الخبر بعده ويكون مر فوعا بالعائد من ذكره في هو وهو رافع جزأؤه الثاني ويحتمل وجهها ثالثا وهو أن تكون من جزائية وتكون مر فوعا بالعائد من ذكره في الهاء التي في رحله والجزاء الأول مر فوعا بالعائد من ذكره في وجد ويكون جواب الجزاء الفاء في فهو والجزء الثاني مر فوعا بهو فيكون معنى الكلام حينئذ قالوا جزاء السرق من وجد السرق في رحله فهو ثوابه يسترق ويستعبد في القول في تأويل قوله تعالى (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا يوسف ما كان ليأخذنا أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) يقول تعالى ذكره ففتش يوسف أوعيتهم ورحالهم طالبا بذلك

أي إلى الاجزاء الانسانية ترعون سبع سنين إشارة إلى تربية الصفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة في أوان الطفولية فذروه في سنبله أي ما حصلتم من هذه الصفات فذروه في أما كنسه ولا تستعملوه الا قليلا ما تعيشون به إلى أوان البلوغ وظهور نور العقل في مصباح السرف في راحة القلب كأنه كوكب دري ثم اذا أيد نور العقل بأتوار تكاليف الشرع وشرف بالهام الحق في الظهار بخور النفس

وتدواها فيزكها عن هذه الصفات ويحلبها بالصفات الروحانية السبع فكان السبع العجاف أكل السبع السماء وانما هي ماهون
عالم الارواح عجافا لما تهم ماهون عالم الاجسام سيما نالك كثافتها كثير الا قليلا مما يحسن به الانسان حياة فالبسه ثم يأتي من بعد ذلك عام
أي بعد غلبات الصفات الروحانية واضمحلال (١٦) الصفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يبرأ

العبد من معالماته ويخرج من حبس وجوده ويحب أنانية ولما أخير القلب بنور الله ما رآه الروح في عالم المالكوت وتأوله استحق قرب الروح وحبته فاستدعى حضوره على لسان رسول النفس فردده اليه وقال سلمه ما بال النسوة لان الاوصاف الانسانية لما رأين جمال القلب المنور بنور الله قطعن أيديهن من ملاذ الدنيا وشهواتها وآثرن السعادة الآخرة على الشهوات الفانية ليعلم أني لم أخنه بالعجب أي القلب المنظور بنظر العناية لما غاب عن حضرة الروح لاستغاله بتربية النفس والقلب ما حانه بالالتفات الى الدنيا ونعيمها وأن الله لا يهدي كيد الخائنين الذين يبيعون الدين بالدنيا ثم قال اظهرا للعجز عن نفسه وللفضل من ربه وما أبرئ نفسي ان النفس جبلت على الامارية ولكن اذا رجها ربهما يقلها ويغيرها فاذا تنفس صبح الهداية صارت لومة لامة نادمة على فعلها والتدم توبة واذا طلعت شمس العناية وصارت ملهمة فالفهما بخورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية اشرفت الارض بنور ربهما وصارت النفس مطمئنة مستعدة لخبرة ارجى الى ربك راضية مرضية ان ربي غفور لنفس ثابت ورجعت اليه رجيم لمن أحسن طاعته وعبادته والله حسبنا ونم الوكيل

صواع الملاك فبدأ في تفتيشه بأوعية اخوته من أبيه فجعل يفتشها وعاء وعاء قبل وعاء أخيه من أبيه وأمه فانه آخر تفتيشه ثم قش آخرها وعاء أخيه فاستخرج الصواع من وعاء أخيه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ذكرنا أنه كان لا ينظر في وعاء الاستغفر الله تأمنا مما قد فهم به حتى بقي أخوه وكان أصغر القوم قال ما أرى هذا أخذنا بالقول فاستبرأ لا وقد علوا حيث وضعوا سقايتهم ثم استخرجهما من وعاء أخيه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال فاستخرجهما من وعاء أخيه قال كان كلما فتح متاعا استغفر ثانيا مما صنع حتى بلغ متاع الغلام فقال ما أظن هذا أخذنا بالقول فاستبرأ ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه فلما بقي رحل الغلام قال ما كان هذا الغلام ليأخذه قالوا والله لا يترك حتى تنظر في رحله لنذهب وقد طابت نفسك فأدخل يده فاستخرجها من رحله حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال الرسول لهم ولين جاء به حل بعير وأنا به زعيم قالوا ما نعلمه فينا ولا معنا قال لستم بآرحين حتى أقش أمتعتكم وأعذر في طلبها منكم فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاء يفتشها وينظر ما فيها حتى مر على وعاء أخيه ففتشه فاستخرجها منه فأخذ برقبته فانصرف الى يوسف يقول الله كذلك كدنا ليوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال ذكر لنا أنه كان كلما بحث متاع رجل منهم استغفر ربه فأثمأ قد علم أين موضع الذي يطلب حتى اذا بقي أخوه وعلم أن بغيته فيه قال لا أرى هذا الغلام أخذه ولا بألى أن لا أبحث متاعه قال اخوته أنه أطلب نفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعه أيضا فلما فتح متاعه استخرج بغيته منه قال الله كذلك كدنا ليوسف واختلف أهل العربية في الهاء والالف اللتين في قوله ثم استخرجهما من وعاء أخيه فقال بعض نحوي البصرة هي من ذكر الصواع قال وأنت وقد قال ولين جاء به حل بعير لانه عنى الصواع قال والصواع مذ كرو ومنهم من يؤنث الصواع وعن ههنا السقاية وهي مؤنثة قال وهما اسمان لواحد مثل الثوب والملحفة مذ كرو ومؤنث شيء واحد وقال بعض نحوي الكوفة في قوله ثم استخرجهما من وعاء أخيه ذهب الى تأنيث السقاية قال وان لم يكن الصواع في معنى الصاع ففعل هذا التأنيث من ذلك قال وان شئت جعلته لتأنيث السقاية قال والصواع ذ كرو الصاع يؤنث ويد كرفن أنه قال ثلاث أصوع مثل ثلاث أدور ومن ذكره قال أصواع مثل أبواب * وقال آخرهم انما أنت الصواع حين أنت لانه أريدت به السقاية وذ كرفن ذ كرفلانه أريد به الصواع قال وذلك مثل الخوان والمائدة وسنان الرمح وعاليته وما أشبه ذلك من الشيء الذي يجتمع فيه اسمان أحدهما مذ كرو والآخر مؤنث وقوله كذلك كدنا ليوسف يقول هكذا صنعنا ليوسف حتى يخلص أخاه لآبيه وأمه من اخوته لآبيه بأقرار منهم أن له أن يأخذه منهم ويحبسه في يديه ويحول بينه وبينهم وذلك أنهم قالوا ان ذليل لهم ما جزأوه ان كنتم كاذبين جزأه من سرق الصواع أن من وجد ذلك في رحله فهو مسترق به وذلك كان حكمهم في دينهم فكاد الله ليوسف كما وصف لنا حتى أخذ أخاه منهم

فصار

(وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك ليوم لدينا ممكن أمين قال اجعلني

على خزان الارض الى حفيف عليهم وكذلك مكننا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخر مخير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ

لكم من أبيكم ألا ترون أني أوف السكيل وأنا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراودعنه بأمانا نفاعلون وقال لفتياناه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبا نافع منا السكيل فأرسل معنا أخانا تكتيل والله لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم (١٧) على أخيه من قبل قاله خير حافظا وهو أرحم الراحمين

ولما فتحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبا نافع ما نفعنا هذه بضاعتنا ردت الينا وغير أهلها ونحفظ أخانا وزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتيني به الا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا الله عليه توكلت وعليه فليتبوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الاحاجة في نفس يعقوب قضاها وأنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿١٨﴾ القرا آت حيث نشاء بالنون ابن كثير الا تحرون بياء الغيبة أني أوف بفتح يا المتكلم نافع غير اسمعيل لفتياناه خير حافظا حرة وعلى وخلف غير أبي بكر وحاد الباقون لفتيته خير حفظا يكتل بياء الغيبة حرة وعلى وخلف الباقون بالنون تؤتوني بالياء في الحاليين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو عمرو يزيد واسمعيل في الوصل ﴿١٩﴾ الوقوف انفسى ج أمين ٥ الأرض ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عليهم ٥ في الارض ج لاحتمال ما بعده الاستئناف أو الحال حيث نشاء ط المحسنين ٥ يتقون ٥ منكرون

فصار عندهم بحكمهم وصنع الله وقوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله يقول ما كان يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم لانه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترق أحد بالسرق فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم ملك أرضه الا أن يشاء الله بكيد الذي كاده حتى أسلم من وجد في وعائه الصواع اخوته ورفقاؤه بحكمهم عليه وطابت أنفسهم بالتسليم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا فعلة كادها الله فاعتل بها يوسف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك كدنا ليوسف كادها الله له فكانت علة ليوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله قال الافعة كادها الله فاعتل بها يوسف * قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله كذلك كدنا ليوسف قال صنعنا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي كذلك كدنا ليوسف يقول صنعنا ليوسف **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله كذلك كدنا ليوسف يقول صنعنا ليوسف واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك فقال بعضهم ما كان ليأخذ أخاه في سلطان الملك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يقول في سلطان الملك **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يقول في سلطان الملك * وقال آخرون معنى ذلك في حكمه وقضائه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله يقول ما كان ذلك في قضاء الملك أن يستعبد رجلا بسرقه **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في دين الملك قال لم يكن ذلك في دين الملك قال حاكم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح محمد بن ليث المروزي عن رجل قد سمع عن عبد الله بن المبارك عن أبي مودود المديني قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول قالوا جزأوه من وجد في رحله فهو جزأوه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك قال دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلا ولكن الله كاد أخيه حتى تكلموا ما تكلموا به فأخذهم بقولهم وليس في قضاء الملك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغه في قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك قال كان حكم الملك أن من سرق ضوعف عليه الغرم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يقول في حكم الملك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك أي بظلم ولكن الله كاد ليوسف ليضم اليه أخاه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال

(٣) - (ابن جرير) - (ثالث عشر) ٥ من أبيكم ج لحق الاستفهام مع اتحاد القائل المنزلين ٥ ولا تقربون ٥ لفاعلون ٥ يرجعون ٥ لحافظون ٥ من قبل ط لانتها الاستفهام الى الاخبار حافظا ص الراحمين ٥ اللهم ط لتام جواب لما ينبغي ط لان ما بعده جملة مستأنفة موضحة للاستفهامية أو المنفية قبلها الينا ج لاحتمال الاستئناف والعطف

على ونحن نغير كيل بعير ط يسير ط بكم ط قال الله قيل يسكت بين الفعل والاسم لان القائل يعقوب لا الله سبحانه
والاحسن أن يفرق بينهما بقوة النعمة فقط لئلا يلزم الفصل بين القائل والمقول وكيل ط متفرقة ط من شيء ط لله ط توكلت
ط المتوكلون ط أبوهم ط لان جواب (١٨) لما حذف أي سلموا باذن الله قضاها ط لا يعلمون ط

في التفسير الاظهر أن هذا الملك هو الريان لا العزيز لان قوله استخلصه لنفسه يدل على أنه قبل ذلك ما كان خالصا وقد كان يوسف قبل ذلك خالصا للعزيز وفي قول يوسف اجعاني على خزان الارض دلالة أيضا على ما قلنا والاستخلاص طلب خلوص الشيء من شوائب الاشتراك ومن عادة الملوك أن يتفردوا بالاشياء النفيسة روي أن جبريل دخل على يوسف في السجن وقال قل اللهم اجعل لي من عندك فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا أحسب فقبل الله دعاءه وأظهر هذا السبب في تخليصه بخفاء الرسول وقال أحب الملك فخرج من السجن ودعا لأهله وكتب على باب السجن هذه منازل البائس وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن وليس ثيابا جديدا فلما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من خيريه وأعوذ بعزتك وقد رتك من شره ثم سلم عليه (فلما كلمه) احتل أن يكون ضمير الفاعل ليوسف وللا اله وهذا أولى لان مجالس الملوك لا يحسن ابتداء الكلام فيها لغيرهم يروي أن الملك قال له أيها الصديق اني أحب أن أسمع رؤياي منك قال رأيت بقرات قوصف لو هن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل

قال ابن زيد في قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك قال ليس في دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقة قال وكان الحكم عند الانبياء يعقوب وبنه أن يؤخذ السارق بسرقة عبدا يسترى وهذه الأقوال وان اختلفت ألفاظا قائمها في معنى دين الملك فتقاربة المعاني لان من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله فيرثه أخذاه اذ لم يغيره وذلك منه حكم عليه وحكمه عليه قضاؤه وأصل الذين الطاعة وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع بشواهد مما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله الآن يشاء الله كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي أن يشاء الله ولكن صنع الله بأنهم قالوا فهو جزاؤه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يشاء الله الأبعلة كادها الله فاعتل بها يوسف وقوله نرفع درجات من نشاء اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأ بعضهم نرفع درجات من نشاء باضافة الدرجات الى من بمعنى نرفع منازل من نشاء رفع منازلهم ومراتبه في الدنيا والعلم على غيره كإرفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومثله في الدنيا على منازل اخوته ومراتبهم وقرأ ذلك آخرون نرفع درجات من نشاء بتموين الدرجات بمعنى نرفع من نشاء مراتب ودرجات في العلم على غيره كإرفعنا يوسف فن على هذه القراءة نصب وعلى القراءة الاولى خفض وقد بينا ذلك في سورة الانعام * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله نرفع درجات من نشاء يوسف واخوته أو توأما يوسف فرفعنا يوسف فوقهم في العلم وقوله وفوق كل ذي علم عليم يقول تعالى ذكره وفوق كل عالم من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى وانما غنى بذلك أن يوسف أعلم اخوته وأن فوق يوسف من هو أعلم من يوسف حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا أبو عامر العقدي قال ثنا سفيان عن عبد الأعلى الثعلبي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أنه حدثنا حديث فقال رجل عنده وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس بشما قلت ان الله هو عليم وهو فوق كل عالم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير قال حدثنا ابن عباس بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس العالم الله وهو فوق كل عالم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الأعلى عن سعيد ابن جبير قال كنا عند ابن عباس فحدثنا حديثا فتعجب رجل فقال الحمد لله فوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس بشما قلت الله العليم وهو فوق كل عالم حدثنا الحسن بن محمد وابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا سرائيل عن سالم عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال يكون هذا أعلم من هذا وهذا أعلم من هذا والله فوق كل عالم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال أخبرنا أبو الاحوص عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله اخيرا العليم فوق كل عالم حدثني المثنى قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا سرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله

وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك بعينها فتعجب من وفور علمه وحده وكان قد علم من حاله ما علم من زراهة فوق ساحته وعدم مسارعته في الخروج من السجن وقد وصف له الشراي من جده في الطاعة والاحسان الى سكان السجن ما وصف فعظم اعتقاده فيه فعند ذلك (قال انك اليوم لدينا مكيين أمين) وينسدرج في المكانة كمال القدرة والعلم أما القدرة فظاهرة وأما العلم فلان

كونه متمكنا من أفعال الخير يتوقف على العلم بأفعال الخير وبأضدادها وكونه أمينا متفرع عن كونه حكيما لانه لا يفعل الفعل لما دعى الشهوة وانما يفعله لدعى الحكمة قال المفسرون لما حكى يوسف رؤيا الملك وعبرها بين يديه قال له الملك فما ترى أيها الصديق قال أرى أن تزرع في هذه السنين الخصبه زراعا كثيرا وتبنى الخزائن والاهراء (١٩) وتجمع الطعام فيها فإتيك الخلاق من النواحي

وعتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف (اجعلني على خزائن الارض) الا امل للعهد أي ولي خزائن أرض مصر والخرائن جمع الخزانة وهي اسم للكان الذي يخزن فيه الشيء أي يحفظه (أي حفيظ) للامانات وأموال الخزائن (عليه) بوجوه التصرف فيها على وجه الغبطة والمصاحبة وقيل حفيظ لوجوه أباديك عليهم بوجوب مقابلتها بالطاعة والشفقة قال الواحدى هذا الطلب خطيئة منه فكانت عقوبته أن أخرجه المقصود سنة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخي يوسف لولم يقبل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه لما قال ذلك أخره الله تعالى عنه سنة وقال آخرون ان التصرف في أمور الخلق كان واجبا عليه لان النبي يجب عليه رعاية الاصلح لامتته بقدر الامكان وقد علم بالوحي أنه سحصل القحط والضنك فأراد السعي في ايصال النفع الى المستحقين ودفع الضرر عنهم واذ اعلم النبي أو العالم أنه لا سبيل الى دفع الظلم والضرر عن الناس الا بالاستعانة من كافرين فاسق فله أن يستظهر به على أن مجاهدا فنذرهم أن الملك كان قد أسلم وقيل كان الملك يصدر عن رأيه فكان في حكم التابع للمتبع

فوق كل عالم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي معشر عن محمد بن كعب قال سألت رجلا عليا عن مسألة فقال فيها فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا قال علي أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم حدثني يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة في قوله وفوق كل ذي علم عليم قال علم الله فوق كل أحد حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن نصر عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله عز وجل حدثنا ابن وكيع ثنا يعلى بن عبيد عن سفيان عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير وفوق كل ذي علم عليم قال الله أعلم من كل أحد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ابن شبرمة عن الحسن في قوله وفوق كل ذي علم عليم قال ليس عالم الا فوقه عالم حتى ينتهي العلم الى الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عاصم قال ثنا جويرية عن بشير الهجيمي قال سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوما وفوق كل ذي علم عليم ثم وقف فقال انه والله ما أمسى على ظهر الارض عالم الا فوقه من هو أعلم منه حتى يعود العلم الى الذي علمه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي عن جرير عن ابن شبرمة عن الحسن وفوق كل ذي علم عليم قال فوق كل عالم عالم حتى ينتهي العلم الى الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفوق كل ذي علم عليم حتى ينتهي العلم الى الله منه بدى وتعلمت العلماء واليه يعود وفي قراءة عبد الله وفوق كل عالم عليم * قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف جاز ليوسف أن يجعل السقاية في رجل أخيه ثم يسرق قوما أبرياء من السرقة ويقول أيتها العير انكم لسارقون قيل ان قوله أيتها العير انكم لسارقون انما هو خبر من الله عن مؤذن أذن به لا خبر عن يوسف وجائز أن يكون المؤذن أذن بذلك أن فقد الصواع ولا يعلم بصنيع يوسف وجائز أن يكون كان أذن المؤذن بذلك عن أمر يوسف واستبجاز الامر بالتداء بذلك لعلمه بهم أنهم قد كانوا سرقوا سرقه في بعض الاحوال فأمر المؤذن أن يناديهم بوصفهم بالسرقة ويوسف يعني ذلك السرقة لا سرقهم الصواع وقد قال بعض أهل التأويل ان ذلك كان خطأ من فعل يوسف فعاقبه الله باجابة القوم بانه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقد ذكرنا الرواية فيما مضى بذلك في القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسر ها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرمكانا والله أعلم بما تصفون) يقول تعالى ذكره قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون أخاه لايه وأمه وهو يوسف كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ليوسف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال يعني يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد سرق أخ له من قبل قال يوسف وقد اختلف أهل التأويل في السرقة الذي وصفوا به يوسف فقال بعضهم كان صنما لجده أبي أمه كسره وألقاه على الطريق ذكر من قال

ووصف نفسه عليه السلام بالحفظ والعلم على سبيل المبالغة لم يكن لأجل التدح ولكن للتوصل الى الغرض المذكور (وكذلك) أي مثل ذلك التقريب والانجاء من السجن (مكنا ليوسف في الارض) أرض مصر وهي أربعون فرسخا في أربعين (يتقوا منها حيث يشاء) هو وأنشاء نحن على القراءتين والمراد ببيان استقلاله بالتقلب والتصرف فيها بحيث لا يتنازع أحد (نصيب برحمتنا من ناه) فيه

آمنوا وكانوا يتقون) إشارة إلى أن

ذلك حدثنا أحمد بن عمرو والبصري قال ثنا العيص بن الفضل قال ثنا مسعر عن أبي
حصين عن سعيد بن جبيرة بن يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجد أبي أمه
كسره وألقاه في الطريق فكان أخوته يعيبونه بذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر بن قنادة فقد سرق أخ له من قبل ذكر أنه سرق صنما لجد أبي أمه فغيروه
بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن يسرق فقد سرق
أخ له من قبل أرادوا بذلك عيب نبي الله يوسف وسرقته التي عابوه بها صنم كان لجد أبي أمه فأخذوا
انما أراد نبي الله بذلك الخير فعابوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريح في قوله أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال كانت أم يوسف أم حريث يسرق
صنما لخاله يعبدوه وكانت مسلمة * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا ابن
ادريس قال سمعت أبي قال كان بنو يعقوب على طعام اضطرب يوسف إلى عرق فخبأه فغيروه
بذلك أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل * وقال آخرون في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن الحجاج قال كان أول ما دخل على
يوسف من البلاء فيما بلغني أن عمته ابنة اسحق وكانت اليها منطقة اسحق
وكانوا يتوارثونها بالبكر فكان من اختص بها من ولها كان له سلما لا يئزع فيه يصنع فيه ما شاء
وكان يعقوب حين ولد له يوسف كان قد حضنته عمته فكان معها والها فلم يحب أحد شيئا من
الأشياء حبها إلا ما حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات وقعت نفس يعقوب عليه أنها فقال يا أختي سلني
إلى يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة فقالت والله ما أبأبأركته والله ما أقدر أن
يغيب عني ساعة قال فوالله ما أبأبأركه قالت فدعه عندى أياما أنظر إليه وأسكن عنه لعل ذلك
يسليني عنه أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عدت إلى منطقة اسحق فخرمته على يوسف
من تحت ثيابه ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتفت ثم
قالت اكشفوا أهل البيت فكشفوه ثم فوجدها مع يوسف فقالت والله أنه لي أسلم أصنع فيه
ما شئت قال وأنها يعقوب فأخبرته الخير فقال لها أنت وذلك أن كان فعل ذلك فهو وسلم لك
ما أستطيع غير ذلك فأمسكته فأقدر عليه يعقوب حتى مات قال فهو الذي تقول أخوة يوسف
حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل * قال ابن حميد قال ابن
اسحق لما رأى بنو يعقوب ما صنع أخو يوسف ولم يشكوا أنه سرق قالوا أسفعا عليهم لما
دخل عليهم في أنفسهم تأنيبهم أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فلما سمعها يوسف قال
أنتم شرمكم أناسرا في أنفسكم ولم يبدها لهم والله أعلم بما تصفون وقوله فأسرها يوسف في نفسه ولم
يبدها لهم قال أنتم شرمكم أناسرا والله أعلم بما تصفون يعني بقوله فأسرها فأسرها وقال فأسرها
فأنت لانه عني بها الكلمة وهي أنتم شرمكم أناسرا والله أعلم بما تصفون ولو كانت جاءت بالتذكير
كان جائزا كما قيل تلك من أبناء الغيب وذلك من أبناء القرى وكفى عن الكلمة ولم يجر لها ذكر
مقدم والعرب تفعل ذلك كثيرا إذا كان مفهوما المعنى المراد عند سامعي الكلام وذلك نظير
قول حاتم الطائي

أنى قد اعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من المتأثرين أماوى
أكثر من حل به مير تقسطين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب مصر فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا فذلك قوله
سبحانه (وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) لم يعرفوه لأن طول العهد نسي ولا اعتقادهم أنه قد هلك أو أذهباه

عن أوهاهم - حين فارقه ميعاد رآهم معدودة ثم رآوه لم يكلمهم هيبا جالس على السرير في زى الفراغسة و يحتمل أن يكون بينه وبينهم مسافة وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لان أثر تغيير الهيئات عليهم كان أقل لانه فارقههم وهم رجال ولم يغير وازيهم عما هو عادتهم ولان همته كانت معقودة بهم وبعرفتهم و يحتمل أن (٣١) يكون عرفهم بالوحى وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له (ولما جهزهم

بجهزهم) هو ما يحتاج اليه في كل باب ومنه جهاز العروس والميت قال الليث جهزت القوم تجهيزا اذا نكحتهم لهم جهاز السفر قال وسمعت أهل البصرة يحكون الجهاز بالكسر وقال الازهرى القراء كلهم على فتح الجيم والكسر نغمة جيدة (قال الثوري بأخ لكم من أبيكم) قال العلماء لابد من كلام يحجز هذا الكلام فروى أنه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم من أنتم وما شأنكم فأنى أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد وجئنا هنا فقال لعليكم جئتم عيوننا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فأين الاخ الحادى عشر قالوا هو عند أبيه يتسلى به عن الهالك قال فنشهد لكم أنكم اسمع بعيون قالوا اننا ببسلا ولا نعرفنا أحد قال فدعوا بعضكم عندى رهينا وأتوني بأخيكم من أبيكم يحمل رساله من أبيكم حتى أصدقكم فافترعوا بينهم فأصاب القرعة شععون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وقيل كانوا عشرة فأعطاهم عشرة أحمال فقالوا ان لنا شيئا كبيرا وأخا آخر بقي معه ولا بدلهما من جليل آخرين فاستدل الملاك

أماوى ما يغنى التراءى عن الفتى * اذا حشر جت يوما وضاق بها الصدر
يريد وضاق بالنفس الصدر فكفى عنها ولم يجز لها ذكر اذا كان في قوله اذا حشر جت يوما دلالة لسماع كلامه على مراده بقوله وضاق بها ومنه قول الله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قاتلوا ثم جاءوا واصبروا ان ربك من بعدها غفور رحيم فقال من بعدها ولم يجز قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم أما الذى أسرى في نفسه فقله أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون حديثا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون قال هذا القول حديثي محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم يقول أسرى في نفسه قوله أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون وقوله والله أعلم بما تصفون يقول والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به أخاه بنيامين وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أنتم شرمكنا والله أعلم بما تصفون يقولون يوسف بقوله حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة والله أعلم بما تصفون أى بما تكذبون فعنى الكلام اذا أسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شرمكنا والله أعلم بما تكذبون وأخبرت مكنا بما سلف من أفعالكم والله عالم بكم وان جهله كثير من حضر من الناس وذكر أن الصواع لما وجد في رحل أخى يوسف تلاوم القوم بينهم كما حديثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما استخرجت السرقه من رحل الغلام انقطعت ظهورهم وقالوا يا بنى را حيل ما يزال لنا منكم بلاء حتى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنورا حيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ذهبت يا بنى فاحلكتهموه في البرية وضع هذا الصواع في رحلى الذى وضع الدراهم في رحلكم فقالوا لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه ثم أدناه من اذنه ثم قال ان صوامى هذا يخبرنى أنكم كنتم اثني عشر رجلا وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه فإسمعه يا بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخى أخى هو فنقره ثم قال هو حى وسوف تراه قال فأصنع بي ما شئت فإنه ان علمي فسوف يستنقذنى قال فدخل يوسف فبكى ثم توضأ ثم خرج فقال بنيامين أيها الملك انى أريد أن تضرب صواعك هذا في خبرك بالحق فسله من سرقه فجعله في رحلى فنقره فقال ان صوامى هذا غضبان وهو يقول كيف تسألنى عن صاحبي وقد رويت مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطافوا فغضب وويل فقال أيها الملك والله لتروكنا أو لأصين صيحة لا يبقى عسر امرأه حامل الألف مائة بطنها وقامت كل شعرة في جسده وويل

بقائه عند أبيه على زيادة محبته إياه وكونه فائقا في الجلال والادب فاستدعى منهم أحضاره وقيل لعليهم لماذكروا أباهم قال يوسف فلم تروكموه وجسد افر يد افقا لابل بقى عنده واحدا فقال لهم لم خصه بهذا المعنى لاجل نقص في جسده قالوا لابل زيادة محبته فقال ان أباهم رجل عالم حكيم ثم انه خصه بزيادة المحبة مع أنكم فضلا أدباه فلا بد أن يكون هو زائد عليكم في الكمال والجمال فأتوني به

لأشاهده والاول قول المفسرين والآخرون محتملان ولما طلب منهم احضار الاخ جمع لهم بين الترتيب والترتيب والاول قوله (الانرون
 أنى أوفى الكيل وأخيرا المتزئين) المضيفين وكان قد أحسن ضيافتهم وأزاد لكل من الاب والاخ الغائب حملا والثاني (فان لم تأتوني به فلا
 كبل لكم عندى ولا تقر بون) مجزوم على النهى (٣٢) أولانه داخل في حكم الجزاء كأنه قيل فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقر بوا

(قالوا سزاود عنه أباه) سخره
 عنه ونجته حتى ينتزع من يده (وانا
 لفاعلون) كل ما فى وسعنا فى هذا
 الباب أو لقادرون على ذلك (وقال
 لقيمانه) أولفتيته قراءة ثان وهما
 جمع فتى كالأخوان والأخوة فى
 أخ ففعلة للقلبة ووجهه أن هذا
 العمل من الأسرار فوجب كتمانها
 عن العدد الكثير وفعلان للكثرة
 ووجهه أنه قال (اجعلوا بضاعتهم
 فى رحالهم) والرجال عدد كثير
 ويناسب الجمل الغفير من الغلمان
 الكبارين والبضاعة ما قطع من
 المال للتجارة والرجال جمع رحل
 والمراد به ههنا ما يستحبه الرجل
 معه من الأثاث والاكتزون على أنه
 أمر بوضع بضاعتهم فى رحالهم على
 وجه لا يعرفون بدليل قوله (لعلهم
 يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم)
 وفرغوا ظروفهم (لعلهم يرجعون)
 لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى
 الرجوع اليها وكانت بضاعتهم النعل
 والادم وقيل أمر بوضعها على وجه
 عرفوها والمعنى لعلهم يعرفون حق
 ردها أما السبب الذى لاجله أمر
 يوسف بذلك فقيل لعلهم يكرم
 يوسف فيبعثهم ذلك على المعاودة
 وقيل خاف أن لا يكون عند أبيه من
 البضاعة ما يدعوهم الى الرجوع
 أو أراد به التوسعة على أبيه لان
 الزمان كان زمان قحط ولأن أخذ
 من الطعام من أبيه وأخوته لئوم
 أو أراد أن يرجعوا ليعرفوا سبب

نخر جت من ثيابه فقال يوسف لانه قم الى جنب روبيل فسهو وكان بنو يعقوب اذا غضب أحدهم
 فسهو الآخر ذهب غضبه فمر الغلام الى جنبه فسهو فذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان فى هذا البلد
 لبر من برز يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب روبيل فقال يا أيها الملك لا تذكر يعقوب
 فانه سرى الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله قال يوسف أنت اذا كنت صادقا في القول في تأويل قوله
 تعالى (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ احدا منكم لعلنا نأمن) يقول تعالى
 ذكره قالت اخوة يوسف ليوسف يا أيها العزيز يا أيها الملك ان له أبا شيخا كبيرا كلفنا بحبه يعقوب
 يعقوب فخذ احدا منكم لعلنا نأمن فخذ احدا منكم لعلنا نأمن بنيامين وخل عساه انما نأمن من المحسنين
 يقولون انما نأمن من المحسنين فى أفعالكم وقال محمد بن اسحق فى ذلك ما حدثنا ابن جبر قال ثنا
 سلمة عن ابن اسحق انما نأمن من المحسنين انما نأمن ذلك منكم احسانا فان فعلت في القول في تأويل
 قوله تعالى (قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون) يقول تعالى ذكره
 قال يوسف لاهوته معاذ الله أعوذ بالله وكذلك تفعل العرب فى كل مصدر وضعته موضع يفعل
 ويفعل فانهم اتصب بقولهم حمد الله وشكره بمعنى أجد الله وأشكره والعرب تقول فى ذلك
 معاذ الله ومعاذة الله فتدخل فيه هاء التانيث كما يقولون ما أحسن معناه هذا الكلام وعوذ الله
 وعوذة الله وعياد الله ويقولون اللهم عاندا بك كأنه قيل أعوذ بك عاندا أو أدعوك عاندا أن نأخذ الا
 من وجدنا متاعنا عنده يقول استجير بالله من أن نأخذ برأب سقيم كما حدثنا ابن جبر قال
 ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون يقول
 ان أخذنا غير الذى وجدنا متاعنا عنده انا اذا نفعنا ما ليس لنا ففعله ونجور على الناس حدثنا
 ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ
 احدا منكم لعلنا نأمن من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون
 قال يوسف اذا أتيتم أبانا فافروه السلام وقولوا له ان ملك مصر يدعوك أن لا تموت حتى ترى
 ابنك يوسف حتى يعلم أن فى أرض مصر صديقين مثله في القول في تأويل قوله تعالى (فلما
 استأسوا منه خالصا وخرجوا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أبانا قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل
 ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين) يعنى
 تعالى ذكره فلما استأسوا منه فلما استأسوا منه من أن يخلى يوسف عن بنيامين وبأخذ منهم واحدا
 مكانه وأن يجيبهم الى ما سألوهم من ذلك وقوله استأسوا استغفلوا من نفس الرجل من كذا
 وبأس كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما استأسوا منه بثسوا منه ورأوا
 شدته فى أمره وقوله خالصا وخرجوا يقول بعضهم لبعض يتناجون لا يختلط بهم غيرهم والنحى
 جماعة القوم المتنجسين يسمى به الواحد والجماعة كما يقال رجل عدل ورجال عدل وقوم زور وقطر
 وهو مصدر من قول القائل نجوت فلانا نجو ونجيا جعل صفة ونعتا ومن الدليل على أن ذلك
 كاذكرنا قول الله تعالى وفرئنا نجيا فوصف به الواحد وقال فى هذا الموضع خالصا وخرجوا فوصف
 به الجماعة ويجمع النحى أنجي كما قال لبيد

وشهدت أنجية الافاق عالبا * كعبى وأرداف الملوله شهود

وقد

الرد لانهم أولاد الانبياء فيجوز وأن يكون ذلك على سبيل السهو وأراد أن يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم
 عيب ولا منة فلا يشغل على أبيه ارسال أخيه وقيل يرجعون متعدي لعلهم يرزونها (قالوا يا أبا منى الكيل) أرادوا قول يوسف فلن
 تأتوني به فلا كبل لكم لاننا اذا المنع بمنزلة المنع بؤيده قراءة من قرأنا كبل بالنون أى نرفع المناع ونأخذ من الطعام ما يحتاج اليه ويجتمل

أن يراد بالمتع أنهم إذا طلبوا الطعام لا يبيعهم والاخ المختلف فله منع من ذلك ويقوى هذا الاحتمال قراءة الغيبة أى يكتل أخوانهم
اكتبناه الى اكتبنا (قال هل آمنكم عليه) ضمنوا كونهم حافظين له فقال يعقوب انكم ذكرتم مثل هذا الكلام في يوسف فهل يكون
أمانى الآن الا كأماني فيما قبل يعنى كالم يحصل الامان وقتئذ فكذا (٢٣) الآن والظاهر أن ههنا ضمرا والتقدير

فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم
وقال (فالتة خير حافظا) وحافظنا
نصب على التمييز واحتمل الشان
الحال نحو لله ذمة فارسا (وهو أرحم
الراحمين) أرجو أن لا يجمع
على مصيبتين وقيل انه تذكر
يوسف فقال فالتة خير حافظا أى
ليوسف لأنه كان يعلم أنه حى (ولما
فتحوا متاعهم) هو عام في كل
ما يستمتع به ويجوز أن يراد به
ههنا الطعام أو الأوعية أما قوله
(مانبى) فالنبي يعنى الطلب وما نافية
أو استفهامية المعنى ما نطلب شيئا
وراء ما فعل بنامن الاحسان أو
ما نريد منك بضاعة أخرى أو أى
شئ نطلب وراء هذا نستظهر
بالبضاعة المردودة البنا (وتبرأ ههنا)
في رجوعنا الى الملك (ونحفظ أمانا)
فما يصيبه شئ مما يخافه (وزداد)
بأسه بحباب أخينا وسق بعير زائدا
على أوساق أباعرنا أى شئ ينبى
وراء هذه المبالغى ويجوز أن يكون
النبى بمعنى الكذب والتريدى
القول على أن مانافية أى ما نكذب
فيما وصفنا لك من احسان الملك
وأكرامه وكانوا قالوا له أنا قد مناعلى
خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة
لو كان رجلا من آل يعقوب
ما أكرمنا تلك الكرامة قال في
الكشاف فعلى هذا التفسير لا يكون
قوله ونغير معطوفا على معنى قوله
هذه بضاعتنا وإنما يكون قوله هذه
بضاعتنا بياضا لصدقهم وقوله وغير

وقد يقار للجماعة من الرجال نجوى كما قال جل ثناؤه وادهم نجوى وقال ما يكون من نجوى ثلثة
رهم القوم الذين يتناجون وتكون النجوى أيضا مصدرا كما قال الله انما النجوى من الشيطان
نقول منه نجوت أنجوت نجوى فهى في هذا الموضع المناجاة نفسها ومنه قول الشاعر
بني بداح نجوى الرجال * فكن عند سر كحب النجوى
فالنجوى والنجى في هذا اليتب معنى واحد وهو المناجاة وقد جمع بين اللغتين وبنحو الذى قلنا
في تأويل قوله خالصوا نجيا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو
عن أسباط عن السدى قلنا استياسوا منه خالصوا نجيا وأخلص لهم شمعون وقد كان ارتنه خلو
بينهم نجيا يتناجون بينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خالصوا
نجيا خالصوا وحدثهم نجيا **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق خالصوا نجيا أى خلا
بعضهم ببعض ثم قالوا ماذا ترون وقوله قال كبيرهم اختلف أهل العلم في المعنى بذلك فقال بعضهم
عنى به كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وهو شمعون قالوا وكان رويلا كبيره في الميلاد ذكر من
قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى قال كبيرهم قال هو شمعون الذى تخاف وأكبره منه أو أكبرهم في الميلاد رويلا
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كبيرهم
شمعون الذى تخلف وأكبره في الميلاد رويلا **حدثني** المتشئ قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المتشئ قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن
الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال كبيرهم قال شمعون الذى تخلف وأكبرهم في الميلاد
رويلا * وقال آخرون بل عنى به كبيرهم في السن وهو رويلا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كبيرهم وهو رويلا أخو يوسف وهو ابن حالته وهو
الذى نهاهم عن قتله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال
كبيرهم قال رويلا وهو الذى أشار عليهم أن لا يقتلوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدى قال كبيرهم (١) في العلم أن أبأكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم
في يوسف فلن أرح الارض الآفة فأقام رويلا بعصر وأقبل التسعة الى يعقوب فأخبروه والخبر
فبكى وقال يا بني ما تذهبون مرة الانقصت واحدا ذهبت مرة فنقصتم يوسف وذهبتم النامية
فنقصتم شمعون وذهبتم الآن فنقصتم رويلا **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
قلنا استياسوا منه خالصوا نجيا قال ماذا ترون فقال رويلا كاد كرى وكان كبير القوم ألم تعلموا
أن أبأكم قد أخذ عليكم موثقا من الله لتأنتن به الا أن يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم في يوسف الآية
* وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال عنى بقوله قال كبيرهم رويلا لاجماع جميعهم على أنه كان
أكبرهم سنا ولا تفهم العرب في مخاطبة اذا قيل لهم فلان كبير القوم مطلقا بغير وصل الا أحد
معنيين اما في الرياسة عليهم والسودد واما في السن فأما في العقل فانهم اذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا
هو كبيرهم في العقل فأما اذا أطلق بغير صلة بذلك فلا يفهم الا ما ذكرنا وقد قال أهل التأويل لم
يكن لشمعون وإن كان قد كان من العلم والعقل بالمكان الذى جعله الله به على أخوته رياسة وسودد

(١) لعله في السن تأمل كتبه مصححه

معطوفا على مانبى أو يكون كلاما مبتدأ أى ونبى أن غير كما تقول سعت في حاجة فلان ويجب أو ينبى أن أسعى ويجوز أن يراد
مانبى ما نطق الابا صواب فيما نشير به عليك من ارسال أخينا معنا ثم بينوا كونهم مصيبين في رأيهم بقولهم هذه بضاعتنا نستظهر بها
وغير أهلا الى آخره يقال ما ربي غير ماذا أنا غير ما أى بطعام (ذلك كيل يسير) أى ذلك المكيل لاجلنا قبل زبدان ينضاف اليه ما يكال

لاجل أخينا وقال مقاتل ذلك إشارة إلى كليل بعير أي ذلك القدر سهل على الملك لا يضيقنا فيه ولا يطول مقامنا بسببه واختاره الزجاج وجوز في الكشف أن يكون هذامن كلام يعقوب يعني أن جل بعير شيء يسير لا يحاطر لئله بالولد (قال ابن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا) تعطوني ما أتق به من عند الله وهو (٢٤) الخلف (التأني بالأن يحاط بكم) استثناء من أعم العام في المفعول وقد

يقع مثل هذا الاستثناء في الإنبات إذا استقام المعنى نحو قرأت الأوبم كذا وان شئت فأوله بالنسبة أي لا تمتعون من الأيمان به لعله من العلل الأبعلة واحدة هي أن يحاط بكم أي تمسكوا جميعا قاله مجاهد أو تغلبوا فلم تطيعوا الأيمان به قاله قتادة (على ما نقول) من طلب الموثق واعطاه (وكليل) مطلع رقيب قال جهور المفسرين إنما نهأهم أن يدخلوا من باب واحد خوفا عليهم من إصابة العين وههنا مقامان الأول أن الإصابة بالعين حرق لا طباق كثير من الأمة ولما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة أي جامعة لسر من له إذا جمعه أو المراد لامة والتغير للزوجة وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول النهار فرأيت به شديدا للوجع ثم عدت إليه آخر النهار فرأيت به معافى فقال ان جبرئيل عليه السلام أتاني فراقني وقال بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك من كل عين وحاسد الله يشفيك قال فأفقت وروى أنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة وعندها صبي يشتكي ففعلوا يارسول الله أصابته العين قال أفلا تسترقون له من العين وعنه صلى الله

فمعسر بذلك أنه عني بقوله قال كبيرهم فإذا كان ذلك كذلك فلم يبق إلا الوجه الآخر وهو الكبير في السن وقد قال الله من ذكرنا جميعا وبيد كان أكبر القوم سنا فصح بذلك القول الذي اخترناه وقوله ألم تعلموا أن أنا كم قد أخذنا عليكم موثقا من الله يقول ألم تعلموا أيها القوم أن أنا كم يعقوب قد أخذنا عليكم عهدا من الله ومواثيقه لئلا يتنبه به جميعا إلا أن يحاط بكم ومن قبل فعلتكم هذه نفر يطكم في يوسف يقول ألم تعلموا ومن قبل هذا نفر يطكم في يوسف وإذا صرف تأويل الكلام إلى هذا الذي قلناه كانت ما حينئذ في موضع نصب وقد يجوز أن يكون قوله ومن قبل ما فرطتم في يوسف خبرا مبتدأ أو يكون قوله ألم تعلموا أن أنا كم قد أخذنا عليكم موثقا من الله خبرا متناهما فتكون ما حينئذ في موضع رفع كأنه قيل ومن قبل هذا نفر يطكم في يوسف فتكون ما مرفوعة عن قبل هذا ويجوز أن تكون ما التي تكون صلة في الكلام فيكون تأويل الكلام ومن قبل هذا (١) نفر يطكم في يوسف وقوله فلي أبحر الأرض التي أنا بها وهي مصر فأفارقها حتى يأذن لي أي بالخروج منها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فلن أبحر الأرض التي أنا بها اليوم حتى يأذن لي أي بالخروج منها حدثني المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي عمير عن مجاهد قال سمعوا أن أبحر الأرض حتى يأذن لي أي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين وقوله أو يحكم الله أو يقضي لي ربي بالخروج منها وترك أخي بنيامين والأخواتي غير خارج وهو خير الحاكمين يقول والله خير من حكم وأعدل من فصل بين الناس وكان أبو صالح يقول في ذلك عما حدثني الحسين بن زيد السبيعي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن اسمعيل ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله حتى يأذن لي أي أو يحكم الله لي قال بالسيف وكان أبا صالح وجه تأويل قوله أو يحكم الله لي إلى أو يقضي الله لي بحرب من متعني من الانصراف بأخي بنيامين إلى أبيه يعقوب فأحاربه (٢) القول في تأويل قوله تعالى (٣) ارجعوا إلى آياتكم فقولوا يا أبا نان ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين (٤) يقول تعالى ذكره مخبر عن قس روبيلا خوته حين أخذ يوسف أمه بالصواع الذي استخرج من وعاءه ارجعوا اخوتي إلى آياتكم يعقوب فقولوا يا أبا نان ابنك سرق والقرءاء على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف ان ابنك سرق وروى عن ابن عباس ان ابنك سرق بضم السين وتشديد الراء على وجه ما لم يسم فاعله معني أنه سرق وما شهدنا إلا بما علمنا واختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وما قلنا الله سرق الا بظاهر علمنا بأن ذلك لان صواع الملك أصيب في وعاءه دون أوعية غيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ارجعوا إلى آياتكم فاني ما كنت راجعا حتى يأتيني أمره فقولوا يا أبا نان ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا أي قد وجدت السرقة في رحله ونحن ننظر لأعلم لنا بالغيب وما كنا للغيب حافظين (٥) وقال آخرون بل معني ذلك وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يؤخذ بسرقة الا بما علمنا ذكر من قال ذلك حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم يعقوب عليه السلام ما يدري هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة الا بقولكم فقالوا ما شهدنا الا بما علمنا لنشهد أن السارق يؤخذ بسرقة الا بذلك الذي علمنا قال وكان الحكم عند الانبياء يعقوب وبنيه أن يؤخذ السارق بسرقة عمدا فيسرق وقوله وما كنا

(١) لعله فرطتم في يوسف تأمل كتبه معجمه

للغيب

عليه وسلم العين حق ولو كان شيء يسبق القدر اسبقت العين القدر وقالت عائشة كان يأمر العائن

أن يتوضأ ثم يغتسل منه العين المقام الثاني في الكشف عن حقيقة قال الجاحظ يعتمد من العين أجزاء فتصل بالشخص المستحسن فتؤثر وتسرى فيه كذا في السمع والسم واعتراض الجبائي وغيره بأنه لو كان كذلك لارتفى غير المستحسن كذا في المستحسن وأجيب بأن

المستحسن ان كان صديقا حصل للعائن عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله وان كان عدوا حصل له خوف شديد من حصوله وعلى التقديرين يستحق الروح ويختصر في داخل القلب ويحصل في الروح الباصرة كيفية مسخنة مؤثرة فلهذا السبب أمر النبي صلى الله عليه وسلم العائن بالوضوء ومن أصابته العين بالاعتقال منه (٣٥) وقال أبو هاشم وأبو القاسم البلخي لا يمنع

أن صاحب العين اذا شاهد الشيء وأعجب به كانت المصلحة له في تكليفه أن يغير الله ذلك الشخص حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف معلقا به وقال الخكاك ليس من شرط المؤثر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة بل قد يكون التأثير نفسانيا محضاً وهو ما كما للشئ على الخلد أو تصويراً كما في الحركات البدنية وقد يكون للنفوس خواص عجبية تتصرف في غير أبدانها بحسبها ففهم المجهز ومنها السحر ومنها الاصابة بالعين أما الجبائي وغيره من أنكر العين فقد قالوا ان أولاد يعقوب اشتهروا عصر وتحدث الناس بكألهم وجمالهم وحيثهم فلم يأمن يعقوب أن يخافهم الملك الأعظم على ملكه فيحبسهم وقيل انه كان عالماً بأن الملك ولده الا أن الله تعالى لم يأمره باظهاره وكان غرضه أن يصل بنيامين اليه في غيبتهم قاله ابراهيم النخعي واعلم أن العبد يجب عليه أن يسعى بأقصى الجهد والقدرة ولكنه بعد السعي البليغ يجب أن يعلم أن كل ما يدخل في الوجود فهو بقضاء الله وقدره وأن الحذر لا يغني عن القدر فلهذا قال يعقوب (وما أغنى عنكم من الله من شيء) فقله الأول مبنى على رعاية الاسباب والوسائط وقوله الثاني الى آخر الآية إشارة الى الحقيقة وتفويض الأمر بالكلية الى مسبب الاسباب وقد صدق الله

الغيب حافظين يقول وما كنا نرى أن ابنك يسرق ويصير أمرنا الى هذا وانما قلنا ونحفظ أماننا الى حفظه منه السبيل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحريث أبو عمار المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسن بن واقد عن يزيد بن عكرمة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نعلم أن ابنك يسرق حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما كنا للغيب حافظين لم نشعر أنه يسرق حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم نشعر أنه يسرق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم نشعر أنه يسرق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وأبوسفيان عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نظن ولا نشعر أنه يسرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نرى أنه يسرق حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نظن أن ابنك يسرق وأولى التأويلين بالصواب عندنا في قوله وما شهدنا إلا بما علمنا قول من قال وما شهدنا بأن ابنك يسرق إلا بما علمنا من رؤيتنا للصواب وعنده أنه عقيب قوله ان ابنك يسرق فهو بأن يكون خبرا عن شهادتهم بذلك أولى من أن يكون خبرا عما هو منفصل وذكر أن الغيب في لغة جبر هو الليل بعينه (٣٦) القول في تأويل قوله تعالى (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وأنا لصادقون) يقول وان كنت منهم ألا تصدقنا على ما نقول من أن ابنك يسرق فاسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر يقول سئل من فيها من أهلها والعير التي أقبلنا فيها وهي القافلة التي كنا فيها التي أقبلنا معها عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرقة فأنك تجيب مصداق ذلك وأنا لصادقون فيما أخبرناك من خبره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس واسأل القرية التي كنا فيها قال يعنون مصر حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال قد عرف روييل في رجوع قوله لآخوته أنهم أهل تهمة عند أبيهم لما كانوا صنعوا في يوسف وقولهم له اسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها فقد علموا ما علمنا وشهدوا ما شهدنا ان كنت لاتصدقنا وأنا لصادقون (٣٧) القول في تأويل قوله تعالى (قال بل سؤات لكم أنفسكم أمر افصبر جميل عسى الله أن ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم) قال أبو جعفر في الكلام مسترول وهو فرج اخوة بنيامين الى أبيهم وتختلف روييل فأخبر وخبره فلما أخبروه أنه سرق قال بل سؤات لكم أنفسكم أمر افصبر جميل بل زينت لكم أنفسكم أمر اهتمم به وأردتموه فصبر جميل يقول فصبري على ما نالني من فقد ولدي صبر جميل لاجزع فيه ولا شكاية عسى الله أن ياتيني بأولادي جميعا فيردهم علي أنه هو العليم بوجدني

(٤ - (ابن جرير) - ثالث عشر) تعالى في ذلك بقوله (ما كان يغني عنهم من الله من شيء) قال ابن عباس ما كان ذلك التفرق برضاء الله تعالى وقال الزجاج وابن الأنباري لوسيق في علم الله أن العين تهلكهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم وقال آخرون ما كان يغني عنهم رأي يعقوب شيئا قط حيث أصابهم مأساهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وأخذ الاخ وتضاعف المصيبة على

الاب (الاحاجة) استثناء منقطع أي ولكن حاجة (في نفس يعقوب قضاها) وهي اظهار الشفقة والنصيحة والخوف من اصابة العين أو من حسد أهل مصر أو من قصد المالك ثم مدحه الله تعالى بقوله (وانه لا يعلم) يعني علمه بأن الخذل لا يدفع القدر (لما علمناه) ما مصدرية أو موصولة أي لتعلمنا يا ايه أول الذي علمناه وقبل العلم الحفظ (٣٦) والمراقبة وقيل المضاف محذوف أي افوائد ما علمناه وحسن آثاره وإشارته إلى

كونه عاملا بعلمه (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) مثل علم يعقوب أو لا يعلمون أن يعقوب بهذه الصفة في العلم وقيل المراد بأكثر الناس المشركون لا يعلمون أن الله تعالى كيف أرشد أوليائه إلى العلوم التي تنفعهم في الدنيا والآخرة (التأويل لماتبين للمالك الروح قدر يوسف القلب وأمانته وصدقه وحسن استعداده سعي في خلاصه من سجن صفات البشرية ليكون خالصا في كشف حقائق الاشياء ولم يعلم أنه خلق لصلاح جميع رعايا مملكة روحانية وجسمانية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أن في حسد بني آدم مضغعة أن صلحت صلح بها سائر الجسد وان فسدت فسدت بها سائر الجسد ألا وهي القلب والقلب اختصاص آخر بالله دون سائر المخلوقات قال سبحانه لا يسعني أرضي ولا سماي وأما يسعني قلب عبدي المؤمن اجعلني على خزائن الأرض الجسد فان لله تعالى في كل عضو من الاعضاء خزائنه من اللطف ان استعماله الانسان فيما خلق ذلك العضو لاجله وخزائنه من القهر ان استعماله في ضده في حقيقه الخزائن عليه باستعمالها فيما ينفعهادون ما يضرها نصيب برحمتنا فيه أن اصابة اللطف من تلك الخزائن دون القهر موكولة إلى مشيئة الله تعالى وجاء اخوة يوسف وهم الاوصاف البشرية فعرفهم يوسف القلب

وبفقدهم وحزن عليهم وصدق ما يقولون من كذبه الحكيم في تدبيره خلقه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل سألناكم أنفسكم أمرا فصبر جميل يقول زينت وقوله عسى الله أن يأتيني بهم جميعا يقول بيوسف وأخيه ورؤيل حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جازى بذلك إلى يعقوب يعني بقول رؤيل لهم أنهم من وطن أن ذلك كفعلتهم بيوسف ثم قال بل سألناكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا أي بيوسف وأخيه ورؤيل (٣٦) القول في تأويل قوله تعالى (وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) يعني تعالى ذكره بقوله وتولى عنهم وأعرض عنهم وقال يا أسفا على يوسف يعني يا حزنا عليه يقال ان الاسف هو أشد الحزن والتندم يقال منه أسفت على كذا أسف عليه أسفا يقول الله جل ثناؤه وابيضت عيناي يعقوب من الحزن فهو كظيم يقول فهو مكطوم على الحزن يعني أنه مملوء منه ممل عليه لا يبينه صرف المفعول منه إلى فعل ومنه قوله والكاظمين الغيظ وقد بينا معناه بشواهد فيما مضى وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن قال ما قلنا في تأويل قوله وقال يا أسفا على يوسف حدثنا ابن قتيبة قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتولى عنهم أعرض عنهم وتام حزنه وبلغ مجهوده حين لحق بيوسف أخوه وهيج عليه حزنه على يوسف فقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف يقول يا حزني على يوسف حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء وحدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يا أسفا على يوسف يا حزنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا حزنا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا حزنا حدثنا محمد بن عمار حدثنا الحسن بن محمد بن عمار عن قتادة نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقال يا أسفا على يوسف (١) حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جيرة عن النخعي يا أسفا على يوسف قال يا حزنا على يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أبي مرزوق عن جوير عن النخعي يا أسفا يا حزنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن النخعي يا أسفا يا حزنا على يوسف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق

(١) له ترك المتن اختصارا اكتفاء بما تقدم عنه بسند محمد بن سعد تأمل كتبه ومصححه

قال

لانه ينظر بنور الله وهم له منكرون لبقائهم في الظلمة وحرمانهم عن النور ولما جهزهم يشير إلى أن يوسف القلب لما التجأت إليه الاوصاف البشرية بديل صفاتها الذميمة النفسانية بالصفات الحميدة الروحانية فاستدعى منهم احضار بنيامين السر لان السر لا يحضر مع القلب الا بعد التبديل المذكور واذ احضر معه يوفى بأوفى الكيل ما لم يوفى إلى

الاصناف البشرية اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فيه أن البضاعة كل عمل من الاعمال البدنية التي تحياها الاوصاف البشرية الى
 حضرة يوسف مردودة اليها لان القلب مستغن عنها وانما الاوصاف البشرية محتاجة اليها لان النفس تتأدب وتزكى بها كما قال تعالى
 ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان تربية القلب بالاعمال لقلبية كالنيات (٢٧) الصالحة ولهذا قال صلى الله عليه

وسلم نية المؤمن خير من عمله
 وكالعزائم الخاصة والاخلق
 الحيدة والنوكل والاخلص ثم
 قال كمال تربية القلب بالخلقة
 وتحلى صفات الحق وصفات ذاته
 لعلهم يرجعون من صفة الامارية
 الى المأمورية والاطمئنان
 فيستحق بحذبة ارجعي الى ربك
 ردت اليها فوائدها ترجع الى
 يوسف القلب وغيره اهلنا الاعضاء
 والحوارج نحصل لهم قوة زائدة
 على الطاعة بواسطة رسوخ الملكة
 له ونحفظ أماننا من الحوادث
 النفسانية والوساوس الشيطانية
 وزداد بواسطة حضور السر عند
 القلب كليل بعير من الفوائد
 الربانية ذلك كليل يسير لمن يسره
 الله لتأتي به مع الفوائد الربانية
 الا أن يحاط بكم الا أن يغالب عليكم
 الاحكام الارلية لا تدخلوا من باب
 واحد لا تفرقوا الى القلب بتويع
 واحد من المعاملات فلا سباب
 مدخل في التقريب الا أن الكل
 موكل الى مسبب الأسباب
 ولما دخلوا على يوسف آوى اليه
 أحياه قال اني أنا أخوك فلا تبئس
 بما كانوا يعملون فلما جهزهم
 بجهازهم جعل السقاية في رحل
 أخيه ثم أذن مؤذن آيتها العبرانيكم
 لسايقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا
 تفقدون قالوا تفقد صواع الملك
 ولم نجاءه حمل بعير وأنا به زعيم

قال أخبرنا الثوري عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبيرة قال لم يعط أحد غير هذه الامة
 الاسترجاع الا لسمعون الى قول يعقوب يا أسفا على يوسف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال
 ثنا سفيان عن سعيد بن جبيرة نحوه ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله تعالى وابتضت عيناه
 من الحزن فهو كظيم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن
 ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثني** المثنى قال أخبرنا السحق قال ثنا عبد الله عن
 ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال الحزن **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة
 قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم مكود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم على الحزن **حدثني** المثنى قال ثنا
 عرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن النخاع في قوله فهو كظيم قال الكظيم الكميد
حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن النخاع في قوله فهو كظيم قال كميد **حدثنا**
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن النخاع في قوله كظيم قال كميد
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم
 يقول يردد حزنه في جوفه ولم يتكلم بسوء **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
 عن معمر عن قتادة في قوله فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل بأسا **حدثنا** الحسن
 بن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
 وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل الاخيرا **حدثنا** ابن وكيع قال
 ثنا يحيى بن عمار عن يزيد بن زريع عن عطاء الخراساني فهو كظيم قال مكروب **حدثنا**
 ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي فهو كظيم قال من الغيظ **حدثني** يونس
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال الكظيم
 الذي لا يتكلم بلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم **قال** القول في تأويل قوله تعالى **قالوا** الله
 تفتؤنذ كرىوسف حتى تكون حرضا وتكون من الهالكين **يعني** تعالى ذكره قال ولد
 يعقوب الذين انصرفوا اليه من مصر له حين قال يا أسفا على يوسف والله لا تزال تذكر يوسف وبنحو
 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤنذ من حبه **حدثنا** الحسن بن محمد
 قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تفتؤنذ من حبه كذا قال
 الحسن في حديثه وهو غلط انما هو تفتؤنذ من حبه ترال تذكر يوسف **حدثنا** ابن وكيع
 قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالوا والله تفتؤنذ كرىوسف قال لا تفتؤنذ
 من حبه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفتؤنذ
 تفتؤنذ من حبه **قال** ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

قالوا والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين قالوا فاجزأؤم ان كنتم كاذبين قالوا جزأؤم من وجد في رحله فهو جزأؤ
 كذلك نجزي الظالمين فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كذا يوسف ما كان لياخذ أحاه في دين الملك الا أن
 يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأنسر ها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم

قال أنتم شركنا والله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا أخذ أحدنا مكانه إننا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ
الامن وجدنا متاعنا عنده إنا نأخذ الظالمون فلما استأصوامنه خالصا ونجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أبانا قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن
قبل ما فرطتم في يوسف فإن أبرح الأرض (٢٨) حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبا ناسن

في قوله تالله تفتؤنذ كرىوسف قال لا تزال تذكري يوسف حداثتها أبو كريب قال ثنا وكيع
و حداثتها ابن وكيع قال ثنا أي عن إسرائيل عن سبال عن عكرمة عن ابن عباس
قالوا تالله تفتؤنذ كرىوسف قال لا تزال تذكري يوسف قال لا تفتؤنذ حبه حداثتها بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تفتؤنذ كرىوسف قال لا تزال تذكري يوسف حداثتها
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تفتؤنذ كرىوسف قال
لا تزال تذكري يوسف (١) حداثتها محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
تفتؤنذ كرىوسف قال لا تزال تذكري يوسف يقال منه ما فتئت أقول ذلك وما فتئت لغيره أفتي
وأفتأفتأ وفتأ وحكي أيضا ما فتئت به ومنه قول أوس بن حجر
ما فتئت حتى كأن غبارها * سرادق يوم ندى رياح ترفع

وقوله الآخر

ما فتئت خيل تشوب وتدعي * ويلحق منها لاحق وتقطع
بمعنى فازالت وحذفت لامن قوله تفتؤ وحكي مرادة في الكلام لان العين اذا كان ما بعدها خبرا لم
يحبها الجذولم تسقط اللام التي يحجب بها الاعيان وذلك كقول القائل والله لا تبتك اذا كان
ما بعدها مجحودا تلقى بماء أو بلا فاعرف موقعها حذفت من الكلام لمعرفة السامع بمعنى
الكلام ومنه قول امرئ القيس

فقلت عين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي ليدك وأوصالي

فحذفت لامن قوله أبرح قاعدا كرت من العلة كما قال الآخر

فلا وأبي دهما زالت عزرة * على قومها ما قبل الزند قاح

يريد لازالت وقوله حتى تكون حرضا يقول حتى تكون دنف الجسم محبول العقل وأصل الحرص
الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق ومنه قول العرجي

اني امرؤ يلجى حب فأحرضني * حتى يلبث وحتى شففى السقم

يعنى بقوله فأحرضني اذا نبى فتر كنى محرضا يقال منه رجل حرض وامرأه حرض وقوم حرض
ورجلان حرض على صورة راحدة للذكر والمؤنث وفي التنبيه والجمع ومن العرب من يقول
لذكر حارض وللأنثى حارضة فاذا وصف بهذا اللفظ نبى وجمع وذكر وأنت ووجد حرض بكل
حال ولم يدخله التأنيث لانه مصدر فاذا أخرج على فاعل على تقدير الاسماء ما يلزم الاسماء
من التنبيه والجمع والتذكير والتأنيث وذكر بعضهم سماعا رجل محرض اذا كان وجعا
وأشدد في ذلك بيتا

طلبت له الخيل يوما كاملا * ولو ألقته لأغنى محرضا

وذكر أن منه قول امرئ القيس

أرى المرء اذا الأوداي صبح محرضا * كاحراض بكر في الدار مريض

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا قال ذلك حداثتها محمد بن سعد قال

(١) كذا في النسخ وهو مكرر سند او متنا باللفظ والمعنى فنبه وحركته معججه

سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا
للعيب حافطين واسئل القرية التي
كافها وانعير التي أقبلنا فيها وانا
لسادقون قال بل سؤلت لكم
أنفسكم أمرا فصبير جميل عسى
الله أن يأتيني بهم جميعا الله هو العليم
الحكيم (٢) اقرأ آتاني أنا أخول
بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر
ونافع زفع درجات من نساء
بالاضافة وبياء الغيبة في الفعلين
سهل ويعقوب بالنون وبالتنوين
عاصم وجررة وعلى وخلف الساقون
بالنون وعلى الاضافة فلما
استأصوامنه خالصا وباه بالاب ثم الياء
أبوبيعة عن البري وجررة في
الوقف وان نساء ابن الهزرة الباقون
بياء ثم همزة على الأصـ لى إلى أبي
بفتح الياء فهما أبو جعفر ونافع
وأبو عمرو وافق ابن كثير في أبي
الوقوف يعملون ه لسارقون
ه تفتدون ه زعيم ه
سارقين ه كاذبين ه فهو
جزاؤه ط الظالمين ه من وعاء أخيه
ط ليوسف ط يشاء الله ط لان
ما بعده مستأنف نساء ط عليم ه
من قبل ط مكانا ج تصفون
ه مكانه ج الثلاثة لانقطاع
النظم مع اتصال المعنى المحسنين ه
عنده لاتعلق اذا عا قبلها الظالمون
ه نجيا ط يوسف ط للابتداء
بالنفي مع فاء التعقيب يحكم الله
لى ج لاحتمال ما بعده الابتداء
أو الحال الحاكين ه سرق

ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل حافظين ه أقبلنا فيها ط لاختلاف الجملتين والابتداء بـ

لسادقون ه أمرا ط جميل ط جميعا ط الحكيم ه (٣) التفسير روى أنهم لما أتوا بأخيه بنيامين أنزلهم وأكرمهم
ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف بـ

أخوه كوحده فأجلسه معه على مائدة ثم أمر أن ينزل كل اثنين منهم بيتا وقال هذا الثاني له فاتركوه معي فآواهم إليه أي أنزله في المنزل الذي كان يأوي إليه فبات يوسف بضمه إليه وبضم رائه ثم حتى أصبح ولم يراى تأسفه لاختلافه أتبعه أن يكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخاك مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف (٣٩) وقام إليه وعانقه وقال انى أنا أخوك قال

وهب أراد انى أقوم للمقام أخيك في الايناس وعدم التوحش وقال ابن عباس وسائر المفسرين أراد تعريف النسب لان ذلك أقوى في ازالة الوحشة ولا وجه لصرف اللفظ عن ظاهره من غير ضرورة (فلا تبتئس) افتعال من البؤس الشدة والضرر أراد نبيه عن اجتماع الحزن (عما كانوا يعملون) من دواعي الحسد والاعمال المنكرة التي أقدموا عليها يروى أن بني سام بن قال ليوسف أنا لأأزرك فقال له يوسف قد علمت اغتنام والدي بي فاذا حبستك أزداد غم ولا سبيل الى ذلك ولا سبيل الابان أنسبك الى ما ليس يحسن قال أنا راض بما رضيت قال فاني أؤدس صاعى في رحاك ثم نادى عليك أنك قد سرقته فذلك قوله سبحانه (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه) والسقاية مشربة يسقي بها وهي الصواع كان يسقي بها الملك والدواب ثم جعلت صاعا يكال به وكان مستطيلا من ذهب أو فضة موهبة بالذهب أو مرصعا بالجواهر أقوال (ثم أذن مؤذن) نادى مناد ومعناه راجع الى الايدان والاعلام الا أن التشديد يفيد التكثير أو التصويت بالنداء (أيتها العير) أراد أصحاب العير كقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي

ثنى أى قال ثنى عني قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى تكون حرضا يعني الجهد في المرض البالي حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى تكون حرضا قال دون الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد حتى تكون حرضا قال الحرض مادون الموت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى تكون حرضا حتى تبلى أوتهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى تكون حرضا حتى تكون هرما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أبي بكر الهذلي عن الحسن حتى تكون حرضا قال هرما * قال ثنا الحارثي عن جوير عن الفضال قال الحرض الشئ البالي حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الفضال في قوله حتى تكون حرضا قال الحرض الشئ البالي القاني * قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي معاذ عن عبيد بن سليمان عن الفضال حتى تكون حرضا الحرض البالي حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان عن الفضال يقول في قوله حتى تكون حرضا هو البالي المندثر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي حتى تكون حرضا بالبالي حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما ذكر يعقوب يوسف قالوا يعني والده الذين حضروا في ذلك الوقت جهلا وظلمات الله تفتؤن ذكر يوسف حتى تكون حرضا أى تكون فاسدا لا عقل لك أو تكون من الهالكين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال الحرض الذي قدر دأ الى أرذل العمر حتى لا يعقل أو تم لك فتكون هالكا قبل ذلك وقوله أو تكون من الهالكين يقول أو تكون ممن هلك بالموت * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد أو تكون من الهالكين قال الموت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو تكون من الهالكين من الميتين حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحارثي عن جوير عن الفضال أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الفضال مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن عون عن أبي بكر الهذلي عن الحسن أو تكون من الهالكين قال الميتين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تكون من الهالكين قال أوتهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو تكون من الهالكين قال من الميتين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي أو تكون

والعير الابل التي علمها الاحمال لانها تعير أي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحير كأنها جاع غير وأصلها فعل بالضم كسقف فأبدلت الضمة كسرة لأجل الباء كما في بضع ثم كثر في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة غير وههنا سؤال وهو أنه كيف جازلني الله أن يرضى بنسبة قومته الى السرقة وهم برآء وأجاب العلماء بأنهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم لانهم لمسلم يحدوا السقاية

ناب على ثلثونهم أنهم أخذوها والمؤذن ذكرا ما ذكر على سبيل الاستفهام أو المراد أنهم سرقوا يوسف عليه السلام من أيهم أو المراد أن فكهم سارقا وهو الأخ الذي رضى بذلك البهتان فلا ذنب لان الخصم رضى بأن يقال في حقه ذلك ثم إن أخوة يوسف (قالوا) وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا انفق صواع الملائك (٣٠) قيل صواع اسم للصاع والسفاية وصف (ولن جاذبه) أي بالصواع (حل بعير) من طعام

جعل لمن حصله (وأنا به زعيم) كقيل هو من قول المؤذن وفيه أن الكفالة كانت صحيحة في شرعهم أيضا إذا كان معلوما فكذا نحل بعير كان عندهم شيئا معلوما كوسق مثلا إلا أن هذه كفالة مال لرد السرقة وهو وكفالة ما لم يجب لانه لا يحل للسارق أن يأخذ شيئا على رد السرقة ولعل مثل هذه الكفالة كانت تصح عندهم (قالوا) نالته التاء مبدلة من الواو فضعفت عن التصرف في سائر الاسماء وجعلت فيما هو أحق بالقسم وهو اسم الله عز وجل حلفوا على أمرين معجبين أحدهما أنهم علوا أن أخوة يوسف ما جاؤا لأجل الفساد في الأرض بالنسب والغصب ونحو ذلك حتى روى أنهم دخلوا وأفواهوا بهم مشدودة خوفا من أن تتناول زرعاً أو طعاما لأحد في الطرق والأسواق وكانوا مواظبين على أنواع الطاعات ورد النظام حتى حكى أنهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم ونائبها أنهم ما وصفوا قط بالسرقة (قالوا) أي أصحاب يوسف (فأجروا) قال في الكشف الضمير للصواع والمضاف محذوف أي فاجزاء سرقته ان كنتم من الكاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة قلت ويحتمل أن يعود إلى السارق وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فلذلك استفتوا في الجزاء

من الهالكين قال من الميتين (٣١) القول في تأويل قوله تعالى (قال انما أشكوكي وخزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب القائلين له من ولده تالله تفوتك يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين است اليكم أشكوكي وخزني وانما أشكوك ذلك إلى الله ويعني بقوله انما أشكوكي ما أشكوهي وخزني إلى الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح انما أشكوكي قال ابن عباس بن هبى حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال قال يعقوب عن علم بالله انما أشكوكي وخزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون لما رأى من فظاظتهم وغلظتهم وسوء لفظهم به لم أشك ذلك اليكم وأعلم من الله ما لا تعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن عوف عن الحسن انما أشكوكي وخزني إلى الله قال حاجتي وخزني إلى الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا هودبة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن مثله وقيل ان البت أشد الحزن وهو عندي من بث الحديث وانما أراد منه انما أشكوكي الذي أنافيه من الهم وأبث حديثي وخزني إلى الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن انما أشكوكي قال خزني حدثنا ابن بشار قال ثني يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن انما أشكوكي وخزني قال حاجتي وأما قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون فان ابن عباس كان يقول في ذلك فيما ذكر عنه ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون يقول أعلم أن رؤيا يوسف صادقة وإني سأسجد له حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال انما أشكوكي وخزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون قال لما أخبروه بدعاء الملائك أحسب نفس يعقوب وقال ما يكون في الأرض صدقني إلا نبي فطمع قال لعنه يوسف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما أشكوكي وخزني إلى الله الآية ذكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاء قط إلا أتى حسن ظنه بالله من ورائه حدثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن قال قيل ما بلغ وجد يعقوب على ابنه قال وجد سبعين شكلي قال فما كان له من الأجر قال أحرمانه شهيد قال وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار حدثنا به ابن جريد مرة أخرى قال ثنا حكام عن أبي معاذ عن نونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن المبارك بن مجاهد عن رجل من الأزد عن طلحة ابن مصرف الأياحي قال ثلاثة لا تدكرهن واجتنب ذكرهن لا تشك مرضك ولا تشك مصيبتك ولا ترك نفسك قال وأثبت أن يعقوب بن إسحق دخل عليه جارية فقال له يا يعقوب مالي أراك قد انهمشت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك قال هشمتي وأفاني ما ابتلاني الله به من هم يوسف وذكره فأوحى الله إليه يا يعقوب أنشكوكي إلى خلقي فقال يارب خطيئة أخطأتها فاعفها لي قال فإني قد غفرت لك وكان بعد ذلك إذا سئل قال انما أشكوكي وخزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون حدثنا عمرو بن علي قال ثني مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت

حتى (قالوا) جزاؤه من وجد في رحله) أي جزاؤه الرق قال الزجاج وقوله (فهو جزاؤه) زيادة في البيان أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كما يقال حق السارق القطع جزاؤه لتقرر ما ذكر من استحقاقه ويجوز أن يكون مبتدأ وباق الكلام جملة شرطية مرفوعة المحل بالخبرية على أن الأصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ليكون الضمير الثاني عائدا إلى المبتدأ والاول إلى من ولكنه

فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه) انقى التهمة والوعاء كل ما نادا وضع فيه شيء أحاط به قال قتادة كان لا ينظر في وعاء الا استغفر الله تأعسا مما قد نفهم به حتى اذا لم يبق الا أخوه قال ما أظن هذا أخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فنظر (ثم استخرجها) أي السفاية أو الصواع لانه يذكر ويؤث (من وعاء أخيه) فأخذوا برقبته وحكموا برقبته ثم قال سبحانه (كذلك) أي مثل ذلك الكيد العظيم (كيدنا يوسف) يعني علمناه إياه وأوحينا به اليه والكيد مبدؤ السعي في الخيلة والخديعة ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر به في أمر مكرره لا سبيل الى دفعه وقد سبق فيما تقدم أن أمثال هذه الالفاظ في حق تعالى محمولة على النهايات لا على البدايات وما هذا الكيد قيل هو أن أخوة يوسف سعوا في ابطال أمره والله تعالى نصره وقواه وقيل الكيد يستعمل في الخير أيضا والمعنى كفعلنا يوسف من الاحسان اليه ابتداء فعلنا به انتهاء وقيل تفسير هذا الكيد هو قوله (ما كان لناخذ أخاه في دين الملك) لان حكم الملك في السارق أن يضرب ويغرم مثلي ما سرق فما كان يوسف قادرا على حبس أخيه بناء على دين الملك وحكمه ومعنى (الا أن شاء الله) هو أن الله كادله فأجرى

على لسان اخوته أن جزء السارق هو الاسترقاق حتى توصل بذلك الى أخذ أخيه وحكم هذا الكيد حكم الخيل الشرعية التي توصل بها الى بعض الاعراض الدينية والدنيوية ثم مدحه على الهداية الى هذه الخيلة كما مدح ابراهيم على ما حكى عنه من دلائل التوحيد والبراءة من الهية الكوكب ثم القمر ثم الشمس فقال (نرفع درجات من نشاء فوق كل ذي علم عليم) فوفاً لرفع درجة منه في علمه ثم ان أطلق على الله تعالى أنه

ذو علم كان هذا العام فصولا لا علم فوقه وان قيل انه عالم بلا علم كما يقوله بعض المعتزلة كان النص باقيا على عمومته وان قلنا ان السلك
يعني المجموع كان المعنى وفوق جميع العلماء علمهم دونه في العلم وهو الله تعالى والميل الى هذا التفسير لان قوله ذو علم مشعر بكون علمه زائدا
على حقيقته ووصفه تعالى عين ذاته (٣٣) وفي هذا البحث طول وفي الرمز كفاية يروى أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين

نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه
وقالوا له ماذا الذي صنعت ففقدنا
وسودت وجوهنا يا بني راحيل
ما زال لنا منكم بلا متى أخذت
هذا الصاع فقال بنو راحيل هم
الذين لا يزال منكم عليهم البلاء
ذهبتم يا بني فأهلكتموه ووضع هذا
الصاع في رحلي الذي وضع البضاعة
في رحلكم فعمد ذلك (قالوا ان يسرق
فقد يسرق أخ له من قبل) عنوابه
يوسف واختلف في تلك السرقة
فمن سعيد بن جبير أن جمده أباه
كان بعد الوثن فأمرته أمه بان يسرق
تلك الأوثان ويكسرها فاعلمه بترك
عبادتها وقيل سرق عناقا من أبيه
أو دجاجة ودفعها الى مسكين
وقيل كانت لآبراهيم عليه السلام
منطقة يتوارثها أكابر ولده فورشها
استحق ثم وقعت الى ابنته عمه يوسف
فخضت يوسف الى أن شب فأراد
يعقوب أن ينزعها منها وكانت تحبه
حبا شديدا فشدت المنطقة على
يوسف تحت ثيابه ثم زعمت أنه قد
سرقها وكان في شرعهم استرقاق
السارق فتوسلت بهذه الحيلة
الى أمها كما عند نفسها وقيل
أنهم كذبوا عليه ووجه حسدا وغيظ
(فأسرها يوسف) قال الزجاج وغيره
الضمير يعود الى الكلمة أو الجملة
كانه قيل فأسر الجملة في نفسه ولم
يبدها لهم ثم فسرها بقوله (قال أنتم
نرمكانا) والمعنى أنه قال هذه

فأناه فلم عليه فقال أيها الملك الطيب يحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل الشمن علم يعقوب
قال نعم قال أيها الملك الطيب يحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل تدري ما فعل قال ابضت
عنه قال أيها الملك الطيب يحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هم ذلك قال من الحزن عليه قال
أيها الملك الطيب يحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه وما بلغ من خزنه قال حزن سبعين مشكلة قال
أيها الملك الطيب يحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل له على ذلك من أجر قال نعم أجر مائة شهيد
حمد ثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال أتى جبرئيل يوسف وهو في السجن
فسلم عليه وجاء في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف أيها الملك
الحسن وجهه الكريم على ربه الطيب يحه حدثني كيف يعقوب قال حزن عليك حزن شديدا
قال وما بلغ من خزنه قال حزن سبعين مشكلة قال فما بلغ من أجره قال أجر سبعين أو مائة شهيد قال
يوسف قال من أوى بعدى قال الى أخيك بنيامين قال فتراني ألقاه أبدا قال نعم فبكي يوسف لما أتى
أبوه بعده ثم قال ما بأني ما لقيت ان الله أرانيه قال ثنا عمرو بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن
عمرو بن دينار عن عكرمة قال أتى جبرئيل يوسف وهو في السجن فسلم عليه فقال له يوسف
أيها الملك الكريم على ربه الطيب يحه الطاهر ثيابه هل لك من علم يعقوب قال نعم ما أشد خزنه
قال أيها الملك الكريم على ربه الطيب يحه الطاهر ثيابه ماذا له من الاجر قال أجر سبعين شهيدا
قال أنتراني لاقية قال نعم قال فطابت نفس يوسف حمد ثنا ابن جبير قال ثنا جبر عن ليث
عن سعيد بن جبير قال لما دخل يعقوب على الملك وحاجبه قد سقط اعلى عينيه قال الملك ما هذا
قال السنون والاحزان وألهم وم والاحزان فقال ربه يا بعة وب لم تشكوني الى خلقي ألم أفعل
بك وأفعل حمد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن
عبد الرحمن بن زباد عن مسلم بن يسار يرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من بث لم يصبر
ثم قرأ انما أشكوكي وخزني الى الله حمد ثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا أبو أسامة
عن هشام عن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى يوم رجوع غانوث سنة
لم يفارق الحزن قلبه يبكي حتى ذهب بصره قال الحسن والله ما على الأرض يومئذ خليفة أكرم على
الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله تعالى (يا بني اذهبوا فتحسبوا
من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون)
يقول تعالى ذكره حين طمع يعقوب في يوسف قال لبنيه يا بني اذهبوا الى الموضع الذي جئتم
منه وخافتم اخوابكم فيه فتحسبوا من يوسف يقول التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره وأصل
التمس التفتل من الخس وأخيه يعني بنيامين ولا تيأسوا من روح الله يقول ولا تقنطوا من أن
يروح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرح من عنده فير بينهما انه لا يأس
من روح الله يقول لا يقنط من فرجه ورجته ويقطع رجاءه منه الا القوم الكافرون يعني القوم
الذين يمجدون قدرته على ما شاء تكوينه وبعوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حمد ثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي يا بني اذهبوا
فتحسبوا من يوسف وأخيه بفرح ولا تيأسوا من روح الله قال من فرح الله أن يرد يوسف

الجملة على سبيل الخفية وطعن الفارسي في هذا الوجه فقال ان هذا النوع من الاضمار على شريطة التفسير غير
مستعمل والحق أن القرآن حجة على غيره وقيل الضمير عائدا الى الإجابة أي أسر يوسف اجابته في ذلك الوقت الى وقت آخر وقيل يعود
الى المقالة أو السرقة أي لم يبين يوسف أن تلك السرقة كيف وقعت وأنه ليس فيها ما يوجب الذم والعار وعن ابن عباس أنه قال

عوقب يوسف ثلاث مرات عوقب بالحبس لاجل همه بها وبالحبس الطويل لقوله اذ كرتى عند ربك وبقولهم فقد سرق آخ له من قبل لقوله انكم لسارقون ومعنى شرمكانا شرم منزله في السرقة لانكم سرقتم احداكم من ابيكم على التحقيق وقلتم اكله الذنب (والله اعلم بما تصفون) المراد انه يعلم اى لست بسارق في التحقيق ولا اخى اواله (٣٣) أعلم بأن الذى وصفتموه هل يوجب ذما

أم لا قال ابن عباس لما قال يوسف هذا القول غضبهم وذا وكان اذا غضب وصاح لم تسمع صوته حامل الا وضعت وقام شعره على جلده فلا يسكن حتى يضع بعض آل يعقوب يده عليه فقال لبعض اخوته اكفوني اسواق أهل مصر وأنا أكفيكم الملك فقال يوسف لابن صغيره مسه فسه فذهب غضبه وهم أن يصيح فركض يوسف رجله على الارض ليريه أنه شديد وجذبه فسقط فعند ذلك قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا في السن أوفى القدر وهو أحب اليه منا (فخذنا من مكانه) استعباداً أو رخصاً حتى نبعث الفداء اليك فلعل العفو والفداء كان جائزاً أيضاً عندهم انما زال من المحسنين) لو فعلت ذلك أو من المحسنين اليها بأنواع الكرامة ورد البضاعة الى رحلتنا أو أرادوا الاحسان الى أهل مصر حيث أعتقهم بعد ما اشتري رقابهم بالطعام (قال) يوسف (معاذ الله) من (أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا) أى اذا أخذنا غيره (الظالمون) في مذهبيكم لان استعباد غير من وجد الصواع في رحله ظلم عندكم أو أراد ان الله أمرني وأوحى الى بأخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملاً بخلاف الوحي (فلما استأسوا منه) حيث لم يقبل الشفاعة أى يشسوا والزيادة للبالغة

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تأسوا من روح الله أى من رحمة الله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نحوه حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يعقوب قال ابنه وهب وهو على حسن ظنه بربه مع الذى هو فيه من الحزن يابى اذهبوا الى البلاد التى منها جئتم فحسبوا من يوسف وأخيه ولا تأسوا من روح الله أى من فرجه انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الخصال يقول في قوله ولا تأسوا من روح الله يقول من رحمة الله حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تأسوا من روح الله قال من فرج الله يفرج عنكم الغم الذى أتم فيه (القول في تأويل قوله تعالى) (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين) وفي الكلام متروك قد استغنى بذلك ما ظهر عما حذف وذلك فخرجوا راجعين الى مصر حتى صاروا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر أى الشدة من الجذب والقط وجئنا ببضاعة مزجاة كما حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وخرجوا الى مصر راجعين اليها ببضاعة مزجاة أى قليلة لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به الا أن يتجاوزهم فيها وقدراً أو ما نزل بأيهم وتتابع البلاء عليه في ولدهم بصره حتى قدموا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز رجاء أن يرجعهم في شأن أخيههم مسنا وأهلنا الضر وعنى بقوله وجئنا ببضاعة مزجاة بدرهم أو ثمن لا يجوز في ثمن الطعام الا أن يتجاوز زهم وأصل الازجاء السوق بالدفع كما قال النابغة الذبياني

وهبت الريح من تلقاء ذى أرل * ترجى مع الليل من صراده صامرا
يعنى تسوق وتدفع ومنه قول أعشى بنى ثعلبة
الواهب المائه الهجان وعبدها * عوداً ترجى خلفها أطفالها
وقول حاتم

ابيل على ملحان ضيف مدفع * وأرملة ترجى مع الليل أرملا
يعنى أنها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشى وعجز ولذلك قيل ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز تجوزاً (أ) على نفع من أخذها وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك وان كانت معالي بيانهم متقاربة ذكر أقوال أهل التأويل في ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس ببضاعة مزجاة قال ردية زيوفى لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد العنقري قال ثنا اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال الردية التى لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيسى عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وجئنا ببضاعة مزجاة (١) لعله على دفع تأمل وحرر

(٥) (ابن جرير - ثالث عشر) (خلصوا) اعتزلوا عن الناس خالصين لا يخالطهم غيرهم (نجيا) مصدر والمضاف محذوف أى ذوى نجوى والمراد أنهم التناجى في أنفسهم لاستجماعهم بذلك واندفاعهم فيه بمجد واهتمام كما يقال رجل جور ورجال عدل أو صفة لموصوف محذوف أى فوجاً نجيباً يعنى مناجياً بعضهم لبعض كالعشير يعنى المعاشرة وفيه كان تناجيهم الجواب في تدبير أمرهم على أى

وجه يذهبون وماذا يقولون لا يهتم في شأن أخيه فنعند ذلك (قال كبيرهم) في السن وهو روييل أوفى القدر وهو شمعون لأنه كان رئيسهم أوفى العقل والرأى وهو هوذا وقوله (ما فرطتم) أما ان تكون ماضية أي ومن قبل هذا قصرتم (في) شأن (يوسف) ولم توفوا بهدكم أباً كم وأما (الابتداء) وخبره الظرف تقديره ومن قبل تنفري بكم أي وقع من قبل تقصيركم (٣٤)

قال خلق الغرارة والجليل والثني حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال رثة المتاع الجليل والغرارة والثني حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي الله عن أبيه عن ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول وجئنا ببضاعة مزجاة قال البضاعة الدراهم والمزجاة غير طائل حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبي زياد عن حذيفة عن ابن عباس قال كسدة غير طائل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال سعيد ناقصة وقال عكرمة دراهم فسول حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال أحدهما ناقصة وقال الآخر ردية * وبه قال ثنا أبي عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث قال كان سمنا وصوفنا حدثنا الحسن قال ثنا علي بن عاصم عن يزيد بن أبي زياد قال سألت رجلاً عبد الله بن الحرث وأنا عنده عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة متاع الأعراب الصوف والسمن حدثنا اسحق بن زياد القطان أبو يعقوب البصري قال ثنا محمد بن اسحق البلخي قال ثنا مروان بن معاوية الفزاري عن مروان بن عمر والعذري عن أبي اسمعيل عن أبي صالح في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال الصنوبر والحبة الخضراء حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن يزيد بن الوليد عن إبراهيم في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة ألا تسمع إلى قوله وأقرر كابنا وهم يقرؤن كذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم أنه قال ما أراها إلا القليلة لأنها في معصف عبد الله وأقرر كابنا يعني قوله مزجاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن القعقاع عن يزيد عن إبراهيم قال قليلة ألم تسمع إلى قوله وأقرر كابنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي بكر الهذلي عن سعيد بن جبير والحسن بضاعة مزجاة قال سعيد الردية وقال الحسن القليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن إدريس عن يزيد عن عبد الله بن الحرث قال متاع الأعراب سمن وصوف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن إدريس عن أبيه عن عطية قال دراهم ليست بطائل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله * قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث وجئنا ببضاعة مزجاة قال ثني من صوف وثني من

أن تكون مصدرة محله الرفع على في حقه أو النصب عطفاً على مفعول ألم تعلموا كأنه ألم تعلموا أخذ أبيكم علمكم موثقا وتقر بكم من قبل وأما أن تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه أي قدمتموه في شأن يوسف من الخيانة والحماية ومحل الموصول الرفع أو النصب على الوجهين (فلن أبرح الأرض) فلن أفارق أرض مصر (حتى يأتني لي أبي) في الانصراف (أو يحكم الله لي) بالخروج منها أو بالانتصاف من أخذ أخى أو بتخلّصه من يده بسبب من الأسباب ثم انه بقي ذلك الكبير في مصر وقال لغيره من الأخوة (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبا نان ابنك سرق) قاله بناء على ما شاهد من استخراج الصواع من وعائه أو أراد أنه سرق في قول الملك وأصحابه كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد أي في زعمك واعتقادك أو المراد إن ابنك ظهر عليه ما يشبه السرقة والطلاق اسم أحد الشبهين على الآخر حاراً والقوم ما كانوا حينئذ أنبياء فلا يعدهم منهم الذنب وعن ابن عباس أنه قرأ سرق مشدداً مبتدأ للفعول أي نسب إلى السرقة وعلى هذا فلا إشكال وما يدل على أنهم بنوا الأمر على الظاهر قوله (وما شهدنا إلا بما علمنا) أي لا يقدر ما يتقناه من رؤية الصواع في وعائه (وما كنا للغيب) لا لأمر الخفي (حافقين) فإن الغيب لا يعلمه إلا الله

وعن عكرمة أن الغيب الليل معناه لعل الصواع دس في رحله بالليل من حيث لا يشعروا وما علمنا أنه سرق حين أعطيناك الموثق قاله مجاهد والحسن وقتادة أو ما علمنا أننا إذا قلنا إن شرع بني إسرائيل هو استرقاق السارق أخذوا بناتك الحيلة ثم بالغوا في إزالة التهمة فتالوا واسأل القرية التي كنا فيها) الاكترون على أنها مصر وقيل قرية على باب مصر

وقع فيها التفتيش أى أرسل الى أهلها فأسألهم عن كنه القصة (و) أسأل أصحاب العير التى أقبلنا فيها) وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل قوما من أهل صنعاء وقال ابن الأنبارى ان يعقوب كان من أكابر الأنبياء فلا يبعد أن يحمل سؤال القرية على الحقيقة بأن ينطق الله الجادات لأجله معجزة فالمراد أسأل القرية والعير والجدران والحيطان (٣٥) فانهم يجيبونك بصحة ما ذكرنا وقيل

ان الشئ اذا ظهر ظهورا تاما فقد يقال سل عنه السماء والارض وجميع الاشياء ويراد منه ليس للشئ فيه مجال ثم زادوا في تأكيدنى التهمة قائلين (وانا لصادقون) وليس غرضهم اثبات صدقهم فان ذلك يجرى مجرى اثبات الشئ بنفسه ولكن الانسان اذا ذكر الدليل القاطع على صحة الشئ فقد يقول بعده أنا صادق فتأمل فيما ذكرته ليحول عنك الشك وههنا ضمائر التقدير فرجعوا الى أبيهم فقالوا له ما قال لهم أخوهم فعند ذلك قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) وقدم تفسيره في أول السورة ولكن المفسرين زادوا شأ آخر فقليل المراد أنه خيل اليكم أنه سرق وماسرق وقيل أراد سؤلت لكم أنفسكم اخراج بنيامين والمصير به الى مصر طلبا للمنفعة فعاد من ذلك شروضا وروا لحتم على في ارساله معكم ولم تعلموا أن قضاء الله ربنا جاء على خلاف تقديركم وقيل أراد فتواهم وتعليمهم والافا أدرى ذلك الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته واعترض على هذا القول بأنه كيف يجوز على يعقوب السعي في اخفاء حكم الله تعالى وأجيب بأن ذلك الحكم لعله كان مخصوصا بما اذا كان المسروق له مسلما وكان الملك في ظن يعقوب كافرا ولما طال بلاؤه ومحنته علم بحسن الظن والرجاء أنه

سمي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال قليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن حدثه عن مجاهد مر جاة قال قليلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عباس عن أبي حصين عن عكرمة قال ناقصة وقال سعيد بن جبير فسول قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبير وجثنابضاعة مر جاة قال ردية حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحارث بن جوير عن الخخالك قال كاسدة لا تنفق حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الخخالك قال كاسدة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة عن جوير عن الخخالك قال كاسدة غير طائل حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الخخالك يقول في قوله بضاعة مر جاة يقول كاسدة غير نافقة حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وجثنابضاعة مر جاة قال الناقصة وقال عكرمة فيها تجوز قال ثنا إسرائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قال الدراهم الردية التى لا تجوز الا بنقصان قال ثنا إسرائيل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال الدراهم الرذال التى لا تجوز الا بنقصان حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال دراهم فيها جواز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجثنابضاعة مر جاة أى بسيرة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجثنابضاعة مر جاة قال المزجاة القليلة حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وجثنابضاعة مر جاة أى قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به منسك الآن تتجاوز لنا فيها وقوله فأوف لنا الكيل بها وأعطنا بها ما كنت تعطينا قبل بالنسب الجيد والدراهم الجائزة الواقعة التى لا ترد كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فأوف لنا الكيل أى أعطنا ما كنت نعطينا قبل فان بضاعتنا من مزجاة حدثنا بن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى فأوف لنا الكيل قال كما كنت نعطينا بالدراهم الجياد وقوله وتصدق علينا يقول تعالى ذكره فالو اتفضل علينا بما بين سعير الجياد والردية فلا تنقصنا من سعير طعنا لم لردى بضاعتنا ان الله يحجزى المتصدقين يقول ان الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى وتصدق علينا قال تفضل بما بين الجياد والردية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبير فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعير من أجل ردى دراهمنا واختلفوا في الصدقة هل كانت حلالا لالانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أو كانت حراما فقال بعضهم لم تكن حلالا لأحد من الأنبياء عليهم السلام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن سعيد بن جبير قال ما سألني قط الصدقة واكنهم قالوا جثنابضاعة مر جاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعير * وروى

سبحانه سيجعل له فرجا ومخرجا مغفيرا ولعله علم بالوحى أن يوسف حي وكان بنيامين والكبير الذى قال فلن أبرح الارض قد بقيا في مصر فلذلك قال (عسى الله أن ياتينى بهم) أى بالثلاثة الغائبين (جميعا لانه هو العليم) بحالى (الحكيم) في كل ما يفعله من الابتلاء والابلاء (التأويل) لما دخل الاوصاف البشرية ومعهم السرى على يوسف القلب أى القلب السريالى لانه أخوه الحقيقى بالمناصفة الروحانية فلا

تبتس اذا وصلت بي عما كانوا يعملون معك في غفلة لان السرهمما كان مفارقا من قلب مقارنا لا وصاف كان محروما عن كالات هو مستعد لها فلما جهزهم جهر القلب الاوصاف بما لا تخفى احوالها جعل السفاية وهي مشربة كان منها شره في رجل أخيه لانهمما رضي بالبان واحد انكم اسارقون (٣٩) سرقة في الاول يوسف القلب وشره يتوهم بنحس من متاع الدنيا وشهواتها وسرقة في

الآخر مشربة تلبس من مشاربكم وفيه أن من ادعى الشرب من مشارب الرجال وهو طفل بعد أخذ السرقة واستردت منه ولمن جاء به حل به من علف الدواب ومن اتع الحيوانات لانه ليس مستحقا للشرب من مشارب الملوك لقد علمتم أن من المقبولين المقبلين على يوسف القلب لا تريد الافساد في أرض الدنيا كما قالت الملائكة أن تجعل فيها من يفسد فيها وما كنا سارقين إذا أخذنا يوسف القلب وألقيناه في غيابة الحب البشرية بل سعيانا في أن ينال ملكة مصر العبودية ليكون عزيزا فيها ونحن أدناه جزاؤه من وجد في رحله أي لكل شارب مشرب وكل شارب فدية ففسدية الشارب من مشرب الدنيا صنعتة وحرفته وكسبه وفدية الشارب من مشرب الآخرة الدنيا وشهواتها وفدية الشارب من شرب المحبة بذل الوجود كذلك يحجز الظالمين الذين وضعوا صواع الملك في غير موضعه طمعاً أن يكونوا حريف الملك وشره كذلك كذا يوسف أي كما كاد الاوصاف البشرية في الابتداء بيوسف القلب اذا القوة في حب البشرية كذا بهم عند قسمة الاقوات من خزنة الملك لعلنا فستهم من متاع الحيوانات يأكلون كائنات كل الانعام وقمة بنيامين السر من مشربة الملك وفوق كل ذي علم أتيته علم الصعود عليهم بجذبه من المصعد الذي يصعد

عن ابن عينة ما حدثني به الخثر قال ثنا القاسم قال يحكي عن سفيان بن عيينة أنه سئل هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع قوله فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يحجز المتصدقين قال الخثر قال القاسم يذهب ابن عينة الى أنهم لم يقولوا ذلك الا والصدقة لهم حلال وهم أنبياء فان الصدقة انما حرمت على محمد صلى الله عليه وسلم لا عليهم وقال آخرون انما عني بقوله وتصدق علينا وتصدق علينا بآخرة الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله وتصدق علينا قال رد الدنيا أخانا وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن جريح وان كان قولاه وجه فليس بالقول المختار في تأويل قوله وتصدق علينا لان الصدقة في المعارف انما هي اعطاء الرجل ذال الحاجة بعض ألاما كما ابتغى ثواب الله عليه وان كان كل معروف صدقة فتوجه تأويل كلام الله الى الاغلب من معناه في كلام من نزل القصر أن بلسانه أولى وأحرى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني الخثر قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود قال سمعت مجاهداً وسئل هل يكره أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علي فقال نعم انما الصدقة لمن يبغي الثواب في القول في تأويل قوله تعالى (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون) ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما قال له اخوته يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يحجز المتصدقين أدركته الرقة وباح لهم عما كان يكتمهم من شأنه كما حدثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ذكر لي أنهم لما كلوه بهذا الكلام غلبته نفسه فارفض دمعها كاتم باح لهم بالذي يكتم منهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ولم يعن بذلك أخيه ما صنعته هو فيه حين أخذه ولكن للفرقة بينه وبين أخيه إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر الآية قال فرجهم عند ذلك فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون فتأويل الكلام هل تذكر من ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ فرقتهم بينهما ما صنعتم ما صنعتم إذا أنتم جاهلون يعني في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف وما اليه صائر أمره وأمركم في القول في تأويل قوله تعالى (قالوا أنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف انك لانت يوسف فقال نعم أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا أن جمع بيننا بعد ما فرقتهم بيننا انه من يتق ويصبر يقول انه من يتق الله فيراقبه باذافرائض واجتناب معاصيه ويصبر يقول ويكف نفسه فيحبسها عما حرم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت به من الله فان الله لا يضيع أجر المحسنين يقول فان الله لا يبطل ثواب احسانه وجزاء طاعته اياه فيما أمره ونهاه وقد اختلف القراء في قراءة قوله انك لانت يوسف فقرأ ذلك عامة قراء الامصار أنشأ على الاستفهام وذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب أو أنت يوسف وروى عن ابن مجيص أنه قرأ انك لانت يوسف على الخبر لا على الاستفهام والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة

اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير في الله بالله الى الله وهذا صواع لا تسعه من أوعية الانسانية ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فيه إشارة الى السر والقلب مع أنهم ما خصوصان بالحفظ والاحذية والروحانية فانهم ما بسلان للاسترقاق من الشهوات الدنياوية والفسانية ولما رأيت الاوصاف البشرية عزة القلب وعرفت اختصاص البشرية أرادت

أن تغدى نفسها وسيلة إلى يعقوب الروح فقالت فخذ أحدنا مكانه قال معاذ الله أن نقبل بالعصبة والمخالطة الامن وجدنا استعنا من العمدق
والحسبة والاخلاص عنده أى لا تكون حسبة بالكرامية والنفاق وانما تكون بعلة الجنسية فلما استياسوا من حسبة القلب خلصوا
عن الاوصاف الذميمة للتناجى قال كبيرهم وهو العلة لم تعلموا أن أباكم (٣٧) وهو الروح قد أخذ عليكم موتقا

من الله يوم الميثاق أن لا تعبدوا
الا الله قلن أبرح أرض فناء القلب
وهى الصدر والحاصل أن صفة
العقل لما تخلصت عن الاوصاف
البشرية خرجت عن أوامر النفس
وتصرفاتهم واصارت محكومة لأوامر
الروح مستسلمة لأحكام الحق
ارجعوا إلى أبيكم الروح على أقدام
العبودية وتبديل الاخلاق ان ابنك
سرق لانه وجدنى رحله مشربة
المحبة التى بها يكال الحب على وفده
وما كنا الغيب عند ارتحالنا من
الغيب إلى الشهادة حافطين لانه
جعل السقاية فى رحله فى غيبتنا
واسأل أهل مصر الملكوت وأرواح
الانبياء والاولياء قال بل سولت فيه
أن للنفس تزيينات وللاوصاف
البشرية خيالات يتأذى بها يعقوب
الروح لكن عليه أن يصبر على امضاء
أحكام الله وتنفيذ قضائه عسى الله
أن يأتينى فيه أن متولدات الروح
من القلب والاوصاف وغيرها وان
تفرقوا وتباعدا عن الروح فى
الجسد الاستكمال فان الله يجذبنا
العناية يجمعهم فى مقعد صدق
عند مليك مقتدراته هو العليم
بافراقهم الحكيم عافى التصريق
والجمع من الفوائد
وتولى عنهم وقال يا سنى على يوسف
وابيضت عنياه من الحزن فهو كظيم
قالوا تالله تفتؤنذ كر يوسف حتى
تكون حرضا أو تكون من
الهالكين قال انما أشكوا بشى

من قرأه بالاستفهام لاجاع الحسبة من القراء عليه حديثنا ابن جسد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال لما قال لهم ذلك يعنى قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا أنتم جاهلون كشف
الغطاء فعرفوه فقالوا أنسك لأنك يوسف الآية حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
من سمع عبد الله بن ادريس يذكر عن ليث عن مجاهد قوله انه من يتق ويصبر يقول من يتق
معصية الله ويصبر على السجين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ قالوا تالله لقد آثرنا الله
علينا وان كنا لحاطشين ﴿ يقول جيل ثناؤه قال اخوة يوسف له تالله لقد فضلك الله علينا وآثرنا
بالعلم والحلم والفضل وان كنا لحاطشين يقول وما كنا فى فعلنا الذى فعلنا بك فى تقريقتنا بينك وبين
أبيك وأخيك وغير ذلك من صنيعنا الذى صنعنا بك الا حاطشين يعنون مخطفين يقال منه خطئ
فلان يخطأ خطأ وأخطأ يخطئ اخطاء ومن ذلك قول أمية بن الاسكر

وان مهاجرين تكفاه * لعمرك الله قد خطئنا وخابا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدى قال لما قال لهم يوسف أننا يوسف وهذا أخى اعتذروا اليه وقالوا تالله لقد آثرنا
الله علينا وان كنا لحاطشين فيما كنا صنعنا بك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله تالله لقد آثرنا الله علينا وذلك بعدما عرفهم أنفسهم يقول جعلك الله رجلا حليما
﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين يقول
تعالى ذكره قال يوسف لاخوته لا تريب يقول لا تريب عليكم ولا فسادا لبني وبينكم من الحرمة
وحق الاخوة ولكن لكم عندى الصصح والعفو وبحوالى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تريب عليكم لم يريب
عليهم أعمالهم حديثنا المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير قوله لا تريب عليكم
اليوم قال قال سفيان لا تريب عليكم حديثنا ابن جسد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لا تريب
عليكم اليوم أى لا تأيب عليكم اليوم عندى فيما صنعت حديثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدى قال اعتذروا إلى يوسف فقال لا تريب عليكم اليوم يقول لا أذكركم ذنبكم
وقوله يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وهذا دعاء من يوسف لاخوته بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا
اليه وركبوا منه من الظلم يقول عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم فستره عليكم وهو أرحم الراحمين
يقول والله أرحم الراحمين من تاب من ذنبه وأتاب الى طاعته بالتوبة من معصيته كما حديثنا ابن جسد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين حين اعترفوا بذنبهم ﴿ القول فى تأويل
قوله تعالى ﴾ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجهه أى يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ﴿ قال
أبو جعفر ذكر أن يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرف نفسه اخوته سألهم عن أبيهم فقالوا ذهب
بصره من الحزن فعند ذلك أعطاهم قبضه وقال لهم اذهبوا بقميصي هذا ذكر من قال ذلك حديثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال لهم يوسف ما فعل أبى بعدى قالوا المافاته
بنامين عى من الحزن قال اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجهه أى يأت بصيرا وأتوني بأهلكم
أجمعين وقوله يأت بصيرا يقول بعد بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين يقول وجيئنى بجمع أهلكم

وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون يابنى اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا هاهنا العز يزمننا وأهلنا الضمر وجئنا ببضاعة من جاه فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا أنتم جاهلون قالوا أنسك لأنك يوسف قال أننا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر

فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا والله لقد آثرنا الله علمنا وان كنا لخاطئين قال لا تأترب عليكم اليوم بغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وتوفى بأهلكم أجعين ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجدر بريح يوسف لولا أن تفقدون قالوا تالله انك اني ضاللك القديم فلما أن جاء (٣٨) البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون

(٣٨) القول في تاويل قوله تعالى (ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجدر بريح يوسف لولا أن تفقدون) يقول تعالى ذكره ولما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة الى يعقوب قال أبوهم بريح يعقوب الى لأجدر بريح يوسف ذكر أن الريح استأذنت ربهما في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير فأذن لها فأفاته بهاذ كمن قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال اني أبوشمير عن أبي أيوب الهوزني حدثه قال استأذنت الريح أن تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص الى أبيه قبل أن يأتيه البشير ففعل قال يعقوب اني لأجدر بريح يوسف لولا أن تفقدون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجدر بريح يوسف لولا أن تفقدون قال هاجت ريح فجات بريح يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال اني لأجدر بريح يوسف لولا أن تفقدون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس ولما فصلت العير قال هاجت ريح فجات بريح قبص يوسف من مسيرة ثمان ليال حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن ابن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب بريح يوسف وهو منه على مسيرة ثمان ليال حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال كنت الى جنب ابن عباس فمثل من كم وجد يعقوب بريح القميص قال من مسيرة سبع ليال أو ثمان ليال حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال قال لي أصحابي انك تأتي ابن عباس فله لنا قال فقلت ما أسأله عن شيء ولكن أجلس خلف السرير فيأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي فسمعت يقول وجد يعقوب بريح قبص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال ابن أبي الهذيل فقلت ذلك كمكان البصرة من الكوفة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن ضرار بن مرة عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب بريح قبص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال فقلت في نفسي هذا كمكان البصرة من الكوفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله اني لأجدر بريح يوسف قال وجد بريح قبص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال قلت له ذلك كما بين البصرة الى الكوفة واللفظ الحديث أبي كريب حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا عاصم وعلى قال أخبرنا شعبة قال أخبرني أبو سنان قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في هذه الآية اني لأجدر بريح يوسف قال وجد بريح من مسيرة ما بين البصرة الى الكوفة حدثني المثني قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو سنان قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث عن ابن عباس مثله قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال كنا عند ابن عباس فقال اني لأجدر بريح يوسف قال وجد بريح قبصه من مسيرة ثمان ليال حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول ولما فصلت العير قال لما خرجت العير هاجت ريح فجات يعقوب بريح قبص يوسف فقال اني لأجدر بريح يوسف لولا أن تفقدون قال فوجد بريح من مسيرة ثمان ليال حدثنا بشر قال

قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين قال سوف أسستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بياذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتك من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفى مسلما وألحقني بالصالحين (٣٩) القراءات مزجاة بالامالة حمزة وعلى وخلف حزني بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو قالوا انك على الخبر أو على حذف حرف الاستفهام ابن كثير ويزيد أثبت بهم مرتين عاصم وحزة وعلى وخلف وهشام يدخل بينهما مدة أينك بهم مرتين نافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد أينك بهم مرة مدودة ثم ياء أبو عمرو وزيد وقالون من يتقى بالياء في الخالي ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل الباقون بغير ياء اني أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وربي انه بالفتح أيضا أبو جعفر وأبو عمرو وأبي اذ بالفتح أيضا عندهم اخوتي ربي بفتح الياء أيضا يزيد والتجاري عن ورش

وقالون غير الخالي والله أعلم الوقوف كظيم هاله الكين ه لا تعلمون ه ولا تأسوا من روح الله ط ثنا الكافرون ه ونصدق علينا ط التصديق ه جاهلون ه لأنك يوسف ط أنحى ز لتجمل الشكر مع اختلاف الجملتين علينا ط لاحتمال أنه ابتداء اخبار من الله وان كان من قول يوسف جاز الوقف أيضا لاتحاد القائل مع الابتداء بان المحسنين ه لخاطئين ه

اليوم ط لاختلاف الجملتين نفيًا وإثباتًا وأخيرًا ودعاء لكم ط لاحتمال الاستثناف والحال أوضع الراحين ه بات بصيرا ج لطول الكلام واعتراض الجواب مع اتفاق الجملتين أجمعين ه تفندون ه القديم ه بصيرا ج لاحتمال أن يكون ما بعده جواب لما وقوله ألقاء حالا بضماء قدما لا تعلمون ه خاطئين ه ربي ط الرحيم (٣٩) ه آمنين ه سجدا ج من قبل

ز لتتام الجملة لفظا دون المعنى حقا ط لتتام بيان الجملة الأولى وابتناء جملة عظيمة أخوتي ط لما يشاء ط الحكيم ه الاحاديث ج لحق حذف حرف النداء مع اتصال الكلام والآخرة ج لانقطاع النظم مع اتصال النشاء بالدعاء الصالحين ه التفسير لما سمع يعقوب ما سمع من حال ابنه ضاق قلبه جدا (وتولى عنهم) أي أعرض عن بنيه الذين جاؤا بالخبر وفارقهم (وقال يا أسنى علي يوسف) الأسف أشد الحزن والانف فيسه بديل من ياء الاضافة ونداء الأسف كنداء الوليل وقدمر في المائدة والنجانس بين لفظي الأسف ويوسف لا يخفى حسنه وهو من الفصاحة اللفظية وكيف تأسف على يوسف دون أخيه الآخر الذي أقام بمصر والرزق الأحداث أشد الحزن لان الحزن الجسد يد يذكر العتيق والاسى يجلب الاسى ولان رزق يوسف كان أصل تلك الرزاق فكان الأسف عليه أسفا على الكل ولانه كان عالم بالحياة الآخرين دون حياة يوسف (وابيضت عيناه من الحزن) أي من البكاء الذي كان سببه الحزن قال الحكماء اذا كثر الاستعبار أوجب كدورة في سواد العين مائلا فيكون منها العمى لا يلام الطبقات ولا سيما القرنية وانصاب الفضول الردية اليها قال مقاتل لم

ثنا يز يد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ذ كر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا يوسف بأرض مصر ويعقوب بأرض كنعان وقد أتى لذلك زمان طويل حدثنا الثنا سم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله أني لأجد ربح يوسف قال بلغنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا وقال الى لاجدر ربح يوسف وكان قد فارق قبل ذلك سبعا وسبعين سنة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله أني لأجد ربح يوسف قال وجد ربح القميص من مسيرة ثمانية أيام * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس قوله ولما فصلت العير قال فلما خرجت العير هبت ريح فذهبت بريح قميص يوسف الى يعقوب فقال الى لاجدر ربح يوسف قال وجد ربح قميصه من مسيرة ثمانية أيام حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فصلت العير من مصر استروح يعقوب ربح يوسف فقال لمن عنده من ولده ما لي لاجدر ربح يوسف لولا أن تفندون وأما قوله لولا أن تفندون فإنه يعني لولا أن تعنفوني وتعجزوني وتولموني وتكذبوني ومنه قول الشاعر

باصحابي دعا لومي وتفنيدى * فليس ما فات من أمري عرود

ويقال أفند فلا نأله و ذلك اذا فسده ومنه قول ابن مقبل

دع الدهر يفعل ما أراد فانه * اذا كلف الاقدار الناس أفندا

واختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم معناه لولا أن تسفهوني ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس لولا أن تفندون قال تسفهون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس مثله * وبه قال ثنا أبي عن سفيان عن خفيف عن مجاهد لولا أن تفندون قال تسفهون حدثني المتي وعلي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولا أن تفندون يقول تجهلون حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس لولا أن تفندون قال لولا أن تسفهون حدثنا أبو أحمد قال ثنا أبو أحمد وحدثني المتي قال ثنا أبو نعيم قال اجمعنا ثنا سفيان عن خفيف عن مجاهد لولا أن تفندون قال لولا أن تسفهون حدثني المتي قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن أبي سنان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسالم عن سعيد لولا أن تفندون قال أحدهما تسفهون وقال الآخر تكذبون حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء لولا أن تفندون قال لولا أن تسفهون حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن عبد الملك عن عطاء قال تسفهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا أن تفندون يقول لولا أن تسفهون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا أن تفندون يقول لولا أن تسفهون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول لولا أن تفندون يقول تسفهون

يبصر ست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف وقال آخرون لم يبلغ حد العمى وكان يدرك ادرا كاضيفا والمراد باليباض غلبة البكاء كان العين ابيضت من يباض ذلك الماء روى أنه لم تحف عين يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين افاقته ثمانين عاما وما على وجه الارض أكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين تسكلى

أكثر من حصاء الوادي على أن المراد من الاعطاء الارشاد الى هذا الذي كروا وصاعدا عند المصيبة وقد أخبر الصادق عليه السلام أن هذا مما خصت هذه الامة به والله أعلم (قالوا) الاظهر أنهم ليسوا بأولاده الذين تولى عنهم وانما هم جماعة كانوا في الدار من خدمه وأولاد أولاده (تالله تفتؤ) أراد لا تفتؤ فذف حرف التثنية لعدم الالباس ان لو كان اثباتا (٤١) لم يكن بدم الام والنون قال ابن عباس

والحسن ومجاهد وقتادة أي لا تزال تذكر وعن مجاهد لا تفتؤ من حبه كأنه جعل الفتور والفتوة أخوين قال أبو زيد ما فتئت أذكره أي ما زلت لا يتكلم به الامع الحمد (حتى تكون حرضا) وصف بالمصدر للمبالغة والحرض فساد في الحسم والعقل للحرز والحب حتى لا يكون بالاحياء ولا كالأموال أرادوا أنك تذكر يوسف بالحرز والبكاء عليه حتى تشفى على الهلاك أو تهلك فأجابهم بقوله (انما أشكوي وخزي الى الله) قالت العلماء اذا أسر الانسان خزنه كان ههما واذا لم يقدر على اسراره فذكر لغيره كان بئرا فالبث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبشيه الى الناس فغنى الآية في لا ذكر الحرز الشديد ولا القليل الامع الله ملتجئا اليه وداعيا له نفلوني وشكايي وهذا مقام العارفين الصديقين كقول نبينا صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك ويحتمل أن يكون هذا معنى تولى عنهم أي تولى عنهم الى الله والشكائية اليه يحكي أنه دخل على يعقوب رجلا وقال له ضعف جسمك ونحف بدنك وما بلغت سنا عاليا فقال الذي بي أسكرة غموي فأوحى الله اليه يا يعقوب أنت شكوي الى خلقي فقال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي فغفرله فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكوي وخزي الى الله وروى أنه أوحى الى يعقوب انما وجدت أي غضبت عليكم لانكم

عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انك لفي ضلالك القديم يقول خطيئتك القديم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم أي من حب يوسف لا تنساه ولا تسلاه قالوا والادهم كامة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوا والادهم ولا نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم قال في شأن يوسف حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان تالله انك لفي ضلالك القديم قال من حبك لي يوسف حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن سفيان نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم قال في حبك القديم حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم أي انك لمن ذكر يوسف في الباطل الذي أنت عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تالله انك لفي ضلالك القديم قال يعنون خزنه القديم على يوسف وفي ضلالك القديم لفي خطيئتك القديم في القول في تأويل قوله تعالى (فلما أن جاء البشير لقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره فلما أن جاء يعقوب البشير من عند ابنه يوسف وهو المبشر برسالة يوسف وذلك يريد فيما ذكر كان يوسف برده اليه وكان السبريد فيما ذكر والبشير يهودا بن يعقوب أخا يوسف لايه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلما أن جاء البشير لقاه على وجهه يقول البشير السبريد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحالة فلما أن جاء البشير قال انبريد حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جوير عن الضحالة فلما أن جاء البشير قال انبريد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلما أن جاء البشير قال يهودا بن يعقوب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد البشير قال يهودا بن يعقوب حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يهودا بن يعقوب قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو يهودا بن يعقوب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح فلما أن جاء البشير قال يهودا بن يعقوب كان البشير حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريح عن مجاهد فلما أن جاء البشير قال هو يهودا بن يعقوب قال سفيان وكان ابن مسعود يقرأ وجاء البشير من بين يدي العير حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن جوير عن الضحالة فلما أن جاء البشير قال البر يهودا بن يعقوب قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال قال يوسف اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجهي أبيأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين قال يهودا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حي فأفرجه كما أرزته فهو كان البشير حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحالة فلما أن جاء البشير قال انبريد وكان بعض أهل اعر بقة من أهل الكوفة يقول أن في قوله فلما أن جاء البشير وسقوطها عن واحد

(٦ - ابن جرير) (ثالث عشر) ذبحتم شاة فقام بيا بكم مسكين فلم تطعموه وان أحب خلقي الى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عمت واعلم أن حال يعقوب في تلك الواقعة كانت مختلفة فتارة كان مستغرقا في بحار معرفة الله وتارة كان يستولى عليه الحزن والاسف فلهذا كانت هذه الحادثة بالنسبة اليه

كأقوله إبراهيم في النار وكأبتلاء إسحق بالذبح وكان شغل همه بيوسف بغير اختيار منه وكذا تأسفه عليه وما روى أنه عوتب على ذلك فلان حسنات الأبراسيئات المقربين وبالْحَقِيقَةُ كانت واقعة يعقوب أمر أخا رُق العادة أراد الله تعالى بذلك ابتلاء وتعمادي أسفه وحزنه والافخ غاية شهرته وشدة محبته (٤٢) وقرب المسافة بينه وبين ابنه كيف خفي حال يوسف ولم يبعث

وكان يقول هذا في لما وحتى خاصة ويذكر أن العرب تدخلها فيهما أحيانا وتسقطها أحيانا كما قال جل ثناؤه ولما أن جاءت رسلنا وقال في موضع آخر ولما جاءت رسلنا وقال هي صلة لا موضع لها في هذين الموضعين يقال حتى كان كذا وكذا وحتى أن كان كذا وكذا وقوله ألقاه على وجهه يقول ألقى البشير قيس يوسف على وجهه يعقوب كما حدثنا ابن جدي قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فلما أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه وقوله فارتد بصيرا يقول رجوع وعاد بمصر إبعينه بعد ما قد عني قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون يقول عز وجل قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ من ولده ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون يقول عز وجل قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ أنتم من ذلك ما كنت أعلمه لأن رؤيا يوسف كانت صادقة وكان الله تدقضي أن آخر أنا وأنت له سجدوا فكانت موقنا بقضائه (٤٣) القول في تأويل قوله تعالى (٤٤) قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم رب الله هو الغفور الرحيم يقول تعالى ذكره قال ولد يعقوب الذين كانوا فرقوا بينه وبين يوسف يا أبا ناسل لنا ربك يعف عنا ويسر علينا ذنوبنا التي أذنبناها فإني وفي يوسف فلا يعاقبناهم في القيامة إنا كنا خاطئين فيما فعلناه فقد اعترفنا بذنوبنا قال سوف استغفر لكم رب ي يقول جل ثناؤه قال يعقوب سوف أسأل رب ي أن يعفو عنكم ذنوبكم التي أذنبتموها في وفي يوسف ثم اختلف أهل التأويل في الوقت الذي أخر الدعاء إليه يعقوب لولده بالاستغفار لهم من ذنوبهم فقال بعضهم أخر ذلك إلى السحر ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الرحمن بن إسحق يذكر عن محارب بن دثار قال كان عدي بن أبي المسجد فسمع أناسا يقول اللهم دعوتني فأجبت وأمرتني فأطعت وهذا سحر فأغفر لي قال فاستمع الصوت فاذا هم من دار عبد الله بن مسعود فسأل عبد الله عن ذلك فقال إن يعقوب أخر فيه إلى السحر بقوله سوف استغفر لكم رب ي حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن إسحق عن محارب بن دثار عن عبد الله بن مسعود سوف استغفر لكم رب ي قال أخرهم إلى السحر * قال ثنا أبو سفيان الجبيري عن العوام عن إبراهيم التيمي في قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم رب ي قال أخرهم إلى السحر * قال ثنا عمرو عن خلاد الصفر عن عمرو بن قيس سوف استغفر لكم رب ي قال في صلاة الليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج سوف استغفر لكم رب ي قال أخر ذلك إلى السحر * وقال آخرون أخر ذلك إلى ليلة الجمعة ذكر من قال ذلك حدثني الثني قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقي قال ثنا الوليد قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف استغفر لكم رب ي يقول حتى تأتي ليلة الجمعة وهو قول أخى يعقوب لبنيه حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال أخى يعقوب سوف استغفر لكم رب ي يقول حتى تأتي ليلة الجمعة وقوله انه هو الغفور الرحيم يقول ان رب ي هو الساتر على ذنوب التائبين اليه من ذنوبهم الرحيم بهم أن يعذبهم بعد ذنوبهم منها (٤٥) القول في تأويل قوله تعالى (٤٦) وما أدخلوا على يوسف أوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله

يوسف إليه رسولا بعد تملكه وقدرته ولم زاد في حزن أبيه بحبس أخيه عنده ما قوله (وأعلم من الله ما لا تعلمون) فنعناه أعلم من رحمة وإحسانه ما لا تعلمون فأرجو أن يأتيني الفرج من حيث لا أحسب وقيل انه رأى ملك الموت في المنام فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف قال لا يا بني الله ثم أشار إلى جانب مصر وقال اطلبه ههنا وقيل انه كان قد رأى أمارات الرشد والكمال في يوسف فعلم أن رؤياه صادقة لا تخطئ وقال السدي أخبره بنوه بسيرة الملك وكال حاله في أقواله وأفعاله فظن أنه ابنه وأعلم أن بنامين لا يسرق وسمع أن الملك ما آذاه فغلب على ظنه أن الملك هو يوسف وقيل أوحى الله تعالى إليه انه سيليقي ابنه ولكنه ما عين الوقت فلذلك قال ما قال ثم دعا بنيه على سبيل التلطف فقال (يا بني أذهبوا فتحسبوا من يوسف) وهو طلب النقي بالحاسة كالسمع والتبصر ومثله التجسس بالحس وقد قرئ بهما وربما يخص الحس بطلب الخبر في ضد الخبر (ولا تباؤا من روح الله) من فرجه وتنقيسه وقرئ بالهم أي من رحمة التي تحياها العباد قال الأصمعي الروح ما يجده الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة والهرت فكل ما تهت بوجوده وتلذذه فهو روح (انه لا يأس من روح الله

الا القوم الكافرون) لان هذا اليأس دليل على أنه اعتمد أن الله تعالى غير قادر على كل المفدورات أو غير عالم بجميع أمين المعلومات أو ليس بمجود مطلق ولا حكيم لا يضل العتب وكل واحد من هذه العقائد كفر فضلا عن جميعها اللهم اني لا أياس من روحك فافعل بي ما أنت أهله ثم ههنا اضممار والتقدير فقبولوا وصية أبيهم وعادوا إلى مصر فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز (أي الملك

الغادر المنيع (مسنوا أهلنا الضر) الفقر والحاجة إلى الطعام وغنوا بأهلهم من خلفهم (وجشنا بضاعة من جاة) مدفوعة يدفعها كل تاجر
 رغبة عنهما من أزجيته إذا دفعته قال سبحانه ألم تر أن الله يزج سحابا ومنه فوالهم فلان يزج العيش أي يدفع الزمان بالليل قال الكلبي هي من
 لغة العجم وقيل لغة القبط والاصح أنها عربية لوضوح اشتقاقها قيل كانت (٤٣) بضاعتهم الصوف والسمن وقيل الصنوبر

والحبة الخضراء وقيل سويق المقل
 والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ
 الانقص لانها لم يكن عليها صورة
 يوسف وكانت دراهم مصر ينقش عليها
 صورته (فأوف لنا الكيل) الذي
 هو حقنا (وتصدق علينا) واعلم
 أنهم طلبوا المساحة عما بين الثمنين
 وأن يسعر لهم بالردى كما يسعر
 بالجيد واختلف العلماء في أنه هل
 كان ذلك منهم طلب الصدقة فقال
 سفيان بن عيينة أن الصدقة كانت
 حلالا على الانبياء سوى محمد صلى
 الله عليه وسلم وقال آخرون أرادوا
 بالصدقة التفضل بالانحاض عن
 رداء البضاعة وبإبقاء الكيل
 والصدقات محظورة على الانبياء
 كلهم وقوله (ان الله يجزي المتصدقين)
 يمكن تزيده على القولين لان كل
 احسان ينبغي به وجه الله فان ذلك
 لا يضيع عنده والصدقة العطية التي
 ترجيها المثلوبة عند الله ومن ثم لم
 يحوز العلماء أن يقال الله تعالى
 متصدق أو اللهم تصدق على بل يجب
 أن يقال اللهم أعطني أو تفضل على
 أو ارحمني كان يعقوب أمرهم
 بالتحسس من يوسف وأخيه
 والمتحسس يجب عليه أن يتوسل
 إلى مطلوبه بجميع الطرق كما قيل
 الغريق يتعلق بكل شيء فبدوا بالعجز
 والاعتراف بضيق اليد والظهار
 الفاقة فرقى الله تعالى قلبه وارفقت
 عيناه فعند ذلك قال (هل علمتم
 ما فعلتم يوسف) وقيل أدوا

أمين ورفع أبو به على العرش وخر والله سجدا وقال يا بئس هذا تأويل رؤى من قبل قد جعلها
 ربي حقا وقد أحسن بي إذا أخرجني من السجن وجاء بكم من البدون بعد أن نزغ الشيطان بيني
 وبين أخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم يقول جل ثناؤه فلما دخل يعقوب وولده
 وأهلهم على يوسف آوى إليه أبو به يقول ضم إليه أبو به فقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمين
 فان قال قائل وكيف قال لهم يوسف ادخلوا مصر ان شاء الله آمين بعدما دخلوها وقد أخبر الله
 عز وجل عنهم أنهم لما دخلوها على يوسف وضم إليه أبو به قال لهم هذا القول قيل قد اختلف أهل
 التأويل في ذلك فقال بعضهم ان يعقوب انما دخل على يوسف هو وولده وآوى يوسف أبو به إليه
 قبل دخول مصر قالوا وذلك أن يوسف تلقى أباه تكملة قبل أن يدخل مصر فأواه إليه ثم قال له
 ولمن معه ادخلوا مصر ان شاء الله آمين بها قبل الدخول ذكر من قال ذلك حديثا ابن وكيع قال
 ثنا عمرو بن أسباط عن السدي قتلوا إليه أهلهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذي
 فوّه نخرج هو والمولى يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين فلما دخلوا على
 يوسف آوى إليه أبو به حديثي الخبر قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان عن فرقد
 السجني قال لما تلقى القميص على وجهه ارتد بصيرا وقال اتوني بأهلكم أجمعين فحمل يعقوب
 وأخوة يوسف فلما أدنا أخبر يوسف أنه قد دنا منه فخرج يتلقاه قال وركب معه أهل مصر وكانوا
 يعظمونه فلما أدنا أحدهما من صاحبه وكان يعقوب عشى وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له
 يهوذا قال فنظر يعقوب إلى الخليل والناس فقال يا يهوذا هذافرعون مصر قال لا هذا ابني قال
 فلما أدنا كل واحد منهم من صاحبه فذهب يوسف بيد مؤملا بالسلام فمعه من ذلك وكان يعقوب أحق
 بذلك منه وأفضل فقال السلام عليك يا ذاهب الاخران عني «هكذا قال يا ذاهب الاخران عني»
 حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال قال حجاج بلغني أن يوسف والملك خرجا إلى أربعة آلاف
 يستقبلون يعقوب وبنيه قال **وحديثي** من سمع جعفر بن سليمان يحكي عن فرقد السجني
 قال خرج يوسف يتلقى يعقوب وركب أهل مصر مع يوسف ثم ذكر بقية الحديث كحديث
 الخبر عن عبد العزيز * وقال آخرون بل قوله ان شاء الله استثناء من قول يعقوب لبنه أستغفر لكم
 ربي قال وهو من المؤخر الذي معناه التقديم قالوا وانما معنى الكلام قال أستغفر لكم ربي ان شاء الله
 انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبو به وقال ادخلوا مصر ورفع أبو به
 ذكر من قال ذلك **حديثا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سوف
 أستغفر لكم ربي ان شاء الله آمين وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن يعني ابن جريج وبين ذلك
 ما بينه من تقديم القرآن أنه قد دخل بين قوله سوف أستغفر لكم ربي وبين قوله ان شاء الله من
 الكلام ما قد دخل وموضعه عنده أن يكون عقيب قوله سوف أستغفر لكم ربي * والصواب
 من القول في ذلك عندنا ما قاله السدي وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما
 وأهلهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم لان ذلك في ظاهر التزيل كذلك فلا دلالة تدل على صحة
 ما قال ابن جريج ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه الا بحجة
 واضحة وقيل عني بقوله آوى إليه أبو به أبوه وخالته وقال الذين قالوا هذا القول كانت أم يوسف

إليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرايل الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله إلى عزير مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا بالبلاء
 أما جدى فشدت بداء ورجلاه ورجي به في النار ليحرق فنجاه الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاما أما ابني فوضع السكين على فناء
 ليقتل ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادى إلى فذهب به أخوة إلى البرية ثم أتوني بمقيمه مطحبا لدم وقالوا قد أكله الذئب

فذهبت عيناى من بكائى عليه ثم كان لى ابن وكان أحام من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا
أهل بيت لا نسرق ولا نلدسارقان رددته على والادعوت عليه دعوة تدرك السابع من ولده والسلام فلما فرأ يوسف الكتاب لم يتمالك
وعيل صبره فقال لهم ذلك وروى أنه لما قرأ (٤٤) الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبر واتظفر كما ظفر وادعوه

قد ماتت قبل وانما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه كان نكحها بعد أمه ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبو به
قال أبو به وخالته وقال آخرون بل كان أباه وأمهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جندب قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبو به قال أباه وأمهم وأولى القولين في ذلك
بالصواب ما قاله ابن اسحق لان ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في أبو بن
الآن يصح ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها فيسلم
حينئذ لها وقوله وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين مما كنتم فيه في باديتكم من الخدب والقطط
وقوله رفع أبو به على العرش يعنى على السرير كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط
عن السدى ورفع أبو به على العرش قال السرير حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد
ابن يزيد الواسطي عن جوبير عن الفضال قال العرش السرير قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ورفع أبو به على العرش قال السرير حدثنا محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ورفع أبو به على العرش قال سريره
حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة على العرش قال السرير
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله عن أبي عن ابن عباس ورفع
أبو به على العرش يقول رفع أبو به على السرير حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال
قال سفيان ورفع أبو به على العرش قال على السرير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زبير في قوله ورفع أبو به على العرش قال مجلسه حدثني ابن عبد الرحمن بن حليم البرقي قال ثنا
عمرو بن أبي سلمة قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ورفع أبو به على العرش فقلت أبلغك
أنها خالته قال قال ذلك بعض أهل العلم يقولون أن أمه ماتت قبل ذلك وان هذه خالته وقوله ونحروا
له سجدا يقول ونحروا يعقوب وولده وأمهم ليوسف سجدا حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عبيد الله عن أبي عن ابن عباس ونحروا له سجدا يقول رفع أبو به على السرير وسجد له
وسجد له أخوته حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال تحمل يعنى يعقوب بأهله
حتى قدموا على يوسف فلما اجتمع الي يعقوب بنوه دخلوا على يوسف فلما رأوه وقعوا له سجودا
وكانت تلك تحية المسالك في ذلك الزمان أبو به وأمهم وأخوته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة ونحروا له سجدا وكانت تحية من قبلكم كان بها يحيى بعضهم بعضا فأعطى الله هذه

هل علمتم استيفهام يفيد تعظيم
الواقعة ومعناها ما أعظم الامر الذي
ارتكبتم من يوسف وما أقبح
ما أقدمتم عليه كما يقال للذنوب هل
تدري من عصيت وفيه تصديق
لقول الله سبحانه لتنبئهم بأمرهم هذا
وأما فعلهم بأخيه فمعه يرضهم إياه
للغم بإفراده عن أخيه لا يسهو أمه
وايضا أوهمهم بالاحتمار والامتنان
وقوله (إذا نتم جاهلون) جار مجرى
الاعتذار عنهم كأنه قال انما
أقدمتم على ذلك الفعل القبيح
المسكرا لما كنتم في أوان الصبا
وزمان الجهالة والغفلة ازالة للجهالة
عنهم فان مطية الجهل الشباب
وتنصحوهم في الدين أى هل علمتم
قبيح فعلكم لان العلم بالتبجح يدعو
الى التوبة غالباً أثر كاهو عادة
الانبياء حق الله على نفسه في المقام
الذي يتشفي المعظوظ به في المصدر
ويدرك تأره الموتور وقيل انما نفي
العلم عنهم لانهم لم يعملوا بعلمهم
ولما كلهم بذلك قالوا أتنتك لأنت
يوسف عرفوه بالخطاب الذي لا يصدر
الا عن حنيف مسلم من سخاير ابراهيم
أو تبسم عليه السلام فعرفوه بتناياه
وكانت كالألوار المنظومة أو رفع التاج
عن رأسه فنظروا الى علامة بقرته
تشبه الشامة البيضاء كان لم يعقوب
وسارة مثلها (قال أنا يوسف) صرح
بالاسم تعظيم لما جرى عليه من ظلم
أخوته كأنه قال أنا الذي ظلمتموني
على أشنع الوجوه والله أوصلني الى

أعظم المناصب أنا ذلك الاخ الذي قصدتم قتله ثم صرت كاترون ولهذا قال (وهذا أخى) مع أنهم كانوا يعرفونه لان مقصوده الامه
إن يقول وهذا أيضا كان مظلوما كما كنت صار منعما عليه من الله وذلك قوله (قد من الله علينا) أى بكل خير دنوى وأخروى أو بالجمع بعد
التفريق (انه أى الشأن من يتقى) عقاب الله (ويصبر) عن معاصيه وعلى طاعته (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أراد أجرهم فاكتفى

من الربط بالعموم ومن قرأ بقى باثبات الباء فوجهه أن يجعل من بمعنى الذي ويجوز على هذا الوجه أن يكون قوله و يصبر في موضع الرفع
الأنه حذف الحركة للتخفيف أو المشاكلة في الآية دليل على براءة ساحة يوسف ونزاهة جانبه من كل سوء والالم يكن من المتقين الصابرين
(قالوا تالله لقد آثر الله علينا) اعتراف منهم بتفضيله عليهم بالتقوى (٤٥) والصبر وسيرة المحسنين وصورة الاحسنين

ولا يبرز من ذلك أن لا يكونوا
أنبياء وان احتج به بعضهم لأن
الانبياء متفاوتون في الدرجات تلك
الرسول فضلنا بعضهم على بعض (وان
كننا) وان شأنا اننا كنا حاطين قال
أبو عبيدة خطي وأخطأ بمعنى واحد
وقال الاموي الخطي من أراد
الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم
المجتهد يخطئ ويصيب والخطي
من تعمد ما لا ينبغي قال أبو علي
الحبائي انهم لم يعتذر واعن ذلك
الذي فعلوا يوسف لانه وقع منهم
قبل البلوغ ومثل ذلك لا يعد ذنباً
وانما اعتذروا من حيث انهم أخطؤا
بعد ذلك حين لم يظهر والابهم
ما فعلوه ليعلم أنه حي وأن الذنب لم
يأكله واعترض عليه نفر الدين
الرازي بأنه يبعد من مثل يعقوب
أن يبعث جمعاً من الصبيان من غير أن
يبعث معهم رجلاً بالغاً قلاً فالظاهر
أنه وقع ذلك منهم بعد البلوغ سلمنا
لكن ليس كل ما لا يجب الاعتذار
عنه لا يحسن الاعتذار عنه ولما
اعترفوا بتفضله عليهم وبكونهم
معمدين بالاثم (قال) يوسف (لا تريب
عليكم) لا تأتیب ولا تؤيسخ وقيل
لا أذكركم ذنبكم وقيل لا مجازاة
لكم عندي على ما فعلتم وقيل
لا تخطئ ولا افساد عليكم واشتقاقه
من التريب وهو الشحم الذي هو غاشية
الكرش ومعناه ازالة التريب كالتجليد
والتقريد لازالة الخلد والقراد

الامة السلام تحية أهل الجنة كرامة من الله تبارك وتعالى فجعلها لهم ونعمة منه **حدثنا** محمد
ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وخرأله سجداً قال وكانت تحية الناس يومئذ
أن يسجد بعضهم لبعض **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو اسحق قال قال سفيان وخرأله
سجداً قال كانت تحية فيهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وخرأله
له سجداً أبوا وأخوته كانت تلك تحيتهم كاتصنع ناس اليوم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
المحاربى عن جوير عن الضحالة وخرأله سجداً قال تحية بينهم **حدثنا** بونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وخرأله سجداً قال قال ذلك السجود لسرفه كما سجدت الملائكة لأدم
لسرفه ليس بسجود عبادة وانما عني من ذكر بقوله ان السجود كان تحية بينهم أن ذلك كان
منهم على الخلق لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض ومما يدل على أن ذلك لم يزل من أخلاق
الناس فديعاً قبل الاسلام على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض قول أعشى بنى ثعلبة
فلما أتانا بعد الكرى * سجداً لله ورفعنا العمارا

وقوله يا أبت هذا تأويل رؤى من قبل قد جعلها ربي حقاً يقول جل ثناؤه قال يوسف لانيه يا أبت
هذا السجود الذي سجدت أنت وأخي وأخوتي تأويل رؤى من قبل يقول ما آلت اليه رؤى
التي كنت رأيتها وهي رؤى ما آلتى كان رأها قبل صنيع اخوته به ما صنعوا أن أحد عشر كوكباً
والشمس والقمر له ساجدون قد جعلها ربي حقاً يقول قد حققها ربي لحيء تأويلها على الصحة وقد
اختلف أهل العلم في قدر المدة التي كانت بين رؤى يوسف وبين تأويلها فقال بعضهم كانت مدة
ذلك أربعين سنة ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا
أبو عثمان عن سلمان الفارسي قال كان بين رؤى يوسف الى أن رأى تأويلها أربعون سنة **حدثنا**
يعقوب بن برهان ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان
الهمداني قال قال عثمان كانت بين رؤى يوسف وبين أن رأى تأويلها قال فذكر أربعين سنة **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤى يوسف وتأويلها
أربعون سنة **حدثنا** المتنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن شداد
قال رأى تأويل رؤى بعد أربعين عاماً * قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن
سلمان مثله **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله بن شداد أنه سمع قوماً
يتنازعون في رؤى يوسف وهو يصلى فلما انصرف سألهم عنها فكنتموه فقال أما انه جاء تأويل
رؤى يوسف بعد أربعين عاماً **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أبي عن اسرائيل عن ضرار بن مرة أبي سنان عن عبد الله بن شداد قال كان بين رؤى
يوسف وتأويلها أربعين سنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل وجرير عن أبي سنان
قال سمع عبد الله بن شداد قوماً يتنازعون في رؤى فاذكر نحو حديث أبي السائب عن ابن فضيل
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان
قال رأى تأويل رؤى بعد أربعين عاماً **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا ابن عيينة عن أبي

وذلك لانه اذا ذهب منه التراب كان في غاية الهرم والعجف فصار مثلاً للتقريب المذنب المضى وقوله (اليوم) اما ان يتعلق بالتريب أو
بالاستقرار المقدر في عليكم أى لا أثر بكم اليوم الذي هو مظنة التريب فاطنكم بغيره ثم ابتداء فدعا لهم بغفرة ما فرط منهم ليكون عقاب
الدارين من الاعمال وأصل الدعاء أن يقع على لفظ المستقبل فاذا وقعوه بلفظ الماضي فذلك للتناول ويحتمل أن يكون اليوم متعلفاً بالدعاء

فَيَكُونُ فِيهِ بَشِيرَةٌ بِعَاجِلِ غَفْرَانِ اللَّهُ لَتَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِحَسَنَتِهِمْ يَوْمَ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِرُؤْيَىٰ أَنْ أَخَوْتَهُمَا عِزًّا لَهُمْ فَوَهَبْنَا لَهُمَا مَا يَشَاءُونَ فِي الدُّنْيَا قُلُوبًا مِثْلَ قُلُوبِهِمَا وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الصُّفَهَاءِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ عِزَّ الْعَالَمِينَ

من حفدة ابراهيم عن رسول الله

من حفدة إبراهيم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه أخذ يوم
الفتح بعضادتي باب الكعبة فقال
لقريش ما زوني فاعلوا بكم قالوا
نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم
وقد قدرت فقال صلى الله عليه
وسلم أقول ما قال أخى يوسف
لا تثريب عليكم اليوم قال عطاء
الخراساني طلب الخواص إلى الشباب
أسئل منها إلى الشيوخ ألا ترى
إلى قول يوسف لا خوة لا ثريب
عليكم اليوم وقول يعقوب سوف
أستغفر لكم ولما عرفهم يوسف
نفسه سألهم عن أبيهم فقالوا
ذهب عنا فقال (ذهبوا بقميصي
هذا فألقوه على وجه أبي أت بصيرا)
كقولك جاء البنينا محكما ومثله
فأرتد بصيرا أو المراديات إلى وهو
بصير دليله قوله وأتوني بأهلكم
أجمعين قبل هو القميص المتوارث
الذي كان في تعويذ يوسف وكان
من الجنة أوحى الله إليه أن فيه
عافية كل مبتلى وشفاء كل سقيم
وقالت الحكمة لعلم أن أباهما كان
أعمى وانما صار ضعيف البصر من
كثرة البكاء فاذا ألقى عليه قميصه
صار منشراح الصدر فتقوى روحه
وبزول ضعفه روى أن يهودا حمل
القميص وقال أنا أخزنته بحمل
القميص ملطوئا بالدم فأفرجه كما
أخزنته ثم له وهو خاف حاسر من
مصر إلى كتعان وبنهما مسدة

سنان عن عبد الله بن شداد قال وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة والها تنتهي أيضا الرؤيا
* قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا
يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة * قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سليمان
التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين عبارتها أربعون سنة * قال
ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان
بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة * قال ثنا سعيد بن سليمان قال
ثنا هشيم عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى
تأويلها أربعون سنة * قال ثنا عمرو بن محمد العنقري قال ثنا إسرائيل عن أبي سنان
عن عبد الله بن شداد قال كان بين رؤيا يوسف وبين تعبيرها أربعون سنة * وقال آخرون كانت
مدة ذلك ثمانين سنة ذكر من قال ذلك حديثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الوهاب الثقفي
قال ثنا هشام عن الحسن قال كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة لم يفارق
الحنين قلبه ودموعه تجري على خديه وما على وجه الأرض يومئذ عبد أحب إلى الله من يعقوب
حديثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن أبي جعفر حسن بن فرقد قال كان بين أن فقد يعقوب
يوسف إلى يوم رده عليه ثمانون سنة حديثنا ابن وكيع قال ثنا حسن بن علي عن فضيل بن
عباس قال سمعت أنه كان بين فراق يوسف حجر يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة ١٦٧
الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن
قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة
وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة * قال ثنا سعيد بن
سليمان قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن نحوه غير أنه قال ثلاث وثمانون سنة * قال
ثنا داود بن مهران قال ثنا ابن علبه عن يونس عن الحسن قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن
سبع عشرة سنة وكان في العبودية وفي السجن وفي الملك ثمانين سنة ثم جمع الله عز وجل
شمله وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة حديثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا
مبارك بن فضالة عن الحسن قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة فغاب عن أبيه ثمانين
سنة ثم عاش بعد ما جمع الله شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثا وعشرين سنة فمات وهو ابن عشرين
ومائة سنة حديثنا مجاهد قال ثنا يزيد قال أخبرنا هشيم عن الحسن قال غاب يوسف عن
أبيه في الحب وفي السجن حتى التقيا ثمانين عاما فاجفت عينا يعقوب وما على الأرض أحد
أكرم على الله من يعقوب * وقال آخرون كانت مدة ذلك ثمان عشرة سنة ذكر من قال ذلك
حديثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي والله أعلم أن غيبة يوسف عن
يعقوب كانت ثمان عشرة سنة قال وأهل الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها وأن
يعقوب بقي مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله إليه وقوله وقد أحسن
بي إذا خرجني من السجن وجاءكم من البدو يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل يوسف وقد أحسن الله
في إخراجه أي من السجن الذي كنت فيه محبوسا وفي محبسه بكم من البدو وذلك أن مسكن

يعقوب

فما نزل من السماء من ماء فأنزلناه نهران سطوين
ثم أنزلنا من سبعين مثلاً مثلاً وقال مسروق دخل قوم يوسف مصر

وهم ثلاثة وتسعون من بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم نحو من ستمائة ألف (ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر وصل من البلد فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه وفصل مني اليه كتاب اذا نفذوا اذا كان فصل متعديا كان مصدره الفصل (قال

أبوهم) لن حوله من قومه (إلى لأجد) بحاسة الشم (ريح يوسف) قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت رائحة الجنة في الدنيا فعمل يعقوب أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص قال أهل التحقيق إن الله تعالى أوصل إليه ريح يوسف عند انقضاء مدة الجنة ومجيء أوان الروح والفرح من مسيرة ثمان ومنع من وصول (٤٧) خبره إليه مع قرب البلدين في مدة ثمانين

سنة أو أربعين عند الأكثرين وكلاهما معجزة ليعقوب خارقة للعادة وذلك يدل على أن كل سهل فهو في زمان الجنة صعب وكل صعب فانه في زمان الاقبال سهل وقوله (لولا أن تفقدوني) جوابه مخذوف أي لولا تفنيدكم إياي لصدقتموني والتفنيد النسبة إلى الفند وهو الخرف وتغير العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانهم لا تكن ذات رأي فتفند في الكبر (قالوا) يعني الحاضرين عنده (تالله انك لفي ضلالك القديم) أي فيما كنت فيه قدما من البعد عن الصواب في افراط محبة يوسف كما قال بنوه ان أبانا لفي ضلال مبين وقيل لفي شقائك القديم عما تكابد على يوسف من الاخران قال الحسن انما قالوا هذه الكلمة الغليظة لاعتقادهم أن يوسف قدم مات (فلما أن جاء) أن صله أي فلما جاء مثل فلما ذهب عن ابراهيم الروح وقيل هي مع الفصل في محل الرفع بفعل مضمر أي فلما ظهر أن جاء البشير وهو يهوذا (القاء) طرحه البشير أو يعقوب على وجهه (فارتد بصيرا) أي انقلب من العمى إلى البصر أو من الضعف إلى القوة (قال ألم أقل لكم) يجوز في الكشف أن يكون مفعوله محذوفاً وهو قوله اني لا جدريح يوسف أو قوله ولا تياسوا من روح الله ويكون قوله اني أعلم

يعقوب وولده فيما ذكر كان ببادية فلسطين كذلك حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان منزل يعقوب وولده فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالعربيات من أرض فلسطين تغور الشام وبعض يقول بالاولاج من ناحية الشعب وكان صاحب بادية له ابل وشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال أخبرنا شيخ لنا أن يعقوب كان ببادية فلسطين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد أحسن بي إذا خرجني من السجن وجاءكم من البدو وكان يعقوب وبنوه بارض كنعان أهل مواش وبرية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح وجاءكم من البدو قال كانوا أهل بادية وماشية والبدو مصدر من قول القائل بدا فلان إذا صار بالبادية يبدو بدوا وذكر أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم دخلوها وهم أقل من مائة وخرجوا منها يوم خرجوا منها وهم زيادة على ستمائة ألف ذكر الراوية بذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب وعمرو بن محمد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد قال اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون انسانا صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنشاهم وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون وهم ستمائة ألف ونيف * قال ثنا عمرو عن اسراييل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال خرج أهل يوسف من مصر وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا فقال فرعون ان هؤلاء مشرذمة قليلون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن اسراييل والمسيودي عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال دخل بنو اسراييل مصر وهم ثلاثة وستون انسانا وخرجوا منها وهم ستمائة ألف قال اسراييل في حديثه ستمائة ألف وسبعون ألفا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسراييل عن أبي اسحق عن مسروق قال دخل أهل يوسف مصر وهم ثلثمائة وتسعون من بين رجل وامرأة وقوله من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين اخوتي يعني من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم وجهل بعضنا على بعض يقال منه نزع الشيطان بين فلان وفلان ينزع نزاعا وزوغا وقوله ان ربي لطيف لما يشاء يقول ان ربي ذو لطف وصنع لما يشاء ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن وجاء بأهلي من البدو بعد الذي كان بيني وبينهم من بعد الدار وبعد ما كنت فيه من العبودة والرق والاسار كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ربي لطيف لما يشاء لطف بيوسف وصنعه حتى أخرجهم من السجن وجاء بأهله من البدو ونزع من قلبه نزع الشيطان وتحرش به على اخوته وقوله انه هو العليم بمصالح خلقه وغير ذلك لا ينبغي عليه مبادئ الامور وعواقبها الحكيم في تدبيره ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني ما يشاء وقول تعالى ﴿فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾) يقول تعالى ذكره قال يوسف بعدما جمع الله له أبويه واخوته وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة ومكنه في الارض متشوقا إلى لقاء أبائه الصالحين رب قد آتيتني من الملك بعني من ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث يعني من عبارة الرؤيا تعديدا لثم الله عليه وشكرا له عليها فاطر السموات والارض يقول فاطر السموات والارض يا خالقها وبارئها أنت ولي في الدنيا والآخرة يقول أنت

كلما مستأنفوا الظاهر أن مفعوله قوله (إني أعلم من الله ما لا تعلمون) وذلك أنه كان قال لهم انما أشكركم وخرني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وي أنه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم أن أولاده أخذوا يعتذرون إليه فوعدهم الاستغفار قال ابن عباس والا كثرون أراد أن يستغفر لهم في وقت السحر لانه

أرجى الاوقات اجابة وعن ابن عباس في رواية أخرى أخر الى ليلة الجمعة تحر بالوقت الاجابة وقيل أخر لتعرف حالهم في الاخلاص وقيل استغفر لهم في الحال ووعدهم دوام الاستغفار في الاستقبال فقدر وى أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وروى أنه قام الى الصلاة في وقت السحر فلما (٤٨) فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي خزي على يوسف وقلة صبري عنه

ولي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء نصرك وتعدوني فيها بنعمتك وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك توفي مسلما يقول اقبضني اليك مسلما وألحقني بال صالحين يقول وألحقني ب صالح آبائي ابراهيم واسحق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك وقيل أنه لم يتم أحد من الانبياء الموت قبل يوسف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي رب يوسف قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية قال ابن عباس يقول أول نبي سأل الله الموت يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله رب قد آتيتني من الملك الآية قال اشتاق الى لقاء به وأحب أن يلحق به وبأبائه فدعا الله أن يتوفاه ويلحقه بهم ولم يسأل نبي قط الموت غير يوسف فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث الآية قال ابن جريح في بعض القرآن من الانبياء من قال توفي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله توفي مسلما وألحقني بال صالحين لما جمع شمله وأقر عينه وهو يومئذ مغموس في نعيم الدنيا وملاكها وغضارتها فاشتاق الى الصالحين قبله وكان ابن عباس يقول ماتني نبي قط الموت قبل يوسف حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن أبي عروبة عن قتادة قال لما جمع ليوسف شمله وتكاملت عليه النعم سأل لقاء به فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفي مسلما وألحقني بال صالحين قال قتادة لم يتم الموت أحد قط نبي ولا غيره الا يوسف حدثني المثنى قال ثنا هشام قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنى غير واحد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يوسف النبي صلى الله عليه وسلم لما جمع بينه وبين أبيه واخوته وهو يومئذ ملك مصر اشتاق الى الله والى آبائه الصالحين ابراهيم واسحق قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفي مسلما وألحقني بال صالحين حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا هشام عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وعلمتني من تأويل الاحاديث قال العبارة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك يقول في قوله توفي مسلما وألحقني بال صالحين يقول توفي على طاعتك واغفر لي اذا توفيتني حدثنا ابن حبيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته حين جمع الله له شمله ورد على والده وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والهجرة يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا الى قوله أنه هو العليم الحكيم ثم ارعوى يوسف وذكر أن ما هو فيه من الدنيا بائد وذهب فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفي مسلما وألحقني بال صالحين وذكر أن بني يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا استغفر لهم أبوهم فتاب الله عليهم وعفاه عنهم وغفر لهم ذنبهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن صالح المري عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال ان الله تبارك

واغفر لولدي ما أتوا الى أخيم فأوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى أنهم قالوا له وقد علمتهم الكآبة ما يغني عنا عفوك كان لم يعف غدار بنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أدلة حاشعين عشرين سنة حتى جهدوا وظنوا أنهم هلكوا نزل جبريل فقال ان الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد موافقهم بعدك على النبوة واختلاف الناس في نبوتهم مشهور ويحكى أنه وجه يوسف الى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه عن معه وخرج يوسف والمائتي أربعة آلاف من الهند والعظماة وأهل مصر بأجمعهم فماتوا يعقوب وهو بمشي ويتوكأ على يده هذا فنظر الى الخليل والناس فقال يا أيها هذا أفرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما القيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فأحابه يوسف وقال يا أبت بكيت حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجتمعنا قال بلى ولكن خشيت أن تسلب دينك فيحال بيني وبينك ومعنى (أوى اليه أبويه) ضمها اليه واعتنقهما قال ابن اسحق كانت أمه باقية الى ذلك الوقت أو ماتت الا أن الله تعالى أحياها ونشرها من قبرها تحقيقا لرؤيا يوسف وقيل المراد بأبويه أبوه وخالته

وتعالى

لان أمه ماتت في النفاس بأخيه بنيامين حتى قيل ان بنيامين بالعبرية ابن الوجود ولما توفيت

أمه تزوج أبوه بخالته فسمها الله تعالى أحد الابوين لان الخالة تدعى أم القياصها مقام الام ولان الخالة أم كما أن الم أب فكيف وقد اجتمع هونا الامران قال السدي كان دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر كأنه حين استقبلهم نزل لأجلهم في خيمة أو بيت هناك فدخلوا

عليه وضم إليه أبويه (وقال ادخلوا مصر) فعلى هذا إجاز أن يكون الاستثناء عائدا إلى الدخول وعن ابن عباس ادخلوا مصر أي أقبوا بها وقوله (إن شاء الله آمين) تعلق بالدخول المكيف بالأمن فكأنه قيل اسلموا وأمنوا في دخولكم وأقامتم إن شاء الله وجواب الشرط بالحقيقة محذوف والتقدير ادخلوا مصر آمين إن شاء الله دخلتم آمين أراد (٤٩) الأمن على أنفسهم وأموالهم وأهلهم بحيث

لا يخافون أحدا وكانوا فيما سلف يخافون ملك مصر أو أراد الأمن من القحط والشدة أو من تعسيره أي بهم بالحرم السالف (ورفع أبويه على العرش) السرير الرفيع الذي كان يجلس عليه (ونحوه سجدا) لسائل أن يقول السجود لا يجوز لغير الله فكيف سجدوا ليوسف وأيضا تعظيم الأبوين تلى تعظيم الله سبحانه فمن أين جاز سجدة أبويه له والجواب عن ابن عباس في رواية عطاء أن المراد خروا لاجل وجدانه سجد الله فكانت سجدة الشكر لله سبحانه وكذا التأويل في قوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين أي أنها سجدت لله تعالى لاجل طلب مصلحتي وإعلاء مناصبي وأحسن من هذا أن يقال إنهم جعلوا يوسف كالقابلة وسجدوا لله شكر على إقامته أو راديا للسجدة للتواضع التام على ما كانت عادتهم في ذلك الزمان من التحية ولعلمها ما كانت الانحناء دون تفسير الجبهة واعتراض على هذا الوجه بأن لفظ الخروا ياباه وأجيب بأن الخروا قد يعني به المرور قال تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا أي لم يعرفوا وقيل الضمير عائدا إلى اخوته فقط ورد بأن قوله هذا تأويل رؤيا من قبل ينبؤ عنه وأجيب بأن التعبير لا يلزم أن يكون مطابقا للرؤيا من كل الوجوه فيحتمل أن تكون السجدة في حق الاخوة التواضع

وتعالى لما جع له يعقوب شمله وأقر عينه خلا ولده بحيا فقال بعضهم لبعض أستم قد علمتم ما صنعت وما لي منكم الشيخ وما لي منكم يوسف قالوا بلى قال فيغركم عقوهما عنكم فكيف لكم ربكم فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ويوسف إلى جنب أبيه قاعدا قالوا يا أبانا أتيناك في أمر لم نأتك في أمر مثله قط ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله حتى حركوه والانبياء أرحم البرية فقال ما لكم يا بني قالوا ألسنت قد علمت ما كان منا إليك وما كان منّا إليك ما كنا نأخذنا يوسف قال بلى قالوا أفلمستما قد عفو عما قالوا بلى قالوا فان عفو كما لا يغني عننا شيئا أن كان الله لم يعف عنا قال فأتريدون يا بني قالوا نريد أن تدعوا الله لنا إذا جاءك الوحي من عند الله بأنه قد عفا عما صعدنا من عافرت أعيننا وأعطيت قلوبنا والأفلاك عيون في الدنيا لنا إذا قال فقال فقام الشيخ واستقبل القبلة وقام يوسف خلف أبيه وقاموا خلفهما أدلة طاشعين قال فدعاوا من يوسف فلم يجيب فيهم عشرين سنة قال صالح المري يخيفهم قال حتى إذا كان رأس العشرين نزل جبرئيل صلى الله عليه وسلم على يعقوب عليه السلام فقال إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك بأمر قد أجاب دعوتك في ولدك وأنه قد عفا عما صنعوا وأنه قد اعتقد موثيقهم من بعدك على النبوة **حدثني** المثنى قال ثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني قال والله لو كان قتل يوسف مضى لأدخلهم الله النار كلهم ولكن الله جل ثناؤه أسكن نفس يوسف ليبلغ فيه أمره ورحمة لهم ثم يقول والله ما قص الله نبأهم بغيرهم بذلك أنهم لأنبياء من أهل الجنة ولكن الله قص علينا نبأهم لئلا ينقطع عبده وذكر أن يعقوب توفي قبل يوسف وأوصى إلى يوسف وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه اسحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم واسحق فلما مات نفخ فيه الروح وحمله إلى الشام قال فلما بلغوا إلى ذلك المكان أقبل عيص أخو يعقوب فقال غلبن على الدعوة فوالله لا يغلبني على القبر فأبى أن يتركهم أن يدفنه فلما احتسبوا قال هشام بن دارين يعقوب وكان هشام أصم لبعض اخوته ما لحذى لا يدفن قالوا هذا عملك بمنعه قال أرونيه أين هو فامرأه رفع هشام يده فوجأ بهارأس العيص وجاهة سقطت عنده على فخذه يعقوب فدفن في قبر واحد **القول** في تأويل قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) يقول تعالى ذكره هذا الخبر الذي أخبرتك به من خبر يوسف ووالده يعقوب واخلوته وسائر ما في هذه السورة من أنباء الغيب يقول من أخبار الغيب الذي لم تشاهده ولم تعينه ولكننا نوحيه إليك ونعرفك به لنثبت به فؤادك ونشجع به قلبك وتصبر على ما نالك من الأذى من قومك في ذات الله وتعلم أن من قبلك من رسل الله اذ صبر وأعلى ما ناله من فيه وأخذوا بالعفو وأمر بالعرف وأعرضوا عن أهلين فازوا بالظفر وأبدوا بالنصر ومكنوا في البلاد وغلبوا من قصدوا من أعدائهم وأعداء دين الله يقول الله تبارك وتعالى أنبياءهم محمد صلى الله عليه وسلم فهم يا محمد فتأس وآثارهم فقص وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون يقول وما كنت حاضر عند اخوة يوسف إذ أجمعوا واتفقت آراؤهم وصحت عزائمهم على أن يلقوا يوسف في غيابة الحب وذلك كان مكرهم الذي قال الله عز وجل وهم يمكرون كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم

(٧ - (ابن جرير) - ثالث عشر) التام وفي حق أبويه مجرد ذهابهما من كنعان إلى مصر فقيه تعظيم تام للولد وقيل إنما سجد الابن لئلا تحمل الانفة اخوته على عدم السجود فيصير سببا للثوران الفتنة وأحياء الاحقاد والضغائن أولعنه تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها إلا الله تعالى ورضي بذلك يوسف موافقة لأمر الله ويؤيده ما روى عن ابن عباس أن يوسف

لما رأى سجدتهم له اقشعر جلده ولكن لم يقل شيئا وكان الامر بتلك السجدة كان من تمام التشديد والبليّة والله أعلم (وقد أحسن بي) يقال أحسن به واليه بمعنى (إذا أخرجني من السجن) لم يذكر أراحه من البئر لأنه نوع تريب للاخوة وقد قال لا تريب عليكم ولائله لم يكن نعمة لأنه حينئذ صار عبدا وصار

(٥٠)

يعني محمد صلى الله عليه وسلم يقول ما كنت لديهم وهم يلقونه في غيبة الحب وهم يكرهون أي يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وما كنت لديهم إذا جعوا أمرهم وهم يكرهون الآية قال هم بنو يعقوب في القول في تأويل قوله تعالى (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) يقول جل ثناؤه وما أكثر مشركي قومك يا محمد ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصدقوك ويتبعوا ما جئتكم به من عند ربك بمصدقين ولا متبعين في القول في تأويل قوله تعالى (وما تسألهم عليه من أجران هو الاذكر للعالمين) يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم وما تسأل يا محمد هؤلاء الذين ينكرون نبوتك ويعتصمون من تصديقتك والاقرار بما جئتكم به من عند ربك على ما تدعوهم اليه من اخلاص العبادة لربك وهجر عبادة الاوثان وطاعة الرحمن من أجر يعني من ثواب وجزاء منهم بل انما ثوابك وأجر عملك على الله يقول ما تسألهم على ذلك ثوابا فيقولوا لك انما تريد بدعائنا يا نالي اتباعك لننزل لك عن أموالنا اذا سألنا ذلك واذا كنت لا تسألهم ذلك فقد كان حقنا عليهم أن يعلموا أنك انما تدعوهم الى ما تدعوهم اليه اتباعا منك لأمر ربك ونصيحة منك لهم وأن لا يستغشوا وقوله ان هو الاذكر للعالمين يقول تعالى ذكره ما هذا الذي أرسل بك به ربك يا محمد من النبوة والرسالة الاذكر يقول الاعطية وتذكر للعالمين ليعظوا ويتذكروا في القول في تأويل قوله تعالى (وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون) يقول جل وعز وكمن آية في السموات والارض لله وعبرة ووجه ذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات والحيال والبحار والنبات والاشجار وغير ذلك من آيات الارض يرون عليها يقول يعاينونها فيمرون بها معرضين عنها لا يعترفون بها ولا يفكرون فيها وفيما دللت عليه من توحيد ربها وأن الاوهة لا تنبغي الا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كل شيء فديرها وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهي في مصحف عبد الله يمشون عليها السماء والارض آيات عظيمة قال في القول في تأويل قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) يقول تعالى ذكره وما يقرب أكثر هؤلاء الذين وصف عز وجل صفتهم بقوله وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون بالله أنه خالقهم ورازقهم وخالق كل شيء الا وهم به مشركون في عبادتهم الاوثان والاصنام واتخاذهم من دونه أربابا يؤمنون أنه ولدنا تعالى الله عما يقولون وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيسى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السماء ومن خلق الارض ومن خلق الحبال قالوا الله وهم مشركون حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سمالك عن عكرمة في قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال تسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون الله فذلك ايمانهم بالله وهم يبعدون غيره حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال لا يعلمون أنه ربهم وأنه خلقهم وهم مشركون به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي

البادية سمي المكان باسم المصدر لظهور الشخص فيه من بعيد وكان يعقوب وولده بأرض كنعان أهل مواش ينتقلون في المياه والحدارى قال ابن الانبارى بدا موضع معروف هناك روى عن ابن عباس أن يعقوب كان قد تحول اليه وسكن فيه ومنه قدم الى يوسف فعلى هذا كان يعقوب وولده أهل الخضر والبدا وقصد هذا الموضع الذي يقال له بدا والمعنى جاءكم من قصد بدا ذكره الواحد في البسيط قال الجبائي والكعبي والقاضي انه تعالى أخبر عن يوسف أنه أضاف الاحسان الى الله ونسب الترفع الى الشيطان وهو الافساد والاغراء ففيه دليل على أن الخير من الله دون الشر وأجيب بأنه انما راعى الادب والافليس فعل الشيطان الا الوسوسة وأما صرف الداعية الى الشر فلا يقدر عليه الا الله تعالى فان العاقل لا يريد ضرر نفسه (ان ربي لطيف لما يشاء) فاذا أراد حصول أمره بأسبابه وان كان في غاية البعد عن الاوهام (انه هو العليم) بالوجه الذي تسهل به الصعاب (الحكيم) في أفعاله حتى يحيى على الوجه الأصوب والنحو الاصلح يحكى أن يوسف أخذ بيد يعقوب وطاق به في خزانته فأدخله خزانة الورق والذهب وخزانة الحلى والثياب والسلاح وغير ذلك فلما أدخله خزانة القراطيس قال يا بني ما أعفك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال أمرني جبريل قال أو ما تسأله قال أنت أبسط السه منى فسأله قال جبريل الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال فهلا خففتي ثم ان يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فضى بنفسه

عن

فلما أدخله خزانة القراطيس قال يا بني ما أعفك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على

ثمان مراحل قال أمرني جبريل قال أو ما تسأله قال أنت أبسط السه منى فسأله قال جبريل الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال فهلا خففتي ثم ان يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فضى بنفسه

ودفته ثم عاد الى مصر وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم أنه لا يرموه قال (رب قد اتيتني من الملك) شيئا من ملك الدنيا أو من ملك مصر لانه كان دون ملك فوقه (وعلمتني من تأويل الاحاديث) بعضهم ذلك لانه لا يمكن أن يحصل للانسان في العمر المنتهى والاستعداد المعين المحصور سوى المنتهى من السعادات الدنيوية (١٥)

والارض) منادى ثان أوصفة التداء الاول أي مبدعها على التجوال افضل من مادة سابقة كالذخا أو من عدم محض (أنت وای في الدنيا والآخرة) لا يتولى اصلاح مهماتي في الدارين غيرك ولما قدم النداء والثناء كما هو شرط الادب الحسن ذكر المسألة فقال (توفني مسلما) أراد الوفاة على حال الاسلام وانتم بالحسن كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وأنتم مسلمون (والحقني بالصالحين) من آبائي وأعلى العموم قبل الصلاح أول درجات المؤمنين الصالحين فالواصل الى الغاية وهي النبوة كيف يليق به أن يطلب البداية والحواف ان أراد الاخلاق بالآباء فظاهر وان أراد العموم فكذلك لان طلب الصلاح غير الاخلاق بأهل الصلاح فان اجتماع النفوس المشرقة بالانوار الالهية له أثر عظيم وفوائد جمة كالمرآة المستنيرة المتقابلة التي يتعاكس أضواؤها ويتكامل أنوارها الى حيث لا تطبقها العيون الضعيفة هذا مع أن الختم على الصلاح نهاية مراتب الصديقين وههنا بحث للاشاعة وهو أن التوفى على الاسلام والاخلاق بأهل الصلاح لولم يكن من فعل الله تعالى كان طلبه من الله جاريا مجرى قبول القائل افعل يا من لا يفعل وهل هذا الا كتنشيع المعتزلة علينا

عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعكرمة بنحوه * قال ثنا ابن خزيمة عن نصر عن عكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السموات قالوا الله واذا سئلوا من خلقهم قالوا الله وهم يشركون به بعد * قال ثنا أبو نعيم عن الفضيل بن يزيد الثعالبي عن عكرمة قال هو قول الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا وأشركوا به حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ورزقنا وعيبتنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فاعيانهم قولهم الله خالقنا ورزقنا وعيبتنا حدثني المثنى قال أخبرنا أبو جهم بن حذيفة قال ثنا شبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ورزقنا وعيبتنا فهذا ايمان مع شرك عبادتهم غيره * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ايمانهم قولهم الله خالقنا ورزقنا وعيبتنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاني بن سعيد وأبو معاوية عن حجاج عن القاسم عن مجاهد قال يقولون الله ربنا وهو يرزقنا وهم يشركون به بعد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال ايمانهم قولهم الله خالقنا ورزقنا وعيبتنا * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عبيدة عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد وعامر أنهم قالوا في هذه الآية وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ليس أحدا الا وهو يعلم أن الله خلقه وخلق السموات والارض فهذا ايمانهم ويكفرون بما سوى ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون في ايمانهم هذا انك لست تلقى أحدا منهم الا أنباء أن الله ربه وهو الذي خلقه ورزقه وهو مشرك في عبادته حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال لا تسأل أحدا من المشركين من ربك الا قال ربنا الله وهو يشرك في ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني النصارى يقول ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من يرزقكم من السماء والارض ليقولن الله وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره يسجدون للانداد ودونه حدثني المثنى قال أخبرنا عمر بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن النخعي قال كانوا يشركون به في تليبتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن خزيمة عن عبد الملك عن عطاء وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال يعلمون أن الله ربهم وهم يشركون به بعد حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء في قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يعلمون أن الله خالقهم ورزقهم وهم يشركون به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

اذ كان الفعل من الله فكيف يجوز أن يقول للمكلف افعل مع أنه ليس بفاعل أجاب الجبائي والكعبي بأن المراد اللطف بالاقامة على الاسلام الى أن أموت فألحق بالصالحاء وردبانه عدول عن الظاهر مع أن كل ما في مقدور الله من الاطاف فقد فعله في حق الكل * سؤال آخر الانبياء يعلمون أنهم عتوتون على الاسلام البتة فما الفائدة في الطلب الجواب العلم الاجمالي لا يغني عن العلم التفصيلي ولا سيما في مقام

الخشية والرهبة وقال في التفسير الكبير المطلوب ههنا حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر وهي الاستسلام لحكم الله والرضا بقضائه وعن قتادة وكثير من المفسرين انه تعالى الموت والحق بدار البقاء في زمرة الصالحين ولم يمت الموت نبي قبله ولا بعده قال أهل التحقيق لا يبعد من الرجل العاقل اذا كمل عقله (٥٣) أن نعظم رغبتنا في الموت لوجوه منها أن مراتب الموجودات ثلاث المؤثر

الذي لا يتأثر وهو الاله تعالى وتقدس والمتأثر الذي لا يؤثر وهو عالم الاجساد فانها قابلة للتشكيل والتصوير والصفات المختلفة والأعراض المتضادة ويتوسطهما قسم ثالث هو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من العالم الالهي ثم اذا أقبلت على عالم الاجساد قصر فت فيه وأثرت وللنفوس في التأثير والتأثر مراتب غير متناهية لان تأثيرها بحسب تأثيرها فوقها والكمال الالهي غير متناه فاذن لا تنفك النفس من نقصان ما والتناقص اذا حصل له شعور بنقصانه وقد ذاق لذة السكال بقي في القلق وألم الطلب ولا سبيل له الى دفع هذا القلق والألم الا الموت فينبذ يبنى الموت ومنها أن سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال مشرفة على الفناء والألم الحاصل عند ذوالها أشد من اللذة الحاصلة عند وجودها ثم انما هي مخلوطة بالمغصبات والاراذل من الخلق يشاركون الافاضل فيها بل ربما كانت حصاة الاراذل أكثر فلا جرم يمتنى العاقل موته ليتخلص من هذه الآفات ومنها أن اللذات الجسمانية لاحقة حقيقة لهما لان حاصلها يرجع الى دفع الآلام وقد قررنا هذا المعنى فيما سلف ومنها أن مداخل اللذات الدنيوية ثلاثة لذة الاكل ولذة

سمعت ابن زيد يقول وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال ليس أحد يعبد مع الله غيره الا وهو مؤمن بالله ويعرف أن الله ربه وأن الله خالقهم ورازقهم وهو بشر له به ألا ترى كيف قال ابراهيم أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدوا لي الأرب العالمين قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون قال فليس أحد يشرك به الا وهو مؤمن به ألا ترى كيف كانت العرب تلبى تقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكك هو لك تملكه وما ملك المشركون كانوا يقولون هذا قول الله في تأويل قوله تعالى أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون يقول جل ثناؤه أفأمن هؤلاء الذين لا يقولون بأن الله ربهم الا وهم مشركون في عبادتهم بآله غيره أن تأتيهم غاشية من عذاب الله تغشاهم من عقوبة الله وعذابه على شركهم بالله أو تأتيهم القيامة فجأة وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بهم فيخلد هم الله عز وجل في نار وهم لا يدرون عيشها وقيامها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن تأتيهم غاشية من عذاب الله قال تغشاهم **حدثنا الحسن بن محمد** قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غاشية من عذاب الله قال تغشاهم **حدثني المثنى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أي عقوبة من عذاب الله **حدثنا محمد بن عبد الله** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غاشية من عذاب الله قال غاشية واقعة تغشاهم من عذاب الله في القول في تأويل قوله تعالى قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعوا اليها والطريقة التي أنا عليها من الدعاء الى توحيد الله وإخلاص العباد له دون الآلهة والاولئان والانتهاء الى طاعته وترك معصيته سبيلي وطريقتي ودعوتي أدعوا الى الله وحده لا شريك له على بصيرة بذلك وبقين علم مني به أنا ويدعوا اليه على بصيرة أيضاً من اتبعني وصدقني وآمن بي وسبحان الله يقول له تعالى ذكره وقيل تنزيهاً لله وتعظيمه له من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه في سلطانه وما أنا من المشركين يقول وأتبارى عن أهل الشرك به لست منهم ولا هم مني وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني المثنى** قال أخبرنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة يقول هذه دعوتي **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة قال هذه سبيلي هذا أمرى وسنتي ومنهاجى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني قال وحق والله على من اتبعه أن يدعوا ما دعاه اليه ويذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصي الله **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن أبي جعفر عن الربيع

ابن

الوقوع ولذة الرياضة ولكل منها عيوب فلذة الاكل مع أنها غير باقية بعد البلع فان المأكل كقول

يختلط بالبصاق المجتمع في الفم ولا شك أنه شيء منفر ثم لما يصل الى المعدة يستحيل الى ما ذكره منفر فكيف به ومن هنا قالت العقلاء من كانت همته ما يدخل في جوفه كانت فيمته ما يخرج من بطنه هذامع اشتراك الحيوانات الحسية فيها وأيضاً اشتداد الجوع حاجة والحاجة

نفس وآفة وكذا الكلام في لذة النكاح وعبودهم ان فيها احتياجا الى زيادة المال والنفقة للزوج والولد وما يلزمهما والاحتياج الى المال يلقى المرء في مهالك الاكتساب ومهاوى الانجماع ولذة الرئاسة أدنى عيوبها أن كل واحد يكره بالطبع أن يكون خادما مأمورا ويجب أن يكون مخدوما فسعى الانسان في الرئاسة سعى في مخالفة كل من سواه (٥٣) ولا ريب أن هذا أمر صعب الحصول منيع

المرام واذا ناله كان على شرف الزوال في كل حين وأوان لان كثرة الاسباب توجب قوة حصول الاثر فيكون دائما في الحزن والخوف فاذا تأمل العاقل في هذه المعاني علم قطعا أنه لا صلاح في الذات العارضة ولكن النفس جبلت على طلبها والرغبة فيها فيكون دائما في بحر الآفات وغمرات الحسرات فيمتدز يتنمى زوال هذه الحياة وقد سبق منافي تمى الموت كلام آخر في سورة البقرة في تفسير قوله فماتوا الموت ان كنتم صادقين فليترك قال أهل السير لما توفي يوسف تخاصم أهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هو بالقتال فقرأوا من الرأي أن عملوا صندوقا من مرمر فجعلوا فيه ودفنوه في النيل فكان يرع عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا فيه شرعا وولده افرائيم وميشاو ولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى ثم بقى يوسف هناك الى أن بعث الله موسى فأخرج عظامه من مصر ودفنها عند قبر أبيه والله تعالى أعلم بحقائق الامور والتأويل ان يعقوب الروح لا يتأسف على فوات شيء من المخلوقات الاعلى يوسف القلب لانه مرآة جمال الحق لا يشاهد الحق الا فيها فلذلك ابضت عيناه في انتظارها فلا مـه على ذلك الا وصف البشرية بقولهم

ابن أنس قوله قل هذه سبيلي هذه دعوتى **حشرنا** ابن جند قال ثنا حكيم عن أبي جعفر عن الربيع قل هذه سبيلي قال هذه دعوتى **﴿** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون **﴿** يقول تعالى ذكره وما أرسلنا يا محمد من قبلك الا رجالا لانساء ولا ملائكة نوحى اليهم آياتنا بالدعاء الى طاعتنا وافراد العبادتنا من أهل القرى يعنى من أهل الامصار ودون أهل البوادي كما **حشرنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى لأنهم كانوا أعلم وأحن من أهل العمود وقوله أفلم يسيروا في الأرض يقول تعالى ذكره أفلم يسيروا هؤلاء المشركون الذين يكذبونك يا محمد ويحسدون نبوتك وينكرون ما حثتهم به من توحيد الله واخلص الطاعة والعبادة له في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أذ كذبوا رسلنا ألم نحملهم هم عقوبتنا فنهلكهم بها وننج منها رسلنا وأتباعنا فتمكروا في ذلك ويعتبروا ذكر من قال ذلك **حشرنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم قال انهم قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال وقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر وقوله وكأين من آية في السموات والأرض يمررون عليها وقوله أفأمنوا أن تأتئهم غاشية من عذاب الله وقوله أفلم يسيروا في الأرض فينظروا **﴿** من أهلكننا قال فكل ذلك قال لقرى بش أفلم يسيروا في الأرض فينظروا في آثارهم فيعتبروا ويتفكروا وقوله ولدار الآخرة خير يقول تعالى ذكره هذا فعلنا في الدنيا بأهل ولايتنا وطاعتنا ان عقوبتنا اذا نزلت بأهل معاصينا والشرك بنا أن نجزيهم منها وما في الدار الآخرة لهم خير وترك ذكرنا كتنا بدلالة قوله ولدار الآخرة خير للذين اتقوا عليه وأضيفت الدار الى الآخرة وهي الآخرة لا اختلاف لفظهما كقيل ان هذا هو حق اليقين وكما قيل أتيتك عام الاول وبارحة الاول وليلة الاول ويوم الخميس وكما قال الشاعر

أتمدح ففعلنا وتدمعنا * ألاته أمك من هجين

ولو أقرت عليك ديار عبس * عرفت الذل عرفان البقين

يعنى عرفان به يقينا فتأويل الكلام ولدار الآخرة خير للذين اتقوا الله بأدعائهم واجتناب معاصيه وقوله أفلا تعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما نقول لهم ونخبرهم به من سوء عاقبة الكفر وغيب ما يصير اليه حال أهل له مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حل بما قبلهم من الامم الكافرة المكذبة رسل ربها **﴿** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين **﴿** يقول تعالى ذكره وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى فدعوا من أرسلنا اليهم فكذبوهم وردوا ما أتوا به من عند الله حتى اذا استيأس الرسل الذين أرسلناهم اليهم منهم أن يؤمنوا بالله ويصدقوهم فيما أتوهم به من عند الله وظن الذين أرسلناهم اليهم من الامم المكذبة أن الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا أخبرهم عن الله من وعدنا يا هم نصرهم عليهم جاءهم نصرنا

(١) هذا خلاص نظم القرآن فتنه كتبه مصححه

تفتونذ كر يوسف وأين أهل السلاوة من أهل العشق أين الخلى من الشجى ولا بد للحب من ملامة الخلق فأول ملامتى آدم عليه السلام حين قالت الملائكة لاجله لا تجعل فيها من يفسد فيها بل أول ملامتى هو الله تعالى حين قالوا له أن تجعل فيها وذلك أنه أول محب ادعى المحبة وهو قوله يحجبهم وأعلم من الله ما لا تعلمون من جماله وكلامه اذهبوا فتحسبوا فيه أن الواجب على كل مسلم أن يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره وأن

ترك لطف الله والياس عن وجدانه كفر فلما رأت الاوصاف البشرية آثار العزة من رب العزة على صفحات أحوال يوسف القلب حين وصلوا بتبسيط أحكام الشريرة وتبديل آداب الطريقة الى سرادقات حضرة القلب قالوا يا أيها العزيز مستأوأهلنا وهم القوى الانسانية ضرر البعد عن الحضرة الربانية وبعثنا ببضاعة (٥٤) من جنة من الاعمال البدنية فأوف لنا الكليل بافاضة سجال العوارف

وذلك قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن ابن عباس في قوله حتى إذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال لما أيسر الرسل أن يستجيب لهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا بهم جاءهم النصر على ذلك فتنجى من نساء حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية الضري قال ثنا الأعمش عن مسلم عن ابن عباس بنحوه غير أنه قال في حديثه قال أيسر الرسل ولم يقل لما أيسر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير حتى إذا استأس الرسل أن يسلم قومهم وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي النخعي عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى إذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال حتى إذا استأس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن عمران السلمي عن ابن عباس حتى إذا استأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا أيسر الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا جرير عن حصين عن عمران بن الحرث السلمي عن عبد الله بن عباس في قوله حتى إذا استأس الرسل قال استأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال ظن قومهم أنهم جاءهم بالكذب حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس حتى إذا استأس الرسل من أن يستجيب لهم قومهم وظن قومهم أن قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا غير قال ثنا حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس في هذه الآية حتى إذا استأس الرسل قال استأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا وكذبوا جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس قال حتى إذا استأس الرسل من نصر قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا ظن قومهم أنهم قد كذبوا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس في قوله حتى إذا استأس الرسل قال من قومهم أن يؤمنوا بهم وأن يستجيبوا لهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا يعني الرسل حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس مثله سواء حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هرون عن عباد القرشي عن عبد الرحمن بن معاوية عن ابن عباس وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة وتأويلها عنده وظن القوم أن الرسل قد كذبوا حدثنا أبو بكر قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن الأعمش عن مسلم عن ابن عباس قال حتى إذا استأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن قومهم أن قد كذبوا رسلهم جاءهم نصرنا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح

واسباغ ظلال العواطف اذ أنتم جاهلون اذ كنتم على صفة الظلمية والجهولية لقد ترك الله علينا بالطلب والصدق والشوق والمحبة والوصول والوصول وان كنا خاطئين في الاقبال على استيفاء الخطوط الحيوانية التي تضر القلب والسر والروح لا تريب عليكم اليوم لانه صدر منها ما صدر بحكمة من الله تعالى وتربية القلب وان كان مضرا له ظاهرا (٣) كما أن صنيع اخوة يوسف في البداية صار سببا لرفعة منزلته في النهاية اذهبوا بقميصي وهو نور جمال الله ولما فصلت عير واردات القلب وهبت نفحات اللطاف الحق انك لفي ضلالك القديم شعر يا عادل العاشقين دقة

ورد البشير بما أقر الاعينا

وشفي النفوس فتل غايات المني والقلب في بدو الامر كان محتاجا الى الروح في الاستكمال فلما اكمل وصلح لقبول فيضان الحق بين اصبعين ونال مملكة الخلافة عصر القرية في النهاية صار الروح محتاجا اليه لاستنارته بأنوار الحق وذلك أن القلب بمثابة المصباح في قبول نار النور الالهى والروح كالزيت فيحتاج المصباح

في البداية الى الزيت في قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح في البداية وتر كيته في النهاية لتقبل بواسطة النار ادخلوا مصر ان شاء الله لانه لا يصل الى الحضرة الاحدية الا بجذبة المشيئة آمنين من الانقطاع والانفصال ونحوه له مجدا لما راوه وعرفوه أنه عرش الحق تعالى فالسجدة كانت في الحقيقة لرب العرش لا للعرش هذا تأويل رؤياي من قبل ان كنت نائما في نوم

العدم اذا خرجني من السجن سجن الوجود ولم يقل من الجلب لانه لا يخرج من جب البشرية مادام في الدنيا من البدو بدو الطبيعة
آتيتي من الملك ملك الوصال والوصول فاطر سموات عالم الارواح وارض البشرية توفني مسلما اخرجني من قيد الوجه ودالحجازي وأبقني
بقائك مع الباقيين بك بفضل وكرمك (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك (٥٥) وما كنت لديهم اذا أجمعوا أمرهم وهم

يعدرون وما أكنز الناس ولو
حرصت مؤمنين وما تسألهم عليه
من أجران هو الا ذكر العالمين
وكأين من آية في السموات
والارض يرون عليها وهم عنها
معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله
الا وهم مشركون أقاموا أن
تأتيهم غاشية من عذاب الله أو
تأتيهم الساعة بغتة وهم
لا يشعرون قل هذه سبيلي أدعوا
الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني
وسبحان الله وما أنا من المشركين
وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم ولدا الازفة
خير للذين اتقوا أفلا يعقلون حتى
اذا استأنس الرسل ووطنوا أنهم
قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من
نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين
لقد كان في قصصهم عبرة لأولئ
الالباب ما كان حديثا يفترى
ولكن تصديق الذي بين يديه
وتفصيل كل شيء وهدي ورحمة
للقوم يؤمنون ﴿ القرآت سبيلي
بفتح الياء أبو جعفر ونافع نوح
بالتون وكسر الحاء حفص الآخرون
بالياء وفتح الحاء يعقلون على
الغنية أبو عمرو ووجهة وعلى وخلف
وهشام وابن كثير والاعشى
والبرجي والباقر بن عبد الله
كذبوا مخافة الله ووجهة وعلى

قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى اذا استأنس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا يعني
أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم ووطن قومهم أن الرسل قد كذبوا فمصر الله الرسل ويبعث
العذاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله حتى اذا استأنس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا حتى اذا استأنس
الرسل من قومهم أن يطيعوهم ويتبعوهم ووطن قومهم أن رسلهم كذبوا جاءهم نصرنا **حدثني**
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن
عباس حتى اذا استأنس الرسل من قومهم ووطنوا أنهم قد كذبوا قال ثنا أباطا عليهم الامن ظن
أنهم قد كذبوا * قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن
عن عمران بن الحرث قال سمعت ابن عباس يقول ووطنوا أنهم قد كذبوا خفيفة وقال ابن عباس
ظن القوم أن الرسل قد كذبوا خفيفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن
سعيد بن جبيرة في قوله حتى اذا استأنس الرسل من قومهم ووطن قومهم أن الرسل قد كذبوا
* قال ثنا محمد بن فضيل عن خصيف قال سألت سعيد بن جبيرة عن قوله حتى اذا
استأنس الرسل من قومهم ووطن الكفار أنهم هم كذبوا **حدثني** يعقوب والحسن بن محمد
قالا ثنا اسمعيل بن علي قال ثنا كاثوم بن جبر عن سعيد بن جبيرة في قوله حتى اذا استأنس
الرسل من قومهم أن يؤمنوا ووطن قومهم أن الرسل قد كذبوا **حدثني** المثنى قال ثنا
عازم أبو النعمان قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا شعيب قال ثني ابراهيم بن أبي حمزة
الجزري قال سألت ثني من قريش سعيد بن جبيرة فقال له يا أبا عبد الله كيف تقرأ هذا الحرف
فاني اذا أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة حتى اذا استأنس الرسل ووطنوا أنهم
قد كذبوا قال نعم حتى اذا استأنس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ووطن المرسل اليهم أن
الرسل كذبوا قال فقال النخعي بن مزاحم ما رأيت كاليوم قط رجلا يدعي الى علم فيتلکا
لورحلت في هذه الى اليمن كان قليلا **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا ربيعة
ابن كاثوم قال ثني أي أن مسلم بن يسار سألت سعيد بن جبيرة فقال يا أبا عبد الله آية بلغت
مني كل مبلغ حتى اذا استأنس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا فهذا الموت أن ظن الرسل أنهم
قد كذبوا أو ظن أنهم قد كذبوا مخففة قال فقال سعيد بن جبيرة يا أبا عبد الرحمن حتى اذا
استأنس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم ووطن قومهم أن الرسل كذبوا جاءهم نصرنا فنجي
من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين قال فقام مسلم الى سعيد فاعتقه وقال فرج الله عنك
كافرجت عني **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا وهيب قال ثنا
أبو المعلى العطار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس حتى اذا استأنس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا
قال استأنس الرسل من إيمان قومهم ووطن قومهم أن الرسل قد كذبوا ما كانوا يخبرونهم
ويبلغونهم * قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتى اذا استأنس
الرسل أن يصدقهم قومهم ووطن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا **حدثني** محمد بن

وخلف ويريد الباقر بالتشديد فنجي بضم التون وكسر الجيم المشددة وفتح الياء ابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب فعلى هذا يكون
فعلا ماضيا مبنيًا بالفعل وعن الكسائي مثل هذا ولكن بسكون الياء وخلفاء على بن عيسى بناء على أنه فعل مستقبل من الانجاء والتون
لا يدغم في الجيم أو من التنجية والتون المتحركة لا تدغم في الساكن وأقول ان كان فعلا ماضيا من التنجية والتون المتحركة لا تدغم

كافي القراءة الاولى ولكن سكن الياء للتخفيف لم يلزم منه خطأ الآخرون فروا بينونين وتخفيف الجيم وسكون الياء فعلا مضارعا من
الانجاء على حكاية الحال الماضية (في الوقوف اليك ج لابتداء التثنية مع واو العطف يكررون ه يؤمنين ه أحرط للعالمين ه
معروضون ه مشركون ه لا يشعرون ه) (٥٦) ومن اتبعن ط المشركين ه القرى ط من قبلهم ط اتقوا ط تعقلون ه

عسرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني**
المتي قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في هذه الآية
حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبت * قال ثنا حماد عن كثوم
ابن جبر قال قال لي سعيد بن جبير سألتني سيد من ساداتكم عن هذه الآية فقلت استيأس الرسل
من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استيأس الرسل أن يؤمن قومهم
بهم وظن قومهم المشركون أن الرسل قد كذبوا ما وعدهم الله من نصره يا هم عليهم وأخلفوا وقرأ
جاءهم نصرنا قال جاء الرسل النصر حينئذ قال وكان أبي يقرؤها كذبوا **حدثنا** الحسن بن محمد
قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن أبي المتوكل عن أيوب بن أبي صفوان عن عبد الله
ابن الحرث أنه قال حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا وظن القوم أنهم قد
كذبوهم فيما جاؤهم به **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن جوير عن الفضالة
قال ظن قومهم أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنا محمد بن فضيل عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول
في هذه الآية حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استيأس الرسل من ايمان قومهم
أن يؤمنوا بهم وظن قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كذبوا بالتخفيف **حدثنا** أبو المتي
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير في قوله حتى اذا استيأس
الرسل قال استيأس الرسل من نصر قومهم وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوهم **حدثنا**
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير
حتى اذا استيأس الرسل أن يصدقوهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم * قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا أسرايل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا
استيأس الرسل أن يصدقوهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم **حدثنا** عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى بن سليم قال سمعت الفضالة في قوله حتى اذا
استيأس الرسل يقول استيأسوا من قومهم أن يجيبوهم ويؤمنوا بهم وظنوا يقول وظن قوم
الرسل أن الرسل قد كذبوهم الموعد والقراءة على هذا التأويل الذي ذكرنا في قوله كذبوا بضم
الكاف وتخفيف الذال وذلك أيضا قراءة بعض قراء أهل المدينة وعامة قراء أهل الكوفة وأما
اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة لأن ذلك عقيب قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم
من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فكان
ذلك دليلا على أن اياها الرسل كان من ايمان قومهم الذين أهلكتهم وأن المضمر في قوله وظنوا أنهم
قد كذبوا إنما هو من ذكر الذين من قبلهم من الأمم الهالكة وزاد ذلك وضوحا أيضا اتباع الله في
سياق الخبر عن الرسل وأمرهم قوله فنجي من نساء الذين أهلكتهم الذين ظنوا أن الرسل قد
كذبوهم فكذبوهم ظننا منهم أنهم قد كذبوهم وقد ذهب قوم من قراء هذه القراءة إلى غير التأويل

نصرنا ط لمن قرأ فننجي
بالتخفيف ولا وقف على من نشاء
ومن قرأ فنجي مشددة وصله بما
قبله ووقف على من نشاء المجرمين
ه الاباب ط يؤمنون ه
(التفسير) (ذلك) الذي ذكر من
نبا يوسف هو من أخبار الغيب
وقد مر تفسير مثل هذا في آخر
قصة زكريا في سورة آل عمران
ومعنى إجماع الامر العزم عليه كما
مر في سورة يونس في قصة نوح
وأراد عزوهم على القاء يوسف في
البئر وهو المكر بعينه وذلك مع
سائر الغوائل من الجحى على قيصة
بدم كذب ومن شراهم يابن
بخس قال أهل النظم أن كفار
قرش وجماعة من اليهود طلبوا
هذه القصة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم على سبيل التعنت فاعتقد
رسول الله أنه اذا ذكرها فرجا
آمنوا فلما ذكرها لهم أصروا
على كفرهم فنزل (وما أكنز الناس)
أى أكنز خلق الله المكلفين
أو أكنز أهل مكة قاله ابن
عباس (ولو حرصت) جوابه مثل ما
تقدم أى ولو حرصت فإهم (يؤمنين)
والحرص طلب الشيء بأقصى ما يمكن
من الاجتهاد وتطير الآية قوله أنك
لاتهمدى من أحيت (وما تسألهم
عليه) على ما تحدثهم به (من أحر) كما
يسأل النفاص (ان هو الا ذكر) عظة
من الله (للعالمين) عامة على لسان

رسوله (وكأن من آية) الا كثر على أنه لفظ مركب من كاف التشبيه وأى التي هي في غاية الابهام
اذا قطعت عن الاضافة لكنه انجى عن الجزأين معناه ما لافرادى وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية والتمييز عن الكاف لاعت
أى كافي مثل الرجال والا كثر ادخال من في تميزه وقد مر في سورة البقرة في تفسير قوله سبحانه ان في خلق السموات والأرض وفي مواضع آخر

نفسيل بعض الآيات السماوية والأرضية الدالة على توحيد الصانع وصفات جلاله ومن جملة الآيات قصص الأولين وأحوال الأقدمين ومعنى (يعرون عليها) أشياء يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يعتبرونها وقري والارض بالرفع على الابتداء خبره يعرون والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر والحاصل أن جملة العالم العلوي (٥٧) والعالم السفلي محتوية على الدلائل

والبيئات على وجود الصانع ونعوت كماله ولكن الغافل يتعاضى عن ذلك (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) وذلك أنهم كانوا مقرين بالاله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لكنهم كانوا يشبهون له شركاء كما في المعبودية هو الاصنام ويقولون هم الشفعاء وكان أهل مكة يقولون الملائكة بنات الله وعن الحسن هم أهل الكتاب يقولون عزيز ابن الله والمسيح ابن الله وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه احتجت الكرامية بالآية على أن الايمان عبارة عن مجرد الاقرار والجواب أن مجرد الاقرار لو كان كافيا لما اجتمع مع الشرك غاشية عقوبة تغشاهم وتغمرهم (قل) يا محمد لهم (هذه) السبيل التي هي الدعوة الى الايمان (سبيلي) وسيرتي وقوله (أدعوا الى الله) تفسير لسبيلي (و) (على بصيرة) يتعلق بأدعوا (أنا) تأكيد للاستتراف أدعوا (ومن اتبعن) عطف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة حالاً من أدعوا حالة في أنا ومن اتبعن ويجوز أن يكون أنا مبتدأ معطوفاً عليه ومن اتبعن وعلى بصيرة خبر مقدم فيكون ابتداء اخبار بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى وتشه (و) قل (سبحان الله) تنزيهاً عما أشركوا (وما أنا من المشركين) لا شركاً جلياً ولا شركاً خفياً قال (وما أرسلنا من

الذي اخترنا وجهه وامعناه الى حتى اذا استبأس الرسل من ايمان قومهم وظننت الرسل أنهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عثمن بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال كانوا يشراعضوا ويثسوا قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة عن ابن عباس قرأ وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة قال ابن جريج أقول كما يقول أخلفوا قال عبد الله قال لي ابن عباس كانوا يشرا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة ذهب بها الى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله أنه قرأ حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذي تكبره قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق أن رجلاً سأل عبد الله بن مسعود حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال هو الذي تكبره مخففة قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعد بن جبير أنه قال في هذه الآية حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قلت كذبوا قال نعم لم يكونوا يشرا حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسراييل عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال كانوا يشراعضوا وظنوا وهذا ويل وقول غيره من أهل التأويل أولى عندى بالصواب وخلافه من القول أشبه بصفات الانبياء والرسل ان جاز أن يرتابوا بعد الله اياهم ويشكوا في حقيقة خبرهم مع معانيهم من حجج الله وأدلتها ما لا يعاينه المرسل اليهم فيعذر وفي ذلك ان المرسل اليهم لأولى في ذلك منهم بالعذر وذلك قول ان قاله قائل لا يخفى أمره وقد ذكر هذا التأويل الذي ذكرناه أخيراً عن ابن عباس لعائشة فانكرته أشد النكرة فيما ذكرنا ذكر الرواية بذلك عنهما رضوان الله عليهما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عثمن بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فقال كانوا يشراعضوا ويثسوا قال ابن أبي مليكة فذكرت ذلك لعروة فقال قالت عائشة معاذ الله ما حدث الله رسوله شيئاً الا علم أنه سيكون قبل أن يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبوهم فكانت تقرؤها قد كذبوا تنقلها قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة أن ابن عباس قرأ وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة قال عبد الله ثم قال لي ابن عباس كانوا يشرا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة ذهب بها الى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة وأخبرني عروة عن عائشة أنها خافت ذلك وأبته وقالت ما وعد الله محمد صلى الله عليه وسلم من شيء الا وقد علم أنه سيكون حتى مات ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم قال ابن أبي مليكة في حديث عروة كانت عائشة تقرؤها وظنوا أنهم قد كذبوا منقلة للكذب قال ثنا سليمان بن داود الهاشمي قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن

(٨ - ابن جريج - ثالث عشر) قبلك وفي الانبياء قبلك بغير من لان قبلا لاسم للزمان السابق على ما أضيف اليه ومن تفيد استيعاب الطرفين وفي هذه السورة أريد الاستيعاب قوله (الارجالا) رد على من زعم أن الرسول يتبعني أن يكون ملكاً أو يمكن أن يكون امرأة مثل حجاج التنبيه وقوله (من أهل القرى) خصهم بالاستنباط لما في أهل البادية من الغلط

والخفاء فبما رحمة من الله لنت لهم قال صلى الله عليه وسلم من بدأ جفا ومن أتبع الصيد غفل (أفلم يسيرا في الأرض فينظروا) إلى مصارع الأمم المكذبة إنما قال أفلم يسيرا بالفاء بخلاف ما في الروم والملائكة لا اتصاله بقوله وما أرسلنا من قبلك فكان الفاء أنسب من الواو (ولدار الآخرة) موصوفه محذوف (٥٨) أي ولدار الساعة والحال الآخرة لأن الناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة

وبيان الخبرية قد مر في الانعام وإنما خصت ههنا بالحذف لتقديم ذكر الساعة قال في الكشف حتى غاية المحذوف دل عليه الكلام والتقدير فترأى نصر أولئك الرجال حتى إذا استياسوا عن النصر أو عن إيمان القوم (وظنوا أنهم قد كذبوا) فيه وجوه لقراءتي التخفيف والتشديد ولما كان عود الضمير في الفعلين إلى الرسل أو إلى المرسل إليهم الدال عليهم ذكر الرسل أو السابق ذكرهم في أفلم يسيرا وأما وجوه التخفيف فتمنا وطن الرسل أنهم قد كذبوا أي كذبهم أنفسهم حين حشدتهم بأنهم ينصرون أو كذب رجاءهم لقولهم رجاء صادق وكاذب والمراد أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله قد تطاولت وتمادت حتى توهموا أن لانصرهم في الدنيا قال ابن عباس ظنوا حسنين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلقوا ما وعدهم الله من النصر قال وكنا نبشرا آل نرى إلى قوله وزلزلوا العلماء حلوا قول ابن عباس على ما يخطر بالبال شبه الوسواس وحديث النفس من عالم البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فلا لأن الرسل أعرف الناس بالله وبأن مبعاده مبدا عن وصمة الاختلاف ومنها وطن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من النصر والظفر ومنها وطن المرسل إليهم أنهم

عروة عن عائشة قال قلت لها قوله حتى إذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال قالت عائشة لقد استغنوا أنهم قد كذبوا قلت كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن يوما أنما هم أتباع الرسل لما استأخروهم الوحي واشتد عليهم البلاء ظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت حتى إذا استياس الرسل من كذبهم من قومهم أن يصدقوهم وظنت الرسل أن من قد آمن من قومهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك فهذا ما روى في ذلك عن عائشة غير أنها كانت تقرأ كذبوا بالتشديد وضم الكاف بمعنى ما ذكرنا عن من أن الرسل ظنت أتباعها الذين قد آمنوا بهم أنهم قد كذبوهم فارتدوا عن دينهم استبطاء منهم للنصر وقد بينا أن الذي نتخذه من القراءة في ذلك والتأويل غيره في هذا الحرف خاصة وقال آخرون ممن قرأ قوله كذبوا بضم الكاف وتشديد الذا ل معنى ذلك حتى إذا استياس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم ويصدقوهم وظنت الرسل بمعنى واستيقنت أنهم قد كذبهم أمهم جاء الرسل نصرتنا وقالوا الظن في هذا بمعنى العلم من قول الشاعر

فطنوا بألفي فارس متليب سراتهم في الفارسي المسرد

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة حتى إذا استياس الرسل من إيمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا أي استيقنتوا أنه لا خير عند قومهم ولا إيمان جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى إذا استياس الرسل قال من قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال وعلموا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة والشام أعني بتشديد الذا ل من كذبوا وضم كافها وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن وقاتدة في ذلك إذا قرئ بتشديد الذا ل وضم الكاف خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة لأنه لم يوجه الظن في هذا الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين مع أن الظن إنما استعماله العرب في موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة فأنه لا يستعمل فيه الظن لا تكاد تقول أظنني حيا وأظنني انسا نأرأعني انسا نأرأعني حيا والرسول الذين كذبهم أمهم لاشك أنها كانت لأهمها شهادة وتشكيبها إياها منها سامعة فيقال فيها ظنت بأهمها أنها كذبها وروى عن مجاهد في ذلك قول هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سمينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم وتأويل خلاف تأويلهم وقراءة غير قراءة جميعهم وهو أنه فيما ذكرناه كان يقرأ وظنوا أنهم قد كذبوا بفتح الكاف والذا ل وتخفيف الذا ل ذكر الرواية عنه بذلك حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه قرأها كذبوا بفتح الكاف بالتخفيف وكان يتأوله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد استياس الرسل أن تعذب قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا قال جاء الرسل نصرنا قال مجاهد قال في المؤمن فلما جاءهم رسلاهم بالبينات فرجوا عما عندهم من العلم قال قولهم نحن أعلم منهم ولن نعذب وقوله

وحاق

قد كذبوا من جهة الرسل أي كذبهم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وأما قراءة التشديد

فإن كان الظن بمعنى اليقين فعناء يقن الرسل أن الأمم كذبوهم تكذيبا لا يصدرون عنهم الإيمان بعد حينئذ دعوا عليهم فهناك نزل عذاب الاستئصال أو كذبوهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وإن كان بمعنى الحسبان فالمعنى توهم الرسل أن الذين آمنوا بهم كذبوهم

وهذا تأويل عائشة قالت ما وعد الله محمد شيئاً الا وعلم أنه سيفيه ولكن السلام يزل بالانبياء حتى خافوا من أن يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم (لقد كان في قصصهم) قصص الرسل اضافة للمصدر الى الفاعل ويحسن أن يقال الضمير لآخوة يوسف وله اختصاص هذه السورة بهم والعبرة نوع من الاعتبار وهي العبرة من الظرف المعلوم (٥٩) الى الطرف المجهول ووجه الاعتبار

على العموم أن يعلم أنه لا خير الا في العمل الصالح والترؤد براد التقوى فان المولود الذين عمر والبلاد وقهر والعبادتهم لم اعوا حق الله في شيء من ذلك ما قوا وانقرضوا وبقي الوزر والويل عليهم وعلى الخصوص أن الذي قدر على اعزاز يوسف بعد القائه في الحب واعلاء شأنه بعد حبسه في السجن واجتماعه بأهله بعد طول العباد قادر على اظهار محمداً واعلاء كرامته والكل مشترك في الدلالة على صدق محمد لان هذا النوع من القصص الذي أعجز حلة الاحاديث ورواة الاخبار ممن لم يطالع الكتب ولم يخاطب العلماء دليل ظاهر وبرهان باهر على أنه بطريق الوحي والتزويل وانما يكون دليلاً واعتباراً (الاولى الابواب) وأصحاب العقول الذين يتأملون ويتفكرون لا الذين يزرون ويعرضون على أن الدليل دليل في نفسه للعقلاء وان لم ينظر فيه مستدل قط كما أن الرئيس الحقيقي من له أهلية الرئاسة وان كان في نهاية الخول (ما كان) مدلول القصص وهو القصص أو القرآن (حديثاً يفترى) لظهور اعجازه (ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) من الكتب السماوية (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس وقيل تفصيل كل شيء من واقعة يوسف مع أبيه واخوته قال الواحدي وعلى التفسيرين فهو ليس على

وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون قال حاق بهم ما جاء به رسلهم من الحق وهذه القراءة لا تستجيز القراءة بها لاجماع الحجة من قراءة الامصار على خلافها ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجهان التأويل وهو أحسن مما تأوله مجاهد وهو حتى اذا استبأس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها وظنت الرسل أن قومها قد كذبوا واقتروا على الله بكفرهم بها ويكون الظن موجباً حينئذ الى معنى العلم على ما تأوله الحسن وقتادة وأما قوله فنجى من نساء فان القراءة خلفت في قراءته فقرأ عامة قراء أهل المدينة ومكة والعراق فنجى من نساء بنونين بمعنى فنجى نحن من نساء من رسلنا والمؤمنين بنا دون الكافرين الذين كذبوا رسلنا اذا جاء الرسل فنصرنا واعتل الذين قرؤوا ذلك أنه انما كتب في المحف بنون واحدة وحكمه أن يكون بنونين لان احدي النونين حرف من أصل الكلمة من أنجي ينجي والآخرى النون التي تأتي لمعنى الدلالة على الاستقبال من فعل جماعة مجزئة عن أنفسها لانهم ما حرفان أعني النونين من جنس واحد يخفى الثاني منهما عن الاظهار في الكلام لحذف من الخط واجتزأ بالمثبتة من المحذوفة كما يفعل ذلك في الحرفين الذين يدغم أحدهما في صاحبه وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى غير أنه ادغم النون الثانية وشدد الجيم وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء على معنى فعل ذلك به من نجية أنجيهم وقرأ ذلك بعض المكين فنجا من نساء بفتح النون والتخفيف من نجا من عذاب الله من نساء ينجو والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه فنجى من نساء بنونين لان ذلك هو القراءة التي علمها القراءة في الامصار وما خالفه من قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها فنقرأ بقراءته عما عليه الحجة مجمعة من القراء وغير جائز خلاف ما كان مستقيماً بالقراءة في قراءة الامصار وتأويل الكلام فنجى الرسل ومن نساء من عبدنا المؤمنين اذا جاء نصرنا كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فنجى من نساء فنجى الرسل ومن نساء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث الرسل فدعوا قوماً منهم وأخبروهم أنه من أطاع نجا ومن عصا عذب وغوى وقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين يقول ولا تردعوا بئنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا وعن القوم الذين أجروا فأكفر وأبائهم وخالقوا رسلهم وما أتوهم به من عنده في القول في تأويل قوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لقد كان في قصص يوسف واخوته عبرة لأهل الجاه والعقول يعتبرون بها وموعظة يتعظون بها وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقى يوسف في الحب ليلا ثم بيع ببيع العبيد بالخسيس من الثمن وبعد الاسار والحبس الطويل ملكه مصر ومكن له في الارض وأعلاه على من بغاه سواً من اخوته وجمع بينه وبين والديه واخوته بقدرته بعد المدة الطويلة وجاءهم اليه من الشقة النائية البعيدة فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من قوم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لقد كان لكم أيها القوم في قصصهم عبرة لو اعتبرتم به ان الذي فعل ذلك بيوسف واخوته لا يتعدر عليه أن يفعل مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم فيخرجهم من بين أظهرهم ثم يظهرهم عليكم ويمكن له في البلاد ويؤيده بالهند والرجال من الاتباع والاصحاب وان مرت به شدة دائدت دونه الايام والاليل والدهور والازمان

عمومه لان المراد به الاصول والقوانين وما يؤول اليها (وهدي) في الدنيا (ورحة) في الآخرة (لقوم يؤمنون) لانهم هم المنتفعون بذلك (والتأويل) من أنباء الغيب لان هذا الترتيب في السالوك لا يعلمه الا الواحسون ملكوت السماء الغواصون في بحر بطن القرآن وما كتبتهم بالصورة ولكن كنت حاضر بالمعنى وما أكره الناس وهم صفات الناسوتية وما تسألهم عليه من أحران اللاهوتية غير محتاجة

برؤية الايمان والطلب انهم منهم
لا من الله فكل من يرى السبب فهو
مشارك وكل من يرى المسبب
فهو موحد كل شيء هالك في نظر
الموحد الا وجهه او وما يؤمن أكثر
الناس بالله وبقدرته وابعاده
الا وهم مشركون في طلب الحاجة
من غير الله غاشية جذبة تقهر
ارادتهم وتسلب اختيارهم كقيل
العشق عذاب الله أو تأتيهم الساعة
ساعة الانجذاب الى الله هذه سبيلي
لان طريق السير والسلوك مختص
به وبأئمة الارجال من أهل فرى
الملكوت دون مدن الملك والاحساد
والرجال من القسرى ويشبهه أن
يعبر عن عالم الارواح بالقسرى
لبساطتها والقسرى أقل أجزاء من
المدن أقل سيرة وفى أرض البشرية
على قدمي الشريعة والطريقة
ليصلوا الى فضاء عالم الحقيقة ووطنوا
أنهم قد كذبوا فى ابطاء النصر
ابتلاء للرسول الله حسبي ونعم
الوكيل

(سورة الرعد - مدنية وقيل مدنية
سوى آية نزلت بحقيقة قوله (٣) وهم
يكفرون حر وفها ٣٥٠٦ كلمها
٨٥٥ آياتها ٤٣)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(المرثاة) آيات الكتاب والذي
أُنزل اليك من ربك الحق ولكن
أكثر الناس لا يؤمنون الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها

وكان مجاهد يقول معنى ذلك لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف وأخوته ذكر الرواية بذلك
حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف وأخوته حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة
قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عبرة ليوسف وأخوته حدثني المشني
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لقد كان
في قصصهم عبرة لأولي الألباب قال يوسف وأخوته وهذا القول الذي قاله مجاهد وإن كان له وجه
يحتمله التأويل فإن الذي قلناه في ذلك أولى به لأن ذلك أعقب الخبر عن نينا صلى الله عليه وسلم
وعن قومه من المشركين وعقب تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم ومنقطع عن خبر يوسف وأخوته ومع ذلك أنه خبر عام عن جميع ذوى الألباب أن قصصهم لهم
عبرة وغير مخصوص بعض به دون بعض فإذا كان الأمر على ما وصفت في ذلك فهو بأن يكون خبرا
عن أنه عبرة لغيرهم أشبهه والرواية التي ذكرناها (١) عن مجاهد رواية ابن جريج أشبهه به أن تكون
من قوله لأن ذلك موافق القول الذي قلناه في ذلك وقوله ما كان حديثا يفترى يقول تعالى ذكروا
كان هذا القول حديثا مختلفا ويشكذب ويتخرص كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة ما كان حديثا يفترى والفرية الكذب ولكن تصديق الذي بين يديه يقول
ولكنه تصديق الذي بين يديه من كتب الله التي أنزلها قبله على أنبيائه كالطور والآنجيل والزبور
ويصدق ذلك كله ويشهد عليه أن جميعه حق من عند الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة ولكن تصديق الذي بين يديه والفرقان تصديق الكتب التي قبله ويشهد
عليها وقوله وتفصيل كل شيء يقول تعالى ذكره وهو أيضا تفصيل كل ما بالعباد إليه حاجة من بيان
أمر الله ونهيهم وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقوله وهدى ورجة لقوم يؤمنون يقول تعالى
ذكره وهو بيان أمره وارشاد من جهل سبيل الحق فعمي عنه إذا اتبعه فاهتدى به من ضلالته
ورجته لمن آمن به وعمل بما فيه يتقدم من سخط الله وأليم عذابه ويورثه في الآخرة جنانه والخلاوة
في النعيم المقيم لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بالقرآن وعما فيه من وعد الله ووعيده وأمره
ونهيهم فعملون عما فيه من أمره ويقتنون عما فيه من نهيه آخر تفسير سورة يوسف

(أول تفسير السورة التي يذكر فيها الرعد)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(١) يتأمل في هذا الموضع

(١) يتأمل في هذا الموضع

ثم استوى على العرش ونضرا الشمس والقمر كل بحرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم
 بلقاهم بكم توفون وهو الذى مذل الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل والنهار ان فى
 ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أغصاب وزرع وتخل صنوان وغير صنوان نسقي ماء واحد

ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم انذا كنا رايا انما في خلق جديد اولئك الذين كفروا بهم وأولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسبيته قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد (١١)

ما ابتدئ به أولها مع زيادة المسم التي فيها على سائر سور ذوات الرء ومعنى ما ابتدئ به أخواتها مع نقصان ذلك منها عنها ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الرحمن عن هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المر قال أنا الله أرى حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الفحفي عن ابن عباس قوله المر قال أنا الله أرى حدثني المنثي قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد المرفوع يفتح بها كلامه وقوله تلك آيات الكتاب يقول تعالى ذكرك تلك التي قصصت عليك خبرها آيات الكتاب الذي أنزلته قبل هذا الكتاب الذي أنزلته اليك من أنزلته اليه من رسل قبلك وقيل عنى بذلك التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله المرتك آيات الكتاب الكتب التي كانت قبل القرآن حدثني المنثي قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد تلك آيات الكتاب قال التوراة والانجيل وقوله والذي أنزل اليك من ربك الحق فاعمل بما فيه واعتصم به وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المنثي قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد والذي أنزل اليك من ربك الحق قال القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذي أنزل اليك من ربك الحق أي هذا القرآن وفي قوله والذي أنزل اليك وجهان من الاعراب أحدهما الرفع على أنه كلام مبتدأ فيكون مرفوعا بالحق والحق به وعلى هذا الوجه تأويل مجاهد وقتادة الذي ذكرنا قبل عنهما والآخر الخفض على العطف به على الكتاب فيكون معنى الكلام حينئذ تلك آيات التوراة والانجيل والقرآن ثم يبتدئ الحق يعنى ذلك الحق فيكون رفعه بضم من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه ولوقيل معنى ذلك تلك آيات الكتاب الذي أنزل اليك من ربك الحق وانما أدخلت الواو في والذي وهو نعت للكتاب كما أدخلها الشاعر في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكنية في المزدحم
فقطب بالواو وذلك كله من صفة واحد كان مذهبا من التأويل ولكن ذلك اذا تؤول كذلك فالصواب من القراءة في الحق الخفض على أنه نعت للذي وقوله ولكن أكن أكثر الناس من مشركي قومك لا يصدقون بالحق الذي أنزل اليك من ربك ولا يقرؤون بهذا القرآن وما فيه من محكم آية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم تقاتلون) يقول تعالى ذكرك الله يا محمد هو الذي رفع السموات بغير عمد ترونها فجعلها الارض سقفا مسموكا والعمد جمع عمود وهي السوراي وما يعبد به البناء كما قال النابغة

وخيس الجن إلى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفا والعمد
وجمع العمود عمد كما جمع الأديم آدم ولو جمع بالضم فقبل عمد جاز كما يجمع الرسول رسل والشكور شكر واختلف أهل التأويل في تأويل قوله رفع السموات بغير عمد ترونها فقال بعضهم تأويل ولكن بالمد أبو عمرو وأذا أنا به مرتين فيهما عاصم وجره وخلف هادي وفي والى باقي في الوقف يعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شنبوذ عن قتيل بالياء في الوقف وعن البري بغير ياء المتعالي في الخالين ابن كثير ويعقوب وافق سهل وعباس في الوصل في الوقف المرفوع في آيات الكتاب ط لا يؤمنون ط والقمر ط مسمى ط يؤمنون ط وأنها را ط النهار ط يتفكرون ط

ولكن بالمد أبو عمرو وأذا أنا به مرتين فيهما عاصم وجره وخلف هادي وفي والى باقي في الوقف يعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شنبوذ عن قتيل بالياء في الوقف وعن البري بغير ياء المتعالي في الخالين ابن كثير ويعقوب وافق سهل وعباس في الوصل في الوقف المرفوع في آيات الكتاب ط لا يؤمنون ط والقمر ط مسمى ط يؤمنون ط وأنها را ط النهار ط يتفكرون ط

عناء واحد ز فف لمن قرأ ونفضل بالنون في الأكل ط يعقلون ه جديد ط برهم ط في أعناقهم ج النار ج خالدون ه المثلات ط على ظلمهم ج لتنا في الجنتين العقاب ه من ربه ط هاد ه وما تزداد ط بمقدار ه المتعال ه بالنهار ه من أمر الله ط ما بأنفسهم ط فلا مرد (٦٢) له ج لاختلاف الجنتين وال ه في التفسير تلك الآيات التي في هذه السورة

ذلك الله الذي رفع السموات بعدلاترونها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة قال قلت لابن عباس ان فلانا يقول انه اعلى عمديعني السماء قال فقال اقرأها بغير عمدترونها أي لاترونها حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال ثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد في قوله بغير عمدترونها قال بعدلاترونها حدثني المثنى قال ثنا الحاج قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد في قول الله بغير عمدترونها قال هي لاترونها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بغير عمد (١) يقول عمد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة قوله الله الذي رفع السموات بغير عمدترونها قال قتادة قال ابن عباس بعد ولكن لاترونها حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قوله رفع السموات بغير عمدترونها قال ما يدريك لعلها بعدلاترونها ومن تأول ذلك كذلك قصد مذهب تقديم العرب الحمد من آخر الكلام الى أوله كقول الشاعر

ولا أراها تزال ظالمة * تحدث لي نكبة وتنكارها

يريد أراها لاتزال ظالمة فقدم الحمد عن موضعه من تزال وكما قال الآخر

إذا أعجبك الدهر حال من امرئ * فبدعه وواكل حاله والليالي

يجتث على ما كان من صالحه * وإن كان فيما لا يرى الناس آليا

يعني وإن كان فيما يرى الناس لا يآلو * وقال آخرون بل هي مرفوعة بغير عمد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال أخبرنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن ابن عباس بن معاوية في قوله رفع السموات بغير عمدترونها قال السماء مقببة على الأرض مثل القبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بغير عمدترونها قال رفعها بغير عمد * وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى الذي رفع السموات بغير عمدترونها فهي مرفوعة بغير عمد تراها كما قال ربنا جبل ثناؤه ولا خبر بغير ذلك ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه وأما قوله ثم استوى على العرش فانه يعني علا عليه وقد يناسم معنى الاستواء واختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول فيما قالوا فيه بشواهد في الماضي بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله وسخر الشمس والقمر يقول وأجرى الشمس والقمر في السماء فسخرهما فيها لمصالح خلقه وذلك لما نفعهم ليعلموا بجزمها فاعدت السنين والحساب ويفصلوا به بين الليل والنهار وقوله كل يجري لأجل مسمى يقول جبل ثناؤه كل ذلك يجري في السماء لأجل مسمى أي لو لم يكن ذلك في فناء الدنيا وقيام القيامة التي عندها تكور الشمس ويخسف

(١) لعله يقول عمدلاترونها وحرر

آيات السورة العجيبة الكاملة في بابها (والذي أنزل الميث من ربك) أي القرآن كله هو (الحق) الذي لا يتبدد عنه والمراد أنه لا تنحصر الحقيقة في هذه السورة وحدها ثم أخذ في تفصيل الحق فبدأ بالدلالة على صحة المبدأ والمعاد فقال (الله) وهو مبتدأ وخبره (الذي) أو الموصول صفة المبتدأ وقوله يدبر الأمر يفصل الآيات خبير بعد خبر والعبد بيقته جتسين جمع عمود وهو ما يعبد الشئ شبه الأسطوانة وقوله (ترونها) كلام مستأنف على سبيل الاستشهاد أي وأنتم ترونها مرفوعة بالاعتماد وقال الحسن في الآية تقديم وتأخير تقديره رفع السموات ترونها مرفوعة بغير عمد وفيه تكلف وقيل ترونها صفة للعمد ثم زعم من تسلك بالفهوم أن السموات عمداتركنا لانراها وما تلك العمد قال بعض الناهرين هي جبل من زبرجد محيط بالدنيا يسمى جبل قاف ولا يخفى سقوط هذا القول لان كل جسم لو كان يلزم أن يكون معتمدا على شئ فذلك الجبل أيضا كان معتمدا على شئ وتسلسل وقال بعض من ترقى من حضيض الصورة الى ذروة عالم المعقول ان تلك العمد هي قدرة الله تعالى وحفظه الذي أوقفها في الحق العالی ونحن لانرى ذلك التدبير ولا نعرف كيفية ذلك الامساك أما قوله (كل يجري لأجل مسمى) فمعن

القمر

ابن عباس ان للشمس مائة وثمانين مثالا في مائة وثمانين يوما ثم انها تعود مرة أخرى الى واحد واحد منها

في أمثال تلك الايام ومجموع تلك الايام سنة تامة أقول ان صح هذا عنده فلعله أراد تصاعدها في دائرة نصف النهار وتنازلها عنها في أيام السنة أو أراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الاوج الى الحضيض ثم صعودها من الحضيض الى الاوج فان لها بحسب كل جزء من تلك

الاجزاء في كل يوم من أيام السنة تعديلا خاصا زائدا أو ناقصا كما برهن عليه أهل النجوم وأما القمري فسيره في منازل مشهورة وقال سائر المفسرين المراد كونها متكررين إلى يوم القيامة وبعد ذلك تنقطع الحركات وتنتهي المسيرات كقوله وأجل مسمى عنده واللام للتاريخ كما تقول كتبت لثلاث خلون وإنما قال في سورة لقمان إلى أجل مسمى موافقة لقيل (٦٣) ذلك ومن يسلم وجهه إلى الله والقياس

الله كما في قوله أسلمت وجهي لله (يدبر الامر) اجمال بعد التفصيل أي أمر العالم العلوي والعالم السفلي من أعلى العرش إلى ما تحت الثرى بحيث لا يشغله شأن عن شأن لأن تدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا يختلف بالنسبة إلى قدرته أحوال شيء من ذلك في الابداد والاعدام والاحياء والاموات وتمثيل الصور والاعراض وتغيير الاشكال والاضاع (يفصل الآيات) الدالة على وحدانيته وقدرته ويحتمل أن يراد بتدبير الامر تدبير عالم الملكوت ويكون معنى تفصيل الآيات ازال الكتب وبعث الرسل وتكليف العباد الذي هو أثر ذلك العالم في العالم السفلي ويجوز أن يكون تدبير الامر إشارة إلى القضاء وتفصيل الآيات إشارة إلى القدر وقوله (لعلكم تلتقون) على كل التفاسير إشارة إلى اثبات المعاد لأن القمر بتدبيره وتقديره على الأنهار المذكورة لا بد أن يعترف باقتداره على الاعادة والجزاء ولما ذكر الدلائل السماوية أتبعها الدلائل الأرضية فقال (وهو الذي مد الأرض) قال الأصم أي بسطها إلى ما لا يدرك منتهاه وهذا الامتداد الظاهر لحس البصر لا يتناقض كرهتها الباعدا أطرافها (وجعل فيها رواسي) أي جبالا ثوابت في أحوازها غير منتقلة عن أماكنها وكيفية تكون الجبال على بسط الأرض

القمر وتذكر النجوم وحذف ذلك من الكلام لعلهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه وأن كل ليل لها من إضافة إلى ما تحيط به * وينحو الذي قلنا في قوله لأجل مسمى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسخر الشمس والقمر كل مجرى لأجل مسمى قال الدنيا وقوله يدبر الامر يقول تعالى ذكره يقضى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترزنها أمور الدنيا والآخرة كلها ويدبر ذلك كله وحده بغير شريك ولا ظهور ولا مظهر ولا معين سبحانه * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يدبر الامر يقضيه وحده * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله يفصل الآيات يقول يفصل لكم آيات كتابه فيبينها لكم احتجاجا بآياتكم أيها الناس لعلكم تلتقون يقول لتوقنوا ببقاء الله والمعاد إليه فتصدقوا بوعده ووعيدته وتزجروا عن عبادة الآلهة والاوثان وتخلصوا له العبادة إذا تيقنتم ذلك * وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلكم تلتقون وان الله تبارك وتعالى إنما أنزل كتابه وأرسل رسوله أنؤمن بوعده ونستيقن ببقائه * القول في تأويل قوله تعالى (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره والله الذي من الأرض فبسطها طولا وعرضا وقوله وجعل فيها رواسي يقول جل ثناؤه وجعل في الأرض جبالا ثابتة والرواسي جمع راسية وهي الثابتة يقال منه أرسيت الوتد في الأرض إذا أثبتته كما قال الشاعر

به خاللات ما برمن وهامد * وأشعث أرسته الوليدة بالفهر

يعني أثبتته وقوله وأنهارا يقول وجعل في الأرض أنهارا من ماء وقوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين في قوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من صفة جعل الثاني لا الأول ومعنى الكلام وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات وعن زوجين اثنين من كل ذكر اثنين ومن كل أنثى اثنين فذلك أربعة من الذكور اثنين ومن الاناث اثنين في قول بعضهم وقد بينا فيما مضى أن العرب تسمى الاثنين زوجين والواحد من الذكور زوجا والأنثى الواحدة زوجة وجعل وجهه كرهها ما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ويزيد ذلك أيضا قول الله عز وجل وأنه خلق الزوجين الذكور والانثى فسمى الاثنين الذكور والانثى زوجين وانما عني بقوله من كل زوجين اثنين نوعين وضربين وقوله يغشى الليل النهار يقول يجلي الليل النهار فيلبسه ظلمته والنهار الليل بضائه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يغشى الليل النهار أي يلبس الليل النهار وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فيما وصفت وذكر من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التي خلق بها هذه الاشياء لدلالات وحجج وغطات لقوم يتفكرون فيها فيستدلون ويعتبرون بها فيعلمون أن العبادة لا تصلح

لا يعلم تفصيلها الا موجدنا وزعمت الفلاسفة أنها من تأثير السموات في الاجزاء الأرضية القابلة لذلك الاثر بعد امتزاجها بالاجزاء المائية وغيرها وقد بين على ذلك نزول الامطار وهبوب الرياح وهذا ان صح فعمل اجالي وزعم بعضهم أن البحار كانت في جانب الشمال مدة كون حضيض الشمس هناك وحين انتقل الحضيض إلى الجنوب انجذبت المياه إلى ذلك الجانب لان الشمس تصير في الحضيض أقرب

الى الارض فتوجب شدة السخونة الجاذبة للرطوبة فصار العطين اللزج حراً وحدثت الجبال والاغوار بحسب المواضع المرتفعة والمنخفضة
وباعانة من السموات والآثار العداوية وبالجولة فالاسباب تنتهي لاحتمالها الى مسبب لاسبابه وهو الله سبحانه ومن الدلائل الباطنة على
وجود الصانع ووحدة انيته جريان الانهار (٦٤) العظيمة على وجه الارض الكائنة فيها من احتباس الانجزة وواضح كذا ذلك انما

يتكئون في الجبال فلذا قرن الجبال
 بالانهار في القرآن كثيرا لقوله
 وجعلنا فيها رواسي شامخات
 واسقيناهم ماء فراتا وقد يحصل
 فيه ما عادن الفلزات ومواضع
 الجواهر ومكان الاجسام المائعة
 من النفط والقيروالكبريت وغيرها
 وكل ذلك دليل على وجود فاعل مختار
 ومديرها ثم يحدث على الارض
 بترية المياه وتغذيتها أنواع النبات
 فلذلك قال (ومن كل الثمرات جعل
 فيها زوجين اثنين) وللفسرين
 فيه قولان الاول أنه حين مد الارض
 خلق فيها من جميع أنواع الثمرات
 زوجين زوجين ثم تكاثرت بعد ذلك
 وتنوعت فيكون كل زوجين بالنسبة
 الى ذلك النوع كآدم وحواء بالاضافة
 الى الانسان القول الثاني انه أراد
 بالزوجين الاسود والابيض والحلو
 والحامض والصغير والكبير وما
 أشبه ذلك من الاختلاف الصافي
 ووصفا للزوجين بالانثيين للتاكيد
 مثل نفخة واحدة أما قوله (نغشي
 الليل النهار) فقد مر تفسيره في
 الاعراف وانما ذكر هذا الانعام
 في أثناء الدلائل الارضية لان النور
 والظلمة انما يحدثان في الجو الذي
 يسميه الحكماء كرة التسييم وكرة
 البحار وليس فيما وراء ذلك ضياء
 ولا ظلام فتعاقب الليل والنهار من
 جهة الاحداث السفلية وان كان
 سببا طلوع الشمس وغروبها في
 الافق ويحتمل أن يقال ان هذا

ولا تجوز الامن خلقها وبرها دون غيره من الالهة والاصنام التي لا تقدر على ضر ولا نفع
ولا لشي غيرهما الامن أنشأ ذلك فأحده من غير شيء تبارك وتعالى وان القدرة التي ابدع بها
ذلك هي القدرة التي لا تعذر عليه احياء من هلك من خلقه واعادة ما فني منه وابتداع ما شاء
ابتداعه بها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وفي الارض قطع متجاورات وجنات
من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في
الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ يقول تعالى ذكره وفي الارض قطع متجاورات وفي
الارض قطع منها متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض بالحوار وتختلف بالتفاضل مع
تجاورها وقرب بعضها من بعض فمنها قطعة سبخة لا تلبث شيأ في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع
* وبالحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب قال**
ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد وفي الارض قطع متجاورات قال السبخة والعذبة
والمالح والطيب **حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث**
عن مجاهد قوله وفي الارض قطع متجاورات قال سباح وعذوبة **حدثني المتني قال ثنا أبو**
نعيم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن
سليم قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي سنان عن ابن عباس في قوله وفي الارض قطع متجاورات
قال العذبة والسبخة **حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عني قال ثني أبي**
عن أبيه عن ابن عباس قوله وفي الارض قطع متجاورات يعني الارض السبخة والارض
العذبة يكونان جميعا متجاورات تفضل بعضها على بعض في الاكل **حدثنا القاسم**
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قطع متجاورات
العذبة والسبخة **حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه**
عن ابن عباس قوله وفي الارض قطع متجاورات يعني الارض السبخة والارض العذبة يكونان
جميعا متجاورات تفضل بعضها على بعض في الاكل **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين**
قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قطع متجاورات العذبة والسبخة
متجاورات جميعا تنبت هذه وهذه الى جنبها لا تنبت **حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة**
قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قطع متجاورات طيبها عذبتها وخبثها
السباح **حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد**
بنحوه * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفي الارض قطع
متجاورات قسرى قربت متجاورات بعضها من بعض **حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا**
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفي الارض قطع متجاورات قال قري متجاورات حدثني المتني
قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن أبي اسحق الكوفي عن الضحالة في قوله قطع متجاورات قال
الارض السبخة بين الارض العذبة **حدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول**

دليل سماوي وانه سبحانه عا دمة أخرى الى الدليل السماوي ثم الى الدليل الارضي وذلك قوله (وفي الارض

قطع متجاورات) أى بقاع مختلفة مع كونها متجاورة ومتلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزراع لا الشجر الى أخرى على خلافها وفي هذا دلالة ظاهرة على انها يحصل فاعل مختار موقع لافعاله على حسب ارادته وكذا الكروم والزروع والتخيل

الكثافة في هذه القطع مختلفة الطباع متخالفة الثمار في اللون والطعم والشكل وهي تسقى بماء واحد فدل ذلك على أن هذه الاختلافات لا تستند إلى الطبيعة فقط ولكنها بتقدير العزيز العليم وانما ذكر الزرع بين الاعناب والتخيل لأنها كثيراً ما تكون كذلك في الوجود كقوله جعلنا الاحاد منهم اجنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا (٦٥) بينهم ازعاً والصنوان جمع صنوهي النخلة

لها رأسان وأصلهما واحد وعن ابن الاعرابي الصنوالمثل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو أبيه فغنى الآية على هذا أن أشجار النخل قد تكون متمثلة وقد لا تكون والا كل الثمر الذي يؤكل قاله الزجاج وعن غيره أنه عام في جميع المطعومات وانما ختم الآية السابقة بقوله ان في ذلك آيات لقوم يعقلون لان المقام الاول يحتاج الى التفكير لان الفلاسفة يستندون الحوادث السفلية الى الآباء الاثيرة والامهات العنصرية لكن العاقل اذا تفكر في اختصاص كل ممتزج بحيز معين وشكل معين وطبيعة وخاصة مخالفتين لغيره علم ان بل هذه الاختلافات لا تستند الى أشعة كواكب معدودة ولا الى طبائع عناصر محصورة كما أشير الى ذلك بقوله (وفي الارض قطع) الآية ولئن سلم أن الاتصالات الفلكية واختلافات الفواعل والقوابل قد ترتقى الى حد يظهر منها هذه الآثار فلا بد لكل سبب من الانتهاء الى مسبب لا سبب فوقه وليس ذلك الا الله وحده فهذا مقام لا يحجده الاعادم عقل بل فاقد حس والحاصل ان التفكير في الآيات يوجب عقلية ما جعلت الآيات دليلاً عليه فهو الاول المؤدى الى الثاني والله ولي التوفيق ثم عاد سبحانه الى ذكر المعاد فقال (وان تعجب) قال ابن

ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله وفي الارض قطع متجاورات يعني الارض السبعة والارض العذبية متجاورات بعضها عند بعض حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وفي الارض قطع متجاورات قال الارض تنبت حول الارض تنبت حامضاً وهي متجاورة تسقى بماء واحد حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفي الارض قطع متجاورات قال يكون هذا حولاً وهذا حامضاً وهو يسقى بماء واحد وعن عبد الجبار بن يحيى الرملي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب في قوله وفي الارض قطع متجاورات قال عذبة ومالحة وقوله وجنات من أعناب وزرع ونخل صنوان وهذه صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل يقول تعالى ذكره وفي الارض مع القطع المختلفة المعاني منها باللوحة والعذوبة والخيش والطيب مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض يستاتين من أعناب وزرع ونخل أيضاً مقاربة في الخلقة مختلفة في الطعوم والألوان مع اجتماع جميعها على شرب واحد فمن طب طعمه منها حسن منظره طيبة رائحته ومن حامض طعمه ولا رائحة له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله وجنات من أعناب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الارض الواحدة تكون فيها الخوخ والكمثرى والعناب الابيض والاسود وبعضها أكثر جلالاً من بعض وبعضها حلوى وبعضها حمض وبعضها أفضل من بعض حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجنات قال وما معها حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المتني و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة قوله وزرع ونخل فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة وزرع ونخل بالخفض عطفاً بذلك على الأعناب يعني وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب ومن زرع ونخل وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وزرع ونخل بالرفع عطفاً بذلك على الجنات يعني وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وفيها أيضاً زرع ونخل والصواب من القول في ذلك أن يقال انهم ما قرأوا متقارباً للمعنى وقرأ بكل واحدة منهم ما قرأ مشهورون فبأيتهم قرأ القاري فصيب وذلك أن الزرع والنخل اذا كانا في البساتين فهما في الارض واذا كانا في الارض فالارض التي هما فيها حنة فسواء وصفا بأنهما في بستان أو في أرض وأما قوله ونخل صنوان وغير صنوان فان الصنوان جمع صنوهي النخلات يجمعهن أصل واحد لا يفرق فيه بين جميعه واثنيه الا بالاعراب في النون وذلك أن تكون نونه في اثنيه مكسورة بكل حال وفي جميعه متصرفة في وجوه الاعراب ونظيره القنوان واحد هاء فتنو وبنحو الذي قلنا في معنى الصنوان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن البراء صنوان قال المجتمع وغير صنوان المتفرق حدثنا ابن حميد قال ثنا

(٩ - ابن جرير) (ثالث عشر) عباس ان تعجب يا محمد من تكذيبهم ياك بعدما كانوا يحكموا أنك من الصادقين فهذا أعجب أو ان تعجب من عبادتهم الاصنام بعد الدلائل الدالة على التوحيد أو ان تعجب يا محمد فقد عجت في موضع العجب لانهم اعترفوا بأنه تعالى رفع السموات بغير مد وسخر الشمس والقمر على وفق مصالح العباد وأظهر الغرائب والعجائب في عالم الخلق ثم أنكروا

الاعادة التي هي أهون وأسهل قال المتكلمون موضع العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حقه تعالى محال فالمراد وان تعجب (فجعب) عندك (قولهم) وان سلم أن المراد عجب عند الله كما قرئ في الصافات بل عجبت بضم التاء أو بله أنه محمول على النهاية لا على البداية أي منك عند الله ما قالوه فان الانسان (٦٦) اذا تعجب من شيء أنكره قال في الكشف (أنا كنا) الى آخر قولهم

يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبي اسحق عن البراء قال صنوان هي النخلة التي الى جنبها نخلات الى أصلها وغير صنوان النخلة وحدها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء عن عازب صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أصلهما واحد وغير صنوان النخلة والنخلتان المتفرقتان **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قال النخلة يكون لها النخلتان وغير صنوان النخل المتفرق **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن ويحيى ابن عباد وعفان والناظظ لفظ أبي قطن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلة الى جنبها النخلتان وغير صنوان المتفرق **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال النخلتان يكون أصلهما واحد وغير صنوان المتفرق **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صنوان يقول مجتمع **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونخيل صنوان وغير صنوان يعني بالصنوان النخلة يخرج من أصلها النخلتان فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه فيكون أصله واحد ورؤسهما متفرقة **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسراييل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صنوان وغير صنوان النخيل في أصل واحد وغير صنوان النخيل المتفرق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن سعيد بن جبير ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع **حدثنا** المثنى قال ثنا النفيلى قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال الصنوان ما كان أصله واحدا وهو متفرق وغير صنوان الذي ثبت وحده **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله صنوان النخلتان وأكثري في أصل واحد وغير صنوان وحدها **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صنوان النخلتان أو أكثري في أصل واحد وغير صنوان واحدة * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا وكيع عن سلمة بن أبيط عن الضحاك صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع أصله واحد وغير صنوان المتفرق أصله **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع الذي أصله واحد وغير صنوان المتفرق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونخيل صنوان وغير صنوان أما الصنوان والنخلتان والثلاث أصولهن واحدة وفروعهن ثني وغير صنوان النخلة الواحدة **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صنوان وغير صنوان قال صنوان النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن

يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبي اسحق عن البراء قال صنوان هي النخلة التي الى جنبها نخلات الى أصلها وغير صنوان النخلة وحدها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء عن عازب صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أصلهما واحد وغير صنوان النخلة والنخلتان المتفرقتان **حدثنا** محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قال النخلة يكون لها النخلتان وغير صنوان النخل المتفرق **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن ويحيى ابن عباد وعفان والناظظ لفظ أبي قطن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلة الى جنبها النخلتان وغير صنوان المتفرق **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال النخلتان يكون أصلهما واحد وغير صنوان المتفرق **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صنوان يقول مجتمع **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونخيل صنوان وغير صنوان يعني بالصنوان النخلة يخرج من أصلها النخلتان فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه فيكون أصله واحد ورؤسهما متفرقة **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسراييل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صنوان وغير صنوان النخيل في أصل واحد وغير صنوان النخيل المتفرق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن سعيد بن جبير ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع **حدثنا** المثنى قال ثنا النفيلى قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال الصنوان ما كان أصله واحدا وهو متفرق وغير صنوان الذي ثبت وحده **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله صنوان النخلتان وأكثري في أصل واحد وغير صنوان وحدها **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صنوان النخلتان أو أكثري في أصل واحد وغير صنوان واحدة * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا وكيع عن سلمة بن أبيط عن الضحاك صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع أصله واحد وغير صنوان المتفرق أصله **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع الذي أصله واحد وغير صنوان المتفرق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونخيل صنوان وغير صنوان أما الصنوان والنخلتان والثلاث أصولهن واحدة وفروعهن ثني وغير صنوان النخلة الواحدة **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صنوان وغير صنوان قال صنوان النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن

وهب

الاعلال في أعناقهم والسلاسل والاول قوله انا جعلنا في أعناقهم اغلالا والثالث (وأولئك أصحاب النار

هم فيها خالدون) وربما يستدل الاشعريه أن الصبيغة للحصر فيدل على أن أهل الكبار لا يخلدون في النار ويمكن أن يناقش في أفادتها الحصر ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يهددهم تارة بعذاب الآخرة وكانوا ينكرون البعث لذلك كما تقدم ويخوفهم تارة أخرى بعذاب

الدنيا فيستعجلونه به زعماء منهم أنه كلام لا أصل له والى هذا أشير بقوله (ويستعجلونك بالسيدة) بالعذاب والعقوبة التي تسوءهم (قبل) تمام (الحسنة) وهي العافية والاحسان اليهم بالاهمال والتأخير (وقد خلت من قبلهم المثلثات) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فإلهم لا يعتبرون بها وأصل هذا الحرف من المثل الذي هو الشبهه (٦٧) لان العقاب مماثل للعاقب عليه ومنه

المثلية بالضم والسكون لتفسيح الصورة بقطع الانف والاذن وسمل العين ونحو ذلك وذلك انه ليس بتغيرا كلياً لا يماثل الصورة الاولى وانما ذلك تغيير يتيق الصورة معه قيصة (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) قالت الاشاعرة فيه دلالة على جواز العفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة لان قوله على ظلمهم حال منهم ومن المعلوم أن الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون ثابتاً لكن الآية دلت على أنه تعالى يغفر الذنوب قبل الاشتغال بالتوبة ترك العمل بها في حق الكافر فيبقى معه ولا يهاني في حق أهل الكبائر لا يقال ان المراد من هذه المغفرة تأخير العقاب الى الآخرة ليقع جواباً عن استعجالهم أو المراد غفران الصغائر لجنب الكبائر أو غفران الكبائر بشرط التوبة فان تاب والا فهو شديد العقاب لانا نقول تأخير العقاب الى الآخرة

لا يسمى مغفرة والا كان غافر الكفار وايضا انه تعالى مدح نفسه بهذا والتمدح اغيا يحصل بالفضل لا بأداء الواجب وعندكم بحسب غفران الصغائر لمن اجتنب الكبائر وجواب الباقي ما مر عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوز ما هنا أحد العيش ولولا وعده وعقابه لا تكمل كل أحد قال أهل النظم ان الكفار طعنوا في نبوته بسبب الطعن في الحشر والنشور ثم طعنوا

وهب قال قال ابن زيد في قوله ونخيل صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أو الثلاث يكن في أصل واحد فذلك يعده الناس صنوانا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال **حدثني** رجل أنه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قول فأسرع اليه العباس بفاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألم تر عباسا فعل بي وفعل فأردت أن أجيبه فذكرت مكانه منك فكففت فقال رجل الله ان عم الرجل صنوايه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صنوان النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد قال فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضى الله عنهم ما قول فأسرع اليه العباس بفاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ألم تر عباسا فعل بي وفعل فأردت أن أجيبه فذكرت مكانه منك فكففت عند ذلك فقال رجل الله ان عم الرجل صنوايه **قال** أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن داود بن شاور عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوني في العباس فانه بقية آبائي وان عم الرجل صنوايه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جاج عن عطاء وابن أبي مليكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر يا عمر أما علمت أن عم الرجل صنوايه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم بن أبي بزة عن مجاهد صنوان قال في أصل واحد ثلاث نخلات كمثل ثلاثة بني أم وأب يتفاضلون في العمل كما يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في أصل واحد قال ابن جريج قال مجاهد كمثل صالح بن آدم وخبيثهم أبوهما واحد **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله عن مجاهد نحوه **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن الحسن قال هذا مثل ضرب به الله لقلوب بني آدم كانت الارض في يد الرحمن طينة واحدة فسطحها ووطعها فصارت الارض قطعاً متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها وتخرج نباتها وتحي موتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكلثامها تسقى بماء واحد فلو كان الماء على ما قيل انما استسبخت هذه من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب فتحشع وتخضع وتسوق قلوب فتلهو وتسهو وتحفوا قال الحسن والله ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده من زيادة أو نقصان قال الله ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً وقوله تسقى بماء واحد اختلفت القراء في قوله تسقى فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة تسقى بالثناء معني تسقى الجنات والزرع والنخيل وقد كان بعضهم يقول انما قيل تسقى بالثناء لتأنيث الاغاب وقرأ ذلك بعض المسكين والكوفيين يسقى بالياء وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكيره اذا قرئ كذلك وانما ذلك خبر عن الجنات والاعشاب والنخيل والزرع انها تسقى بماء واحد فقال بعض نحووي البصرة اذا قرئ ذلك بالثناء فذلك على الاغاب كذا ذكره والانعام في قوله ما في بطونه وأنت بعد فقال وعليها وعلى الفلك تحملون فن قال يسقى بالياء جعل الاغاب مما تذكروا مثل الانعام وقال بعض نحووي الكوفة من قال تسقى ذهب الى تأنيث الزرع والجنات والنخيل ومن ذكر ذهب الى أن

في نبوته بسبب استبطاء نزول العذاب ثم طعنوا في نبوته بسبب عدم الاعتداد بعجزاته وذلك قوله (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) وقد تقدم مثل هذا في الانعام في تفسير قوله وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ويحيى مثل هذه بعينها في هذه السورة قبل وليس بتكرار محض لان المراد بالاول آية مما اقترحوا نحو ما في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر الآيات وبالثاني آية مما لانهم لم يهتدوا الى أن القرآن

آية فوق كل آية وأتذكر واسائر آياته صلى الله عليه وسلم أولعلمهم ذكر هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات فأجاب سبحانه تسليمة
لرسوله (انما أنت منذر) ما عليك الا الاتيان بما يصح به دعوى انذارك ورسالتك (ولكل قوم هاد) من الانبياء يدعوهم الى الله بوجه
من الهداية والارشاد يليق بزمانه (٦٨) وبأتمه ولم يجعل الانبياء شرعاً في المعجزات فعلى هذا التقدير المنذر

ذلك كله يسبق بماء واحد وكله مختلف حامض وحلو وفي هذا آية وأجيب القراءتين الى أن أقرأ بها
قراءة من قرأ ذلك بالتاء تسقى بماء واحد على أن معناه تسقى الجنات والنخل والزروع بماء واحد لمجيء
تسقى بعد ما قد جرى ذكرها وهي جماع من غير بني آدم وليس الوجه الآخر بممتنع على معنى يسقى
ذلك بماء واحد أي جميع ذلك يسقى بماء واحد عذب دون المالح وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله تسقى بماء واحد ماء السماء كمثل صالح بن آدم وخينهم أبوهم واحد حدثنا
أبو بكر بقال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد تسقى بماء واحد قال ماء السماء حدثنا
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال
ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الصوفي عن الضحاك تسقى بماء واحد قال ماء المطر
حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قرأه ابن جريح عن مجاهد تسقى بماء واحد قال
ماء السماء كمثل صالح بن آدم وخينهم أبوهم واحد * قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه حدثنا
عبد الجبار بن يحيى الرمي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذان تسقى بماء واحد قال ماء السماء
وقوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل اختفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المكين
والمدينين والبصريين وبعض الكوفيين ونفضل بالنون يعني ونفضل نحن بعضها على بعض في
الاكل وقرأه عامة قراء الكوفيين ونفضل بالياء رداً على قوله يغشى الليل النهار وفضل بعضها
على بعض وهما قراءتان مستفيضتان يعني واحد فأتى بهما قراء القارئ فصبغ غير أن الياء أعجبهما
الى في القراءة لانه في سياق كلام الله الذي رفع السموات فقرأه بالياء اذ كان كذلك أولى
ومعنى الكلام أن الجنات من الاعناب والزروع والنخل الصنوان وغير الصنوان تسقى بماء واحد
عذب لا مالح ويخالف الله بين طعموم ذلك فيفضل بعضها على بعض في الطعم فهذا حلو وهذا حامض
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو بكر بقال ثنا وكيع
عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال
الفارسي والدقل والحلو والحامض حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبيرة ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى
والعنب الأبيض والأسود بعضها أكثر جلا من بعض وبعضه حلو وبعضه حامض وبعضه أفضل
من بعض حدثني المثنى قال ثنا عازم أبو النعمان قال ثنا جابر بن زيد عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبيرة ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال برني وكذا وكذا وهذا بعضه أفضل من بعض
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة في قوله
ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال هذا حامض وهذا حلو وهذا من حدثني محمود بن خدش قال
ثنا سيف بن محمد بن أحمد عن سفيان الثوري قال ثنا الاعش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال

النبي والهادي نبي الأمان الأول محمد
والثاني نبي كل زمان وقيل المنذر
محمد والهادي هو الله تعالى قاله ابن
عباس وسعيد بن جبيرة ومجاهد
والضحاك والمعنى أنهم ان جسدوا
كون القرآن معجزاً فلا يصدق قلبك
بسببه فما عليك الا الا انذار وأما
الهداية فمن الله وقيل المنذر النبي
والهادي هو علي روى عن ابن
عباس أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وضع يده على صدره فقال أنا
المنذر وأومأ الى منكب علي فقال
وأنت الهادي يا علي بل يهتدى
المهتدون بعدي قاله في التفسير
الكبير ثم أكد المعاني المذكورة
في الآيات السابقة بقوله (الله يعلم)
لانه اذا كان عالماً بجميع المعلومات
قدر على تعيين أجزاء بدن كل مكاف
من غيره فلا يستكرمه البعث
ويكون زول العذاب مفوضاً الى
علمه فلا يجوز استعجاله به وكذا انزال
الآيات يكون موكولاً الى تدبيره فان
علم أن المكلفين اقترحوها لاجل
الاسترشاد ومن يد البيان أظهرها
الله تعالى لهم والا فلا وفيه أن اعطاء
كل منذر آيات خلاف آيات غيره
أمر مدبر بالعلم النافذ بمقدر الحكمة
الربانية وعلى القول الثاني فيسهل أن
من هذه قدرته وهذا علمه والقادر
وحده على هدايتهم بأي طريق شاء
وعلى هذا احتمال أن يكون الله خبير
مبتداً محذوف والجملة مفسرة لهاد
أي هو الله ثم ابتدأ فقيل يعلم (ما تحمّل)

قال

كل أنثى قال في الكشف لفظة ما في ما تحمّل وما ترضى وما تزداد ما أن تكون مصدرية والمعنى يعلم
حمل كل أنثى ويعلم غيض الارحام وازديادها أو غيوض ما فيها وازيادته على أن الفعلين غير متعديين فأسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها
والازدياد افتعال من زاد فأبدلت التاء الاوانه يتعدى ولا يتعدى كثنائيه أو موصولة والمراد يعلم ما تحمّله من الولد كورثه وأونته

وتخاطب أعضائه وسائر أحواله من السعادة وضدها ومن العلم وضده إلى غير ذلك ويعلم ما تنقصه كقوله وغيره من الماء وما تزداده من العدد فقد يكون واحداً أو أكثر ومن الخلقة فقد يكون تاماً أو متجذاً ومن المدة فقد يكون أقل من تسعة أشهر أو أزناً سنين عند أبي حنيفة وإلى أربع عند الشافعي وإلى خمس عند مالك ومن (١٩٩) دم الخيض قال ابن عباس كلما سال الخيض

يوم ما زاد في مدة الحمل يوماً يحصل الحيض ويعتدل الأمر ثم بين كمال علمه ونفاذاً أمره بقوله (وكل شيء عنده عبقدار) واحداً لا يتجاوز في طرفي التقريظ والافراط والمراد بالعندية العلم كما يقال هذه المسألة عند الشافعي كذا وذلك أنه سبحانه خص كل حادث بوقت معين وحالة معينة حسب مشيئته الأزلية وإرادته السرمدية وقال حكاه الاسلام وضع أسباباً كلية وأودع فيها أقوى وخواص وحرك الاجرام بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة أحوال جزئية معينة ومناسبات معلومة مقدرة ومن جعلها أفعال العباد وأحوالهم وخواطيرهم وذلك ختم الآية بقوله (عالم الغيب والشهادة) أي هو عالم بما غاب عن الحس وبما حضر له أو بما غاب عن الخلق وبما شهدوه أو بالمعدومات وبالموجودات (الكبير) في ذاته لا بحسب الجسمية بل بالرتبة والشرف لأنه أجل الموجودات (المتعال) المنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله ثم زاد في التأكيد فقال (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) أي مستوفى علمه هذان لأنه يعلم السر كما يعلم الجهر لا يتفاوت في علمه أحداً الخالين (و) سواء عنده (من هو مستخف بالليل وسار) على أن سارب معطوف على من لا على مستخف ليتناول معنى الاستواء شخصين أحدهما مستخف والآخر

قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ونفضل بعضهما على بعض في الأكل قال الدقل والفارسي والخلو والحامض حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال ثنا سليمان بن عبد الله الرقي قال ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ونفضل بعضهما على بعض في الأكل قال الدقل والفارسي والخلو والحامض وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ان في مخالفة الله عز وجل بين هذه القطع الأرض المتجاورات ومخارجنا بها وزروعها على ما وصفنا وبين الدليل لا واضحا وعبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك أن الذي خالف بينه على هذا النحو الذي خالف بينه هو الخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال وتوفيق وخذلان فوفق هذا وخذل هذا وهدي ذاك وأضل ذاك ولو شاء السوي بين جميعهم كما لو شاء السوي بين جميع أكل ثمار الجنة التي تشرب شراباً واحداً وتسقي سقياً وهي متفاضلة في الأكل القول في تأويل قوله تعالى (وان تعجب فحجب قولهم أنذا كنا تراباً أننا خلق جديد أولئك الذين كفروا ببرهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره وان تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا ينصر ولا ينفع آلهة يعبدونهم من دوني فحجب قولهم أنذا كنا تراباً وبلغنا فعدمتنا أننا في خلق جديدنا لنجددنا شأننا وأعادتنا خلقاً جديداً كما كنا قبل فإتينا تكذيباً منهم بقدره الله وبحجود الاشواب والعقاب والبعث بعد الممات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان تعجب فحجب ان عجب يا محمد فحجب قولهم أنذا كنا تراباً أننا في خلق جديد عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت حدثني يونس قال أخبرنا ابن ابراهيم قال قال ابن زيد في قوله وان تعجب فحجب قولهم قال ان تعجب من تكذيبهم وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الامثال فأراهم من حياة الموتى في الأرض الميتة ان تعجب من هذه فحجب من قولهم أنذا كنا تراباً أننا في خلق جديد أولئك الذين كفروا ببرهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون في وجه تكرير الاستفهام في قوله أننا في خلق جديد بعد الاستفهام الاول في قوله أنذا كنا تراباً أهل العربية فقال بعض نحوي البصرة الاول ظرف والآخر هو الذي وقع عليه الاستفهام كما تقول أوم الجمعة زيد منطلق قال ومن أوقع استفهاماً آخر على قوله أنذا كنا تراباً فحجب طرفاً الثاني منذ كور قبله كأنهم قيل لهم تبعثون فقالوا أنذا كنا تراباً ثم جعل هذا استفهاماً آخر قال وهذا بعيد قال وان شئت لم تجعل في قولك أنذا استفهاماً وجعلت الاستفهام في اللفظ على أننا كنا قلنا أوم الجمعة أعبد الله منطلق وأضمر نفيه فهذا موضع قد ابتدأت فيه أنذا وليس بكبير في الكلام لو قلت اليوم ألين عبد الله منطلق لم يحسن وهو جائز وقد قالت العرب ما علمت أنه لصالح تريد أنه لصالح ما علمت وقال غيره أنذا أجزاء وليست بوقت وما بعده اجواب لها إذ لم يكن في الثاني استفهام والمعنى له لأنه هو المطلوب وقال ألا ترى أنك تقول أن تقوم يقوم زيدو يقوم من جزم فلا توضع موقع جواب الجزاء ومن رفع فلان الاستفهام له واستشهد بقول الشاعر

حلفت له ان تدلج الليل لا يزل * أمامك بيت من بيوت سائر

فجزم جواب اليمين لأنه وقع موقع جواب الجزاء والوجه الرفع قال فهكذا هذه الآية قال ومن أدخل

سارب والا فلم يتناول الا واحداً هو مستخف وسارب الا أن يكون من في معنى الاثنين حتى كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب (بالنهار) وفي المستخفي والسارب قولان أحدهما أن المستخفي هو المستتر الطالب للخصف في ظلمة الليل والسارب من يضطرب في الطرقات ظاهراً بالنهار يبصره كل أحد يقال سرب في الأرض سروباً أي ذهب في سر به بالفتح والسكون وهو الطريق ويؤيده قول مجاهد معناه

سواء من يقدم على القبائح في ظلمات الليل ومن يأتي بها في النهار الظاهر على سبيل التوالي وثانيهما نقل الواحدى عن الاخفش وقطرب المستخفى الظاهر من قولهم اخفيت الشئ أى استخفجته والسارب المتوارى اذا دخل سر بافتحتين ومنه انسرب الوحش اذا دخل في كاسه وهذا وان صح من حيث اللغة (٧٠) لكن قرنتى الليل والنهار انما تساعدان القول الاول ولهذا طبق أكثر

المفسرين عليه ثم ذكر ما يجرى في الظاهر مجرى السبب لاستواء علمه حال السر والمعلن فقال (له) أى لمن أسروهم من جهروهم من استخفى ومن سرب (معقبات) جماعات من الملائكة تعقب في حفظه وكلاءه والاصل معتقبات فأدغمت أو هو على أصله من عقبه بالتشديد اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضاً ولا أنهم يعقبون ما يشككم به فيكتمونه والتأنيث للبالغة نحو نسيبة وعلامة أولاده جمع معقبة أى ملائكة معقبة أو جماعة معقبة وقوله (من أمر الله) ليس من صفة الحفظ لانه لا قدرة للملاك ولا لأحد من الخلق على أن يحفظوا أحد من قضاء الله وانما هو صفة أخرى كانه قبل له معقبات من أمر الله يحفظونه أوله معقبات يحفظونه ثم بين سبب الحفظ فقال من أمر الله أى من أجل أن الله أمرهم بحفظه فن عني الباء وقرأه على وابن عباس وغيرهما ويجوز أن يكون صلة على معنى يحفظونه من بأس الله اذا أذنب بدعائهم له ومساءلتهم ربه أن يمهله رجاء أن يتوب قال ابن جرير هو مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد صاحب اليمين يكتب الحسنات والذي عن يساره يكتب السيئات وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته وقيل المراد يحفظونه من جميع

الاستفهام ثانية فانه المعتمد عليه وترك الخراء الاول وقوله أولئك الذين كفروا برههم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين أنكروا البعث وحسدوا الثواب والعقاب وقالوا أنذا كنا تراباً أنألفى خلق جدد هم الذين جحدوا قدرة ربهم وكذبوا رسوله وهم الذين في أعناقهم الاغلال يوم القيامة في نار جهنم فأولئك أصحاب النار يقول هم سكان النار يوم القيامة هم فيها خالدون يقول هم فيها ما كثون أبدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها القول في تأويل قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب يقول تعالى ذكره ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرضاء والعافية فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وهم يعلمون ما حل عن خلافهم من الامم التي عصت ربها وكذبت رسلا من عقوبات الله وعظيم بلائه فن بين أمة مسخت قرينة وأخرى خنازير ومن بين أمة أهلك بالرجفة وأخرى بالخسف وذلك هو المثلثات التي قال الله جل ثناؤه وقد خلت من قبلهم المثلثات والعقوبات المشكلات والواحدة منها مشله بفتح الميم وضم الشاء ثم تجمع مثلثات كما واحدة الصدقات صدقة ثم تجمع صدقات وذكر أن تيماما من بين العرب تضم الميم والشاء جميعا من المثلثات فالواحدة على لغتهم منها مشله ثم تجمع مثلثات مثل غرفة وغرفات والفعل منه مثلث به أمثل مثلث بفتح الميم وتسكين الشاء فاذا أردت أنك أقصصته من غيره قلت أمثلته من صاحبه أمثله أمثالا وذلك اذا أقصصته منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقد خلت من قبلهم المثلثات وقائع الله في الأمم فمن خلا قبلكم وقوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وهم مشركو العرب استعجلوا بالشر قبل الخير وقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال بالعقوبة قبل العافية وقد خلت من قبلهم المثلثات قال العقوبات حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله المثلثات قال الأمثال حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خلت من قبلهم المثلثات قال المثلثات الذي مثل الله في الأمم من العذاب الذي عذبهم تولت المثلثات من العذاب قد خلت من قبلهم وعرفوا ذلك وانتهى اليهم ما مثل الله بهم حين عصوه وعصوا رسوله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سليم قال سمعت الشعبي يقول في قوله وقد خلت من قبلهم المثلثات قال القردة والخنازير هي المثلثات وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد لذو ستر على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس فتارك فضيحتهم في موقف القيامة وصافحه عن عقابه عليها عاجلا وآجلا على ظلمهم يقول على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير اذن لهم بفعله وان ربك لشديد العقاب لمن هلك

المهالك من بين يديه ومن خلفه لان كلام المستخفى والسارب اذا سعى في مهماته فاتميا يحذر من الجهتين وما الفائدة في تسلط هؤلاء على ابن آدم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون الى المعاصي والشرور وهؤلاء الملائكة يدعون الى الخيرات والطاعات بالالهامات الحسنة والاضطرابات الشريفة واذا علم ابن آدم أن معه ملائكة يحصون عليه أفعاله وأقواله استحييا منهم

وكان ذلك له رادعا فويا وقد مر في هذا الباب كلام في الانعام في قوله ويرسل عليكم حفظة فليتم ذلك الآية تفسير آخر من قول عن ابن عباس واختاره أبو مسلم الاصفهاني قال المعقبات الحرس وأعوان المولى والجلالة وهي قوله له معقبات صفة لاستخفي والسارب أو حال منه لكونه نكرة موصوفة أي يستوى في علم الله السر والظهر والمستخفي بظلمة الليل (٧١) والسارب بالنهار مستظهر بالمعاونين والانصار

والمقصود بعث الامراء والاسلاطين على أن يطلبوا الخلاص عن المسكاره بعصمة الله لا بالحرس والاعوان ولذلك ختم الآية بقوله (واذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) ممن يلي أمرهم ويدفع عنهم قالت الاشاعرة في هذا الكلام دلالة على أن العبد غير مستقل في الفعل لانه اذا كفر العبد فلا نسل أنه تعالى حكم بكونه مستحقا للذم في الدنيا والعقاب في الآخرة فلو كان العبد مستقلا لحصل الايمان وكان رادا للقضاء الله تعالى وقالت المعتزلة هذا معارض بما تقدم عليه من كلام الله وهو قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم لانه لو ابتدأ بالعبد أول ما يبلغ بالضلال والخذلان كان ذلك من أعظم العقاب مع أنه ما كان منه تغيير قالوا وفيه دليل على أنه لا يعاقب أطفال المشركين بذنوب آبائهم لانهم لم يغيروا وما بأنفسهم من نعمة فيغير الله ما بهم من النعمة الى العقاب أجابت الاشاعرة بأن هذا راجع الى قوله ويستجملونك بين الله سبحانه بذلك أنه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال الا والمعلوم منهم الاصرار على الكفر حتى قالوا اذا كان المعلوم أن فيهم من يؤمن أوفي أعقابهم من يؤمن فانه لا يستأصلهم ورد بأن هذا خلاف الظاهر وقد صرح بذلك في سورة

مصر آعلى معاصيه في القيامة ان لم يجعل له ذلك في الدنيا أو يحجمهم ما له في الدنيا والآخرة وهذا الكلام وان كان ظاهرا ظاهرا خبا فانه وعيد من الله وتهديد للمشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لم ينيبوا ويتوبوا من كفرهم قبل حلول نعمة الله بهم **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان ربك لذو مغفر للناس يقول ولكن ربك في القول في تأويل قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر لکل قوم هاد) يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا يا محمد من قومك لولا أنزل عليه آية من ربه هلا أنزل على محمد آية من ربه يعنون علامة وحجة له على نوته وذلك قولهم لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك يقول الله له يا محمد انما أنت منذر لهم تنذرهم بأمر الله أن يحل بهم على شركهم ولكل قوم هاد يقول ولكل قوم امام يأمنون به وهاد يتقدمهم فيهديمهم الى خير أو الى شر وأصله من هادى القرس وهو عنقه الذي يهدى سائر جسده وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في المعنى بالهادي في هذا الموضع فقال بعضهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه هذا قول مشركي العرب قال الله انما أنت منذر ولكل قوم هاد لكل قوم داع يدعوهم الى الله **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عكرمة ومنصور عن أبي الضحى انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال محمد هو المنذر وهو الهاد **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن عكرمة مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة مثله وقال آخرون عنى بالهادي في هذا الموضع الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادي **حدثنا** أبو بكر يرب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر قال أنت يا محمد منذر والله الهادي **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال المنذر النبي صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال الله هادي كل قوم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد يقول أنت يا محمد منذر وأنا هادي كل قوم **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول انما أنت منذر ولكل قوم هاد المنذر محمد صلى الله عليه وسلم والهادي الله عز وجل وقال آخرون الهادي في هذا الموضع معناه نبي ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال المنذر محمد صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال نبي **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برزة عن مجاهد في

الانفال في قوله ذلك بأن الله لم يك مغيرا الآية والحق أن ترتب النعمة على تغيير النعمة لا ينافي استناد تغيير النعمة اليه فانه مبدأ المبادئ وانتهاء الوسائط وسبب الاسباب في التأويل المر الا ان الله لا اله الا هو الحق القيوم اللام له مقاليد السموات والارض المسبح مالك يوم الدين الرارب العالمين من الازل الى الابد أقسم بهذه الامور أن الذي أنزل على عبده محمد هو الحق وأنه حبل الله الذي به يوصل المؤمن من

هبوط عالم الطبيعة الى ذروة عالم الحقيقة لانه الله الذي رفع السموات المحسوسة بغير عمد فكأنه رفع السموات بقدرته فكذلك رفع الدرجات برحمته فكأنه رفع السموات المحسوسة بعمد القدرة كذلك يرفع سموات القلوب بحجة العناية وسخر شمس الروح وقر القلب أو النفس لتدبير مصالح العالم الصغير وانما (٧٢) تظهر هذه الغرائب والعجائب لحصول كمال الايقان بالرجوع

الى الله والفناء فيه بل البقاء به ومن حسن تدبيره أنه مد أرض البشرية وجعل فيها رواسي من الاوصاف الروحانية وأنهارا من منابع العناية ومن كل الثمرات وهي الملكات والاخلاق جعل فيها زوجين اثنين ملكة روحانية جيدة وأخرى نفسانية ذميمة فالأولى نورانية كالنهار والأخرى ظلمانية كالليل يغلب هذه تارة وتلك أخرى وهذا معنى قوله يغشى الليل النهار وفي أرض الانسان قطع متجاورات هي النفس والقلب والروح والسر والحق حيوانية وملكوتية روحانية وجبروتية وعظمية وجنات هي هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند بلوغها من أعنان هي ثمرة النفس من الصفات التي هي أصل الاسكار كالغفلة والحق والسهو والله ووزع هو ثمرة القلب فان القلب كالارض الطيبة التي منها غذاء الروح ونخيل هو الروح ذوالاخلاق الحميدة كالكرم والجود والشجاعة والقناعة والحياء والتواضع والشفقة صنوان هو السر الجبروتي الكاشف عن أسرار الجبروت بين الرب والعبد فانه اذا حكى السر للعبد كان المحكي مثالا لما عليه الوجود وغير صنوان هو الخفي الوافق على اسرار العظمى التي لا مثل لها ولا مثال ولا تحكي لعبده كما قال فأوحى الى عبده ما أوحى وكما قال * بين المحبين سر ليس يفشي *

قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال نبي * قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد مثله * حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أسباط بن محمد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبي والمذنب محمد صلى الله عليه وسلم * قال ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ولكل قوم هاد قال نبي * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولكل قوم هاد يعني لكل قوم نبي * حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكل قوم هاد قال نبي * حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن ممر عن قتادة ولكل قوم هاد قال نبي يدعوهم الى الله * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبي الهادي النبي صلى الله عليه وسلم والمذنب أيضا النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ وان من أمة الا خلا فيها نذير وقال نذير من النذر الأولى قال نبي من الانبياء * وقال آخرون بل عني ولكل قوم قائد ذكر من قال ذلك * حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال انما أنت يا محمد منذر ولكل قوم قادة * قال ثنا الاشجعي قال ثنا اسمعيل أو سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح ولكل قوم هاد قال لكل قوم قادة * حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال الهادي القائد والقائد الامام والامام العمل * حدثني الحسن قال ثنا محمد وهو ابن يزيد عن اسمعيل عن يحيى بن رافع في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال قائد * وقال آخرون هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر من قال ذلك * حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي قال ثنا الحسن بن الحسين الانصاري قال ثنا معاذ بن مسلم ثنا الهروي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت انما أنت منذر ولكل قوم هاد وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال أنا المنذر ولكل قوم هاد وأومأ بيده الى منكب علي فقال أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون يعني * وقال آخرون معناه لكل قوم داع ذكر من قال ذلك * حدثني المنثي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولكل قوم هاد قال داع وقد بينت معنى الهداية وأنه الامام المتبع الذي يقدم القوم فاذا كان ذلك كذلك فحاز أن يكون ذلك هو الله الذي هم يهتدون ويتبع خلقه هداة ويأمنون بأمره ومنهيه وحاز أن يكون نبي الله الذي تأتم به أمته وحاز أن يكون اماما من الائمة يؤتم به ويتبع منهاجيه وطريقته أحكامه وحاز أن يكون داعيا من الدعاة الى خيرا وشرا واذا كان ذلك كذلك فلا قول أولى في ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه ان محمدا هو المنذر من أرسل اليه بالانذار وان لكل قوم هادي يهديهم فيتبعونه ويأمنون به في القول في تأويل قوله تعالى ((الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما زادوا وكل شئ عنده عقدار)) يقول تعالى ذكره وان تعجب فاعجب قولهم أنذا كننا ربنا أنالني خلقا جديدا مكرين قدرة الله على اعدائهم خلقا جديدا بعد فنائهم وبلائهم ولا ينكرون قدرته على ابتدائهم وتصويرهم في الارحام وتدبيرهم وتصريفهم

يسبق بقاء واحد هو ماء القدرة والحكمة الله يعلم ما تحمل كل أنثى أي ما في استعداد كل مستعد من الفضائل أو ما في كل ذرة من ذرات المكنونات من الخواص والطبائع أو ما في كل منها من الآيات الدالة على موجودها سرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وما تغيض الارحام وما زادوا أي ما يظهر من تلك الآيات الاستعدادات في جانب التفريط والافراط والمراد ما ينقص

من أرحام الموجودات أو المعدومات فهما أو جد شيء نقص من رحم العدم واحد في رحم الوجود واحد وبالعكس في جانب الاعداد مستخف بلبيل العدم وظاهر بنهار الوجود له أي الله معقبات من العلم والقدرة من بين يدي المعلوم ومن خلفه أي في حالتي عدمه ووجوده من أزاله إلى أبدته يحفظونه من أمر الله أي لاجل أمره حتى (٧٣)

ما يقوم من الوجود والعدم حتى
يغير وأما بأنفسهم من استدعاء
الوجود أو العدم بإسنان استحقاق
الوجود والعدم كما تقتضيه حكمته
وتدبيره

هو الذي يرى بكم البرق خوفا
وطمعا وينشئ السحاب الثقال
ويسج الرعد بحمده والملائكة من
خيافته ويرسل الصواعق فيصيب
بهم من يشاء وهم يجادلون في الله
وهو شديد المحال له دعوة الخلق
والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء إلا كباطس كفيه إلى الماء
ليبلغ فاه وما هو ببالغه ومادعاء
الكافرين إلا في ضلال والله يسجد
من في السموات والأرض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل
من رب السموات والأرض قل الله
قل أفأخذتم من دونه أولياء
لا عليكم أن تكونوا أنفسكم نفعا ولا ضرا
قل هل يستوى الاعمى والبصير أم
هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا
لله شركاء خلقوا كخلق فتيشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء
وهو الواحد القهار أنزل من السماء
ماء فسالات أودية بقدرها فاحتمل
السيل زبدارا بياوما يوقدون عليه
في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد
مثله كذلك يضرب الله الحق
والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء
وأما ما ينفع الناس فمبكث في
الأرض كذلك يضرب الله الأمثال
للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين
لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض

فيها حالاً بعد حال فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداء والمعنى فيه ما وصف فقال جل ثناؤه الله يعلم ما تحمل
كل أمشي وما تغيض الأرحام وما تزداد يقول وما تنقص الأرحام من حملها في الأشهر التسعة بأرسالها
دم الحيض وما تزداد في حملها على الأشهر التسعة تمام ما تنقص من الحمل في الأشهر التسعة بأرسالها
دم الحيض وكل شيء عنده بمقدار لا يجاوز شيء من قدره عن تقديره ولا يقصر أمره أراد فذبره عن
تدبيره كما لا يزداد حمل أمشي على ما قدر له من الحمل ولا يقصر عما حذله من القدر والمقدار مفعال من
القدر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ماهر قال
ثنا القاسم بن مالك عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الله يعلم ما تحمل كل أمشي
وما تغيض الأرحام قال ما رأيت المرأة من يوم دعا على حملها زاد في الحمل يوما حدثني محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الله يعلم ما تحمل كل أمشي وما
تغيض الأرحام يعني السقط وما تزداد يقول ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدت تمام
وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر ومن من تحمل تسعة أشهر ومن من تزداد في الحمل
ومن من تنقص فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله وكل ذلك بعلمه حدثنا سعيد بن يحيى الأموي
قال ثنا عبد السلام قال ثنا خفيف عن مجاهد أو سعيد بن جبير في قول الله وما تغيض الأرحام
قال غيضها دون التسعة والزيادة فوق التسعة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو
بشر عن مجاهد أنه قال الغيض ما رأيت الحامل من الدم في حملها فهو نقصان من الولد والزيادة ما زاد
على التسعة أشهر فهو تمام للنقصان وهو زيادة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا
شعبة عن أبي بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد قال ما ترى من الدم وما تزداد على
تسعة أشهر حدثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد أنه
قال يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد قال ما زاد على التسعة الأشهر وما تغيض الأرحام قال الدم تراه
المرأة في حملها حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون والحجاج بن المنهال قال ثنا هشيم عن أبي
بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم في حملها فهو
الغيض وهو نقصان من الولد وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام لذلك النقصان وهي الزيادة حدثنا
أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خفيف عن مجاهد وما تغيض الأرحام
وما تزداد قال إذا رأيت دون التسعة زاد على التسعة مثل أيام الحيض حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما تغيض الأرحام قال خروج الدم وما تزداد قال
استسالك الدم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وما تغيض الأرحام أراقه المرأة حتى يحس الولد وما تزداد قال إن لم تهرق المرأة ثم الولد وعظم حدثنا
الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن جعفر عن مجاهد في قوله وما تغيض الأرحام وما
تزداد قال المرأة ترى الدم وتحمل أكثر من تسعة أشهر حدثنا الحسن قال ثنا محمد بن الصباح
قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله وما تغيض الأرحام قال هي المرأة
تري الدم في حملها * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما تغيض

(١٠ - ابن جرير) (ثالث عشر) جميعا ومثله معه لا فتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وما أوأهم جهنم وبئس المهادن في يعلم
أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهده الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به
أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرون

بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبي الدار جنات عدن يدخلونهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم بما صبرتم فنع عقبي الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء

(٧٤)

الحياة الدنيا في الآخرة الامتاع ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب الذين آمنوا وآمنوا قلوبهم بكبر الله ألا يدكر الله أن يطمئن القلبوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴿١﴾ القرآن كسباطه مثل بسطة وقد مر في البقرة أم هل يستوى بيناء تحتانية جزوة على وخلف وعاصم غير حفص والفضل الآخرون بناء التأنيث يوقدون على الغيبة حجة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحجاد الباقر على الخطاب أما للكفرة في قوله قل أفألتخذتم واما للكافرين على انهموم كما في القراءة الاخرى والضمير يعود الى الناس المعلوم من سياق الكلام الوقوف المثال ه ج لاختلاف الفاعل مع اتفاق اللفظ من خيفته ج لذلك في الله ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف الحال ه ط الآية وانقطاع النظم دعوة الحق ط ببالغة ط ضلال ه وآصال ه والارض ط قل الله ط ولاضرا ط والبصير ه ط للعطف والنور ج لاحتمال أن يكون هذا الاستفهام بدلا عن الاول عليهم ط القهار ه رابا ط مثله ط والباطل ط خفاء ج لاتفاق الجلتين مع كون أما للتفصيل في الارض ط الامثال ه ط الحسنى ط لاقتدوا به ط

الارحام وماتزاد اوراق الدم حتى يحس الولد وتزداد ان لم تهرق المرأة ثم الولد وعظم * قال ثنا الحكم بن موسى قال ثنا هقل عن عثمان بن الاسود قال قلت لمجاهد امرأتى رأت دما وأرجوان تكون حاملا * قال أبو جعفر هكذا هو في الكتاب * فقال لمجاهد ذاك غيض الارحام يعلم ما تغيض الارحام وماتزاد وكل شيء عنده بمقدار لا يزال يقع في النقصان ما رأت الدم فإذا انقطع الدم وقع في الزيادة فلا يزال حتى يتم فذلك قوله وماتغيض الارحام وماتزاد وكل شيء عنده بمقدار * قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد في قوله وماتغيض الارحام وماتزاد قال الغيض الحامض ترى الدم في جملها وهو الغيض وهو نقصان من الولد فزادت على التسعة الاشهر فهي الزيادة وهو تمام للولادة حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية الله يعلم ما تكمل كل أنثى وماتغيض الارحام قال كما غاضت بالدم زاد ذلك في الحمل * قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة نحوه حدثنا أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن عاصم عن عكرمة وماتغيض الارحام قال غيض الرحم الدم على الحمل كما غاض الرحم من الدم يوما زاد في الحمل يوما حتى تستكمل وهي طاهرة * قال ثنا عباد عن سعيد بن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا الوليد بن صالح قال ثنا أبو يزيد عن عاصم عن عكرمة في هذه الآية وما تغيض الارحام قال هو الخيض على الحمل وماتزاد قال فلها بكل يوم حاض على حملها يوم تزاده في طهرها حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرا * قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عمران ابن حدير عن عكرمة في قوله وماتغيض الارحام وماتزاد قال ما رأت الدم في حملها زاد في حملها حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن جوير عن الضحالك في قوله وماتغيض الارحام وماتزاد ما تغيض أقل من تسعة وماتزاد أكثر من تسعة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال سمعت الضحالك يقول قد يولد المولود لستينين قد كان الضحالك ولد لستينين والغيض ما دون التسعة وماتزاد فوق تسعة أشهر * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جوير عن الضحالك وماتغيض الارحام وماتزاد قال دون التسعة وماتزاد قال فوق التسعة * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جوير عن الضحالك قال ولدت لستينين حدثني المنثي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال ثنا الضحالك أن أمه حملته ستينين قال وماتغيض الارحام قال ما تنقص من التسعة وماتزاد قال ما فوق التسعة * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحالك في قوله الله يعلم ما تكمل كل أنثى وماتغيض الارحام قال كل أنثى من خلق الله * قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحالك ومنصور عن الحسن قال لا الغيض ما دون التسعة الاشهر * قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت لا يكون الحمل أكثر من ستينين قد مر ما يتحول ظل مغزل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي وماتغيض الارحام قال هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة وماتزاد قال على التسعة * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو

الحساب ه لاجههم ج المهاد ه هو أعنى ط الالباب ه لا الميثاق ط للعطف سوء الحساب ه ط ابن الدار ه لا لان قوله جنات عدن بدل من عقبي من كل باب ه ج الحق المحذوف أى قائلين عقبي الدار ط في الارض لا سوء الدار ه ويقدر ط الدنيا ط متاع ز من ربه ط أناب ه بذكر الله الاول ط القلوب ه مآب ه في التفسير اخوف

عباده ما زال بالامر ذلة أتبعه دلائل تشبه اللطف من بعض الوجوه والفهر من بعضها وهي أربعة البرق والسحاب والرعد والصاعقة وقد
مرفى أول سورة البقرة تفسير هذه الألفاظ وقول الحكاء في أسباب حدوثها وانتصاب (خوفاً وطمعاً) إما على الحال من البرق كأنه في
نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وطمع أو من الخطاطبين أي (٧٥) خائفين وطماعين وإما على أنه مفعول له على

تقدير حذف المضاف أي إرادة
خوف وطمع وانما وجب تقدير
المضاف ليكون فعلاً لفاعل الفعل
المعمل كما هو شرط نصب المفعول له
ومعنى الخوف والطمع الخوف من
وقوع السواقي والطمع في نزول
الغيث وقبل يخاف المطر من له فيه
ضرراً بما يحسب الزمان وإما بحسب
المكان في البلاد ما لا ينتفع أهله
بالمطر كما هل مصر ويطمع فيه من
له فيه نفع وعن ابن عباس أن اليهود
سألت النبي عن الرعد فقال ملك
من الملائكة موكل بالسحاب معه
مخاريق من نار يسوق بها السحاب
فعلى هذا الصوت المسموع هو صوت
ذلك الملك الموكل المسمى بالرعد وعن
الحسن خلق من خلق الله ليس علمك
وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله
ينشي السحاب فينطق أحسن
النطق وينضح أحسن الضحك
فنطقه الرعد وضجه البرق وهذا
غير مستبعد من قدرته الله وخصوصاً
عند من لا يجعل البنية شرطاً في
الحياة وقيل المضاف مخدوف أي
يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين
للطرحامين له أو متلبسين بسبحان
الله والحمد لله وعن علي رضي الله عنه
سبحان من سبحته وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إذا استند
الرعد اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك
وقيل معنى تسبيح الرعد أن هذا
الصوت المخصوص لهوله ومهابته

ابن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير وما تغيض الارحام قال حيض المرأة على ولدها حدثنا محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض
السط وما تزداد فوق التسعة الأشهر حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن سعيد بن جبير إذا رأت المرأة الدم على الحمل فهو الغيض الولد يقول نقصان في غذاء الولد وهو
زيادة في الحمل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى
وما تغيض الارحام وما تزداد قال كان الحسن يقول الغيض وضعة أن تضع المرأة ستة أشهر أو
سبعة أشهر أو لم تزداد الحد قال قتادة وأما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر حدثني الحارث قال
ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الألفطس عن سعيد بن جبير قال غيض الرحم أن ترى الدم على
حملها فكل شيء رأت فيه الدم على حملها ازدادت على حملها مثل ذلك * قال ثنا عبد العزيز قال
ثنا جابر بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال إذا رأت الحامل الدم كان أعظم للولد حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله وما تغيض
الارحام وما تزداد الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما زاد على الاجل وذلك أن النساء لا يلدن
لعدة واحدة يولد المولود لستة أشهر فيعيش و يولد لستين فيعيش وفيما بين ذلك قال وسمعت
الضحالك يقول ولدت لستين وقد نبت ثنابى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وما تغيض الارحام قال غيض الارحام الا هراقة التي تأخذ النساء على الحمل وإذا
جاءت تلك الهراقة لم يعتد بها من الحمل ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك وإذا ارتفع
استقبلت عدة مستقبلة تسعة أشهر وأما ما دامت ترى الدم فإن الارحام تغيض وتنقص والولد
يرق فإذا ارتفع ذلك الدم بالولد واعتدت حين يرتفع عن ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر وما كان
قبله فلا تعتد به هو هراقة يبطل ذلك أجمع أكتع وقوله وكل شيء عنده بمقدار حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شيء عنده بمقدار أي والله لقد حفظ عليهم رزقهم
وأجلهم وجعل لهم أجلاً معلوماً في القول في تأويل قوله تعالى ﴿عالم الغيب والشهادة﴾
الكبير المتعال يقول تعالى ذكره والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم يره وما شاهدتموه
فعاينتم بأبصاركم لا يخفى عليه شيء لأنهم خلقه وتديره الكبير الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي
على كل شيء بقدرته وهو المتفاعل من العاقل مثل المتقارب من القرب والمتداني من الدنو في القول
في تأويل قوله تعالى ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل﴾
وسارب بالنهار يقول تعالى ذكره معتدل عند الله منكم أيها الناس الذي أسر القول والذي
جهر به والذي هو مستخف بالليل في ظلمته عصية الله وسارب بالنهار يقول وظاهر بالنهار
في ضوءه لا يخفى عليه شيء من ذلك سواء عنده سر خلقه وعلايتهم لأنه لا يستسر عنده شيء ولا يخفى
يقال منه سرب يسرب سر وبان إذا ظهر كما قال قيس بن الخطيم

أنى سريت وكنت غير سروب * وتقرب الاحلام غير قريب

يقول كيف سريت بالليل بعد هذا الطريق ولم تكوني تبرزين وتظهرين وكان بعضهم يقول هو

يدل على وجوده قهار كقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده قال في الكشف ومن بدع المتصوفة الرعد صغرات الملائكة والبرق زفرات
أشدهم والمطر بكائهم أما قوله (والملائكة من خيفته) أي ويسبح الملائكة من هيئته وجلاله فتندكر جمع من المفسرين أنه غنى بهم ولأه
الملائكة أعوان الرعد فانه سبحانه جعل له أعواناً قال ابن عباس انهم خائفون من الله لا يخوف ابن آدم فان أحدهم لا يعرف من على

عينه ومن على يساره ولم يشغله عن عبادته طعام ولا شراب ولا شيء وقالت الحكة انما تتم الآثار العلوية بقوى روحانية فلكية فلا سحاب روح معين من الأرواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وفي سائر الآثار فهذا هو المراد باللائكة في الآية قوله (ويرسل السحاب) قد عرفت أنها نار تنوله (٧٦) من السحاب ونزل بقوة شديدة فربما غاصت في البحر وأحرقت الحيتان

السائل في سر به أي في مذهبه ومكانه واختلف أهل العلم بكلام العرب في السرب فقال بعضهم هو آمن في سر به بفتح السين وقال بعضهم هو آمن في سر به بكسر السين وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار يقول هو صاحب ربة مستخف بالليل وإذا خرج بالنهار رأى الناس أنه يرى من الأثر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وسارب بالنهار ظاهر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن أبي رجاء عن قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال ابن الله أعلم بهم سواء من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن عوف عن أبي رجاء سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال من هو مستخف في بيته وسارب بالنهار ذاهب على وجهه علمه فيهم واحد **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سواء منكم من أسر القول ومن جهر به يقول السر والجهر عنده سواء ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أما المستخفي ففي بيته وأما السارب الخارج بالنهار حيثما كان المستخفي غيبه الذي يغيب فيه والخارج عنده سواء * قال ثنا الحسائي قال ثنا شريك عن خصيف في قوله مستخف بالليل قال راكب رأسه في المعاصي وسارب بالنهار قال ظاهر بالنهار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء السر عنده علانية قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أي ظاهراً بالليل وسارب أي ظاهر بالنهار **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد وعكرمة وسارب بالنهار قال ظاهر بالنهار ومن في قوله من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل رفع الأولى من بقوله سواء والثانية معطوفة على الأولى والثالثة على الثانية القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لنهم من دونه من وال﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه الله تعالى ذكره معقبات قالوا الله في قوله من دونه من وال المعقبات التي تتبع على العبد وذلك أن ملائكة الليل إذا صعدت بالنهار أعقبتهام ملائكة النهار فإذا انقضى النهار صعدت ملائكة النهار ثم أعقبتهام ملائكة الليل وقالوا قيل معقبات والملائكة جمع ملك مذكرة مؤنث وواحد الملائكة معقب وجاعتها معقبه ثم جمع جمع أعني جمع معقب بعد ما جمع معقبه وقيل معقبات كما قيل ابتاعات سعد ورجالات بني فلان جمع رجال وقوله من بين يديه ومن خلفه يعني بقوله من بين يديه من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور يعني ابن زاذان عن الحسن في هذه الآية له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة **حدثني** المثني قال ثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري قال ثنا علي بن جرير عن

روحه الاستدلال بها على الصانع أن النار حارة بإسطة وطبيعة السحاب يغلب عليها الرطوبة والبرودة للأجزاء المائية فيه وحصول الضد من الضد لا يكون بالطبع وإنما يكون بتدبير القادر المختار وتسخيره ولما بين دلائل كمال العلم في قوله والله يعلم ودلائل كمال القدرة في هذه الآية قال (وهم يجادلون في الله) لأن انكار المدلول بعد وضوح الدليل جدال بالباطل وعندنا محض ويحتمل أن تكون الواو للحال أي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم ويؤكده ما روى عن ابن عباس في رواية أبي صالح وابن جريح وابن زبير أن عامر ابن الطفيل وأربد بن ربيعة أحاليد ابن ربيعة أقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من أصحابه يا رسول الله هذا عامر ابن الطفيل قد أقبل نحوك فقال دعاه فان دأبه خير أهداه فأقبل حتى قام عليه فقال يا محمد مالي إن أسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال تجعل لي الأمر بعد ذلك قال لا ليس ذلك إلى الله ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلنى على الوبر وأنت على المدر قال لا قال فإذا تجعل لي قال أجعل لك أعنة الخيل تغسروا عليها قال أوليس ذلك إلى اليوم وكان أوصى إلى أربد بن ربيعة إذا رأيتني أكله فدر عليه من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله ويراجعه ويجادل في الله يقول

أخبرني عن ربك أن من نحاس هو آمن من حديد فدارأر بدخلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فأخترط من سيفه شبراً ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يرمي الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما عما شئت فأرسل الله على أربد صاعقة في يوم صائف صاح فأحرقته وولى عامر هارباً وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد

والله لا ملأناها عليك خيال جردا وفرسانا مردافا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وأبناء قيلة يريد الأوس والخزرج فسئل عامر بنيت
أمر أسلولية فلما أصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لمن أحبتر إلى محمد وصاحبه يعني ملك الموت لأنفذهم ما برحني فأرسل الله
إليه ملكا فلطمه بمخاضه فأدرا في التراب وخرجت على ركبته غدة في الوقت (٧٧) عظمة فعدا إلى بيت السلولية وهو يقول

أغذه كغدة البعير وموت في بيت
السلولية ثم مات على ظهر فرسه
وأرسل الله الآية في هذه القصة قوله
(وهو شديد الحال) معناه شديد المكر
والكيد لأعدائه والمماحة شدة
الماكره ومنه تحمل الكيد إذا تكلف
استعمال الحيلة واجتهد فيه وحمل
بفلان إذا كاده وسجي به إلى السلطان
ومنه الحديث اللهم اجعله أي
القرآن لنا شافعا مشفعوا ولا تجعله
علينا محلا مصدقا ومنه سنة المحل
شدته رصوبة أمرها أو ما عبارات
المفسرين فقال مجاهد وقتادة شديد
القوة أبو عبيدة شديد العقوبة
الحسن شديد النعمة وقيل شديد
الحقد ومعناه راجع إلى إرادة إيصال
الشر إلى مستحقه مع إخفاء تلك
الإرادة عنه ثم أنى على نفسه بالحقيقة
وشهد على الأصنام بالباطل فقال (له
دعوة الحق) فأضاف الدعوة إلى الحق
الذي هو نقيض الباطل كإضاف
الكلمة إلى الحق والمراد أنه سبحانه
يدعى فيستجيب الدعوة إذا أراد
فهو حقيق بأن يوجه إليه الدعاء
لما في دعوته من الجدوى والنفع
بخلاف ما لا فائدة في دعائه وعن
الحسن الحق هو الله والمعنى له
دعوة المدعو الحق الذي يسمع
فيجيب ولهذا أجاب النبي صلى الله
عليه وسلم في الكافرين حين دعا
عليهم ما وعن ابن عباس دعوة الحق قوله
لا اله الا الله وقيل الدعوة العبادة فإن
عبادته هي الحق والصدق وقد سلف

جدا بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على عينك على
حسنائك وهو أمير على الذي على الشمال فإذا عملت حسنة كتبت عشر وإذا عملت سيئة قال
الذي على الشمال الذي على اليمين اكتب قال لا لعمله يستغفر الله ويتوب فإذا قال ثلاثا قال نعم
اكتب أراحت الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه منه يقول الله ما يلفظ من
قول إلا لديه رقيب عتيد وملك من بين يديه ومن خلفه يقول الله له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك فإذا تواضعت لله رفعك وإذا تجبرت على الله
قصمك وملك على شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على محمد وملك قائم على فيك لا يدع
الحية تدخل في فيك وملك على عينك فهو لا عشرة أملاك على كل آدمي ينزلون ملائكة الليل
على ملائكة النهار فهو لا عشرون ملكا على كل آدمي وأبليس بالنهار وولده بالليل حدثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه
ومن خلفه الملائكة يحفظونه من أمر الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن
قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه قال مع كل إنسان حفظة
يحفظونه من أمر الله * قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فالمعقبات هن من أمر الله وهي
الملائكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس
يحفظونه من أمر الله قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدره خلوا عنه
حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن سماعة عن عكرمة
عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فإذا جاء القدر خلوا عنه
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم في هذه الآية قال الحفظة حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من أمر الله قال ملائكة حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا يعلى قال ثنا اسمعيل
ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله له معقبات قال ملائكة الليل يعقبون ملائكة النهار حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه هذه ملائكة
الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار وكرلنا أنهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح
وفي قراءة أبي بن كعب له معقبات من بين يديه وورقيب من خلفه يحفظونه من أمر الله حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه قال
ملائكة يتعاقبون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة قال ابن جريج معقبات قال
الملائكة تعاقب الليل والنهار وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمعون فيكم عند

تحقيق الحق في أول هذا الكتاب في تفسير البسملة (والذين يدعون من دونه) أي الا لهة الذين يدعونه أو يعبدونهم الكفار من دون الله
(لا يستجيبون لهم شيئا) الاستجابة كاستجابة الماء من بسط يديه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جارا لا يشعر به والحاصل أن الكفار
وذلك الطالب كليهما مشترك في الخيبة لا شترأ كهما في دعاء الجاد وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لا لهم من أراد أن يعرف الماء

بمسببه ليشريه فيسلطه اناسا اصابه فلا جرم لا يبلغ طلبه ثم أكد خيتهم بقوله (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) في ضياع
 وذهاب عن المنفعة لانهم ان دعوا الله لا يجيبهم لحقارة امرهم عنده وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم ثم زاد في الثناء فقال (ولله يسجد
 من في السموات والارض فان كان (٧٨) السجود يعني وضع الجبهة فذلك ظاهر في المؤمنين لانهم يسجدون له (طوعا)

صلاة العصر وصلاة الصبح وقوله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قال ابن جريج مثل قوله
 عن الامين وعن الشمال فعبد قال الحسنات من بين يديه والسيئات من خلفه الذي عن يمينه يكتب
 الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر بن سليمان
 قال سمعت ليثا يحدث عن مجاهد أنه قال ما من عبد الا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من
 الجن والانس والهوام فانه ياتي به يديه الا قال وراءه الاشياء باذن الله فيه فيصيبه حدثني
 محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له
 معقبات من بين يديه ومن خلفه قال يعني الملائكة وقال آخرون بل عنى بالمعقبات في هذا
 الموضع الحرس الذي يتعاقب على الامير ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا
 ابن عمار قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس له معقبات
 من بين يديه ومن خلفه قال ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس حدثني محمد
 بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له معقبات
 من بين يديه ومن خلفه يعني ولي السلطان يكون عليه الحرس حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا
 محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن شريك أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية له معقبات من بين يديه
 ومن خلفه قال هؤلاء الامراء حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن نافع
 قال سمعت عكرمة يقول له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال المواب من بين يديه ومن خلفه
 حدثني عن الحسين بن القريج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
 يقول في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال هو السلطان المحروس
 من أمر الله وهم أهل الشرك وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال الهاء في قوله له
 معقبات من ذكر من التي في قوله ومن هو مستخف بالليل وأن المعقبات من بين يديه ومن خلفه هي
 حرسه وجلاوزته كما قال ذلك من ذكرنا قوله وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لان قوله له
 معقبات أقرب الى قوله ومن هو مستخف بالليل منه الى عالم الغيب فهي اقرب اليه منه أولى بأن
 تكون من ذكره وأن يكون المعنى بذلك هذا مع دلالة قول الله واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
 على أنهم المعنيون بذلك وذلك أنه جل ثناؤه ذكر قوما أهل معصيته وأهل ربه يستخفون بالليل
 ويظهرون بالنهار ويتعنون عند أنفسهم بحرس يحرسهم ومنعة تمنعهم من أهل طاعته أن
 يحولوا بينهم وبين ما يتنون من معصية الله ثم أخبر أن الله تعالى ذكره اذا أراد بهم سوءا لم ينفعهم
 حرسهم ولا يدفع عنهم حفظهم وقوله يحفظونه من أمر الله اختلف أهل التأويل في تأويل
 هذا الحرف على نحو اختلافهم في تأويل قوله له معقبات فن قال المعقبات هي الملائكة قال
 الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضا الملائكة ومن قال المعقبات هي الحرس والجلاوزة من
 بني آدم قال الذين يحفظونه من أمر الله هم أولئك الحرس واختلفوا أيضا في معنى قوله من
 أمر الله فقال بعضهم حفظهم اياه من أمره وقال بعضهم يحفظونه من أمر الله بأمر الله ذكر من
 قال الذين يحفظونه هم الملائكة ووجه قوله بأمر الله الى معنى ان حفظها اياه من أمر الله حدثني

أي بسهولة ونشاط (وكرها) أي
 على تعب واضطراب ومجاهدة
 وأما في حق الكفار فشكل ووجهه
 أن يقال المراد حق لله أن يسجد
 لاجله جميع المكلفين من الملائكة
 والتفلين فغير عن الوجوب بالوقوع
 وان كان معنى الانقياد والخضوع
 والاعتراف بالالهية وترك
 الامتناع عن نفوذ مشيئته فيهم
 فلا إشكال نظيره قوله (وله أسلم من
 في السموات والارض) وقدم في
 آل عمران أمأ قوله (وظلالهم) فقد قال
 جمع من المفسرين كمجاهد والزجاج
 وابن الأنباري لا يبعد أن يخاف الله
 للظلال أفهاما تسجد به الله وتخضع
 له كما جعل للجمال أفهاما حتى
 اشتغلت بتسبيحه فظل المؤمن
 يسجد لله طوعا وهو طائع وظل
 الكافر يسجد لغير الله كرها
 ويسجد لله طوعا وقال آخرون
 المراد من سجد الظلال تقاضها
 وامتدادها بحسب ارتفاع الشمس
 وانحطاطها فهي متقدمة مستسلمة
 لما أتاح الله لها في الاحوال
 وتخصيص الغدو والآصال
 بالذكور غاية ظهورها وازديادها
 في الوقتين ومعنى الغدو والآصال
 قدم في آخر الاعراف وعلم أنه
 سبحانه ذكر آية السجدة في التحل
 بعبارة أخرى فقال ولله يسجد
 ما في السموات وما في الارض من
 دابة والملائكة لانه تقدم ذكر
 ما خلق الله على العموم ولم يكن فيه

ذكر الملائكة ولا الانس بالصريح فعمم ليشمل الانس وصرح بالملائكة وقال في الحج ألم تر أن الله يسجد
 له من في السموات ومن في الارض بتكرير من لانه تقدم ذكر المؤمنين وسائر الاديان فقدم ذكر من في السموات تعظيما لهم ولها
 وذكر من في الارض لانهم هم الذين تقدم ذكرهم وأما في هذه السورة فقد تقدم ذكر العلويات من الرعد والبرق ثم ذكر الملائكة

وتسبيحهم ثم انجس الكلام الذكرا الاصنام والكفار فبدأ في آية السجدة بذكر من في السموات لذلك وذكر الارض تبعاً ولم يذكر
من فيها استخفافاً بالكفرة وأصنافهم فبين أنه أورد كل آية بما لا يقامها والله تعالى أعلم برأيه ثم أخبر عن التسخير بسؤال التقرير
وذا على عبدة الاصنام فقال (قل من رب السموات والارض قل الله) (٧٩) وهذه حكاية لاعترافهم لانهم كانوا يعترفون

بأنه الاله الاعظم وهذا كما يقول المناظر
لصاحبه أهذا قولك فإذا قال هذا فقل
قال هذا قولك فيحكى اقراراً مستمناً
منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول
كيت وكيت وذلك قوله (قل أفألتخذتم
ويعجز أن يكون تلقيناً باليسوا
منكرين له واله من في أفألتخذتم
لأنكار والمعنى أبعد أن علمتموه
رب السموات والارض اتخذتم) من
دونه أولياء) جنادات عجرة عن تحصيل
المنافع والمضار لانفسهم فضلا عن
غيرهم وموضع الانكار انهم
جعلوا ما كان يجب أن يكون
سبب التوحيد من العلم والاقرار
سبب الاشراك ثم جعلوا مع ذلك
أخس الاشياء مكاناً أشرف الذوات
وهذا جهل لا مزيد عليه فلهذا
شبههم بالاعشى وشبه جهالاتهم
بالظلمات وأنكر أن يكون شيء
منهم مساوياً لالهيته فقال (قل
هل يستوى الاعشى والبصير أم هل
تستوى الظلمات والنور) جمع
الظلمات ووجد النور لان السبيل
المنجرف غير محصور والصراط
المستقيم واحد ثم أكد الانكار
المذكور بقوله (أم جعلوا والمراد
بل جعلوا) (الله شركاء) خالقين مثل
خلقه (فتشابه الخلق) أي خلق الله
وخلقهم (عليهم) أي ليس لهذه
الشركاء خلق مثل خلق الله حتى
يشبه الامر عليهم بل ليس لهم
خلق أصلاً بل كل ما سوى الله عاجز
عن الخلق بديل قوله (قل الله خالق

المنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يحفظونه من أمر الله
يقول باذن الله فالمعقبات هي من أمر الله وهي الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء
ابن السائب عن سعيد بن جبير يحفظونه من أمر الله قال الملائكة الحفظة وحفظهم إياه من أمر
الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثني عبد الملك عن ابن عبيد الله عن مجاهد
في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة هم من أمر الله * قال
ثنا علي يعني ابن عبد الله بن جعفر قال ثنا سفیان عن عمرو عن ابن عباس له معقبات من بين يديه
رقباء ومن خلفه من أمر الله يحفظونه * قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الجارود
عن ابن عباس له معقبات من بين يديه رقيب ومن خلفه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال
ثنا اسرائيل عن خفيف عن مجاهد له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال
الملائكة من أمر الله حدثنا انعام قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
عباس يحفظونه من أمر الله قال الملائكة من أمر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور
عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة ذكر من قال عني
بذلك يحفظونه بأمر الله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحفظونه
من أمر الله أي بأمر الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يحفظونه
من أمر الله وفي بعض القراءات بأمر الله حدثني المنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم
عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال مع كل انسان
حفظة يحفظونه من أمر الله * ذكر من قال تحفظه الحرس من بني آدم من أمر الله حدثني محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبيد الله عن أبيه عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله يعني
ولي السلطان يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه يقول الله عز وجل يحفظونه من
أمرى فإني إذا أردت بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال حدثني أبو هريرة الضبي قال
ثنا أبو قتبية قال ثنا سعيد عن ثني عن عكرمة يحفظونه من أمر الله قال الجلاوزة وقال
آخرون معنى ذلك يحفظونه من أمر الله وأمر الله الجن ومن يبغي أذاه ومكر وهه قبل مجيئ قضاء
الله فإذا جاء قضاءه خلوا بينه وبينه ذكر من قال ذلك حدثني أبو هريرة الضبي قال ثنا أبو داود
قال ثنا ورقاء عن منصور عن طلحة عن ابراهيم يحفظونه من أمر الله قال من الجن حدثنا سوار
ابن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت أبا عبد الله عن مجاهد أنه قال ما من عبد الا له ملك موكل
يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شيء يأتيه يريد الا قال ورأى الاشياء
يأذن الله فيصيبه حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا اسمعيل بن عياش عن محمد بن زياد الالهاني
عن يزيد بن شريح عن كعب الاحبار قال لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن لرأى على كل شيء من
ذلك شياطين لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذوقون عنكم في مطعمكم ومشر بكم وعوراتكم اذ التخطفتكم
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمار بن أبي حفصة عن أبي مجلز قال جاء رجل من

كل شيء وهو الواحد القهار) المتوحد بالربوبية الذي لا يعال وماعداه مربوب ومقهور قالت المعتزلة للعبد فعل وتأثير واحدنا
لانقول انه يخلق الله لان العبد يفعل جلب منفعة أو دفع مضرة والله تعالى منزّه عن ذلك وأجيب بأن المخالفة من بعض الوجوه
لا تقدر في المماثلة من وجه آخر فلو كان فعل العبد كالنحريل مثلاً واقعاً بقدرته لكان مثلاً للنحريل الواقع بقدرته الله تعالى

وهذا الاشكال وارد ايضا على من ثبت للعبد كسبا ثم ضرب مثلاً آخر للحق وذو به والباطل ومن تحمله فقال (أنزل من السماء ماء فسالت أودية) أي مياهها والوادي الغضا المنخفض عن الجبال والشلال الذي يجري فيه السيل وقيل الوادي اسم للماء من ودى اذا سال والمعنى سالت مياه قال الفارسي لان علم فاعلا (٨٠) جمع على أفعلة الا هذا وكأنه جل على فاعيل فجمع على أفعلة كجرب

وأجربة كما أن فاعلا جل على فاعل فجمع على أفعال مثل يتسم وأيتام وشريف وأشرف كأصحاب وأنصار في صاحب وأنصر وقال غيره نظير واد وأودية ناد وأندية ومعنى التنكير في أودية أن المطر لا يأتي الاعلى طريق المناوبة بين السحاب فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض قال في الكشف معني بقدرها بقدرها الذي عرف الله أنه نافع للمطووعين بدليل قوله (وأما ما ينفع الناس) وقال الواحدي معناه سالت مياه الأودية بقدر الأودية فالتصغير الوادي قل الماء وان اتسع كسائر الماء والزلزله الابيض المرتفع المتفتح على وجه السيل وكحوه ومعنى رابعا قال الزجاج طافيا فرق الماء وقال غيره زائدا بسبب انتفاخه من رياربو اذا زاد ثم قال سبحانه اظهارا للكبرياء كما هو بين المولى (وما يوقدون عليه) من لا يتعدا العاية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء أو للتبعيض بمعنى بعضه زبد مثله أراد به الاجسام المنطوقة المتفرقة الرابية والايقاد على الشيء قسمان أحدهما أن لا يكون ذلك الشيء في النار كالآجر في قوله أوقدلى ياهايمان على الطين والشاني أن يكون في النار كأنواع الفلز ولهذا قال ههنا زيادة لفظة (في النار) قال في الكشف فائدة قوله ابتغاء حلية أو مناع مثل فائدة قوله بقدرها لانه جمع بين الماء والفلز في النفع في قوله وأما ما ينفع الناس أي وأما ما ينفعهم

مراد الى على رضى الله عنه وهو يصلى فقال احتس فان ناسا من مرادير يدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن الحسن بن ذكوان عن أبي غالب عن أبي أمامة قال ما من آدمي الا ومعه ملك موكل بذود عنه حتى يسلمه الذي قدوله وقال آخرون معنى ذلك يحفظون عليه من الله ذكروا ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح يحفظونه من أمر الله قال يحفظون عليه من الله (قال أبو جعفر) يعني ابن جريح بقوله يحفظون عليه الملائكة الموكلة بآدم يحفظ حسناته وسيئاته وهى المعقبات عندنا تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله من أمر الله أن الحفظ من أمر الله أو تحفظ بأمر الله ويجب أن تكون الهاء التى فى قوله يحفظونه وحديث وذكروا وهى مرادهم الحسنات والسيئات لانها كتابه عن ذكروا الذى هو مستخف بالليل وسار بالهار وأن يكون المستخفى بالليل أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته كما قيل واسئل القرية التى كنفها والغير التى أقبلنا فيها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول فى ذلك خلاف هذه الأقوال كلها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن هو مستخف بالليل وسار بالهار قال أى عامر بن الطفيل وأربيد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر ما تجعل لى ان أنا تبعك قال أنت فارس أعطيت أعنة الخيل قال لا قال فتابغى قال لى الشرق ولك الغرب قال لا قال فى البر ولك المدر قال لا قال لأملأهم اعليك اذا خيلوا ورجلا لا قال عنك الله ذاك وأبناء قبيلة يريدا لوس والخزرج قال فخر جاف قال عامر لأربيدان كان الرجل لنا لم يكننا لو قبلناه ما انتطحت قبة عزان ولرضوا بأن نعتقه لهم وأحبوا السلم وكروا الحرب اذارأوا أمر اقد وقع فقال الآخران شئت فقتلوا أو قال ارجع وأنا أشغله عنك بالمجادلة وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة فمكنا كذلك واحد وراء النبي صلى الله عليه وسلم والآخر قال اقصص علينا قصصك قال ما يقول قرأتك فجعل يجادله ويستبطئه حتى قال مالك أجشمت قال وضعت يدي على قائم سيفي فبست فاقدرت على أن أحلى ولا أمر ولا أحر كهما قال فخر جاف لما كانا بالحررة سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فخرجا اليهما على كل واحد منهما لأمته ورحبه بيده وهو مقادس ففقالا لعامر بن الطفيل يا أعور يا خبيث يا أبلخ أنت الذى تشترط على رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنك فى أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مارمت المنزل حتى ضربت عنقك ولكن لا تسبقين وكان أشد الرجلين عليه أسيد بن الحضير فقال لو كان أبو حيان يفعل بى هذا لار بدأخرج أنت يا أربيدالى ناحية عذبة وأخرج أنا الى نجد فتجمع الرجال فنلتقى عليه فخرج أربيد حتى اذا كان بالرقم بعث الله سبحانه من الصيف فيها صاعقة فاحرقته قال وخرج عامر حتى اذا كان بواد يقال له الجريز أرسل الله عليه الطاعون فجعل يصيح يا أن عامر أغد كعدة البكر تقتلنى يا آل عامر أغد كعدة البكر تقتلنى وموت أيضا فى بيت سلوية وهى امرأة من قيس فذلك قول الله سوا عنكم من أسر القول ومن جهر به فقرأ حتى بلغ يحفظونه تلك المعقبات من أمر الله ههنا مقدم ومؤخر رسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه

به من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو اتخاذ الحلى من الذهب والفضة واتخاذ سائر أثاث البيت وأمتعته من الحديد والنحاس والرصاص والاسرب وما يتركب منها والمتاع كل ما تمنع به (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أى يضرب الامثال

للحق والباطل ومثله في آخر الآية فاختصر الكلام بأن حذف الامثال من الاول والحق والباطل من الثاني تاكيد المقصود مع رعاية الاختصار ثم شرع في تتميم المثل قائلا (فأما الزبد فيذهب جفاء) نصب على الحال وهو اسم لما ينفخه السيل يقال جفأ الوادي بالهمزة جفأ إذا جرى بالقدر والزبد وكذلك القدر إذا زبدت بزدها عند الغليان (وأما) (٨١) ما ينفع الناس فيمكنك في الأرض) حاصل

المثل أن الوادي إذا جرى طفا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقى الماء النافع في العيون والآبار والأنهار وكذلك الأجساد المتطرفة إذا أذيت لأجل التخاذل في أوساط الامتعة انفصل عنها خبث وزبد فيبطل ويتلاشى ويبقى ذلك الجوهر المنفعة به أمانة متطولة وتطيق المثل على الحق والباطل أنه سبحانه أنزل من سماء الوحي ماء بيان القرآن فسالت أودية القلوب بقدرها فان كل قلب انما يحصل فيه من أنوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب على قدر استعداد ثم انه يختلط بذلك البيان شكوك وشبهات ولكنها بالآخرة تضحل ويبقى العلم واليقين فزبد السيل والفتنة مثل الباطل في سرعة اضمحلاله وانسلاخه من المنفعة والماء والفساد الصافي مثل الحق في البقاء والاتقاع به ثم ذكر أحوال السعداء وتبعات الاشقياء فقال (الذين استجابوا لربهم) أي فيما دعاهم اليه من التوحيد والنبوة والتكليف (الحسن) أي المثوبة الحسنى وهي الجنة (والذين لم يستجيبوا له) مبتدأ أخر خبره الجملة الشرطية بعده وقيل ان الكلام متصل بما قبله أي يضرب الله الامثال لهذين الفرقتين وقوله الحسنى صفة لمصدر استجابوا أي الاستجابة الحسنى وقوله (لو أن لهم) كلام مبتدأ في ذكر ما أعد لغير المستجيبين ومن ذلك قوله (أوئلكم لهم سوء الحساب) قال الزجاج

يديه ومن خلفه تلك المعقبات من أمر الله وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فقرأ حتى بلغ ورسلا الصواعق فيصيبهم من يشاء الآية فقرأ حتى بلغ ومادعاء الكافرين الا في ضلال قال وقال لبيد في أخيه أربد وهو بيكمه

أخشى على أربد الخوف ولا * أرب نوء السماء والاسد
بمعنى الرعد والصواعق بالفتح فار من يوم الكريمة النجد

قال أبو جعفر وهذا القول الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية قول بعيد من تأويل الآية مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل وذلك أنه جعل الهاء في قوله له معقبات من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجزله في الآية التي قبلها ولا في التي قبل الاخرى ذكر الا أن يكون أراد أن ردها على قوله انما أنت منذر ولكل قوم هادله معقبات فان كان أراد ذلك فذلك بعيد لما بينهم من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كان كذلك فكأنها عائدة على من التفت في قوله ومن هو مستخف بالليل أقرب لانه قبلها والخبر بعدها عنه فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام سواء منكم أي الناس من أسرار القول ومن جهر به عند ربكم ومن هو مستخف بنفسه ومن يرى في ظلمة الليل وسارب يذهب ويحجب في ضوء النهار متمتعاً بجنده وحرسه الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتي من ذلك وأن يقيموا حداً لله عليه وذلك قوله يحفظونه من أمر الله وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم يقول تعالى ذكره ان الله لا يغير ما بقوم من عاقبة ونعمة فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك نظم بعضهم بعضاً واعتد بعضهم على بعض فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغيره وقوله وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرية يقول وإذا أراد الله بهم سوءاً فلا مرية يستخفون بالليل ويسربون بالنهار لهم جند ومنعة من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم من أمر الله فلا يكون باقياً عاجلاً الدنيا فلا مرية يقول فلا يقدر على رد ذلك عنهم أحد غير الله يقول تعالى ذكره وما لهم من دونه من وال يقول وما لهؤلاء القوم والها والمسلم فيهم من ذكر القوم الذين في قوله وإذا أراد الله بقوم سوءاً من دون الله من وال يعني من وال يلهم ولي أمرهم وعقوبتهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول السوء الهلكة ويقول كل جذام وبرد وعوى وبلاء عظيم فهو سوء مضموم الاول وإذا فتح أوله فهو مصدر سؤت ومنه قولهم رجل سوء واختلاف أهل العربية في معنى قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فقال بعض نحوي أهل البصرة معنى قوله ومن هو مستخف بالليل ومن هو ظاهر بالليل من قولهم أخفيت الشيء إذا أظهرته وكما قال امرؤ القيس

فان تكتموا الداء لا تخفه * وان تبعثوا الحرب لا تنقعه

وقال وقد قرئ أكاد أخفيها بمعنى أظهرها وقال في قوله وسارب بالنهار السارب هو المتوارى كانه وجهه الى أنه صار في السرب بالنهار مستخفياً وقال بعض نحوي البصرة والكوفة انما معنى ذلك ومن هو مستخف أي مستتر بالليل من الاستخفاء وسارب بالنهار وذاهب بالنهار من قولهم سربت الابل الى الرعي وذلك ذهابها الى المراعى وخروجها اليها وقيل ان السرب بالعشى والسرب بالعداء واختلفوا أيضاً في تأنيث معقبات وهي صفة لغير الاناث فقال بعض نحوي البصرة انما أنثت لكثره

(١١ - ابن جرير) (ثالث عشر) لان كفرهم أخطأ عملهم وقال غير سوء الحساب المنقشة فيه وعن النخعي هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يفر منه شيء وقال الحكاه هو ظهور آثار الملكات الرديئة والهيات الذميمة على النفس ولم يكن قبل ذلك له شعور بها الاشتغال بعالم الحسن (ومأواهم جهنم) لانهم أقبلوا على الدنيا وأعرضوا عن المولى فلا حرم اذا ماتوا فارقوا معشوقهم فأورثهم

الحرمان والخسران والاحتراق بشمار الفراق ثم أنكر بعد هذه الميانات أن يسوق بين الناقص والبصير والجاهل الضرير فقال (أفمن يعلم أعمى) أي أن الذي (أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى) القلب اغمايت ذكر (أى لا يتفهم بالأمثال الأولى) (أولوا الالباب) الذين يعسرون من القسرة الى الباب ثم (٨٢) وصفهم بقوله (الذين يوفون بعهد الله) ويجوز أن يكون نصاعلى

ذلك منهم نحو نسيابة وعلازمة ثم ذكر لأن المعنى مذ كرفعال يحفظونه وقال بعض نحويي السكوفة
انما هي ملائكة معقبة ثم رجعت معقبات فهو جمع جمع ثم قيل يحفظونه لانه للملائكة وقد تقدم
قولنا في معنى المستخفي بالليل والساب بالنهار وأما الذي ذكرناه عن نحويي البصريين في ذلك
فقول وان كان له في كلام العرب وجه خلاف لقول أهل التأويل وحسبه من الدلالة على فساد
خروجه عن قول جميعهم وأما المعقبات فان التعقيب في كلام العرب العود بعد البدء والرجوع
الى الشيء بعد الانصراف عنه من قول الله تعالى ولى مدبر اولم يعقب أى لم يرجع وكما قال
سلامة بن جندل وكثر النخيل في آثارها رجعا * كس السنايك من بدع وتعقيب
بمعنى في غزواتنا عقبوا وكما قال طرفة

ولقد كنت علمكم عاتبا * فعقبتم بذنوب غير من
يعني بقوله عقبتم رجعتهم وأنها التأنيب عندنا وهي من صفة الخرس الذين يحرسون المستخفي
بالليل والسارب بالنهار لانه عنى بها حرس معقبة ثم جعلت المعقبة ففعلت معقبات فذلك جمع جمع
المعقب والمعقب واحد المعقبة كما قال لبيد

وشهود الجنائز ومراعاة الرفقاء والخيران والخدم ومن يطيف به حتى الهرة والدجاجة (ويخشون ربهم) خوفاً
وان أتوا بكل ما قدر وأعليه في باب التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله خوفاً من وعيده كله (ويخافون) خصوصاً (سوء الحساب)
ويلزم ذلك أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا وقيل الخشية نوعان خشية الجلال كالعباد إذا حضر بين يدي السلطان ومن

ذلك خشية الملائكة يخافون ربهم من فوقهم وإلى هذا أشار بقوله ويخشون ربهم وخشية أن يتسرع في العبادة خلل أو ينقص
يوجب فسادها أو نقصان ثوابها وإلى الإشارة بقوله ويخافون سوء الحساب (والذين صبروا) عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى
المصائب (ابتغاء وجه ربهم) للأجل أن يقال ما أوردته وما أوردته (٨٢)

الفسادة وإنما يصبر على التكليف
لأنها أحكام المعبود الحق ويصبر
على الرضا لأنها قسمه قسام
متصرف في ملكه كيف يشاء
أولاً لأنه مشغول بالمقدّر والقاضي
لا بالمقدّر والقضاء وقد يرضى
العاشق بالضرب والابسلام
لأنه يذاه بالنظر إلى وجهه معشوقه
فهكذا العارف يصبر على البلايا
والحن لاستغرافه في بحر العرفان
وفيض أنوار المعروف عليه
(وأقاموا الصلاة) ولا يمنع دخول
التوافل فيها لقوله ما زال العبد
يتقرب إلى بالتوافل حتى أحبته
(وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية)
يتناول النفل لأنه في السر أفضل
والفرض لأنه في الجهر أفضل كما
مرفق وأخر سورة البقرة (ويبدرون
بالحسنة السيئة) أي يدفعون
بالنوبة وهي الخصلة الحسنة
المعصية قال صلى الله عليه وسلم
لعباد بن جبيل إذا عملت سيئة
فاعمل بخيرها حسنة تمحوها وقيل
لا يقابلون الشر بالشر وإنما
يقابلونه بالخير كما روى عن
الحسن إذا حرما أعطوا وإذا
ظلموا عفوا وإذا قطعوا وصلوا
وعن ابن عباس يدفعون بالحسن
من الكلام ما يرد عليهم من سيئ
غيرهم يروى أن شقيق بن إبراهيم
البخعي دخل على عبد الله بن
البارك متفكراً فقال من أين
أتيت قال من بلغ فقال وهل

خوفاً وطمعاً خوفاً للمساقر وطمعاً للقيم وقوله وينشئ السحاب الثقال ويشير السحاب الثقال
بالمطر وينشئ يقال منه أنشأ الله السحاب إذا بدأه ونشأ السحاب إذا بدأه ينشأ ونشأ السحاب في هذا
الموضع وإن كان في لفظ واحد فأنما جمع واحدتها سحابة ولذلك قال الثقال فنعتهما بنعت الجمع ولو
كان جاء السحاب الثقيل كان جائزاً وكان توحيد اللفظ السحاب كما قيل جعل لكم من الشجر
الأخضر ناراً وينشئ الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً
الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وينشئ
السحاب الثقال قال الذي فيه الماء حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد وينشئ السحاب الثقال قال الذي فيه الماء وقوله ويسج الرعد بحمده قال أبو
جعفر وقد بينا معنى الرعد فيما مضى عما أغنى عن عاداته في هذا الموضع وذكر أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد قال كما حديثي الحسن بن محمد قال ثنا كثير بن هشام
قال ثنا جعفر قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد الشدید قال اللهم
لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك حديثي أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا إسرائيل عن أبيه عن رجل عن أبي هريرة رفع الحديث أنه كان إذا سمع الرعد قال
سبحان من يسج الرعد بحمده حديثي الحسن بن محمد قال ثنا مسعدة بن اليسع الباهلي
عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه كان إذا سمع صوت الرعد قال سبحان من
سبحته قال ثنا اسمعيل بن علي عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان إذا
سمع الرعد قال سبحان الذي سبحته حديثي أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
يعلى بن الحرث قال سمعت أبا بصيرة يحدث عن الأسود بن يزيد أنه كان إذا سمع الرعد قال سبحان
من سبحته له أو سبحان الذي يسج الرعد بحمده والملائكة من خيفته قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا ابن علية عن ابن طاوس عن أبيه وعبد الكريم عن طاوس أنه كان إذا سمع الرعد قال
سبحان من سبحته حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ميسرة عن
الأوزاعي قال كان ابن أبي زكريا يقول من قال حين يسج الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه
صاعقة ومعنى قوله ويسج الرعد بحمده ويعظم الله الرعد ويحمده فيمنى عليه بصفاته ويزهه بها
أضاف إليه أهل الشرك به وهما وصفوه به من اتخاذ صاحبه والولد تعالى ربنا وتقدس وقوله من
خيفته يقول وتسج الملائكة من خيفة الله ورهبة وأما قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من
يشاء فقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى عما أغنى عن عاداته بما فيه الكفاية من الشواهد وذكرنا
ما فيها من الرواية وقد اختلف فيمن أنزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في كافر من الكفار ذكر الله
تعالى وتقدس بغير ما ينبغي ذكره فأرسل عليه صاعقة أهلكته ذكر من قال ذلك حديثي

تعرف شقية فقال كيف طريقة أصحابه فقال إذا منعوا صبروا وإذا أعطوا شكروا فقال عبد الله هكذا طريقة كلابنا
وأنما الكاملون الذين إذا منعوا شكروا وإذا أعطوا آثروا وقيل مراد الآية أنهم إذا أراوا منكروا وباتغييره (أو لئلا هم عقي الدار)
عاقبة الدنيا وهي الجنة التي أرادها الله تعالى أن تكون مرجع أهلها والعقي مصدر كالعاقبة ومثله البشري والقري ويجوز أن يكون

مضافا الى الفاعل والمعنى أو ثلثهم أن يعقب أعمالهم الذار التي هي الجنة ومعنى (جنات عدن) تقدم في سورة براءة (ومن صلح) معطوف على فاعل يدخلونها ويجوز أن يكون مفعولا معه قال ابن عباس يريد من صدق بما صدقوا به وإن لم يعمل مثل أعمالهم وقال الزجاج بين أن الانساب لا تنفع إذا لم يحصل معها (٨٤) أعمال صالحة قال الواحدى والأول أصح لأن الله تعالى جعل من ثواب

المطيع سروره وبحضور أهله معه في الجنة فلو دخلوها بأعمالهم الصالحة يكن في ذلك كرامة للطائع ويمكن أن يوجد قول الزجاج بأن المقصود بشاره المؤمنين بأن أهل الصلاح من أصوله وفصوله وأزواجه يجتمعون به في دار الثواب فقد يمكن أن يكونوا جميعا في الجنة ولا يجتمعون في موضع ولقائل أن يقول الدخول أهم من الاجتماع ولادلالة العام على الخاص فصح اعتراض الواحدى والآية جمع أبوي كل واحد منهم فكانه قيل من آباءهم وأمهاتهم وليس في الآية ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة فاعل الأولى من مات عنها أو ماتت عنه ويؤيده ما روى عن سودة أنه لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت دعني يا رسول الله أحسرت في زمرة نسائك قال ابن عباس لهم خمسة من ذرة حنيفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها أبواب مصاريعها من ذهب يدخل عليهم الملائكة من كل باب يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على أمر الله وقال أبو بكر الأصم من كل باب من أبواب البر كباب الصلاة وباب الزكاة وباب الصبر ويقولون نعم ما أعقبكم الله بعد الدار الأولى وهذا يناسب قول حكماء الاسلام أن لكل مرتبة من مراتب الكالات جوهر اقدسها وروحها ولو بالاحتصان بتلك الصفة فبعد المفارقة يفيض على النفس

الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبان بن يزيد قال ثنا أبو عمران الجوني عن عبد الرحمن بن صبحر العبدى أنه بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى جبار يدعوه فقال أرايت ربكم أذهب هو أم فضة هو أم لؤلؤ هو قال فبينما هو يجادلهم اذ بعث الله سبحانه فرعدت فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأرسل الله هذه الآية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي بكر بن عباس عن ليث عن مجاهد قال جاءهم ودى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني عن ربك من أي شيء هو من لؤلؤ أم من ياقوت فجاءت صاعقة فأخذته فأرسل الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال **حدثني** المثنى قال ثنا الحسن بن علي قال ثنا أبو بكر بن عباس عن ليث عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني من هذا الذي تدعو إليه أياقوت هو أذهب هو أم ما هو قال فنزلت على السائل الصاعقة فأحرقته فأرسل الله ويرسل الصواعق الآية **حدثنا** محمد بن مرزوق قال ثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال ثنا علي بن أبي سارة الشيماني قال ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم مرة رجلا إلى رجل من فراعنة العرب أن ادعهم فقال يا رسول الله أنه أعنى من ذلك قال اذهب إليه فادعه قال فأتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال من رسول الله وما الله أم من ذهب هو أم من فضة أم من نحاس قال فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ارجع إليه فادعه قال فأتاه فأعاد عليه ورد عليه مثل الجواب الأول فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ارجع إليه فادعه قال فرجع إليه فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما اذ بعث الله سبحانه بجبار رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأرسل الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * وقال آخرون نزلت في رجل من الكفار أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته فأرسل الله عز وجل فيه وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * وقال آخرون نزلت في أريد أخي لبيد بن ربيعة وكانهم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعامر ابن الطفيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال نزلت يعني قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء في أريد أخي لبيد بن ربيعة لأنه قدم أريد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر يا محمد أسلم وأكون الخليفة من بعدك قال لا قال فأكون على أهل الدير وأنت على أهل المدر قال لا قال فإذا قال أعطينك أعنة الخيل تقا تل عليا فإنا لرجل فارس قال أولست أعنة الخيل يسدي أم أوانه لا ملائها عليا خيلا ورجالا من بني عامر قال لأريد ما أن تكفينيه

وأضر به

الكاملة من ملك الصبر كمال مخصوص ومن ملك الشكر كذلك وعلى هذا القياس وقد يستدل

بالآية على أن الملك أفضل من البشر والأفلم يكن دخولهم على المؤمنين موجبا لتحييتهم وكرامتهم ويمكن أن يجاب بأن وجه التكريم هو محبتهم باذن الله ومن عنده لا يجد الرحى والباء في قوله بما صبرتم يتعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم على الطاعات

وعن المحرمات وقيل يتعلق بمحذوف أي هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل صبركم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول سلام عليكم عباسيتم فتم عقبى الدار ثم أتبع أحوال السعداء أحوال الأشقياء وقد مر تفسيره في أول البقرة على أن الضد قد يعلم من الضد بسهولة وقد مر أننا وقوله (٨٥) (سوء الدار) في مقابلة عقبى الدار كأن العاقبة

لا تطلق إلا على العاقبة الحميدة كقوله والعاقبة للمتقين لأن غير الحميدة لا تستأهل لأن تكون عاقبة وقال في الكشف المراد سوء عاقبة الدنيا ولا حاجة إلى هذا الانضمام بناء على ما قلنا قال ويجوز أن يراد

بالدار جهنم وبسوءها عذابها ذكر أهل النظر أنه لما بين سوء حال الناقصين كان لقائل أن يقول فما بالهم قد فتح الله عليهم أبواب الرزق في الدنيا فأجاب بقوله (الله يسط الرزق) والمراد أن الدنيا دار امتحان لا دار جزاء فقد يتفق أن يكون

الجاهل الكافر خلى البال والعالم المؤمن ردى الحال ولا تعلق لهذا المعنى بالكفر والإيمان والتركيب للمصرأى هو ووحده توسع الرزق على من يشاء أهل مكة (و يقدر) أى

يضيق ومعناه أنه يعطيه بقدر الضرورة وسد الرمق لا بفضل منه ثنى (وفرخوا) يعنى أهل مكة

وأضربهم بما بسط لهم من الدنيا فرح بطروا شرا فرح بتحدث بنعمة الله واطهار لفضله عليهم (وما الحياة الدنيا) ونعيمها في جنب نعيم الآخرة (الامتاع) ثنى تزر يتمتع به أياما قلائل

ثم بعد ذلك حسرات لانهاية لها ومثل هذا لا يوجب الفرح بل لا يجوز ثم حكى نوعا آخر من قبائح الكفرة فقال (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) وقد مر مثله في هذه السورة وذكرنا أنه ليس بتكرار

محض إلا أن قوله في جوابهم (قل إن الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب) أقبل على الحق وحقيقته دخل في نوبة الخسيفه غموض وأجيب بأنه يجري مجرى التعجب كأنه قيل ما أعظم عنادكم بعدما أنزلت من الآيات الباهرة أن الاضلال والهداية من الله أو المراد لا تستغلوا بطلب الآيات ولكن

تضرعوا إلى الله في طلب الهدايا فان الذى أضله الله يرى الآية صرا والذى هداه براها مجهزة وقال الجبائى المعنى أن الله يضل من يشاء من

وأضربه بالسيف واما أن أكفيكه وتضربه بالسيف قال أربد (١) أكفيكه واضربه فقال ابن الطفيل يا محمد ان لي البيل حاجة قال ادن فلم يزل يدنو ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ادن حتى وضع يديه على ركبتيه وخنى عليه واستل أربد السيف فاستل منه قليلا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ريقه تعود بآية كان يتعود بها فيست يد أربد على السيف فبعث الله عليه صاعقة فأحرقتة فذلك قول أخيه

أخشى على أربد الختوف ولا * أربد نوء السماء والاسد
بغضى البرق والصواعق بال * فارس يوم الكريمة النجد

وقد ذكر قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة وقوله وهم يجادلون في الله يقول وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق أصابهم بها في حال خصومتهم في الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وقوله وهو شديد المحال يقول تعالى ذكره والله شديد محالته في عقوبة من طغى عليه وعنى وتعداى في كفره والمحال مصدر من قول القائل ما حلت فلانا فانا ما حله مما حله ومحالا وفعلت منه محملت أمحل محلا اذا عرض رجل رجلا لما يملكه ومنه قوله وما حل مصدق ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

فرع نبع به ترفى غصن الجح * د غزير الندى شديد المحال
هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حدثت عن علي بن الغيرة عنه وأما الرواة بعد فانهم ينشدونه

فرع فرع به ترفى غصن الجح * د كثير الندى عظيم المحال
وفسر ذلك معمر بن المثنى وزعم أنه عنى به العقوبة والمكر والسكال ومنه قول الآخر

وليس بين أقوام فكل * أعدله الشغازب والمحالا
وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا

أصحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبي روف عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه وهو شديد المحال قال شديد الأخذ حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد

قال ثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد وهو شديد المحال قال شديد القوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو شديد المحال أى القوة والحيلة حدثنا محمد

ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن شديد المحال يعنى الهلاك قال اذا محل فهو شديد وقال قتادة شديد الحيلة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا رجل

عن عكرمة وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال المحال جدال أربد وهو شديد المحال قال ما أصاب أربد من الصاعقة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن

جريح وهو شديد المحال قال قال ابن عباس شديد الحول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهو شديد المحال قال شديد القوة المحال القوة والقول الذى ذكرناه عن قتادة في تأويل المحال أنه الحيلة والقول الذى ذكره ابن جريح عن ابن عباس يدلان على أنهما كانا

يقران وهو شديد المحال بفتح الميم لان الحيلة لا يأتي مصدرها محال لا بكسر الميم ولكن قد يأتي على (١) لعله أكفيكه كما يدل عليه بقية القصة فتنبه كتيبه مصححه

الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب) أقبل على الحق وحقيقته دخل في نوبة الخسيفه غموض وأجيب بأنه يجري مجرى التعجب كأنه قيل ما أعظم عنادكم بعدما أنزلت من الآيات الباهرة أن الاضلال والهداية من الله أو المراد لا تستغلوا بطلب الآيات ولكن تضرعوا إلى الله في طلب الهدايا فان الذى أضله الله يرى الآية صرا والذى هداه براها مجهزة وقال الجبائى المعنى أن الله يضل من يشاء من

طريق الصواب ويهدي اليه اقواما آخرين فسلولوا انكم تستحقون العقاب لهذا كم الى الصواب بانزال ما اقترحتوه وقيل المراد انه تعالى انزل آيات ظاهرة ولكن الاضلال والهداية من الله فلو شاء لهذا كم فلا فائدة في تكثير المعجزات (الذين آمنوا) بدل من انا نب (وتطمئن قلوبهم) عن ابن عباس يريد اذا سمعوا (٨٦) القرآن خشعت قلوبهم واطمأنت والاطمئنان بآيات الوعد لا بتافى

الوجل من آيات الوعيد حيث قال اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أو المراد أن علمهم يكون القرآن مجزأ يوجب حصول الظمانينة لهم بأنه سبحانه واحد لا شريك له صادق في وعده ووعدده وبأن محمدا نبي حق (ألا بد كره الله تظمن القلوب) التحققي فيه أن الانسان متوسط الرتبة بين عالم الارواح وعالم الاجساد فاذا توجه الى عالم الجسد اشتاق الى التصرف فيه فيظهر له هنالك أمور ضرورية في التعيش أدونها ليس بأهون من خطر القتاد فيتموز فكره وتضطرب أحواله أما اذا توجه الى عالم الروح فانه يزول الاضطراب ويتوحد المطلب ويحصل الاستعراق في بحر العرفان والاستنارة بنسور الايقان ومن وقع في لجة البحر لا يبالي أين وقع شعر

أنا العريق فما خوفي من البلل * وقيل ان الاكسيرا اذا وقعت منه ذرة على الخحاس انقلب ذهباً صافياً باقياً على كراهه وورفا كسير جلال الله اذا وقع في القلب السليم كيف لا يقلبه جوهر صافياً نورانياً آمناً من الغيب والزوال (الذين آمنوا) مبتدأ خبره (طوبى لهم) وجوز في الكشف أن يكون بدلاً على حذف المضاف أي قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب يطيب كبرى وواو ممتلئة عن ياء لضمه

تقدير المفعلة من افيدكون محالة ومن ذلك قولهم المرء يعجز لا محالة والمحالة في هذا الموضع المفعلة من الخيلة فأما بكسر الميم فلا تكون الا مصدران من ما حلت فلاناً ما حله محالاً والمحاللة بعيدة المعنى من الخيلة ولا أعلم أحد اقراه بفتح الميم فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول في تأويل قوله تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ يقول تعالى ذكره الله من خلقه الدعوة الحق والدعوة هي الحق كما أضيفت الادار الى الآخرة في قوله ولدار الآخرة وقد بينا ذلك فيما مضى وانما معنى بالدعوة الحق توحيد الله وشهادة أن لا اله الا الله وبنحو الذي قلنا تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله له دعوة الحق قال شهادة أن لا اله الا الله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه له دعوة الحق قال التوحيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس في قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله له دعوة الحق لا اله الا الله ليست تنبغي لاحد غيره لا ينبغي أن يقال فلان اله بنى فلان وقوله والذين يدعون من دونه يقول تعالى ذكره والالهة التي يدعونها المشركون أرباباً وآلهة وقوله من دونه يقول من دون الله وانما معني بقوله من دونه الآلهة أنهم مقصورة عنه وأنهم لا تكون الها ولا يجوز أن يكون الها الا الله الواحد القهار ومنه قول الشاعر

أتوعدني وراء بني رياح * كذبت لتقصرن يدك دوني

يعني لتقصرن يدك عني وقوله لا يستجيبون لهم بشئ يقول لا تجيب هذه الآلهة التي يدعونها هؤلاء المشركون آلهة بشئ يريدونه من نفع أو دفع ضرر الا كباسط كفيه الى الماء يقول لا ينفع داعي الآلهة دعاؤه اياها الا كما ينفع باسط كفيه الى الماء بسطه اياها اليه من غير أن يرفعه اليه في اناه ولكن ليرفع اليه بدعائه اياه وأشارته اليه وقبضه عليه والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلاً بالقابض على الماء قال بعضهم

فاني واياكم وشوقا اليكم * كقابض ماء لم تسقه انا مثله

يعني بذلك أنه ليس في يده من ذلك الا كما في يد القابض على الماء لان القابض على الماء لا شئ في يده وقال آخر

فأصبحت مما كان بيني وبينها * من الود مثل القابض الماء باليد

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي رضي الله عنه في قوله الا كباسط

ما قبلها واللام للبيان مثل سقيالك والمعنى طيب لهم على الدعاء والخبر عن ابن عباس فرح وقرعة عين الضحك غبطة كفيه لهم قتادة حسني لهم الاصم خير وكرامة الزجاج عيش طيب والكل متقارب والعبارة الجامعة أن أطيب الأشياء في كل الامور حاصل لهم وقيل طوبى شجرة في الجنة حكى الاصم أن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن روى عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه قال طوبى لشجرة غرسها الله يده تنبت الحلى والخلل وإن أغصانها الترى من وراء سور الجنة وعن بعضهم أن طوبى هي الجنة بالجشية والمآب المرجع **التأويل** هو الذي يرى بكم برق أنوار الجلال فيغلب عليكم خوف الانقطاع والباس ويرى بكم برق أضواء الجلال فيغلب عليكم طمع الوصل ورجاء الاستئناس وينشئ (٨٧) السحاب النوال والافصال النقال

بطر القبول والاقبال ويسبح الرعد وهو الملك الخالق من نور الهية والجلال فتقع الهية في قلوب الخلق كلهم حتى الملائكة فيسبحون من خيفته ويرسل صواعق القهر فيصيب بها من يشاء من أهل الخذلان فيحرق حسن استعدادهم في قبول الايمان ومن نتائج ذلك أنهم يجادلون في ذات الله وفي صفاته كالفلاسفة الذين لا يتابعون الانبياء والشرائع وبعض المتكلمين من أهل الاهواء والبعد له دعوة الحق أى دعوته حتى لمن دعاه فيستجيبه كما قالت السموات والارض آتيننا طائعين وأيضاً دعاه يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون من دونه أى بغير الحق لا يستجيبون لهم شئ اذ لا يؤثر في الخلق نصحهم كمن يبسط يده الى الماء اراءة الى الحق أنه يرى يشربه وما هو به الله فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا في الظاهر لأنهم استجابوا لهم على الهوى كما دعوا الى الحق بالهوى بدل عليه قوله وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولله يسجد من فى السموات والارض من الملائكة وأرواح الانبياء والاولياء والصالحات طوعاً ومن أرواح الكافرين والمنافقين والشياطين كهابالتذليل والتسخير تحت الاحكام والتقدير وظلالهم

كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه قال كل رجل العطشان عديده الى البئر ليرفع الماء اليه وما هو ببالغه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كبسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ولا يأتيه أبداً * قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه يدعو له يأتيه وما هو يأتيه كذلك لا يستجيب من هودونه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كبسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه أبداً **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث الحسن عن حجاج قال ابن جريج وقال الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه يدعو له لأن يأتيه وما هو يأتيه فكذلك لا يستجيب من هودونه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شئ الا كبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وليس ببالغه حتى يترن عنقه ويهاك عطشا قال الله تعالى ومادعاء الكافرين الا فى ضلال هذا مثل ضرب به الله أى هذا الذى يدعو من دون الله هذا الوثن وهذا الجبر لا يستجيب له شئ أبداً ولا يسوق اليه خيراً ولا يدفع عنه سوءاً حتى يأتيه الموت كمثل هذا الذى يبسط ذراعيه الى الماء ليبلغ فاه ولا يبلغ فاه ولا يصل اليه ذلك حتى يموت عطشا * وقال آخرون معنى ذلك والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شئ الا كبسط كفيه الى الماء ليتناول خياله فيه وما هو ببالغ ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله كبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه فقال هذا مثل المشرك مع الله غيره فثله كمثل الرجل العطشان الذى ينظر الى خياله فى الماء من بعيد فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه * وقال آخرون فى ذلك ما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا ثنى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شئ الى ومادعاء الكافرين الا فى ضلال يقول مثل الأوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه الى الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله لا تستجيب الا لله ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفاه فاه وما هو ببالغين فاه أبداً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شئ الا كبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه قال لا ينفعونهم شئ الا كما ينفع هذا بكفيه يعنى بسطهما الى ما لا ينال أبداً * وقال آخرون فى ذلك ما **حدثنا** به محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا كبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وليس الماء يبلغ فاه ما قام باسطاً كفيه لا يقبضهما وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين الا فى ضلال قال هذا مثل ضرب به الله لمن اتخذ من دون الله الها أنه غير نافعه ولا يدفع عنه سوءاً حتى يموت على ذلك وقوله ومادعاء الكافرين الا فى ضلال يقول ومادعاء من كفر بالله ما يدعون الا اوثان والآلهة الا فى ضلال يقول الا فى غير استقامة ولا هدى لانه يشرك

أى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود من شأنها لانها أماراة بالسوء الامارح الرب فانها تسجد بتبعية الروح * معنى آخر ولله يسجد من فى سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعاً ومن فى أرض النفوس من صفات النفس والقوى الحيوانية والسبعية والشیطانية كرها وظلالهم وهى آثارها وناتجها * آخر ولله يسجد الارواح فى الحقيقة وظلالهم وهى

أجسادهم بالتبعية وهذا السجود بمعنى وضع الجبهة وخص الوقتان بالذكر لان آثار القدرة فيهما أكثر وان أراد الانقياد والتسخير احتمل أن يراد بالوقتين وقتا الانتباه والنوم ففي الاول تطلع شمس الروح من أفق الحسد وفي الثاني تغرب فيه أنزل من سماء القلوب ماء المحبة فسالت أودية النفوس فاحتمل (٨٨) السيل زبداريا من الاخلاق الذميمة النفسانية والحيوانية أو أنزل

من سماء الارواح ماء مشاهدة أنوار الجمال فسالت أودية القلوب فاحتمل السيل زبداريا من الاوصاف البشرية أو أنزل من سماء الاسرار ماء كشوف الجمال فسالت أودية الارواح فاحتمل السيل زبداريا من أمانية الروحانية أو أنزل من سماء الخبرات ما تجلي صفات الالهية فسالت أودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبد الوجود المجازي ومما توفدون عليه من البقاء في نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فلا تبقى ولا تذر وهي التذكية بالغناء ابتغاء حليته وهي التحلية بالبقاء الحقيقي أو متاع وهو التمتع به زبد مثله مثل زبد البشرية وهو زبد المعرفة والتوحيد فأما الزبد في الاحوال كلها فيذهب جفاء بالغناء وأما ما ينفع الناس من البقاء بالله فيمكث في أرض الوحدة المستعدة لقبول الفيض الالهى للذين استجابوا لربهم الحسنى وهي العناية الازلية التي الاستجابة من نتائجها كقوله ان الذين سبق لهم من الحسنى والذين لم يستجيبوا له حين دعاهم للوصول والوصول حصل لهم ما في أرض البشرية من أنواع الذات والخطوط وأضعافها لجعلوه فداء ألم عذاب القطيعة وأنفقوا أعمار زفانهم أي انفصلوا عما سواه ليتصلوا به سرا بالانقطاع عما يشغل بواطنهم وعلائية

بالله في القول في تأويل قوله تعالى (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال) يقول تعالى ذكره فان امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الاوثان والاصنام لله شركاء من افراد الطاعة والاخلاص بالعبادة لله فله يسجد من في السموات من الملائكة الكرام ومن في الارض من المؤمنين به طوعا فأما الكافرون به فانهم يسجدون له كرها حين يكرهون على السجود كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فأما المؤمن فيسجد طائعا وأما الكافر فيسجد كرها **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال كان ربيع بن خيثم اذا تلا هذه الآية والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها قال بلى ياربنا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها قال من دخل طائعا هذا طوعا وكرها من لم يدخل الا بالسيف وقوله وظلالهم بالغدو والآصال يقول ويسجد أيضا ظلال كل من يسجد لله طوعا وكرها بالغدوات والعشايا وذلك أن ظل كل شخص فانه يفي بالعشي كما قال جل ثناؤه أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيو ظلاله عن اليمين والشمائل يسجدوا لله وهم دائرون **و** بنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وظلالهم بالغدو والآصال يعني حين يفي ظل أحددهم عن عيونه أو شماله **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان قال في تفسير مجاهد والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قال ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد (١) طوعا وهو كاره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وظلالهم بالغدو والآصال قال ذكر أن ظلال الاشياء كلها تسجد له وقرأ يسجد الله وهم دائرون قال تلك الظلال تسجد لله والآصال جمع أصل والاصل جمع أصيل والاصيل هو العشي وهو ما بين العصر الى مغرب الشمس قال أبو ذؤيب

لعمري لأنت البيت أكرم أهله • وأقعد في أفيائه بالأصائل

في القول في تأويل قوله تعالى (قل من رب السموات والارض قل الله قل أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) يقول تعالى ذكره انبياء محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من رب السموات والارض ومدبرها فانهم يقولون الله وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول الله فقال له قل يا محمد ربها الذي خلقها وأنشأها هو الذي لا تصلح العبادة الا له وهو الله ثم قال فإذا أجابوك بذلك فقل لهم أفأخذتم من دون رب السموات والارض أولياء لا تملك لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا ضررا تدفعه عنها وهي اذ لم تملك ذلك لانفسها فن ملكه لغيرها أبعد فبعد تموها وتركت عبادة من بيده النفع والضرر والحياة والموت وتدير الاشياء كلها ثم ضرب لهم جل ثناؤه مثلا فقال قل هل يستوى الاعمي والبصير في القول في تأويل قوله تعالى (قل هل يستوى الاعمي والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعل الله شركا مع خلقه فتنشابه الذي في الدر المنثور عن مجاهد يسجد كرها وهو كاره فليحرر كتمه معجزة

الخلق

بالاحوال الحسنة في صدق الطلب الاحوال السيئة

من الوقائع والفترات والملائكة يدخلون عليهم تبركا وطمأنينة تباهيهم تبعالهم من كل باب دخوله بالاستقلال على اقدام السير بالله الى الله سلام عليكم معاصرتهم عن غير الله وعلى صدق الطلب الأبد كانه تطمئن القلوب القلوب أربعة قلب قاس كقلوب الكفار والمنافقين فاطمئنته

بالدنيا وشهواتها أرضوا بالحياة الدنيا وأطاموا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذهب كقوله ففسى ولم يجد له عزما فاطمة مثناه بالتوبة فتأب عليه وهدي وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن فاطمة مثناه بذكر الله كفاي الآية وقلب وحداني وهو قلب الانبياء وخوفاً والاولياء فاطمة مثناه بالله وصفاته كقول الخليل صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي أي (٨٦)

القلب مطمئن أنا انعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه على نفسه فتصير مطمئنة أيضاً فيستحق بمجدبات العناية لخطاب ارجعي ثم أشار الى أن الاطمئنان ثمرة غرس شجرة الايمان والعمل الصالح في أرض القلب فقال الذين آمنوا الآية فالإشارة بطوبى الى حقيقة شجرة لاله الا الله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ولم يكن الا في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وبتبعيته في قلوب المؤمنين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم طوبى لشجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة فانهم إذا كذا أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم اتبعوا عليها الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو أن قرأت سيرة به الجبال أو قطعت به الأرض أو كرم به الموتى بل لله الامر جميعاً أفلم يأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدي البشري جميعاً ولا يزال الذين كفروا تصيهم عما صنعوا قارعة أو تحل قريبتهم دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخاف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فأملت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤ به بما لا يعلم في الأرض أم ينظر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فانه من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أسوأ مما لهم من الله من واثق

الخالق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار (١) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا من دون الله الذي بيده نفعهم وضرهم ما لا ينفع ولا يضر هل يستوى الاعمي الذي لا يبصر شيئاً ولا يهتدي لمحجة يسلكها الابان يهدي والبصير الذي يهدي لمحجة الطريق الذي لا يبصر انهم لا أشك لغير مستويين يقول فكذلك لا يستوى المؤمن الذي يبصر الحق فينبه به ويعرف الهدى فيفسلكه وأنتم أيها المشركون الذين لا تعرفون حقاً ولا تبصرون رشداً وقوله أم هل تستوى الظلمات والنور يقول تعالى ذكره وهل تستوى الظلمات التي لا ترى فيها المحجة فتسلك ولا يرى فيها السبيل فيركب والنور الذي يبصر به الأشياء ويجلو ضوءه الظلام يقول ان هذين لأشك لغير مستويين فكذلك الكفر بالله انما صاحبه منه في حيرة يضرب أبداً في غمرة لا يرجع منه الى حقيقة والايمان بالله صاحبه منه في ضياء يعمل على علم ربه ومعرفة منه بأن له مثيباً يثيبه على احسانه ومعاقباً يعاقبه على اسائه ورازقاً يرزقه ونافعا ينفعه وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل هل يستوى الاعمي والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أما الاعمي والبصير فالكافر والمؤمن وأما الظلمات والنور فالهedy والضلالة وقوله أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أخلق أو أناكم التي اتخذتموها اولياء من دون الله خلقا كخلق الله فأنشبه عليهم أمرها فيما خلقت وخلق الله لمعلموها له شركاء من أجل ذلك أم أغابكم الجهل والذهاب عن الصواب فانه لا يشك على ذي عقل أن عبادة ما لا يضر ولا ينفع من الفعل جهل وأن العبادة انما تصلح للذي يرجى نفعه ويخشى ضرره كما أن ذلك غير مشكل خطؤه وجهل فاعله كذلك لا يشك جهل من أشرك في عبادة من يرزقه ويكفله ويعونه من لا يقدر له على ضرره ولا نفعه وينجو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه جلهم ذلك على أن شكوا في الاوثان **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم خلقوا كخلقه فملهم ذلك على أن شكوا في الاوثان **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **قال** ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير سمعت مجاهداً يقول أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ضربت مثلاً وقوله قل الله خالق كل شيء يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين اذا أقروا بالأن أن أنتم هم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئاً فأنتم خالقكم وخالق أو أنكم وخالق كل شيء فواجبه انما ككم ما لا تخلق ولا تضر وقوله وهو الواحد القهار يقول وهو الفرد الذي لا ثالي له القهار الذي يستحق الألوهة

(١٢ - ابن جرير - ثالث عشر)

لهم عذاب في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أسوأ مما لهم من الله من واثق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما هاد انهم وظلها تلك عيسى الذين اتقوا وعيسى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكروا بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعوا اليه ما ب وكذلك

أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم لآلئناهم من الله من ولى ولا ولى ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وأما نبيك بعض الذين نعدهم أو نتوفينك فأتبعنا عليك البلاغ وعلينا (٩٠) الحساب أولم يروا أننا أتينا الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم

لا عقب لحكمه وهو سميع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم ففهم المكر جميعاً يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست من سلا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴿القرآن متبني وعقابي وما تبي بالآية في الخالسين يعقوب والسريدي عن قنبل وافق سهل وعباس في الوصل بل زين ونحوه بالادغام على وهشام وصدوا بضم الصاد وكذلك في حسم المؤمن عاصم وجزءه على وخلف ويعقوب الباقر بفتحها ويثبت مخففاً من الأتبات ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الآخرون بالتشديد من التثنية الكاف لمن على التوحيد أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير الباقر الكفار على الجمع ﴿الوقوف بالرحن ط الاهوج لانقطاع النظم مع اتحاد الفائل متاب ه الموت ط لأن جواب لو محذوف أى لكان هذا القرآن جميعاً ط في الموضعين وعد الله ط المعاد ه أخذتهم ج للاستفهام مع الفاء عقاب ه عما كسبت ج لحق الخبر المحذوف التقدير كن لا ينفع ولا يضر ولأن قوله وجعلوا يصلح استئنافاً وحالا باضممار قد شركاء ط بهموم ط لحق الاستفهام من القول ط عن السبيل ه هاد ه أشق ج لاتفاق الجملتين مع التقى في الثانية

والعبادة لا الاصنام والاوثان التي لا تضر ولا تنفع ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴿قال أبو جعفر وهذا مثل ضرب به الله للحق والباطل والایمان والكفر يقول تعالى ذكره مثل الحق في ثباته والباطل في اضمحلاله مثل ماء أنزله الله من السماء إلى الأرض فسالت أودية بقدرها يقول فاحتملته الأودية علمها الكبير بكبره والصغير بصغره فاحتمل السيل زبداً رابياً يقول فاحتمل السيل الذي حدث عن ذلك الماء الذي أنزله الله من السماء زبداً عالياً فوق السيل فهذا أحد مثلى الحق والباطل فالحق هو الماء الباقي الذي أنزله الله من السماء والزبد الذي لا يتففع به هو الباطل والمثل الآخر ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية يقول جل ثناؤه ومثل آخر للحق والباطل مثل فضة أو ذهب يوقدون عليها الناس في النار طلب حلية يتخذونها أو متاع وذلك من النحاس والرصاص والحديد يوقدون عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به زبد مثله يقول تعالى ذكره ومما يوقدون عليه من هذه الأشياء زبد مثله يعنى مثل زبد السيل لا ينتفع به ويذهب باطلاً كما لا ينتفع بزبد السيل ويذهب باطلاً ورفع الزبد بقوله ومما يوقدون عليه في النار ومعنى الكلام ومما يوقدون عليه في النار زبد مثله زبد السيل في طول زبده وبقاء نال الذهب والفضة يقول الله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل يقول كما مثل الله الايمان والكفر في بطول الكفر وخساسة صاحبه عند مجازاة الله بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة كذلك عمل الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء فأما الزبد الذي علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادى وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والرصاص والنحاس فالماء يثبت في الأرض فتشرب به والذهب والفضة تمكث الناس كذلك يضرب الله الأمثال يقول كما مثل هذا المثل للايمان والكفر كذلك عمل الأمثال * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الشك فلا ينفع معه العمل وأما اليقين فينفع الله به أهله وهو قوله فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وهو اليقين كما يجعل الحلى في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عيسى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً يقول أحتمل السيل ما في الوادى من عود وممنه ومما يوقدون عليه في النار فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد والنحاس والحديد خبث فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء فأما ما ينفع الناس فالذهب والفضة وأما ما ينفع الأرض فاشتربت من الماء فأثبت فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله والعمل السيئ يضر محل عن أهله كما يذهب هذا الزبد فكذلك

الهدى

وان التقدير فيما يتلى عليه مثل الجنة وللوصل وجه يذكرفى التفسير

الانهار ط وظلها ط اتفوا ق قد قيل والوصل أجوز لان الجمع بين بيان الخاتين أدل على الانتباه النار ه بعضه ط ولا أشه لثبه ط مأب ه عربياً ط العلم لا لان ما بعده جواب واق ه وذرية ط باذن الله ط كتاب ه ويثبت ج والوصل أجوز

لتمام مقصود الكلام الكتاب الحساب أطرافها ط حكمه ط الحساب جميعا ط كل نفس ط الدار ه مرسلات
وبينكم ط للعطف الكتاب ه التفسير عن ابن عباس والحسن (أرسلناك) كما أرسلنا الانبياء قبلك (في أمة قد دخلت من قبلها أمم)
وقال آخرون معنى التشبيه كما أرسلنا إلى أمم وأتيناهم كتبنا تلي عليهم (٩١) كذلك أتيناك هذا الكتاب وأنت تتلوه

عليهم فلم اقتروا غيره وقال في
الكشاف معناه مثل ذلك الارسل
أرسلناك يعني أرسلناك ارسالا له
شأن وفضل على سائر الارسلات
ثم فسر كيف أرسله فقال في
أمة قد دخلت من قبلها أمم كثيرة
فهى آخر الامم وأنت خاتم الانبياء
ثم ذكر مقصود الارسل فقال
(تتلوه) أى لتقرأ (عليهم) الكتاب
العظيم (الذى أوحينا اليك وهم
يكفرون) وحال هؤلاء أنهم
يكفرون (بالرحمن) للفسرين
خلاف في تخصيص لفظ الرحمن
بالمقام فقال جاز الله المراد
كفرهم بالبلغ الرحمة الذى وسعت
رحمته كل شئ وما بهم من نعمة فنه
فكفروا بنعمته فى ارسال مثلك اليهم
وانزال مثل هذا القرآن المعجز
المصدق لسائر الكتب عليهم وعن
ابن عباس فى رواية الضحاك نزلت
فى كفار قريش حين قال لهم النبى
صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن
فقالوا وما الرحمن فقيل للنبي صلى
الله عليه وسلم (قل) لهم ان الرحمن
الذى أنكرتم معرفته (هو ربى
لا اله الا هو) الواحد القهار المتعالى
عن الشركاء (عليه توكلت) فى
نصرتى عليكم (واليه متاب) رجوعى
فيشئنى على مصابركم وقيل نزلت
فى صلح الحديبية حين أرادوا كتاب
الصلح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلى عليه السلام اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل

الهدى والحق جاء من عند الله فمن عمل بالحق كان له وبقى كما يبقى ما ينفع الناس فى الارض وكذلك
الحديد لا يستطيع أن يجعل منه سكن ولا سيف حتى يدخل فى النار فتأكل خبثه فيخرج جديده
فينتفع به فكذلك يضمحل الباطل اذا كان يوم القيامة وأقيم الناس وعرضت الاعمال فيزيغ الباطل
ويهلك وينتفع أهل الحق بالحق ثم قال ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن فى قوله أنزل من السماء ماء
فسالت أودية الى أومتاع زبد مثله فقال ابتغاء حلية الذهب والفضة أو متاع الصفر والحديد قال
كما أوقد على الذهب والفضة والصفر والحديد نفاص خالصه قال كذلك يضرب الله الحق والباطل
فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك بقاء الحق لاهله فأنفذوا
به حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قال ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريح أخبرني عبد الله
ابن كثير أنه سمع مجاهدا يقول أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال ما أطاقتم لأهلها
فأحتمل السيل زبداريا قال انقضى الكلام ثم استقبل فقال ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء
حلية أو متاع زبد مثله قال المتاع الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه زبد مثله قال خبث ذلك
مثل زبد السيل قال وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وأما الزبد فيذهب جفاء قال فذلك مثل
الحق والباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عبد الله
ابن كثير عن مجاهد أنه سمعه يقول فذ كر نحوه وزاد فيه قال قال ابن جريح قال مجاهد قوله فأما
الزبد فيذهب جفاء قال جودا فى الارض وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض يعنى الماء وهما
مثلان مثل الحق والباطل حدثنا الحسن قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله زبداريا السيل مثل خبث الحديد والحلية فيذهب جفاء جودا فى الارض ومما
يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه وقوله
وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض انما هم مثلان للحق والباطل حدثني المتى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وثنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد زبد أحدهما على صاحبه فى قوله فسالت
أودية بقدرها قال علها فاحتمل السيل زبداريا قال الزبد (٣) السيل ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله
قال خبث الحديد والحلية فأما الزبد فيذهب جفاء قال جودا فى الارض وأما ما ينفع الناس فيمكث
فى الارض قال الماء وهما مثلان للحق والباطل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها الصغیر بصغره والكبير بكبره فاحتمل
السيل زبداريا أى عالیا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله
الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء والجفاء ما يعلق بالشجر وأما ما ينفع الناس فيمكث
فى الارض هذه ثلاثة أمثال ضرب بها الله فى مثل واحد يقول كما ضمحل هذا الزبد فصار جفاء
لا ينتفع به ولا ترجى برکته كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما ضمحل هذا الزبد وكما مكث هذا
الماء فى الارض فأمرعت هذه الارض وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لاهله كمابقى هذا الماء

ابن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون
فأنزل الله الآية فعلى هاتين الروايتين كان الهم متوجها على كفرهم باطلاق هذا الاسم على غير الله تعالى لاعلى بجودهم أو اشراكهم بروى
أن أهل مكة تعدوا فى فناء الكعبة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام فقال له رؤسائهم كفى جهل وعبد الله

ابن أمية الخزومي سير لنجبال مكة حتى يفسح المكان علينا واجعل لنا فيها أنما را نزرع فيها وأحي لنا بعض أمواتنا نسألهم أحق ما نقوله أم باطل فقد كان عيسى يحيى الموتى أو سخر لنا الرمح حتى نركبها ونسير في البلاد فقد كانت الرمح مسخرة للسليمن ولست بأهون على ربك منه فتزل قوله (ولو أن قرآننا سيرت (٩٦) به الجبال) عن مقارها وأزيلت عن مراكزها (أو قطعت به الأرض) أي

في الأرض فأخرج الله به ما أخرج من النبات قوله ومما توقدون عليه في النار الآية كما سبق خالص الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله قوله أو متاع زبد مثله يقول هذا الحديد والصفير الذي ينفع به فيه منافع يقول كما سبق خالص هذا الحديد وهذا الصفير حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله كما سبق خالصهما **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسالت أودية بقدرها الكبير بقدره والصغير بقدره زبداريا قال ربنا فوق الماء الزبد ومما توقدون عليه في النار قال هو الذهب إذا أدخل النار بقي صفوه ونقى ما كان من كدره وهذا مثل ضرب به الله للحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاً فيتعلق بالشجر فلا يكون شيئاً هذا مثل الباطل وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وهذا يخرج النبات وهو مثل الحق أو متاع زبد مثله قال المتاع الصفير والحديد **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا هذبة بن خليفة قال ثنا عوف قال بلغني في قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال انما هو مثل ضرب به الله للحق والباطل فسالت أودية بقدرها الصغير على قدره والكبير على قدره وما بينهما على قدره فاحتمل السيل زبداريا يقول عظيمه ما وحيث استقر الماء يذهب الزبد جفاً فقطير به الرمح فلا يكون شيئاً ويبقى صريح الماء الذي ينفع الناس منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم أو متاع زبد مثله ومثل الزبد كل شيء يوقد عليه في النار الذهب والفضة والنحاس والحديد يذهب خبثه ويبقى ما ينفع في أيديهم والحب والزبد مثل الباطل والذي ينفع الناس مما تحصل في أيديهم ما ينفعهم المال الذي في أيديهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل فقراً أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداريا هذا الزبد لا ينفع أو متاع زبد مثله هذا لا ينفع أيضاً قال وبقي الماء في الأرض فنفع الناس وبقي الحلى الذي صلح من هذا فانتفع الناس به فأما الزبد فيذهب جفاً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال وقال هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن إسحق قال قال ابن عباس أودية بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء ضرب الله مثلاً للحق والباطل فضرب مثل الحق كمثال السيل الذي يمكث في الأرض وضرب مثل الباطل كمثال الزبد الذي لا ينفع الناس وعنى بقوله رابيعاً باليمن متفقاً من قولهم ربا الشيء يربو ربواً فهو رباب ومنه قيل للنشء من الأرض كهيشة الأكمة رابية ومنه قول الله تعالى اهتزت وربت وقيل للنحاس والرصاص والحديد في هذا الموضع المتاع لأنه يستمتع به وكل ما يستمتع به الناس فهو متاع كما قال الشاعر

تمتع بامسعت ان شيئاً سبقته الممات هو المتاع

وأما الحفاء فأنى **حدثت** عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال قال أبو عمرو بن العلاء يقال قد أجفأت القدر وذلك إذا غلت فانصب زبداء وسكنت فلا يبقى منه شيء وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله فيذهب جفاً تنشفه الأرض وقال يقال جفاً الوادي وأجفى (١) في معنى نشف والجنى الوادي إذا جاع بذلك الغناء وغنى الوادي فهو يغنى غشياً وغشياً نازد كر عن العرب أنها

(١) ليس هذا التصريف بهذا المعنى فيما بأيدينا من كتب اللغة فخر كتبه مصححه

وقع به السير في البلاد فوق المعتاد شبه طلي الأرض أو شققت فعملت أنما را وعيوننا (أو كلهم به الموتى) بعد أحيائهم به لكان هذا القرآن قال الراوى لما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذا الوحي قال والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتهم ولو شئت لكان ولكنه خير في بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمنون مؤمنكم وبين أن يكذبكم إلى ما اخترتم لانفسكم ثم ان كفرتم يعذبكم عذاباً لا يعذبه أحدنا من العالمين فأخترت باب الرحمة وقال الزجاج معناه ولو أن قرآننا وقع به تسمير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم الموتى أي تنبيههم لما آمنوا به كقوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة الآية وقال في الكشاف هذه الآية لبيان تعظيم شأن القرآن ومعنى تقطيع الأرض تصدعها كقوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرآته خاشعاً متصدعاً وقل في الكشاف عن الفراء أن الآية تتعلق بما قبلها والمعنى وهم يكفرون بالرحمن وبعدلول هذا الكلام وهو قوله ولو أن قرآننا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض ثم قال رداع عليهم (بل الله الامر جميعاً) قال أهل السنة يعني ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ولا اعتراض لأحد عليه وقالت المعتزلة له القدرة على الآيات التي اقترحتوها إلا أن علمه بأن أظهرها مفسدة يصرفه أوله أن يلجئهم

تقول

إلى الاعمال إلا أنه نبى أمر التكليف على الاختيار قالوا وبعضه قوله رأفلم يأس

الذين آمنوا أن لو شاء الله مشيئة الإلحاء (لهدى الناس جميعاً) أولو يشاء لهداهم إلى الجنة أو المراد نفي العموم لا عموم النفي وذلك أنه ما شاء هداه إلى الألفاظ والمجانين أجاب أهل السنة بأن كل هذا خلاف الظاهر ومعنى أفلم يأس أفلم يعلم وهذا لغة قوم من النجع وقال

الزجاج انه محال لان اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون نظيره استعمال الرجا في معنى الخوف والتسبان في معنى الترك لتضمنهما ياهاما
ويؤيده قراءة علي عليه السلام وابن عباس وجماعة اقل يتبين وهو تفسير أفلم يأس وقيل ان قراءتهم أصل والمشهورة تصحيف وقع من
جهة أن الكاتب كتبه مستوي السنت وهذا القول سخيف جدا والظن (٩٣)

قال في الكشف هذه والله فرية
ما فيها من بوجوه وأن يتعلق أن
لو يشاء الله لم يزل يهلك الكفرة الذين
آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا ثم أودع الكافرين بقوله (ولا
يزال الذين كفروا) يعني عامة
الكفار (تصيبهم عاصموا) من
كفرهم وسوء أعمالهم (قارعة)
داهية تفرعهم من السي والقتل
(أو تحل) القارعة (قربان
دارهم) في تطاير إليهم شررها (حتى
يأتى وعد الله) وهو أسلامهم أو
موتهم أو القيامة وقيل خاصة في
أهل مكة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال يبعث سرايا
حول مكة فتغير عليهم وتختطف
منهم وعلى هذا الاحتمل أن يكون
قوله أو تحل خطا بأي تحل أنت
يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما
في يوم الحديبية حتى يأتى وعد الله
وهو فتح مكة وكان قد وعد الله
الفتح عموما وخصوصا وكان كما
وعده وكان معجرا (ان الله لا يخلف
الميعاد) قد مر البحث في أول سورة
آل عمران ثم ازداد في الوعيد فقال
(ولقد استهزئ) الآية والاملاء
الامهال وقد مر هناك والاستفهام
في قوله (فكيف كان عتاب) للتقرير
والتهديد ثم أورد على المشركين
ما يجري مجرى الججاج والتوبيخ
والتعجب من عقولهم فقال (أفمن
هو قائم على كل نفس بما كسبت)

تقول جفأت القدر أجفؤها إذا أخرجت جفءا وهو الزبد الذي يعاها وأجفأتها أجفأت لغة قال
وقالوا جفأت الرجل جفأ صرعه وقيل فيذهب جفءا بمعنى جفأ لأنه مصدر من قول القائل جفأ
الوادي غشاه فخرج مخرج الاسم وهو مصدر كذلك تفعل انعرب في مصدر كل ما كان من فعل شيء
اجتمع بعضه الى بعض كالقماش والذقاق والحطام والغناء فخرج على مذهب الاسم كما فعلت ذلك
في قولهم أعطيته عطاء بمعنى الاعطاء ولو أريد من القماش المصدر على الصحة لقل قد قشته قشا
في القول في تأويل قوله تعالى (الذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا لله لو أن لهم
ما في الأرض جميعا ومثله معه لا فتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وما لهم جهنم وبئس المهادين)
يقول تعالى ذكره أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم الى الأيمان به وأطاعوه فاتبعوا رسوله
وصدقوه فيما جاءهم به من عند الله فان لهم الحسنى وهي الجنة كذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (الذين استجابوا لربهم الحسنى) وقوله (والذين لم
يستجيبوا لله لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لا فتدوا به) يقول تعالى ذكره وأما الذين لم
يستجيبوا لله حين دعاهم الى توحيده والاقرار بربوبيته ولم يعطوه فيما أمرهم به ولم يتبعوا
رسوله في صدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم فلأن لهم ما في الأرض جميعا من شيء ومثله معه
ملكاهم ثم مثل ذلك وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب الذي أعد الله لهم في نار جهنم وعوضا لا فتدوا
به أنفسهم منه يقول الله أولئك لهم سوء الحساب يقول هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب
يقول لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها فلا يغفر لهم منها شيئا ولكن يعذبهم على جميعها
كما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا عون عن فرقد السجني قال
قال لنا شهر بن حوشب سوء الحساب أن لا يتجاوز لهم عن شيء حدثني يعقوب قال ثنا
ابن علية قال ثنا الجاج بن أبي عثمان قال قال ثني فرقد السجني قال قال ابراهيم النخعي
بأفرقد أترى ما سوء الحساب قلت لا قال هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء وقوله
وما لهم جهنم يقول ومسكنهم الذي يسكنونه يوم القيامة جهنم وبئس المهادين يقول وبئس
الفراس والوطاء جهنم التي هي ما وأهم يوم القيامة في القول في تأويل قوله تعالى (أفمن
يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعنى انما يتذكر أولوا الالباب) يقول تعالى ذكره
أهذا الذي يعلم أن الذي أنزل الله عليه ليس بمحمد حق فيؤمن به ويصدق ويعمل بما فيه كالذي هو
أعنى فلا يعرف موقع حجة الله عليه به ولا يعلم ما أنزله الله من فرائضه ويتخول الذي قننا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا اسحق قال ثنا هشام عن عروة عن سعيد
عن قتادة في قوله أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق قال هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب
الله وعقلوه ووعوه قال الله كمن هو أعنى قال عن الخير فلا يبصره وقوله انما يتذكر أولوا الالباب
يقول انما ينعت بآيات الله ويعتبر بها ذو والعقول وهي الالباب واحدها باب في القول في تأويل
قوله تعالى (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) يقول تعالى ذكره انما ينعت بآيات الله
أولوا الالباب الذين يوفون بوصية الله التي أوصاهم بها ولا ينقضون الميثاق ولا يخافون العهد

ومعنى القائم الحفيظ والريب أي الله العالم بكل المعلومات القادر على كل الممكنات كمن ليس كذلك وجوز في الكشف أن يقدر الخبر بحيث
يمكن عطف وجعلوا عليه التقدير أفمن هو بهذه الصفة لم يوجد وجعلوا له شركاء فيكون قوله الله من وضع الظاهر مقام الضمير وذكر
السيد صاحب حل العقد أنه يجوز أن يجعل الواو في قوله (وجعلوا لله) للحال ويضمير لبتدأ خبر يكون مبتدأ معه جملة مقرر لا نكار

ما يتأثر بها من الحال والتقدير أفن هو قائم على كل نفس موجود والحال أنهم جعلوا له (شركاء) فأقيم الظاهر مقام المضمرة كما قلنا تقريرا
للالهية وتصرح بها وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده وهذا كما تقول معطى الناس ومنهم موجود ويحرم مثلي ثم زاد في الحاجة
فقال (قل سموهم) أي جعلهم شركاء (٩٤) فسوهم له من هم وأنشؤهم بأسمائهم وأنما يقال ذلك في الشيء المستحق

الذي لا يستحق أن يلتفت اليه
فيقال سمه ان شئت يعني أنه أخس
من أن يسمى ويدكر ولكنك ان
شئت أن تضع له اسما فافعل وقيل
المراد سموهم بالآلهة على سبيل
التهديد قال في الكشف أم في قوله
(أم تأبونه) منقطعة كقولك
الرجل قل لي من زيد أم هو أقل من
أن يعرف أقول وذلك لأنه لا شيء
محض اذ لو كان الشريك موجودا
وهو أرضي لتعلق به علم العالم بالذات
المحيط بجميع السفليات ونحوه
قل أننبئون الله بما لا يعلم وقد مر في
أول نونس ثم أكد هذا المعنى
بقوله (أم يظاها من القول) أي
بل أتسموهم شركاء بظاها من
الكلام من غير أن يكون له حقيقة
كقوله ما تعبدون من دونه الأسماء
سميتوها وهذا الاحتجاج من
أعاجيب الاساليب التي اختص بها
القرآن الكريم المعجز فله درسان
التنزيل ثم بين سوء طريقته فقال
(بل زين للذين كفروا مكرهم) قال
الواحد معنى بل ههنا كما يقال
دع ذكر الدليل فإنه لا فائدة فيه أنه
كذاب وكذا الكلام في أن المزين هو
الله تعالى وأغبره فمر في أول سورة
آل عمران وكذا البحث فيمن قرأ
(وصدوا) بضم الصاد وأما من قرأ
بالتفتح فيجتمل أن يكون لازما أي
أعرضوا عنه ويحتمل أن يكون
متعديا أي صرفوا غيرهم والخلاف
في قوله (ومن يضل الله) تقدم في

الذي عاهدوا الله عليه إلى خلافه فيعملوا بغير ما أمرهم به ويخالفوا إلى ما نهى عنه وقد بينا معنى
العهد والميثاق فيما مضى بشواهد فأنشئنا عن أعادته في هذا الموضع * ونحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن
عمر بن سعيد عن قتادة قال أنما يتذكر أولو الألباب فيمن من هم فقال الذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق فعليكم بوفاء العهد ولا تنقضوا هذا الميثاق فان الله تعالى قد نهى وقدم فيه
أشد التقدمة فذكر في بضع وعشرين موضعا نصيحة لكم وتقدمة اليكم وحجة عليكم وأنما يعظم
الأمر بما عظمه الله به عند أهل الفهم والعقل فعظمه وأما عظم الله قال قتادة وذكر لنا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقوله والذين
يصلون ما أمر الله به أن يوصل يقول تعالى ذكره والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصلها فلا
يقطعونها ويخشون ربهم يقول ويخافون الله في قطعها أن يقطعوها فباعقبتهم على قطعها وعلى
خلافهم أمرهم فيها وقوله ويخافون سوء الحساب يقول ويحذرون مناقشة الله إياهم في الحساب
ثم لا يفتح لهم عن ذنب فهم لربهم ذلك جادون في طاعته يحافظون على حدوده كما **حدثنا**
الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك عن أبي
الحقناني قوله الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال المناقشة بالأعمال * قال ثنا
عفان قال ثنا حماد عن فرقد عن إبراهيم قال سوء الحساب أن يحاسب من لا يغفر له
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويخافون سوء الحساب قال
فقال وما سوء الحساب قال الذي لا يجاوز فيه **حدثني** ابن سنان القراري قال ثنا أبو عاصم
عن الجراح عن فرقد قال قال لي إبراهيم تدرى ما سوء الحساب قلت لا أدري قال يحاسب العبد بذنبه
كله لا يغفر له منه شيء في القول في تأويل قوله تعالى (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم
وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذكرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى
الدار) يقول تعالى ذكره والذين صبروا على الوفاء بعهد الله وتركوا نقض الميثاق وصلوا الرحم
ابتغاء وجه ربهم ويعني بقوله ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيم الله وتزجيها له أن يخالف في أمره
أو يأتي أمرا كرهه فيه عصية به وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة بمحدودها في أوقاتها
وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وأدوا من أموالهم زكاتها المفروضة وأنفقوا منها في السبل
التي أمرهم الله بالنفقة فيها سرا في خفاء وعلانية في الظاهر كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله
ابن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأقاموا الصلاة يعني الصلوات الخمس
وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول الزكاة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد الصبر الإقامة قال وقال الصبر في هاتين فصبرته على ما أحب وإن ثقل على النفس والأبدان
وصبر عما يكره وإن نازعت إليه الأهواء فن كان هكذا فهو من الصابرين وقرأ سلام عليكم عما صبرتم
فتم عقبى الدار وقوله ويذكرون بالحسنة السيئة يقول ويدفعون أساءة من أساء إليهم من الناس
بالاحسان إليهم كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويذكرون بالحسنة

السيئة

مواضع منها آخر الأعراف ثم عاد إلى الإيعاد فقال (لهم عذاب في الحياة الدنيا) من القتل

والقتال والعن والذم والمصائب والأمراض لأنها قد تصيب المؤمنين أيضا ولأنها مأمور بالصبر عليها والعقاب لا يكون كذلك (ولعذاب
الآخرة أشق) لأنه أشد وأدوم (وما لهم من الله) أي من عذابه (من واق) من حافظ أو ما لهم من جهة الله واق أي دافع وما منع من رجليه

بل انما ينعرج عنه منهم باختياره وحكمه ثم عقب الوعيد بالوعيد فقال (مثل الجنة) وتقديره عند سيويه فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري كما تقول صفه زبد أسير وقال الزجاج انه تمثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله أكلها دائم كانه قال مثل الجنة (التي وعد المتقون) (٩٥) تجري من تحتها الانهار) كما تعلمون من

حال جناتكم الآن هذه (أكلها دائم) كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة (وظلها) دائم أيضا والمراد أنه لا حر هناك ولا برد ولا شمس ولا قفر ولا ظلمة وقدر مر هذا البحث في سورة النساء في قوله وتدخلهم ظلال ظل لا قيل في الآية دلالة على أن حر كات الجنة لا تنتهي الى سكوت دائم كما يقوله أبو الهذيل وأتباعه قال القاضي وفهاد دليل على أن الجنة لم تخلق بعد والا انقطع أكلها لقوله تعالى كل من عليها فان كل شيء هالك الا وجهه قال ولم تنكر أن تحصل الآن في السموات جنات تتمتع بها الملائكة ومن يعدحيا من الانبياء والشهداء وغيرهم الآن جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة وأجيب بأننا نخصص عموم كل شيء هالك بالدليل الدال على أن الجنة مخلوقة وهو قوله أعدت للآقين ثم ذكر عقائد الفرق في شأن القرآن المتلوف فقال (والذين آتيناهم الكتاب) قيل أراد بالكتاب القرآن يعني أن المسلمين (يفرحون بما أنزل اليك) من الشرائع والعلوم (ومن الأحزاب) الجماعات من اليهود والنصارى وغيرهم (من يشكركم بعضه لانهم كانوا لا يشكرون الا قاصيص وبعض الاحكام المطابقة لشرائعهم وعقائدهم وانما أنكروا ما يختص به الاسلام من نعت الرسول وغيره قاله الحسن وقتاده واعترض عليه بأن أهل الاسلام فرحهم بنزول القرآن معلوم فلا فائدة في ذكره

السبعة قال يدفعون الشر بالخير لا يكافون الشر بالشر ولكن يدفعونه بالخير وقوله أولئك لهم عقي الدار يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفتهم هم الذين لهم عقي الدار يقولهم الذين أعقبهم الله دار الجنان من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار فأعقبهم الله من تلك هذه وقد قيل معنى ذلك أولئك الذين لهم عقيب طاعتهم ربهم في الدنيا دار الجنان ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقي الدار) يقول جنات عدن ترجمة عن عقي الدار كما يقال نعم الرجل عبد الله فعبدا لله هو الرجل المقبول له نعم الرجل وتأويل الكلام أولئك لهم عقيب طاعتهم ربهم الدار التي هي جنات عدن وقد بينا معنى قوله عدن وأنه بمعنى الإقامة التي لا طعن معها وقوله ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول تعالى ذكره جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفتهم وهم الذين يوفون بعهده الله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وفعلوا الأفعال التي ذكرها جل ثناؤه في هذه الآيات الثلاث ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وأهلهم وأهلهم وذرياتهم وصلاحهم إيمانهم بالله واتباعهم أمره وأمر رسوله عليه السلام كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن في الدنيا حدثني المنثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم يقول تعالى ذكره وتدخل الملائكة على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات الثلاث في جنات عدن من كل باب منها يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم في الدنيا فنعم عقي الدار وذكر أن الجنات عدن نجسة آلاف باب حدثني المنثني قال ثنا اسحق قال ثنا علي بن جرير قال ثنا حاذب بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال ان في الجنة قصر يقال له عدن حوله المروج والمروج فيه نجسة آلاف باب على كل باب نجسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك في قوله جنات عدن قال مدينة الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بعدد الجنات حولها وحذف من قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم يقولون اكتفاء بدلالة الكلام عليه كما حذف ذلك من قوله ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا حدثني المنثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن بقيق بن الوليد قال ثني أوطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الخند يقول له أبو الحجاج يقول جلست الى أبي أمامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة وعنده سباطان من خدم

ويمكن أن يقال المراد زيادة الفرح والاستبشار بما فيه من العلوم والقوائد وأنهم يتلقون نزول الوحي بالبشر والطلاقة بالتنافل والجهالة وقيل الكتاب التوراة والانجيل والمراد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانون بأرض الحبشة وثمانية من أهل اليمن فرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والارباب بقية أهل الكتاب والمشركون

(17)

(قبل انما امرت أن أعبد الله)

وعند طرف السماطين سور فيقبل الملاك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي

منه في أوائل سورة البقرة قال البخاري عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ما نرى

لهذا الرجل همه الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كازعم لشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى (ولقد أرسلنا الاية وفيه ان الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملائكة وما كان لهم نقص من قبل الزواج والولاد فقد كان اسلمين ثلثمائة امرأه منكوحه وسبع مائة

سرية ونداء دماثة وذراى يعقوب أكثر من أن تحصى وكانوا يقترحون الآيات فأجاب الله تعالى عنه بقوله (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) ولا بد لكل نبي من معجز واحد والزائد على ذلك بل أصل النبوة تعيين المعجز الواحد مفوض إلى مشيئته سبحانه ولا حكم لأحد عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوفهم بنزول العذاب وظهور (٩٧) نصرة الاسلام وذو به فكأنوا يكذبونه

ويستبطن مؤن موعده فأجيبوا بقوله (لكل أجل كتاب) أى لكل وقت حكم مكتوب وحادث معين لا يتأخر ذلك الحكم والحادث عنه ولا يتقدم عليه وقيل هذا على القلب أى لكل مكتوب وقت معين والتحقيق أنه لا حاجة إلى ارتكاب القلب لأن المعصية تقتضى التلازم وكانوا يشكرون النسخ في الشرائع وفي التكليف فنزل (بحول الله ما يشاء ويثبت) أى يشته فاستغنى بالصرح عن الكناية والمحو ذهاب أثر الكتابة ونحوها وفي الآية قولان الاول أنها عامة وأنه سبحانه يحو من الرزق ويؤيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمن والكفر وهو مذهب عمرو بن مسعود وقدر واهب ابن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم والذاهبون اليه كانوا يدعون ويتضرعون إلى الله في أن يجعلهم سعداء كانوا أسقياء وهذا لا ينافي قوله جف القلم لان المحو والاثبات أيضا من جملة ما قضى به الثانى أنها خاصة في بعض الاشياء فقيل أراد نسخ حكم واثبات آخر مكانه وقد مر تمام البحث في النسخ في البقرة في قوله ما ننسخ من آية وقيل يحو من ديوان الحفظه ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتب كل قول وفعل ويثبت غيره واعتراض الاصم عليه بأنه ينافي قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة

في تأويل قوله تعالى ﴿الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع ﴿يقول تعالى ذكره الله يوسع على من يشاء من خلقه في رزقه فيسط له منه لأن منهم من لا يصلحه الا الاقترار وفرحوا بالحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وفرح هؤلاء الذين يسط عليهم في الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم إياه بما بسط لهم فيها وجهه لو اوما عند الله لأهل طاعته والايمن به في الآخرة من الكرامة والنعيم ثم أخبر بجل ثناؤه عن قدر ذلك في الدنيا فيما لأهل الايمان به عنده في الآخرة وأعلم عباده قلته فقال وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع يقول وما جميع ما أعطى هؤلاء في الدنيا من السعة وبسط لهم فيها من الرزق ورغد العيش فيما عند الله لأهل طاعته في الآخرة الا متاع قليل وثنى حقير ذاهب كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الامتاع قال قليل ذاهب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع قال قليل ذاهب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن بكير بن الأخنس عن عبد الرحمن بن سابط في قوله وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع قال كزاد الراعى يرقده أهله الكف من التمر والشئ من الدقيق أو الشئ يشرب عليه اللبن ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهتدي اليه من أناب﴾ يقول تعالى ذكره ويقول لك يا محمد مشركو قومك هلا أنزل عليكم آية من ربك اما ملك يكون معك نذير أو يلقى اليك كنز فقل ان الله يضل من يشاء أيها القوم فيضله عن تصديقي والايمن بما جئت به من عند ربي ويهتدي اليه من أناب فرجع إلى التوبة من كفره والايمن به فيوفقه لا تباعى وتصديقي على ما جئت به من عند ربه وليس ضلال من يضل منكم بأن لم ينزل على آية من ربي ولا هداية من يهتدي منكم بأنهم أنزلت على وانما ذلك بيد الله يوفق من يشاء منكم للايمان ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن وقد بينت معنى الآية في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد مما أغنى عن اعادته في هذا الموضع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويهتدي اليه من أناب أى من تاب وأقبل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴿يقول تعالى ذكره ويهتدي اليه من أناب بالتوبة الذين آمنوا والذين آمنوا في موضع نصب رد على من لأن الذين آمنوا هم من أناب بها عنها وقوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول وتسكن قلوبهم وتسكن قلوبهم بذكر الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول سكنت إلى ذكر الله واستأنست به وقوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب يقول ألا بذكر الله تسكن وتسكن قلوب المؤمنين وقيل انه عني بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن

(١٣) - (ابن جرير) - ثالث عشر) ولا كبيرة إلا أحصاها وأجاب القاضي بأن المراد صغائر الذنوب وكبارها ورد بأن هذا اصطلاح المتكلمين والمفهوم اللغوي أعم في تناول الباطات أيضا وقيل يحو بالتوبة ما يشاء من الكفر والمعاصي ويثبت بدلها الحسنة كقوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقيل ثبت في أول السنة أحكام تلك السنة فاذا مضت السنة محيت

ويثبت كتاب آخر للمستقبل وقيل يعد نور القمر ويثبت نور الشمس أو الآجور الدنيا ويثبت خرقاً ما قوله (وعنده أم الكتاب) أي أصله فقيل هو الواح المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء ثم خلق الواح المحفوظ وأثبت فيه أحوال جميع الخلق إلى يوم القيامة فعلى هذا عند الله كتابان أحدهما للروح (٩٨) المحفوظ وأنه لا يتغير وثانيهما الذي تكتبه الملائكة على الخلق وهو

مجاهد قوله الأبد كرا لله تطمئن القلوب لمحمد وأصحابه **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل (١) و**حدثنا** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل و**حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الأبد كرا لله تطمئن القلوب قال لمحمد وأصحابه قال ثنا اسحق قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا سفيان بن عيينة في قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات الصالحات من الأعمال وذلك العمل بما أمرهم بهم طوبى لهم وطوبى في موضع رفع بلهم وكان بعض أهل البصرة والكوفة يقول ذلك رفع كما يقال في الكلام ويل لعرو وانما أوزر الرفع في طوبى لحسن الإضافة فيه بغير لام وذلك أنه يقال فيه طوباك كما يقال ويلك وويلك ولولا حسن الإضافة فيه بغير لام لكان النصب فيه أحسن وأصح كما النصب في قولهم تعسا الزيد وبعده الله وسحقاً أحسن إذ كانت الإضافة فيه بغير لام لا تحسن وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله طوبى لهم فقال بعضهم معناه نعم ما لهم **ذكر** من قال ذلك **حدثني** جعفر بن محمد البروري عن أهل الكوفة قال ثنا أبو زرارة الكلابي عن عمرو بن نافع قال سئل عن عكرمة عن طوبى لهم قال نعم ما لهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن نافع عن عكرمة في قوله طوبى لهم قال نعم ما لهم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمرو بن نافع قال سمعت عكرمة في قوله طوبى لهم قال نعم ما لهم وقال آخرون معناه غبطة لهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا أبو خالد الأحمر عن جوير عن الضحاك طوبى لهم قال غبطة لهم **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن الضحاك مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك مثله * وقال آخرون معناه فرح وقرعة عين **ذكر** من قال ذلك **حدثني** علي بن داود والمثنى بن إبراهيم قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله طوبى لهم يقول فرح وقرعة عين * وقال آخرون معناه حسنى لهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طوبى لهم يقول حسنى لهم وهي كلمة من كلام العرب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة طوبى لهم هذه كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك أي أصبت خيراً * وقال آخرون معناه خير لهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال خير لهم **حدثنا** ابن جند قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم في قوله طوبى لهم قال الخير والكرامة التي أعطاهم الله * وقال آخرون طوبى لهم اسم من أسماء الجنة ومعنى الكلام الجنة لهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم الجنة بالحبشية **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم أرض الجنة بالحبشية **حدثنا** ابن جند قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن مشجوع في قوله طوبى لهم قال طوبى اسم الجنة بالهندية **حدثنا**

(١) كذا في النسخ بهذا التكرار فأنظره

محل المحور والاثبات روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه في ثلاث ساعات يقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء وينبت ما يشاء وقيل هو علم الله تعالى المتعلق بجميع الموجودات والمعلومات وأنه لا يتغير ولا يتبدل يتغير المتزمنات وتبدلها وقدر تحقيقه في مواضع ولما بين كنفية انطباق الحوادث على أوقاتها قال (واما ز ينك) يعني كيف ما دارت الحال أرينالك مصارعهم وما وعدناهم من العذاب أو توفيناك قبيل ذلك فليس يجب عليك إلا التبليغ وما حسبهم وما جزاؤهم الاعيانا والبلاغ بمعنى التبليغ كالسلام والكلام ثم ذكر أن آثار حصول تلك المواقف وأماراتها قد ظهرت وقربت وأن تباشيرها انظر قد طلعت ولاحت فقال (أو لم يروا أنا أنأت الأرض) يعني اتيان القهر والغلبة بدليل (نقصها من أطرافها) والأرض أرض مكة كان المسلمون ينادون من أهلها وتواحبها في البعوث والسرايا والجيوش والآن صارت الأرض أعم وأشمل والله الحمد على إعلاء شأن المسلمين زاده الله علواً فلا يزال ينقص شيء من ديار الكفر وينبغي بلاد الاسلام ونقل عن ابن عباس أن المراد بتقص أطراف الأرض موت أشرافها وكبرائها وعلماؤها وصلحائها قال

الواحدى الألبق بالمقام هو القول الأول وقد وجه الثاني بأنه أراد أنهم إذا شاهدوا هذه التعيرات فما الذي يؤمنهم أن يقلب الله عليهم الأمر فيجعلهم أدلة مغلوبين بعد أن كانوا أعزة غاليين ثم أكد هذا المعنى بقوله (والله يحكم) ومحل (للمعقب الحكم) نصب على الحال والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وذلك أنه يعقبه بالرد والابطال فكأنه قيل والله يحكم فأنفذ حكمه

(وهو سريع الحساب) عن ابن عباس هو سريع الانتقام فيعاقبهم في الدنيا ثم في الآخرة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (وقدمكم الذين من قبلهم) برسلهم كذمهم وذبابهم وفرعون موسى واليهود عيسى (فلهذا المكر جميعا) قال الواحدى لان مكر جميع الماكرين بتخليقه وادارته ولانه لا يضر الاباذنه ولا يؤثر الابتهقديره وقالت المعتزلة انه جعل (٩٩) مكرهم كلامكر بالاضافة الى مكره وقبل

أراد الله جزءا مكر الماكرين قال الواحدى والقول الاول أظهر بدليل قوله (يعلم ما تكسب كل نفس) يريد أن أكسبها باسرها معلومة لله تعالى وخلاف معلومه ممنوع الوقوع فلا يقدر العبد على خلاف معلومه وناقضت المعتزلة بأنه أثبت لكل نفس كسبا فدل على أنه مقدور العبد وأوجب بأن المقضى للفعل عندنا هو مجموع القدرة والاداعي وهذا معنى قولهم الكسب حاصل للعبد ثم ختم الآية بوعيد آخر اجابى فقال (وسيعلم الكفار) من قرأ على الجمع فظاهر ومن قرأ على الوحدة فالمراد الجنس وعن ابن عباس أن المراد أبو جهل وعن عطاء أراد المستترين وهم حسة والمفتسمين وهم ثمانية وعشرون ثم ذكر حاصل شبههم مع الجواب القاطع فقال (ويقول الذين كفروا لست مرسلان كفى بالله شهيدا) والمراد من هذه الشهادة أنه أظهر المعجزات على وفق دعواه ولا شهادة أعلى من هذه لأن الشهادة القولية من لا تفيد الاغلبة الظن وهذه تفيد القطع بصحة نبوته ثم عطف على اسم الله قوله (ومن عنده علم الكتاب) أى الذى حصل عنده علم القرآن وفهم معانيه واشتماله على دلائل الإعجاز من النظم الاتيق والاسلوب العجيب القائل لقوى البشر فن علم هذا الكتاب على هذا الوجه شهد بأنه معجز قاهر وأن الذى ظهر هذا المعجز

الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن مشجوع قال اسم الجنة بالهندية طوبى حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن السدي عن عكرمة طوبى لهم قال الجنة * قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طوبى لهم قال الجنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما آب قال لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما آب وذلك حين أعجبه حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد طوبى لهم قال الجنة * وقال آخرون طوبى لهم شجرة في الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا فرقة بن خالد عن موسى بن سالم قال قال ابن عباس طوبى لهم شجرة في الجنة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة طوبى لهم شجرة في الجنة يقول لها فتفتق لعبدى عما شاء فتفتق له عن الخيل بسر وجها ولجها وعن الأبل بأزمها وعما شاء من الكسوة حدثنا ابن جيد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن شهر بن حوشب قال طوبى شجرة في الجنة كل شجرة الجنة منها أغصانها من وراعى سور الجنة حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الأشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها فتفتق فذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى عن ابن ثور حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الجبار قال ثنا مروان قال أخبرنا العلاء عن شمر بن عطية في قوله طوبى لهم قال هي شجرة في الجنة يقال لها طوبى حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن حسان أبي الأشرس عن معيث بن سمي قال طوبى شجرة في الجنة ليس في الجنة دار الا فيها غصن منها فيجنى الطائر فيقع فيه عوده فيأكل من أحد جذبيه قديدا ومن الآخر شواء ثم يقول طرفيطير * قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن بعض أهل الشام قال ان ربك أخذ لؤلؤة فوضعه على راحتيه ثم دملجها بين كفيه ثم غرسها وسط أهل الجنة ثم قال لها امتدى حتى تبلغى مرضاتى ففعلت فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة وهي طوبى حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال ثنا عبد الحميد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها زهرها رباط وورقها برود وقضبانها غنبر ونظحاؤها يا قوت وتراها كافر وروحها مسك يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل وهي مجلس لأهل الجنة فيبيناهم في مجلسهم اذا تنهم ملائكة من ربهم بقودون نجبا من مومة بسلاسل من ذهب وجوهها كالصايح من حسناتها وبرها كخز المرعى من لبنه عليها رجال ألواحها من يا قوت ودوفوها من ذهب وثيابها من سندس واستبرق فينيخونها ويقولون ان ربنا أرسلنا اليكم لتزودوه وتسلموا عليه قال فيركبونها قال فهي أسرع من الطائر وأوطأ من القراش نجبان غير

عليه نبي حق ورسول صدق وعن الحسن وسعيد بن جبيرة والزجاج أن الكتاب هو اللوح المحفوظ والمعنى كفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو يعنى الله جل وعلا شهيدا وبعضه قراءة من قرأ ومن عنده على من الحارة واعترض على هذا القول بأن عطف الصفة على الموصوف بعيد لا يقال شهيد هذا زيد والفقيه وانما يقال زيد الفقيه وقيل المراد شهادة أهل

الكتاب من الذين آمنوا برسول الله كعبد الله بن سلام وسلمان الغارسي وتميم الداري لانهم يشهدون ببعثه في كتبهم والاعتراض بان انبياء النبوة يقول الواحد والاثنين مع جواز الكذب على أمثالهم لكونهم غير معدومين لا يجوز وقال الزجاج الاشبه أن الله تعالى لا يستشهد على صحة حكمه بغيره وعن الحسن (١٠٠) لا والله ما يعني الا الله وعن سعيد بن جبيرة أن السورة مكية وابن سلام

مهنة يسير الرجل الى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه لا تصيب اذن راحلة منها اذن صاحبها ولا برلك راحلة برلك صاحبها حتى ان الشجرة لتمتحن عن طرفهم لثلاث تفرق بين الرجل وأخيه قال فيأتون الى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه فاذا رأوه قالوا اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والاكرام قال فيقول تبارك وتعالى عند ذلك أنا السلام ومنى السلام وعليكم حق حتى ومحبتى مرحبا بعبادى الذين خشوني بغيث وأطاعوا أمرى قال فيقولون ربنا انما نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك فأذن لنا بالسجود قد املك قال فيقول الله انما ليس بدار نصب ولا عبادة ولكن بدار ملك ونعيم وانى قد رفعت عنكم نصب العبادة فسلوني ما شئتم فان لكل رجل منكم أمنيته فيسألونه حتى ان أقصرهم أمنيته فيقول رب تنافس أهل الدنيا في دنياهم فتضايقوا فيها رب فأنتى كل شئ كانوا فيه من يوم خلقها الى أن انتهت الدنيا فيقول الله لقد قصرمت بك اليوم أمنيته ولقد سألت دون منزلتك هذا لك منى وسأتحفك بمنزلتى لانه ليس فى عطائى نكد ولا قصر يد قال ثم يقول اعرضوا على عبادى ما لم تبلغ أمانيتهم ولم يخطر لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى يقضوهم أمانيتهم التى فى أنفسهم فيكون فيما يعرضون عليهم اربعين مفرقة على كل أربعة منها سري من يافوتة واحدة على كل سري منها اقبسة من ذهب مفرقة فى كل قبسة منها فرش من فرش الجنة مظاهرة فى كل قبسة منها جارية من الخور العين على كل جارية منها ثوبان من ثياب الجنة ايس فى الجنة لون الا وهو فيها ما لا ربح طيبة الا قد عبقته ينفض ضوء وجوهها ما غلظ القبسة حتى يظن من يراها أنها من دون القبسة يرى شخها من فوق سوقهما كالسالك الابيض من يافوتة جرائر بان له من الفضل على صحابته كفضل الشمس على الجارة أو أفضل ويرى هولها مثل ذلك ثم يدخل اليها فيحييها ويقبلانه ويعانقانه ويقولان له والله ما ظننا أن الله يخلق مثلك ثم يأمر الله الملائكة فيسبحونهم صفافى الجنة حتى ينتهى كل رجل منهم الى منزلة التي أعدت له **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا على ابن جرير عن حماد قال شجرة فى الجنة فى دار كل مؤمن غصن منها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن حسان بن أبى الاشرس عن مغيث بن سمي قال طوى شجرة فى الجنة لو أن رجلا ركب قلو صا جذا أو جذعة ثم داوبها ما يبلغ المكان الذى ارتحل من منه حتى يموت هرما وما من أهل الجنة منزل الا فيه غصن من أغصان تلك الشجرة تمتد عليهم فاذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلى اليهم فأكلا من منه ماشا أو ويحى الطير فأكلا من منه قديدا وشوا عما شاؤا ثم يطير وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بنحو ما قال من قال هى شجرة ذكر الرواية بذلك **حدثني** سليمان بن داود القومسي قال ثنا أبو توبة الربيع بن نافع قال ثنا معاوية ابن سلام عن زيد أنه سمع أبا سلام قال ثنا عامر بن زيد البكالى أنه سمع عتبة بن عبد السلام يقول جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فى الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوى هى تطابق الفردوس قال أى شجرة أرضنا تشبه قال ليست تشبه شيئا من شجر أرضك ولكن أتيت الشام فقال لا يا رسول الله فقال فانه تشبه شجرة تدعى الحوزة تنبت على ساق واحدة ثم ينتشر أعلاها قال ما عظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل أهلك ما أحاطت

وأصحابه آمنوا بالمدينة بعد الهجرة والله أعلم بمراده التاويل وهم بكفرون بالرحمن يعنى أن الصفة الرحمانية اقتضت ايجاد جميع الموجودات وافاضة جميع النعم كما أن صفة القهارية كانت مقتضية للوحدة بأن لا يكون معه شئ ولا نعمة أجل من بعث الرسل ففيه صلاح حال الدارين لهم فاذا جددوا الرسول فقد جددوا الرحمن وهذا سبب تخصيص هذا الاسم بالمقام كقوله ان كل من فى السموات والارض الا أتى الرحمن عبدا وذلك أمر بأن يقول فى الجواب هو ربى الذى ربانى لاله الا هو لا يستحق العبادة الا هو ولا أقوض أمرى الا لله والله مخرجي كما كان منه مبدئى سبى به جبال النفوس أو قطعت به أرض البشرية أو كاهبه القلوب الميتة بتلاوته عليهم تصيهم بالصنعوا من كفرهم بالرحمن قارعة من الاحكام الازلية تقررهم فى أنواع المعاملات التى تصدر عنهم موجبة للشقاوة أو تحل قريبان دارهم فالهم بأن تصدر تلك المعاملة من بعضهم

* عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * حتى يأتى وعد الله يدرك الشقاء الاولى ومن أمارات الشقاوة الاستهزاء بالانبياء والاولياء ثم أخذتهم أى أمسكتهم لئلا يرجعوا عن مقام الشقاوة لهم عذاب فى الحياة الدنيا بالبعد والحجاب وعبودية

بأصلها

انفس والهوى ولعذاب الآخرة بأنواع الحسرات والشعور بالهينات والملاكات الموجبة

للدركات أكلها دائم هي مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها أى انهم فى ظل معاملاتهم وأحوالهم التابعة لشمس وجودهم على الدوام والذين آتيناهم الكتاب هم السر والروح والقلب الذين فهموا أسرار القرآن ومن الاحزاب النفس والهوى والقوى من ينكر بعضه

لثقل التكليف عليهم وللجهل بفوائده ولئن اتبعت أهواء المخالفين بالشرك في الطلب من بعد ما جاءك من العلم وهو طلب الوحدةانية ببذل الانانية وجعلنا لهم أزواجا وذرية فيه أن الرسل جذبتهم العناية في البداية ففترقوا من حضيض الحيوانية الى أوج الروحية ثم الى معارج النبوة والرسالة في النهاية فلم يبق فيهم من (١٠١)

طلب الأزواج بالطبيعة والركون الى الأولاد بخصائص الحيوانية بل رغبهم الله سبحانه في ذلك على وفق الشريعة بخصوصية الخلقة باظهار صفة الخالقية ومثله وما جعلناهم جسدا الا ياكلون الطعام بمحاولته ما يشاء لاهل السعادة من أفاعيل أهل الشقاوة ويثبت لهم من خصال أهل السعادة وبالعكس لاهل الشقاوة وعند أم الكتاب الذي قدر فيه خاتمة كل من الفريقين وأما نرينك بالكشف بعض مقاماتهم كما أخبر عن العشرة المبشرة بأنهم في الجنة وعن غيرهم بأنه في النار أنأتأ الأرض أرض البشرية فننقص منها بالازدياد في الاوصاف الروحية

* (سورة ابراهيم عليه السلام مكية غير اثنين نزلنا في بدر لم ترالى الذين بدلوا الايتان حروفها ٣٤٣٤ كلها ٨٥٥ آياتها اثنتان ونحسون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الكتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بأذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله

بأصلها حتى تنكسر ترقاتها هرما **حدثنا** الحسن بن شبيب قال **ثنا** محمد بن زياد الجري عن فرات بن أبي الفرات عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لهم وحسن ما ب شجرة غرسها الله بيده ونفتح فيها من روحه بالخلي والخلل وان أغصانها الترى من وراء سور الجنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث ان دراجا حدثه ان أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال له يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها فعلى هذا التأويل الذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرواية به يجب أن يكون القول في رفع قوله طوبى لهم خلاف القول الذي حكيناه عن أهل العربية فيه وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ضوئ اسم شجرة في الجنة فاذا كان كذلك فهو اسم لعرفة كزيد وعمر وواذا كان كذلك لم يكن في قوله وحسن ما ب الا الرفع عطفا على طوبى وأما قوله وحسن ما ب فانه يقول وحسن منقلب كما **حدثني** المتني قال **ثنا** عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوبير عن الضحاك وحسن ما ب قال حسن منقلب (القول في تأويل قوله تعالى كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أئمة لتتوكل عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) يقول تعالى ذكره هكذا أرسلناك يا محمد في جماعة من الناس يعني الى جماعة قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذي هم عليه فضت لتتوكل عليهم الذي أوحينا اليك يقول لتبلغهم ما أرسلناك به اليهم من وحي الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحن يقول وهم يمجدون وحدانية الله ويكذبون بها قل هو ربي يقول ان كفر هؤلاء الذين أرسلناك اليهم يا محمد بالرحن فقل أنت الله ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب يقول واليه مرجعي وأوتى وهو مصدق من قول القائل ثبت متابا وتوبة (ويخبر الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قوله وهم يكفرون بالرحن ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حين صالح قريشا كتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال مشركو قريش لئن كنت رسول الله ثم قلنا لك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا يا رسول الله نقاتلهم فقال لا ولكن اكتبوا كما يريدون اني محمد بن عبد الله فلما كتب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم قالت قريش أما الرحمن فلا نعرفه وكان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فقال أصحابه يا رسول الله دعنا نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثنا** حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قوله كذلك أرسلناك في أمة قد خلت الآية قال هذا ما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا في الحديبية كتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نكتب الرحمن وما ندرى ما الرحمن ولا نكتب الا باسمك اللهم قال الله وهم يكفرون بالرحن قل هو ربي لا اله الا هو الآية (القول في تأويل قوله تعالى (ولو أن قرأ ناس سيرة به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الامر

ويبعثها عوجا أولئك في ضلال بعيد وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومهم ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويمسدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكروهم بأيام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعم الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من

ربكم عظيم واذا تأذن ربكم ان شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد ألم بأتكم نبأ الذين من قبلكم فوهم نوح وعاد وحمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا انا كفرنا عما أرسلتم به وانابى (١٠٣) شكنا ما دعونا اليه مريب قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض يبعثكم

جميعا الخلف أهمل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه وهم يكفرون بالرحن ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أى يكفرون بالله ولو سير لهم الجبال بهذا القرآن وقالوا هو من المؤخر الذى معناه التقديم وجعلوا جواب لومة مقلها وذلك أن الكلام على معنى قيلهم ولو أن هذا القرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الارض لكفروا بالرحن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عبي قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى قال هم المشركون من قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو وسعت لنا أودية مكة وسيرت جبالها فاحترقناها وأحييت من مات منا أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى فقال الله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل الله الامر جميعا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى قول كفار قريش لمحمد سير جبالنا تسع لنا أرضنا فأنهم اضيقه أو قرب لنا الشام فأناتجرا اليها أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم فقال الله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا النخاس قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير قالوا الوفضت عنا الجبال أو أخرجت لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل ذلك قال ابن جريج وقال ابن عباس قالوا سير بالقرآن الجبال قطع بالقرآن الارض أخرج به موتانا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير قالوا الوفضت عنا الجبال أو أخرجت لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل آية من الذين آمنوا وقال آخرون بل معناه ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال كلام مبتدأ منقطع عن قوله وهم يكفرون بالرحن قال وجواب لو محمد بن سعد استغنى بعرفة السامعين المراد من الكلام عن ذكر جوابها قالوا والعرب تفعل ذلك كثيرا ومنه قول امرئ القيس فلو أنها نفس تحوت (١) سريحة * ولكنها نفس تقطع أنفسا وهو آخر بيت فى القصيدة فترك الجوابا كفاء بعرفة سامعه مراده وكما قال الآخر فاقسم لو شئ أنا نار سوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ذكر من قال بنحو معنى ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى ذكر لنا أن قريشا قالوا ان سرنا يا محمد أتباعا أو أن تنبعل فسير لنا جبال تهامة أو زد لنا فى حرمنا حتى نتخذ قواطع نخترق فيها أو أحي لنا فلا نأولنا ناسا ما توافى الجاهلية فأزل الله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى يقول لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن كفار قريش قالوا النبي صلى الله (١) المروى فى الديوان جميعه وفى بعض الروايات سوية ولعل ما هنا صحيح فخر ركتبه معصده

ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أتمم الابشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأنتون باسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحسن الابشر مثلكم ولكن الله عين على من يشاء من عباده وما كان انسا أن تأتيكم باسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا وانصبنا على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسولهم ان تخزنكم من أرضنا أولن تعودن فى مثلنا فأوحى اليهم ربهم انهم لئلا يظلموا وانسكنكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورأته جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتية الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورأته عذاب غليظ ﴿القرآن الله الذى بالرفع على الابتداء فى الخالين أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل وقرأ يعقوب والخراعى عن ابن فليح بالرفع اذا ابتداء وبالخفض اذا وصل الباقر بن الحر مطلقا ويعبدى بالياء فى الخالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل الوقوف الرفق كوفى الحميد ط لمن قرأ الله بالرفع وما فى الارض ط شديد ط لا بناء على أن الذين صفة الكافرين عوجا

ط بناء على ما قلنا أو على أن الذين منصوب أو مرفوع على الذم أى أعنى الذين أو هم الذين وان جعل الذين عليه مبتدأ خبره أولئك فى ضلال فلا وقف على عوجا ولك أن تقف على شديد لا يبعيد ط لسين لهم ط لان قوله فيضل حكم مبتدأ خارج عن تعليل الارسل ويهتدى من يشاء ط الحكيم ط بأيام الله ط شكور ط نساءكم ط عظيم ط شديد ط جميعا لا

لان ما بعده خراج عبيد ه وعود ط لمن لم يعطف وجعله مستأنفا ومن عطف فوقه على من بعدهم ط الا الله ط مريب ه والارض ط
فصلا بين الاستخبار والاخبار مسمى ط لتقديرهمزة الاستفهام في تريدون مبين ه من عباده ط باذن الله ط المؤمنون ه
سبلنا ط آذيتونا ط المتوكلون ه في ملتنا ط من بعدهم ط (١٠٢)

وصف صديد ه لا لذلك سميت
ط غليظ ه (١) التفسير يكون
السورة مكية أو مدنية انما يفيد
في الاحكام لتعرف المنسوخ من
الناسخ وفي غير ذلك المكية
والمدنية بيان قوله (الر كتاب)
أي السورة المسماة بالكتاب
(أمر لنا بالكتاب) لغرض كذا وان كان
الرمز كورا على جهة التعديد
فقوله كتاب خبر مبتدأ محذوف
أي هذا القرآن أو هذه السورة
كتاب والظلمات استعارة لطرق
الضلال ومظانه والنور مستعار
للحق واللام في (لتخرج) للغرض
عند المعتزلة وللغاية عند الحكيمة
وان شئت فقل للعاقبة واللام في
(الناس) للجنس المستغرق ظاهرا
ففيه دليل على أن دعوته صلى الله
عليه وسلم عامة ومعنى انخراج النبي
صلى الله عليه وسلم إياهم (من
الظلمات الى النور) أنه سبحانه
جعل ازال الكتاب عليه ودعوته
صلى الله عليه وسلم إياهم به الى الحق
واسطة لهدايتهم لا مطلقا ولكن
(باذن ربهم) أي بتسهيله وتيسيره
وكل ميسر لما خلق له والحاصل أن
المراد من الاذن معنى يقتضي ترجيح
جانب الوجود على جانب العدم
ومنى حصل الرجحان فقد حصل
الوجوب عند المحققين ولك أن تعبر
عن ذلك المعنى بداعية الايمان احتج
بالآية من قال ان معرفة الله تعالى

عليه وسلم أذهب عنا جبال تهامة حتى نتخذها زراعا فتسكون لنا أرضين أو أحي لنا فلا نوافلانا
يخبر ونناحق ما تقول فقال الله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى
بل الله الامر جميعا يقول لو كان فعل ذلك بشئ من الكتب فيما مضى كان ذلك حدث عن
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفخاري يقول في
قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال الآية قال قال كفار قرئش لمحمد صلى الله عليه وسلم لم سير لنا
الجبال كما سخرت لداود أو قطع لنا الارض كما قطعت لسليمان فاعتدى بها شهر أو راح بها شهر
أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى يكلمهم يقول لم أنزل بهذا كتابا ولكن كان شيا أعطيته أنبيائي
ورسلى حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو أن قرأ ناسيرت به
الجبال الآية قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فسير عنا هذه الجبال واجعلها
حرونا كهيشة أرض الشام ومصر والبلدان أو ابعت موتانا فأخبرهم فانهم قدامنا على الذي
نحن عليه فقال الله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى لم
يصنع ذلك بقرآن قط ولا كذب فيصنع ذلك بهذا القرآن (١) القول في تأويل قوله تعالى
(أفلم يأس الذين آمنوا أن لو شاء الله لهدى الناس جميعا) اختلف أهل المعرفة بكلام العرب
في معنى قوله أفلم يأس فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه ألم يعلم ويتبين ويستشهد لقلبه
ذلك بيت سحيم بن وثيل الرياحي

أقول لهم بالشعب اذ بأسروني * ألم تياسوا أنى ابن فارس زهدم

ويروى يسروني فمن رواه يسروني فإنه أراد يقتسموننى من الميسر كما يقسم الحزور ومن
رواه بأسروني فإنه أراد الأسر وقال عني بقوله ألم تياسوا ألم تعلموا وأنشدوا أيضا في ذلك

ألم يأس الاقوام أنى أنا ابنه * وان كنت عن أرض العشييرة نائبا

وفسر واقوله ألم يأس ألم يعلم ويتبين وذكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة على من النخع يقال
لهم وهيل يقول ألم تياس كذا بمعنى ألم تعلم وذكر عن القاسم بن معن أنها لغة هوازن وانهم
يقولون يئست كذا علمت وأما بعض الكوفيين فكان يشكر ذلك ويزعم أنه لم يسمع أحدا من
العرب يقول يئست بمعنى علمت ويقول هو في المعنى وان لم يكن مسموعا يئست بمعنى علمت يتوجه
الى ذلك ان الله قد أوقع الى المؤمنين أنه لو شاء لهدى الناس جميعا فقال أفلم يياسوا علما
يقول يؤبسهم العلم فكان فيه العلم مضمرا كما يقال قد يئست منك أن لا تفلح علما كأنه قيل
علمته علما قال وقول الشاعر

حتى اذا يئس الرماة وأرسلوا * غضفاد واجن قافلا أعصامها

معناه حتى اذا يئسوا من كل شئ مما يمكن الا الذي ظهر لهم أرسلوا فهو في معنى حتى اذا علموا أن
ليس وجه الا الذي رأوا وانهم علمهم فكان ماسوا يأسا وأما أهل التأويل فانهم تأولوا ذلك بمعنى
أفلم يعلم ويتبين ذكر من قال ذلك منهم حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي اسحق

لا يمكن الا بالتعليم الذي عبر عنه بالانخراج من الظلمة الى النور وأجيب بأن معنى الانخراج التنبيه وأما المعرفة فانما تحصل من الدليل وقوله
الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بشكر برعامل الجار وجوز في الكشف أن يكون على جهة الاستئناف كأنه قيل الى أى
نور فقيل الى صراط العزيز الحميد وفي ذكرنا هذه الصراط واستنارته لان العزيز هو القادر الغالب الحميد هو الكامل

في خمس أصناف الحمد من العلم والغنى وغير ذلك ولا ريب أن من هذه صفته كان سبيله الذي نهج لعباده مفضيا إلى صلاح حالهم ديناً ودنياً
إذا لحاجة به إلى ارتكاب عبث أو قبيح قال بعض العلماء انما قدم ذكر العزيز لأن الصريح أن أول العلم بالله العلم بكونه قادرًا غالباً
وهو معنى العزيز ثم بعد ذلك العلم (١٠٤) بكونه عالماً والعلم بكونه غنياً عن الحاجات والنقص وهذا معنى الحميد ثم أتى على

نفسه تحقيقاً للحقيقة صراطه وبياناً
لتنزهه عن العبث فقال (الله
الذي) مبتدأ أو خبراً أو المبتدأ
محذوف تقديره هو الله ومن قرأ
بالجر فعلى أنه عطف بيان للوصفين
بناءً على أن لفظ الله جار مجرى اسم
العلم وقد سبق هذا البحث
مشعاعاً في تفسير البسملة من سورة
الفاتحة ثم ختم الآية بوعيد من
لا يعترف برؤيته ولا يقر بوجدانيته
وذلك قوله (وويل للكافرين) وهو
دعاء عليهم بالهلاك والشور وكل
سوء قال في الكشف وجه اتصال
قوله (من عذاب شديد) بالويل أنهم
يولولون من العذاب ويقولون يا ويلاه
(الذين يستجبون) أي يؤثرون
ويختارون لأن المؤثر للشيء على
غيره كأنه يطلب من نفسه أن
يكون ذلك الشيء عنده أحب من
الآخر وذلك أن الإنسان قد يحب
الشيء ولكنسه يكره كونه محباله
أما إذا أحب الشيء وطلب كونه
محباله وأحب تلك المحبة فتلك نهاية
المحبة وهذا شأن محبة أهل الدنيا
للدنيا ولكنهم أدنى مراتب الضلال
وقوله (ويصدون عن سبيل الله)
إشارة إلى الضلال وقوله (ويبغونها
عوجاً) أراد به الاضلال بالقاء
الشكوك والشبهات واجتماع هذه
الخصال نهاية الضلال فلهذا وصف
ضلالهم بالبعد عن الحق لأنه وقع
عنه في الطرف الآخر فينمناغاية
الاضلاف ويمكن أن يكون اسناداً

الكوفي عن مولى يخبر أن علياً رضي الله عنه كان يقول أفلم يتبين الذين آمنوا حمدنا الحسن
ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن هرون عن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أفلم
يبأس يقول أفلم يتبين حمدنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير
ابن حازم عن الزبير بن الحرث أو يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأها أفلم
يتبين الذين آمنوا قال كتب الكاتب الأخرى وهو ناعس حمدنا الحسن بن محمد قال ثنا
ججاج بن محمد عن ابن جريح قال في القراءة الأولى زعم ابن كثير وغيره أفلم يتبين حمدنا
سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أفلم يبأس الذين آمنوا
يقول ألم يتبين حمدنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح
عن علي عن ابن عباس قوله أفلم يبأس الذين آمنوا يقول يعلم حمدنا عمران بن موسى قال ثنا
عبد الوارث قال ثنا ليث عن مجاهد في قوله أفلم يبأس الذين آمنوا قال أفلم يتبين حمدنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أفلم يبأس الذين آمنوا قال ألم يتبين الذين آمنوا
حمدنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفلم يبأس الذين آمنوا
قال ألم يعلم الذين آمنوا حمدنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفلم
يبأس الذين آمنوا قال ألم يعلم الذين آمنوا والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل أن
تأويل ذلك أفلم يتبين ويعلم لاجتماع أهل التأويل على ذلك والأيات التي أشد ناهية فتأويل
الكلام إذا ولو أن قرأنا سورة هذا القرآن كان سيرت به الجبال لسيير به هذا القرآن أو قطعت به
الأرض لقطعت بهذا أو كاه به الموتى لكلم به هذا ولو يفعل بقرآن قبل هذا القرآن لفعل بهذا بل الله
الامر جميعاً يقول ذلك كله إليه ويده يهدي من يشاء إلى الإيمان فيوفقه له ويضل من يشاء
فيخذله أفلم يتبين الذين آمنوا بالله ورسوله اذ طمعوا في اجابتي من سألنيهم من تسيير الجبال
عنهم وتقريب أرض الشام عليهم واحياء موتاهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً إلى الإيمان به
من غير ايجاد آية ولا احداث شيء مما سألو الاحداثه يقول تعالى ذكره فامعنى محبتهم ذلك مع علمهم
بأن الهداية والاهلال إلى ويدي أنزلت آية أو لم أنزلها أهدي من أشياء بغير انزال آية وأضل من
أردت مع انزالها القول في تأويل قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم عاصفوا قارعة
أو تحل قريبان دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد يقول تعالى ذكره ولا يزال
يا محمد الذين كفروا من قومك تصيبهم عاصفوا من كفرهم بالله وتكذبهم بآله واخراجهم لك
من بين أظهرهم قارعة وهي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنقم بالقتل أحياناً وبالحراب أحياناً
والقحط أحياناً أو تحل يا محمد يقول أو تنزل أنت قريبان دارهم يحبسك وأصحابك حتى
يأتي وعد الله الذي وعدك فمهم وذلك ظهورك عليهم وفتحك أرضهم وقهرك إياهم بالسيف ان
الله لا يخلف الميعاد يقول ان الله مجزك يا محمد ما وعدك من الظهور عليهم لانه لا يخلف وعده
ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدنا أودود قال ثنا
المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبسير عن ابن عباس في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم

مجاز ياباً تبار أن صاحبه بعيد عن طريق الحق ثم لما من على المكلفين بالانزال الكتاب
وارسال الرسول ذكر أن من كمال تلك النعمة أن يكون ذلك الكتاب بلسان المرسل اليهم احتج أصحاب أبي هاشم بالآية على أن
اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحد وجاعة وحصل التعريف للبافين بالإشارة والقرائن كالاطفال قالوا ان كانت توفيقية

والتوقيف انما يكون بالوحي والوحي موقوف على لغة سابقة لقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومسه أى بلغتهم لزم الدور أجيب بأن الآية تختص برسول له قوم ولا قوم لآدم فينتهى التوقيف اليه فيندفع الدور وتسلط طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية بهذه الآية في أن محمد رسول الله ولكن الى ان العرب لانهم قومهم وهم الذين عرفوا (١٠٥) فصاحة القرآن وانجازاه فيكون

القرآن حجة عليهم لا على غيرهم والجواب سلماً أن قومهم العرب ولكن قوم النبي أخص من أهل دعوته فقد يكون أهل دعوته الناس كافة بل الثقلين كافي حق نبينا صلى الله عليه وسلم لان التحدى وقع بالفر يقين في قوله قل لن اجتمع الانس والجن وانما يكون أولى الألسنة لسان قوم الرسول لانهم أقرب اليه في رسل الرسول أو لا الهـم ليمين لهم فيفقهوا عنه ما يدعوه اليه ثم ينوب التراحم في كل أمة من أمة دعوته مقام الاصل وبكفي التطويل ويؤمن اللبس والتخليط ويوجب للفسر من الثواب الجزيل في التعلم والتعليم والارشاد والاجتهاد وقالت المعتزلة ان مقدمة هذه الآيات وهي قوله لتخرج الناس وسطها وهو قوله ليمين لهم فان فائدة التبيين انما تظهر اذا كان للكلف قدرة واختباراً وانما هو وقوله الحكيم فان الحكمة تنافي خلق الكفر والقبائح تدل على صحة مذهب الاعتزال وقالت الاشاعرة قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله من يشاء وقوله العزيز فان العزة لا تجتمع أن يكون لغيره قدرة وتصرف يؤيد مذهبنا أقول نحن قد حققنا مسألة الخبر مراراً فندكر ومما يخص هذا الموضع قول الفراء اذا ذكر فعل وبعده فعل آخر فان لم يكن النسق مشاكلاً للاول فالرفع

بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل فر يامن دارهم قال محمد حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس بنحوه غير أنه لم يذكر سرية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه تلا هذه الآية ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة قال القارعة السرية أو تحل فر يامن دارهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة حدثني المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا زهير أن خصيفاً حدثهم عن عكرمة في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة أو تحل فر يامن دارهم قال زلت بالمدينة في سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تحل أنت يا محمد فر يامن دارهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عري عن عكرمة ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل فر يامن دارهم قال أنت يا محمد حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة يقول عذاب من السماء ينزل عليهم أو تحل فر يامن دارهم يعني نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله اياهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تصيهم بما صنعوا قارعة تصاب منهم سرية أو تصاب منهم مصيبة أو يحل محمد فر يامن دارهم وقوله حتى يأتي وعد الله قال الفتح حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن أبي نجيح أو تحل فر يامن دارهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحو حديث الحسن عن شيبان حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال قارعة قال السرايا قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار عن منصور عن مجاهد قارعة قال مصيبة من محمد أو تحل فر يامن دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله قال الفتح قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد قارعة قال كتيبة قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبيرة تصيهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل فر يامن دارهم قال أنت يا محمد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة أى بأعمالهم أعمال السوء وقوله أو تحل فر يامن دارهم أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله ووعد الله فتح مكة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قارعة قال وفيه أو تحل فر يامن دارهم قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول أو تحل أنت فر يامن دارهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن طلحة عن طلحة عن مجاهد تصيهم بما صنعوا قارعة قال سرية حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا

(١٤) - (ابن جرير) ثالث عشر

على الاستئناف هو الوجه كقوله ليمين لكم ونقر بالرفع نظيره في الآية قوله بفضل الرفع على الاستئناف كأنه قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قوم له ليكون بيانه لهم تلك الشرائع بلغة ألفوها واعتادوها ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله واسطة وسبباً لما بين أن المقصود من بعة نبينا صلى

الله عليه وسلم هو أخرج الناس من الظلمات إلى النور أراد أن يبين أن الغرض من إرسال جميع الأنبياء لم يكن إلا ذلك مثلا
وخص موسى بالذكور لأن أمته أكثر الأمم سوى أمته محمد كما جاء في الحديث ولكن كثرة معجزاته الباهرة ومعنى (أن أخرج) أي أخرج لأن الإرسال
فيه معنى القول ويجوز أن تكون أن (١٠٦) ناصية والتقدير بأن أخرج ومعنى التذكير بأيام الله لا ننرا بوقائعهم

سفيان عن ليث عن مجاهد نصيبهم بما صنعوا قارعة قال السرايا كان يبعثهم النبي صلى الله
عليه وسلم أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة * قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا إسرائيل عن بعض أصحابه عن مجاهد نصيبهم بما صنعوا قارعة قال كتيبة حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا قارعة
قال قارعة من العذاب * وقال آخرون معنى قوله أو تحل قريبا من دارهم تحل القارعة قريبا
من دارهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة قال قال الحسن أو تحل قريبا من دارهم قال أو تحل القارعة قريبا من دارهم حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال أو تحل قريبا من دارهم قال أو تحل
القارعة * وقال آخرون في قوله حتى يأتي وعد الله هو يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا اسمعيل بن حكيم عن رجل قد سمعه عن الحسن
في قوله حتى يأتي وعد الله قال يوم القيامة * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد استهزئ برسل
من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك ويطلبوا منك الآيات تكذبيا منهم
ما جئتهم به فاصبر على آذانهم لك وامنض لأمر ربك في اعذارهم والاعذار انهم فلقد استهزأت أمم
من قبلك قد ضللت فضت برسل فأطلت لهم في المهل ومددت لهم في الاجل ثم أحلت بهم عذابى
ونقمى حين عادوا في غيهم وضلألهم فانظر كيف كان عقابى ياهم حين عاقبتهم ألم أذقهم ألم
العذاب وأجعلهم عبرة لأولى الألباب والأملأ في كلام العرب الاطالة يقال منه أملت فلان اذا
أطلت له في المهل ومنه الملاءمة من الدهر ومنه قولهم تملت حيننا ولذلك قيل الليل والنهار الملوآن
لطولهما كما قال ابن مقبل

ألا يادى بالخي بالسبعان * ألع عليها بالبللى الملوآن

وقيل للخرق الواسع من الارض ملا كما قال الشاعر

فاخضل منها كل بال وعين * وجف الروايا بالملأ المتباطن

أطول ما بين طرفيه وامتداده * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أفئن هو قائم على كل نفس بما
كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض أم ينظرون القول بل زين
الذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فإله من هاد ﴾ يقول تعالى ذكره
أفأنت الذى هو دائم لا يبيد ولا يهلك قائم يحفظ أرزاق جميع الخلق متضمن لهم عالم بهم وبما
يكسبونه من الاعمال رقيب عليهم لا يعزب عنه شئ أينما كانوا كمن هو هالك بائد لا يسمع ولا
يبصر ولا يفهم شئ ولا يدفع عن نفسه ولا عن يعبد ضرا ولا يجلب اليهما نفعا كلاهما سواء
وحذف الجواب في ذلك فلم يقل وقد قيل أفئن هو قائم على كل نفس بما كسبت ككنا وكذا
اكتفاء بعلم السامع عما ذكر عمارك ذكره وذلك أنه لما قال جل ثناؤه وجعلوا لله شركاء
علم أن معنى الكلام كشركتهم التى اتخذوها آلهة كما قال الشاعر

التي وقعت على الأمم قبلهم ويقال
أيام العرب لخروجها وملاحمتها وعن
ابن عباس أيام الله نعماءه من تظليل
الغمام وانزال المن والسلاوى
وبادئه أهلاله القرون أو الأيام التى
كانوا فيها تحت استخفاف فرعون أو المراد
عظمتهم بالترغيب والترهيب (ان فى
ذلك) التذكير والتنبيه دلالة لكل
صبار على الصبراء (شكور) على
الصبراء وذلك أن فائدة الآيات انما
نعوذ عليهم حيث ينتفعون بها ولما
أمر الله موسى بالنذ كبر حكي عنه
أنه ذكرهم فلم يقل ههنا قوم كاذكر
في المسألة اقتصارا على ما ذكره هناك
وقوله (عليكم) ان كان صلة للنعمة
بمعنى الانعام ففسوله (اذ أنجياكم)
تدبر في الانعام أيضا وان كان مستقرا
بمعنى اذ كروا نعم الله مستقرة عليكم
جاز أن ينتصب اذ أنجياكم بعلينكم
وفى الوجهين جاز أن يكون اذ بدلا
من النعمة أى اذ كروا وقت النجاءكم
وهو بدل الاشتغال وباقي الآية
قدم في أول البقرة ومن جملة النعم
قوله (واذ تأذن) أى واذا كروا حين
آذن (ربكم) اذنا بليغا يتنفي عنده
الشكوك وتزاح معه الشبهات وقد
تقدم في أواخر الاعراف أن فيه
معنى القسم ولذلك دخلت اللام
الموطئة في الشرط والنون المؤكدة
في الجزاء وقد سلف منافي هذا
الكتاب أن الشكر بالحقيقة عبارة
عن صرف العبد جميع أقسام ما أنعم
الله تعالى به عليه فيما لا حيلة ولا شك أن المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دائما

تخبرى

في مطالعة أقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه وصنعه وفي أعمال الجوارح في الأعمال الصالحة الكاسية لأنوار الملكات الجيدة وشغل

النفس بمطالعة النعم بوجوب من يدحجبة النعم وقد ترقى العبد من هذه الحالة الى أن يصير حبه للنعم شاغلا له عن رؤية النعم ويصدر

منه الاعمال الصالحة بطريق الاعتقاد حتى يصير الطبع طباعا والتكليف خلقا وهذا معنى اقتضاء الشكر من زيادة الانعام وقد يفرض عليه بحكم وعد الله الذي هو الحق والصدق سبحانه مواهبه الدينية والدنيوية لانه مهمما صار مطيعا منقادا الواجب الوجود سبحانه بحجتي فيه نور الوجود فلا غرو أي لا عجب أن ينقاد لذلك النور كثير من المحدثات (١٠٧) وينفتح عليه باب التصرف في

الخلق بالحق للحق وان كان حال المكلف بضد ما قلنا ظهر عليه أضداد تلك الآثار لا محالة وذلك قوله (ولئن كفرتم) يعني كفران النعم (ان عذابي لشديد) ثم بين أن منافع الشكر ومضار الكفران لا تعود الا الى صاحبه أو عليه والله تعالى غني عن ذلك كله فقال (ان تكفروا أنتم) الآية وذلك أن واجب الوجود في ذاته واجب الوجود في جميع صفاته وان يكون كذلك الا اذا كان غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكالات أهلا للحمد وان لم يكن حامدا لقوله (آلم يأتكم) يحتمل أن يكون خطابا من موسى لقومه والغرض تنحوي فقههم بمثل هلاك من تقدم من القرون فيكون داخل تحت التذكير بأيام الله واحتل أن يكون مخاطبة من الله على لسان موسى لقومه يذكرهم أمم القرون الاولى قاله أبو مسلم والا كثرون على أنه ابتداء مخاطبة لقوم الرسول صلى الله عليه وسلم تحذيرهم عن مخالفتهم وقوله (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) ان كان جملة من مبتدأ وخبره فالمجموع اعتراض وان كان قوله والذين من بعدهم معطوفا على قوم نوح فقوله لا يعلمهم الا الله وحده اعتراض ثم ان عدم العلم اما أن يكون راجعا الى صفاتهم بأن تكون أحوالهم وأخلاقهم ومدد أعمارهم غير معلومة واما أن يكون عائدا الى

تخبري خبرت أم عال * بين قصص شره تنال
أذاله أم منخرق السربال * ولا يزال آخر الليل
* متلف مال ومفيد مال *

ولم يقل وقد قال شره تنال وبين كذا وكذا اكتفاء منه بقوله أذاله أم منخرق السربال ودلالة الخبر عن المنخرق السربال على مراده في ذلك * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت ذلكم ربكم تبارك وتعالى قائم على نبي آدم بأرزاقهم وأجالهم وحفظ عليهم والله أعمالهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت (١) حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت يعني بذلك نفسه يقول هو معكم أينما كنتم فلا يعمل عامل الا وهو حاضر ويقال هم الملائكة الذين وكوا بنبي آدم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وعلى رزقهم وعلى طعامهم فأنا على ذلك قائم وهم عبيد ثم جعلوا لي شركاء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو الله قائم على كل نفس بر وفاجر رزقهم ويكافؤهم ثم يشرك به منهم من أشرك وقوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض أم نطاهر من القول يقول تعالى ذكره أنا القائم بأرزاق هؤلاء المشركين والمدير أمورهم والحافظ عليهم أعمالهم وجعلوا لي شركاء من خلقي يعبدونها دوني قل لهم يا محمد سمو هؤلاء الذين أشركتموهم في عبادة الله فانهم ان قالوا آلهة فقد كذبوا لانه لا اله الا الواحد القهار لا شريك له أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض يقول تخبرونه بأن في الأرض إلهها ولا اله غيره في الأرض ولا في السماء * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم آلهة لكذبوا وقالوا في ذلك غير الحق لان الله واحد ليس له شريك قال الله أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض أم نطاهر من القول يقول لا يعلم الله في الارض الها غيره حدثني الثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم والله خلقهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم كذبوا وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله من اله غير الله فذلك قوله أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض أم نطاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا صفة له ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم قالوا أم نطاهر معناه أم باطل فأثواب المعنى الذي تدل عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تأويلها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة (١) أي الى آخر ما رواه عنه بشر

ذواتهم بأن يكون فيما بين القرون أقوام ما بلغنا أخبارهم كما روى عن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعني أنهم يدعون علم الانساب وقد نفي الله علمها عن العباد ونظير الآية قوله وقروا بين ذلك كثير منهم من قصصنا عليكم ومنهم من لم نقص عليكم قال القاضي وعلى هذا الوجه لا يمكن القطع بمقدار السنين من لدن آدم عليه السلام الى

هذا الوقت لأنه لو أمكن ذلك لم يبعد تحصيل العلم بالنسب الموصولة ثم أنه تعالى حكى عن هؤلاء الأقوام أنهم لما جاءتهم رسالتهم بالبينات أنوا بأمور أحدها (فردوا أيديهم في أفواههم) وفيه قولان أحدهما أن المراد باليدوا أنهم الجارحتان وعلى هذا فيه احتمالان الأول أن الكفار ردوا أيديهم في أفواههم فعضوها (١٠٨) غيظا وضجرا لما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الأنامل من الغيظ

قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بظاهر من القول بظن حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن قتادة قوله أم بظاهر من القول والظاهر من القول هو الباطل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضمك يقول في قوله أم بظاهر من القول يقول أم باطل من القول وكذب وثوقا لوقالوا الباطل والكذب وقوله بل زين للذين كفروا مكرهم يقول تعالى ذكروا لله من شربل في السموات ولا في الأرض ولكن زين للشركين الذين يدعون من دون الهام مكرهم وذلك افتراؤهم وكذبهم على الله وكان مجاهد يقول معنى المكر ههنا القول كانه قال قولهم بالشرك بالله حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بل زين للذين كفروا مكرهم قال قولهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله وصدا عن السبيل فإن القراء اختلفت في قراءته فقراءته عامة قراء الكوفيين وصدا عن السبيل بضم الصاد بمعنى وصدهم الله عن سبيله لكفرهم به ثم جعلت انصاده مضمومة اذ لم يسم فاعله وأما عامة قراء الحجاز والبصرة فقروا بفتح الصاد على معنى أن المشركين هم الذين صدوا الناس عن سبيل الله والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال إنهم قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربتا المعنى وذلك أن المشركين بالله كانوا صدودين عن الإيعان به وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم كما وصفهم الله بقوله إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وقوله ومن يضل الله فباله من هاد يقول تعالى ذكروا ومن أضله الله عن أصابة الحق والهدى بخذلانه آياه فباله أحديهم به لا صابتهما لأن ذلك لا ينال إلا بتوفيق الله ومعونته وذلك بيد الله واليه دون كل أحد سواء ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من وافي ﴿يقول تعالى ذكروا هؤلاء الكفار الذين وصف صفتهم في هذه السورة عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والأسار والآفات التي يصيهم الله بها ولعذاب الآخرة أشق يقول ولتعذيب الله إياهم في الدار الآخرة أشد من تعذيبه إياهم في الدنيا وأشق إنما هو أفعل من المشقة وقوله وما لهم من الله من وافي يقول تعالى ذكروا هؤلاء الكفار من أحد يقهم من عذاب الله إذا عذبهم لأحيم ولاولى ولا نصير لأنه جل جلاله لا يعاذه أحد في قهره فيخلصه من عذابه بالقهر ولا يشفع عنده أحد إلا بانه وليس يأذن لأحد في الشفاعة لمن كفر به فأت على كفره قبل التوبة منه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار كلها دائم وظلها تلك عقي الذين اتقوا وعقي الكافرين النار ﴿اختلف أهل العلم بكلام العرب في رافع المثل فقال بعض نحوي الكوفيين الرفع للمثل قوله تجري من تحتها الأنهار في المعنى وقال هو كقول حلية فلان أسمر كذا وكذا فلنفس الأسمر برفع الحلية إنما هو ابتداء أى هو أسمر هو كذا قال ولودخل أن في مثل هذا كان صوابا قال ومثله في الكلام

قاله ابن عباس وابن مسعود وهو الاظهر أو وضعوا الأيدي على الأقواء ضحكا واستهزاء كن غلبه الضحك أو وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك إلى الانبياء أن قفوا عن هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث قاله الكلبي أو أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وإلى ما سكتوا به من قولهم (أنا كفرنا بما أرسلتم به) أى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطاً لهم من التصديق وهذا قول قوى لعطف قوله وقالوا على قوله فردوا الاحتمال الثاني أن تكون الضمائر واجعة إلى الرسل والمراد أن الرسل لما أسوا منهم سكتوا ووضعوا أيدي أنفسهم على أفواه أنفسهم أرادوا أنهم لا يعودون إلى ذلك الكلام البتة أو يكون الضميران الآخرين راجعين إلى الرسل والمعنى أن الكفار أخذوا أيدي الرسل ووضعوها على أفواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم أو يكون الضمير الأخير فقط عائداً إلى الرسل والمراد أن الكفار لما سمعوا وعظ الانبياء ونصائحهم أشاروا بأيديهم إلى أفواه الرسل تكذيباً لهم ورداعليهم أو وضعوا أيديهم على أفواه الانبياء منعاً لهم من الكلام فهذه جملة الاحتمالات على القول الأول القول الثاني أن ذكر اليدوا أنهم توسع ومجاز عن أي مسلم أن المراد باليدوا مطلقاً به الرسل

بنفواهم من الحجج لأن دلائل الوحي من أجل النعم لأنهم إذا كذبوا الآيات ولم يقبلوها فكأنهم ردوها إلى حيث جاءت منه على طريق المثل ونقل محمد بن جرير عن بعضهم أنه يقال للرجل إذا أمسك عن الجواب رديده في فيه فغنى الآية أنهم سكتوا عن الجواب وزيف بأنهم قد أجابوا بالكذب وقالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به والمراد بما أرسلتم أن الله أرسلكم به وكانهم في أول الأمر حاولوا

(1.9)

أقسام منها في الخارج الأول واجب العدم لذاته فقط الثاني واجب الوجود لذاته و واجب العدم في ذاته مع الثالث واجب الوجود لذاته ويمكن
الوجود والعدم لذاته والرابع واجب العدم لذاته ويمكن الوجود والعدم لذاته و واجب العدم لذاته ويمكن الوجود

قال وقسر لنا أنه أراد السلام علينا قال أوس بن حجر

قال والمعنى عندنا كالجدوع لانه لم ير ان يجعل للجدوع مثلاً ثم يشبهه القليل به قال ومثله قول أئمة

فقال فمقال تحت رجل عنده كانه قال تحت رجليه أو تحت رجليه النبي قال وقول لسيد

كَأَنَّهُ قَالَ أَمْرُهُا الشِّمَالُ وَالْإِلَى الشِّمَالِ وَقَوْلُ لِسْدَا لِسْأ

فكانه قال حتى وقعت في كافر وقال آخر منهم هو من المكشوف عن خبره قال والعرب تفعل
ذلك قال وله معنى آخر الذين استجابوا لهم الحسنى مثل الجنة موصول صفة لها على التكلام
الاول قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ذكر المثل فقال مثل
الجنة والمراد الجنة ثم وصفت الجنة بصفته وذلك أن مثلها انما هو صفته اوليست صفتها شيئا غيرها
وانما كان ذلك كذلك ثم ذكر المثل فقيل مثل الجنة ومثلها اصفته وصفة الجنة فكان وصفها
كوصف المثل وكان كأن الكلام يجري بذكر الجنة فقيل الجنة تجري من تحتها الانهار كما
قال الشاعر

فقد كر المر ورجع في الخبر الى السنين وقوله أكلها دائم وظلها يعني ما يؤكل كل فيها يقول هو دائم
لأهلها لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يسيد ولكنه ثابت الى غير نهاية وظلها يقول وظلها أيضا دائم
لانه لا شمس فيها تلك عني الذين اتقوا يقول هذه الجنة التي وصف جل ثناؤه عاقبة الذين اتقوا والله

(١) الذي في اللسان تعالى زهرى نطاف أي جمع نقطة والصوارق قطع البقر كتبه مصححه

والعديم في ذاته، ثم نقول ان العقل كالا يشك في استحالة الوجود الخارجي لهذه الاقسام الخمسة ينبغي أن لا يشك في وجود الواجب اذ انه فقط في الخارج لانه لو لم يكن موجودا في الخارج كان معدوما في الخارج فان كان عدمه لذاته كان من القسم الثاني من المتعاطات وان منها وكلاهما محال اذ المفروض خلاف ذلك فثبت كونه موجودا (١١٠)

كان الغديره كان من القسم الثالث في الخارج بالضرورة وهو المطلوب فهذه طريقة عذراء تيسرت لنا من غير احتياج الى دور وتسليل يرد عليها المتنوع المشهورة وجهان الموجد في الخارج اما واجب أو ممكن وهذه قضية انفقوا على ضرورتها لانه ان كان مستغنيا عن المؤثر في وجوده الخارجي فواجب والا فممكن فتقول ان كانت القسمة قسمة تنويج حتى يكون المعنى أن الوجود في الخارج هذان النوعان فقد ثبت وجود الواجب في الخارج بالضرورة وهو المطلوب وان كانت القسمة قسمة انفصال ولا محالة تكون مانعة الخلو فقط أما كونها مانعة الخلو فلا استحالة العقل رفعهما معا في الخارج ضرورة ثبوت موجود ما في الخارج بالضرورة وأما انها ليست بمانعة الجمع فلا ان الممكن موجود بالضرورة ولا منافاة بين وجود الواجب ووجود الممكن بالضرورة والا لم يستدل العقلاء من وجود الممكن على اثبات الواجب بل يستدلون منه على نفسه واذا كان الجمع بين الواجب والممكن ممكنا في الوجود والممكن موجود بالضرورة مع أنه مفترق وجوده الى مؤثر موجود فلا ان يكون الواجب مسر جودا يكون أولى بالضرورة لاستغنائه عن المؤثر وكون ذاته كافية في احباب الوجود

فاجتنبوا معاصيه وأدوا فرائضه وقوله وعقبى الكافرين النار يقول وعاقبة الكافرين بالله النار القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعوا اليه ما ب﴾ يقول تعالى ذكره والذين أنزلنا اليهم الكتاب من آمن بك واتبعك يا محمد يفرحون بما أنزل اليك منه ومن الأحزاب من ينكر بعضه يقول ومن أهل الملل المتحزبين عليك وهم أهل أديان شتى من ينكر بعض ما أنزل اليك فقل لهم انما أمرت أيها القوم أن أعبد الله وحده دون ما سواه ولا أشرك به فأجعل له شركا في عبادتي فأعبد معه الآلهة والاصنام بل أخلص له الدين خنيها مسلما اليه أدعو يقول الى طاعته واخلاص العبادلة أدعو الناس اليه ما ب يقول واليه مصيري وهو مفعول من قول القائل آت يوبأوبأنا ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله ورسوله وصدقوا به قوله ومن الأحزاب من ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن الأحزاب من ينكر بعضه قال من أهل الكتاب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه من أهل الكتاب والأحزاب أهل الكتب نفر يقهرهم لحربهم قوله وان يأت الأحزاب قال لتحرز بهم على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقال عن مجاهد ينكر بعضه قال بعض القرآن حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واليه ما ب واليه مصير كل عبد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك قال هذا من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فيفرحون بذلك وقرأوا منهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وفي قوله ومن الأحزاب من ينكر بعضه قال الأحزاب الامم اليهود والنصارى والمجوس منهم من آمن به ومنهم من أنكره القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق﴾ يقول تعالى ذكره وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد فأنكره بعض الأحزاب كذلك أيضا أنزلنا الحكم والدين حكما عربيا وجعل ذلك عربيا وصدق به لانه أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربي فنسب الدين اليه اذ كان عليه أنزل فكذب به الأحزاب ثم نهام جعل تناؤه عن ترك ما أنزل اليه واتباع الأحزاب وتمهيد على ذلك ان فعله فقال ولئن اتبعت أهواءهم أهواء هؤلاء الأحزاب ورضاهم ومحبتهم وانتقلت من دينك الى دينهم مالك من يقيك عذاب الله ان عذبتك على اتباعك أهواءهم ومالك من ناصر ينصرك ويستغفلك من الله ان هو عاقبك يقول فاحذرا أن تتبع أهواءهم القول في تأويل قوله تعالى

له وهذه مقدمة جليلة مكشوفة لمن تأمل في مفهوم واجب الوجود لا معنى لوجوب الوجود الا أنه وجودي وجد البتة من تلقاء نفسه ومع قطع النظر عما سواه ولهذا قال المحققون ان الوجود يقع على الواجب وعلى الممكن بالتشكيل بمعنى أنه في الواجب أولى وأولى منه في الممكن * وجه ثالث لطبيعة الواجب وطبيعة الممكن من حيث ذاتهما يشتركان في صحة وجودهما الخارجي

بالضرورة ويفترقان في أن الواجب ذاته كافية في إيجاب الوجوده والممكن لا يكفي فيه ذلك بل يحتاج في إيجاب وجوده الخارجى إلى الغير ولا ريب أن الأول أقرب إلى طبيعة الوجود من الثانى لأن الموقوف على مقدمات أكثر أعسر وجودا والثانى واقع بالضرورة فالأول أولى بكونه ضرورى الوقوع . وجه رابع نسبة كل تحول إلى موضوعه (١١١) لا تحول في نفس الامر من أن تكون بالوجوب

أو بالامكان أو بالامتناع فنسبة الوجود الخارجى إلى الماهيات الخارجية من حيث ذاتها لا تحول من أحدا لا مورا ثلاثة لكن نسبته إليها بالامتناع ظاهرة الاستحالة فهى اما بالامكان أو بالوجوب ولا شك أن نسبة الوجود إلى ذات الموجود أولى من نسبته إلى غيره إذا اصل عدم الغير فكل ما دل البرهان على أن وجوده من غيره لتغير فيه أو نقص يحكم عليه بأنه ممكن الوجود وما يدل البرهان فيه على ذلك بل يدل على وجوب وجوده بجميع صفاته الكمالية فهو واجب الوجود ومن شك في وجود ما وجوده من تلقاء نفسه ويكون متصفا بجميع الكمالات بعد مشاهدته ما وجوده من غيره وهو عرضة للتقائص والذائل كان أهلا لأن يهجر الحسنة * وجه خامس نفس الامكان نقص لانقص فوقه لاستتباعه العجز والافتقار وصحة العدم عليه الذى لا ضعف مثله والوجود المتصف به متحقق بالضرورة فالوجود الذى يحوز به العقل الصريح متصفا بصفة الوجوب كيف لا يكون متحققا ومن استبهم عليه مثل هذا الجلى فلا يلزم من الانفسه * وجه سادس مقتضى ذات الشئ أقرب إلى إيجابه عند العقل من مقتضى كل ما يغايره لكن الوجود الذى مقتضاه الامكان ثابت فى الخارج مع أن ثبوته فى

ولقد أرسلنا رسالا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بأذن الله لكل أجل كتاب يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا نيا محمد رسالا من قبلك إلى أمم قد خلت من قبل أممك فجعلناهم بشرا مثلهم أزواج ينسكحون وذرية أنسلوهم ولم نجعلهم ملائكة لئلا يكون ولا يشربون ولا ينسكحون فجعلناهم رسول إلى قومك من الملائكة مثلهم ولكن أرسلنا إليهم بشرا مثلهم كما أرسلنا إلى من قبلهم من سائر الامم بشرا مثلهم وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بأذن الله يقول تعالى ذكره وما يقدر رسول أرسله الله إلى خلقه أن يأتي أمته بأية وعلامة من تيسير الحيل ونقل بلدة من مكان إلى مكان آخر وأحياء الموتى ونحوها من الآيات إلا بأذن الله يقول الأما لله الحبال بالسير والارض بالانتقال والميت بأن يحيا لكل أجل كتاب يقول لكل أجل أمر فضاء الله كتاب قد كتبه فهو عنده وقد قيل معناه لكل كتاب أنزله الله من السماء أجل ذكر من قال ذلك حدثني المشنى قال ثنا اسحق بن يوسف عن جوير بن عن الضحالة في قوله لكل أجل كتاب يقول لكل كتاب ينزل من السماء أجل فيمحو الله من ذلك ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال أبو جعفر وهذا على هذا القول نظير قول الله وجاءت سكرة الموت بالحق وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول وجاءت سكرة الموت بالحق وذلك أن سكرة الموت تأتي بالحق والحق يأتي بها فكذلك أجل له كتاب وللكتاب أجل في القول في تأويل قوله تعالى ﴿محو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره إلا الشقاء والسعادة فانهم لا يغيران ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا بحر بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ﴿محو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ قال يدبر الله أمر العباد فيمحو ما يشاء إلا الشقاء والسعادة والموت حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ﴿محو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ قال كل شئ غير السعادة والشقاء فانهم ما قد فرغ منهما حدثني علي بن سهل قال ثنا يزيد وحدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد عن سفيان عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس يقول يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال إلا الشقاء والسعادة والموت والحياة حدثني دكين وفيصة قال ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قوله يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال قال ابن عباس إلا الحياة والموت والشقاء والسعادة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله يحو الله ما يشاء ويثبت قال إلا الحياة والموت والسعادة والشقاء فانهم لا يغيرون حدثنا عمرو قال

الخارج مقتضى الغير الوجود الذى مقتضاه الوجوب ثابت بالطريق الأولى * وجه سابع الوجود الممكن ثابت بالضرورة وليس ثبوت ذلك الوجود من تلقاء نفسه والا كان وجودا واجبا لا نالنا معنى بالوجود الواجب الا هذا فاما أن يكون من وجود واجب وهو المطلوب أو من وجود مثله وحيد من نفسه لم يتصور منه فإداه مثله فاذن حصل لنا وجود ممكن موصوف الثبوت في نفسه وموصوفا بكونه

أنيته وهو نفسه الناطقة التي نسبتها إلى بدنه نسبة الملك إلى المدينة يتصرف فيها كيف يشاء ومهما انقطعت علاقته عن البدن مات صاحبه وانخرط في سلك الجادات فكأن البدن أضعفه وخسته مفتقر في قوامه وقيامه إلى مدبره يدعو ويقمه فجميع العالم الجسماني بل المكينات بأسرها الخسها وفقرها تستند لاحتجالة إلى ما هو أشرف منها وذلك (١١٣) ما وجوده من تلقاء نفسه وهو الواجب

الحق تعالى شأنه ولولا له تلبدد نظام العالم ولم يكن من النور ودعين ولا أثر وجه ثاني عشر وهو أن نور الوجه وأظهرها وهو الاستدلال بالنور على النور لا شئ أنه نور ونعني به ما هو ظاهر في نفسه مظهر لغيره فنقول إن كان ظهوره في نفسه بنفسه فهو المطلوب والافتحاج إلى ما يظهره وما يظهره لا يمكن أن لا يكون ظاهرا في نفسه لأن مالا يكون له ظهور في نفسه لا يفسد ظهوره لغيره فنقول الكلام إلى ذلك الظاهر بأن نقول إن كان ظهوره في نفسه بنفسه فذلك والا احتاج إلى ما يظهره ولا بد أن ينتهي في طرف الصعود إلى ما يكون ظهوره في نفسه بنفسه والا لانتته الأمر في طرف النزول إلى الظاهر المفروض أو لانتهية مالا لانتهاية له محال من أي جانب فرض ولا تنتهض العودة اليومية نقضا علينا بناء على أنها مسبوق بعودات مالا لتناهي فان لا تناهي في جانب الازل محال عندنا وكنا قد كتبنا في بعض كتبنا بيان استحالة ذلك فان نقلت الكلام إلى فيض الواجب وقلت الفيض الواقع في زمان الحال مسبوق بأفاضات غير متناهية لاحتماله قلنا لو سلمنا ذلك لكنه لا يستحيل في الواجب لأن وجوده وأوصافه المعبرة كلها مقتضيات ذاته ومقتضى ذات أشئ يوم بدوام الشئ واستحيل انفكاكه

سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول وهو يطوف بالكعبة اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأبنتني فيها وإن كنت كتبت علي الذنب والشقوة فأعجنني وأبنتني في أهل السعادة فأنك تجعومنا إنشاء وثبت وعندك أم الكتاب قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن ابن مسعود أنه كان يقول اللهم إن كنت كتبتني في أهل الشقاء فأعجنني وأبنتني في أهل السعادة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله **عجوة** الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب يقول هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ثم يعود لعصية الله فيموت على ضلاله فهو الذي يعجوه والذي يثبت الرجل يعمل بعصية الله وقد كان سبق له خير حتى يموت وهو في طاعة الله فهو الذي يثبت **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن هلال بن حميد عن عبد الله بن حكيم عن عبد الله أنه كان يقول اللهم إن كنت كتبتني في السعادة فأبنتني في السعادة فأنك تجعومنا إنشاء وثبت وعندك أم الكتاب **حدثني** المتني قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن أبي حمزة عن إبراهيم أن كعبا قال لعمر رضي الله عنه يا مبرأ المؤمنين لولا آية في كتاب الله لانبأنا أنك ما هو كائن إلى يوم القيامة قال وما هي قال قول الله **عجوة** الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا هاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله لكل أجل كتاب الآية يقول **عجوة** الله ما يشاء يقول أنسخ ما شئت وأصنع من الأفعال ما شئت إن شئت زدت فيها وإن شئت نقصت **حدثنا** الحسين بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا الكلبى قال **عجوة** الله ما يشاء ويثبت قال يعجى من الرزق ويرزق فيه ويعجى من الاجل ويرزق فيه قلت من حدثك قال أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن رثاب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد قدم الكلبى بعد فسل عن هذه الآية **عجوة** الله ما يشاء ويثبت قال يكتب القول كله حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شئ ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب مثل قولك أكلت شربة دخلت خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو صادق ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت الكلبى عن أبي صالح نحوه ولم يجاوز بأصالح وقال آخرون بل معنى ذلك أن الله ينسخ ما يشاء من أحكام كتابه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه ذكر من قال ذلك **حدثني** المشنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس **عجوة** الله ما يشاء قال من القرآن يقول يسدل الله ما يشاء فينسخه ويثبت ما يشاء فلا يبدله وعنده أم الكتاب يقول وجعله ذلك عنده في أم الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا عبيد عن قتادة قوله **عجوة** الله ما يشاء ويثبت هي مثل قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وقوله وعنده أم الكتاب أي جملة الكتاب وأصله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة **عجوة** الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وهو الحكيم وعنده أم الكتاب وأصله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله **عجوة** الله ما يشاء عما ينزل على الأنبياء ويثبت ما يشاء مما

(١٥ - ابن جرير) (ثالث عشر)

عنه فلا نهاية فيضائه تابعة للأسبوعية بغيره وكون وجوده من ذاته ولا يلزم من كون مطلق الفيض أزليا أن يكون الفيض المخصوص أزليا وإذا ثبت وجوب انتهاء الظاهر المفروض إلى ما هو ظاهر في نفسه بنفسه ثبت المطلوب وهو وجود نور الانوار تعالى شأنه وبهر برهانه وهو نهاية المكينات في جانب الازل وبدايتها في جانب

الابد فهو قديم أزلي ولان وجوده مقتضى ذاته وما بالذات لا ينزل فهو الباقي الدائم هذا ما نسخ من المنهات لهذا الضعيف أثبتنا في هذا الكتاب الشريف ليقب ان شاء الله على وجه الدهر وينظر فيها من هو من أهلها في كل عصر والله المستعان قال بعض العقلاء من لطم على وجهه صبي فتلك اللطمة تدل على وجود الصانع (١١٤) المختار وعلى حصول التكليف وعلى ثبوت دار الجزاء وعلى ضرورة

ينزل على الانبياء قال وعنده أم الكتاب لا يغير ولا يبدل **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين** قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج **ع** حواله ما يشاء قال ينسخ قال وعنده أم الكتاب قال الذكر **وقال** آخرون معنى ذلك أنه يحوم قدحان أحله ويثبت من لم يحيي أحله الى أحله ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قوله يحول الله ما يشاء** ويثبت وعنده أم الكتاب يقول يحوم من جاء أحله فذهب والميت الذي هو حي يحجر الى أحله **حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى قال ثنا عوف قال سمعت الحسن يقول يحول الله ما يشاء** قال من جاء أحله ويثبت قال من لم يحيي أحله الى أحله **حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عوف** عن الحسن في قوله لكل أجل كتاب قال آجال بني آدم في كتاب يحول الله ما يشاء من أجله ويثبت وعنده أم الكتاب **قال ثنا** شاذان **قال** ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قول الله يحول الله ما يشاء ويثبت قالت قرش حين أنزل وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا باذن الله ما نزلك يا محمد تلك من شيء ولقد فرغ من الأمر فأنزلت هذه الآية تخوفوا وعبدوا الله ما نزلهم شئنا أحد ثنائه من أمرنا ما شئنا ونحدث في كل رمضان فنمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم وما نعطيهم وما نقسم لهم **حدثني المثنى قال** ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج** عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **وقال** آخرون معنى ذلك ويغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفر ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن جريد قال** ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد في قوله يحول الله ما يشاء ويثبت قال ثبت في البطن الشقاء والسعادة وكل شيء فيغفر منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء **وأولى الاقوال التي ذكرت في ذلك** بتأويل الآية وأشبهها بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد وذلك أن الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بالعقوبة وهم يددهم بها وقال لهم وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا باذن الله لكل أجل كتاب يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلا مثبتا في كتابهم مؤخرون الى وقت يحيي ذلك الاجل ثم قال لهم فاذا جاء ذلك الاجل يحيي الله ما يشاء من قديمنا أحله وانقطع رزقه أو حان هلاكه أو أتباعه من رفعة أو هلاكه ما ليقضى ذلك في خلقه فذلك محموه ويثبت ما شاء من بقى أحله ورزقه أو كله فتركه على ما هو عليه فلا يحوم به هذا المعنى جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما **حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبي مريم قال** ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكرك في ثلاث ساعات يفتن من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ذكر ما في الساعتين الآخريتين **حدثنا موسى بن سهل الرملي قال** ثنا آدم قال ثنا الليث قال ثنا زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

بعثة النبي أما الاول فلان الصبي يصبح ويقول من الذي ضربني وما ذلك إلا بشهادة فطرته على أن هذه اللطمة لما حدثت بعد عدمها وجب أن يكون حدوثها لأجل فاعل مختار أدخلها في الوجود وإذا كان حال هذا الحادث مع حقارته هكذا فما طئنا بجميع الحوادث الكائنة في العالم العلوي والعالم السفلي وأما دلائلها على وجوب التكليف فلأن ذلك الصبي ينادي ويصبح ويقول لم ضربني ذلك الضارب وفيه دلالة على أن الأفعال الانسانية داخلية تحت التكليف وأن الانسان ما خلق حتى يفعل أي شيء اشتهى وأما دلائلها على الجزاء فلأنه يطلب الجزاء على تلك اللطمة ولا يتركه ما أمكنه وإذا كان الحال في هذا العمل القليل كذلك فكيف يكون الحال في جميع الاعمال وأما وجوب النبوة فلا أنهم يحتاجون الى انسان يبين لهم أن العقوبة الواجبة على ذلك القدر من الجنابة كم هي ولا فائدة في بعثة النبي الاتيين الشرائع والاحكام ومما يدعوا العاقل الى الاعتراف بالمبدأ والمعاد أنه لو أقربهم ما ثم بان أن الامر على خلافه فلا ضرر فيه البتة أما اذا تذكر الصانع والتكليف والجزاء وكانت هذه الامور في الخارج ثابتة حقيقة ففي انكارها أعظم المضار فيلزم على العاقل أن يعترف بهذه الامور أخذنا بالأحوط

ثم ان الرسل بعد التنبيه على وجود الصانع ذكر وفائدة الدعوة وغايتها وذلك ثنات الاولى قوله (يدعوكم) أي الى

الايان (ليغفر لكم من ذنوبكم) استدلل بالآية من جوهر زيادة من في الايات وذلك لقوله تعالى في موضع آخر ان الله يغفر الذنوب جميعا وأجيب بأنه لا يلزم من غفران جميع الذنوب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم غفران جميع الذنوب لغيرهم فالوجه أن تكون من التبعية

نمير بن الغريقين ويؤيد ما ذكرنا استقرار الآيات فانها ما جاءت في خطاب الكافر من الا مقرونة عن كافي هذه الآية وفي سورة نوح وسورة الاحقاف وقال في خطاب المؤمنين في سورة الصنف يغفر لكم ذنوبكم بغير من وقيل أراد أنه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم وقيل من اللبدل أي لتكون المغفرة (١١٥) بدلا من الذنوب وضعف بأنه لم يوجد له في

اللفظة نظير وعن الأصم أنه أراد اذا تبتم يغفر لكم بعض الذنوب التي هي الكبائر فأما الصغار فلا حاجة الى غفرانها لأنها في أنفسها مغفورة وزيفه القاضي بأن الصغيرة انما تكون مغفورة من الموحدين حيث يزیدوا بهم على عقابهم فأما من لا ثواب له أصلا فلا يكون شيء من ذنوبه صغيرا ولا كبيرا مغفورا وقيل المراد أن الكافر قد ينسى بعض ذنوبه في حال توبته وإيمانه فلا يكون المغفور منها الا ما ذكره وتاب منه وقال الامام نضر الدين الرازي في الآية دلالة على أنه تعالى قد يغفر ذنوب أهل الإيمان من غير توبة لانه وعد بغفران بعض الذنوب مطلقا من غير اشتراط التوبة وذلك البعض ليس هو الكفر لان عقاد الاجماع على أنه تعالى لا يغفر الكفر الا بالتوبة عنه والدخول في الإيمان فوجب أن يكون ذلك البعض هو ما عدا الكفر من الذنوب ولقائل أن يقول لان سلم أنه لم يشترط التوبة في الآية لان قوله يدعوكم أي الى الإيمان معناه آمنوا ليغفر لكم فكأنه قيل ان الإيمان شرط غفران بعض الذنوب فلم لا يجوز أن يكون ذلك البعض هو الكفر الغاية الثانية قوله (و يؤخركم الى أجل مسمى) عن ابن عباس أي عتقكم في الدنيا بالذات والطبقات الى الموت الطبيعي والا عاجلكم بعذاب الاستئصال وقد

ينزل في ثلاث ساعات يقين من الليل يفتح الذ كفي الساعة الاولى الذي لم يره أحد غيره محوما يشاء و ثبت ما يشاء **حدثني** محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ان لله لو حافظ ما مسيرة خمسمائة عام من ذرة بيضاء لهادفتان من ياقوت والدفتان لو حان لله كل يوم ثلثمائة وستون لحظة محوما يشاء و ثبت وعنده أم الكتاب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال ثني رجل عن أبيه عن قيس بن عباد أنه قال العاشر من رجب هو يوم يحو الله فيه ما يشاء في القول في تأويل قوله تعالى (وعنده أم الكتاب) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وعنده أم الكتاب فقال بعضهم معناه وعنده الحلال والحرام ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا محمد بن عتبة قال ثنا مالك بن دينار قال سألت الحسن قلت أم الكتاب قال الحلال والحرام قال قلت له فما الحمد لله رب العالمين قال هذه أم القرآن وقال آخرون معناه وعنده جملة الكتاب وأصله ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعنده أم الكتاب قال جملة الكتاب وأصله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله وعنده أم الكتاب قال كتاب عند رب العالمين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن يوسف عن جوير عن الضحالة وعنده أم الكتاب قال جملة الكتاب وعلمه يعني بذلك ما ينسخ منه وما يثبت **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وعنده أم الكتاب يقول وجملة ذلك عنده في أم الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب وقال آخرون في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن شيكان عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن أم الكتاب قال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا * وقال آخرون هو الذي ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج «قال أبو جعفر» لا أدري فيه ابن جريج أم لا قال قال ابن عباس وعنده أم الكتاب قال الذي ذكر * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال وعنده أصل الكتاب وجملة ذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه يحو ما يشاء و ثبت ما يشاء ثم عقب ذلك بقوله وعنده أم الكتاب فكان بينا أن معناه وعنده أصل الميثب منه والمحو وجملة في كتاب لديه واختلفت القراء في قراءة قوله و ثبت فقر ذلك عامة فراء المدينية والكوفة و ثبت بتشديد الباء معني ويتركه ويقره على حاله فلا يحوهم وقرأه بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين و ثبت بالتخفيف معني يكتب وقد بينا قبل أن معني ذلك عندنا اقراره مكتوبا وتركه محو على ما قد بينا فاذا كان ذلك كذلك فالتبني به أولى والتشديد أصوب من التخفيف وان كان التخفيف قد يحتمل توجيهه في المعنى الى التشديد والتشديد الى التخفيف لتقارب معنيهما وأما المحو فان العرب فيه لغتين فأما مضر فانهم يقولون محوت الكتاب أمحوه محووا به التنزيل ومحوته أمحاه محووا وذكر عن بعض قبائل ربيعة أنها

مر تحقيق الاجل في أول الانعام ثم شرع في حكاية شبه الكفار وأنها ثلاث الاولى قولهم (ان أنتم الا بشر مثلنا) وذلك لان عقادهم أن الأشخاص الانسانية متساوية في تمام الماهية فمتنع أن يبلغ التفاوت بينهم الى هذا الحد مع اشتراك الكل في الضرورات البشرية من الحاجة الى الاكل والشرب والوقاع وغير ذلك الثانية التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم (تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) الثالثة انكارهم دلالة

المعجزة على الصدق وعلى تقدير التسليم زعموا أنهم ما أتوا بحجة أصلا لاعتقادهم أن معجزاتهم من جنس الامور المعتادة فافترحوا سلطانا مائينا أي برهاننا هراوجة قاهرة ثم ان الانبياء سلوا أنهم بشر مثلهم ولكنهم وصفوا أنفسهم عزبة من عند الله بطريق المنق والعطية وبهذا استدلل من جعل النبوة محض (١١٦) العطاء من الله أجاب المخالف بأنهم لم يذكروا فضائلهم النفسانية

والجسمانية تواضعهم ولأنه قد علم أنه لا يختصهم بتلك الكرامة الا وهم أهل لها لخصائص فيهم وأما الشبهة الثانية فاعلم يذكروا الجواب عنها لان حجة النبوة تهمهم قاعدة التقليد وأما الشبهة الثالثة فخوابها (وما كان لنا) أي ما صح منا (أن نأتى بآية) افترحموها من تلقاء أنفسنا وانما ذلك أمر يتعلق بعيشة الله والظاهر أن الانبياء لما أجابوا عن شبهاتهم بما أجابوا القوم أخذوا في السفاهة والتخويف وعند ذلك قالت الانبياء (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) الى قوله (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) قال علماء المعاني الاول لاستحداث التوكل والثاني للسعي في ابقائه وادامته وقيل معنى الاول أن الذين يطلبون المعجزات يجب عليهم أن يتوكلوا في حصولها على الله لاعلمنا فان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ابداء التوكل على الله في دفع شر الكفار وسفاهتهم وفي قولهم (وقد هدانا سبيلنا) اشارة الى ما سهل الله عليهم من طريقة التيسير والارشاد وتحمل أعباء الرسالة والصبر على متاعها فان تأثير نفوسهم في عالم الارواح كتنابير الشمس في عالم الاجسام بالاضاءة والانارة وقد عرفوا بالنفوس المشرقة والانوار الالهية أو بالوحي الصريح أنه تعالى يعصمهم من كيد الاعداء ومكر الحساد

تقول محبت أحبي (١) القول في تأويل قوله تعالى (واما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلما عليك البلاغ وعلينا الحساب) يقول تعالى ذكره تنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامان نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعدهم لواء المشركين بالله من العقاب على كفرهم أو نتوفينك قبل أن نرينك ذلك فإلما عليك أن تنتهي الى طاعة ربك فيما أمرك به من تبليغهم رسالته لا طلب صلاحهم ولا فسادهم وعلينا محاسبهم فجازاتهم بأعمالهم ان خيرا نخير وان شرا فشر (٢) القول في تأويل قوله تعالى (أولم يروا أنا أناتى الارض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أولم يروا أن المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمد الآيات أنا أناتى الارض فننقصها له أرضا بعد أرض حوالى أرضهم أفلا يخافون أن نفتح له أرضهم كما فتحنا له غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله أنا أناتى الارض ننقصها من أطرافها قال أولم يروا أنا نفتح محمد الارض بعد الارض حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يروا أنا أناتى الارض ننقصها من أطرافها يعنى بذلك ما فتح الله على محمد يقول فذلك نقصانها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن دينار عن الضحاك قال ما تغلبت عليه من أرض العدو حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال كان الحسن يقول في قوله أولم يروا أنا أناتى الارض ننقصها من أطرافها فظهر للمسلمين على المشركين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أولم يروا أنا أناتى الارض ننقصها من أطرافها يعنى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ينتقص له ما حوله من الارضين ينظرون الى ذلك فلا يعتبرون قال الله في سورة الانبياء أناتى الارض ننقصها من أطرافها أنهم الغالبون بل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم الغالبون * وقال آخر من بل معناه أولم يروا أنا أناتى الارض فنخر بها أولا يخافون أن نفعل بهم وبأرضهم مثل ذلك فنمليكهم ونخر أرضهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس في قوله أنا أناتى الارض ننقصها من أطرافها قال أولم يروا الى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية * قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن الاعرج أنه سمع مجاهدا يقول أناتى الارض ننقصها من أطرافها قال خرابها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد مثله قال وقال ابن جريج خرابها وهلاك الناس حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي جعفر الفراء عن عكرمة قوله أولم يروا أنا أناتى الارض ننقصها من أطرافها قال تخرب من أطرافها وقال آخر من بل معناه ننقص من بركتها وعمرتها وأهلها بالموت ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ننقصها من أطرافها يقول نقصان أهلها وبركتها حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله ننقصها من أطرافها قال في الانفس وفي الثمرات وفي خراب الارض حدثنا ابن وكيع

وفي قولهم (وانصبرن على ما آذيتونا) دليل على ان الصبر مفتاح الفرج ومطلع الخيرات ومثمر السعادات أما قول الكفار للرسول (أولم تعودن في ملتنا) فقد مر البحث عليه في سورة الاعراف في قصة شعيب وقال صاحب الكشف العود ههنا بمعنى الصبر وحلفوا أن يخرجوهم البتة الآن بصيروا كافرين مثلهم (فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين) أجرى الايجاء مجرى القول لانه ضرب

منه أو أضر القول عن النبي صلى الله عليه وسلم من أذى جاره ورثه الله داره (ذلك) الذي قضى الله به من أهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين ديارهم حق (لمن خاف مقامى) يريد موقف الله الذي يقف به عباده يوم القيامة وهو موقف الحساب والمقام مصدر رأى خاف قياى عليه بالحفظ والمراقبة كقوله أفن هو قائم على كل نفس أو قياى (١٩٧) بالعدل والاصواب مشل قائما بالقسط أو

المقام مقصم أى خافى مثل سلام الله على المجلس العالى (وخاف وعيد) قال الواحدى هو اسم من الاعداد وهو التهديد قال المحققون ان الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما أن حب الله مغاير لحب ثواب الله وهذه فائدة عطف أحد الخوفين على الآخر قوله (واستفتحوا) الضمير لما للرسول والمعنى استنصر والله على أعدائهم أو استحكوا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة وأما الكفرة بناء على ظنهم أنهم على الحق والرسول على الباطل وعلى الاول يكون فى الكلام اضممار التقدير فنصروا وفازوا بالمقصود (وخاب كل جبار عنيد) معاندا وأصل العنود الميل من العند الناحية والجانب كأن كلام المتعاندين فى جانب آخر قيل الجبار وهو المتكبر إشارة الى أن فيه خلق الاستكبار والعنيد إشارة الى الأثر الصادر عن ذلك الخلق وهو كونه مجانباً للحق منحرفاً عنه وأصل الكلام على الاول واستفتح الرسول وخاب الكفرة وعلى الثانى استفتحوا وخابوا فوضع الاعم موضع الاخص والظاهر مقام الضمير تنميصاً على الكفرة بأن سبب خيبتهم عن السعادة الحقيقية تجبرهم وعنادهم (من ورائه) أى من بين يديه يقال الموت وراء كل

قال ثنا أبى عن طلحة القناد عن سمع الشعبي قال لو كانت الارض تنقص اضاق عليك خشك وإن كن تنقص النفس والثمرات وقال آخرون معناه أنا نأتى الارض تنقصها من أهلها فنتطرفهم بأخذهم بالموت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجیح عن مجاهد تنقصها من أطرافها قال موت أهلها حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد أولم ير وأنا نأتى الارض تنقصها من أطرافها قال الموت حدثنا المنثى قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا هرون النخوى قال ثنا الزبير بن الحرث عن عكرمة فى قوله تنقصها من أطرافها قال هو الموت ثم قال لو كانت الارض تنقص لم نجد مكانا يجلس فيه حدثنا محمد بن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نأتى الارض تنقصها من أطرافها قال كان عكرمة يقول هو قبض الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سئل عكرمة عن نقص الارض قال قبض الناس حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة فى قوله أولم ير وأنا نأتى الارض تنقصها من أطرافها قال لو كان كما يقولون لما وجد أحدكم جباراً فيه حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبى رجاء قال سئل عكرمة وأنا أسمع عن هذه الآية أولم ير وأنا نأتى الارض تنقصها من أطرافها قال الموت وقال آخرون تنقصها من أطرافها بذهاب فقهاءها وخيارها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ذهب علمائهم وفقهائهم وخيار أهلها قال ثنا أبو جند قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال موت العلماء وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالاصواب قول من قال أولم ير وأنا نأتى الارض تنقصها من أطرافها بظهور المسلمين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علمها وقهرهم أهلها فلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم بأهم وذلك أن الله توعد الذين سألوأرسوله الآيات من مشركى قومه بقوله وأما نرينك بعض الذى نعدهم وأنوفينك قائما عليك البلاغ وعليها الحساب ثم ونجهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضر بأهم من الكفار وهم مع ذلك يسألون الآيات فقال أولم ير وأنا نأتى الارض تنقصها من أطرافها بقهر أهلها والغلبة عليهم من أطرافها وجوانبها وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك وأما قوله والله يحكمكم لا معقب لحكمه يقول والله الذى يحكمكم فينفذ حكمه ويقضى فيمضى قضاؤه وإذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه لم يستطعوا رده ويعنى بقوله لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب فى كلام العرب هو الذى يكر على الشئ وقوله وهو سميع الحساب يقول والله سميع الحساب يحصى أعمال هؤلاء المشركين لا يخفى عليه شئ وهو من وراءهم علمها القول فى تأويل قوله تعالى (وقدمكم الذين من قبلهم فله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) يقول تعالى ذكره قدمكم الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم التى سلفت بأفشاء الله ورسله فله المكر جميعا يقول فله أسباب المكر جميعا وبيده واليه لا يضر مكر من مكر منهم أحدا

أحد وذلك أن قدام وخلف كلاهما متوار عن الشخص فصح إطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما وقال أبو عبيدة هو من الاضداد لأن أحدهما ينقلب الى الآخر وهذا وصف حاله فى الدنيا وفى الآخرة حين يبعث ويوقف قال جارا لله قوله (ويسقى) معطوف على محذوف تقديره يلقى فى جهنم ما يلقى (ويسقى من ماء صديد) أى من ماء يباه أو صفته هذا والصديد ما يسيل من جلود أهل النار

واشتقاقه من الصد لانه يصد الناظر عن رؤيته أو تناوله وقيل يخلق الله في جهنم ما يشبه الصديد في النتن والغلط والقدارة (يتجرعه) يتكافجره (ولا يكاد يسيعه) أي لم يقارب الاساعة فضلا عن الاساعة قيل ليس المراد بالاساعة مجرد حصول المشروب في الخوف لان هذا المعنى حاصل (١١٨) لاهل النار بدليل قوله يصهر به ما في بطونهم وانما المراد جريان

المشروب في الخلق في الاستطابة وقبول النفس لا بالكرامية والتأذي قلت يحتمل أن يراد بالاساعة مجرد الحصول والآية أعني قوله يصهر لا تدل على الحصول لقوله قبله يصب من فوق رؤسهم الخيم (و يأتيه الموت من كل مكان) من جسمه حتى من إبهام رجله وقيل من أصل كل شعرة وقيل المراد أن موجبات الموت أحاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فإنه لا يموت فيها ولا يحيى ثم أخبر والعباد بالله أن العذاب في كل وقت يفرض من الاوقات المستقبلة يكون أشد وأتكى مما قبله فقال (ومن ورأه عذاب غليظ) عن الفضيل هو قطع الانفاس وجسها في الاجساد قال في الكشف يحتمل أن يكون أهل مكة استفتحوا أي استطروا والفتح المطرفي سني القحط التي سلطت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذ كرسجانه ذلك وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد وأنه يسقي في جهنم بدل سقياء ماء أحمر وهو صديد أهل النار وعلى هذا التفسير يكون قوله واستفتحوا كلاما مستأنفا منقطعا عن حديث الرسل وأهمهم في التأويل بسم الله أي باسم الذات وهو الاسم الأعظم ابتدأت بخلق عالم الدنيا اظهار الصفات

الامن أراد ضربه يقول فلم يضرم الما كرون بمكرهم الامن شاء الله أن يضمره ذلك وانما ضربه وابه أنفسهم لانهم أسخطوا ربهم بذلك على أنفسهم حتى أهلكتهم ونجى رسله يقول فكذلك هؤلاء المشركون من قريش بمكرون بك يا محمد والله من مكرهم وملحق ضم مكرهم بهم دونك وقوله يعلم ما تكسب كل نفس يقول يعلم ربك يا محمد ما يعمل هؤلاء المشركون من قومك وما يسعون فيه من المكربك ويعلم جميع أعمال الخلق كأنهم لا يخفى عليه شيء منها وسيعلم الكفار لمن عقي الدار يقول وسيعلمون اذا قدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبته الدار الاخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون بالله ورسوله الجنة واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته قراءة المدينة وبعض أهل البصرة وسيعلم الكافر على التوحيد وأما قراءة الكوفة فأنهم قرؤوه وسيعلم الكفار على الجمع والصواب من القراءة في ذلك القراءة على الجمع وسيعلم الكفار لان الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم وأتبع بعده الخبر عنهم وذلك قوله وأما زيناك بعض الذي نعدهم أو تنويفناك وبعده قوله ويقول الذين كفروا والست مرسلات وقد كررنا في قراءة ابن مسعود وسيعلم الكافرون وفي قراءة أبي وسيعلم الذين كفروا وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (ويقول الذين كفروا والست مرسلات قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا بالله من قومك يا محمد لست مرسلات تكذبا منهم لك وجود النبوة فكفل لهم اذا قالوا ذلك كفى بالله يقول قل حسبي الله شهيدا يعني شاهدا بيني وبينكم على وعليكم بصدق وكذبكم ومن عنده علم الكتاب فن اذا قرئ كذلك في موضع خفض عطفاً على اسم الله وكذلك قرأ به قراء الامصار بمعنى والذين عندهم علم الكتاب أي الكتب التي نزلت قبل القرآن كالنوراة والانجيل وعلى هذه القراءة فسر ذلك المفسرون ذكر الرواية بذلك **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا أبو الحية يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام نزلت في كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبو داود الطيالسي قال ثنا شعيب بن صفوان قال ثنا عبد الله بن عمار عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام أنزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فالذين عندهم علم الكتاب هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن سلام **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ومن عنده علم الكتاب قال رجل من الانس ولم يسمه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام * قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقول الذين كفروا والست مرسلات قال قول

الرحمانية التي هي للمبالغة لا شتر الك الحيوان والجماد والمؤمن والكافر في الرحمة وخلق عالم الآخرة اظهار الصفة الرحيمية لاختصاصها بالمؤمنين خاصة قوله الرأي بالآتي وبلطفي ان القرآن أنزلناه اليك لتخرج الناس بدلالة نوره من ظلمات عالم الطبيعة والكثرة الى نور عالم الروح والوحدة باذن ربهم الذي يريهم هولا أنت وفي قوله الى صراط

مشركي

إشارة إلى أن القرآن هو طريق الوصول إلى من احتجب بحجب العزة والمجددة واستتر بأستار مظاهر القهر والطف وفي الاختتام بقوله الله الذي له ما في السموات وما الأرض إشارة إلى أن من بقي في أفعاله وهي المكونات لم يصل إلى صفاته ومن بقي في صفاته لم يصل إلى ذاته ومن وصل إلى ذاته بالخروج عن أنانيته (١٩١) إلى هويته انتفع بصفاته وأفعاله وويل

للكافرين من شدة ألم الانقطاع عن الله ثم أخبر أن الكافر الحقيقي هو الذي قنع بالإيمان التقليدي فأقبل على الدنيا وأعرض عن المولى فضل وأضل الألبسان قومه أي يتكلم معهم بلسان عقولهم وأقصد أرسلنا بواسطة جبريل الخديعة موسى القلب بآيات عصا الذكور واليد البيضاء من الصدق والاخلاص أن أخرج قومك وهم الروح والسر والخطي من ظلمات الوجود المجازي إلى نور الوجود الحقيقي وذكريهم بألم الله التي كان الله ولم يكن معه شيء وهو يحبسهم بلاهم في ذلك التذكريات في نفي الوجود لكل صابر بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقي ببذل الوجود المجازي ولئن شكرتم بإطاعة لأزيدنكم في تقربى إليكم لأزيدنكم في محبتي إليكم ولئن شكرتم في محبتي إليكم لأزيدنكم في الخدمة ولئن شكرتم في الخدمة لأزيدنكم في الوصول ولئن شكرتم في الوصول لأزيدنكم في التجلي ولئن شكرتم في التجلي لأزيدنكم في الفناء عنكم ولئن شكرتم في الفناء لأزيدنكم في البقاء ولئن شكرتم في البقاء لأزيدنكم في الوحدة ولئن كفرتم نعتي في المعاملات كلها ان عذابى فطيمعنى لشديد وقال موسى القلب ان تكفروا أنتم أيها الروح والسرو والخطي بالأعراض

مشرقي قریش قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقررون به ويعلمون أن محمد رسول الله كما يحدث أن منهم عبد الله بن سلام حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال كان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وعيم الداري حدثنا الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن سلام وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين أنهم كانوا يقرؤنه ومن عنده علم الكتاب بمعنى من عنده علم الكتاب ذكر من ذكر ذلك عنه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هرون عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده علم الكتاب حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب * قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب وقد حدثنا هذا الحديث الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو الله هكذا قرأ الحسن ومن عنده علم الكتاب * قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن مثله * قال ثنا علي يعني ابن الجعد قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال الله قال شعبة فذكر ذلك للحكم فقال قال مجاهد مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت منصور بن زاذان يحدث عن الحسن أنه قال في هذه الآية ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب * قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا هودة قال ثنا عوف عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب هكذا قال ابن عبد الأعلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقرأها قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده علم الكتاب وجلته هكذا حدثنا به بشر علم الكتاب وأنا أحسبه وهم فيه وأنه ومن عنده علم الكتاب لان قوله وجلته اسم لا يعطى باسم على فعل ماض حدثنا الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن هرون ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده علم الكتاب حدثني محمد بن المثنى قال ثنا الحاج بن المنال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال هذه السورة مكية فكيف يكون عبد الله بن سلام قال وكان يقرأها ومن عنده علم الكتاب يقول من عنده علم الكتاب حدثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قول الله ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال فكيف وهذه السورة مكية وكان سعيد يقرأها ومن عنده علم الكتاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد عن عوف عن الحسن وجوهر عن الضحاك بن مزاحم قال ومن عنده علم الكتاب قال من عنده علم الكتاب وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل غير أن في أسناده نظر وذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد بن العوام عن هرون الأعور عن الزهري

عن الحق والاقبال على الدنيا بتبعية النفس ومن في أرض البشرية من النفس والهوى والطبيعة يدعوكم من المكونات إلى المكونات ليغفر لكم بصفة الغفارية من ذنوبكم التي أصابتكم من حجب عالم الخلق ويؤخركم في التخلق بأخلاقه إلى أجل مسمى هو وقت الفناء في الذات وعلى الله فليتكمل المتوكلون للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الأسباب في طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط

قطع تعلق الأسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع تعلق ماسوى الله والاعتصام بيبابه لمن خاف مقامى وهو مقام الوصول الى فان هذا مقام الأخص وأما خوف الخواص فعن مقام الجنة وخوف العوام عن مقام النار وخاف وعيد القطيعة واستنصر القلب والروح من أمر الله على النفس والهوى من ورأته أى قدام (١٣٠) النفس فى متابعة الهوى جهنم الصفات الذميمة ويسبق من ماء صديد هو ما يتولد

من الصفات والاخلاق من الافعال الرذيلة يسبق منه صاحب النفس الامارة بتجرعه بالتكاف ولا يكاد يسيغه لانه ليس من شربه ويأثبه أسباب الموت من كل مكان من كل فعل مذموم ومن ورأته عذاب غليظ هو عذاب القطيعة والبعد والله أعلم بالصواب (مثل الذين كفروا ببرهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرز والله جبار فقال الضعفاء للذين استكبروا أنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قاضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم وأدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحييتهم فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربهم واضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبش القرار وجعلوا لله أنداداً ليضلوا

عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ومن عنده علم الكتاب عند الله علم الكتاب وهذا خير ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري فاذا كان ذلك كذلك وكانت قراءة الامصار من أهل الجواز والشام والعراق على القراءة الاخرى وهى ومن عنده علم الكتاب كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراءة الامصار أولى بالصواب ممن خالفه اذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب * آخر تفسير سورة الرعد والحمد لله صادق الوعد

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(تفسير سورة ابراهيم عليه السلام)

القول فى تأويل قوله تعالى (الكتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) «قال أبو جعفر الطبرى» قد تقدم من البيان عن معنى قوله الر فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله كتاب أنزلناه إليك فان معناه هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد يعنى القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور يقول تهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر الى نور الايمان وضياؤه وتبصر به أهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى وقوله باذن ربهم يعنى بتوفيق ربهم لهم بذلك ولطفه بهم الى صراط العزيز الحميد يعنى الى طريق الله المستقيم وهو دينه الذى ارتضاه وشرعه خلقه والحمد فاعيل صرف من مفعول الى فاعيل ومعناه المحمود بالآله وأضاف تعالى ذكره اخراج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم لهم بذلك الى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو الهادى خلقه والموفق من أحب منهم للايمان اذ كان منه دعاء وهم اليه وتعريفهم ما لهم فيه وعليم فبين بذلك صحة قول أهل الانبات الذين أضافوا أفعال العباد اليهم كسبوا الى الله جل ثناؤه انشاء وتديروا فساد قول أهل القدر الذين أنكروا أن يكون لله فى ذلك صنع وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور أى من الضلالة الى الهدى (القول فى تأويل قوله تعالى (الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد) اختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقراءة عامة قراءة المدينة والشام الله الذى له ما فى السموات يرفع اسم الله على الابتداء وتصير قوله الذى له ما فى السموات خبره وقراءة عامة قراءة أهل العراق والكوفة والبصرة الله الذى بخفض اسم الله على اتباع ذلك العزيز الحميد وهو ما خفض وقد اختلف أهل العربية فى تأويله اذ اقرئ كذلك فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقرؤه بالخفض ويقول معناه باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الذى له ما فى السموات ويقول هو من المؤخر الذى معناه التقديم وعشله بقول القائل مررت بالطريف عبد الله والكلام الذى يوضع مكان الاسم النعت ثم يجعل الاسم مكان النعت فيتبع اعرابه اعراب النعت الذى يوضع موضع الاسم كما قال بعض الشعراء

لو كنت ذائبل وذات ريب * ما خفت شدة الخبيث الذيب

وأما الكسائى فانه كان يقول فيما ذكر عنه من خفض أراد أن يجعله كلاماً واحداً أو تبع الخفض

الخفض

كل حين باذن ربهم واضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة

كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبش القرار وجعلوا لله أنداداً ليضلوا

عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الغلات لتجروا فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وأنا كم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان

(١٢١)

والانسان الظالم كفار ﴿١﴾ القراآت الرياح على الخرج أبو جعفر وتافع الباقون على التوحيد خالق السموات والارض بلفظ اسم الفاعل حجرة وعلى وخلف الباقون بلفظ الفعل سبيلنا باسكان الباء حيث كان أبو عمرو نى عليكم بفتح الياء خفض بمصرخى بكسر الهمزة والفتحة الآخرون بالفتح أشركتمونى بالياء فى الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو ويزيد وقتيبة واسماعيل فى الوصول البوار بمالة أبو عمرو وعلى ليلوا بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بضمها لعبادى الذين مرسله الياء ابن عامر وحجة وعلى ويعقوب والأعشى الباقون بالفتح من كل بالتنوين زيد وعباس الباقون بالاضافة ﴿٢﴾ الوقوف عاصف ط بناء على أن ما بعده مسماً أنف كأن سألنا سؤال سهل يقدر من أعمالهم على شئ ط البعيد ه بالحق ط جديد ه لا لأن ما بعده يتم معنى الكلام بعزيز ه من شئ ط اهديناكم ط محيص ه فأخلفكم ط فاستجبتم لى ج لاختلاف الجلسين أنفسهم ط لابتداء النفي بمصرخى ط لحق ان من قال ان الابتداء بقوله انى كسرت فيسبح فساويه ان الكفر بالامر الواجب كالإيمان من قبل ط أليم ه باذن ربهم ط سلام

انخفض وبالحفض كان يقرأ والصواب من القول فى ذلك عندى أنهم ما قرأوا مشهوراً قد قرأ بكل واحد منهما أئمة من القراء معناه ما واحد فبدأ بهم ما قرأ القارئ فصب وقد يجوز أن يكون الذى قرأه بالرفع أراد معنى من خفض فى اتباع الكلام بعضه بعضاً ولكنه رفع لانفصاله من الآية التى قبله كما قال جل ثناؤه وان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الى آخر الآية ثم قال التائبون العابدون ومعنى قوله الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الله الذى على جميع ما فى السموات وما فى الارض يقول لنبه محمد صلى الله عليه وسلم أنزلنا البلى هذا الكتاب لتدعو عبادى الى عبادة من هذه صفة ويدعو عبادة من لا يملك لهم ولا لنفسه ضراً ولا نفعاً من الآلهة والاولئان ثم توعد بجل ثناؤه من كفر به ولم يستجب لدعاء رسوله الى ما دعاه اليه من الخلاص التوحيد له فقال وويل للكافرين من عذاب شديد يقول الوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم لمن يجد وحداً بينه وعبد معه غيره من عذاب الله الشديد ﴿٣﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغونها عوجاً اولئك فى ضلال بعيد﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصي الله فهم على طاعة الله وما يقربهم الى رضاه من الاعمال النافعة فى الآخرة ويصدون عن سبيل الله يقول ويغونها عوجاً يعنى عن سبيل الله وهى على ما جاء به من عند الله من الايمان به واتباعه ويغونها عوجاً يقول ويلتمسون سبيل الله وهى دينه الذى ابتعثه رسوله عوجاً تحريفاً وتبدلاً بالكذب والزور والعوج بكسر العين وفتح الواو فى الدين والارض وكل ما لم يكن قائماً فامضى كل ما كان قائماً كالحائط والرح والسفن فانه يقال بفتح العين والواو جميعاً عوج يقول الله عز ذكره اولئك فى ضلال بعيد يعنى هؤلاء الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة يقول هم فى ذهاب عن الحق بعيدواخذ على غير هدى وجور عن قصد السبيل وقد اختلف أهل العربية فى وجه دخول على فى قوله على الآخرة فكان بعض نحوى البصرة يقول أوصل الفعل بعلى كما قيل ضربوه فى السيف يريد بالسيف وذلك أن هذه الحروف يوصل بها كلها وتحذف نحو قول العرب نزلت زيدا ومررت زيدا يريدون مررت به ونزلت عليه وقال بعضهم إنما أدخل ذلك لان الفعل يؤدى (١) عن معناه من الافعال فى قوله يستحبون الحياة الدنيا معناه يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ولذلك أدخلت على وقد بينت هذا ونظيره فى غير موضع من الكتاب بما أعنى عن الاعادة ﴿٤﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من رسول الا بلسان فومه ليين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره وما أرسلنا الى أمة من الامم بالحمد من قبل ومن قبل قومك رسولا الا بلسان الامم التى أرسلنا اليها ولغتهم ليين لهم بقول الله فهم ما أرسله الله به اليهم من أمره ونهيه ليثبت حجة الله عليهم ثم التوفيق والخذلان بيد الله فيدخل عن قبول ما أتاه رسوله من عنده من شاء منهم ويوفق لقبوله من شاء ولذلك رفع فيضل لانه أريد به الابتداء لا العطف على ما قبله كما قبل ليين لكم ونقرى الارحام ما نشاء وهو العزيز الذى لا يمتنع مما أراد من ضلال أو هداية من أراد ذلك به والحكيم فى توفيقه للايمان من وفقه له وهدايتهم من هداه اليه وفى اضلاله من أضل عنه

(١) لعله يؤدى غير معناه الخ والأمر واضح كتبه رحمه الله

(١٦ - ابن جرير ثالث عشر) ه فى السماء ه لا ربها ط يتذكرون ه من قرار ط وفى الآخرة ج لتكرار اسم الله تعالى فى الفعلين مع أن كليهما مستقل بخلاف قوله ويفعل الله لانه فى المعنى بيان قوله ويضل الله ما يشاء ه البوار لا جهنم ج لان ما بعده يصلح استئنافاً وأحوالاً من فاعل أحلوا أو من مفعوله أو من كليهما يصلحونها ط القرار ه عن سبيله ط الى النار ه

ولا خلل ٥ رزق لكم ط بأمر ج الانهار ج دائبين ج والنهار ج الحسن هذه الوقوف مع العطف لتفصيل النعم تنبيه على
التكرار التوفه ط لابتداء الشرط مع تمام الكلام لا تحسوها ط كفار ٥ التفسير لما ذكر في الآيات المقدمة أنواع عذاب الكفار
أراد أن يبين غاية حسرتهم ونهاية خيبةهم (١٢٢) فقال (مثل الذين) وارتفاعه عند سبويه على الابتداء والخبر محذوف

وفي غير ذلك من تدبيره وبهجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه
أي بلغه قومه ما كانت قال الله عز وجل لبيّن لهم الذي أرسل اليهم ليخذ بذلك الحجة قال الله
عز وجل فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم في القول في تأويل قوله
تعالى ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله ان
في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وحججنا من
قبلك يا محمد كما أرسلناك الى قومك مثلهم من الأدلة والحجج كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح ح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
الأشيب قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح وحدثنا الحسن بن محمد قال
ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
قال بالبينات حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال التسع الآيات الطوفان وماء معه حدثني المثنى قال
ثنا اسحق قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أرسلنا موسى
بآياتنا قال التسع البينات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد مثله وقوله أن أخرج قومك من الظلمات الى النور كما أنزلنا اليك يا محمد
هذا الكتاب لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم ويعني بقوله أن أخرج قومك
من الظلمات الى النور أي ادعهم من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان كما حدثني
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد
أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة مثله وقوله
وذكرهم بأيام الله يقول عز وجل وعظّمهم بما أسلف من نعي عليهم في الايام التي خلت فاجترى
بذكر الايام من ذكر النعم التي عطاها لانها أيام كانت معلومة عندهم أنعم الله عليهم فيها بما جليله
أنفذهم فيها من آل فرعون بعدما كانوا قوميا كانوا من العذاب المهين وغرق عدوهم فرعون
وقومه وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وكان بعض أهل العربية يقول معناه خوفهم بما
نزل بعد دعوهم وأشبههم من العذاب وبالغفوع الاخرين قال وهو في المعنى كقولك خذهم
بالشدّة واللين وقال آخرون منهم قد وجدنا التسمية النعم بالايام شاهد في كلامهم ثم استشهد
لذلك بقول عمرو بن كلثوم

وأيام لنا غرط وال * عصينا الملك فيها أن نديننا

وقال فقد يكون انما جعلها غرط وال لانعامهم على الناس فيها وقال فهذا شاهد لن قال وذكرهم
بأيام الله بنعم الله ثم قال وقد يكون تسميتها غرط والهم على الملك وامتناعهم منه فأياهم غرط
وطوال على أعدائهم « قال أبو جعفر » وليس للذي قال هذا القول من أن في هذا البيت دليل على

أي فيما يتلى أو يقص عليكم
مثالهم وقوله أعمالهم كرماد حيلة
مستأنفة على تقدير سؤال سائل
يقول كيف مثالهم وقال الفراء
المتألف محذوف أي مثل أعمال
الذين كفروا وانما جاز حذفه
استغناء بذكره ثانيا وقيل المثل صفة
فيها غرابة فأخبر عنها بالجملة المراد
صفة الذين كفروا (أعمالهم كرماد)
كقولك صفة زيد عرضه مصون
وماله غير مخزون ويجوز أن يكون
أعمالهم بدلا والخبر كرماد وحده
والمراد بأعمال الكفرة للسكرام التي
كانت لهم من صلة الارحام وعق
الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل
الاضايف واغاة الملهوفين واعانة
المذلولين شبهها في جمبوطة البنائين
على غير أساس التوحيد والايان
برماد طيرته الريح في يوم عاصف
قال الزجاج جعل العصف للموم وهو
لما فيه يعنى الريح مجازا كقولك
يوم ماطر قال الفراء وان شئت قلت
في يوم ذي عصف أو في يوم عاصف
الريح فحذف ذكره مرة وقيل المراد
من أعمالهم عباداتهم للاصنام
ووجه حسرتهم أنهم لم أتعبوا
أبدانهم فيها دهر اطويل لا ثم لم
ينتفعوا بذلك بل استفسروا به وقوله
(مما كسبوا على شيء) القياس
عكسه كما في البقرة لان على من
صلة القدرة ولأن مما كسبوا صفة
شيء ولكنه قدم في هذه السورة
لان الكسب أعنى العمل الذي

أن

ضرب له المثل هو المقصود بالذكر ولهذا أشار اليه بقوله (ذلك هو الضلال البعيد) أي عن الحق

والثواب ثم كان لسائل أن يسأل كيف يليق بحكمة اصناعة أفعال المكلفين فقال (ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق) مستبعدة
للفوائد والحكم دالة على وجود الصانع القدير فخطوط الاعمال انما يلزم من كفر المكلفين وكونها غير مبنيّة على قاعدة الايمان والاخلاص

لامن أنه سبحانه يمكن أن يوجد في أفعاله عبث أو خلل أو سهو ثم بين كمال قدرته واستغناؤه عن الظلم والقبائح وعن عمل كل عامل فقال (إن يشأ يذهبكم) وقد مر مثله في سورة النساء (وماذلك على الله بعزير) متعذرا لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فان قيل الغرض من الآية اظهار القدرة ويزجر المكلفين عن المعصية وذلك انما يتيم (١٣٣) بقوله ان يشأ يذهبكم فافائدة قوله وبأت

بخلق جديد وهل فيه دليل على أن الفيض لا يوجد دون الفيض قلنا على تقدير تسليمه لا نحصي الفائدة فيه بل لعل الفائدة هي تأكيد التخييف فان التألم من تصور العدم المجرد ليس كالتألم من تصور عدمه مع اقامة غيره مقامه على أن الازهار لا يلزم منه الاعداد فيكون شبهها بعزل شخص ونصب غيره مقامه والتسليم أن يستندل بقوله يذهبكم على أن مادة الجوهر لا تعدم وانما تعدم الصور والأعراض والجواب أن الازهار ههنا بمعنى الاعداد ولو سلم فلا يلزم من عدم وقوع الاعداد ههنا امتناعه في جميع الصور وفيه أنه الحقيقي بأن يخشى عقابه ويرجى ثوابه فلذلك أنعمه أحوال الآخرة قال (وبرزوا) بلفظ الماضي تحقيرها للوقوع مثل وسبق وتادى والتركيب يدل على الظهور وبعد الخفاء ومنه امرأة برزة اذا كانت تظهر للناس وبرز فلان على أقرانه اذا فاقهم ومعنى برزهم الله وهو سبحانه لا يخفى عليه شيء أنهم كانوا يستترون عن العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية أو المضاف محذوف أي برزوا والحساب الله وحكمه قال أبو بكر الاصم قوله وبرزوا لله هو المراد من قوله ومن

أن الايام معناها النعم وجه لأن عمرو بن كلثوم انما وصف ما وصف من الايام بأنها غرل عشرينه فيها وامتناعهم على الملك من الاذعان له بالطاعة وذلك كقول الناس ما كان لفلان قط يوم أبيض يعنون بذلك أنه لم يكن له يوم مذكور بخير وأما وصفه اياها بالطول فانها لا توصف بالطول الا في حال شدة كما قال النابغة

كليني لهم يا أمية ناصب * وليل أفاقيه بطي الكواكب

فانما وصفها عمر وبالطول لشدة مكر وهما على أعداء قومه ولا وجه لذلك غير ما قلت ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بأنعم الله **حدثني** اسحق بن ابراهيم ابن حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن عبيد الملك عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبيد الملك عن مجاهد مثله **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد عن حصين عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جيعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأيام الله قال بنعم الله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بالنعم التي أنعم بها عليهم أنجاهم من آل فرعون وفاق لهم البحر وظلل عليهم الغمام وأزل عنهم المن والسوى **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حبيب بن حسان عن سعيد بن جبيرة وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذكرهم بأيام الله يقول ذكرهم بنعم الله عليهم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وذكرهم بأيام الله قال أيامه التي انتقم فيها من أهل معاصيه من الأمم خوفهم بها وحدثهم اياها وذكرهم أن يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم **حدثني** المثنى قال ثنا الحسائي قال ثنا محمد بن أبان عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم بأيام الله قال نعم الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن عبيد الله أو غيره عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان في الايام التي سلفت بنعمي عليهم يعني على قوم موسى لا آيات يعني لعباد ومواعظ لكل صبار شكور يقول لكل ذي صبر على طاعة الله وشكره على ما أنعم عليه من نعمه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قول الله عز وجل ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور قال نعم العبد عبدا ابنتي صبر واذا أعطى شكر (القول في تأويل قوله تعالى (ولذلك قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله

ورائه عذاب غليظ وعلى قواعد الحكمة النفس اذا فارقت الجسد زال الغطاء وكشف الوطاء وظهرت عليه آثار الملكات والهيات التي كان يمنعها عن الشعور بها اشتغالها بعالم الحس فذلك هو البروز لله فان كانوا من السعداء برزوا الموقف الحال بصفاتهم القدسية وهياهم النورية فما أجل تلك الاحوال وباطون لاهل النوال وان كانوا من الاشقياء برزوا الموقف الحال بأوصافهم

الذميمة وهما آتهم المظلمة فما أعظم تلك الفضيحة وما أشنع تلك المهانة كتب الضعفاء وأقبل الهمزة على لفظ من يفخهم إلا قبل الهمزة
فيميلها إلى الواو ومثله علواء بنى إسرائيل والضعفاء العلواء والراذل والذين استكبر وأسادتهم وأشرافهم الذين استكفوا عن عبادة تعالى
فضلوا وأصلوا قال الفراء أكثر أهل اللغة على أن التبع جمع تابع كخدم وخدام وحرس وحارس وجوز

(١٢٤)

الزجاج أن يكون التبع مصدراً
ذوى اتباع إما في الكفر أو في الأمور
الدينية (فهل أنتم مغنون) هل
يكسكم دفع عذاب الله (عنا) ومن
في (من عذاب الله) للتبيين وفي (من
شيء) للتبعض والمعنى هل تدفعون
عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله
أو كلاهما للتبعض بمعنى هل أنتم
مغنون عن بعض شيء هو بعض
عذاب الله (قالوا هوذا الله لهديناكم)
عن ابن عباس لو أرشدنا الله لأرشدناكم
قال الواحدى معناه أنهم أعادوههم
إلى الضلال لأن الله أضلهم ولو هداهم
لدعوههم إلى الهدى وقال في الكشف
لعلهم قالوا ذلك مع أنهم كذبوا
فيه كقوله يوم يبعثهم الله جميعاً
فيحلفون له كما يحلفون لكم واعترض
عليه بأن هذا خلاف مذهبه لأنهم
لا يجوزون صدور الكذب عن أهل
القيامة كما مر في أوائل الانعام
في قوله والله بنما كنا مشركين
وجوز أيضاً أن يكون المراد لو كنا
من أهل اللطف فلفظ بنار بنا
واهتدينا إلى الهدى كما في الإيمان
وزيف بأن كل ما في مقدور الله تعالى
من اللطف فقد فعله وقيل لو
هدانا الله طريق النجاة من العذاب
لأغنى عناكم وسلكنا بكم طريق
النجاة ويؤكد هذا التفسير قوله
(سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) وأعرابه
كقوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم
تنذرهم أرادوا أن عتاب الضعفاء لهم وتوبيخهم إياهم نوع من الخزع ولا فائدة فيه ولا في الصبر

عليكم إذا أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإذا كرى يا محمد إذا قال
موسى بن عمران لقومه من بنى إسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم إذا أنجاكم من آل
فرعون يقول حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته يسومونكم سوء العذاب أى يذبحونكم
شديداً بالعذاب ويذبحون أبناءكم وأدخلت الواو في هذا الموضع لأنه أريد بقوله ويذبحون أبناءكم الخبر
عن آل فرعون كانوا يذبحون بنى إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وأما في
موضع آخر من القرآن فإنه جاء بغير الواو يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم وفي موضع
موضع يقتلون أبناءكم ولم تدخل الواو في الموضع التي لم تدخل فيها لأنه أريد بقوله يذبحون
وبقوله يقتلون تبيينه صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم وكذلك العمل في كل جملة أريد تفصيلها
فبغير الواو وتفصيلها وإذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها قالوا **حدثني** المشي قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله وإذا قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم أبادى الله عندهم وأيامه وقوله ويستحيون نساءكم يقول ويستحيون نساءكم فيتركون
قتلهن وذلك استحياؤهم كان إياهن وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع
ومعناه يتركونهن والحياة هي الترك ومنه الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا نساءهم يعني استبقوهم فلا تقتلوههم وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم يقول تعالى وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاء لكم من ربكم عظيم
أى ابتلاء واختبار لكم من ربكم عظيم وقد يكون البلاء في هذا الموضع نعمة وقد يكون معناه
من البلاء الذى قد يصيب الناس في الشدائد وغيرها في القول في تأويل قوله تعالى (وإذا تأذن
ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) يقول جل ثناؤه وإذا كروا يا ضاحين
آذنكم ربكم وإذا تأذن تفعل من آذن والعرب ربما وضعت تفعل موضع أفعل كما قالوا أوعدته
وتوعده بمعنى واحد وآذن أعلم كما قال الحرث بن حازم

آذنتنا بينهم أسماء * ربنا وعمل منه الثواء

يعنى بقوله آذنتنا أعلمتنا وذكر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقرأ وإذا تأذن ربكم وإذا قال
ربكم **حدثني** بذلك الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الأعمش عنه **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا تأذن ربكم وإذا قال ربكم ذلك التأذن وقوله
لئن شكرتم لأزيدنكم يقول لئن شكرتم ربكم بطاعةكم إياه فيما أمركم ونهاكم لأزيدنكم في أياديه
عندكم ونعمه عليكم على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص من عذابهم وقيل
في ذلك قول غيره وهو ما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال أخبرنا ابن
المبارك قال سمعت علي بن صالح يقول في قول الله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم قال أى من
طاعة **حدثني** المشي قال ثنا زيد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت علي بن صالح
فذكر نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان لئن شكرتم

العذاب بالكتابة أو أرادوا أن عتاب الضعفاء لهم وتوبيخهم إياهم نوع من الخزع ولا فائدة فيه ولا في الصبر
وجوز في الكشف أن يكون قوله سواء علينا الخ من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعاً نظيره في وصل كلام إنسان بكلام إنسان آخر
قوله ذلك ليعلم أنى لم أخنه والمحيص المنجى والمهرب مصدر كالمغيب والمحض أو مكان كالمبيت والمضيف ولما ذكر مناظرة شياطين الإنس

أتبعها مناظره شيطان الجن ومعنى (قضى الامر) قطع وفرغ منه وذلك حين انقضاء المحاسبة والا كثرون على أنه بعد الحساب ودخول الاشقياء النار والسعداء الجنة وعند أهل السنة هو بعد خروج الفساق من النار فليس بعد ذلك الا الدوام في الجنة أو في النار ويرى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيباً في النار فيقول (ان الله وعدكم وعد الحق) وعن النبي (١٢٥) صلى الله عليه وسلم اذا جاع الله الخلق

وقضى بينهم يقول الكافرون قد وجد المساوون من يشفع لهم فن يشفع لنا ما هو الا ليس هو الذي أضلنا فأتونه وبسأؤنه فعند ذلك يقول هذا القول وعد الحق من اضافة الموصوف الى صفته مثل مسجد الجامع أو تأويله وعد اليوم الحق أو الامر الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال وفي الآية اضمحار الاول وعدكم وعد الحق فوفى لكم بما وعدكم الثاني ووعدكم خلاف ذلك فأخلفتم الوعد ووجه الاضمار الاول دلالة الحال عليه لانهم كانوا يشاهدون وليس وراء العيان بيان ولان ذكر نقيضه وهو اخلاف الوعد من الشيطان يغني عنه ووجه الثاني ايضا مثل ذلك ثم ذكر طريق وسوسته اعتذارهم فقال (وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط وقهر فأفسدكم على الكفر والمعاصي (الا أن دعوتكم) قال النكويون هذا الاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فالمراد لكن دعائي يا كم الى الضلالة بسوسة ويمكن أن يوجه الاستثناء بالاتصال لان قدرة الانسان على حل الغير على عمل من الاعمال تارة تكون بالقسر وتارة بتقوية الداعية في قلبه بالقاء الوساوس اليه فهذا نوع من أنواع التسلط (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) لانكم ماسمعتم مني الدعاء والتزيين وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتم

لا يزيدكم قال من طاعني حديثي الحرف قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مالك بن مغول عن أبان بن أبي عياش عن الحسن في قوله لن شكرتم لا يزيدكم قال من طاعني ولا وجه لهذا القول يفهم لانه لم يحذر الطاعة في هذا الموضع ذكره فقال ان شكرتموني علم ازيدتكم منها وانما جرى ذكر الخبر عن انعام الله على قوم موسى بقوله واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ثم أخبرهم أن الله أعلمهم ان شكرهم على هذه النعمة زادهم فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام زادهم من نعمه لا بما لم يحجره ذكر من الطاعة الا أن يكون أريد به لن شكرتم فاطعتموني بالشكر لا يزيدكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه فيكون ذلك وجهها وقوله ولن كفرتم ان عذابي لشديد يقول ولن كفرتم أيها القوم نعمة الله فحدثتموها بترك شكره عليها وخلافه في أمره ونهيها وركوبكم معاصيه ان عذابي لشديد بدأ عذبكم كما عذب من كفرني من خلقي وكان بعض البصريين يقول في معنى قوله واذا نذرتكم وتأنر بكم ويقول اذن من حروف الزوائد وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل القول في تأويل قوله تعالى (وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني جمد) يقول تعالى ذكره وقال موسى لقومه ان تكفروا أيها القوم فتجدوا نعمة الله التي أنعمها عليكم أنتم ويفعل في ذلك مثل فعلكم من في الارض جميعا فان الله لغني عنكم وعنهم من جميع خلقه لا حاجة به الى شكركم اياه على نعمه عند جميعكم جمد ووجه دلي خلقه على أنعم به عليهم كما حديثي المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي فان الله لغني قال غني عن خلقه جمد قال مستخدم اليهم القول في تأويل قوله تعالى (ألم يأتكم نبال الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا عما أرسلتم به وانا لن في شك مما تدعونا اليه مريب) يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل موسى لقومه يا قوم ألم يأتكم نبال الذين من قبلكم يقول خبير الذين من قبلكم من الامم التي مضت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود (١) وقوم عاد فبينهم عن الذين وعاد معطوف بها على قوم نوح والذين من بعدهم يعني من بعد قوم نوح وعاد وثمود لا يعلمهم الا الله يقول لا يحصى عددهم ولا يعلم مبلغهم الا الله كما حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابةون حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن ذلك حديثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال ثنا ابن مسعود أنه كان يقرأها وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ثم يقول كذب النسابةون حديثي ابن المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عيسى بن جعفر عن سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله مثله وقوله جاءتهم رسلهم بالبينات يقول جاءت هؤلاء الامم رسلهم الذين أرسلهم الله اليهم بدعائهم الى اخلاص العباد له بالبينات يعني بالحجج الواضحات والدلالات البينات الظاهرات على حقيقة

(١) قوله وقوم عاد لعله زائد من قلم الناسخ تأمل كتبه معججه

مجيء أنبيائه فكان من الواجب عليكم أن لا تغتروا بقولي ولا تلتفتوا الى آيات المعزلة في الآية دلالة على أن الانسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا أنفسكم فان الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه وقول الشيطان وان لم يصلح للحجة الا أن عدم انكار الله تعالى عليه حجة هذا مع أن أول كلام اللعين مبني على

الانصاف والصدق فكذلك ينبغي أن يكون آخره قال انحققون الشيطان الاصل هو النفس وذلك أن الانسان اذا أحس بشئ أو أدركه ترتب عليه شعوره بكونه ملائمة أو بكونه منافرة له ويتبع هذا الشعور الميل الحازم الى الفعل أو الى التروك وكل هذه الاشياء من شأن النفس ولا مدخل للشيطان في شئ من هذه (١٢٦) المقامات الا بان يدكره شئاً مثل أن الانسان كان غافلاً عن صورة امرأة

فيلقى الشيطان حديثها في خاطره وكيف يعقل تمكن الشيطان من النفوذ في داخل أعضاء الانسان والقضاء الوسوسة اليه جوابه أن الشيطان اذا كان جسماً لطيفاً والله سبحانه ركبته تركيباً عجيباً لا يقبل التفرق والتفرق مع لطفه فلا يستبعد نفوذه في الاجرام الكثيفة كالنار تسرى في الفحم وكالهش في السمسم وان كان جوهراً نورانياً مجبولاً على الشر والنفس الانسانية أيضاً جوهراً علوياً مجرد فلا يبعد وصول أثر أحدهما الى الآخر وذهب بعض الحكماء الى أن كل روح من الارواح البشرية فإنه ينتسب الى روح معين من الارواح السماوية وأنها تتولى ارشاد الارواح الانسانية الى مصالحها بالالهامات الحسنة في حالتها النوم واليقظة هذا اذا كانت خيرة وامان كانت شريرة فأنها توسوس بها بالخواطير والاعمال القبيحة والقدماء كانوا يسمون كلا من تلك الارواح بالطباع التام وذكر بعض العلماء احتمالاً آخر وهو أن النفوس البشرية اذا فارقت أبدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الابدان وكملت فيها فاذا حدثت نفس أخرى مشابة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكلي لبدن تلك النفس المفارقة حدثت بين تلك النفس

مادعوهم اليه معجزات وقوله فردوا أيديهم في أفواههم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعضوا على أصابعهم تغيطا عليهم في دعائهم اياهم الى مادعوهم اليه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المنثي قالنا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضووا عليهم انغيظا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشوري عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله فردوا أيديهم في أفواههم قال غيظا هكذا وعض يده حدثني المنثي قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضووا حدثني المنثي قال ثنا عبد الله بن رجاء البصري قال ثنا إسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قول الله عز وجل فردوا أيديهم في أفواههم قال عضووا على أصابعهم حدثني المنثي قال ثنا الحناني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضووا على أطراف أصابعهم حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن هبيرة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية فردوا أيديهم في أفواههم قال أن يجعل اصبعه في فيه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن هبيرة عن عبد الله في قول الله عز وجل فردوا أيديهم في أفواههم ووضع شعبة أطراف أنامله اليسرى على فيه حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق عن هبيرة قال قال عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال هكذا وأدخل أصابعه في فيه حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا شعبة قال قال أبو اسحق أنبأ نافع عن هبيرة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية فردوا أيديهم في أفواههم قال أبو علي وأرنا عفان وأدخل أطراف أصابع كفه مبسوطة في فيه وذكر أن شعبة أراه كذلك حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان واسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضووا على أناملهم وقال سفيان عضووا غيظا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فردوا أيديهم في أفواههم فقرأ عضووا عليكم الانامل من الغيظ قال ومعنى ردوا أيديهم في أفواههم قال أدخلوا أصابعهم في أفواههم وقال اذا اغتاط الانسان عض يده * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه ووضعوا أيديهم على أفواههم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فردوا أيديهم في أفواههم قال لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فردوا أيديهم في أفواههم قال ردوا عليهم قولهم وكذبوهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي

نجيح

المفارقة وبين هذا البدن نوع فتصير تلك النفس المفارقة لهذه النفس المتعلقة بهذا

البدن وتعضدها على أحوالها وأفعالها فاذا كان هذا المعنى في أبواب الخير كان الهاما وان كان في باب الشر كان وسوسة ثم حكى الله سبحانه عن الشيطان أنه قال (ما أنا بصريحكم) قال ابن عباس يريد بعينكم ولا منعكم قال ابن الاعرابي الصارخ المستغيث والمصرخ

المعنى صرخ فلان اذا استغاث وقال واغوثاه واصرخته أى أغثته وعاب الخويون على حزة أنه قرأوا أنتم بصرخنى لان ياء الاضافة لا تكون الامتوحة حيث قبلها ألف في نحو عصا غيا بالها وقبلها ياء وحاصل ما عابوا عليه أنه لم يوجد له نظير في استعمال العرب لكنك تعلم أن القرآن حجة على غيره قوله (أنى كفرت بما أشركته منى) ان كانت (١٣٧) ما مصدرية والمعنى انى كفرت أى أنا جاحد

وما كان لى رضا بأشراككم لى فى الدنيا مع الله فى الطاعة وفى أن لى تدبيراً وتصرفاً فى هذا العالم وان كانت موصولة على ما قاله الفراء من أن ما فى معنى من كقولهم سبحان ما سخر كن لنا فالمراد انى كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالله الذى أشركتمونه ووجه نظم الكلام على هذا التفسير أن ابليس كانه يقول لانا تبرلوسوسنى فى كفركم بدليل انى كفرت بالله قبل أن كفرتم وما كان كفى بسبب وسوسة أخرى والازم التسلسل فثبت بهذا أن سبب الوقوع فى الكفر شئ آخر سوى الوسوسة وهذا التقرير يناسب أصول الاشاعة أما قوله (ان الظالمين لهم عذاب أليم) فالأظهر أنه كلام الله ويشمل ابليس ومن تابعه من الثقلين وليس بعيد أن يكون من بنية كلام ابليس قطعاً لأطماع أولئك الكفار عن اغاثته ثم شرع فى أحوال السعداء وقال (وأدخل) على لفظ الماضى تحقيق الوقوع وقوله (باذن ربهم) متعلق بأدخل أى أدخلتم الملائكة الجنة باذن الله وأمره وقراء الحسن وأدخل على لفظ المتكلم قال فى الكشف فعلى هذا يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده يعنى أن الملائكة يحيمونهم باذن ربهم وقد تقدم معنى قوله (تحيمهم فهم اسلام) فى أول سورة يونس ثم لما بين أحوال السعداء وكان قد ذكر أحوال

نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم يقول قومهم كذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاءوا به من البينات وردوا عليهم بأفواههم وقالوا اناللى شك مما تدعوننا اليه مريب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم قال ردوا على الرسل ما جاءت به وكان مجاهد اوجه قوله فردوا أيديهم فى أفواههم الى معنى ردوا أى أدى الله التى لو قبلوها كانت أى أدى ونعماء عندهم فلم يقبلوها ووجه قوله فى أفواههم الى معنى بأفواههم يعنى بالنسبة التى فى أفواههم وقد ذكر عن بعض العرب سمعاً أدخل الله بالجنة يعنون فى الجنة وينشد هذا البيت

وأرغب فيها عن لقيط ورهطه * وليكننى عن سنبس لست أرغب

ريدوا رغب فيها يعنى أرغب بها عن لقيط ولا أرغب بها عن قبلى وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل رداعلمهم قولهم وتكذبا لهم وقال آخرون هذا مثل وانما أريد أنهم كفوا عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلموا وقال يقال للرجل اذا أمسك عن الجواب فلم يجب رديده فى فمه وذكر بعضهم أن العرب تقول كبت فلان فى حاجة فرديده فى فيه اذا سكنت عنه فلم يجب وهذا أيضاً قول لا وجه له لان الله عز وجل ذكره قد أخبر عنهم أنهم قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به فقد أجابوا بالتكذيب وأشبه هذه الأقوال عندى بالصواب فى تأويل هذه الآية القول الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أنهم ردوا أيديهم فى أفواههم فعضوا عليها غيظاً على الرسل كما وصف الله عز وجل به اخوانهم من المنافقين فقال واذا دخلوا عواظكم الأنامل من الغيظ فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد الى الفم وقوله وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به يقول عز وجل وقالوا الرسلهم انا كفرنا بما أرسلكم به من أرسلكم من الدعاء الى ترك عبادة الاوثان والاصنام وانا لى شك من حقيقة ما تدعوننا اليه من توحيد الله مريب يقول ربنا ذلك الشك أى يوجب لنا الريبة والتممة فيه يقال منه أرباب الرجل اذا أتى بريبة يريب رايه فى القول فى تأويل قوله تعالى قالت رسلهم فى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الابشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأنا تويا بسطان مبين يقول تعالى ذكره قالت رسل الامم التى أتها رسلها فى الله أنه المستحق عليكم أيها الناس الا لله والالهة والعبادة دون جميع خلقه شك وقوله فاطر السموات والارض يقول خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم يقول يدعوكم الى توحيد وطاعته ليغفر لكم من ذنوبكم يقول فيستتر عليكم بعض ذنوبكم بالعفو عنها فلا يعاقبكم عليها ويؤخركم يقول وينسى فى آجالكم فلا يعاقبكم فى العاجل فيهلككم ولكن يؤخركم الى الوقت الذى كتب فى أم الكتاب أنه يقبضكم فيه وهو الاجل الذى سمي لكم فقال الامم لهم ان أنتم أيها القوم الابشر مثلنا فى الصورة والهيئة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم هذا الذى تقولون لنا أن تصدونا

أضدادهم أراد أن يذكركم لكل من الفريقين مثلاً قال فى الكشف (كلمة طيبة) نصب ضمراً أى جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلاً أو ضرب بمعنى جعل أى جعل الله كلمة طيبة مثلاً قال كشجرة طيبة أى هى كشجرة وقال صاحب حل العقد أظن أن الوجه أن يجعل قوله كلمة عطف بيان وقوله كشجرة مفعول ثان عن ابن عباس الكلمة الطيبة هى قول لاله الا الله

محمد رسول الله والشجرة الطيبة شجرة في الجنة وعن ابن عمر هي النخلة وقيل الكلمة الطيبة كل كلمة حسنة كالسبيحة والتحميد والاستغفار والتوبة والدعوة والشجرة كل شجرة ثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وقيل لاحاجة بنا إلى تعين تلك الشجرة والمراد أن الشجرة (١٢٨) الموصوفة ينبغي لكل عاقل أن يسعى في تحصيلها وأذكارها لنفسه

عما كان يعبد آبائنا يقول انما تريدون أن تصرفوا بقلوبكم عن عبادة ما كان يعبد من الاوثان آباؤنا فأقولنا بسلطان مبين يقول فأقولنا بحجة على ما تقولون نين لنا حقيقة وصحة فنعلم أنكم فيما تقولون محقون ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالت لهم رسالهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله عن علي من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الاذن الله وعلى الله فليستوكل المؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره (١) قال الامم التي أتتهم الرسل لرسولهم ان نحن الا بشر مثلكم صدقتم في قولكم ان أنتم الا بشر مثلكم انما نحن الا بشر من نبي آدم انس مثلكم ولكن الله عن علي من يشاء من عباده يقول ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه فمده وبوفقه للحق وبفضله على كثير من خلقه وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان يقول وما كان لنا أن نأتيكم بحجة وبرهان على ما ندعوكم اليه الا باذن الله يقول الا بأمر الله لنا بذلك وعلى الله فليستوكل المؤمنون يقول وبالله فليثق به من آمن به وأطاعه فإنا به نتق وعليه نتوكل ﴿٢﴾ شها القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فأقولنا بسلطان مبين قال السلطان المبين البرهان والدينه وقوله ما لم ينزل به سلطانا قال ابنه وبرهانا ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليستوكل المتوكلون﴾ يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل الرسل لأمتها وما لنا أن لا نتوكل على الله فنثق به وبكفايته ودفاعه يا كرمنا وقد هدانا سبلنا يقول وقد بصرنا طريق النجاة من عذابه فبسين لنا ولنصبرن على ما آذيتونا في الله وعلى ما تلقى منكم من المكروه فيه بسبب دعائنا السكم الى ما ندعوكم اليه من البراءة من الاوثان والاصنام واخلص العبادة له وعلى الله فليستوكل المتوكلون يقول وعلى الله فليستوكل من كان به وانقا من خلقه فأما من كان به كافرا فان وليمه الشيطان ﴿٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم انخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخافي وعيد﴾ يقول عز ذكره وقال الذين كفروا بالله لرسولهم الذين أرسلوا اليهم حين دعوهم الى توحيد الله واخلص العبادة له وفراق عبادة الآلهة والوثان لنخرجنكم من أرضنا يعنون من بلادنا فنطردكم عنها أو لتعودن في ملتنا يعنون الآن تعودوا في ديننا الذي نحن عليه من عبادة الاصنام وأدخلت في قوله لتعودن لام وهو في معنى شرط كأنه جواب اليمين وانما معنى الكلام لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ومعنى أو هو هنا معنى الأ أو معنى حتى كما يقال في الكلام لأضربنك أو تقر لي فخر العرب من يجعل ما بعد أو في مثل هذا الموضع عطف على ما قبله ان كان ما قبله جز ما جزهوه وان كان نصبا نصبوه وان كان فيه لا ما جعلوا فيه لا ما كان أو حرف نسق ومنهم من ينصب ما بعد أو بكل حال اعلم بنصبه أنه عن الاول منه قطع عما قبله كما قال امرؤ القيس بكي صاحبي لما رأى الدرب دوني * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا فقلت له لا تمسك عنك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعد ذرا فنصب نموت فنعد ذرا وقد رفع نحاول لأنه أراد معنى الآن نموت أو حتى نموت ومنه قول الآخر لا أستطيع نزوعا عن مودتها * أو يصنع الحب في غير الذي صنعا

(١) كذا في النسخ ولعل الأصل قالت الرسل لأمتهم التي أرسلوا اليهم ان نحن الا بشر مثلكم

سواء كان لها وجود في الدنيا أو لم يكن أما صفات الشجرة فالاولى كونها طيبة وينهل طيب المنظر والشكل والرائحة وطيب الفاكهة المتولة منها وطيب منافعها والثانية (أصلها ثابت) راسخ آمن من الانقطاع ولا شئ أن الشئ الطيب انما يكمل الفرح بحصوله اذا آمن انقراضه وزواله والثالثة (وفرعها في السماء) أى في جهة العلو وهذاتنا كيد لرسوخ أصله فان الاصل كلما كان أقوى وأرسخ كان الفرع أعلى وأشمع ومن فوائدها ارتفاع الاغصان بعدها عن عقوبات الارض ونقاؤها عن القاذورات قال في الكشف فرعها أعلاها ورأسها ويجوز أن يريد وفرعها على الاكتفاء بلفظ الحاس الصفة الرابعة (توقى أكلها كل حين) أى تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لا ثمارها وعن ابن عباس الحين ستة أشهر لان من حملها الى صرامها ستة أشهر وقال مجاهد وابن زيد سنة لان الشجرة من العام الى العام تحمل الثمرة ولا سيما النخلة اذا تركوا علم الثمر بقي من السنة الى السنة وقال الزجاج الحين الوقت طال أم قصر والمراد أنه ينتفع بها في كل وقت يفرض ليللا ونهارا صيفا وشتاء باذن ربها بتيسير خالقها وتكويينه قال المحققون معرفة الله تعالى والاستغراق في محبته وطاعته هي الشجرة الطيبة بل لا طيب ولا ذبيذ الا هي لان المذكورات المحسوسة انما تصير مدركة للملافة شئ من المحسوس شيئا من الحاس أما نور معرفة الله واشراقها فانما

ينفذ ويسرى في جميع جواهر النفس حتى انه يكاد يتجدد به ثم ان سائر الذات منقطعة متناهية ولذا المعرفة لا تمكد تنتهي الى حد وان عروق هذه الشجرة ثابتة راسخة في جوهر النفس الناطقة ولها شعب وأغصان صاعدة في هواء العالم الرواني يجمعها التعظيم لامر الله

وقوله فأوحى إليهم ربه لهم لكن الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فأوجبوا لها عقاب الله بكفرهم وقد يجوز أن يكون قيل لهم الظالمون لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الأوثان والآلهة فيكون بوضعهم العبادة في غير موضعها إذ كان ظلما سمو بذلك ظالمين وقوله ولنسكنكنكم الأرض من بعدهم هذا وعد من الله من وعده من أنبيائه النصر على الكفرة به من قومه يقول لما عادت أمم الرسل في الكفر وتوعدوا رسلهم بالوقوع بهم أوحى الله إليهم بأهللكم من كفرهم من أممهم ووعدهم النصر وكل ذلك كان من الله وعيدها وتهديدا للمشركي قوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على كفرهم به وجرأتهم على نبيه وتبنيته المحمدا صلى الله عليه وسلم وأمر الله بالصبر على مالقى من المكروه فيه من مشركي قومه كما صبر من كان قبله من أولي العزم من رسله ومعرفة أن عاقبة أمر من كفر به الهلاك وعاقبة النصر عليهم سنة الله في الذين خلوا من قبل **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** ولنسكنكنكم الأرض من بعدهم قال وعدهم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة وقوله ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يقول جل ثناؤه هكذا فعل من خاف مقامه بين يدي وخاف وعيدي فاتقاني بطاعته وتجنب سخطي أنصره على من أراد به سوءا وبغاه مكرها ومن أعدائي أهللك عدوه وأخزيه وأورثه أرضه ودياره وقال لمن خاف مقامي ومعناه ما قلت من أنه لمن خاف مقامه بين يدي بحيث أقيم هنالك للحساب كما قال وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون معناه وتجعلون رزقي أياكم أنكم تكذبون وذلك أن العرب تضيف أفعالها إلى أنفسهم وإلى ما وقعت عليه فتقول قد سررت برؤيتك وبرؤيتي أياك فكذلك ذلك **القول في تأويل قوله تعالى** (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) يقول تعالى ذكره واستفتحوا الرسل على قومها أي استنصرت الله عليها وخاب كل جبار عنيد يقول هلك كل متكبر جائر حائد عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادة له والعنيد والعاند والعنود بمعنى واحد ومن الجبار تقول هو جبار بين الجبرية والجبروتية والجبروت والجبروت * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستفتحوا قال الرسل كلها يقول استنصروا على أعدائهم ومعانديهم أي على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح **وحدثني** الحارث قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واستفتحوا قال الرسل كلها استنصروا وخاب كل جبار عنيد قال معاند للحق مجانبه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال ابن جريج استفتحوا على قومهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال كانت الرسل والمؤمنون يستضعفونهم قومهم ويقهرونهم ويكذبونهم ويدعونهم إلى أن يعودوا في ملتهم فأبى الله عز وجل لرسله والمؤمنين أن يعودوا في مله الكفر وأمرهم أن يتوكلوا على الله وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم فأنجز الله لهم ما وعدهم واستفتحوا كما أمرهم أن يستفتحوا وخاب كل جبار عنيد **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن إبراهيم في قوله وخاب كل جبار عنيد قال هو الناكب عن الحق أي الخائن

ومنشؤها القوة النظرية وغايتها الحكمة العملية بأقسامها وأصولها وفروعها وأغصانها نابتة في فضاء العالم الجسماني ومنبتها القوة العملية وفائدتها الحكمة الخلقية التي يجمعها الشفقة على خلق الله عموما وخصوصا وأثر رسوخ شجرة المعرفة في القلب أن يكون نظره للاعتبار فاعتبروا يا أولي الأبصار وسمعه للحكمة الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ونطقه بالصدق والصواب وقولوا قولاً سديدا وكذا الكلام في سائر القوى والأعضاء وهناك مراتب الاتكاد تنحصر بحسب مراتب الاستعدادات وإذا صار جوهر النفس كاملا بحسب هذه الفضائل فقد يكون مكلا لغيره وذلك قوله تؤتي أكلها كل حين وفي قوله (بإذن ربها) إشارة إلى أن النظر في جميع هذه المراتب يجب أن يكون على المفيض لاعلى الففيض وعلى المنعم لاعلى النعمة

عن اتباع طريق الحق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا مطرف عن بشر عن هشيم عن مغيرة عن سماعة عن ابراهيم وخاب كل جبار عنيد قال الناكب عن الحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واستفتحوا يقول استنصرت الرسل على قومها قوله وخاب كل جبار عنيد والخبار العنيد الذي أبي أن يقول لا اله الا الله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستفتحوا قال استنصرت الرسل على قومها وخاب كل جبار عنيد يقول بعيد عن الحق معرض عنه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وزاد فيه معرض عنه أبي أن يقول لا اله الا الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخاب كل جبار عنيد قال الحق الذي بعيد عن الطريق قال والعرب تقول شر الابل العنيد الذي يخرج عن الطريق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال الجبار هو المتجبر وكان ابن زيد يقول في معنى قوله واستفتحوا خلاف قول هؤلاء ويقول انما استفتحت الامم فأجبت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستفتحوا قال استفتناهم بالبلاء قالوا اللهم ان كان هذا الذي أتى به محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتهم على قوم لوط أو اثنتا بعد ارباء أليم قال كان استفتناهم بالبلاء كما استفتحت قوم هود اثنتا بعد ثمان كنت من الصادقين قال فالاستفتاح العذاب قال قيل لهم ان لهذا أجلا حين سألوا الله أن ينزل عليهم فقال بل نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار فقالوا لا تريد أن نؤخر إلى يوم القيامة ربنا نجعل لنا طنا عذابا قبل يوم الحساب وقرأ ويستجلبونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب حتى بلغ من تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) يقول عزز كرهه من ورائه من أمام كل جبار جهنم يردونها ووراء في هذا الموضع يعني أمام كما يقال ان الموت من ورائك أي قد املك وكما قال الشاعر

أتوعدني وراء بني رباح * كذبت لتقصيرتي يدك دوني

يعني وراء بني رباح قد املك بني رباح وأمامهم وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول انما يعني بقوله من ورائه أي من أمامه لانه وراء ما هو فيه كما يقول لك وكل هذا من ورائك أي سيأتي عليك وهو من وراء ما أنت فيه لان ما أنت فيه قد كان قبل ذلك وهو من ورائه وقال وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا من هذا المعنى أي كان وراء ما هم فيه أمامهم وكان بعض نحوي أهل الكوفة يقول أكثر ما يجوز هذا في الاوقات لان الوقت يمر عليك فيصير خلفك اذا جزته وكذلك كان وراءهم ملك لانهم يجوزونه فيصير وراءهم وكان بعضهم يقول هو من حروف الاضداد يعني وراء يكون قد املك وخلفا وقوله ويسقى من ماء صديد يقول ويسقى من ماء ثم بين ذلك الماء جل ثناؤه وما هو فقال هو صديد ولذلك رد الصديد في اعرابه على الماء لانه بيان عنه والصديد هو القيسج والدم وكذلك تأوله أهل التأويل وذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء ح و**حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من ماء صديد قال فيجودم **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح

(ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) المبدأ وعرفانه والمعاد واثباته فيختار الكمال على النقصان وأثر العرفان المعروف لالاعرفان فيكون حينئذ جوهر النفس كلمة طيبة كما قال في حق عيسى كلمة من الله واذا عرفت الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة سهل عليك معرفة ضديهما فالكلمة الخبيثة كلمة الشرك أو كل كلمة قبيحة أو كل نفس شريرة والشجرة الخبيثة الباطل أو كل شجرة لا يطيب عمرها كشجرة الخنظل والثوم ونحو ذلك ومعنى اجثث استؤصلت وحقيقة الاجثثات أخذ الجثثة كلها (مالها من قرار) أي من استقرار مصدر كالنبات والنبات وعن قتادة أنه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيامة قلت وذلك أن الباطل لا قائل به ولا يوافق فيه من هو بصدد الاعتبار فهو مضمحل

عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسقي من ماء صديد والصدية ما يسيل من دمه ولحمه وجلده **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويسقي من ماء صديد قال ما يسيل من بين لحمه وجلده **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن ذكره عن الفخار ويسقي من ماء صديد قال يعني بالصديد ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم وقوله يتجرعه يتجرعه حساء ولا يكاد يسيغه يقول ولا يكاد يزدريه من شدة كراهته وهو يسيغه من شدة العطش والعرب تجعل لا يكاد فيما قد فعل وفيما لم يفعل فأما ما قد فعل فنه هذا لأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شراباً وأما ما لم يفعل وقد دخل فيه كاد فقوله حتى إذا أخرج يده لم يكديراًها فهو لا يراها وبخوما قلنا من أن معنى قوله ولا يكاد يسيغه وهو يسيغه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك **حدثني** محمد بن المتني قال ثنا إبراهيم أبو اسحق الطالقاني قال ثنا ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقي من ماء صديد يتجرعه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حيميا فقطع أمعاءهم ويقول وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب **حدثنا** ابن المتني قال ثنا معمر عن ابن المبارك قال ثنا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقي من ماء صديد فذكر مثله إلا أنه قال سقوا ماء حيميا **حدثني** محمد بن خلف العقيلي قال ثنا حيوة بن شريح الحمصي قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو قال ثنا عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء وقوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فانه يقول ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ومن كل موضع من أعضاء جسده وما هو بميت لانه لا يخرج نفسه فيموت فيستريح ولا يحيا لتعلق نفسه بالخناجر فلا ترجع إلى مكانها كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قال تعلق نفسه عند حنجرة فلا يخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فيجد لذلك راحة فتنتفعه الحياة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا العوام ابن حوشب عن إبراهيم التيمي قوله ويأتيه الموت من كل مكان قال من تحت كل شعرة في جسده وقوله ومن رآه عذاب غليظ يقول ومن وراء ما هو فيه من العذاب يعني أمامه وقدامه عذاب غليظ (١) القول في قوله تعالى (٢) مثل الذين كفروا بآبرهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد (٣) اختلف أهل العربية في رفع مثل فقال بعض نحو بي البصرة انما هو كانه قال ومما نقص عليكم مثل الذين كفروا ثم أقبل يفسر كما قال مثل الجنة وهذا كثير وقال بعض نحو بي الكوفيين انما المثل للاعمال ولكن العرب تقدم الاسماء لأنها أعرف ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه ومعنى الكلام مثل أعمال الذين كفروا بآبرهم كرماد كما قيل ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ومعنى الكلام ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة قال ولو خفض الاعمال جاز كما قال يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار قال فتجري هو في موضع الخبر كانه قال أن تجري وأن يكون كذا وكذا فلو أدخل أن جاز قال ومنه قول الشاعر

رائل والحق نقيض ذلك بل الباطل
لا يستقر صاحبه عليه ولا يحصل
له منه برد اليقين وكذا النفس الخبيثة
لا تكون لها طمأنينة ولا وقار تراها
أبد تسعى في الطرق المضلة والسبل
المنحرفة كالذي استهوته الشياطين
في الارض حيران ولما شبه حال
الفريقين بما شبه بين مآل حالهما
فقال (ثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت) أي الذي ثبت بالحجة والبرهان
وتمكن في قلب صاحبه بحيث لم يكن
للتشكيك فيه مجال هذا في الحياة
الدنيا فلا جرم إذا فتنوا في دينهم لم
يزالوا كأصحاب الاخدود والذين
نشروا بالناشير ومشطت لحومهم
بأمشاط الحديد وتشتيتهم في الآخرة
أنهم إذا سئلوا في القبور لم يتلعموا
وإذا وقفوا بين يدي الجبار لم يبهتوا
عن ابن عباس من داوم على الشهادة
في الحياة الدنيا يشبه الله عليها في قبره
ويلقنه آياها وقد ورد في حديث
سؤال القبر عن البراء عن عازب مثل
ذلك والسبب العقلي فيه أن المواظبة

ذريني ان امرئ لن يطاعا * وما ألفتني حلى مضاعا

قال فالعلم منصوب بالفتحة على التكرير قال ولورفعه كان صوابا قال وهذا مثل ضرب به الله لأعمال الكفار فقال مثل أعمال الذين كفروا يوم القيامة التي كانوا يعملونها في الدنيا زعمون أنهم يريدون الله بها مثل رماذ عصف الرمح عليه في يوم ربح عاصف ففسفته وذهبت به فكذلك أعمال أهل الكفر به يوم القيامة لا يجدون منها شيئا ينفعهم عند الله فينجيهم من عذابه لانهم لم يكونوا يعملونها لله خالصا بل كانوا يشركون فيها الاوثان والاصنام يقول الله عز وجل ذلك هو الضلال البعيد يعني أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا التي يشركون فيها مع الله شركاء هي أعمال عملت على غير هدى واستقامة بل على جور عن الهدى بعيد وأخذ على غير استقامة شديد وقيل في يوم عاصف فوصف بالعصوف وهو من صفة الريح لأن الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد ويوم حار لأن البرد والحارة يكونان فيه وكما قال الشاعر * يومين غيمين ويوم شمس * فوصف اليومين بالغيمن وانما يكون الغيم فيهما وقد يجوز أن يكون أريد به في يوم عاصف الريح خذفت الريح لانها قد ذكرت قبل ذلك فيكون ذلك نظير قول الشاعر

* اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف * يريد كاسف الشمس وقيل هو من نعت الريح خاصة غير أنه لما جاء بعد اليوم أتبع اعرابه وذلك أن العرب تتبع الحفظ الخفض في النعوت كما قال الشاعر

تريك سنة وجهه غير مرفة * ملساء ليس بها حال ولا نذب

تخفض غيرا تباعا لارباب الوجه وانما هي من نعت السنة والمعنى سنة وجهه غير مرفة وكما قالوا هذا حجر ضرب حرب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح في قوله كرماداشتدت به الريح قال جلته الريح في يوم عاصف حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين كفروا ببرهم أعمالهم كرماداشتدت به الريح في يوم عاصف يقول الذين كفروا ببرهم وعبدوا غيره فأعمالهم يوم القيامة كرماداشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدر ون على شيء من أعمالهم ينفعهم كما لا يقدر على الرماذ اذا أرسل عليه الريح في يوم عاصف وقوله ذلك هو الضلال البعيد أي الخطأ البين البعيد عن طريق الحق في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز﴾ يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم أن الله أنشأ السموات والارض بالحق منفردا بانشاءه باغير نظير ولا معين ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يقول ان الذي تفرد بخلق ذلك وانشاءه من غير معين ولا شريك ان هو شاء أن يذهبكم فيفنيكم أذهبكم وأفناكم ويأت بخلق آخر سواكم مكانكم فيجد خلقهم وما ذلك على الله بعزيز يقول وما اذهابكم وافناؤكم وانشاء خلق آخر سواكم مكانكم على الله تمتع ولا متعذر لانه القادر على ما يشاء واختلفت القراء في قراءة قوله ألم تر أن الله خلق فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين خلق على فعل وقرأته عامة قراء أهل الكوفة خالق على فاعل وهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربنا المعنى فبأيتهم ما قرأ القارئ فصيب في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وبرزواته جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاهم أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء﴾ قالوا لو هدا

على الفعل توجب رسوخ الملكة بحيث لا تزول بتبدل الاحوال وتقلب الاطوار وانما فسرت الآخرة ههنا بالقبر لان الميت ينقطع بالموت عن أحكام الدنيا ويدخل في أحكام الآخرة فعني الآية يثبت الله الذين آمنوا بالله وما يجب الايمان به على ما آمنوا به في الدارين أو يثبتهم الله فيما بسبب القول الثابت على القول الثابت وقيل معنى الآية يثبتهم الله على الثواب والكرامة بسبب القول الثابت الذي كان يصدر عنهم حال ما كانوا في الحياة الدنيا ويصدر عنهم حال ما يكونون في الآخرة ويرد عليه أن الآخرة ليست دار عمل وان كان قوله في الحياة الدنيا متعلقا بقوله يثبت أي يثبتهم على الثواب في الدارين بسبب القول ورد عليه أن الدنيا ليست دار ثواب ويمكن أن يناقش في هذا الايراد لقوله سبحانه من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حنة طيبة (ويضل الله الظالمين) الذين وضعوا الباطل

الله يديننا كم سواء علينا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴿ يعنى تعالى ذكره بقوله وبرز والله جميعا وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم فصاروا بالبراز من الارض جميعا يعنى كلهم فقال الضعفاء الذين استكبروا يقول فقال التابع منهم للتبوعين وهم الذين كانوا يستكبرون فى الدنيا عن اخلاص العباد لله وتابيع الرسل الذين أرسلوا اليهم انا كنا لكم تبعاعى الدنيا والتبوع جمع تابع كما الغيب جمع غائب وانما عنوا بقولهم انا كنا لكم تبعاعى الدنيا كانوا أتباعهم فى الدنيا يأثرون لما يأمر ومنهم به من عبادة الأوثان والكفر بالله وينتمون عنانهم وهم عنه من اتباع رسل الله فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء يعنون فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شيء وكان ابن جريج يقول نحو ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله وقال الضعفاء قال التابع للذين استكبروا وقال للقادة وقوله لو هدا الله لهدينا كم يقول عزذ كره قالت القادة على الكفر بالله لتباعها لو هدا الله لهدونا لو بين الله لنا شيئا ندفع به عذابنا اليوم لهدينا كم لبينا ذلك لكم حتى تدفعوا العذاب عن أنفسكم ولكننا قد جرحنا من العذاب فلم ينفعنا جرحنا منه وصبرنا عليه سواء علينا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محيص يعنون ما لهم من مزاج يزوغون عنه يقال منه حاص عن كذا اذا زاغ عنه محيص حيصا وحيصا وحيصا حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني أود كرى أن أهل النار قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون فهل فلنصبر فلعن الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا وقال فيجمعون رأيهم على الصبر قال فصبروا فطال صبرهم ثم جرعوا فنادوا سواء علينا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محيص أى من منجى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سواء علينا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال ان أهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا فاعلموا أدرك أهل الجنة الجنة بيكاهم وتضرعهم الى الله فاعالوا به كي ونضرع الى الله قال فبكوا فإلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا فإلما أدرك أهل الجنة الجنة الا بالصبر تعالوا نصبر فصبروا صبرا لم ير مثله فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا سواء علينا أخرجنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الشيطان لما قاضى الامر ان الله وعدهم وعدا الحق ووعدكم فآخلفكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بصبر خكم وما أنتم بعصركم انى كفرت بما أنشركم من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم ﴿ يقول تعالى ذكره وقال ابليس لما قاضى الامر يعنى لما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واستقر بكل فريق منهم قرارهم ان الله وعدهم أيها الأتباع النار ووعدكم النصر فآخلفكم ووعدى ووعدى الله لكم بوعده وما كان لى عليكم من سلطان يقول وما كان لى عليكم فيما وعدتكم من النصر من حجة تثبت لى عليكم بصدق قولى الا أن دعوتكم وهذا من الاستثناء المنقطع عن الاول كما تقول ما ضررته الا أنه أحق ومعناه ولكن دعوتكم فاستجبتم لى يقول الا أن دعوتكم الى طاعتي ومعصية الله فاستجبتم لدعائى فلا تلومونى على اجابتكم اياى ولوموا أنفسكم عليها ما أنا بصبر خكم يقول ما أنا بصبر خكم وما أنتم بعصركم انى كفرت بما أنشركم من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم ﴿ كبرت بما أنشركم منى من قبل يقول انى جحدت أن أكون شريكا لله فيما أنشركم منى فيه من عبادتكم من قبل فى الدنيا ان الظالمين لهم عذاب أليم يقول ان الكافرين بالله لهم عذاب أليم من الله موجع يقال أصرحت الرجل اذا اغتمه اصراخا وقد صرخ الصراخ بصرخ ويصرخ قليلا وهو الصرخ والصراخ * وبكحوا الذى قلنا

موضع الحق والشرك بدل التوحيد فى الدارين فلا جرم اذا سئلوا فى قبورهم قالوا لا ندري (ويفعل الله ما يشاء) من التثبيت والاضلال ولا اعتراض لاحد عليه أو من منح اللطاف ومنعها كما تقتضيه الحكمة ثم عجب من ظالمى مكة بقوله (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله أى شكر نعمته (كفرا) أى وضعوا مكان الشكر الكفر وأبدلوا نفس النعمة كفرا أى سلبوا النعمة فلم يبق معهم الا الكفر وذلك أنه تعالى أسكنهم حرمة ووسع عليهم معاشهم وأكرمهم بحمد صلى الله عليه وسلم فلم يقوموا بشكر تلك النعم فضر بهم بالقحط سبع سنين وقتلوا يوم بدر وبقى الكفر طوقا فى أعناقهم وأغناق من تابعتهم وذلك قوله (وأحلوا قومهم دار البوار) أى الهلاك وقوله (جهنم) عطف بيان (وبئس القرار) أى المقر مصدر سعى به قوله (ليضلوا) من قسرا بضم الباء فاللام للعرض أو للعاقبة ومن قرأ بفتحها

في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي أني كفرت بما أشركتموني من قبل قال خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيسى بن مريم فأما ابليس فيقوم في خزبه فيقول هذا القول وأما عيسى عليه السلام فيقول ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربكم وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال يقوم خطيبان يوم القيامة أحدهما عيسى والآخر ابليس فأما ابليس فيقوم في خزبه فيقول ان الله وعدكم وعد الحق فتلا داود حتى بلغ بما أشركتموني من قبل فلا أدري أتم الآية أم لا وأما عيسى عليه السلام فيقال له أنت قلت للناس اتخذوني وأخي الهين من دون الله فتلا حتى بلغ انك أنت العزيز الحكيم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عامر قال يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤس الناس يقول الله عز وجل يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأخي الهين من دون الله الى قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال و يقوم ابليس فيقول وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي ما أنا بغيثكم وما أنتم بغيثي **حدثنا** الحسين قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن داود عن الشعبي في قوله ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي قال خطيبان يقومان يوم القيامة فأما ابليس فيقول هذا وأما عيسى فيقول ما قلت لهم إلا ما أمرتني به **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال أخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الجري عن عقبه بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الإيحيى فتأتوني فيأذن الله لي أن أقوم فيثور من مجلسي من أطيب ريح شها أحد حتى أتى ربي فيشفعني ويجعل لي نوراً إلى نور من شعر رأسي إلى ظفر قدمي ثم يقول الكافر وقد وجد المؤمنين من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أنت أضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه أثنى ريح شها أحد ثم يعظم نحيمهم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن في قوله وما كان لي عليكم من سلطان قال اذا كان يوم القيامة قام ابليس خطيباً على منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم الى قوله وما أنتم بمصرخي قال بناصري أني كفرت بما أشركتموني من قبل قال بطاعتكم إياي في الدنيا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ذكره قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال في قوله وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق قال قام ابليس يخاطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ما أنا بصريحكم يقول بعن عنكم شيئاً وما أنتم بمصرخي أني كفرت بما أشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقاتله مقتوا أنفسهم قال فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي ما أنا بغيثكم وما أنتم بغيثي قوله اني كفرت بما أشركتموني من قبل يقول عصيت الله قبلكم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرخي أني كفرت بما أشركتموني من قبل قال هذا قول ابليس يوم القيامة يقول ما أنتم بنافعي وما أنا بنافعكم اني كفرت بما أشركتموني من قبل قال شركته عبادته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال

فالألام للعاقبة لأن العاقل لا يريد ضلال نفسه ولكنه قد يريد اضلال الغير لمصلحة دينية وإنما حسن استعمال اللام لأجل العاقبة من حيث انها تشبه الغاية والغرض من قبل حصولها في آخر المراتب والمشابهة أحد الأمور الصحيحة للإجاز (قل تبتغوا) أمر وعيد وتهديد قال جار الله فيه ايدان بأنهم لا نغما سهم في التمتع بالحاضر مأسورون به قد أمرهم أمر مطاع هو أمر الشهوة والمعنى ان دمت على ما أنتم عليه من الامتنال لأمر الشهوة (فان مصيركم الى النار) وإنما سمى عيش الكفار تمتعاً لأن امهالهم في الدنيا على أي وجه يفرض يكون أسهل مما أعد لهم في الآخرة من العقاب ومن الذي نزل فيهم روى عن عمر أنه قال هم الأفسران من قرأ بنو الغيرة وبنو أمية فأما بنو الغيرة فكفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية فتعوا حتى حين وقبل هم منتصرة العرب جيلة بن الأيمهم وأصحابه ولما

ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عصر نحي قال
بغيتي حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن
الربيع بن أنس قال ما أنا بعمجيكم وما أنتم بعمجي حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد قال خطيب السوء ابليس الصادق أفرأيت صادقاً لم ينفعه صدقه أن الله وعدهم وعدا الحق
ووعدهم فأخلفتمكم وما كان لي عليكم من سلطان أفهركم به إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي قال
أطعموني فلا تلوموني ولوموا أنفسكم حين أطعمتموني ما أنا بعمركم ما أنا بناصركم ولا مغشاكم
وما أنتم بصرخي وما أنتم بناصري ولا مغشي لما بي أني كفرت بما أشركتموني من قبل أن الظالمين
لهم عذاب أليم حدثني المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن الحكم عن
عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول وقال الشيطان لما قضى
الامر قال قام ابليس عند ذلك يعني حين قال أهل جهنم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص
نخطبهم فقال إن الله وعدهم وعدا الحق ووعدهم فأخلفتمكم إلى قوله ما أنا بعمركم يقول بغن
عنكم شيئا وما أنتم بصرخي أني كفرت بما أشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالتهم مقتوا
أنفسهم قال فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم الآية ١١١ القول في تأويل قوله تعالى ١١٢ وأدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام
ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها
كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ١١٣ يقول عز ذكره وأدخل الذين
صدقوا الله ورسوله فأفرروا بوحدةانية الله ورسالة رسله وأنما جاءته به من عند الله حق وعموا
الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله فأنتهوا إلى أمر الله ونهيه جنات تجري من تحتها الأنهار بسايتين
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم يقول أدخلوها بأمر الله لهم بالدخول تحيتهم فيها
سلام وذلك إن شاء الله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قوله
تحيتهم فيها سلام قال الملائكة يسلمون عليهم في الجنة وقوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد بعين قلبك فقلتم كيف مثل
الله مثلا وشبههها كلمة طيبة ويعني بالطيبة الإيمان به جل ثناؤه كشجرة طيبة الثمرة وترك ذكر الثمرة
استغناء بعرفة السامعين عن ذكرها بذكر الشجرة وقوله أصلها ثابت وفرعها في السماء يقول عز
ذكره أصل هذه الشجرة ثابت في الأرض وفرعها هو أعلامها في السماء يقول مرتفع علوانحو
السماء وقوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها يقول تطعم ما يؤكل منها من ثمرها كل حين بأمر
ربها ويضرب الله الأمثال للناس يقول ويعمل الله الأمثال للناس ويشبه لهم الأشباه لعلهم
يتذكرون يقول ليتذكروا حجة الله عليهم فيعتبروا بها ويتعظوا فينجزوا عما هم عليه من
الكفر به إلى الإيمان وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بالكلمة الطيبة فقال بعضهم عنى بها
إيمان المؤمن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كلمة طيبة شهادة أن لا إله إلا الله كشجرة طيبة وهو المؤمن
أصلها ثابت يقول لا إله إلا الله ثابت في قلب المؤمن وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن

أمر الكافرين بالتمتع بنعيم الدنيا
تهديداً أمر نبيه صلى الله عليه
وسلم ببحث المؤمنين على خلاف
ذلك وهو الاقبال على ما ينفعهم في
الآخرة فقال (قل لعبادي الذين)
القول محذوف لأن جواب قل يدل
عليه التقدير قل لهم أقيموا الصلاة
وأنفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا
وجوز بعضهم أن يكون المذكور
هو القول بناء على أنه أمر غائب
محذوف اللام وإنما حسن الحذف
لأن الأمر الذي هو قل عوض منه
ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء
بمحذوف اللام لم يجز والخلال المحالة
أراد أنفقوا أموالكم في الدنيا حتى
تجدوا ثواب ذلك الانفاق في هذا
اليوم الذي لا انتفاع فيه بعبادة
ولا مصادقة وإنما ينتفع بالانفاق
لوجه الله ونفي المحالة في هذه الآية
وفي قوله في البقرة لا يبيع فيه ولا خلة
لا ينافي اثباتها في قوله الأخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو إلا المتقين لأن
المنفعة هي التي سببها ميل الطبيعة

الى السماء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن
 الربيع بن أنس كلمة طيبة قال هذا مثل الايمان فالايان الشجرة الطيبة وأصله الثابت الذي
 لا يزول الا خلاص الله وفرعه في السماء فرعه خشية الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
 طيبة قال كنخلة قال ابن جريح وقال آخرون الكلمة الطيبة أصلها ثابت في ذات أصل في
 القلب وفرعها في السماء تعرج فلا تحجب حتى تنتهي الى الله وقال آخرون بل عنى بها المؤمن
 نفسه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني
 أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت
 وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها يعنى بالشجرة الطيبة المؤمن ويعنى بالأصل
 الثابت في الأرض وبالفرع في السماء يكون المؤمن يعمل في الأرض ويتكلم فيبلغ عماله وقوله
 السماء وهو في الأرض **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق
 عن عطية العوفي في قوله ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ذلك مثل المؤمن لا يزال
 يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد اليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
 حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال أصلها ثابت في الأرض وكذلك كان يقرؤها قال
 ذلك المؤمن ضرب مثله قال الا خلاص لله وحده وعبادته لا شريك له قال أصلها ثابت قال أصل
 عمله ثابت في الأرض وفرعها في السماء قال ذكره في السماء واختلغوا في هذه الشجرة التي جعلت
 للكلمة الطيبة مثلاً فقال بعضهم هي النخلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا
 محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك في هذا الحرف
 كشجرة طيبة قال هي النخلة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا شعبة
 عن معاوية بن قرة عن أنس مثله **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن
 معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك يقول كلمة طيبة كشجرة طيبة قال النخل **حدثني**
 يعقوب والحسن بن محمد قال ثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال قال خرجت مع أبي
 العالية نريد أنس بن مالك قال فأتيناه فدعانا لبقوة عليه رطب فقال كلوا من هذه الشجرة
 التي قال الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وقال
 الحسن في حديثه بقتناع **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا جادين
 سلمة قال أخبرنا شعيب بن الحبحاب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقتناع بسر فقال
 مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا أبي قال ثنا
 جاد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقتناع فيه بسر
 فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة قال شعيب فأخبرت بذلك أبا العالية فقال كذلك
 كانوا يقولون **حدثني** المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا جادين سلمة عن شعيب بن الحبحاب
 قال كنا عند أنس فأتينا بطبق أوقع عليه رطب فقال كل يا أبا العالية فان هذا من الشجرة التي
 ذكر الله عز وجل في كتابه ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت **حدثني** المثنى
 قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا مهدي بن ميمون عن شعيب بن الحبحاب قال كان أبو العالية
 يأتيني فأتاني يوماً في منزلي بعد ما صليت الفجر فأنطلقت معه الى أنس بن مالك فدخلنا معه الى أنس
 ابن مالك فبقي بطبق عليه رطب فقال أنس لابي العالية كل يا أبا العالية فان هذه من الشجرة التي

ورغبة النفس والمثبته هي التي
 يوجبها الاشتراك في الايمان والعمل
 الصالح ولما ختم أحوال المعاد عاد
 الى المبدأ فقال (الله) وهو مبتدأ خبره
 (الذي خلق السموات والأرض وأنزل
 من السماء ماء فأخرج به من الثمرات
 رزقاً لكم) وقد مر في أول البقرة
 والمراد من السماء جهة العلو وقيل
 نفس السماء وزيف بأن الانسان
 وبما كان واقفاً على قلة جبل عال
 ويرى الغيم أسفل منه وإذا نزل من
 ذلك الجبل يرى الغيم ما طرأ عليه
 (وسخر لكم الفلك) كقوله في أواسط
 البقرة والفلك التي تجري في البحر
 بما ينفع الناس وقد مر ومعنى
 (بأمره) بتسييره وتسييره لانه خلق
 موادها وألهم صنعتهما وجعل الماء
 بحيث يسهل على وجهه جريها ولان
 الملك العظيم قلما يوصف بأنه فعل
 وانما يقال أنه أمر كذا ومنهم من جعل
 الأمر على الظاهر أي بقوله كن
 (وسخر لكم الانهار) وجه المنة فيها
 أن البحر قلما ينتفع به في العمارة

قال الله في كتابه ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة ثابت أصلها قال هكذا قرأها يومئذ أنس **حدثنا أبو كريب قال** ثنا طلق قال ثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار بن القاسم عن جامع ابن أبي راشد عن مرة بن شراحيل الهمداني عن مسروق كشجرة طيبة قال النخلة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **ح** و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **ح** و**حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله **حدثني** المثني قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد قال أخبرنا حصين عن عكرمة في قوله كشجرة طيبة قال هي النخلة لا تزال فيها منفعة **حدثني** المثني قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك في قوله كشجرة طيبة قال ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة تؤتي أكلها كل حين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة كأنها النخلة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كشجرة طيبة قال يزعمون أنها النخلة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تؤتي أكلها كل حين قال هي النخلة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وفرعها في السماء قال النخلة * قال ثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيباني عن عكرمة تؤتي أكلها كل حين قال هي النخلة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال شعيب بن الحبجاء عن أنس بن مالك الشجرة الطيبة النخلة * وقال آخرون بل هي شجرة في الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبو كندسة قال ثنا قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس في قول الله عز وجل ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال هي شجرة في الجنة * وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال هي النخلة لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما **حدثنا** به الحسن بن محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صحبت ابن عمر إلى المدينة فلم أسمعهم يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً واحداً قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتي بجمار فقال من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم فأردت أن أقول هي النخلة فإذا أنا أصغر القوم فسكت **حدثنا** الحسن قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سليمان عن يوسف بن سرح عن رجل عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الشجرة الطيبة قال ابن عمر فأردت أن أقول هي النخلة فنعني مكان عمر فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة **حدثنا** الحسن قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً لأصحابه إن شجرة من الشجر لا يطرح ورقها مثل المؤمن قال فوقع الناس في شجر البدو ووقع في قلبي أنها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة **حدثنا** الحسن قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا عبد العزيز بن مسلم القسمي قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من

والزراعة لعمقه والورحة ففجر الله
الانهار والعيون والآبار الصالحة
للانتفاع بها كالأخفي (وسخر لكم
الشمس والقمر) أي صيرهما تسببت
تصرفه وتسخير به بحيث يعود انتفاع
ذلك عليكم من التسخين والترطيب
والإضاءة والأمانة لانها مذللة
للأنس وقوله (دالين) نصب على
الحال والدوب مرور الشيء في العمل
على عادة مطردة أي يدأبان في
مسيرهما وانارتهم ما وسائر منافعهما
وخواصهما وهكذا معني التسخين في
قوله (وسخر لكم الليل والنهار)
أي قدر هذين العرضين المتعاقبين
لراحة الإنسان ولعاشته ولما فصل
طرفاً من النعم أبجل الباقية منها
بقوله (وأتاكم من كل ما سألتموه) أي
بعض جميع ما سألتموه ومن قسراً
بانتوين فإما نافية والنجلة نصب
على الحال أي أتاكم من جميع ذلك
غير سائله أو موصولة بمعنى وأتاكم
من كل ذلك ما احتجتم اليه وطلبتموه
بلسان الحال ثم بين أن نعم الله على

الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن قد ثوى ما هي فذكر نحوه **حدثنا** الحسن قال ثنا علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبيد الله قال ثنا نافع عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروني بشجرة كمثل الرجل المسلم توثي أكلها كل حين لا يتحات ورقها قال فوقع في نفسي أنها النخلة فكرهت أن أتكلهم ثم أبو بكر وعمر فلما لم يتكلموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة **حدثنا** الحسن قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا اسمعيل عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * واختلف أهل التأويل في معنى الحين الذي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع فقال توثي أكلها كل حين باذن ربها فقال بعضهم معناه توثي أكلها كل غداة وعشية ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال الحين قد يكون غدوة وعشية **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله توثي أكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله **حدثنا** الحسن قال ثنا علي بن الجعد قال ثنا شعبة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله توثي أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشيا **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس توثي أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشية **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا يحيى قال ثنا عبي الله عن أبي عن أبيه عن ابن عباس توثي أكلها كل حين باذن ربها قال يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار **حدثنا** الحسن قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس توثي أكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن النخاع في قوله توثي أكلها كل حين باذن ربها قال المؤمن يطعم الله بالليل والنهار وفي كل حين **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس توثي أكلها كل حين باذن ربها يصعد عمله أول النهار وآخره **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس توثي أكلها كل حين باذن ربها قال يصعد عمله غدوة وعشية **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله توثي أكلها كل حين باذن ربها قال تخرج ثمرتها كل حين وهذا مثل المؤمن يعمل كل حين كل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل وبالشتاء والصيف بطاعة الله * وقال آخرون معنى ذلك توثي أكلها كل ستة أشهر من بين صرامها إلى جملها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الحين ستة أشهر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب قال قال عكرمة سئل عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين فقلت إن من الحين حيناً يدرك ومن الحين حيناً لا يدرك فالحين الذي لا يدرك قوله ولتعلمن نبأه بعد حين والحين الذي يدرك توثي أكلها كل حين باذن ربها قال وذلك من حين

عبيده غير متناهية فقال (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) أي لا تقدرّون على تعددها الكثرة بل لعدم تنهاها قال الواحدى النعمة ههنا اسم أقيم مقام المصدر كالنقطة بمعنى الانفاق ولهذا لم تجمع ومن تأمل في تشرح الأبدان وفي أعضاء الحيوان وأجزائها من العروق الدقاق والأوردة والشرايين وفي كل واحد من الأعضاء البسيطة والمركبة ووقف على منافعها عرف بعض دقائق نعم الله تعالى على عباده وإذا جاوَز النفس إلى الآفاق وسير فكره في أحوال الأجسام السفلية والعالية وقف من بديع صنعها وعظم منفعتها على ما يقضى منه العجب وإذا عبر الملك إلى الملكوت ناهى أودية الحيرة والدهشة وتلاشى عقله عند أدنى سرادقات العزة والهيبة قال الحكميم إذا أخذت اللقمة الواحدة لتضعها في الفم فانظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها ما الذي قبلها فكالخبز والطحن والزرع وغير

تصرم النخلة الى حين تطلع وذلك ستة أشهر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن
سفيان عن ابن الاصبهاني عن عكرمة قال الحين ستة أشهر **حدثنا** الحسن قال ثنا
سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيباني عن عكرمة في قوله توتى أكلها كل حين باذن ربها
قال هي النخلة والحين ستة أشهر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا
جعفر قال ثنا عكرمة توتى أكلها كل حين باذن ربها قال هو ما بين جل النخلة الى أن تحزر
حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان قال قال عكرمة الحين ستة
أشهر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن طارق بن عبد الرحمن عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن رجل حلف أن لا يكلم أخاه حينما قال الحين ستة أشهر ثم
ذكر النخلة ما بين جلها الى صرامها ستة أشهر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن
سفيان عن طارق عن سعيد بن جبير توتى أكلها كل حين قال ستة أشهر **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال توتى أكلها كل حين باذن ربها والحين ما بين السبعة
والسنة وهي توتى كل شتاء وصيفا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
قال قال الحسن ما بين السنة الأشهر والسبعة يعني الحين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عكرمة قال الحين ستة أشهر
وقال آخرون بل الحين ههنا سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا
وكيع عن أبي مكين عن عكرمة إن نذر أن يقطع يد غلامه أو يحبسها حينما قال فسألني عمر بن
عبد العزيز قال فقلت لا تقطع يده ويحبسه ستة والحين سنة ثم قرأ ليسجنه حتى حين وقرأ توتى
أكلها كل حين باذن ربها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع قال وزاد أبو بكر الهذلي
عن عكرمة قال قال ابن عباس الحين حينان حين يعرف وحين لا يعرف فأما الحين الذي لا يعرف
ولتعلم نباه بعد حين وأما الحين الذي يعرف فقوله توتى أكلها كل حين باذن ربها **حدثنا** ابن
المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت حمادا والحكم عن رجل حلف
أن لا يكلم رجلا الى حين قال الحين سنة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء ح **حدثنا** الحسن بن
محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء ح **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل حين قال كل سنة **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله توتى أكلها كل حين قال كل سنة **حدثنا** أحمد قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا سلام عن عطاء بن السائب عن رجل مبهم أنه سأل ابن عباس فقال حلفت
أن لا أكلم رجلا حينما قرأ ابن عباس توتى أكلها كل حين فالحين سنة **حدثنا** أحمد قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عسيل عن عكرمة قال أرسل الى عمر بن عبد العزيز فقال
يا مولاي ابن عباس اني حلفت أن لا أفعل كذا وكذا حينما قال الحين الذي يعرف به قلت ان من الحين
حين لا يدرك ومن الحين حين يدرك فأما الحين الذي لا يدرك فقول الله هل أتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا والله ما يدري كم أتى له الى أن خلق وأما الذي يدرك فقوله توتى
أكلها كل حين باذن ربها فهو ما بين العام الى العام المقبل فقال أصبت يا مولاي ابن عباس ما أحسن
ما قلت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال أتى رجل ابن عباس فقال اني نذرت
أن لا أكلم رجلا حينما فقال ابن عباس توتى أكلها كل حين فالحين سنة وقال آخرون

ذلك من الآلات المعينة والاسباب
الفاعلية والقابلية حتى تنتمى الى
الأفلاك والعناصر وأما الذي بعده
فكأقوى المعينة على الخشب
والامساك والهضم والدفع وكالأعضاء
الحاملة لتلك القوى وكسائر الامور
النافعة في ذلك الباب خارجة من
البدن أو داخله فيه فانها لا تكاد
تنحصر واذا كانت نعم الله تعالى
في تناول لقمة واحدة تبلغ هذا
المبلغ فكيف فيما جاوز ذلك هذا
اذا كنت في عالم الاجساد فاذا
تخطيت الى عالم الارواح وأجلت
طرف عقلك في ميادين القدس
وحظائر الانس وصادفت بعض
ما هنالك من الكرامات والذات
فلعلك تعرف حق النعمة اذ تغرق
في لجة المنية أو تغترف من نهر
المنحة والنعيم هنالك على وفق
الاستعداد وادراك النعم بقدر الفهم
والرشاد فان كنت أهلا لها فذلك
والافلا تلم الانفسك (ان الانسان)

بل الحين في هذا الموضع شهران ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا
 أبو أحمد قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن إبراهيم بن ميسرة قال جاز رجل إلى سعيد بن المسيب
 فقال اني حلفت أن لا أكلهم فلا تأخينا فقال قال الله تعالى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هي
 النخلة لا يكون منها أكلها الا شهرين قال الحين شهران * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب
 قول من قال غني بالحين في هذا الموضع غدوة وعشية وكل ساعة لان الله تعالى ذكره ضرب ما تؤتى
 هذه الشجرة كل حين من الاكل لعمل المؤمن وكلامه مثالا ولا شك أن المؤمن يرفع له الى الله في
 كل يوم صالح من العمل والقول لافي كل سنة أو في كل ستة أشهر أو في كل شهرين فاذا كان ذلك
 كذلك فلا شك أن المثل لا يكون خلافا للمثل به في المعنى واذا كان ذلك كذلك كان بيننا صحة ما قلنا
 فان قال قائل فأي نخلة تؤتى في كل وقت أكلها صيفا وشتاء قيل أما في الشتاء فان الطلع من
 أكلها وأما في الصيف فالبلح والبسر والربط والتبر وذلك كله من أكلها وقوله تؤتى أكلها
 فانه كما حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تؤتى أكلها
 كل حين باذن ربها قال يؤكل ثمرها في الشتاء والصيف حدثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة تؤتى أكلها كل حين قال هي تؤكل شتاء وصيفا حدثني المثنى
 قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس يؤتى أكلها
 كل حين باذن ربها يصعد عمله يعني عمل المؤمن من أول النهار وآخره القول في تأويل قوله تعالى
 ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار﴾ يقول تعالى ذكره
 ومثل الشرك بالله وهي الكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اختلف أهل التأويل فيها أي شجرة هي
 فقال أكثرهم هي الحنظل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال
 ثنا شعبة عن معاوية بن قررة قال سمعت أنس بن مالك قال في هذا الحنظل فأقر به معاوية حدثنا الحسن
 خبيثة قال الشريان فقلت ما الشريان قال رجل عنده الحنظل فأقر به معاوية حدثنا الحسن
 ابن محمد قال ثنا شعبة قال أخبرنا شعبة عن معاوية بن قررة قال سمعت أنس بن مالك يقول
 ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال الحنظل حدثنا الحسن قال ثنا عمرو بن الهيثم قال
 ثنا شعبة عن معاوية بن قررة عن أنس بن مالك قال الشريان يعني الحنظل حدثنا أحمد
 ابن منصور قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا محمد بن ثور عن ابن جريج عن الأعمش عن
 حبان بن شعبة عن أنس بن مالك في قوله كشجرة خبيثة قال الشريان قلت لأنس ما الشريان
 قال الحنظل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال خرجت مع أبي
 العمالية فريدا أنس بن مالك فأتيناه فقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة تلحم الحنظل حدثنا
 الحسن قال ثنا اسمعيل بن إبراهيم عن شعيب بن الحبحاب عن أنس مثله حدثني المثنى
 قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو ياس عن أنس بن مالك قال
 الشجرة الخبيثة الشريان فقلت وما الشريان قال الحنظل حدثني المثنى قال ثنا الحجاج
 قال ثنا حماد عن شعيب عن أنس قال تلحم الحنظل حدثني المثنى قال ثنا الحجاج
 قال ثنا مهدي بن ميمون عن شعيب قال قال أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الآية
 قال تلحم الحنظل ألم تروا الى الرياح كيف تصفقها يمينا وشمالا حدثني المثنى قال ثنا
 أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كشجرة خبيثة الحنظلة وقال
 آخرون هذه الشجرة لم تخلق على الارض ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني

أي هذا الجنس (الطاوم) يظلم النعمة
 باغفال شكرها (كفار) شديد
 الكفران لها وذلك أنه مجبول على
 النسيان والملافة فلا بد أن يقع في
 اغفال شكر النعمة ان نسيها أو في
 كفران النعمة اذا ملها وقيل طاوم
 في الشدائد بالشكاية والجزع
 كفار في السعة يجمع ويمنع واعلم
 أنه ختم الآية في هذه السورة بما ختم
 وختمها في النحل بقوله ان الله يغفور
 رحيم وكأنه قال ان كنت ظالوما فانا
 غفور وان كنت كفارا فانا رحيم
 فلا أقابل تقصيرك الا بالتوفير ولا
 أجازي جفالك الا بالوفاء تلك صفته
 في الاخذ وهذه صفته في الاعطاء
 ﴿التأويل وبرزوا من القصور
 الفانية لله جميعا من القوى
 والضعيف فقال الضعفاء وهم المقلدة
 للذين استكبروا من المبتدعين اني
 كفرت بما أشركتموني آمن العين
 حين لا ينفع نفسا ايمانها وأدخل

قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس ومثله كلمة
 خبيثة كشجرة خبيثة اجتمعت من فوق الارض مالها من قرار قال هذا مثل ضرب به الله ولم تخلق
 هذه الشجرة على وجه الارض وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح قول من
 قال هي الخنظلة خبر فان صح فلا قول يجوز أن يقال غيره والا فانها شجرة بالصفة التي وصفها
 الله بها ذكر الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثنا سوار بن عبد الله
 قال ثنا أبي قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الخياط عن أنس بن مالك أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتمعت من فوق الارض مالها من
 قرار قال هي الخنظلة قال شعيب وأخبرت بذلك أبا العلاء فقال كذلك كانوا يقولون وقوله
 اجتمعت من فوق الارض يقول استوصلت يقال منه اجتمعت الشيء اجتمعتا اذا استأصلته
 * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن عبد الأعلى
 قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اجتمعت من فوق الارض قال استوصلت من فوق
 الارض مالها من قرار يقول مال هذه الشجرة من قرار ولا أصل في الارض تنبت عليه وتقوم
 وانما ضربت هذه الشجرة التي وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به مشايير
 ليس لكفر الكافر وعمله الذي هو معصية الله في الارض ثبات ولله في السماء مصعدا لانه
 لا يصعد الى الله منه شيء * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا
 محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
 ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتمعت من فوق الارض مالها من قرار ضرب الله مثل الشجرة
 الخبيثة كشجرة الكافر يقول ان الشجرة الخبيثة اجتمعت من فوق الارض مالها من قرار يقول
 الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد الى الله فليس له أصل ثابت في الارض ولا فرع في السماء يقول
 ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتمعت من فوق الارض مالها من قرار قال
 قتادة ان رجلا اتى رجلا من أهل العلم فقال ما تقول في الكلمة الخبيثة فقال ما أعلم لها في
 الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الآن تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها يوم القيامة حديثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية أن رجلا دخلت الریح
 رداء فلغنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلغنها فانها مأمورة وانه من اعن شيئا ليس له
 بأهل رجعت اللعنة على صاحبها حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
 أبي جعفر عن الربيع بن أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هذا الكافر ليس له عمل
 في الارض ولا ذكرك في السماء اجتمعت من فوق الارض مالها من قرار قال لا يصعد عمله الى
 السماء ولا يقوم على الارض فقل فأن تكون أعمالهم قال يحملون أو زارهم على ظهورهم
 حديثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية
 العوفي ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتمعت من فوق الارض قال مثل الكافر لا يصعد له
 قول طيب ولا عمل صالح حديثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية
 عن علي عن ابن عباس قال ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة يعني الكافر قال
 اجتمعت من فوق الارض مالها من قرار يقول الشرك ليس له أصل يأخذه الكافر ولا برهان
 ولا يقبل الله مع الشرك عملا حديثنا المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن أبي

فيه إشارة الى أن الانسان اذا خلى
 وطباعه لا يدخل الجنة لانه خلق
 ظلوما جهولا سفلى الطبع وانما
 يدخله الله بفضل وعنايته جنات
 القلوب تجري من تحتها أنهار الحكمة
 خالدين فيها باذن ربهم أي بعنايته
 والالم يبق فيها ساعة كالم يبق آدم
 تحية أهل القلوب على أهل القلوب
 لسلامة قلوبهم وتحييتهم على أهل
 النفوس لمرض قلوبهم ليسلوا من
 شر نفوسهم واذناطهم الجاهلون
 قالوا سلاما ألم ترى ألم تشاهد بنور
 النبوة كيف ضرب الله مثلا
 للاستعداد الانساني القابل للفيض
 الالهى دون سائر مخلوقاته كلمة طيبة
 هي كلمة التوحيد كشجرة طيبة عن
 لوث الحدوث مثمرة اثمار شواهد
 أنوار القدم أصلها ثابتة في الحضرة
 الالهية وانها صفة قائمة بذاتها
 وفرعها في سماء القلوب تؤتى أكلها
 من أنوار المشاهدات والمكاشفات

جعفر عن أبيه عن الربيع ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا عمله أصل ولا فرع ولا قوله ولا عمله يستقر على الأرض ولا يصعد إلى السماء حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الخصال يقول ضرب الله مثل الكافر كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يقول ليس لها أصل ولا فرع وليس لها ثمرة وليس فيها منفعة كذلك الكافر ليس بعمل خيرا ولا يقوله ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله الظالمين ويضلل الله ما يشاء﴾ يعني تعالى ذكره بقوله يثبت الله الذين آمنوا يحقق الله أعمالهم وإيمانهم بالقول الثابت يقول بالقول الحق وهو فيما قيل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأما قوله في الحياة الدنيا فإن أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم عنى بذلك أن الله يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال التثبيت في الحياة الدنيا إذا أتاه الممك في القبر فقال لا إله من ربه فقال ربى الله فقال لا إله ما دينك قال ديني الإسلام فقال لا إله من نبيك قال نبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت في الحياة الدنيا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب بنحو منه في المعنى **حدثني** عبد الله بن اسحق الناقد الواسطي قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر فقال إن المؤمن إذا سئل في قبره قال ربى الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثني** الحسن بن سلمة بن أبي كبشة ومحمد بن معمر الجعفي واللفظ الحديث ابن أبي كبشة قال ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فأقعدته فقال ما تقول في هذا الرجل فإن كان مؤمناً قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب إلى النار فيقال هذا منزلك لو كفرت بربك فأما إذا آمنت به فإن الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينضله فيقال له أسكن ثم يفسح له في قبره وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما تقول في هذا الرجل فيقول ما أدرى فيقال له لا دريت ولا تليت ولا تهديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له هذا كان منزلك لو آمنت بربك فأما إذا كفرت فإن الله أبدلك هذا ثم يفتح له باب إلى النار ثم يبعثه الملك بالمطراق فعه يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين قال بعض أصحابه يا رسول الله ما من أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله الظالمين ويضلل الله ما يشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا

كل حين يتم قرب العبد إلى ربه يتقرب الرب تعالى إليه ويضرب الله الأمثال للناس من نسي العهد الأول لعلهم يتذكرون الحالة الأولى فيسعون في أدراكها ومثل كلمة تتولد من خيانة النفس اجتثت من فوق أرض البشرية ما لها من قرار لانها من الأعمال الفانيات لا من الباقيات الصالحات يثبت الله الذين آمنوا يمكنهم في مقام الإيمان بالآخرة كلمة لا إله إلا الله والسير في حقائقها في الحياة الدنيا وفي الآخرة لأن سير أصحاب الأعمال ينقطع بالموت وسير أرباب الأحوال لا ينقطع أبداً وأحوالهم وأبدانهم أرواحهم وقلوبهم ونفوسهم وأبدانهم أنزلوا أبدانهم جهنم البعد ونفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وأرواحهم العلوية أسفل سافلين الطبيعة فيبدلوا نعم الأخلاق الحميدة كفر الأوصاف الذميمة الله

أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 وذ كرقبض روح المؤمن فتعادر روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه يعني في قبره فيقولان من
 ربك فيقول ربى الله فيقولان ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث
 فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت فينادى
 مناد من السماء أن صدق عبدى قال فذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
 فى الحياة الدنيا وفى الآخرة **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن
 المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قال
 ثنا جرير عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا**
 ابن وكيع قال ثنا ابن نمير قال ثنا الأعمش قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان عن
 البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا
 عمرو بن قيس عن يونس بن خباب عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله
 عليه وسلم بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن **حدثنا** الحسن
 ابن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا مهدي بن ميمون جميعا عن يونس بن خباب
 عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذ كرقبض
 روح المؤمن قال فيأتيه آت في قبره فيقول من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى
 الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم فينتهره فيقول من ربك وما دينك فهى آخر فتنة تعرض على
 المؤمن فذلك حين يقول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة
 فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت واللفظ لحديث ابن
 عبد الأعلى **حدثنا** محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن محمد
 ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال تبارك وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول
 الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال ذلك اذا قيل فى القبر من ربك وما دينك فيقول ربى الله ودينى
 الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالبينات من عند الله فأمنت به وصدقت فيقال له صدقت
 على هذا عشت وعليه مت وعليه تبع **حدثنا** مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قال ثنا
 يزيد قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم
 حين يولون عنه مدبرين فاذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه وكان الصيام
 عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه فيؤتى
 من عند رأسه فتقول الصلاة ما قبلى مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ما قبلى مدخل فيؤتى
 عن يساره فيقول الصيام ما قبلى مدخل فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة
 والصلة والمعروف والاحسان الى الناس ما قبلى مدخل فيقال له اجلس فيجلس قدمته الى الشمس
 قد دنت للغروب فيقال له أخبرنا عما نسألك فيقول دعوني حتى أصلى فيقول انك ستفعل فأخبرنا
 عما نسألك عنه فيقول وعم تسألون فيقال أرايت هذا الرجل الذى كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا
 تشهد به عليه فيقول أ محمد فيقال له نعم فيقول أشهد أنه رسول الله وأنه جاء بالبينات من عند الله
 فصدقناه فيقال له على ذلك حيث وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبع ان شاء الله ثم يفسح له فى قبره
 سبعون ذراعا وينزل فيه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى ما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة
 وسرورا ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر ما صرف الله عنك لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا ثم

الذى خالق سموات القلوب وأرض
 النفوس وأنزل من السماء القلوب ماء
 الحكمة فأخرج به ثمرات الطاعات
 رزقا لا رواحكم وخبر لكم فلك الشريعة
 لتجربى فى بحر الطريقة بأمر الحق
 لا بالهوى والنظير وكم لأرباب
 الطلب من سفن انكسرت بنكباء
 الهوى وسخر لكم أنهار العلوم
 الدينية وشمس الكشف وقر
 المشاهدات وليل البشر به ونهار
 الروحانية ومعنى التسخير فى الكل
 جعلها أسبا بالاستكمال النفس
 الانسانية وآتاكم من كل ما سألتموه
 من سائر الاسباب المعينة على ذلك
 لجميع العالم بالحقيقة تبع لوجود
 الانسان وسبب اكملته وهو عمرة
 شجرة المكونات فلذلك قال وان
 تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان
 مخلوقاته غير منحصرة وكلها مخلوق
 لاستكمال الانسان لظهور بافاساد
 استعداد كفا لا يعرف قدر نعمة

يجعل نسمة في النسم الطيب وهي طير خضر تعلق بشجر الجنة ويعاد جسده الى ما بدى منه من
 التراب وذلك قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا**
 الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودي عن عبد الله بن مخارق عن أبيه عن
 عبد الله قال ان المؤمن اذا مات أجلس في قبره فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيثبت الله
 فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبي محمد قال فقر أعبد الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
 الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثنا** الحسن قال ثنا أبو خالد القرشي عن سفيان عن أبيه
 و**حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن خيمشة عن البراء في قوله يثبت
 الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال عذاب القبر **حدثنا** الحسن قال ثنا عفان
 قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال شعبة شألم
 أحفظه قال في القبر **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه
 عن ابن عباس قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الى قوله ويضل الله الظالمين قال ان المؤمن
 اذا حضر الموت شهدته الملائكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة فاذا مات مشوا في جنازته ثم صاوا عليه
 مع الناس فاذا دفن أجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربى الله ويقال له من رسولك فيقول
 محمد فيقال له ما شهداك فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيوسع له في قبره مد
 بصره **حدثنا** الحسن قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج سمعت ابن طاوس يخبر عن أبيه قال
 لا أعلم الا قال هي في فتنة القبر في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
 جرير عن العلاء بن المسيب عن أبيه أنه كان يقول في هذا الآية يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة هي في صاحب القبر **حدثني** المثني قال ثنا عمر بن عون قال أخبرنا هشيم
 عن العوام عن المسيب بن رافع يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال
 نزلت في صاحب القبر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن العلاء
 ابن المسيب عن أبيه المسيب بن رافع نحوه **حدثني** المثني قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الرحمن
 ابن سعد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع في قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول
 الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال بلغنا أن هذا الأمة تسئل في قبورها فيثبت الله المؤمنين في قبره
 حين يسئل **حدثني** المثني قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا أبو عوانة عن الأعمش
 عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرك قبض
 روح المؤمن قال فترجع روحه في جسده ويبعث الله اليه ملكين شديدي الاتهار فيجلسانه
 وينتهرانه يقولان من ربك قال فيقول الله وما دينك قال الاسلام قال فيقولان له ما هذا الرجل أو
 النبي الذي بعث فيكم فيقول محمد رسول الله قال فيقولان له وما يدريك قال فيقول قرأت كتاب الله
 فآمنت به وصدقت فذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في الميت الذي يسئل في قبره عن النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا**
 محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله يثبت الله الذين آمنوا
 بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال بلغنا أن هذه الأمة تسئل في قبورها فيثبت الله المؤمنين
 حيث يسئل **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن إبراهيم بن مهاجر

الله في حقته والله يقول الحق وهو
 يهدي السبيل قوله تعالى (واذ قال
 إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا
 واجنبني وبني أن نعبد الاصنام رب
 انهم أشد الناس كثيرا من الناس فمن
 تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
 غفور رحيم ربنا اني أسكنت من
 ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
 المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
 أفئدة من الناس تهوى اليهم
 وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا
 ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما
 يخفى على الله من شيء في الارض
 ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي
 على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى
 لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم
 الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل
 دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين
 يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله
 غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم
 ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
 مقتضى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم

عن مجاهد ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال هذا في القبر مخاطبته وفي الآخرة مثل ذلك * وقال آخرون معنى ذلك ثبت الله الذين آمنوا بالإيمان في الحياة الدنيا وهو القول الثابت وفي الآخرة المسألة في القبر ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال لا اله الا الله وفي الآخرة المسألة في القبر حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح وقوله وفي الآخرة أي في القبر * والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وهو أن معناه ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وذلك تثبيته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة بمثل الذي ثبتهم به في الحياة الدنيا وذلك في قبورهم حين يستلون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم وأما قوله ويضل الله الظالمين فإنه يعني أن الله لا يوفق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة في القبر لما هدى له من الإيمان المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال أما الكافر فتزول الملائكة إذا حضره الموت فيبسطون أيديهم والبسط هو الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت فإذا أدخل قبره أقعد فقبل له من ربك فلم يرجع اليهم شيئا وأنساه الله ذكر ذلك وإذا قبل له من الرسول الذي بعث اليك لم يهتد له ولم يرجع اليه شيئا يقول ويضل الله الظالمين حديثنا الثني قال ثنا فهد بن عوف أبو ربيعة قال ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الكافر حين تقبض روحه قال فتعاد روحه في جسده قال فيأتيه ملكان شديدا الاتهما فيجلسانه فينتهرانه فيقولان له من ربك فيقول لا أدري قال فيقولان له ما دينك فيقول لا أدري قال فيقال له ما هذا النبي الذي بعث فيكم قال فيقول سمعت الناس يقولون ذلك لا أدري قال فيقولان لا دريت قال وذلك قول الله ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقوله ويفعل الله ما يشاء يعني تعالى ذكره بذلك ويبد الله الهداية والاضلال فلا تنكروا أيها الناس قدرته ولا اهتداء من كان منكم ضالا ولا ضلالا من كان منكم مهتديا فان بيده تصريف خلقه وتقلب قلوبهم يفعل فيهم ما يشاء * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ يقول تعالى ذكره ألم تَرَ إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار * يقول تعالى ذكره ألم تنظروا إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يقول غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه فجعلوها كفرابها وكان تبديلهم نعمة الله كفرا في نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم الله به على قريش فأخرجهم من منتهى ما ربتهم فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعمة منهم عليهم فكفروا به وكذبوه فبدلوا نعمة الله عليهم بكفرا وقوله وأحلوا قومهم دار البوار يقول وأزولوا قومهم من مشركي قريش دار البوار وهي دار الهلاك يقال منه بارأشي يبور بورا إذا هلك وبطل ومنه قول ابن الزبيري وقد قيل إنه لا في سفیان بن الحرث ابن عبد المطلب

يارسول المليك ان اساني * راتق ما فقت اذا نابور

ثم ترجم عن دار البوار وما هي فقيل جهنم يصلونها وبئس القرار يقول وبئس المستقر هي جهنم

وأفقدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتبعر الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربناكم الأمثال وقدمكم وما مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرايبهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليحزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو له واحد وليذكر أولوا الألباب ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ مَا نَعَّمُ بِاللَّهِ فَإِنَّ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَنُخَبِّرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

لمن صلاحها وقيل ان الذين بدلوا نعمة الله كفرا بنوأمية وبنو مخزوم ذكروا من قال ذلك **حدثنا**
 ابن بشار وأحمد بن اسحق قالنا أبو أحمد قال ثنا سفیان عن علي بن زيد عن يوسف بن سعد
 عن عمر بن الخطاب في قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم قال
 هما الأبخران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية
 فتعوا إلى حين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا جرة الزيات عن عمرو
 ابن مرة قال قال ابن عباس لعمر رضي الله عنهما يا أمير المؤمنين هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا
 وأحلوا قومهم دار البوار قال هم الأبخران من قريش أخو إلى وأعمامك فأما أخو إلى فاستأصلهم
 الله يوم بدر وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
 ثنا سفیان عن أبي اسحق (١) عن عمرو بن مري عن علي وأحلوا قومهم دار البوار قال الأبخران من
 قريش **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن
 مري عن علي مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفیان وشريك عن
 أبي اسحق عن عمرو بن مري عن علي قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار
 قال بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فتعوا إلى حين
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت
 عمر إذا مر قال سمعت عليا يقول في هذه الآية ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم
 دار البوار قال الأبخران من بني أسد وبني مخزوم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال
 ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي قال هم كفار قريش يعني في قوله وأحلوا
 قومهم دار البوار جهنم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
 عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب وسأله ابن الكواء عن هذه الآية
 ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش يوم بدر **حدثنا**
 ابن وكيع قال ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن شعبة عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت أبا
 الطفيل قال سمعت عليا فذكر نحوه **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل
 ابن سميع عن مسلم البطين عن أبي أرطاة عن علي في قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم
 كفار قريش هكذا قال أبو السائب مسلم البطين عن أبي أرطاة **حدثنا** الحسن بن محمد الزعفراني
 قال ثنا أبو معاوية الضمير قال ثنا اسمعيل بن سميع عن مسلم بن أرطاة عن علي في قوله
 تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال كفار قريش **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا
 يعقوب بن اسحق قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي قال في قول
 الله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش **حدثنا**
 الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل
 يحدث قال سمعت عليا يقول في هذه الآية ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار
 البوار قال كفار قريش يوم بدر **حدثنا** الحسن قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا
 بسام الصيرفي قال ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة ذكر أن عليا قام على المنبر فقال سلوني قبل
 أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدى مثلي فقال ابن الكواء فقال من الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
 قومهم دار البوار قال منافق قريش **حدثنا** الحسن قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا بسام
 عن رجل قد سماه الطنافسي قال جاء رجل إلى علي فقال يا أمير المؤمنين من الذين بدلوا نعمة الله
 (١) لعله هو عمرو بن مرة كما في ابن كثير في هذا الاثر فتنبه كتبه مصححه

أبو جعفر ونافع وابن كنية وأبو عمرو
 ومن عصاني بالامالة على دعائي بالياء
 في الحالين ابن كثير ويعقوب وقرأ
 أبو عمرو ويزيد وورش وجره وسهل
 والبرجي والخزاز عن هبيرة وأحمد
 ابن فرج عن أبي عمرو عن اسمعيل
 بالياء في الوصل والباقون والهاشمي
 عن ابن فليح بغير ياء في الحالين
 تخرجهم بالنون عباس والمفضل
 في رواية أبي زيد الآخرون بالياء
 لتزول بفتح الاول ورفع الآخر على
 الساقون بكسر الاول ونصب الآخر
 القهار مثل الموارق بفتح القاف
 وسكون الطاء والراء مكسورة منونة
 آن على أنه اسم فاعل يزيد عن يعقوب
 والوقف على قراءته آني بالياء
 الوقوف الأصنام ط من الناس
 ج مني ج فصلابن النقيضين
 مع اتحاد الكلام رحيم ه المحرم
 لا لأن قوله ليقموا يتعلق بقوله
 أسكنت وكلمة ربنا تكرار يشكرون
 ه وما نعلن ط ولا في السماء ه لا

كفرا وأحلو قومهم دار البوار قال في قريش **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال
 ثنا بسام الصيرفي عن أبي الطفيل عن علي أنه سئل عن هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال
 منافق قريش **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا عمرو
 ابن دينار أن ابن عباس قال في قوله وأحلو قومهم دار البوار قال هم المشركون من أهل بدر **حدثنا**
 الحسن بن محمد قال ثنا عبد الجبار قال ثنا سفيان عن عمرو قال سمعت عطاء يقول
 سمعت ابن عباس يقول هم والله أهل مكة الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلو قومهم دار البوار
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا صالح بن عمر عن مطرف بن طريف عن أبي
 إسحق قال سمعت عمر إذا مر يقول سمعت عليا يقول على المنبر وتلا هذه الآية ألم تر إلى الذين
 بدلوا نعمة الله كفرا وأحلو قومهم دار البوار قال هما الأنجران من قريش فأما أحدهما فقطع الله
 دابرهم يوم بدر وأما الآخر فماتوا إلى حين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن قال
 ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بدلوا نعمة الله كفرا قال
 كفار قريش **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن
 مجاهد قال كفار قريش **حدثنا** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
 ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء قال سمعت ابن عباس يقول هم والله الذين بدلوا نعمة
 الله كفرا وأحلو قومهم دار البوار قريش أو قال أهل مكة **حدثنا** ابن وكيع وابن بشار قال ثنا
 غندر عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلو
 قومهم دار البوار قال قتيب يوم بدر **حدثنا** ابن المثني قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن
 أبي بشر عن سعيد بن جبير الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلو قومهم دار البوار قال هم كفار قريش
حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن حصين
 عن أبي مالك وسعيد بن جبير قالاهم قتل بدر من المشركين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن
 عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس في الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلو قومهم دار البوار قال
 هم والله أهل مكة قال أبو كريب قال سفيان يعني كفارهم **حدثني** المثني قال ثنا الحجاج
 قال ثنا حماد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله وأحلو قومهم دار البوار قال هم
 المشركون من أهل بدر **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل
 ابن أبي خالد عن أبي إسحق عن بعض أصحاب علي عن علي في قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله
 كفرا قال هم الأنجران من قريش من بني مخزوم وبني أمية أما بنو مخزوم فإن الله قطع دابرهم يوم
 بدر وأما بنو أمية فماتوا إلى حين **حدثني** المثني قال ثنا معلى بن أسد قال أخبرنا خالد عن
 حصين عن أبي مالك في قول الله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم القادة من المشركين يوم
 بدر **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن أبي مالك وسعيد
 ابن جبير قالاهم كفار قريش من قتل يوم بدر **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
 هشيم عن جوير عن الضحاك قال هم كفار قريش من قتل يوم بدر **حدثني** الحسن قال سمعت
 أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة

واسحق ط الدعاء ه ومن
 ذريتي ز قد قيل والوصل أولى
 للعطف وربنا تكرار دعاء ه الحساب
 ط الظالمون ه ط الإصدار ه
 لا لأن ما بعده حال ظرفهم ج
 لاحتمال أن قوله وأقبتهم يكون
 من صفات أهل المحشر وأن يكون
 من صفة الكفار في الدنيا هو ه
 ط قريب لا لأن قوله يجب
 جواب آخر الرسل ط زوال ه
 لا للعطف على أقسم الأمثال ه
 وعند الله مكرهم ط الجبال ه
 رسله ط انتقام ه ط فان
 انتقامه لا يختص بوقت والتقدير
 اذكر يوم القهار ه في الاصفاد
 ه ج الآية ولان الجملة بعد من
 صفات المجرمين النار ه لا لتعلق
 لام كي ما كسبت ط الحساب ه
 الابواب ه التفسيران قصة
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم يحتمل أن
 تكون مثالا لكلمة الطيبة وأن
 تكون دعاء الى التوحيد وانكارا

الله كفر الا آية قال هم مشركواهل مكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال
 أخبرني محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من
 قريش ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار الآية **حدثنا** بشر بن معاذ
 قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
 قومهم دار البوار كنا نحدث أنهم أهل مكة أبوجهل وأصحابه الذين قتلهم الله يوم بدر قال الله جهنم
 يصلونها وبئس القرار **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
 في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم قادة المشركين يوم بدر وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
 قومهم دار البوار قال هؤلاء المشركون من أهل بدر وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** به محمد
 ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر إلى الذين
 بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها فهو جناية بن الإيهم والذين اتبعوه من
 العرب فلهحقوا بالروم وبنيحو الذي قلنا في معنى قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال أهل التأويل ذكر
 من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك
 وأحلوا قومهم دار البوار قال أحلوا من أطاعهم من قومهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثني حجاج عن ابن جريح عن ابن عباس دار البوار قال الهلاك قال ابن جريح قال مجاهد
 وأحلوا قومهم دار البوار قال أصحاب بدر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
 في قوله دار البوار النار قال وقد بين الله ذلك وأخبر به فقال جهنم يصلونها وبئس القرار
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار البوار جهنم يصلونها هي
 دارهم في الآخرة **القول في تأويل قوله تعالى** (وجعلوا الله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل
 تمتعوا فان مصيركم إلى النار) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفر الربهم أنداداً
 وهي جماع ندو قد بينت معنى التدفيم مضي بشواهد بما أغنى عن إعادته وإنما أراد أنهم جعلوا
 لله شركاء كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا الله أنداداً
 والانداد الشركاء وقوله ليضلوا عن سبيله اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفيين
 يضلوا بمعنى كي يضلوا الناس عن سبيل الله بما فعلوا من ذلك وقراءته عامة قراء أهل البصرة ليضلوا
 بمعنى كي يضلوا لا انداد الله عن سبيل الله وقوله قل تمتعوا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم قل يا محمد لهم تمتعوا في الحياة الدنيا وعبدوا الله لا باهة لهم التمتع بها ولا أمر على وجه
 العبادة ولكن توبيخاً وتهديداً وعيدا وقد بين ذلك بقوله فان مصيركم إلى النار يقول استمتعوا في
 الحياة الدنيا فانها سريرة الزوال عنكم وإلى النار تصيرون عن قريب فتعلمون هنالك غب تمتعكم
 في الدنيا بمعاصي الله وكفركم فيها به **القول في تأويل قوله تعالى** (قل لعباد الذين آمنوا
 يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق)
 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعباد الذين آمنوا بآياتي وصدقوا بأن
 ما جئتكم به من عندى يقيموا الصلاة يقول قل لهم فليقيموا الصلوات الخمس المفروضة عليهم
 بسجد ودها ولينفقوا مما رزقناهم فقلناهم من فضلنا سرراً وعلانية فليؤدوا ما أوجب عليهم من
 الحقوق فيها سرراً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه يقول لا يقبل فيه فدية وعوض من
 نفس وجب عليها عقاب الله بما كان منها من معصية ربها في الدنيا فيقبل منها الفدية وتترك فلا

لعبادة الاصنام وأن تكون تعديداً
 لبعض نعمه على عباده فان وجود
 الصالحين ولا سيما الانبياء والمرسلين
 رجة فيما بين العالمين كما قال لقمن
 الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
 وذلك بدعاء ابراهيم ومن نسله صلى
 الله عليه وسلم نبينا صلى الله عليه وسلم
 حكى الله سبحانه عنه طلب أمور منها
 قوله (رب اجعل هذا البلد آمناً) وقد
 مر في البقرة الفرق بين هذه العبارة
 وبين ما هنالك ولا ريب أن في مكة
 مزيد أمن بركة دعائه حتى ان
 الناس مع شدة العداوة بينهم كانوا
 يتساقون بمكة فلا يخاف بعضهم
 بعضاً وكان الخائف اذا التجأ بمكة
 أمن وللو حوش هناك استثناس
 ليس في غيرها وانما قدم طلب الأمن
 على سائر المطالب لانه لولا لم يفرغ
 الانسان لشيء آخر من مهمات الدين
 والدنيا ومن هنا جاز التلطف بكلمة
 الكفر عند الاكراه وسئل بعض
 الحكماء أن الأمن أفضل أم الصحة

تعاقب فسمى الله جل ثناؤه الفدية عوضاً إذ كان أخذ عوض من معاض منه وقوله ولا خلل
يقول وليس هناك مخاللة خليل فيصيح عن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته بل هناك
العدل والقسط فالخلل مصدر من قول القائل خاللت فلاناً فأنا حاله مخاللة وخللا ومنه قول
امرئ القيس

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى * ولست عقلت للخلل ولا قال

وحزم قوله يقيموا الصلاة بتأويل الخراء ومعناه الأمر بإدقل لهم ليقموا الصلاة **حدثني** المثني
قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا
الصلاة يعني الصلوات الخمس وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول زكاة أموالهم **حدثني**
المثني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله من قبل أن يأتي
يوم لا بيع فيه ولا خلل قال قتادة إن الله تبارك وتعالى قد علم أن في الدنيا بوعا وطلا لا يتخالون بها في
الدنيا فينظر رجل من يخال وعلام يصاحب فإن كان الله فليداوم وإن كان لغير الله فانها استقطع
القول في تأويل قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ يقول
تعالى ذكره الله الذي أنشأ السموات والأرض من غير شيء أيها الناس وأنزل من السماء غيثاً أحيا
به الشجر والزروع فأمرت رزقاً لكم تأكلونه وسخر لكم الفلك وهي السفن لتجري في البحر بأمره
لكم تركبونها وتحملون فيها أمتعتكم من بلد إلى بلد وسخر لكم الأنهار ماءً هاربا لكم يقول
تعالى ذكره الذي يستحق عليكم العباداة وإخلاص الطاعة له من هذه صفته لا من لا يقدر على
ضر ولا نفع لنفسه ولا لغيره من أولادكم أيها المشركون وألهتكم **حدثني** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
حدثنا الحسن بن محمد يعني الزعفراني قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **حدثني**
المثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وسخر لكم الأنهار قال بكل بلدة ﴿القول
في تأويل قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يقول
تعالى ذكره الله الذي خلق السموات والأرض وفعل الأفعال التي وصف وسخر لكم الشمس والقمر
يتعاقبان عليكم أيها الناس بالليل والنهار لإصلاح أنفسكم ومعاشكم دائبين في اختلافهما عليكم
وقيل معناه أنهم ما دأبوا في طاعة الله **حدثنا** خلف بن واصل عن رجل عن مقاتل بن حيان
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين قال دأبهم أي طاعة الله وقوله
وسخر لكم الليل والنهار يخلفان عليكم باعتقاب إذا ذهب هذا جاء هذا بما فعمكم وإصلاح
أسبابكم فهذا لكم لتصرفكم فيه لمعاشكم وهذا لكم للسكن تسكنون فيه ورجة منه بكم ﴿القول
في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَآسٍ أَلَمٌ﴾ يقول تعالى ذكره وأعطاكم مع أنعامه عليكم
بما أنعم به عليكم من تسخير هذه الأشياء التي سخرها لكم والرزق الذي رزقكم من نبات الأرض
وغرسها من كل شيء سألتموه ورغبتم إليه شيئا وحذف الشيء الثاني اكتفاء عما التي أضيفت إليها كل
وانما جاز حذفه لأن من تبعض ما بعد ما فكفت بدلاتها على التبعض من المفعول فلذلك جاز
حذفه ومثله قوله تعالى وأوتيت من كل شيء يعني به وأوتيت من كل شيء في زمانها شيئا وقد قيل إن
ذلك إنما قيل على التأكيد نحو قول القائل فلان يعلم كل شيء وأتاه كل الناس وهو يعني بعضهم

فقال الأ من دليله أن شاة لو انكسرت
رجلها فأنها تصح بعد زمان ثم انها
تقبل على الرعي والاكل وانها لو
ربطت في موضع وربط بالقرب منها
ذئب فانها تمسك عن انعلف ولا
تتناول شيئا الى أن تموت فدل ذلك
على أن الضرر الحاصل من الخوف
أشد من الألم الحاصل للجسد ومنها
قوله (واجنبي وبني أن نعبد
الاصنام) قال جارا لله أهل الجواز
يقولون جنبي شره بالتشديد وأهل
نجد جنبي واجنبي وفائدة الطلب
والاجتناب حاصل التثبت والادامة
ولا أقل من هضم النفس وإظهار
الفقر والحاجة والتماس العصمة
من الشرك الخفي أما قوله وبني
ف قيل أراد بنيه من صلبه وأنهم هم
ما عبدوا صنما بركة دعائه وقيل
أولاده وأولاد أولاده ممن كانوا
موجودين حال دعوته وقال مجاهد
وابن عيينة لم يعبد أحد من ولد
إبراهيم صنما وهو التمثال المصور وانما

وكذلك قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء وقيل أيضا أنه ليس شيء إلا وقد سأل به بعض الناس فقبل
 وآتاكم من كل ما سألتوه أي قد آتى بعضكم منه شيئا وآتى آخر شيئا مما قد سأل به وهذا قول بعض
 نحوي أهل البصرة وكان بعض نحوي أهل الكوفة يقول معناه وآتاكم من كل ما سألتوه ولو
 سألتوه كأنه قيل وآتاكم من كل سؤالكم وقال الأثرى أنك تقول للرجل لم يسأل شيئا والله لا عطينك
 سؤالك ما بلغت مسألتك وإن لم يسأل فأما أهل التأويل فأنهم اختلفوا في تأويل ذلك فقال بعضهم
 معناه وآتاكم من كل ما رغبتم إليه فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو
 عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني**
 الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن كل
 ما سألتوه ورغبتم إليه فيه **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
 نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثني قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد **وحدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد
 مثله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وآتاكم من
 كل ما سألتوه قال من كل الذي سألتوه * وقال آخرون بل معني ذلك وآتاكم من كل الذي
 سألتوه والذي لم يسألوه ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا خلف يعني ابن
 هشام قال ثنا محبوب عن داود بن أبي هند عن ركانة بن هاشم من كل ما سألتوه قال ما سألتوه وما لم
 تسألوه وقرأ ذلك آخرون وآتاكم من كل ما سألتوه بتنوين كل وتركوا إضافة إلى ما معني وآتاكم
 من كل شيء لم تسألوه ولم تطلبوه منه وذلك أن العباد لم يسألوا الشمس والقمر والليل والنهار وخلق
 ذلك لهم من غير أن يسألوه ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال
 ثنا بزيع عن الضحالك بن مزاحم في هذه الآية وآتاكم من كل ما سألتوه قال ما لم تسألوه **حدثنا**
 ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحالك أنه كان يقرأ من كل ما سألتوه
 ويفسره أعطاكم أشياء ما سألتوها ولم تطلبوها ولكن أعطيكم برحمتي وسعتي قال الضحالك
 فكلم من شيء أعطانا الله ما سألناه ولا طلبناه **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
 يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله وآتاكم من كل ما سألتوه يقول
 أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولا سألتوها وصدق الله كم من شيء أعطانا الله ما سألناه إياه ولا خطر لنا
 على بال **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآتاكم من كل
 ما سألتوه قال لم تسألوه من كل الذي آتاكم * وانصواب من القول في ذلك عندنا القراءة التي عليها
 قراءة المصاحف وذلك إضافة كل إلى ما معني وآتاكم من كل ما سألتوه يقول
 من القراءة عليها ورفضهم القراءة الأخرى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وان تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) يقول تعالى ذكره وان تعدوا أيها الناس نعمة الله التي
 أنعمها عليكم لا تطيقوا احصاء عددها والقيام بشكرها لا يعون الله لكم عليها ان الانسان لظلوم
 كفار يقول ان الانسان الذي بدل نعمة الله كفرا لظلوم يقول لشاكر غير من أنعم عليه فهو بذلك من
 فعله واضع الشكر في غير موضعه وذلك أن الله هو الذي أنعم عليه بما أنعم واستحق عليه اخلاص
 العبادة له فبعد غير وجه جعل له أن داد الفضل عن سبيله وذلك هو ظلمه وقوله كفار يقول هو وجود
 نعمة الله التي أنعم بها عليه لصفه العبادة إلى غير من أنعم عليه وتركه طاعة من أنعم عليه **حدثنا**
 الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا مسعر عن سعد بن إبراهيم عن طلحة بن

عبدت العرب الاوثان يعني أبحارا
 مخصوصة كانت لكل قوم زعموا أن
 البيت حجر فشيئا نصبنا حجرا فهو
 بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك
 الحجر ويسمون الدوار ولذلك استحب
 أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار
 بالبيت وضعف هذا الخواب بأنه
 إذا عبد غير الله فالوثن والصنم شيان
 على أنه سبحانه وصف آلهم بما
 ينبت عن كونهم مصوري كقوله
 ان الذين تدعون من دون الله عباد
 أمثالكم الآيات إلى قوله وتراهم
 ينظرون البسك وهم لا يبصرون
 وقيل ان هذا الدعاء مختص بالمؤمنين
 من أولاده بدليل قوله فن تعني فانه
 مني أي من أهلي فانه يفهم منه أن
 من لم يتبعه في دينه فانه ليس من
 أهله كقوله لابن نوح انه ليس من
 أهلك وقيل انه وان عم الدعاء إلا أنه
 أحجب في البعض كقوله ومن
 ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
 قالت الأشاعرة لولم يكن الايمان

حبيب قال ان حق الله أثقل من أن تقوم به العباد وان نعم الله أكثر من أن تحصيها العباد ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبي وبني أن نعبد الاصنام رب انهم أضلن كثيرا من الناس فن تبعني فانه مني ومن عصاني فأنك غفور رحيم ﴿ يقول تعالى ذكره واذكري يا محمد اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني الحرم بلدا آمنا أهله وسكانه واجنبي وبني أن نعبد الاصنام يقال منه جنبته الشرف فانا أجنبه جنبنا وجنبته الشرف فانا أجنبه تجنينا وأجنبته ذلك فانا أجنبه اجنابا ومن جنبت قول الشاعر

وتنفض مهده شققا عليه * وتجنبه فلا يصح الصعابا

ومعنى ذلك أبعدي وبني من عبادة الاصنام والاصنام جمع صنم والصنم هو التمثال المصنوع كما قال رؤبة بن العجاج في صفة امرأة

وهنائه كالزون يحلى صنمه * تفحل عن أشنب عذب ملئمه

وكذلك كان مجاهدي يقول **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبي وبني أن نعبد الاصنام قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده قال فلم يعبدا أحدا من ولده صنما بعد دعوته والصنم التمثال المصنوع ما لم يكن صنما فهو وثن قال واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا ورزق أهله من الثرات وجعله اما ما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة وتقبل دعاءه فأراه مناسكه وتاب عليه **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن مغيرة قال كان ابراهيم النبي يقص ويقول في قصصه من يأمن من البلاء بعد خليل الله ابراهيم حين يقول رب اجنبي وبني أن نعبد الاصنام وقوله رب انهم أضلن كثيرا من الناس يقول يارب ان الاصنام أضلن يقول أزلن كثيرا من الناس عن طريق الهدى وسبيل الحق حتى عبدوهن وكفروا بك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم أضلن كثيرا من الناس يعني الأوثان **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة انهم أضلن كثيرا من الناس قال الاصنام وقوله فن تبعني فانه مني يقول فن تبعني على ما أنا عليه من الايمان بك واخلاص العبادة لك وفراق عبادة الأوثان فانه مني يقول فانه مستن بستي وعامل بمثل علي ومن عصاني فأنك غفور رحيم يقول ومن خالف أمرى فلم يقبل مني مادعوته اليه وأشرك بك فأنك غفور لذنوب المذنبين الخطائين بفضل رحيم بعبادك تعفو عن نساء منهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فن تبعني فانه مني ومن عصاني فأنك غفور رحيم اسمعوا الى قول خليل الله ابراهيم لا والله ما كانوا طعائين ولا لعائين وكان يقال ان من أشرك بعباد الله كل طعان لعان قال نبي الله ابن مريم عليه السلام ان تعذبهم فأنهم بعبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم **حدثني** المثنى قال ثنا أصبغ بن الفرج قال أخبرني ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحرث أن بكر ابن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم رب انهم أضلن كثيرا من الناس فن تبعني فانه مني ومن عصاني فأنك غفور رحيم وقال عيسى ان تعذبهم فأنهم بعبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه ثم قال اللهم أمي اللهم أمي وبكى فقال الله تعالى يا جبرئيل اذهب الى محمد وقل له فاسأله ما يبيكيه فأتاه جبرئيل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال فقال الله يا جبرئيل

والكفر بخلق الله تعالى لم يكن لالتباس التباعد عن الكفر معنى وجهه المعتزلة على منح الاطاف أما قوله (رب انهم أضلن كثيرا) فاتفقوا على أن نسبة الاضلال اليهم مجاز لانهم جمادات فهو كقولهم فتنهم الدنيا وغرهم أي صارت سببا للفتنة والاعترا بربها (فن تبعني) بقى على الملة الخيفية (فانه مني) أي هو بعضي لفرط اختصاصه بي (ومن عصاني فأنك غفور رحيم) قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقيل ان هذا الدعاء كان قبل أن يعلم أن الله لا يغفر الشرك وقيل المراد أنك قادر على أن تغفر له وترحمه بأن تنقله من الكفر الى الاسلام وقيل أراد أن يعيهم حتى يتوبوا وقيل ومن عصاني فيما دون الشرك فاستدل الاشاعرة باطلاقة من غير اشتراط التوبة على أنه شفاعاة في اسقاط العقاب عن أهل الكبائر واذا ثبت هذا في حق ابراهيم صلى الله عليه

اذهب الى محمد وقل له انا سريضي في أمثلك ولا نسوءك ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ربنا﴾
 الى أسكنت من ذرتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من
 الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ۞ وقال ابراهيم خليل الرحمن هذا القول
 حين أسكن اسمعيل وأمه هاجر فيماد كرمكة كما حدثني يعقوب بن ابراهيم والحسن بن محمد
 قالنا ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه قال نبئت عن سعيد بن جبيرة أنه حدث عن ابن عباس قال
 ان أول من سمي بين الصفا والمروة لأم اسمعيل وان أول ما أحدث نساء العرب جرأه لئلا يولن أم
 اسمعيل قال لما فرغت من سارة أرخت من ذيلها لتعفى أثرها فجاء بها ابراهيم ومعه اسمعيل حتى
 انتهى بهما الى موضع البيت فوضعهما ثم رجعا فاتبعتهم فقالت الى أي شئ تكلنا الى طعام تكلنا
 الى شراب تكلنا فجعل لا يردها شيئا فقالت آله أمر لك بهذا قال نعم قالت اذا لا يصنعنا قال
 فرجعت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء أقبل على الوادي فدعا فقال رب اني أسكنت من
 ذرتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي
 اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون قال ومع الانسان شنة فيهما ماء فنفذ الماء فعمشت
 وانقطع لبنها فعمش الصبي فنظرت أي الجبال أدنى من الارض فصعدت بالصفا فسمعت هل
 تسمع صوتا وترى أنيسا فلم تسمع فأنحدرت فلما أتت على الوادي سعت وما تريد السعي كالانسان
 المجهود الذي يسعي وما يريد السعي فنظرت أي الجبال أدنى من الارض فصعدت المروة فسمعت
 هل تسمع صوتا وترى أنيسا فسمعت صوتا فقالت كالانسان الذي يكذب سمعه صه حتى استيقنت
 فقالت قد سمعتي صوتك فأغثي فقد هلكك وهلك من معي فجاء الملك فجاء بها حتى انتهى بها الى
 موضع زمزم فضرب بقدمه فقارت عينا ففجأت الانسان فجعلت في شنتها فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لولا أنها تجملت لكانت زمزم عينا معينا وقال لها الملك لا تخافي الظمأ
 على أهل هذا البلد فإنا هي عين لشرب ضيفان الله وقال ان أباهذا الغلام سيجي فبينما كان الله يبتاهذا
 موضعه قال ومريت رفقة من جرهم تريد الشام فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لعائف على
 ماء فهل علمهم هذا الوادي من ماء فقالوا لا فأشرفوا فإذا هم بالانسان فأقوا فطلبوا اليها أن ينزلوا
 معها فأذنت لهم قال وأتى عليهما ما أتى على هؤلاء الناس من الموت فماتت وتزوج اسمعيل امرأة
 منهم فجاء ابراهيم فسأل عن منزل اسمعيل فلم يجده ووجد امرأة له فطعة غليظة فقال لها
 اذا جاء زوجك فقلولي جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وانه يقول لك اني لا أرضي لك عتبة بابل
 فقلولي وانطلق فلما جاء اسمعيل أخبرته فقال ذلك أبي وأنت عتبة بابل فطلقها وتزوج امرأة أخرى
 منهم وجاء ابراهيم حتى انتهى الى منزل اسمعيل فلم يجده ووجد امرأة له سهلة طليقة فقال لها أين
 انطلق زوجك فقالت انطلق الى الصيد قال فاطعمكم قالت اللحم والماء قال اللهم بارك اللهم في لحمهم
 وماءهم اللهم بارك اللهم في لحمهم وماءهم ثلاثا وقال لها اذا جاء زوجك فأخبريه فقلولي جاء ههنا شيخ
 من صفته كذا وكذا وانه يقول لك قد رضيت لك عتبة بابل فأثبتها فلما جاء اسمعيل أخبرته
 قال ثم جاء الثالثة فرفعا القواعد من البيت حدثنا الحسن بن محمد قال ثني يحيى بن عباد قال
 ثنا جادين سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال جاء نبي الله ابراهيم
 باسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة في موضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا ابراهيم انما أسألك ثلاث
 مرات من أمر لك أن تضعني بأرض ليس فيها زرع ولا زرع ولا أنيس ولا زاد ولا ماء قال رب اني أمرني
 قالت فانه لن يصيغنا قال فلما أقفا ابراهيم قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن يعني من الحزن وما

وسلم ثبت في حق نينا بالطريق
 الاولى ثم أراد أن يعطف الله بدعائه
 قلوب الناس كلهم وأوجلهم على
 اسمعيل ومن ولد منه بمكة وأن
 يرزقهم من الثمرات فهد لذلك
 مقدمة فقال (ربنا اني أسكنت من
 ذرتي) أي بعضهم (بواد غير ذي
 زرع) أي لم يكن فيه شئ من زرع
 قط كقوله قرأ ناعرا بيا غير ذي
 عوج أي لا اعوجاج فيه أصلا ولم
 يوجد ذلك فيه في زمن من الأزمان
 وقد سبق في سورة البقرة قصة محبي
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم باسمعيل
 وأمه هاجر الى هناك وفي قوله (عند
 بيتك المحرم) دليل على أنه دعا هذه
 الدعوة بعد بناء البيت لافي حين
 مجيئه بهما ومعنى كون البيت محرما
 أن الله حرم التعرض له والتهاون به
 وجعل ما حوله حرما لاجل حرمة
 وأنه لم يزل ممتنع عزيرها به كل
 جبار كالشئ المحرم الذي حقه أن
 يجتنب وقيل سمي محرما لانه حرم

يخفي على الله من شيء في الأرض ولا في السماء فلما طعم اسمعيل جعل يدحض الأرض بعقبه
 فذهبت هاجر حتى علت الصفا والوادي يومئذ لا يخفى عميق فصعدت الصفا فأشرفت لتنظر هل
 ترى شيئا فلم تر شيئا فالتحدرت فبلغت الوادي فسعت فيه حتى خرجت منه فأثت المروة فصعدت
 فاستشرفت هل ترى شيئا فلم تر شيئا ففعلت ذلك سبع مرات ثم جاءت من المروة إلى اسمعيل وهو
 يدحض الأرض بعقبه وقد نبعت العين وهي زمزم فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء فكأما
 اجتمع ماء أخذته بعقبها وأفرغته في سقائها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرجع الله
 لو تركها كانت عينا سائحة تجري إلى يوم القيامة قال وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة قال
 ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي قالوا لما لزمته الا وفيه ماء
 فجاءوا إلى هاجر فقالوا ان شئت كنا معك وانسناك والماء ما أول قال نعم فكانوا معها حتى شب
 اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امرأة منهم قال فاستأذن ابراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت
 له وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم ابراهيم وقدمت هاجر فذهب إلى بيت اسمعيل فقال لامرأته
 أن صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد ثم يرجع فقال
 ابراهيم هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس عندي وما عندي أحد فقال
 ابراهيم اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقل له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسمعيل فوجد
 ربح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد فقالت جاءني شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشأته قال فما قال
 لك قالت قال لي أقرئ زوجك السلام وقل له فليغير عتبة بابه فطلعهما وتزوج أخرى فلبث ابراهيم
 ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور اسمعيل فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فجاء ابراهيم
 حتى انتهى إلى باب اسمعيل فقال لامرأته أن صاحبك قالت ذهب يصيد وهو يحجى الآن ان شاء
 الله فانزل برحمة الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم قال هل عندك خبز أو بر أو تمر أو شعير قالت
 لا فجاءت بالابن والحكم فدعاهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض
 الله برا وشعيرا وتمر فأفادت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعه عن شقه الا عين
 فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حوتل المقام إلى شقه الايسر
 فغسلت شقه الايسر فقال لها اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقل له قد استقامت عتبة بابك
 فلما جاء اسمعيل وجد ربح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد فقالت نعم شيخ أحسن الناس وجها
 وأطيبه رجحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدمه على
 المقام قال وما قال لك قالت قال لي اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقل له قد استقامت عتبة
 بابك قال ذلك ابراهيم فلبث ما شاء الله أن يلبث وأمره الله ببناء البيت فبناء هو واسمعيل فلما بنياه
 قيل أذن في الناس بالتحج ففعل لا يمر بقوم الا قال أيها الناس انه قد بنى لكم بيت فحجوه ففعل لا يسمعه
 أحد صخرة ولا شجرة ولا شيء الا قال ليبيك اللهم ليبيك قال وكان بين قوله ربنا إلى أسكنت من
 ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وبين قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
 واسحق كذا وكذا عاما لم يحفظ عطاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
 ربنا إلى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وأنه بيت طهره الله من السوء وجعله
 قبلة وجعله حرمة اختاره نبي الله ابراهيم لولده حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن
 معمر عن قتادة غير ذي زرع قال مكة لم يكن بها زرع يومئذ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن كثير قال القاسم في حديثه قال أخبرني عمرو بن كثير

على الطوفان أي منع منه كما سمي
 عتيق لانه أعتق منه فلم يستول
 عليه أو حرم على المكلفين أن يقربوه
 بالدماء والاقذار ولانه أمر الصائرون
 اليه أن يحرموا على أنفسهم أشياء
 كانت تحل لهم من قبل (ربنا ليقموا
 الصلاة) أي ما أسكنتهم بهذا الوادي
 القفر الا لأقامة الصلاة عند البيت
 وعبادته بالذكروا الطواف (فاجعل
 أفئدة من الناس) من للتبعيض أي
 أفئدة من أفئدة الناس قال مجاهد
 لو قال أفئدة الناس لزمحتكم عليه
 فارس والروم والترك والهند وعن
 سعيد بن جبير لو قال أفئدة الناس
 لحجبه اليهود والنصارى والمجوس
 ولكنه أراد أفئدة المسلمين وجوز في
 الكشف أن يكون من الابداء
 كقولك القلب مني سقيم وعلى هذا
 فانما يحصل التبعض من تنكير
 أفئدة فكانت قبل أفئدة فاس ومعنى
 (تهوى) تسرع (اليهم) وتطير نحوهم
 شوقا وزعا وقيل تخط وتصدر

« قال أبو جعفر » فغيرته أنا فخلعته قال أخبرني ابن كثير وأسقطت عمر الانى لأعرف انسانا يقال له عمرو بن كثير حدث عنه ابن جريح وقد حدث به معمر عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة وأخشي أن يكون حديث ابن جريح أيضا عن كثير بن كثير قال كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس مع سعيد بن جبيل ليل فقال سعيد بن جبيل للقوم سلوني قبل أن لا تسألوني فسأله القوم فأكثر واوكان فمأسئل عنه أن قبل له أحق ما سمعنا في المقام فقال سعيد ما ذسمعت قالوا سمعنا أن ابراهيم رسول الله حين جاء من الشام كان حلف لا مرأته أن لا ينزل مكة حتى يرجع فقرب له المقام فنزل عليه فقال سعيد ليس كذلك حدثنا ابن عباس ولكنه حدثنا حين كان بين أم اسمعيل وسارة ما كان أقبل باسمعيل ثم ذكر مثل حديث أيوب غير أنه زاد في حديثه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وذلك طاف الناس بين الصفا والمروة ثم حدث وقال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم طلبوا النزول معها وقد أحبت أم اسمعيل الانس فنزلوا وبعثوا الى أهلهم فقدموا وطعمهم الصيد فخرجون من الحرم ويخرج اسمعيل معهم بتصيد فلما بلغ أن ككحوه وقد توفيت أمه قبل ذلك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ادعاهما أن يبارك لهما في اللحم والماء قال لهاهل من حب أو غيره من الطعام قالت لا ولو وجد يومئذ لها حبا لدعاهما بالبركة فيه قال ابن عباس ثم لبث ما شاء الله أن يلبث ثم جاء فوجد اسمعيل قاعدا تحت دوحه الى ناحية المشرق يرى نبلا له فسلم عليه ونزل اليه فقدم معه وقال يا اسمعيل ان الله قد أمرني بأمر قال اسمعيل فأطع ربك فيما أمرك قال ابراهيم أمرني أن أنبئ له بيتا قال اسمعيل ابن قال ابن عباس فأشار له ابراهيم الى أكتفين يديه مرتفعة على ما حولها يا أيها السيل من نواحيها ولا يركبها قال فقاما يحقران عن القواعد رفعا ثم أويقولا نربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا تقبل منا انك سميع الدعاء واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيوخ ابراهيم يبنى فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله قرب اليه اسمعيل هذا الحجر فجعل يقوم عليه وبنى ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى يقول ابن عباس فذلك مقام ابراهيم وقيامه عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيل عن ابن عباس ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع قال أسكن اسمعيل وأمه مكة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيل اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع قال حين وضع اسمعيل « قال أبو جعفر » فتأويل الكلام إذا ربنا اني أسكنت بعض ولدي بواد غير ذي زرع وفي قوله صلى الله عليه وسلم دليل على أنه لم يكن هنالك يومئذ ماء لانه لو كان هنالك ماء لم يصفه بأنه غير ذي زرع عند بيتك الذي حرمة على جميع خلقك أن يستحلوه وكان تحريمه اياه قيدا كركبا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في خطبته ان هذا البيت أول من وليه أناس من طسم فعصوا ربهم واستحلوا حرمة واستخفوا بحقه فأهلكهم الله ثم وليه أناس من جرهم فعصوا ربهم واستحلوا حرمة واستخفوا بحقه فأهلكهم الله ثم وليتموه معاشر قریش فلا تعصوا ربهم ولا تستحلوا حرمة ولا تستخفوا بحقه فوالله لاصلافة فيه أحب الى من مائة صلاة بغيره واعلموا أن المعاصي فيه على نحو من ذلك وقال اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ولم يأت بما وقع عليه الفعل وذلك أن حظ الكلام أن يقال اني أسكنت من ذريتي جماعة أو رجلا أو قوما (١) وذلك غير جائز مع من دلالتها على المراد من الكلام والعرب تفعل ذلك معها كثيرا فتقول قتلنا من بني فلان وطعمنا من الكلا وشربنا من الماء ومنه قول الله تعالى أن أفيضوا علينا من الماء وعمارزقكم الله فان قال قائل وكيف قال ابراهيم حين أسكن ابنه مكة اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وقدر رويت في الاخبار التي ذكرتها أن

(١) لعله وذلك جائز باسقاط لفظ غير تأمل كتبه مصححه

الاصمعي هو يهوى هو يافتح الهاء اذا سقط من علو الى سفلى وفي هذا الدعاء فائدتان احدهما ميل الناس الى تلك البلدة للنسك والطاعة والاخرى نقل الاقضية اليهم للتجارة وفي ضمن ذلك تسع معاشيهم وتكثر أرزاقهم ومع ذلك قد صرح بها فقال (وارزقهم من الثمرات) فلا حرم أجاب الله دعاءه بفعله حرما أما ينبغي اليه غرات كل شيء وقيل أراد أن يحصل حوالها القرى والمزارع والبساتين ثم ختم الآية بقوله (اعلمهم بشكروا) ليعلم أن المقصود الاصل من منافع الدنيا وسعة الرزق هو التفرغ لاداء العبادات واقامة الوظائف الشرعية ثم أثنى على الله سبحانه تمهيدا للدعوة أخرى وتعرضا بقيمة الحاجات فقال (ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) على الاطلاق لان الغيب والشهادة بالاضافة الى العالم بالذات سميان وقيل ما نخفي من الوجد بسبب

ابراهيم بنى البيت بعد ذلك عدة قيل قد قيل في ذلك أقوال قد ذكرتها في سورة البقرة منها أن معناه
عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن ترفعه من الأرض حين رفعته أيام الطوفان ومنها عند بيتك
المحرم الذي قدمه في سابق علمك أنه يحدث في هذا البلد وقوله المحرم على ما قاله قتادة معناه المحرم
من استحلال حرمة الله فيه والاستخفاف بحقه وقوله ربنا القيم والصلاة يقول فعلت ذلك يا ربنا
كي تؤدي فرائضك من الصلاة التي أوجبتها عليهم في بيتك المحرم وقوله فاجعل أفئدة من الناس
تهوى إليهم نجبر بذلك تعالى ذكره عن خليله ابراهيم أنه سأل في دعائه أن يجعل قلوب بعض خلقه
تنزع إلى مساكن ذريته الذين أسكنهم بواد غير ذي زرع عند بيته المحرم وذلك منه دعاء لهم بأن
يرزقهم حج بيته الحرام كما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم بن سلم عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء
عن سعيد بن جبيرة أفئدة من الناس تهوى إليهم ولو قال أفئدة الناس تهوى إليهم لحجت اليهود
والنصارى والمجوس ولكنه قال أفئدة من الناس تهوى إليهم فهم المسلمون حدثنا محمد
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فاجعل أفئدة من الناس
تهوى إليهم قال لو كانت أفئدة الناس لازدجت عليه فارس والروم ولكنه أفئدة من الناس
حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فاجعل أفئدة من
الناس تهوى إليهم قال لو قال أفئدة الناس تهوى إليهم لازدجت عليه فارس والروم حدثنا
الحسن بن محمد قال ثنا علي بن يعنى ابن الجعد قال أخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله
حدثنا محمد بن المشني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت عكرمة
عن هذه الآية فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم فقال قلوبهم تهوى إلى البيت حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن عكرمة وعطاء وطاوس فاجعل أفئدة من الناس
تهوى إليهم البيت تهوى إليه قلوبهم يأتونه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال
ثنا سعيد عن الحكم قال سألت عطاء وطاوس وعكرمة عن قوله فاجعل أفئدة من الناس
تهوى إليهم قالوا الحج حدثنا الحسن قال ثنا شعبة وعلي بن الجعد قال أخبرنا سعيد عن الحكم
عن عطاء وطاوس وعكرمة في قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم قال هو أنهم إلى مكة
أن يحجوا حدثني المشني قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت طاوسا وعكرمة
وعطاء عن أبي رباح عن قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم فقالوا يجعل هو أنهم الحج
حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لو كان ابراهيم قال فاجعل أفئدة الناس تهوى إليهم لحجت اليهود
والنصارى والناس كلهم ولكنه قال أفئدة من الناس تهوى إليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم قال تنزع إليهم حدثنا
الحسن قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال آخرون إنما دعاهم أن يهروا
السكنى بمكة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم قال ان ابراهيم خليل الرحمن
سأل الله أن يجعل أناسا من الناس يهرون سكنى أو سكن مكة وقوله وارزقهم من الثمرات يقول
تعالى ذكره وارزقهم من ثمرات النبات والأشجار مارزقت سكان الأرياف والقرى التي هي ذوات
المياه والأنهار وإن كنت أسكنهم وادي غير ذي زرع ولا ماء فرزقهم جعل ثناؤه ذلك كما حدثنا
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم الطائفي أن ابراهيم لما

الفرقة بيني وبين اسمعيل وما نعلن
من البكاء والدعاء وأراد ماجرى
بينه وبين هاجر حين قالت له عند
الوداع ألى من تكلمنا قال ألى الله
أكلكم قال المفسرون (وما يخفى
على الله من شيء في الأرض ولا في
السماء) من كلام الله عز وجل
تصديقا لابراهيم ويحتمل أن يكون
من كلام ابراهيم ومن للاستغراق
أى لا يخفى على الذي يستحق العبادة
لذاته شيء مما في أى مكان يفرض
(الحمد لله الذى وهب لى على الكبر)
أى مع كبر السن وفى حال
الشيخوخة (اسمعيل واسحق) ذكر
أولا كونه تعالى عالما بالضمائر
والسرائر ثم حمده على هذه الموهبة
لان المنحة بهمة الولد فى حال وقوع
البأس من الولادة أعظم لانها تنتهى
إلى خلد الخوارق فكأنه رضى الى
أنه يطلب من الله سبحانه أن يهبهما
بعده ولهذا ختم الآية بقوله (ان ربي
لسميع الدعاء) وهو من إضافة

دع الحرم وارزق أهلته من الثمرات نقل الله الطائف من فلسطين وقوله لعلمهم يشكرون يقول
 ليذكروك على ما رزقتم وتنعم به عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ربنا انك تعلم ما نخفي
 وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء ﴾ وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن
 استشهاده خليله ابراهيم اياه على ما نوى وقصد بدعائه وقيله رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن
 نعبد الاصنام الآية وأنه انما قصد بذلك رضا الله عنه في محبته أن يكون ولده من اهل الطاعة لله
 واخلاص العبادته على مثل الذي هو له فقال ربنا انك تعلم ما نخفي قلوبنا عند مسألتنا ما نسألك
 وفي غير ذلك من أحوالنا وما نعلن من دعائنا فنجهر به وغير ذلك من أعمالنا وما نخفي عليك يا ربنا
 من شيء يكون في الارض ولا في السماء لأن ذلك كله ظاهر لك متجلبا بذلك مبدرة وخالفه
 فكيف يخفى عليك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الحمد لله الذي وهب لي الكبير اسمعيل
 واسحق أن رب لجميع الدعاء ﴾ يقول الحمد لله الذي رزقني على كبير من السن ولد اسمعيل
 واسحق أن رب لجميع الدعاء يقول أن رب لجميع دعائي الذي أدعوه به وقولي اجعل هذا البلد
 آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام وغير ذلك من دعائي ودعاء غيري وجميع ما نطق به ناطق
 لا يخفى عليه منه شيء حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ضرار بن مرة قال سمعت
 شيخنا يحدث سعيد بن جبير قال بشر ابراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة ﴿ القول في تأويل
 قوله تعالى ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ﴾ يقول رب اجعلني مؤديا
 ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها علي من الصلاة ومن ذريتي يقول واجعل أيضا من ذريتي
 مقيمي الصلاة للربنا وتقبل دعاء يقول ربنا وتقبل على الذي أعمله لك وعبادتي اياك وهذا نظير
 الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم
 ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴿ القول
 في تأويل قوله تعالى ﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ وهذا دعاء من ابراهيم
 صلوات الله عليه لوالديه بالمغفرة واستغفار من الله ما وقد أخبر الله عز ذكره أنه لم يكن استغفار
 ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم وقد بينا
 وقت تبرئه منه فيما مضى عما أغنى عن اعادته وقوله وللمؤمنين يقول وللمؤمنين بل ممن تبغني على
 الدين الذي أنا عليه فأطاعت في أمره ونهيك وقوله يوم يقوم الحساب يعني يقوم الناس للحساب
 فاكثف بذلك الحساب من ذكر الناس اذ كان مفهوما معناه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولا تحسبن
 الله يا محمد غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن
 الله يا محمد غافلا عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو عالم بهم وبأعمالهم محصيا عليهم
 ليجزيهم جزاءهم في الحين الذي قد سبق في علمه أنه يحجزهم فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
 ثنا علي بن ثابت عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
 الظالمون قال هي وعيد الظالم وتعزية للظالم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ انما يؤخرهم ليوم
 تشخص فيه الابصار مهطعين مقتضى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفتدتهم هواء ﴾ يقول تعالى ذكره
 انما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك ويحجدون نبوتك ليوم تشخص فيه الابصار
 يقول انما يؤخر عقابهم وانزال العذاب بهم الى يوم تشخص فيه ابصار الخلق وذلك يوم القيامة كما
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليوم تشخص فيه الابصار شخصت فيه والله
 ابصارهم فلا ترتد اليهم وأما قوله مهطعين فان أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم معناه
 مسرعين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد المؤدب عن

الصفة الى مفعولها أي محجب الدعاء
 أو الى فاعلها بأن يجعل دعاء الله
 مسمعا على الاسناد المجازي والمراد
 سماع الله تعالى ويحتمل أن يكون
 قوله ان رب لجميع الدعاء من الى
 ما كان قد دعا به وسأله الولد بقوله
 رب هب لي من الصالحين روى أن
 اسمعيل ولده وهو ابن تسع وتسعين
 سنة وولده اسحق وهو ابن مائة
 وثنتي عشرة سنة وقيل اسمعيل
 لاربعة وستين واسحق لتسعين وعن
 سعيد بن جبير لم يولد لبراهيم الا بعد
 مائة وسبع عشرة سنة ثم ختم
 الأدعية بقوله (رب اجعاني مقيم
 الصلاة) أي مدعيها (ومن ذريتي)
 أي واجعل بعض ذريتي كذلك
 لم يدع للكل لأنه علم باعلام الله تعالى
 أنه يكون في ذريته كفار وذلك
 قوله سبحانه لا ينال عهدى الظالمين
 (ربنا وتقبل دعائي) عن ابن عباس
 أي عبادتي وجهه على تقبله الأدعية
 السابقة في الآية غير بعيد (ربنا

سالم عن سعيد بن جبيرة مهطعين قال النسلان وهو الخلب أو ما دون الخلب شك أبو سعيد مجنون
وهم ينظرون **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مهطعين قال
مسرعين **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة مهطعين يقول منطلقين عامدين
إلى الداعي * وقال آخرون معنى ذلك مدي النظر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مهطعين يعني بالاهطاع النظر
من غير أن يطرف **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن أبي الضحى
مهطعين قال الاهطاع التحميج الدائم الذي لا يطرف **حدثني** المثنى قال **ثنا** عمرو بن عون
قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم بن حذلم عن أبيه في قوله مهطعين قال الاهطاع
التحميج **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** الحماري عن جويبر عن الضحالك مهطعين قال شدة
النظر الذي لا يطرف **حدثني** المثنى قال أخبرنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحالك
في قوله مهطعين قال شدة النظر في غير طرف **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله مهطعين الاهطاع شدة النظر في غير طرف
حدثني محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **حدثنا** الحسن بن محمد قال **ثنا**
شبابه قال **ثنا** ورقاء **حدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء **حدثني** المثنى قال **ثنا**
أبو حذيفة قال **ثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مهطعين قال مدي النظر **حدثنا** القاسم
قال **ثنا** الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك لا يرفع
رأسه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مهطعين
قال المهطع الذي لا يرفع رأسه والاهطاع في كلام العرب بمعنى الإسراع أشهر منه بمعنى ادامة
النظر ومن الاهطاع بمعنى الإسراع قول الشاعر

ومهطع سرح كأن زمامه * في رأس جذع من أراك مشذب

وقول الآخر

بستهطع رسل كأن جديله * بقدم رعن من صوام يمنع

وقوله مقنعي رؤسهم يعني رافعي رؤسهم واقناع الرأس رفعه ومنه قول الشماخ

يباكرن العضاه بمقنعات * نواجزهن كالحلحله الوقيع

يعني أنهن يباكرن العضاء برؤسهن مرفوعات الهالكة تناول منها ومنه أيضا قول الراجز

أنقض نحوى رأسه وأقنعا * كأنما أبصر شيئا أطمعا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي

قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مقنعي رؤسهم قال الاقناع رفع رؤسهم

حدثني محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **حدثني** الحسن بن محمد قال **ثنا**

شبابه قال **ثنا** (٣) ورقاء وقال الحسن قال **ثنا** ورقاء **حدثني** المثنى قال **ثنا** أبو

حذيفة قال **ثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعيها **حدثنا**

القاسم قال **ثنا** الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال

ثنا أبو بكر عن أبي سعد قال قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد

حدثني المثنى قال **ثنا** سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن الأسود أنه سمع مجاهدا يقول

اغفر لي) طلب المغفرة لا يوجب
سابقة الذنب لأن مثل هذا إنما
يصدر عن الأنبياء والأولياء في مقام
الخوف والدهشة على أن ترك الأولى
لا يتمتع منهم وحسنات الأبرار
سبئات المقرين أما قوله (ولو أدى)
فاعترض عليه بأنه كيف استغفر
لأبويه وهما كافران وأجيب
بأنه قال ذلك بشرط السلام وزيف
بأن قوله تعالى الا قول ابراهيم لأبيه
لأستغفرن لك مستثنى من
الاشياء التي يؤتى فيها ابراهيم ولو
كان استغفاره مشروطا بالسلام
أبيه لكان استغفارا صحيحا فلم
يحتاج إلى الاستثناء وقيل أراد
بوالديه آدم وحواء والصحيح في
الجواب أنه استغفاره بناء على
الحواز العقلي والمنع التوقيفي بعد
ذلك لا ينفيه (يوم يقوم الحساب) أي
يثبت مستعار من قيام القائم على
الرجل ومثله قولهم قامت الحرب
على ساقها أو أسند إلى الحساب قيام

صدورهم فنسبت في حلقهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأقندتهم هواء انتزع حتى صارت في حناجرهم لا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أمكنتها وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معناه أنها خالية ليس فيها شيء من الخير ولا تعقل شيئا وذلك أن العرب تسمى كل أجوف خاوهواء ومنه قول حسان بن ثابت
 ألا بلغ بأسفان عني * فأنت مجوف نخب هواء
 ومنه قول الآخر

ولأنك من أخذان كل راحة * هواء كسقب البان جوف مكاسره

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك ونبيع الرسل﴾ يقول تعالى ذكره وأنذريا محمد الناس الذين أرسلنا إليك إليهم داعيا إلى الإسلام ما هو نازل بهم يوم يأتيهم عذاب الله في القيامة فيقول الذين ظلموا يقول فيقول الذين كفروا ربهم فظلموا بذلك أنفُسهم ربنا أخرنا إلى آخرتنا عذابك وأمهلنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك الحق فنؤمن بك ولا نشرك بك شيئا ونبيع الرسل يقولون ونصدق رسلك فننبعهم على ما دعوتنا إليه من طاعتك واتباع أمرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب قال يوم القيامة فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب قال مدة يعملون فيها من الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب يقول أنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب وقوله فيقول الذين ظلموا ورفع عطفنا على قوله يأتيهم في قوله يوم يأتيهم العذاب وليس بجواب للأمر ولو كان جوابا لقوله وأنذر الناس جاز فيه الرفع والنصب أما النصب فكما قال الشاعر

يأتنا سري عنقا فسيحا * إلى سليم فنتسريحها

والرفع على الاستئناف وذكر عن العلامة سامة أنه كان ينكر النصب في جواب الأمر بالفاء قال الفراء وكان العلامة الذي علم معاذوا أصحابه القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ وهذا تقرير من الله تعالى ذكره للمشركين من قرش بعد أن دخلوا النار بانكارهم في الدنيا البعث بعد الموت يقول لهم أنسلوه رفع العذاب عنهم وتأخيرهم لينبيوا ويتوبوا أولم تكونوا في الدنيا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال يقول ما لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة وأنكم إنما تتوون ثم لا تبعثون كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال أولم تكونوا أقسمتم من قبل كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى ثم قال ما لكم من زوال قال الانتقال من الدنيا إلى الآخرة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سلمة **وحدثني** المثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما لكم من زوال قال لا تموتون لقرش **حدثني** القاسم قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني أوز كرى أن أهل النار ينادون ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك ونبيع الرسل فرد عليهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم

بضر الرجل إذا بقيت عينه مفتوحة لا تطرف وذلك إنما يكون عند غاية الحيرة وسقوط القوة (مهطعين) مسرعين قاله أبو عبيدة والغالب من حال من يبقى بصره شاخصا من شدة الخوف أن يسبق واقفا فيبين الله تعالى أن حالهم بخلاف هذا المعتمد لأنهم مع شخص أو بصارهم يكونون مسرعين نحو ذلك البلاء وقال أحمد بن يحيى المصطع الذي ينظر في ذل وخضوع وقيل هو الساكت (مقنعي رؤسهم) رافعها وهذا أيضا بخلاف المعتاد لأن الغالب ممن يشاهد البلاء أنه يطرق رأسه لكيلا يراه (لا يرتد إليهم طرفهم) الطرف تحرك بك الأجفان على الوجه الذي خلق وجبل عليه وسمى العين بالطرف تسمية بفعلها أي لا يرجع إليهم أن يطرفوا بعينهم والمراد دوام الشخص المذكور وقيل أي لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم (وأقندتهم

هواء) والهواء الحلاء الذي يشغله
 الاجرام وصف قلب الجبان به
 لأنه لا قوة فيه ويقال للاحق
 أيضا قلبه هواء والمعنى أن قلوب
 الكفار خالية يوم القيامة عن جميع
 الخواطر والافكار لعظم ما نالههم
 وعن كل رجاء وأمل لما تحققوه
 من العذاب والاطهر أن هذه الحالة
 لهم عند المحاسبة لتقدم قوله يوم
 يقوم الحساب وقيل هي عندما يتميز
 السعداء من الأشقياء - وقيل عند
 اجابة الداعي والقيام من القبور
 وعن ابن جريج أراد أن أفئدة
 الكفار في الدنيا صفر من الخير
 خاوية منه قال أبو عبيدة جوف
 لاعقول لهم (وأندرا الناس يوم يأتيهم
 العذاب) مفعول ثان لا ندر واليوم
 يوم القيامة واللام في العذاب
 للعهد السابق من شخوص الابصار
 وغيره أو للعلوم وهو عذاب النار
 ومعنى (أخرنا) أمهلنا (الى) أمد
 وحسن الزمان (قريب) أي يوم
 هلا كههم بالعذاب العاجل أي يوم
 موتهم معذنين بشدة السكرات
 ولقاء المسلاكة بلا بشرى (أولم
 تكونوا) على اضممار القول أي
 فيقال لهم ذلك واقسامهم إما
 بلسان الحال حيث بنوا شديدا
 وأملوا بعيدا وإما بلسان المقال
 اشرا وبطرا وجهلا وسفها (مالكم
 من زوال) جواب القسم ولو قيل
 ما لنا من زوال على حكاية لفظ
 المقسمين لجاز من حيث العربية
 والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا
 لا تزالون بالموت والفناء ولا تنتقلون
 لى دار أخرى هي دار الجزاء كقوله

الى قوله لتزول منه الجبال ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
 أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ﴾ يقول تعالى ذكره وسكنتم في الدنيا
 في مساكن الذين كفروا بالله فظلموا بذلك أنفسهم من الامم التي كانت قبلكم وتبين لكم كيف
 فعلنا بهم يقول وعلمتم كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم وعتادوا في طغيانهم وكفرهم
 وضربنا لكم الامثال يقول ومثلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين الأشباه فلم ينبوا
 ولم تتوبوا من كفرهم فالآن تسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب إن ذلك
 لغير كائن * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم يقول سكن
 الناس في مساكن قوم نوح و عاد و ثمود و قرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الامم وتبين لكم كيف
 فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال قد والله بعث رسلا وأنزل كتبه ضرب لكم الامثال فلا يصم فيها
 الأصم ولا يخيب فيها الا الخائب فاعقلوا عن الله أمره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
 قال قال ابن زيد في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لهم كيف فعلنا بهم قال
 سكنوا في قراهم مدين والحجر والقرى التي عذب الله أهلها وتبين لكم كيف فعل الله بهم وضرب
 لهم الامثال **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شعبة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد قوله الامثال قال الاشباه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
 جريج عن مجاهد مثله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم
 وان كان مكروهم لتزول منه الجبال ﴾ يقول تعالى ذكره قد مكروهم هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم
 فسكنتم من بعدهم في مساكنهم مكروهم وكان مكروهم الذي مكروا ما **حدثنا** محمد بن بشير قال ثنا
 يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا أبو اسحق عن عبد الرحمن بن أبان قال سمعت عليا يقرأ وان
 كان مكروهم لتزول منه الجبال قال كان ملك فرأه أخذ فروح النسر فغلغفها اللحم حتى شبت
 واستعجلت واستغلظت فقعده هو وصاحبه في التابوت و ربطوا التابوت بأرجل النسر وعلقوا اللحم
 فوق التابوت فكانت كلما نظرت الى اللحم سعدت وصعدت فقال لصاحبه ما ترى قال أرى الجبال
 مثل الدخان قال ما ترى قال ما أرى شيئا قال ويحك صوب صوب قال فذلك قوله وان كان مكروهم
 لتزول منه الجبال **حدثنا** محمد بن بشير قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق
 عن عبد الرحمن بن واصل عن علي بن أبي طالب مثل حديث يحيى بن سعيد وزاد فيه وكان عبد الله
 ابن مسعود يقرؤها وان كان مكروهم لتزول منه الجبال **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد
 ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن واصل أن عليا قال في هذه الآية
 وان كان مكروهم لتزول منه الجبال قال أخذ ذلك الذي حاج ابراهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما
 ثم استغلظا واستعجلا وشبا قال فأوثق رجل كل واحد منهما تابوت وجوعهما وقعه هو ورجل
 آخر في التابوت قال ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم قال فطاروا جعل يقول لصاحبه انظر ماذا
 ترى قال أرى كذا وكذا حتى قال أرى الدنيا كأنها ذباب فقال صوب العصا فصوبها فهبط قال فهو
 قول الله تعالى وان كان مكروهم لتزول منه الجبال قال أبو اسحق وكذلك هي في قراءة عبد الله
 وان كان مكروهم لتزول منه الجبال **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد وان كان مكروهم لتزول منه الجبال مكروهم وزعم أن مختصر خرج
 بنسور وجعل له تابوتا يدخله وجعل رماح في أطرافها واللحم فوقها أراه قال فعلت تذهب نحو

واللحم حتى انقطع بصره من الارض وأهلها فنودي أيها الطاغية أين تريد ففرق ثم سمع الصوت فوقه
فصوب الرماح فتصوبت النسور ففرغت الجبال من هذتها وكادت الجبال أن تزول منه من حس
ذلك فذلك قوله وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال**
ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وقد مكر ومكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم كذا
قرأ مجاهد كاد مكرهم لتزول منه الجبال وقال ابن بعض من مضى جوع نسور ثم جعل عليها
تابوت فدخله ثم جعل رماحاً في أطرافها اللحم فجعلت ترى اللحم فتذهب حتى انتهى بصره فنودي أيها
الطاغية أين تريد فصوب الرماح فتصوبت النسور ففرغت الجبال وطمئت أن الساعة قد قامت
فكادت أن تزول فذلك قوله تعالى وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ابن جريج أخبرني عمرو
ابن دينار عن عكرمة عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ وأوان كاد مكرهم لتزول منه الجبال
حدثني هذا الحديث أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد أنه كان يقرأ على نحو لتزول بفتح اللام الأولى ورفع الثانية **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا
أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن عبد الرحمن (١) بن دانيال قال سمعت علياً يقول وإن كان مكرهم
لتزول منه الجبال **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا أبي عن إسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن
دانيال قال سمعت علياً يقول وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ثم أنشأ على يحدث فقال نزلت
في جبار من الجبابرة قال لا انتهى حتى أعلم ما في السماء ثم اتخذ نسوراً فجعل يطعمها اللحم حتى
غلظت واستعجلت واشتدت وذكر مثيل حديث شعبة **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا أبو داود
الخطري عن يعقوب عن حفص بن جيد وأجعفر عن سعيد بن جبيرة وإن كان مكرهم لتزول منه
الجبال قال غرود صاحب النسور أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلاً ثم أمر بالنسور فأحتمل فلما
صعد قال صاحبه أي شيء ترى قال أرى الماء وخزيرة يعني الدنيا ثم صعد فقال لصاحبه أي شيء
ترى قال ما زداد من السماء إلا بعداً قال اهبط وقال غيره نودي أيها الطاغية أين تريد قال فسمعت
الجبال خفيف النسور فكانت ترى أنها أمر من السماء فكانت تزول فهو قوله وإن كان مكرهم
لتزول منه الجبال **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس أن أنساً
كان يقرأ وأوان كاد مكرهم لتزول منه الجبال * وقال آخرون كان مكرهم شركهم بالله واقتراءهم
عليه ذكر من قال ذلك **حدثني** الثني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن
ابن عباس وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول شركهم كقوله تكاد السموات يتفطرن
منه **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا المحارب عن جوير عن الضحالة وإن كان مكرهم
لتزول منه الجبال قال هو كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إذا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً **حدثني** الثني قال ثنا عمرو بن عون قال
أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحالة في قوله وإن كان مكرهم ثم ذكر مثله **حدثنا بشر قال** ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الحسن كان يقول كان أهون على الله وأصغر من أن تزول
منه الجبال يفهم بذلك قال قتادة في مصحف عبد الله بن مسعود وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال
وكان قتادة يقول عند ذلك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أي
لكلامهم ذلك **حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال** ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في
قوله وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ذلك حين دعوا لله ولداً وقال في آية أخرى تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولداً **حدثت** عن

(١) تقدم مرة ابن أبيان ومرة ابن
واصل وفي هذا الموضع ابن دانيال
ولم نذكر على الأخيرين في أسماء
الرواة فقرر كتبه مصححه

على مثل هذا الخطر (وعند الله مكرهم) ان كان مضافا الى الفاعل فالمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فيجازيهم عليه بأعظم من ذلك وان كان مضافا الى المفعول فعنائه وعنده مكرهم الذي يكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه فيأتيهم به من حيث لا يشعرون أما قوله (وان كان مكرهم لتزول) من قرأ بكسر اللام الاولى ونصب الثانية فوجهان أحدهما أن تكونان مخففة من الثقيلة فتزول الجبال مثل لعظم مكرهم وشدة أي وان الشأن كان مكرهم معبد ذلك وثانيهما أن تكونان نافية واللام المكسورة لتأكيدها كيد النبي كقوله وما كان الله ليضيع إيمانكم والمعنى ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على أن الجبال مثل لا يات الله وشرائعه الثابتة على حالها أبدا الدهر ومن قرأ بفتح اللام الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعنى كما مر ثم انه سبحانه أكد كونه مجازيا لاهل المكرب على مكرهم بقوله (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) قال جارا لله قدم المفعول الثاني وهو الوعد على المفعول الاول ليعلم أنه غير مخلف الوعد على الإطلاق ثم قال رسله تنبيه على أنه اذا لم يكن من شأنه اخلاف الوعد فكيف يخلفه رسله الذين هم صفوته والمراد بالوعد قوله انما ننصر رسلنا كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ونحوهما من الآيات قوله (ان الله عزيز ذو انتقام) قدم في أول آل عمران (يوم تبدل الارض) قال الزجاج انتصاب يوم على البدل من يوم يأتيهم وأعلى الظرف للانتقام

الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضال يقول في قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال في حرف ابن مسعود وان كان مكرهم لتزول منه الجبال هو مثل قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتحجر الجبال هذا واختلفت القراءة في قراءة قوله لتزول منه الجبال فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق ما خلا الكسائي وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرأه الكسائي وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى ورفع الثانية على تأويل قراءة من قرأ ذلك وان كان مكرهم لتزول منه الجبال من المتقدمين الذين ذكرت أقوالهم معنى اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال أو كادت تزول منه وكان الكسائي يحدث عن جزة عن شبل عن مجاهد أنه كان يقرأ ذلك على مثل قراءته وان كان مكرهم لتزول منه الجبال برفع تزول **حدثني** بذلك الحرث عن القاسم عنه * والصواب من القراءة عندنا قراءة من قرأه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وانما قلنا ذلك هو الصواب لان اللام الاولى اذا فتحت فعني الكلام وقد كان مكرهم تزول منه الجبال ولو كانت زالت لم تكن ثابتة وفي ثبوتها على حالتها ما بين عن أنها لم تزل وأخرى اجماع الحجة من القراء على ذلك وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها غيره فان ظن طائفة أن ذلك ليس باجماع من الحجة اذ كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك كذلك فان الامر بخلاف ما ظن في ذلك وذلك أن الذين قرؤوا ذلك بفتح اللام الاولى ورفع الثانية قرؤوا وان كان مكرهم بالبدال وهي اذا قرئت كذلك فالصحيح من القراءة مع وان كاد فتحت اللام الاولى ورفع الثانية على ما قرؤوا وغير جائز عندنا القراءة كذلك لان مصاحفنا بخلاف ذلك وانما خط مصاحفنا وان كان بالنون لا بالبدال واذا كانت كذلك فغير جائز لاحد تغيير رسم مصاحف المسلمين واذا لم يجز ذلك لم يكن الصحاح من القراءة الا ما عليه قراء الامصار دون من شذبه قراءته عنهم * وبنحو ما قلنا في معنى وان كان مكرهم قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقد مكرهم ومكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول ما كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن يونس وعمرو عن الحسن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال قال هرون وأخبرني يونس عن الحسن قال أربع في القرآن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقوله لا تتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ما كنا فاعلين وقوله ان كان للرجن ولد فأنا أول العابدين ما كان للرجن ولد وقوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه * قال هرون وحديثي بن عمرو بن أسباط عن الحسن وزاد فيه واحدة فان كنت في شك ما كنت في شك مما أنزلنا اليك فالاولى من القول بالصواب في تأويل الآية اذ كانت القراءة التي ذكرت هي الصواب لما بينا من الدلالة في قوله وقد مكرهم ومكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقد أشرك

الذين ظلموا أنفسهم برهم وافتروا عليه فريتهم عليه وعند الله علم شرهم به واقترأهم عليه وهو معاقبهم على ذلك عقوبتهم التي هم أهلها وما كان شرهم وفريتهم على الله لتزول منه الجبال بل ماض وبذلك الأنفسهم ولا عادت بغية مكر وهم الاعليهم **حدثنا الحسن بن محمد** قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا الأعشى عن شمر عن علي قال الغدر مكر والمكر كفر **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تحسبن الله مخلف وعده الذي وعدهم من كذبهم وبجدهم أتوهم به من عنده وانما قاله تعالى ذكره لنبيه تنبيها وتشديدا لعزيمته ومعرفته أنه منزل من سطوته بكنهه وبجده نبوته ورد عليه ما أتاه به من عنده الله مثال ما أنزل عن سلكوا سبلهم من الامم الذين كانوا قبلهم على مثل منهاجهم من تكذيب رسلهم ووجود نبوتهم ورد ما جأؤهم به من عند الله عليهم وقوله ان الله عزيز ذو انتقام يعني بقوله ان الله عزيز لا يمتنع منه شيء أراد عقوبته قادر على كل من طلبه لا يفتوه بالهرب منه ذو انتقام ممن كفر برسوله وكذبهم وبجده نبوتهم وأسرله به واتخذ معه الها غيره وأضيف قوله مخلف الى الوعد وهو مصدر لانه وقع موقع الاسم ونصب قوله رسله بالمعنى وذلك أن المعنى فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده فالوعدوان كان مخفوضا باضافة تخلف اليه ففي معنى النصب وذلك أن الاختلاف يقع على منصوبين مختلفين كقول القائل كسوت عبد الله ثوبا وأدخلته دارا وإذا كان الفعل كذلك يقع على منصوبين مختلفين جاز تقديم أيهما أقدم وخفض ما ولى الفعل الذي هو في صورة الأسماء ونصب الثاني فيقال أنما دخل عبد الله الدار وأنما دخل الدار عبد الله ان قدمت الدار الى المدخل وأخرت عبد الله خفضت الدار إذ أضيف مدخل اليها ونصب عبد الله وان قدم عبد الله اليه وأخرت الدار خفض عبد الله باضافة مدخل اليه ونصب الدار وانما فعل ذلك كذلك لان الفعل أعني مدخل يعمل في كل واحد منهما منصبا نحو عمله في الآخر ومنه قول الشاعر

تري الثور فيه ما دخل الظل رأسه * وسائر باد الى الشمس أجمع

أضاف مدخل الى الظل ونصب الرأس وانما معنى الكلام مدخل رأسه الظل ومنه قول الآخر

فرشني بخير لا أكون ومدحتي * كناحت يوم خفزة بعسيل

والعسيل الريشة جمعها الطيب وانما معنى الكلام كناحت خفزة يوما بعسيل وكذلك قول الآخر

رب ابن عم لسلمي مشعل * طباح ساعات الكرى زاد الكسل

وانما معنى الكلام طباح زاد الكسل ساعات الكرى فأما من قرأ ذلك فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فقد بينا وجه بعده من الصحة في كلام العرب في سورة الانعام عند قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار﴾ يقول تعالى ذكره ان الله ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات من مشركي قومك يا محمد من قريش وسائر من كفر بالله وبجده نبوته ورسوله من قبلك فيوم من صلة الانتقام واختلاف في معنى قوله يوم تبدل الارض غير الارض فقال بعضهم معنى ذلك يوم تبدل الارض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الارض قصيرا أرضا بيضاء كالفضة ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن المنثري** قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله

والأنظر انتصابه بأذكر كما مر في الوقوف ومعنى قوله (والسموات) أي وتبدل السموات قال أهل اللغة التبديل التغيير وقد يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم دنائير وفي الأوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل وتفسير ابن عباس يناسب الوجه الثاني قال هي تلك الارض وانما تغيير تفسير عنها جبالها وتفجير بحارها وتسوي فلا يرى فيها عوج ولا أمت وتبدل السماء بانتشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويعددها مائة اديم العكاظي فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وهذا القول يناسب مذهب الحكماء في أن الذوات لا يتطرق اليها العدم وانما تعدد صفاتها وأحوالها نعم جوزوا انعدام الصور مع أنها جواهر عندهم وتفسير ابن مسعود يناسب الوجه الأول قال يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن علي كرم الله وجهه تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وعن الصادق أرضا من فضة بيضاء كالصانف وقيل لا يبعد أن يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة (وبرزوا لله) قد ذكرناه في أول السورة وتخصيص (الواحد القهار) بالموضع تعظيم وتهويل وأنه لا مستعاث وقتئذ الى غيره ولا حكم

يومئذ لأحد الاله يتفرد في حكمه
ويقهّر ما سواه ومن نتأجّ قهره
قوله (وترى المجرمين يومئذ مقرنين)
قرن بعضهم مع بعض لان
الجنسية على الضم أو مع الشياطين
الذين أضلّوهم قالت الحكاء هي
الملكات الذميمة والعقائد الفاسدة
التي اكتسبوها في تعلق الابدان
وقوله (في الاصفاد) أي القيود اما
أن يتعلّق بمقرنين واما أن يكون
وصفا مستقلا أي مقرنين
مصفيدين وقيل الاصفاد الاغلال
والمعنى قرنت أيديهم وأرجلهم
الى رقابهم بالاغلال وحظ العقل
فيه أن الملكات الحاصلة في
جوهر النفس انما تحصل بتكرير
الافعال الصادرة من الجسوارح
والاعضاء (سرايلهم) جمع سرايل
وهو القميص (من قطران) هو ما
يتحلب أي يسيل من شجر يسمى
الابهل فيطبخ قتهنأه الابل
الحربي فيحرق الحرب بحره
وحذته وقد تبلغ حرارته الجوف
ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال
النار وقد يستسرح به وهو أسود
اللون منتن الريح فيطلى به جلود
أهل النار حتى يعود طلاءؤهم
كالسرايل فيجمع عليهم اللذع
والحرقة والاشتعال والسواد
والثمن على أن التفاوت بين
القطرانين كالتفاوت بين النارين
والوجه العقلي فيه أن البدن بمنزلة
القميص للنفس وكل ما يحصل
للفنفس من الآلام والغموه قائما

أنه قال في هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال أرض كالفضة نقيّة لم يسل
فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة يسمعون الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما أحسب قال كما خلقوا
حتى يلجهم العرق قياما وحده قال شعبة ثم سمعته يقول سمعت عمرو بن ميمون ولم يذكر عبد الله
ثم عاودته فيه قال حدثني هبيرة عن عبد الله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال
أخبرنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون ورعا قال قال عبد الله ورعا لم يقل
فقلت له عن عبد الله قال سمعت عمرو بن ميمون يقول يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض
كالفضة بيضاء نقيّة لم يسل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة فينفذهم البصر ويسمعهم الداعي حفاة
عراة كما خلقوا قال أراه قال قياما حتى يلجهم العرق **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة قال
ثنا اسراييل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات قال تبدل أرضا بيضاء نقيّة كأنها فضة لم يسفل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة
حدثني المثني قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون
عن عبد الله في قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض الحنة بيضاء نقيّة لم يعمل فيها خطيئة
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما يلجهم العرق **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون يوم تبدل الارض غير الارض
قال أرض بيضاء كالفضة لم يسفل فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة **حدثنا** الحسن بن محمد قال
ثنا يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن زيد قال أخبرنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن
عبد الله بن مسعود أنه تلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرز الله الواحد
القهار قال يحاء بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يسفل فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة قال فأقول
ما يحكم بين الناس فيه في الدماء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سنان
عن جابر الجعفي عن أبي جبريرة عن زيد قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود
فقال هل تدرون لم أرسلت اليهم قالوا الله ورسوله أعلم قال فاني أرسلت اليهم أسألهم عن قول الله
يوم تبدل الارض غير الارض انها تكون يومئذ بيضاء مثل الفضة فلما جاؤا سألهم فقالوا تكون
بيضاء مثل النقي **حدثنا** أبو اسماعيل الترمذي قال ثنا أبو صالح قال ثني ابن لهيعة
عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك أنه تلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير
الارض قال يسدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا ينزلها الجبار تبارك وتعالى
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض كأنها الفضة
زاد الحسن في حديثه عن شبابة والسموات كذلك أيضا كأنها الفضة **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم تبدل الارض غير الارض قال
أرض كأنها الفضة والسموات كذلك أيضا **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال
أخبرنا محمد بن جعفر قال ثني أبو حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي قال سهل أو
غيره ليس فيها عمل لغيره * وقال آخرون تبدل نارا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن قال قال عبد الله الارض

يحصل بسبب هذا البدن فلهذا
البدن لدغ وحرقة في جواهر
النفس بنفوذ الشهوة والحرص
والغضب وسائر آثار الملكات الرديئة
فيه ومن قرأ من قطر آن فالقطر
النحاس والصفير المذاب والآني
المتناهي حرقه قال ابن الأنباري
وتلك النار لا تبطل ذلك السربال
ولا تنفيه كإلهات النار أجسادهم
والاغلال التي كانت عليهم (وتغشى
وجوههم النار) خص الوجه بالذكر
لأنه أعز موضع في ظاهر البدن
وأشرفه فعبر به عن الكل قوله
(ليجزى) اللام متعلقة بتغشى أو
بجميع ما ذكر كأنه قيل يفعل
بالمجرمين ما يفعل ليجزى (الله كل
نفس ما كسبت) قال الواحدى
أراد نفوس الكفار لأن ما سبق
لا يليق إلا بهم ويحتمل أن يراد كل
نفس مجرمة ومطبعة لأنه تعالى
إذا عاقب المجرمين لأجرهم علم
أنه يشيب المطيعين لطاعتهم ثم أشار
إلى القرآن أولى ما في السورة أو
إلى ما مر من قوله ولا تحسن الله
غافلا إلى ههنا فقال (هذا بلاغ)
كفاية (لنفس) في التذكير والموعظة
لينصحوها (ولينذروا به) بهذا البلاغ
ثم روى الاستكمال القوة النظرية
بقوله (وليعلماوا أفعالها واحد)
والى استكمال القوة العلمية بقوله
(وليدكر أولو الألباب) لأنهم
إذا خافوا ما أُنذروا به دعوتهم للخافة
إلى استكمال النفس بحسب
القوتين والله ولي التوفيق

كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها ترى كوابها وكوابها والذي نفس عبد الله بيده إن الرجل
ليفيض عرقا حتى يريخ في الأرض قدمه ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب فقالوا لم ذلك
يا أبا عبد الرحمن قال مما يرى الناس ويلقون حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا أبو سفيان عن الأعمش عن خزيمة قال قال عبد الله الأرض كلها يوم القيامة نار والجنة من
ورائها ترى كوابها وكوابها يلجم الناس العرق أو يبلغ منهم العرق ولم يبلغوا الحساب
وقال آخرون بل تبدل الأرض أرضا من فضة ذكر من قال ذلك حديثنا ابن المثنى
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت المغيرة بن مالك يحدث عن الجاشع أو
الجاشعي شك أبو موسى عن سمع عليا يقول في هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض قال الأرض
من فضة والجنة من ذهب حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن شعبة
عن المغيرة بن مالك قال ثنى رجل من بني جاشع يقال له عبد الكريم أو ابن عبد الكريم قال
ثنى هذا الرجل أراه بسمرقند أنه سمع علي بن أبي طالب قرأ هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض
قال الأرض من فضة والجنة من ذهب حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن
مغيرة بن مالك عن رجل من بني جاشع يقال له عبد الكريم أو يكنى أبا عبد الكريم قال أفأمنى على
رجل بنجر اسان فقال حدثني هذا أنه سمع علي بن أبي طالب فذكر نحوه حديثنا محمد بن
سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم تبدل
الأرض غير الأرض الآية فزعم أنها تكون فضة حديثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا أبو صالح
قال ثنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك قال تبدلها
الله يوم القيامة بأرض من فضة وقال آخرون تبدلها خبيزة ذكر من قال ذلك حديثنا
المثنى قال ثنا أبو سعد سعيد بن دل من صغانيان قال ثنا الجارود بن معاذ الترمذى
قال ثنا وكيع بن الجراح عن عمر بن بشر الهمداني عن سعيد بن جبيرة في قوله يوم تبدل
الأرض غير الأرض قال تبدل خبيزة بيضاء كل المؤمن من تحت قدميه حديثنا المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي أو عن محمد بن قيس يوم تبدل
الأرض غير الأرض قال خبيزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم وقال آخرون تبدل
الأرض غير الأرض ذكر من قال ذلك حديثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج بن محمد قال ثنا
أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن كعب في قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات قال
تصير السموات جنانا وبصير مكان البحر النار قال وتبدل الأرض غيرها حديثنا أبو كريب قال
ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن رجل من الأنصار عن محمد
ابن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبدل
الله الأرض غير الأرض والسموات فيسقطها ويسطحها ويدها مد الأديم العكاظي لا ترى فيها
عوجا ولا أمنا ثم يجر الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان
في بطنها ففي بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها وذلك حين يطوى السموات كطي
السجل للكتاب ثم يدحوبهم ما ثم تبدل الأرض غير الأرض والسموات حديثنا ابن جبر قال ثنا
الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الأودى قال يجمع
الناس يوم القيامة في أرض بيضاء لم يعمل فيها خطيئة مقدار أربعين سنة يلجمهم العرق وقالت
عائشة في ذلك ما حديثنا ابن أبي الشوارب وجبر بن مسعدة وابن بزيع قالوا ثنا يزيد بن

(التأويل) واذا قال ابراهيم الروح رب اجعل بلد القلب آمنا من وسوسة الشيطان وهو اجس النفس وآفات الهوى واجتنبى وبني هم القواد والسر والخفي أن نعبد الاصنام وهو كل ماسوى الله فصنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبي وصنم الروح الدرجات العلى وصنم السر العرفان والقربات وصنم الخفي الركون الى المكاشفات والمشاهدات وأنواع الكرامات ومن عصاني فانك غفور فيه نكتتان احدهما لم يقل ومن عصاك اشارة الى أن عصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة والثانية لم يقل فانا أغفره وأرحم عليه لأن عالم الطبيعة البشرية يقتضى المكافأة وانما المغفرة والرحمة من شأن الغنى المطلق أسكنت من ذريتي هم صفات الروح والعقل والسر والخفي بواد غير ذى زرع وهو وادى النفس عند بيتك المحرم على ما سواه وهو كعبة القلب حرام أن يكون بيتا لغير الله لا يسعنى أرضى ولا سماءى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن وفيه أنه توسل في اجابة الدعاء بمحمد صلى الله عليه وسلم وكأنه قال ان ضيعت هاجر واسماعيل فقد ضيعت محمدا وفي قوله ليقيموا الصلاة اشارة الى أنه لولا تعلق الروح بالחסد وحاوله

زريع عن داود عن عامر عن عائشة قالت قلت يا رسول الله اذا بدلت الارض غير الارض وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ قال على الصراط حدثنا حميد بن مسعدة وابن زريع قالوا ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين أرايت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ فقالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال على الصراط حدثنا ابن المثنى قال ثنا الحسن بن عنبسة الوراق قال ثنا عبد الرحيم يعني ابن سليمان الرازي عن داود بن أبي هند عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قلت يا رسول الله اذا بدلت الارض غير الارض أين يكون الناس قال على الصراط حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عاصم بن علي قال ثنا اسمعيل بن زكريا عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن عائشة أم المؤمنين قالت أنا أول الناس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ثم ذكر نحوه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا ربعي بن ابراهيم الاسدي أخو اسمعيل ابن ابراهيم عن داود بن أبي هند عن عامر قال قالت عائشة يا رسول الله أرايت اذا بدلت الارض غير الارض أين الناس يومئذ قال على الصراط حدثنا الحسن بن علي بن الجعد قال أخبرني القاسم قال سمعت الحسن قال قالت عائشة يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض فأين الناس يومئذ قال ان هذا الشئ ما سألتني عنه أحد قال على الصراط يا عائشة حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال ثنى الوليد عن سعيد عن قتادة عن حسان بن بلال المزني عن عائشة انما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال قالت يا رسول الله فأين الناس يومئذ قال لقد سألتني عن شئ ما سألتني عنه أحد من أمتي ذاك اذا الناس على جسر جهنم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ذكر لنا أن عائشة قالت يا رسول الله فأين الناس يومئذ فقال لقد سألت عن شئ ما سألتني عنه أحد من أمتي قبلك قال هم يومئذ على جسر جهنم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال على الصراط حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن أسماء عن ثوبان قال سألت حبر من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر حدثني محمد بن عون قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا سعيد بن ثوبان الكلابي عن أبي أيوب الانصاري قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود وقال أرايت اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأين الخلق عند ذلك قال أضيف الله فلن يعجزهم مالهيه * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه يوم تبدل الارض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها وكذلك السموات اليوم تبدل غيرها كما قال جل ثناؤه وجائز أن تكون المبسلة أرضا أخرى من فضة وجائز أن تكون نارا وجائز أن تكون خبزا وجائز أن تكون غير ذلك ولا خبر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أى ذلك يكون فلا قول في ذلك يصح الاما دل عليه ظاهر التنزيل

* وبنحو ما قلنا في معنى قوله والسموات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرضا كأنها الفضة والسموات كذلك أيضا وقوله وبرزوا لله الواحد القهار يقول وظهروا لله المنفرد بالربوبية الذي يقهر كل شيء فيغلبه ويصرفه لما يشاء كيف يشاء فيحيي خلقه إذا شاء ويميتهم إذا شاء لا يغلبه شيء ولا يقهره من قبورهم أحياء لموقف القيامة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار﴾ يرى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب ﴿ يقول تعالى ذكره وتعاين الذين كفروا بالله فاجترعوا في الدنيا الشرعة يومئذ يعني يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات مقرنين في الأصفاد يقول مقرنة أيديهم وأرجلهم التي رقباهم بالأصفاد وهي الوثاق من غل وسلسلة واحدة اصفد يقال منه صفدته في الصفد صفدا وصفادا والصفاد القيد ومنه قول عمرو بن كلثوم

فأبواب بالمهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

ومن جعل الواحد من ذلك صفدا أجمعه صفدا لأصفادا وأما من العطاء فإنه يقال منه أصفدته اصفادا كما قال الأعشى

تضيفته يوما فأكرم مجلسي * وأصفدني عند الزمانه قائدا

وقد قيل في العطاء أيضا صفدني صفدا كما قال النابغة الذبياني

هذا الشاء فان تسمع لقائله * فساءرضت أبيت اللعن بالصفد

* وبنحو الذي قلنا في معنى قوله مقرنين في الأصفاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني المشني** قال ثني عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مقرنين في الأصفاد يقول في وثاق **حدثني** محمد بن عيسى الدامغاني قال ثنا ابن المبارك عن جوير عن الخصال قال الأصفاد السلاسل **حدثنا** محمد بن عيسى بن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقرنين في الأصفاد قال مقرنين في القيود والأغلال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا علي بن هاشم بن البريد قال سمعت الأعشى يقول الصفد القيد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مقرنين في الأصفاد قال صفدت فيها أيديهم وأرجلهم ورقابهم والأصفاد الأغلال وقوله سرايلهم من قطران يقول قصصهم التي يلبسونها واحدة سرايل كما قال امرؤ القيس

* لعرب تلبسني إذا قت سرايلي *

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سرايلهم من قطران قال السرايل القصص وقوله من قطران يقول من القطران الذي يهنا به الإبل وفيه لغات ثلاث يقال قطران وقطران بفتح القاف وتسكين الطاء منه وقيل ان عيسى بن عمر كان يقرأ من قطران بكسر القاف وتسكين الطاء ومنه قول أبي النجم

جون كأن العرق المنتوحا * لبسه القطران والمسوحا

بكسر القاف وقال أيضا

كأن قطراننا إذا اتلاها * ترمي به الرمح إلى مجراها

بالكسر * وبنحو ما قلنا في ذلك يقول من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا**

بأرض القالب لم يمكن استكمال الروح بالأعمال البدنية وأنه لولا غرض هذا الاستكمال لم يحصل ذلك التعلق فاجعل أفئدة الصفات الناسوتية تهوى إلى الصفات الروحانية وارزقهم من ثمرات الصفات اللاهوتية لعلهم يشكرون هذه النعمة الحسنة التي ليس ينالها الملائكة المقربون وفي هذا سر عظيم لا يمكن إفشائه ربنا انك تعلم ما نخفي من حقائق الدعاء وما نعلن من نواهد القصة وما نخفي على الله من شيء في أرض المعاملات الصورية ولا في سماء القلوب من الغيوب على الكبر أي بعد تعلق الروح بالقالب اسمعيل السر واسحق الخفي مقيم الصلاة دائم العروج فان الصلاة معراج المؤمن ربنا اغفر لي استترني وامنني بصفة معرفتك ولوالدي من الآباء العالوية والامهات السفلية لئلا يحجبوني عن رؤيتك يوم يقوم حسابك بكالية كل نفس ونقصانها لا كون في حساب الكاملين لافي حساب الناقصين ولا تحسبن أي لم يكن الله غافلا في الأزل بل الكل بقضائه وقدره وانما يؤجرهم

الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن بن قطران يعني
 الخضر خاض هناء الابل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن
 بن قطران قال قطران الابل وقال بعضهم القطران النحاس ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قطران نحاس قال ابن
 جريح قال ابن عباس من قطران نحاس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
 أبو سفيان عن معمر عن قتادة من قطران قال هي نحاس وبهذه القراءة أعني بفتح القاف وكسر
 الطاء وتصيير ذلك كله كلمة واحدة قرأ ذلك جميع قراء الامصار وبها نقرأ لاجماع الحجة من
 القراء عليه وقد روى عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك من قطران بفتح القاف وتسكين
 الطاء وتنوين الراء وتصيير آن من نعمة وتوجيه معنى القطر الى أنه النحاس ومعنى الآن الى أنه
 الذي قد انتهى حره في الشدة ومن كان يقرأ ذلك كذلك فيما ذكرنا عنكم مولى ابن عباس
 حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين
 عنه * ذكر من تأول ذلك على هذه القراءة التأويل الذي ذكرت فيه حدثنا ابن جريد قال
 ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله سرايلهم من قطران قال قطر والآن الذي قد انتهى
 حره حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران عن يعقوب عن جعفر عن سعيد
 ابن جبير نحوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا يعقوب
 القمي عن جعفر عن سعيد بن جوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن
 ابن أبي حماد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبيرة أنه كان يقرأ سرايلهم
 من قطران حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا المبارك بن فضالة قال
 سمعت الحسن يقول كانت العرب تقول للشيء اذا انتهى حره قد أنى حره هذا قدأ وقدت عليه جهنم
 منذ خلقت فأنى حرها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد
 قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله سرايلهم من قطران قال القطر للنحاس والآن
 يقول قد أنى حره وذلك أنه يقول حريم أن حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم
 قال ثنا ثابت بن يزيد قال ثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية
 سرايلهم من قطران قال من نحاس قال أن أنى لهم أن يعذبوا به حدثني المثنى قال ثنا عمرو
 ابن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عكرمة في قوله من قطران قال أنى الذي قد انتهى
 حره حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
 قوله من قطران قال هو للنحاس المذاب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن
 عطاء عن سعيد عن قتادة من قطران يعني الصفر المذاب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال
 ثنا محمد بن ثور عن قتادة سرايلهم من قطران قال من نحاس حدثني المثنى قال ثنا
 اسحق قال ثنا هشام قال ثنا أبو حفص عن هرون عن قتادة أنه كان يقرأ من قطران قال
 من صفر قد انتهى حره وكان الحسن يقرأهما من قطران وقوله وتغشى وجوههم النار يقول وتلفح
 وجوههم النار فتحررها الجزى الله كل نفس ما كسبت يقول فعل الله ذلك بهم جزاء لهم بما كسبوا
 من الآثام في الدنيا كما يثيب كل نفس بما كسبت من خير وشر فيجزى المحسن بإحسانه
 والمسيء بإساءته ان الله سريع الحساب يقول ان الله عالم بكل عمل فلا يحتاج في احصاء
 أعمالهم الى عقد كف ولا معاناة وهو سريع حسابه لأعمالهم قد أحاط بها علما لا يعزب عنه منها
 شيء وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره في القول في تأويل قوله تعالى (هذا بلاغ

ليبلغوا الى ما قدر لهم من الاعمال
 فانها مودعة في الاعمار وبذلك
 يصل لكل من أهل السعادة
 والشقاوة الى منازلهم ما لکم من
 زوال فيه من ابطال مذهب
 التماسخية زعموا أن نفوسهم لا تزال
 تتعلق بالابدان وسكنتم في
 مساكن الذين ظلموا وتعلقتم بأبدان
 مثل أبدانهم منهم كين في ظلمات
 الاخلاق الذميمة وعند الله مقدار
 مكرهم وان كان مكرهم بحيث
 يؤثر في ازالة الجبال عن أماكنها
 ولكنه لا تتحرك شعرة الا باذن الله
 بقضائه يوم تبدل أرض البشرية
 بأرض القلوب فتضمحل ظلماتها
 بأنوار القلوب وتبدل سموات الاسرار
 بسموات الارواح فان شمس
 الارواح اذا تجلت لكواكب
 الاسرار انمحت أنوار كواكبها
 بسطوة أشعة شمسها بل تبدل
 أرض الوجود المجازي عند اشراق
 تجلى أنوار هو يتسبب فائق أنوار
 الوجود الحقيقي كما قال وأشرق
 الأرض بنور ربها حينئذ يروا

للناس ولينذر وابه وليعلموا أنما هو الله واحد وليذكر أولوا الالباب) يقول تعالى ذكره هذا القرآن بلاغ للناس أبليغ الله به اليهم في الحق عليهم وأعذر اليهم بما أنزل فيه من مواعظه وعبره ولينذر وابه يقول ولينذر واعقاب الله ويحذر وابه نعماته أنزله الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليعلموا أنما هو الله واحد يقول وليعلموا بما احتج به عليهم من الحجج فيه أنما هو الله واحد لا آلهة شتى كما يقوله المشركون بالله وأن لا اله الا هو الذي له ما في السموات وما في الارض الذي سخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لهم وسخر لهم الغلات لتجري في البحر بأمره وسخر لهم الانهار وليذكر أولوا الالباب يقول ولينذر كرفية عظم بما احتج الله به عليه من حججه التي في هذا القرآن فيمنزجر عن أن يجعل معه الها غيره ويشرك في عبادته شيئا سواه أهل الحجة والعقول فانهم أهل الاعتبار والادكار دون الذين لا عقول لهم ولا أفهام فانهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** بنس قال

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا بلاغ للناس

قال القرآن ولينذر وابه قال بالقرآن وليعلموا أنما

هو الله واحد وليذكر أولوا الالباب **آخر**

تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه

وآله وسلم والحمد لله رب

العالمين

﴿تم الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير انطوى عليه الجزء الرابع عشر

أوله﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذين آيات الكتاب وقرآن مبين﴾

لله الواحد القهار فان شمس
الارواح تصير مقهورة في تجلي نور
الالوهية وترى المجرمين يوم
التجلى مقصرين في قيود الصفات
الذميمة لا يستطيعون البروز لله
سرا يلهيهم من قطران المعاصي
وظلمات النفوس فهم محجوبون
بهما عن الله وتغشى وجوههم نار
الحسرة والقطيعة هذا بلاغ للناس
الذين نسوا عالم الوحدة ولينذر وابه
قبل المفارقة فان الانتباه بالموت
لا ينفع وليعلموا أنما هو الله واحد
فيعبده ولا يتخذوا الها غيره من
الدنيا والهوى والشيطان ولينذر

أولو الالباب عالم الشهود

فيمخر جوامن قشر

الوجوه

والله أعلم

(فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٧٦	٢ تأويل قوله تعالى وما أبرئ نفسي الآية وذكر
٨٠	سبب قول يوسف لها
٨٣	٤ ذكر منزلة يوسف عند الملك وأنه سلم اليه أموره
٩٠	٦ ذكر الأسباب التي دعت اخوة يوسف للدخول
و بيان ما فهم بامن الأمثال	مصر حتى عرفهم ولم يعرفوه
٩٦	٧ ذكر ما فعله يوسف باخوته من الاكرام ليحملهم
٩٨	على العود اليه ثانيا
١٠٤	٩ ذكر ما كان يخشاه يعقوب على بنيته ولاجله
و بيان أن وعد الله هو فتح مكة	أمرهم بالتفرق في الدخول
١١١	١١ ذكر ما أكرم به يوسف أخاه عند مجيئه
الاختلاف في المحو والاثبات	١٦ ذكر جزاء السارق في شريعة يعقوب
١١٩	٢٠ ذكر ما فعله يوسف وسماء اخوته به سارقا
برسالته	٢٣ ذكر كبير اخوة يوسف و بيان أن كبيرهم في
(تفسير سورة ابراهيم عليه السلام)	العقل غير كبيرهم في السن
١٢٢	٢٥ ذكر فضيلة الاسترجاع
١٢٥	٣٠ ذكر ما بلغه خزن يعقوب وماله عليه من الاجر
كذب النساويين	٣٣ تأويل قوله تعالى فلما دخلوا عليه الآية و بيان
١٣٠	معنى من جاءه وشئ مما يتعلق بأمر الصدقة
تأويل قوله تعالى من وراءه جهنم الآية و بيان	٣٨ ذكر المسافة التي شتم منها يعقوب ربح يوسف
حال أهل النار	٤٢ بيان الوقت الذي أحر يعقوب الاستغفار اليه
١٤٣	٤٥ ذكر ما كان بين الرؤيا وتحقيقها من الأزمنة
القيامه وذكر شفاعة النبي عليه السلام	٤٧ ذكر ما جعده الله ليوسف من العلم والملك وما سأل
تأويل قوله تعالى وأدخل الذين آمنوا الآية	ربه من تعجيل موته
و بيان الحكمة الطيبة وضدّها	٥٣ تأويل قوله تعالى حتى اذا استأس الرسل الآية
بيان تثبيت المؤمنين في القبر وترزّل الكافر	و بيان ما كان عليه الرسل وأتباعهم
١٥٤	٥٩ بيان العبرة التي في قصص يوسف واخوته
بيان أن أول من سمى بين الصفا والمروة أم	(تفسير سورة الرعد)
اسماعيل وذكر ما تم لها هي وابنها حين تركهما	٦٠ تأويل قوله تعالى الله الذي رفع السموات الآية
ابراهيم عليه السلام بمكة	و بيان أن السموات لا عمد لها ترى
١٥٦	٦٤ تأويل قوله تعالى وفي الارض قطع الآية
تأويل قوله تعالى انما يؤخرهم ليوم الآية و بيان	و بيان ما في ذلك من الدلالة على واجب الوجود
معنى كون الأئمة هواء وذكر الشواهد في ذلك	٧٠ بيان ما كانت تطلبه قريش من نزول العذاب
ذكر قصة الذي حاج ابراهيم في ربه	٧٢ تأويل قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل أنثى الآية
١٦٠	و بيان السبب في زيادة الحمل ونقصه
١٦٣	
١٦٧	

(فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثالث عشر من تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٢	تفسير قوله وما أبرئ نفسي الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٤	ذكر ما كان يفعله يوسف عليه السلام مع أهل السجن
٨	ذكر كيفية رؤيا الروح اللطيمات واحتياجها الى التعبير
١٤	تأويل تلك الآيات
١٦	تفسير قوله تعالى وقال الملك ائتوني به الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٢٠	ذكر ما فعله الملك مع يوسف عليه السلام من الاكرام
٢٥	بيان أن العين حق وكيفية تأثيرها في المصاب
٢٦	تأويل تلك الآيات
٢٧	تفسير قوله تعالى ولم ادخلها على يوسف الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٣٣	ذكر ما كان عليه أولاد يعقوب جميعاً من القوة والبطش
٣٥	تأويل تلك الآيات
٣٧	تفسير قوله تعالى وتولى عنهم الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٤٠	بيان فضل الخوقة وما قيل في الحديث الوارد فيها
٤٤	بيان ما كتبه يعقوب عليه السلام الى ولده يوسف
٤٨	ذكر ما دعا به يعقوب لبنيه وبيان المدة التي مكث يدعو فيها
٥٢	ذكر فائدة الدخول في أهل الصلاح وان العاقل لا يبعد منه طلب الموت لوجوه
٥٣	تأويل تلك الآيات
٥٥	تفسير قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٥٧	بيان ما احتج به المكركمية على أن مجرد الاقرار بالاعمان كاف وردّه
٥٩	تأويل تلك الآيات
٦٠	(تفسير سورة الرعد)
٦٢	بيان ما قيل من أن للسماوات عمداً وبيان حقيقة تلك العمد
٦٥	بيان مذهب الفلاسفة في اسناد الحوادث السفلية الى الآباء الأثرية والأمهات العنصرية وتأويل تلك الآيات
٧١	تفسير قوله تعالى هو الذي يريكم البرق الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٧٣	بيان ما قالته الحكماء في الملائكة
٧٦	بيان ما يرد على مذهب المعتزلة في قولهم يخلق الانسان أفعال نفسه
٧٩	تأويل تلك الآيات
٨٧	تفسير قوله تعالى كذلك أرسلناك الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٨٩	بيان ما سأله قريش رسول الله من المعجزات تعنتاً
٩٢	بيان المذاهب في المحو والاثبات
٩٧	تأويل تلك الآيات
١٠٠	(تفسير سورة ابراهيم عليه السلام)
١٠١	بيان دليل من قال ان اللغات اصطلاحية
١٠٤	بيان ما ساقه المؤلف من الدلائل على أن العلم بوجود الواجب في الخارج من البديهيات
١٠٩	بيان شبه الكفار في انكار النبوة وردّها
١١٤	تأويل تلك الآيات
١١٨	تفسير قوله تعالى مثل الذين كفروا الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
١٢٠	بيان أن الشيطان الاصل هو النفس
١٢٦	بيان أن معرفة الله ومحبة هي الشجرة الطيبة
١٢٨	تأويل تلك الآيات
١٤٠	تفسير قوله تعالى واذ قال ابراهيم الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
١٤٤	بيان ما استدلت به الاشاعرة على ثبوت الشفاعة
١٥١	تأويل تلك الآيات
١٦٦	تأويل تلك الآيات

الجزء الرابع عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف
الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأثابه رضاه

آمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين
الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرارہ

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي
أجعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة
الخدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

(سورة الحجر مكية بالاجماع
وحر وفيها ألف وسبعمائة وواحد
وسبعون وكلماتها ستمائة وأربعة
ونحسون وآياتها تسع وتسعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر تلك آيات الكتاب وقرآن
مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا
ويلههم الأمل فسوف يعلمون وما
أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب
معلوم ما تسبق من أمة أجلها وما
يستأخرون وقالوا يا أيها الذي نزل
عليه الذكر أنت لجنون لوما تأتينا
بالملائكة ان كنت من الصادقين
ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا
إذا منظرين اننا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ولقد أرسلنا من
قبلك في شيع الأولين وما يأتهم من
رسول إلا كانوا به يستهزئون كذلك
نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به وقد خلت سعة الأولين ولو فتحنا
عليهم بابا من السماء فظلوا فيه
يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا
بل نحن قوم مسحورون ولقد
جعلنا في السماء ربوا وزييناها
لنناظرين وحفظناها من كل
شيطان رجيم الامن استرق السمع
فأتبعه شهاب مبين والارض
مددناها وألقينا فيها راسي وأنبتنا
فيها من كل شئ موزون وجعلنا
لكم فيها معاش ومن لستم له
برازقين وان من شئ الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم وأرسلنا
الرياح لواقع فأنزلنا من السماء ماء
فأسقينا كوه وما أنتم له بخازنين

(تفسير سورة الحجر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) أما قوله جل ثناؤه
وتقدست أسماؤه الر فقد تقدم بيانها فيما مضى قبل وأما قوله تلك آيات الكتاب فانه يعنى
هذه الآيات آيات الكتب التي كانت قبل القرآن كالنوراة والانجيل وقرآن يقول وآيات قرآن
مبين يقول بين من تأمله وتدبره ورشده وهداه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة وقرآن مبين قال تبين والله هداه ورشده وخيره حدثنا المنثي قال ثنا
أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد الر فواتح يفتح بها كلامه تلك آيات الكتاب قال
التوراة والانجيل حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد
عن قتادة في قوله الر تلك آيات الكتاب قال الكتب التي كانت قبل القرآن (الر) القول في
تأويل قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) اختلفت القراء في قراءة قوله ربما
فقرأت ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين ربما بتخفيف الباء وقرأت عامة قراء الكوفة
والبصرة بتشديدها * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال انهم ما قرأوا ثانيا مشهورا
واغتناء معروفاً بمعنى واحد قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فهو
مصيب واختلف أهل العربية في معنى ما أتى مع رب فقال بعض نحوي البصرة أدخل مع رب
ما لتكلم بالفعل بعدها وان شئت جعلت ما بمنزلة شئ فكأنك قلت رب شئ يود أي رب ودوده
الذين كفروا وقد أنكر ذلك من قوله بعض نحوي الكوفة وقال المصدر لا يحتاج الى عائذ والود قد

وانا لنحن نحجي ويميت ونحن الوارثون
 ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
 علمنا المستأخرين وان ربك هو
 يحشرهم انه حكيم عليم ولقد
 خلقنا الانسان من صلصال من جا
 مسنون والجان خلقناه من قبل من
 نار السموم واذا قال ربك للملائكة
 اني خالق بشر من صلصال من جا
 مسنون فاذا سويته ونفخت فيه
 من روحي فقعوا له ساجدين فسجد
 الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
 اى ان يكون مع الساجدين
 قال يا ابليس مالك ألا تكون مع
 الساجدين قال لم اكن لأسجد لبشر
 خلقته من صلصال من جام مسنون
 قال فانخرج منها فانك رجيم وان
 عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب
 فأنظرني الى يوم يعثون قال فانك
 من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
 قال رب بما أغويتني لأزين لهم
 في الارض ولأغوينهم اجمعين الا
 عباده منهم المخلصين قال هذا صراط
 على مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم
 سلطان الا من اتبعك من العاوين
 وان جهنم لم وعدهم اجمعين لها سبعة
 أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان
 المتقين في جنات وعيون ادخلوها
 بسلام آمنين وزعمنا في صدورهم
 من غل اخوانا على سرر متقابلين
 لا يمسهم فيها نصب وما هم منهم
 بمخرجين نبي عبادي اى انا الغفور
 الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم
 ﴿الفرات﴾ رب بما افتح الباء مخففة
 أبو جعفر ونافع وعاصم غير الشموخي
 وربما يضم الباء خفيفة الشموخي
 الباقيون بالفتح والتشديد ما نزل
 بالنون الملائكة بالنصب حرة وعلى
 وخلف وعاصم غير أبي بكر وحاد
 ما نزل بضم التاء وفتح الزاي

وقع على لو ربما يودون لو كانوا أن يكونوا قال واذا أضمر الهاء في لوليس بفعل وهو موضع
 المفعول ولا ينبغي أن يترجم المصدر بشئ وقد ترجمه بشئ ثم جعله ودائم أعاد عليه عائدا فكان
 الكسائي والفراء يقولان لا تكاد العرب توقع رب على مستقبل وانما توقعونها على الماضي من
 الفعل كقولهم رب بما فعلت كذا وربما جاءني أخوك قالوا جاء في القرآن مع المستقبل ربما يود
 وانما حاز ذلك لان ما كان في القرآن من وعد ووعد وما فيه فهو حق كأنه عيان بقرى الكلام
 فيما لم يكن بعد منه مجراه فيما كان كما قيل ولو ترى اذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وقوله
 ولو ترى اذ فرغوا فلا فت كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى وأنه لا مكذب له وأن القائل
 لقول اذ انهمى أو امر فعضاء المأمور يقول أما والله لرب ندامة لك تذكر قولي فيها العلة بأنه سيندم
 والله ووعدته أصدق من قول المخلوقين وقد يحوز أن يصح بربما الدائم وان كان في لفظ
 يفعل يقال ربما عوت الرجل فلا يوجد له كفن وان أوليت الاسماء كان معها ضمير كان كما
 قال أبو دوداد

ربما الخامل المؤمل فيهم * وعنا جيج بينهن المهار

فتأويل الكلام ربما يود الذين كفروا بالله فجدوا وحدا نيتهم لو كانوا في دار الدنيا مسلمين كما
 حدثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال ثنا خالد بن نافع الاشعري عن سعيد بن أبي بردة
 عن أبي بردة عن أبي موسى قال بلغنا أنه اذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار في النار ومعهم من
 شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة ألتسم مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى
 عنكم اسلامكم وقد صرتم معان في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله ما قالوا فأمر بكل
 من كان من أهل القبلة في النار فأخرجوا فقال من في النار من الكفار ياليتنا كنا مسلمين ثم قرأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا
 مسلمين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن القطعي وروح القيسي
 وعفان بن مسلم واللفظ لابي قطن قالوا ثنا القاسم بن الفضل بن عبد الله بن أبي جروة قال كان
 ابن عباس وأنس بن مالك يتأولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قالوا ذلك يوم
 يجمع الله أهل الخطايا من المسلمين والمشركون في النار وقال عفان حين يحبس أهل الخطايا من
 المسلمين والمشركون فيقول المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون زاد أبو قطن قد جعلنا وياكم
 وقال أبو قطن وعفان في غضب الله لهم بفضل رحمة ولم يقله روح بن عبادة وقالوا جميعا فخرجهم
 الله وذلك حين يقول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن قال ثنا عفان
 قال ثنا أبو عوانة قال ثنا عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ربما يود
 الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يدخل الجنة ويرحم حتى يقول في آخر ذلك من كان مسلما
 فلندخل الجنة قال فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا المثنى قال ثنا
 عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ربما يود الذين كفروا لو
 كانوا مسلمين ذلك يوم القيامة يثنى الذين كفروا لو كانوا موحدين حدثنا أحمد بن اسحق
 قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله في قوله ربما
 يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال هذا في الجهنمين اذا رأوهم يخرجون من النار حدثنا
 المثنى قال أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا القاسم قال ثنا ابن أبي فروة العبدى أن ابن
 عباس وأنس بن مالك كانا يتأولان هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يتأولانها يوم

المشددة الملائكة بالرفع أبو بكر وحجادة الباقون مثله ولكن بفتح التاء ما نزل بالادغام البري وابن فليح سكرت خفيفة ابن كثير فتحنا بالتشديد يد الرمح على التوحيد جرة وخلف صراط على بكسر اللام ورفع الياء على التعت يعقوب الآخرون على جارا وبحرور او عيون بكسر العين جرة وعلى وابن كثير وابن (٤) ذكوان والاعشى ويحيى وحجادة الباقون بضمها نبي عبادى مثل نبش عبادى

يحبس الله أهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار قال فيقول لهم المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا قال فيغضب الله لهم بفضله رحمة فيخرجهم فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس قال ما زال الله يدخل الجنة ويرحمه ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال ثنا ساد قال سألت ابراهيم عن هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال حدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار من المسلمين ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون قال فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبين اشفعوا فيشفعون فيخرجون من النار حتى ان ابليس ليتناول رجاء أن يخرج معهم قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن ابراهيم أنه قال في قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يقول من في النار من المشركين للمسلمين ما أغنى عنكم لاله الا الله قال فيغضب الله لهم فيقول من كان مسلما فليخرج من النار قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن حماد عن ابراهيم في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ان أهل النار يقولون كنا أهل شرك وكفرها شأن هؤلاء الموحدين ما أغنى عنهم عبادتهم آية قال فيخرج من النار من كان فيهم من المسلمين قال فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حماد عن ابراهيم عن خصيف عن مجاهد قال يقول أهل النار للموحدين ما أغنى عنكم اعانتكم قال فاذا قالوا ذلك قال أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا هشام عن حماد قال سألت ابراهيم عن قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال الكفار يعبرون أهل التوحيد ما أغنى عنكم لاله الا الله فيغضب الله لهم فيأمر النبيين والملائكة فيشفعون فيخرج أهل التوحيد حتى ان ابليس ليتناول رجاء أن يخرج فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خصيف عن مجاهد قال هذا في الجهنمين اذ أروهم يخرجون من النار يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المهال قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن مجاهد قال اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه قال من كان مسلما فليدخل الجنة فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يوم القيامة حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن جوير

أنى بالفتح فيهما أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والآخرون بالاسكان الوقوف الرقف كوفي ميين مسلمين يعلمون معلوم وما يستأخرون لمجنون ط لأن التحضيض له صدر الكلام الصادقين منظرين لحافظون الاولين يستهزئون المجرمين الاولين يرجعون مسحورون للناظرين لا رحيم لا ميين موزون برازقين خزائنه لاتفاق الجملتين مع الفصل بين معنى الجمع في التقدير والتفريق في التنزيل فأسفينا كموه ج لاحتمال ما بعده الاستئناف أو الحال بخازنين الوارثون المستأخرون يحشرهم ط عليهم مسنون ج لاتفاق الجملتين مع تقدم المفعول في الثانية السهم مسنون ساجدين أجمعون لا الا ابليس ط الساجدين مسنون رجيم الدين يعثون من المنظرين لا المعلوم أجمعين لا المخلصين مستقيم الغاوين أجمعين أبواب ط مقسوم وعيون لارادة القول بعد آمنين متقابلين بخوجين الرحيم لا الالم في التفسير قال جار الله تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآي والكتاب والقرآن المبين السورة وتذكير القرآن للتفخيم وقال آخرون الكتاب والقرآن

المبين هو الكتاب الذي وعد الله محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى تلك الآيات آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه قرآنا مفيدا للبيان أما قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فذكر السكاكي أن فيه سبع لغات أخر بعد المشهورة رب بالراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة أو مضمومة أو مسكنة ورب بالراء مفتوحة والباء كذلك مشددة ورثة بالثاء مفتوحة والباء كذلك أي مفتوحة مخففة أو

مشددة وانما دخل على المضارع مع أنه مختص بالماضي لان المتروك في أخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحقيقه فكانه قيل ربما ود
وما هذه كافة أي تكفر رب عن العمل فتنبأ بذلك للدخول على الفعل وقيل ان ما معنى شيء أي رب شيء يوده الذين كفروا ورب للتقليل فأورد
عليه أن تنهم يكثر ويتواصل فاما معنى التقليل وأجيب بأنه على عادة العرب (٤) اذا أرادوا التأكيد كروا لفظا واضع

لاجل التقليل كما اذا أرادوا
اليقين كروا لفظا واضع للشك
والمقصود اظهار الترفع والاستغناء
عن التصريح بالتعريض فيقولون
ربما ندمت على ما فعلت ونعلك
تندم على فعلك وان كان العلم
حاصلا بكرة الندم ووجوده بغير
شك أرادوا لو كان الندم قليلا أو
مشكوكا فيه لحنى عليك أن لا تفعل
هذا الفعل لان العقلاء يتحذرون
من الغم القليل كما يحذرون
من الكثير ومن الغم المظنون كما من
المتيقن فغنى الآية لو كانوا يودون
الاسلام مرة واحدة كان جديرا
بالمسارعة اليه فكيف وهم يودونه
في كل ساعة وقوله (لو كانوا مسلمين)
اخبار عن ودايتهم كقولك حلف
بأنه ليفعلن ولو قيل لو كنا مسلمين
جاز من حيث العربية كقولك
حلف بالله لأفعلن ومتى تكون هذه
الودادة قال الزجاج ان الكافر
كلما رأى حاله من أحوال العذاب
أورأى حاله من أحوال المسلم ودلو
كان مسلما وعلى هذا فذوق في
وجه التقليل ان العذاب يشغلهم
عن كثير التمني فلذلك قلل وقال
الضحاك هي عند الموت اذا شاهدت
أمارات العذاب وقيل اذا اسودت
وجوههم روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة اجتمع
أهل النار ومعهم من شاء الله من أهل
القبلة فقال الكفار لهم ألسن
مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم

عن الضحاك في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فيها وجهان اثنان يقولون اذا حضر
الكافر الموت ودلو كان مسلما و يقول آخرون بل يعذب الله ناسا من أهل التوحيد في النار
بذنوبهم فيعبرهم المشركون فيقولون ما أغنت عبادتكم عبادة بكم وقد ألقاكم في النار فيغضب
لهم فيخرجهم فيقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حدثنا ابن وكيع قال ثنا أي
عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالقة في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نزلت
في الذين يخرجون من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وذلك والله يوم القيامة ودلو كانوا في الدنيا مسلمين حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (١)
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن مجاهد عن ابن عباس قال ما زال الله يدخل الجنة
ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فلم يدخل الجنة فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو
كانوا مسلمين القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذر يا محمد هؤلاء المشركين يأكلوا في هذه
الدنيا ما هم آكلوه ويتمتعوا من لذاتها وشهواتهم فيها إلى أجلهم الذي أجلت لهم ويلههم الأمل عن
الآخذ بحظهم من طاعة الله فيها وترودهم لعادتهم منها بما يقرهم من ربهم فسوف يعلمون غدا اذا
وردوا عليه وقد هلكوا على كفرهم بالله وشركهم حين يعاينون عذاب الله أنهم كانوا من تمتعهم
بما كانوا يتمتعون فيها من اللذات والشهوات كانوا في خسار وتباب القول في تأويل قوله تعالى
﴿ وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ﴾ يقول تعالى ذكره وما أهلكنا يا محمد من أهل
قرية من أهل القرى التي أهلكنا أهلها فيما مضى الا ولها كتاب معلوم يقول الا ولها أجل
مؤقت ومدة معروفة لانهلكهم حتى يبلغوها فاذا بلغوها أهلكناهم عند ذلك فيقول لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم فكذلك أهل قريتك التي أنت منها وهي مكة لانهلك مشركي أهلها الا بعد
بلوغ كتابهم أجله لأن من قضائي أن لا أهلك أهل قرية الا بعد بلوغ كتابهم أجله القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ﴾ يقول تعالى ذكره ما يتقدم
هلاك أمة قبل أجلها الذي جعله الله أجلها لا كهلها ولا يستأخرونها كهلها عن الاجل الذي جعل
لها أجلا كما حدثني المتني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
في قوله ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون قال نرى أنه اذا حضر أجله فإنه لا يؤخر ساعة ولا
يقدم وأما ما لم يحضر أجله فان الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء القول في تأويل قوله تعالى
﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ﴾ يقول
تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون لك من قومك يا محمد يا أيها الذي نزل عليه الذكر وهو القرآن
الذي ذكر الله فيه مواضع خلقه انك لمجنون في دعائك يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون انك لم تأتينا
بالملائكة قالوا ه لا تأتينا بالملائكة شاهدك على صدق ما تقول ان كنت من الصادقين
يعني ان كنت صادقا في أن الله تعالى بعثك بالنبوة وأمرنا أن نؤمن بك كتابا فان الرب الذي

(١) أي بمثل حديث بشر قبله فتنبه كتبه صحيحه

اسلامكم وقد صرتم معاني النار فيغضب الله لهم فيما لم يكن من كان من أهل القبلة بالخروج فينبذوا الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وروى مجاهد عن ابن عباس أنه قال ما زال الله يرحم المؤمنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعته
الملائكة والانبياء حتى انه تعالى في آخر الامر يقول من كان من المسلمين فلم يدخل الجنة فهناك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (ذرهم)

ظاهرة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يخليهم وشأنهم فاحتجبت الاشاعرة به على أنه سبحانه وتعالى قد يصد عن الايمان ويفعل بالكاف ما يكون مفسدة في الدين وقالت المعتزلة ليس هذا اذا نتجوزنا وانما هو تهديد ووعد وقطع طمع النبي عن اعدائهم وفيه أنهم من أهل الخذلان ولا يجي منهم الامامهم (٦) فيه ولا زاجر لهم ولا واعظ الامعاينة ما يذكرون به حين لا ينفعهم الوعد

فعل ما تقول بك لا يتعذر عليه ارسال ملاك من ملائكته معك حجة لك علينا وآية لك على نبوتك وصدق مقالتك والعرب تضع موضع لوما لولا وموضع لولا لوما من ذلك قول ابن مقبل

لوما الحياء ولوما الدين عبتكما * ببعض ما فيكما اذ عبتما عورى

يريد لولا الحياء وبنحو الذي قلنا في معنى الذي ذكر قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحاك نزل عليه الذي ذكر قال القرآن في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ﴾ اختلفت القراءة في قراءة قوله ما ننزل الملائكة فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ما ننزل الملائكة بالتاء من تنزل وفتحها ورفع الملائكة بمعنى ما ننزل الملائكة على أن الفعل للملائكة وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ما ننزل الملائكة بالنون في تنزل وتشديد الزاي ونصب الملائكة بمعنى ما ننزلها نحن والملائكة حينئذ منصوب بوقوع تنزل عليها وقرأ بعض قراء أهل الكوفة ما ننزل الملائكة برفع الملائكة والتاء في تنزل وضمها على وجه ما لم يسم فاعله * قال أبو جعفر وكل هذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني وذلك أن الملائكة اذا نزلها الله على رسول من رسله نزلت اليه واذا نزلت اليه فاعما تنزل بانزال الله اياها اليه فبأي هذه القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ فصب الصواب في ذلك وان كنت أحب لقارئة أن لا يعد في قراءته احدى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة والاخرى التي عليها جمهور قراء الكوفيين لان ذلك هو القراءة المعروفة في العامة والاخرى أعني قراءة من قرأ ذلك ما ننزل بضم التاء من تنزل ورفع الملائكة شاذة قليل من قراءها فتأويل الكلام ما ننزل ملائكتنا الا بالحق يعني بالرسالة الى رسلنا أو بالعذاب لمن أردنا تعذيبه ولو أرسلنا الى هؤلاء المشركين على ما يسألون ارسالهم مع آية فكفروا لم ينظروا فمؤخروا بالعذاب بل عوجلوا به كما فعلنا ذلك عن قبلهم من الامم حين سألو الآيات فكفروا حين آتتهم الآيات فعاجلناهم بالعقوبة وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله ما ننزل الملائكة الا بالحق قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما ننزل الملائكة الا بالحق قال بالرسالة والعذاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اننا نحن نزلنا الذكر واننا له لحافظون ﴾ يقول تعالى ذكره اننا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن واننا له لحافظون قال واننا للقرآن لحافظون من أن يراد فيه باطل ما ليس منه أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه والهاء في قوله من ذكرنا الذكر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني الحسن قال ثنا

وفي الآية تنبيه على أن اتيار التلذذ والتمتع وما يؤدى اليه طول الامل ليس من أخلاق المؤمنين (و) معنى (يألههم الامل) يشغلهم الرجاء عن الايمان والطاعة لهيت عن الشيء بالكسر ألهمى اهما اذا سلوت عنه وتركت ذكره وأضربت عنه وألهى غيره عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم خط خطا وقال هذا الانسان وخط آخر الى جنبه وقال هذا أجله وخط آخر بعد امته فقال هذا الامل فينبه ما هو كذلك اذ جاءه الاقرب (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم من يذنب أكيد للتمديد ثم ذكر ما هو نهاية في الزجر والتحذير فقال (وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب أي مكتوب (معلوم) وهو أجلها الذي كتب في الاوح قال جابر الله قوله ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والواو لتأكد لصوق الصفة بالموصوف وذكر السكاكي في المفتاح أن هذا سهولان الفصل بين الموصوف والصفة لا يجوز ولكن الجملة حال من قرية ومثل هذا جائز ولو كان ذوالحال نكرة محضة كقوله جافى رجل وعلى كتفه سيف لعدم التباس الحال بالموصوف لمكان الفاصلة بالواو وكف وقد زادت الفاصلة في الآية بكلمة الا وذوالحال قريب من المعرفة اذا التقدير وما أهلكنا قرية من القرى من قبل افادة من الاستغراق قال قوم المراد بهذا الهلاك عذاب الاستئصال الذي كان ينزله الله على الكافرين المعاندين من الامم السابقة وقال آخرون أراد الموت والاول اقرب لانه في الزجر أبلغ وكأنه قيل ان هذا الالهال لا ينبغي أن يغتر به العاقل فان لكل أمة وقتا معين في نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وقيل أراد مجموع الامرين قال صاحب النظم اذا كان السبق واقعا على شخص فعناه جاز وخلف كقولك سبق زيد عمرا أي جاز وخلفه وأنه قصر عنه وما بلغه واذا كان واقعا على زمان فعلى العكس كقولك سبق فلان عام كذا

شبابه

شبابه وكأنه قيل ان هذا الالهال لا ينبغي أن يغتر به العاقل فان لكل

أمة وقتا معين في نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وقيل أراد مجموع الامرين قال صاحب النظم اذا كان السبق واقعا على شخص فعناه جاز وخلف كقولك سبق زيد عمرا أي جاز وخلفه وأنه قصر عنه وما بلغه واذا كان واقعا على زمان فعلى العكس كقولك سبق فلان عام كذا

معناه مضى قبل اتسائه ولم يبلغه فعنى الآية أنه لا يحصل أجل أمة قبل وقته ولا بعده كافي كل حادث وقد مر بحث الأجل في أول سورة الانعام وأنت الأمة وألا تم ذكرها آخر في قوله (وما يستأخرون) جملا على اللفظ والمعنى وحذف متعلق يستأخرون وهو عنه للعلم به ولما بالغ في تهديد الكفار شرع في تعديد بعض شبههم ومطاعهم في النبي فالأولى أنهم كانوا (٧) يحكمون عليه بالخون لانهم كانوا يسعون

منه صلى الله عليه وسلم مالا يوافق آراءهم ولا يطابق أهواءهم وانما نادوه بآياتها الذي نزل عيسى الذكر مع أنهم كانوا لا يقرنون بنزول الوحي عليه تعكيب الكلام استهزاء وتهكما أو أرادوا بآياتها الذي نزل عليه الوحي في روعه واعتقاده وعند أصحابه وأتباعه الثانية (لوما تأتينا بالملائكة) لوما حرف تخفيض مركب من لوما فسد للتأني ومن ما المزيد فأقارن المجموع الحث على الفعل الداخلة هو عليه والمعنى هلا تأتينا بالملائكة ليشهدوا على صدقك ويعضدوك على انذارك والمراد هلا تأتينا بعلامات العذاب ان كنت صادقا في أن تكذيبك يقتضي التعذيب العاجل فأجاب الله سبحانه عن شبههم بقوله (ما نزل الملائكة الا بالحق) قالت المعتزلة أي تنزيلا متلبسا بالحكمة والمصلحة والغاية الصحيحة ولا حكمة في أن تأنيكم عيانا فان أمر التكليف حينئذ يؤل الى الاضطرار والالحاء ولا فائدة تعود عليكم لانه تعالى يعلم اصراركم على الكفر فيصير انزالهم عبثا أولا حكمة في انزالهم لانهم لم يؤمنوا لو اثم لم تؤمنوا واجب عذاب الاستئصال وذلك قوله (وما كانوا اذا منظرين) فان التكليف يزول عند نزول الملائكة وقد علم الله من المصلحة أن لا يهلك هذه الأمة ويعملهم لما علم من ايمان بعضهم أو ايمان أولادهم وقالت الاشاعرة لا بالحق أي الا بالوحي أو

شبهة قال ثنا ورقاء **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأتاه لحافظون قال عندنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما نحن نزلنا الذي كروا لله لحافظون قال في آية أخرى لا يأتيه الباطل والباطل ابليس من بين يديه ولا من خلفه فأنزله الله ثم حفظه فلا يستطيع ابليس أن يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا حفظه الله من ذلك **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأتاه لحافظون قال حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلا أو ينقص منه حقا وقيل انهاء في قوله وأتاه لحافظون من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وعنى وال محمد حافظون من أراد بسوء من أعدائه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولقد أرسلنا بال محمد من قبلك في الامم الأولين رسلا وترك ذكر الرسل اكتفاء بدلالة قوله ولقد أرسلنا من قبلك عليه وعنى بشيع الأولين أهم الأولين واحدها شبيعة ويقال أيضا اولياء الرجل شيعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين يقول أمم الأولين **حدثني** المتني قال أخبرنا سحقي قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين قال في الامم وقوله وما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزئون يقول وما يأتي في شيع الأولين من رسول من الله يرسله اليهم بالدعاء الى توحيده والاذعان بطاعته الا كانوا يستهزئون يقول الا كانوا يسخرون بالرسول الذي يرسله الله اليهم عتوا منهم وعمدوا على ربههم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين﴾ يقول تعالى ذكره كما نسلكنا الكفر في قلوب شيع الأولين بالاستهزاء بالرسول كذلك نفعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أخرجوا بالكفر بالله لا يؤمنون به يقول لا يصدقون بالذي أنزل اليك والهاء في قوله نسلكه من ذكر الاستهزاء بالرسول والتكذيب بهم كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين قال التكذيب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال اذا كذبوا بك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جند عن الحسن في قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين قال الشرك **حدثني** المتني قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن حميد قال قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة ففسره أجمع على الايات فسأله عن قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين قال أعمال سيئهم فعملوها **حدثني** المتني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل قال قرأت القرآن كله على

العذاب قال صاحب النظم لفظ اذن مركبة من اذ بعنى حين ومن أن الدالة على المحي بفعل بعده شققت الهمزة بحذفها بعد نقل حركتها وكأنه قيل وما كانوا منظرين اذا كان ما طلبوا وقال غيره اذن جواب وجزاء تقديره ولونزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخرجناهم ثم أنكر على الكفار استهزاءهم في قوله لهم يا أيها الذي نزل عليه الذي كرف قال على سبيل التوكيد (انما نحن نزلنا الذي كرف) ثم دل على كونه آية منزلة من

عنده فقال (واناله لحافظون) لانه لو كان من قول البشر أو لم يكن آية لم يبق محفوظا من التغيير والاختلاف وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يصمكم من الناس والقول الاول أوضح ووجه حفظ القرآن قيل هو جعله معجزا مبينا لكلام البشر حتى لو زادوا فيه شيئا أظهر ذلك للعقلاء ولم يخف (٨) فذلك ببق مصونان عن التحريف وقيل حفظ بالدرس والبحث ولم يرل طائفة

يحفظونه ويدرسونه ويكتبونه في القرائيس باحتياط بليغ وجد كامل حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له لحن في حرف من كتاب الله لقال له بعض الصبيان أخطأت ومن جملة اعجاز القرآن وصدقه أنه سبحانه أخبر عن بقاءه محفوظا عن التغيير والتحريف وكان كما أخبر بعد تسعمائة سنة فلم يبق للوحدة في اعجازه وههنا كفة هي أنه سبحانه تولى حفظ القرآن ولم يكله الى غيره فبقى محفوظا على مر الدهور بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والأخبار فاختلوا فيها بينهم ووقع التحريف ثم ذكر أن عادة هؤلاء الجهال مع جميع الانبياء كذلك والغرض تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الكلام اضممار والتقدير (ولقد أرسلنا من قبلك رسالا لأنه حذف ذكر الرسل لدلالة الارسل عليه ومعنى في شيع الاولين) في أمهم واتباعهم وقدم معنى الشيعة في آخر الانعام قال جارا لله معنى أرسلنا فيهم جعلناهم رسلا فيمابينهم قال الفراء اضافة الشيع الى الاولين من اضافة الموصوف الى الصفة كقوله حق البقين وبجانب الغربي وقوله (وما يأتهم) حكاية حال ماضية وانما كان الاستهزاء بالرسالة عادة الجهلة في كل قرن لان النظام عن المألوف شديد وكون الانسان مسخر الأمور من هو مثله أو أقل حاله في المال

الحسن فما كان يفسره الاعلى الانبياء قال وقفته على نسلكه قال الشريك قال ابن المبارك سمعت سفيان يقول في قوله نسلكه قال نجعله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال هم كما قال الله هو أضلهم ومنعهم الايمان يقال منه سلكه يسلكه سلكا وسلكا وأسلكه يسلكه اسلاكا ومن السالك قول عدى بن زيد

وكنتم لراز خصمك (١) لم أعزده * وقد سلكوك في يوم عصيب

ومن الاسلاك قول الآخر

حتى اذا أسلكوهم في قتادة * سلا كما تطرد الجمالة الشردا

وقوله وقد دخلت سنة الاولين يقول تعالى ذكره لا يؤمن بهذا القرآن قوم سلك في قلوبهم التكذيب حتى يروا العذاب الاليم أخذنا منهم سنة أسلافهم من المشركين قبلهم من قوم عاد وحمود وضرر بانهم من الامم التي كذبت رسلها فلم تؤمن بما جاءها من عند الله حتى حل بها سخط الله فهلكت وبخومنا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد دخلت سنة الاولين وقائع الله فبين خلا قبلكم من الامم في القول في تأويل قوله تعالى (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) اختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله فظلوا فيه يعرجون فقال بعضهم معنى الكلام ولو فتحنا على هؤلاء القائلين لك يا محمد لوما تأتينا باللائكة ان كنت من الصادقين يا بامن السماء فظلت الملائكة تخرج فيه وهم يرونهم عيانا لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يقول لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلت الملائكة تخرج فيه لقال أهل الشريعة انما أخذنا بصارنا وشبه علينا وانما سكرنا فذلك قولهم لوما تأتينا باللائكة ان كنت من الصادقين حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس فظلوا فيه يعرجون فظلت الملائكة يعرجون فيه يراهم بنوا آدم عيانا لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تأتينا باللائكة ان كنت من الصادقين قال ما بين ذلك الى حوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال رجوع الى قوله لوما تأتينا باللائكة ما بين ذلك قال ابن جريح قال ابن عباس فظلت الملائكة تخرج فظنوا اليهم لقالوا انما سكرت أبصارنا قال قريش تقوله حديثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال قال ابن عباس لو فتح الله عليهم من السماء بابا فظلت الملائكة تخرج فيه يقولون فلبسوا فيه جاثين وذاهبين لقالوا انما سكرت أبصارنا حديث

(١) التعريف سرعة الذهاب في الهزيمة وسبق في سورة هود لم أعد بالبال وهو تعجيف فتنبه مصححه

والجاء والقبول أشد على أن السبب الكلي فيه هو الخذلان وعدم التوفيق من الله سبحانه ووقوعهم عن مظاهر القهر في الازل قوله (كذلك نسلكه) السلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط وقالت الاشاعرة الضمير في نسلكه يجب عوده الى أقرب المذكورات وهو الاستهزاء الدال عليه يستهزئون وأما الضمير في قوله (لا يؤمنون به) فيعود الى الذكر لأنه لو عاد الى الاستهزاء

وعدم الايمان بالاستهزاء حق وصواب لم يتوجه اللوم على الكفار ولا يلزم من تعاقب الضمائر عودها على شيء واحد وان كان الأحسن ذلك والحاصل أن مقتضى الدليل عود الضمير الى الأقرب الا اذا منع مانع من اعتباره وقال بعض الادياع منهم قوله لا يؤمنون به تفسير الكتابية في قوله نسلكه أى نجعل في قلوبهم أن لا يؤمنوا به فثبت دلالة الآية على أن الكفر (٩) والضلال والاستهزاء ونحوها من الأفعال

كلها بخلق الله وإيجاده وقالت المعتزلة الضمير ان يعودان الى الذر لانه شبه هذا السلك بعمل آخر قبله وليس الاتزيل الذر والمعنى مثل ذلك الفعل نسلك الذر كفي قلوب الجرمين ومثل لا يؤمنون به نصب على الحال أى غير مؤمن به أو هو بيان لقوله كذلك نسلكه والحاصل أن التلقيه في قلوبهم مكذباً مستهزأ به غير مقبول نظيره ما إذا أنزلت بلثيم حاجة فلم يجيبك اليه ما قلت كذلك أنزلها بالتمام تعنى مثل هذا الانزال أنزلهاهم هم مرادهم غير مقضية واعتراض بأن التون انما يستعمله الواحد المتكلم اظهر العوضه والخلال ومثل هذا التعظيم انما يحسن ذكره اذا فعل فعلاً يظهره أرفقوى كامل أما اذا فعل بحيث يكون منازعه ومدافعه غالباً عليه فانه يستقبح ذكره على سبيل التعظيم والأمر ههنا كذلك لانه تعالى سلك استماع القرآن وتحفظه وتعليه في قلب الكافر لاجل أن يؤمن به ثم انه لم يلتفت اليه ولم يؤمن به فصار فعل الله كالهدر الضائع وصار الشيطان كالتغالب المدافع فكيف يحسن ذكر التون المشعر بالتعظيم في هذا المقام أمافوله (وقد خلت سنة الاولين) فقل أى طريقتهم التى بينها الله فى اهلا كههم حسين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهذا يناسب تفسير المعتزلة وفيه وعيد

عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله ولو فتحنا علبهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يعنى الملائكة يقول لو فتحت على المشركين بابا من السماء فنظروا الى الملائكة تعرج بين السماء والارض لقال المشركون نحن قوم مسحورون سحرنا وليس هذا بالحق ألا ترى أنهم قالوا قبل هذه الآية لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمر عن نصر عن النخاع في قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال لوى فتحت بابا من السماء تعرج فيه الملائكة بين السماء والارض لقال المشركون بل نحن قوم مسحورون ألا ترى أنهم قالوا لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين * وقال آخرون انما عني بذلك بنو آدم ومعنى الكلام عندهم ولو فتحنا على هؤلاء المشركين من قومك يا محمد بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون قال قتادة كان الحسن يقول لو فعل هذا بنى آدم فظلوا فيه يعرجون أى يختطفون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون وأما قوله يعرجون فان معناه يرقون فيه ويصعدون يقال منه عرج يعرج عروجا ذار في وصعد وواحدة المعارج معرج ومعراج ومنه قول كثير

الى حسب عودنا المرء قبله * أبوه فيه معارج سلم

وقد حكى عرج يعرج بكسر الراء فى الاستقبال وقوله لقالوا انما سكرت أبصارنا يقول لقال هؤلاء المشركون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ما هذا بحق انما سكرت أبصارنا واختلفت القراء فى قراءة قوله سكرت فقرا أهل المدينة والعراق سكرت بنشد الكاف يعنى غشيت وغطيت هكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لى عنه وذكر عن مجاهد أنه كان يقرأ لقالوا انما سكرت **حدثني** بذلك الحرث قال ثنا القاسم قال سمعت الكسائي يحدث عن جرارة عن شبل عن مجاهد أنه قرأها سكرت أبصارنا خفيفة وذهب مجاهد فى قراءة ذلك كذلك الى حبست أبصارنا عن الرؤية والنظر من سكر الريح وذلك سكونها وركودها يقال منه سكرت الريح اذا سكنت وركدت وقد حكى عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول هو مأخوذ من سكر الشراب وأن معناه قد غشى أبصارنا السكر وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معنى سكرت سدت ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ورقاء **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله سكرت أبصارنا قال سدت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج يعنى ابن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى ابن كثير قال سدت **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى قال سمعت النخاع يقول فى قوله سكرت أبصارنا يعنى

(٣ - ابن جرير) - (رابع عشر)

لأهل مكة على تكذيبهم وقيل قدمضت سنة الله فى الاولين بأن يسلك الكفر والضلال فى قلوبهم وهذا قول الزجاج ويناسب تفسير الاشاعرة ثم حكى اصرارهم على الجهل والتكذيب بقوله (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا) أى هؤلاء الكفار (فيه يعرجون) يتصاعدون (لقالوا انما سكرت أبصارنا) هو من سكر الشراب أو من سكرت الشئ يقال

سكر النهر اذا سده وجبسه من الجرى والتر كيب يدل على قطع الشئ من سننه الجارى عليه ومنه السكر في الشراب لانه ينقطع عما كان عليه من المناء في حال الخوصفة في الآتي حيرت ابصارنا ووقع بهما من فساد النظر ما يقع بالرجل السكران او حبست عن أفعالها بحيث لا ينفذ نورها ولا تدرك الاشياء على حقائقها (١٠) عن ابن عباس المراد لو ظل المشركون يصعدون في تلك المعارج وينظرون الى ملكوت

الله تعالى وقدرته وسلطانه والى عبادة الملائكة الذين هم من خشية ربهم مشفقون لتشككوا في تلك الرؤية ويقوموا مصرين على كفرهم وجهلهم كما جحدوا سائر المعجزات من اشتقاق القمر وما خص به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المعجز الذي لا يستطيع الجن والانس أن يأتوا بحله قال في الكشف ذكر الظلول يعني أنه قال فظلوا ولم يقل فباتوا يجعل عروجهم بالنهار ليكنوا مستوضحين لما يرون وقال انما سكرت ليدل على أنهم يتنون القول بأن ذلك ليس إلا تسكيرا للابصار وقيل الضمير في فظلوا للملائكة أي لو أرى ناههم الملائكة يصعدون في السماء عيانا قالوا ان السحرة سحرونا وجعلونا بحيث نشاهد هذه الاباطيل التي لا حقيقة لها وههنا سؤال وهو أنه كيف جاز من جم غفير أن يصروا كما كين فيما يشاهدونه بالعين السليمة في النهار الواضح وأجيب بأنهم قوم مخصوصون لم يبلغوا مبلغ التواتر وكانوا رؤساء قديلي العبد بخازن تواطؤهم على المكابرة والعناد لاسيما اذا جمعهم غرض معتبر كدفع حجة أو غلبة خصم ولما أحاب عن شبه منكري النبوة بما أحاب وكان القول بالنبوة مفسرعا على القول بالصانع أتبعه دلائل ذلك فقال (ولقد جعلنا في السماء رجحا) وهي اثنا عشر عند أهل النجوم

سدت الى أنه بمعنى منعت النظر كما يسكر الماء فيمنع من الجرى بحبسه في مكان بالسكر الذي يسكر به وقال آخرون معنى سكرت أخذت ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قالوا انما سكرت ابصارنا يقول أخذت ابصارنا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس انما أخذت ابصارنا وشبه علينا وانما سكرنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قالوا انما سكرت ابصارنا يقول سكرت ابصارنا يقول أخذت ابصارنا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا شيان عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة يعني سدت ومن قرأ سكرت مخففة فانه يعني سكرت وكان هؤلاء وجهوا معنى قوله سكرت الى أن ابصارهم سكرت فشبه عليهم ما يبدرون فلا يعزرون بين الصحيح مما يرون وغيره من قول العرب سكر على فلان رآه اذا اختلط عليه رآه فيما يردق يدق يدق الصواب فيه من غيره فاذا عزم على الرأي قالوا ذهب عنه التسكير * وقال آخرون هو مأخوذ من السكر ومعناه غشي على ابصارنا فلا نبصر كما يفعل السكر بصاحبه فذلك اذا دبر به وغشي بصره كالسمادر فلم يبصر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما سكرت ابصارنا قال سكرت السكران الذي لا يعقل * وقال آخرون معنى ذلك عمت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الكلبي سكرت قال عمت * وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال معنى ذلك أخذت ابصارنا وسكرت فلا تبصر الشئ على ما هو به وذهب جدا بصارها واطفأ نوره كما يقال للشئ الحار اذا ذهب فوريته وسكن حذره قد سكر يسكر قال المثنى بن جندل الطهوي

جاء الشتاء واجتأل القبر * واستخفت الأفعى وكانت تطير

* وجعلت عين الحرور تسكر *

أي تسكن وتذهب وتنطفئ وقال ذو الرمة

قبل انصداع الفجر والتهجر * وخوضهن الليل حين يسكر

يعني حين تسكن فوريته وذكر عن قيس أنها تقول سكرت الريح تسكر سكورا بمعنى سكنت وان كان ذلك عنها صحيحا فان معنى سكرت وسكرت بالتخفيف والتشديد متقاربان غير أن القراءة التي لا تشبه غيرها في القرآن سكرت بالتشديد لا جاع الحجة من القراءة عليها وغير جائز خلافها فيما جاءت به جمعة عليه القول في تأويل قوله تعالى (ولقد جعلنا في السماء رجحا) ولقد جعلنا في السماء رجحا ولقد جعلنا في السماء رجحا بالكو كب لمن نظر اليها وبصرها * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا

وذلك أنهم قسموا نطاق الفلك الثامن عندهم باثني عشر قسما متساوية ثم أجيزت حتى كل قسم وأوله مبتدأة أبو من أول الحمل نصف دائرة عظيمة مارة بقطبي الفلك فصار الفلك أيضا مقسما باثني عشرة قطعة كل منها تشبه ضلعاً من أضلاع البطيخ نسي برجاوا لئلا كل ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الاربعة فذلك يسمى الحمل والاسد والقوس

مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة أرضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية ثم ان كانت أجزاء الفلك مختلفة في الماهية على ما يجوز المتكلمون أو كانت متساوية في تمام الماهية مختلفة في التأثير كما يقول به الحكماء فعلى التقديرين يكون اختصاص كل جزء بطبيعة معينة أو بتأثير معين مع تساوى الشكل (١١) في حقيقة الجسمية الأعلى صانع حكمهم

ومدير قدر الدليل الآخر قوله

(وزيناها) أى بالشمس والقمر والنجوم (للتأثيرين) بنظر الاعتبار والاستنباط وقال المنجمون ان الكواكب الثابتة كلها على الفلك الثامن وهذا لا ينفي الآية على ما يمكن أن يسبق الى الوهم لانها سواء كن في سماء الدنيا أو في سموات آخر فوقها فلا بد أن يكون ظهورها في السماء الدنيا فتكون السماء الدنيا منية بها والآية لا تدل الأعلى هذا القدر ونظير هذه الآية قوله تعالى في حم السجدة وزينا السماء الدنيا بصابع ومثله في سورة الملك الدليل الثالث قوله (وحفظناها) أى البروج أو السماء من كل شيطان رجيم الامن استرق السمع) نصب على الاستثناء المنقطع أى لكن من استرق وجاز أن يكون مخفوضاً أى الامن استرق وعن ابن عباس يريد الخطفة اليسيرة (فاتبعه) أى أدركه ولحقه (شهاب مبین) ظاهر للبصرين والشهاب شعلة نار ساطع وقديسى الكوكب شهابا لاجل لمعانه وبريقه قال ابن عباس كانت الشياطين لا يخرجون من السموات وكانوا يدخلونها ويسمعون أخبار الغيوب من الملائكة فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها وهذا هو المراد بحفظ السموات كما لو حفظ أحدنا منزله من يتجسس

أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا قال كواكب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا وبروجها نجومها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بروجا قال الكواكب ((القول في تأويل قوله تعالى (وحفظناها من كل شيطان رجيم الامن استرق السمع فاتبعه شهاب مبین)) يقول تعالى ذكره وحفظنا السماء الدنيا من كل شيطان لعين قدرجه الله ولعنه الامن استرق السمع يقول لكن قد استرق من الشياطين السمع مما يحدث في السماء بعضها فاتبعه شهاب من النار مبین بين أثره فيه اما باخباله وفساده أو باحراقه وكان بعض نحوى أهل البصرة يقول في قوله الامن استرق السمع هو استثناء خارج كما قال ما أشككي الاخير يريد أن ذكر خيرا وكان شكر ذلك من قبله بعضهم ويقول اذا كانت الامعنى لكن عملت عمل لكن ولا يحتاج الى اضمار اذا ذكر ويقول لو احتاج الامر كذلك الى اضمار اذا ذكر احتاج قول القائل قام زيد لا عمرو الى اضمار اذا ذكر وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تصعد الشياطين أفواجا تسترق السمع قال فنفر دنا من رديها فبعثوا فبرئ بالشهاب فيصيب جهته أو جنبه أو حيث شاء الله منه فليتهب فيأتى أحجابه وهو يلهب فيقول انه كان من الامر كذا وكذا قال فيذهب أولئك الى اخوانهم من الكهنة فيزیدون عليه أضغافه من الكذب فيخبرونهم به فاذا رأوا شيئا مما قالوا قد كان صدقهم بما جاؤهم به من الكذب حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس في قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم الامن استرق السمع قال أراد أن يخطف السمع وهو كقوله الا من خطف الخطفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الامن استرق السمع وهو نحوه قوله الامن خطف الخطفة فاتبعه شهاب ناقب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله الامن استرق السمع قال خطف الخطفة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الامن استرق السمع هو كقوله الامن خطف الخطفة فاتبعه شهاب ناقب كان ابن عباس يقول ان الشهاب لا تقتل ولكن تحرق وتخبيل وتجرح من غير أن تقتل حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال ثنى حجاج عن ابن جريح من كل شيطان رجيم قال الرجيم الملعون قال وقال القاسم عن الكسائي أنه قال الرجيم في جميع القرآن الستم ((القول في تأويل قوله تعالى (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون)) يعنى تعالى ذكره بقوله والأرض مددناها والأرض دحونها فسطحناها وألقينا فيها رواسي يقول وألقينا في ظهورها رواسي يعنى جبالا ثابتة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والأرض مددناها وقال في آية أخرى والأرض بعد ذلك دحاها وذكرنا أن أم القرى مكة منها دحيت الأرض قوله وألقينا فيها رواسي رواسيها جبالها وقد ينما معنى الرسو فيما مضى بشواهد المغنية عن عادته وقوله وأنبتنا فيها من كل شئ

ويخشى منه الفساد والاستراق السعى في استماع الكلام مستخفيا قال الحكماء ان الأرض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها واشتعل لهنية فيه فيحدث منها أنواع النيران من جلتها الشهب فلا ريب أنها كانت موجودة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهم لم تكن مسطرة على الشياطين وانما قبض كونها رجوما للشياطين في زمن عيسى عليه السلام ثم في زمن

محمد صلى الله عليه وسلم * أسئلة كيف يجوز أن يشاهد هؤلاء الجن واحدا كان أو أكثر من جنسهم يسترقون السمع فيحرقون ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم والجواب اذا جاء القضاء على البصر فاذا قضى الله اطاعة منهم الحرق لطغيانها قدر له من الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضي (١٢)

فهؤلاء الجن ان قدر واعلى حرق السماء ناقض قوله سبحانه هل ترى من فطور وان لم يقدر وا فكيف يمكنهم استماع أسرار الملائكة من ذلك البعد البعيد ولم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض واجيب باناسلنا أن بعد ما بين كل سماء ذلك القدر الا أن نحن الغلاك لعله قدر قليل وقدر روى الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من أصحابه اذ ربحي بجمع فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم أو يموت عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يري موت أحد ولا حياته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سمحت حلة العرش ثم يسبح أهل السماء ويسبح أهل كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخبر أهل السماء حلة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء الى سماء الى أن ينتهي الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فاجابوه على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون * ان الشياطين مخلوقون من نار فكيف تحرق النار النار والجواب أن الاقوى قديطل الاضعف وان كان من جنسه * آخر إن هذا الرجم لو كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بقي بعد وفاته الجواب هذا من المعجزات الباقية والغرض منه ابطال الكهانة * آخر إن الشهب قد تحدث بالقرب من الارض والام عندنا يمكن الاحساس بها فكيف تمنع الشياطين من الوصول الى الفلك حين الاستراق واجيب بأن البعد عندنا غير مانع من السماع فلهذا تعالى أجرى عادته بانهم اذا وقعوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة * آخر لو كان يمكنهم نقل أخبار الملائكة الى الكهنة فكيف لم يقدر واعلى

موزون يقول وأبنتنا في الارض من كل شيء يقول من كل شيء يقدر مقدر ومحمد معلوم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأبنتنا فيهما من كل شيء موزون يقول معلوم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأبنتنا فيهما من كل شيء موزون يقول معلوم حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح أوعن أبي مالك في قوله من كل شيء موزون قال يقدر حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح أوعن أبي مالك مثله حدثني المثنى قال ثنا الحسائي قال ثنا شريك عن خفيف عن عكرمة من كل شيء موزون قال يقدر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي يعني ابن الجعد قال أخبرنا شريك عن خفيف عن عكرمة من كل شيء موزون قال يقدر حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن خفيف عن عكرمة موزون قال معلوم حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا عبد الله بن يونس قال سمعت الحكم بن عتيبة وسأله أبو مخزوم عن قوله من كل شيء موزون قال من كل شيء مقدور حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عبد الله بن يونس قال سمعت الحكم وسأله أبو عروة عن قول الله عز وجل من كل شيء موزون قال من كل شيء مقدور هكذا قال الحسن وسأله أبو عروة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من كل شيء موزون قال مقدور بقدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد من كل شيء موزون قال مقدور بقدر حدثني المثنى قال ثنا علي بن الهيثم قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريح عن مجاهد قال مقدور بقدر حدثنا المثنى قال ثنا علي بن الهيثم قال ثنا يحيى بن زكريا عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح من كل شيء موزون قال بقدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأبنتنا فيهما من كل شيء موزون يقول معلوم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالي يقول في قوله من كل شيء موزون يقول معلوم * وكان بعضهم يقول معنى ذلك وأبنتنا في الجبال من كل شيء موزون يعني من الذهب والفضة والنحاس والرصاص ونحو ذلك من الأشياء التي توزن ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأبنتنا فيهما من كل شيء موزون قال الأشياء التي توزن * وأولى القولين

عندنا الجواب هذا من المعجزات الباقية والغرض منه ابطال الكهانة * آخر إن الشهب قد تحدث بالقرب من الارض والام عندنا يمكن الاحساس بها فكيف تمنع الشياطين من الوصول الى الفلك حين الاستراق واجيب بأن البعد عندنا غير مانع من السماع فلهذا تعالى أجرى عادته بانهم اذا وقعوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة * آخر لو كان يمكنهم نقل أخبار الملائكة الى الكهنة فكيف لم يقدر واعلى

نقل أسرار المؤمنين إلى الكفار وأجيب بأنه تعالى أقدرهم على شيء وأعجزهم عن شيء ولا يستل عما يفعل وأقول لعل السبب فيه أن نسبتهم إلى الروحانيات أكثر * آخر إذا جؤزتم في الجملة اطلاع الجن على بعض المغيبات ففسد ارتفع الوثوق عن إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الغيوب فلا يكون دليلاً على صدقه لا يقال أنه تعالى أخبرهم عن روائع ذلك (١٣) بعدمواد النبي صلى الله عليه وسلم لا نأقول

صدق هذا الكلام مبنى على صحة نبوته فلو أثبتنا صحة نبوته به لزم الدور والحوار أنا نعرف صحة نبوته بدلائل أخر حتى لا يدور ولكن لا ريب أن إخباره عن بعض المغيبات مؤكد لنبوته وإن لم يكن مثبتاً لها الدليل الرابع قوله (والأرض مددناها وألقينا فيها الراسي) وقد مر تفسير مثله في أول سورة الرعد الدليل الخامس قوله (وأثبتنا فيها) أي في الأرض أوفى الجبال الراسي (من كل شيء موزون) عيان الحكمة ومقدر عقدة الحاجة وذلك أن الوزن سبب معرفة المقدار فأطلق اسم السبب على المسبب وقيل أي له وزن وقد رقي أبواب النعمة والمنفعة وقيل أراد أن مقاديرها من العناصر معلومة وكذا مقدار تأثير الشمس والكواكب فيها وقيل أي مناسب أي محكوم عليه عند العقول السليمة بالحسن والخطا فيقال كلام موزون أي مناسب وفلان موزون الحركات وقيل أراد ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس وغيرها من الموزونات كأكثر الفواكه والنبات (وجعلنا لكم فيها) أي في الأرض أوفى ذلك الموزونات (معاش) ما يتوصل به إلى المعيشة وقد مر في أول الأعراف (ومن) عطف على معاش أي جعلنا لكم من (لستم له برازقين) أو عطف على محصل لكم لعل الجور فقط فإنه لا يجوز في الأكراب إعادة

عندنا بالصواب القول الأول لاجتماع الجاه من أهل التأويل عليه (في القول في تأويل قوله تعالى (وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين) يقول تعالى ذكره وجعلنا لكم فيها معاش في الأرض معاش وهي جمع معيشة ومن لستم له برازقين * اختلاف أهل التأويل في المعنى في قوله ومن لستم له برازقين فقال بعضهم عنى به الدواب والأنعام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح وحدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن جيعا عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن لستم له برازقين الدواب والأنعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون عنى بذلك الوحش خاصة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن هذه الآية ومن لستم له برازقين قال الوحش فتأويل من في ومن لستم له برازقين على هذا التأويل بمعنى ما وذلك قليل في كلام العرب * وأولى ذلك بالصواب وأحسن أن يقال عنى بقوله ومن لستم له برازقين من العبيد والامعاء والدواب والأنعام فغنى ذلك وجعلنا لكم فيها معاش والعبيد والامعاء والدواب والأنعام وإذا كان ذلك كذلك حسن أن توضع حيث ذم مكان العبيد والامعاء والدواب من وذلك أن العرب تفعل ذلك إذا أرادت الخبر عن البهائم معها بنو آدم وهذا التأويل على ما قلناه وصرفنا إليه معنى الكلام إذا كانت من في موضع نصب عطفاً على معاش بمعنى جعلنا لكم فيها معاش وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين وقيل إن من في موضع خفض عطفاً على الكاف والميم في قوله وجعلنا لكم بمعنى وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين وأحسب أن منصورياً في قوله هو الوحش قصد هذا المعنى وإياه أراد وذلك وإن كان له وجه في كلام العرب فبعد قليل لأنهم لا يتكاد تظاهروا على معنى في حال الخفض ورعاباء في شعر بعضهم في حال الضرورة كما قال بعضهم

هلا سألت بذي الجاهجم عنهم * وأبي نعيم ذي اللواء المخرق

فرداً بأنعم على الهاء والميم في عنهم وقد بينت قبح ذلك في كلامهم (في القول في تأويل قوله تعالى (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) يقول تعالى ذكره وما من شيء الا من الامطار الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر لكل أرض معلوم عندنا حده ومبلغه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن رجل عن عبد الله قال ما من أرض أمطر من أرض ولكن الله يقدره في الأرض ثم قرأ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة عن عبد الله قال ما من عام أمطر من عام ولكن الله يصرفه عن يشاء ثم قرأ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم

الجار والتقدير وجعلنا لكم معاش ولمن لستم له برازقين وأراد بهم العيال والمساليل والخدم الذين رازقهم في الحقيقة هو الله تعالى وحده لا الآباء والسادات والمخاديم ويدخل فيه بحكم التغليب غير ذوى العقول من الأنعام والدواب والوحش والطير كقوله وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها وقد يذ كر غير من يعقل بصفة من يعقل بوجه تمام الشبه كقوله تأيها النمل ادخلوا مساكنكم والدواب تشبه ذوى العقول من

جهة أنها طالبة لارزاقها عند الحاجة يحكى أنه قلت مياه الأودية في بعض السنين واشتد عطش الوحوش فرفعت رأسها إلى السماء فانزل الله المطر ثم بين غاية قدرته ونهاية حكمته فقال (وان من شئ إلا عندنا خزائنه) قال جمع من المفسرين أراد بالشئ ههنا المطر الذي هو سبب لارزاق بني آدم وغيرهم من الطير والوحش (١٤) وذلك أنه لما ذكر معاشهم بين أن خزائن المطر الذي هو سبب المعاش عنده أى في أمره

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا ابراهيم بن مهدي المصيصي قال ثنى على بن مسهر عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة عن عبد الله بن مسعود ما من عام بأكثر من عام ولكن الله يقسمه حيث شاء عاماً ههنا و عاماً ههنا ثم قرأ وان من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح وان من شئ إلا عندنا خزائنه قال المطر خاصة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى هشيم قال أخبرنا اسمعيل ابن سالم عن الحكم بن عتيبة في قوله وما ننزله إلا بقدر معلوم قال ما من عام بأكثر من عام ولا أقل ولكنه عطر قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر قال وبلغنا أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد ولد إبليس وولد آدم يحضون كل قطرة حيث تقع وما تثبت في القول في تأويل قوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة القراء وأرسلنا الرياح لواقح وقرأ بعض قراء أهل الكوفة وأرسلنا الريح لواقح فوجد الريح وهي موصوفة بالجمع أعني بقوله لواقح وينبغي أن يكون معنى ذلك أن الريح وان كان لفظها واحداً فمعناها الجمع لأنه يقال جاءت الريح من كل وجه وهبت من كل مكان فقبل لواقح لذلك فيكون معنى جمعهم نعتها وهي في اللفظ واحدة معنى قولهم أرض سباسب وأرض أغفال وثوب أخلاق كما قال الشاعر

جاء الشتاء وقصى أخلاق * شراذم يفعل مني التواق

وكذلك تفعل العرب في كل شئ اتسع * واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح باللقح وانما هي ملقحة للاحقة وذلك أنها تلقح السحاب والشجر وانما توصف باللقح الملقحة لاللقح كما يقال ناقصة لاقح وكان بعض نحووي البصرة يقول قيل الرياح لواقح فجعلها على لاقح كأن الرياح لقحت لان فيها خيراً فقد لقحت بخير قال وقال بعضهم الرياح تلقح السحاب فهذا يدل على ذلك المعنى لانها اذا أنشأت وفيها خير وصل ذلك اليه وكان بعض نحووي الكوفة يقول في ذلك معنيان أحدهما أن يجعل الريح هي التي تلقح عروقها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح فيقال ريح لاقح كما يقال ناقصة لاقح قال ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال عليهم الريح العقيم فجعلها عقيماً اذ لم تلقح قال والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وان كانت تلقح كما قيل ليل نائم والنوم فيه وسركاتم وكما قيل المبروز والختم ففعل مبروزا ولم يقل مبروزاً بناء على غير فعله أى ان ذلك من صفاته فجاز مفعول لمفعول كما جاز فاعل لمفعول اذ لم يرد البناء على الفعل كما قيل ماء دافق * والصواب من القول في ذلك عندى أن الرياح لواقح كما وصفها به جل ثناؤه من صفاتها وان كانت قد تلقح السحاب والأشجار فهي لاحقة ملقحة ولقحها جعلها الماء واللقاح السحاب والشجر عملها فيه وذلك كما قال عبد الله بن مسعود حدثنا أبو كريب قال ثنا الحارثي عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكين عن عبد الله بن مسعود في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتجري السحاب فتدرك كذا القلعة ثم تمطر حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن قيس بن

وحكمه وتبدل قوله (وما ننزله إلا بقدر معلوم) عن ابن عباس يريد قدر الكفاية وقال الحكم ما من عام بأكثر من عام عام آخر ولكنه عطر قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر وأعلم أن لفظ الآية لا يدل على هذين القولين فلوساعد هما نقل صحيح أمكن أن يقبلهما العقل والا كان شبه تحكم والظاهر عموم الحكم وان ذكر الخرائن تمثيل لا قدره على كل مقدور والمعنى ان جميع الممكنات مقدورة ومملوكة له يخرجها من العدم الى الوجود كيف شاء وهي وان كانت غير متناهية بالقوة لان كلاً منها يمكن أن يقع في أوقات غير متصورة على سبيل البديل وكذا الكلام في الاحياز وسائر الاعراض والاصناف واختصاص ذلك الخارج الى الوجود بقدر معين وشكل معين وحيز ووقت معين الى غير ذلك من الصفات المعينة دون اضدادها لا بد أن يكون بتخصيص مخصوص وتقدير مقدر وهو المراد من قوله وما ننزله إلا بقدر معلوم وقد يتسلسل الآية بعض المعتزلة في أن المعلوم شئ قيل المراد أن تلك الذوات والمسايات كانت مستقرة عند الله معني أنها كانت ثابتة من حيث أنها حقائق ومسايات ثم انه تعالى نزل أى أخرج بعضها من العدم الى الوجود * الدليل السادس قوله (وأرسلنا الرياح) ومن قرأ الريح فاللام للجنس (لواقح)

قال ابن عباس معناه ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب بمعنى أنها تحمل الماء وتوجه في السحاب أو لانها تلقح الشجر أى سكن تقويها وتنميتها الى أن يخرج ثمرها قاله الحسن وقتادة والضحاك وقد جاء في كلام العرب فاعل عنى مفعول قال * وتختبط مما تطيح الطوائع * يريد المطاوح جمع مطيحة وقال ابن النباري تقول العرب أبقل النبت فهو بأقل أى مبقل وقال الزجاج معناه ذوات لقحة لانها تعصر السحاب

وبدره كاتدر اللقحة كما يقال رايح أي ذورح ولان وتامر أي ذولبن وذو تمر وقيل ان الريح في نفسها الاقح اي حاملة للسحاب اولاء من قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا نقالا وحاملة للخبر والرزق كما قيل لضدها الريح العقيم (فأسقينا كوه) أي جعلناه لكم سقيا قال أبو علي يقال سقيته الماء اذا أعطاه قدر ما يروى وأسقيته نهرا أي جعلته شربا له والذي يؤكد هذا (١٥) اختلاف القراء في قوله نسقيكم مما يطونه ولم

يختلفوا في قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ويقال سقيته لشفته وأسقيته لما شربه وأرضه (وما أنتم له بخازين) نقي عنهم ما أنبتهم لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه أي نحن الخازنون للماء لأنتم أراد عظيم قدرته وعجز من سواه * الدليل السابع قوله (وانا نحن نحيي ونميت) والغرض الاستدلال بانحصار الاحياء والامانة فيه على أنه واحد في ملكه وملكه قال أكثر المفسرين انه وصف النبات فيما قبل فهذا الاحياء مختص بالحيوان ومنهم من يحمله على القدر المشترك بين احياء النبات وبين احياء الحيوان (ونحن الوارثون) مجاز عن بقاءه بعد هلاك ما عده كما مر في آخر آل عمران في قوله ولله ميراث السموات والارض قوله (ولقد علمنا) عن ابن عباس في رواية عطاة (المستقدمين) يريد أهل طاعة الله والمستأخرين يريد المتخلفين عن طاعته وروى أنه صلى الله عليه وسلم رغب الناس في الصف الاول في الجماعة فازدحم الناس عليه فانزل الله الآية والمعنى انما يجزيهم على قدر نياتهم وقال النخال ومقاتل يعني في صف القتال وقال ابن عباس في رواية أبي الجوزاء كانت امرأة حسنة نصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوم يتقدمون الى الصف الاول لئلا يروها وآخرون يتخلفون ويتأخرون ليروها

سكن عن عبد الله وأرسلنا الرياح لواقح قال يبعث الله الريح فتلقح السحاب ثم تجري به فتدرك كاتدر اللقحة ثم عطر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أسباط بن محمد عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال يرسل الرياح فتحمل الماء من السماء ثم تجري السحاب فتدرك كاتدر اللقحة فتقديب عبد الله بقوله يرسل الرياح فتحمل الماء أنما هي اللاحقة بحملها الماء وان كانت ملقحة بالقاحها السحاب والشجر * وأما جماعة آخر من أهل التأويل فانهم وجهوا وصف الله تعالى ذكره ياها ياها لواقح الى أنه بمعنى ملقحة وأن اللواقح وضعت موضع ملاقح كما قال نهشل بن حري ليليل يزيدي (١) بأش لضراعة * وأشعث ممن طرحت الطوايح يريد المطاوح وكما قال النابغة

كليني لهم يا أمية ناصب * وليل أفاسيه بطن الكواكب
يعني منصب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم في قوله وأرسلنا الرياح لواقح قال تلقح السحاب حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رباح عن الحسن بن علي قال وثنا لواقح قال لواقح الشجر قلت أول السحاب قال ولا سحاب تجريه حتى يعطر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبي سنان عن حبيب بن أبي ثابت عن عبيد بن عمير قال يبعث الله المباشرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله المباشرة فتشرب السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر ثم تلا عبيد وأرسلنا الرياح لواقح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأرسلنا الرياح لواقح يقول لواقح للسحاب وان من الريح عذابا وان من هارحة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لواقح قال تلقح الماء في السحاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن ابن عباس لواقح قال تلقح الشجر وتجرى السحاب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخال يقول في قوله وأرسلنا الرياح لواقح الرياح يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيتملى ماء حدثنا أبو كريب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا عيسى بن ميمون قال ثنا أبو المهرزم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح الجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح وهي التي ذكر الله تعالى في كتابه وفيها منافع للناس حدثني أبو الجاهر الحصى أو الحضري محمد بن عبد الرحمن قال ثنا عبد العزيز بن موسى قال ثنا عيسى بن ميمون أبو عبيدة عن أبي المهرزم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سواء وقوله فانزلنا من السماء ماء فأسقينا كوه يقول تعالى ذكره فانزلنا من السماء مطرا فأسقينا كوه ذلك المطر لشرب أرضكم ومواسيكم ولو كان معناه أنزلناه لنشربوه (١) الذي في التفسير الكبير بأش ذو ضراعة وأشعث مما الخ ولعل ما هنا رواية كتبه معجده

وكان قوم اذا ركعوا جافوا أيديهم لينظروا من تحت آباطهم فزلت وقيل المستقدمون هم الاموات والمستأخرون هم الاحياء وهذا القول شديد المناسبة لآية ولما بعد ها وقبل المستقدمون هم الامم السالفة والمستأخرون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة المستقدمون من خلقي والمستأخرون من لم يخلق بعد والظاهر العموم وأن علمه تعالى شامل لجميع الذوات والاحوال الماضية والمستقبل

فلا ينبغي أن تخص الآية بالحدود أنخرى ثم نبه على أن الحشر والنشر أمر واجب ولا يقدّر على ذلك أحد إلا هو فقال (وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم) فلحكمة بني أمر العباد على التكليف والجزاء ولعلمه قدر على توفية مقادير الجزاء الدليل الثامن الاستدلال على خلق الانسان خاصة وذلك أنه لا بد من انتهاء الناس الى افسان (١٦) أول ضرورة امتناع القول بوجود حوائث لا أول لها وقد أجمع المفسرون

على أنه آدم عليه السلام ورأيت في كتب الشيعة عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه أنه قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر وكيف كان فلا بد من إنسان هو أول الناس والأقرب إليه تعالى خلق آدم من تراب ثم من طين ثم من جوامston ثم من صلصال كالفخار وقد كان قادر على خلقه من أي جنس من الأجسام كان بل كان قادر على خلقه ابتداءً وما خلقه على هذا الترتيب لمحض المشيئة أولاً كان فيه من زلة المسلائكة والجن أو لغير ذلك من المصالح ولا شك أن خلق الإنسان من هذه الأمور أعجب من خلق الشيء من شكله وجنسه والصلصال الطين اليابس الذي يصلصل أي يصوت وهو غير مطبوخ فإذا طبخ فهو فخار وقيل هو تضعيف صل إذا أنزلت والحال الأسود المتغير من الطين وكذلك الجمأة بالتسكين والمسنون المصور من سنة الوجه أي صورته قاله سيبويه وقال أبو عبيدة المسنون المصبوب المفرغ أي أفرغ صورة إنسان كما تفرغ الصورة من الجواهر المذابة وقال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول معناه متغير متنت وكانه من سنت الحجر على الحجر إذا حك كتبه به والذي يسيل منه ما سنين ولا يكون الا منتنا قال في الكشف فتوله من جاد صفة صلصال أي خلقه من

لقيل فسقينا كموه وذلك أن العرب تقول إذا سقت الرجل ماء شرب به أو لبنا أو غيره سقيته بغير ألف إذا كان نسقيه وإذا جعلوا له ماء شرب أرضه أو ماشيته قالوا أسقيته وأسقيت أرضه وماشيته وكذلك إذا استسقت له قالوا أسقته واستسقت له كما قال ذو الرمة

وذلك اذا وهبت لرجل انها يجعله سقاء قالت اسقيتماياه وقوله وما ائتم به بخازنين يقول ولستم
بخازني الماء الذي انزلنا من السماء فاسقيناه كموه فمتنعوه من اسقيه لان ذلك بيدي والى اسقيه
من اشاء وامتنعه من اشاء كما حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال سفيان وما ائتم به بخازنين
قال عاصم بن القول في تأويل قوله تعالى ((وانا لنحن نحي ونميت ونحن الوارثون)) ولقد
علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ((يقول تعالى ذكره وانا لنحن نحي ومن كان
ميتا اذا اردنا ونميت من كان حيا اذا شئنا ونحن الوارثون يقول ونحن رب الارض ومنها علمنا
بان نميت جميعهم فلا يبقى حي سوانا اذا جاء ذلك الاجل وقوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد
علمنا المستأخرين اخلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولقد علمنا
من مضى من الأمم فتقدم هلاكهم ومن قد خلق وهو حي ومن لم يخلق بعد ممن سيخلق ذكر
من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن أبيه
عن عكرمة ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المتقدمون من قد خلق
ومن خلا من الامم والمستأخرون من لم يخلق حدثنا ابن جبريد قال ثنا الحكم قال ثنا
عمرو بن قيس عن سعيد بن مسروق عن عكرمة في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا
المستأخرين قال هم خلق الله كلهم فعد علم من خلق منهم الى اليوم وقد علم من هو خالق بعد اليوم
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن عكرمة
قال ان الله خلق الخلق ففرغ منهم فالمستقدمون من خرج من الخلق والمستأخرون من بقي في
أصلا ب الرجال لم يخرج حدثني محمد بن أبي معشر قال أخبرني أبو معشر قال سمعت عون
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود يذكر محمد بن كعب في قول الله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا
المستأخرين فقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود خير صفوف الرجال المقدم وشرف صفوف
الرجال المؤخر وخير صفوف النساء المؤخر وشرف صفوف النساء المقدم فقال محمد بن كعب ليس هكذا
ولقد علمنا المتقدمين منكم الميت والمقتول والمستأخرين من يلحق بهم من بعده وان ربك هو
يحشرهم انه حكيم عليهم فقال عون بن عبد الله وفعل الله وحزاله خير حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا المعتمر عن أبيه قال قال قتادة المتقدمين من مضى والمستأخرين من بقي في أصلا ب
الرجال حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو الاحوص قال ثنا
سعيد بن مسروق عن عكرمة وخفيف عن مجاهد في قوله ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا
المستأخرين قال امن مات ومن بقي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

قول الاكثرين والتركيب يدل على السبق والتواري عن الاعين وقد مر فيما سلف ولا سيما في تفسير الاستعاذة في أول الكتاب (خلفاءهم من قبل) قال ابن عباس أي من قبل خلق آدم و (السجود) الريح الحارة النافذة في المسام تكون في النهار وتعد تكون بالليل ومسام البدن الخروق الخفية التي يبرز منها العرق ويحار الباطن ولا شئ أن تلك الريح فيها نار وله الفتح (٩٧) عن ما ورد في الخبر أنه لنفخ جهنم قال ابن

مسعود هذه السجود جزء من سبعين جزءاً من سموم النار التي خلق الله منها الجن ولا استبعاد في خلق الله الحيوان من النار فإنا نشاهد السمنديل قد يتولد فيها وعلى قاعدتها خنك كل مسترج من العناصر فإنه يمكن أن يغلب عليه أحدها ويحتد ويكون مكانه مكان الجزء الغالب والحرارة مقوية للروح لا مضادة لها ثم إنه لما استدلت بحدوث الانسان الأول على كونه قادراً مختاراً ذكر بعده واقعة والمراد بكونه بشراً أنه يكون جسماً كشفاً يباشر ويلاقي والملائكة والجن لا يباشر ولا طاقة أجسامهم والشجرة طاهر الجلد من كل حيوان (فإذا سقيته) عدلت خلقته وأكملتها أو سويت أجزأ بدنه بتعديل الاركان والاخلط والمزاج التابع لذلك اعتماداً لا نوعياً أو شخصياً (ونفخت فيه من روحي) النفخ اجراء الريح في تجايف جسم آخر فمن زعم أن الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن فغناه ظاهر ومن قال إنه جوهر مجرد غير متجهز ولا حال في تجهيز فغنى النفخ عنده تهية البدن لأجل تعلق النفس الناطقة به قال جابر الله ليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به فيه وعام الكلام في الروح سوف يحى إن شاء الله في قوله ويستلوه عن الروح ولا خلاف في أن الاضافة في قوله روحى للتشريف والتكريم

ونقد علمنا المستقدمين منكم قال كان ابن عباس يقول آدم صلى الله عليه وسلم ومن مضى من ذريته ولقد علمنا المستأخرين من بقى في أصلاب الرجال حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمون آدم ومن بعده حتى نزلت هذه الآية والمستأخرون قال كل من كان من ذريته «قال أبو جعفر» أظنه أن قال ما لم يخلق وما هو مخلوق حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة قال المستقدمون ما خرج من أصلاب الرجال والمستأخرون ما لم يخرج ثم قرأ وإن ربك هو يحشرهم أنه حكيم عليم وقال آخرون عني بالمستقدمين الذين قد هلكوا والمستأخرين الأحياء الذين لم يهلكوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن ابن عباس قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين يعني بالمستقدمين من مات ويعني بالمستأخرين من هو حي لم يموت حدثنا الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم يعني الاموات منكم ولقد علمنا المستأخرين بقيتهم وهم الأحياء يقول علمنا من مات ومن بقى حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمون منكم الذين مضوا في أول الامم والمستأخرون الباقون وقال آخرون بل معناه ولقد علمنا المستقدمين في أول الخلق والمستأخرين في آخرهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال أول الخلق وآخره حدثنا ابن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي في قول الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال ما استقدم في أول الخلق وما استأخر في آخر الخلق حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عامر في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم قال في العصر والمستأخرين منكم في أصلاب الرجال وأرحام النساء وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد علمنا المستقدمين من الامم والمستأخرين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شيبان قال أخبرنا ورقاء وحدثنا المنثري قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد المستقدمين منكم قال القرون الاول والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمون ما مضى من الامم والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا المنثري قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد بنحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري

مثل ناقة الله وبيت الله والفاء في قوله (ففعوا) تدل على أن وقوعهم

(٣) - (ابن جرير) - (رابع عشر)

في السجود كان واجبا عليهم عقيب التسوية والنفخ من غير تراخ قال المبرد قوله (كلهم) أزال احتمال أن بعض الملائكة لم يسجدوا وقوله (أجمعون) أزال احتمال أنهم سجدوا متفرقين وقال سيويه والخليل أجمعون توكيد بعد توكيد ورجح الزجاج هذا القول لأن أجمع معرفة فلا

يقع حالا ولو صح أن يكون حالا وكان منتصباً لأفاد المعنى الذي ذكره المبرد ثم استثنى إبليس من الملائكة وقد سلف وجه الاستثناء في أول سورة البقرة ثم استأنف على تقدير سؤال سائل هل سجد فقال (أي أن يكون مع الساجدين) يعني إياه استكباراً ثم قال سبحانه وتعالى خطاباً تقريداً وتعظيماً لا تعظيم وتشريف يا إبليس (١٨) مالك ألا تكون مع الساجدين وقال بعض المتكلمين خاطبته على إسان بعض

رسله لأن تكليم الله بلا واسطة منصب شريف فكيف يناله اللعين قال جارا الله حرف الجر مع أن محذوف ومعناه أي غرضك في الامتناع من السجود قال لم أكن لأسجد إلا لما أتاك كيداً لئني أكون لا يصح مني وينافي حالي أن أسجد (إبليس) وحاصل شبهة اللعين أنه روحاني لطيف وأدم جسماني كثيف وأصله نوراني شريف وأصل آدم ظلمياني خسيس فعارض النص بالقياس فلا جرم أحجب بقوله (فأخرج منها) أي من الجنة أو من السماء أو من جلة الملائكة وضرب يوم الدين أي يوم الجزاء حداداً للجنة جرياً على عادة العرب في التأنيس كإحمر في قوله مادامت السموات والأرض أو أراد اللعين المجرد من غير تعذيب حتى إذا جاء ذلك اليوم عذب بما ينسى اللعين معه قال صاحب الكشف وأقول ههنا أن أريد باللعين مجرد الطرد عن الحضرة أما أن أريد به الإبعاد عن كل خير فيتعين الوجه الأول الاعتمد من أثبت لإبليس رجاء العفو وانما ذكر اللعنة ههنا بلام الجنس لأنه ذكر آدم بلفظ الجنس حيث قال أتى خالق بشراً وما خصص آدم بالاضافة إلى نفسه في سورة ص حيث قال لما خلقت بيدي خصص اللعنة أيضاً بالاضافة فقال وإن عيسى لعنتي فأنهسهم (قال رب فأنتظري) قد مر مثله في أول الأعراف ومعنى (الوقت المعلوم) أن إبليس لما

عن عبد الملك عن مجاهد بن جوه ولم يذكر قيساً * وقال آخرون بل معناه ولقد علمنا المستقدمين منكم في الخير والمستأخرين عنه ذكر من قال ذلك حديثاً بشرياً معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال كان الحسن يقول المستقدمون في طاعة الله والمستأخرون في معصية الله حديثي المثنى قال ثنا عمرو ابن عوف قال أخبرنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن قال المستقدمين في الخير والمستأخرين يقول المبطلين عنه * وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد علمنا المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين فيها بسبب النساء ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل أخبرنا عن مروان بن الحكم أنه قال كان أناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء قال فأمر الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان قال أخبرني عمرو بن مالك قال سمعت أبا الجوزاء يقول في قول الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين حديثي محمد بن موسى الحرسي قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قال ابن عباس لا والله ما إن رأيت مثلها قط فكان بعض المسلمين إذا صلوا استقدموا وبعض يستأخرون فإذا سجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم فأمر الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين حديثاً أبو كريب قال ثنا عميد الله بن موسى قال أخبرنا نوح بن قيس وحديثاً أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء من أحسن الناس فكان بعض الناس يستقدم في الصف الأول لسلاياها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظروا من تحت أيديهم في الصف فأمر الله في شأنها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال أبو جعفر وأولى الأقوال عندى في ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك ولقد علمنا الاموات منكم يا بني آدم فتقدم موته ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخروا موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد لاله ما قبله من الكلام وهو قوله وإن اللعين نحبي ونحيت ونحسن الوارثون وما بعده وهو قوله وإن ربك هو يحشرهم على أن ذلك كذلك إذا كان بين هذين الخبرين ولم يجر قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه ولا جاء بعد وجاز أن تكون زلت في شأن المستقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه اذ لا ثم يكون الله عز وجل عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق فقال جل ثناؤه لهم قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناهم وما كانوا يعملون ومن هو حي منكم ومن هو حادث بعدكم أيها الناس وأعمال جميعكم خيرها وشرها وأحصينا جميع ذلك ونحن نحشر جميعهم فنجازي كلأبأعماله إن خيراً فخير وإن شراً فشر فيكون ذلك تهديداً وعيداً للمستأخرين في الصفوف لشأن النساء ولكل من تعدى حد الله

وعمل

عنه وأشار إليه بعينه صار كالعلوم والمراد منه الوقت القريب من البعث الذي يموت فيه الخلائق كلهم

لشمل الموت اللعين أيضاً وقيل لم يجب إلى ذلك وأنتظري يوم لا يعلمه إلا الله (قال رب بما أغوينني) قد مر مباحثه في الأعراف ومفعول (الذين) محذوف أي أزين نهم المعاصي في الأرض أي في الدنيا التي هي دار القرورو وأراد أنه إذا قدر على الاحتيال لآدم وهو في السماء فهو

على التزيين لأولاده وهم في الأرض أقدر أو أراد لأجل أن يكون مكان التزيين عندهم الأرض بأن أزين الأرض في أعينهم وأحدثهم أن الزينة هي في الأرض وحدها كقوله وأن يعتذر بالحمل من ذي ضرر وعيها * من الضيف يخرج في عراقهم انصلي أراد يخرج عراقهم انصلي ثم استثنى اللعين عباد الله المخلصين لأنه علم أن كيد لا يؤثر فيهم قال بعض الخدائ (١٩) احتزنا بليس بهذا الاستثناء من الكذب فيعلم

منه أن الكذب في غاية السباحة والاحلاص ففعل النبي خالص الله من غير شائبة الغيبة لأقل من أن يكون حق الله فيه راجحاً ومساوياً ولما ذكرنا بليس من الاستثناء ما ذكرنا (قال) الله سبحانه (هذا) يعني الاخلاص طريق مستقيم على أن أراعيه أو على من وره أي على رضواني وكرامي وقيل لما ذكرنا اللعين أنه يغوي بني آدم الأمن عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا الكلام تفويض الأمور إلى مشيئته تعالى فاشير إليه بقوله هذا أي تفويض الأمور إلى إرادتي ومشيتي (صراط على) تقريره وتأكيده ومن قرأ على بالتفويض فهو من علو الشرف أي الاخلاص وأطريق التفويض إلى الله والإيعان بقضائه طريق رفيع (مستقيم) لا عوج له وقال جارا لله هذا إشارة إلى ما بعده وهو قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الكلبي المذكورون في هذه الآية هم الذين استثناهم إبليس وذلك أنه لما ذكرنا العباد لك بين به أنه لا يقدر على اغواء المخلصين فصده الله تعالى في الاستثناء قائلًا (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك أي ولكن من اتبعك من الغواة ذلك تسلط عليهم وهذا يناسب أصول الأشاعرة وقال آخرون هذا تكذيب لإبليس وذلك أنه أوههم بما ذكرنا أنه سلطانا على عباد الله الذين لا يكونون

وعمل بغير ما أذن له به ووعدا لمن تقدم في الصفوف لسبب النساء وسارع إلى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلها وقوله وإن ربك هو يحشرهم يعني بذلك جيل ثنائه وإن ربك يا محمد هو يجمع جميع الأولين والآخرين عنده يوم القيامة أهل الطاعة منهم والمعصية وكل أحد من خلقه المستقدمين منهم والمستأخرين ومنعوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإن ربك هو يحشرهم قال أي الأول والآخر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة في قوله وإن ربك هو يحشرهم قال هذان هذان هاهنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وإن ربك هو يحشرهم قال وكلهم ميت ثم يحشرهم ربهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عامر وإن ربك هو يحشرهم قال يجمعهم الله يوم القيامة جميعا قال الحسن قال علي قال داود سمعت عامرا يفسر قوله أنه حكيم عليه يقول إن ربك حكيم في تدبيره خلقه في أحيائهم إذا أحياهم وفي أماتهم إذا أماتهم عليهم بعددهم وأعمالهم وبالحي من منهم والميت والمستقدم منهم والمستأخر كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كل أولئك قد علمهم الله يعني المستقدمين والمستأخرين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من جامسنون﴾ يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا آدم وهو الإنسان من صلصال واختلف أهل التأويل في معنى الصلصال فقال بعضهم هو الطين اليابس لم تصبه نار فاذا انقرته صل فسمعت له صلصلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق آدم من صلصال من جام من طين لازب وأما اللزب فالجيد وأما اللزب فالجاءة وأما الصلصال فالتراب المرقق وانما سمى إنسانا لأنه عهد إليه فقتسى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد خلقنا الإنسان من صلصال قال والصلصال التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من صلصال من جامسنون قال الصلصال الطين اليابس يسمع له صلصلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس من صلصال قال الصلصال الماء يقع على الأرض الطيبة ثم يحشر عنها فتنشق ثم تصير مثل الخرف الرقاق حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن الأعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق الإنسان من ثلاثة من طين لازب وصلصال وجامسنون والطين اللزب اللزق الجيد والصلصال المرقق الذي يصنع منه الفخار والمسنون الطين فيه الجاءة حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من جامسنون قال هو التراب اليابس الذي يبل بعد يسه حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن مسلم عن مجاهد قال

من المخلصين فيمن تعالى أنه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلا لا لغواة لا بسبب الجبر والقسر بل من جهة الوسوسة والتزيين نظيره قوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم وهذا يناسب أصول الاعتزال (وإن جهنم لم وعدهم أجمعين) قال ابن عباس يريد إبليس ومن تبعه من الغاوين (لهاسعة أبواب) أي سبع طبقات بعضها فوق بعض أعلاها للوحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع

لصايبين والخامس للجنس والسادس للشركين والسابع للنافقين وعن ابن عباس في رواية ابن جريح ان جهنم لمن ادعى الربوبية
واظنى اعبدة النار والحمامة لعبدة الامم وسقراطهم ودوسمير للنصارى والنجيم للصايبين والهاوية للموحدين وقيل ان قرار جهنم مقسوم
بسبعة اقسام لكل قسم باب معين لكل (٣٠) باب جز من اتباع ابليس مقسوم في قسمة الله سبحانه والسبب فيه ان مراتب الكفر

مختلفة بالغلط والخفصة فلا حرم
صارت مراتب العقاب أيضا
متفاوتة بحسبها ثم عقب الوعيد
بالوعدة فقال (ان المتقين في جنات
وعيون) فرغم جهور المعتزلة أنهم
الذين اتقوا جميع المعاصي والام
يفد المدح وقال جهور الصحابة
والتابعين هم الذين اتقوا الشر
بالله واحتجوا عليه بأنه اذا اتقى مرة
واحدة صدق عليه أنه اتقى وكذا
الكلام في الضارب والكتاب
فليس من شرط صدق الوصف
كونه آتيا بجميع أصنافه وأفراده
الأن الامم أجمع على أن التقوى
عن الشرك شرط في حصول هذا
الحكم والآية أيضا وردت عقب
قوله الأعبادك منهم المخلصين أن
عبادى ليس لك عليهم سلطان
فازمه اعتبار الإيمان في هذا الحكم
والتظاهر أن لا يراد شرط آخر لان
التخصيص خلاف الظاهر فكلاما
كان أقل كان أوفق لمقتضى الأصل
فثبت أن المتقين يتناول جميع
القائلين بكلمة الاسلام وهى لاله
الا الله محمد رسول الله قولوا واعتقادا
سواء كان من أهل الطاعة أو من
أهل المعصية ثم ان الجنات أقلها
أربع لقوله تعالى ولن خاف مقام
ربه جنتان ثم قال ومن دونهما
جنتان وأما العيون فاما أن يراد
بها الانهار المذكورة في قوله فيها
أنهار من ماء غير آسن الآية واما
أن يراد بها منابع غير ذلك ثم ان
كل واحد من المتقين يحتمل أن

الصلصال الذي يصلصل مثل الخرف من الطين الطيب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا
معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الصلصال طين صلب يخاطه الكشب حدثني
المنشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد عن صلصال قال
التراب اليابس * وقال آخرون الصلصال الممتن وكأنهم وجهوا ذلك إلى أنه من قولهم صلص اللحم
وأصل اذا أمتن يقال ذلك بالغنين كليهما بفعل وأفعل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجیح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المنشي قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجیح عن مجاهد عن صلصال الصلصال الممتن
* والذي هو أولى بتأويل الآية أن يكون الصلصال في هذا الموضع الذي له صوت من الصلصلة وذلك
أن الله تعالى وصفه في موضع آخر فقال خلق الانسان من صلصال كالفخار فشبهه تعالى ذكره بأنه
كان كالفخار في بيبه ولو كان معناه في ذلك الممتن لم يشبهه بالفخار لان الفخار ليس بمنته فيشبهه به في
النتن غيره وأما قوله من جامسنون فإن الجامع جاعة وهو الطين المتغير إلى السواد وقوله مسنون يعنى
المتغير * واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله مسنون فكان بعض يحوي البصريين
يقول عنى به جامسور تام وذكر عن العرب أنهم قالوا سن على مثال سنة الوجه أى صورته
قال وكان سنة الشئ من ذلك أى مثاله الذى وضع عليه قال وليس من الآسن المتغير لانه من سنن
مضاعف * وقال آخر منهم هو الجامع المصوب قال والمصوب المسنون وهو من قولهم سنتت الماء
على الوجه وغيره اذا صيبته وكان بعض أهل الكوفة يقول هو المتغير قال كنه أخذ من سنتت الحجر
على الحجر وذلك أن يحكى أحدهما بالآخر يقال منه سنتته أسنته سنا فهو مسنون قال ويقال للذى
يخرج من بينهم مسنين ويكون ذلك منتنا وقال منه سمي المسن لان الحديد ينس عليه وأما أهل
التأويل فانهم قالوا في ذلك نحو ما قلنا ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد الله بن يوسف الحميري قال
ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله من جامسنون قال الجامع
المنتنة حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبو عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من جامسنون قال الذى قد أنتن حدثنا أبو كريب قال ثنا
عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس من جا
مسنون قال منتن حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله من جامسنون قال هو التراب المبتل المنتن فجعل صلصا لا كالفخار حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء وحدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثنا ابن وكيع قال ثنا شبل
جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد عن جامسنون قال منتن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة عن جامسنون والجامع المسنون الذى قد تغير وأنتن حدثنا محمد بن عبد الأعلى

يختص بعين وينتفع بها كل من في خدمته من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهوتهم قال
ويحتمل أن يجري من بعضهم إلى بعض لانهم مطهرون من كل حقد وحسد فان قيل اذا كانوا في جنات فكيف يعقل أن يقول لهم الله
تعالى وبعض الملائكة (ادخلوها) فالجواب لعل المراد أنهم لما ملكوا الجنات فكلموا أرادوا أن ينتقلوا من جنات إلى أخرى قيل لهم ذلك ومعنى

(سلام) أى مع السلامة من آفات النقص والانقطاع قوله (وزعنا ما فى صدورهم من غل) قد مر تفسيره فى الاعراف (اخوانا) نصب على الحال وكذلك (على سرور متقابلين) والمراد بالاخوة اخوة الدين والتعاطف والسرر جمع سرير قيل هو المجلس الرفيع المهيأ للسرور وقال الليث سرير العيش مستقره الذى يطمئن عليه حال سروره وفرحه والتركيب (١٣٠)

لأفضل موضع منه ومنه السر الذى يكتم عن ابن عباس يريد على سرور من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وعن مجاهد تدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون فى جميع أحوالهم متقابلين والتقابل التواضع تنقيض التساير وتقابل الاخوان يوجب اللذة والسرور ليكون كل منهم مقبلا على الآخر بالحكمة وتقابل الاعداء يكون تقابل التضاد والتنافع فيكون موجبا للتباغض والتخالف واعلم أن الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم خالصة عن الآفات أمنة من الزوال فقوله ان المتقين اشارة الى المنفعة وقوله ادخلوا عارضا الى أنها مقرونة بالتعظيم وقوله وزعنا الى قوله (لا تسهم فيها نصب) أى تعب تلويح الى كونها المنة من المنصات الا أن قوله وزعنا ما فى صدورهم اشارة الى نفي المضار الرومانية وقوله لا يسهم اشارة الى نفي المضار الجسدانية وقوله (وما هم منها بخارجين) مفيد لعنى الخلود ثم لا ذكر الوعد والوعده زاده تقريرا وتمكينا فى النفوس فقال (نبيء عبادى) وفيه من التوكيدات ما لا يخفى منها اشهاد رسوله واعلامه ومنها تشرىفهم باطلاق لفظ العباد عليهم ثم باضافتهم الى نفسه ومنها التوكيد بأن والفصل وبصغى الغفور والرحيم مع نوع تكرار وكل ذلك يدل على أن جانب الرحمة أغلب كما قال سبقت رحمتى غضبى ﴿التأويل

قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن جاسسون قال قد أنثى قال منقته حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جوير عن النخعي قال من جاسسون قال من طين لازب وهو الازرق من الكتيب وهو الرمل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول فى قوله من جاسسون قال الحاء المثنى وقال آخرون منهم فى ذلك هو الطين الرطب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من جاسسون يقول من طين رطب ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) يقول تعالى ذكره والجان وقد بينا فيما مضى معنى الجان ولم قيل له جان وعنى بالجان ههنا ابليس أبا الجان يقول تعالى ذكره وابليس خلقناه من قبل الانسان من نار السموم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجان خلقناه من قبل وهو ابليس خلق قبل آدم واما خلق آدم آخر الخلق ففسده عدوانه ابليس على ما أعطاه الله من السكرامة فقال أنا نارى وهذا طينى فكانت السجدة لآدم والطاعة لله تعالى ذكره فقال اخرج منها فانك رجيم واختلف أهل التأويل فى معنى نار السموم فقال بعضهم هي السموم الحارة التى تقتل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس فى قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال السموم الحارة التى تقتل المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال هي السموم التى تقتل فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال هي السموم التى تقتل وقال آخرون عنى بذلك من لهب النار ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جوير عن النخعي فى قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال من لهب من نار السموم حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن النخعي عن ابن عباس قال كان ابليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وخلق الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبه عن أبي اسحق قال دخلت على عمرو بن الأصم أعوده فقال ألا أحدثك حديثا سمعته من عبد الله سمعت عبد الله يقول هذه السموم خز من سبعين جزأ من السموم التى اخرج منها الجان قال وتلا والجان خلقناه من قبل من نار السموم وكان بعض أهل العربية يقول السموم بالليل والنهار وقال بعضهم الحروب بالنهار والسموم بالليل يقال سم يومئذ سموم ما حدثني المثنى قال ثنا محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد ابن معقل قال سمعت وهب بن منبه وسئل عن الجن مأهم وهل يأكلون أو يشربون أو يموتون أو يتناكون قال هم أجناس فأما خالص الجن فهم ریح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكون ويموتون وهي هذه التى منها السعالى والعلول وأشياء ذلك ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (واذ قال ربك للملائكة ائنا خلقنا بشرنا

وعباد الذين كفروا أى النفوس الكافرة لو كانوا مستسلمين لأمر الله وتوابعه وذلك اعما يكون عند استيلاء سلطان الله كره على القلب والروح وتور صفاتها بنور الذكرفى القلب النور على ظلمة النفس وصفاتها وتبدلت أحوالها من الامارية الى الاطمئنان فتمت حين ذافت جلالة الاسلام وطعم الايمان لو كانت من بدء الخلق مسلمة مؤمنة كالقلب والروح ثم هدد النفس التى ذافت جلالة الاسلام ثم عادت الى الشوم

الى طبعها واستحلت المشارب الدنيوية بقوله ذرهم يا كاهوا وما اهلكنا من قرية من القرى البدنية بافساد استعدادها الاولها كتاب مكتوب في علم الله من سوء أعماله وأحواله ما تسبق من أمة أجلا متى يظهر منها ما هو سبب هلاكها وما يستأخرون لحظة بعد استيفاء أسباب هلاكها وما قالوا يعني النفوس المتمردة مخاطبا (٣٣) للقلب اذا كرلوما تأتينا بصفات الملائكة المنقادين وفيه اشارة الى أن النفس

الامارة لا تؤمن بما أنزل الله الى القلوب من أنوار الالهية حتى تصير مطمئنة مستعدة لهذه الصفات ولو أنزلت قبل أو انها وكال استعداد القلوب ما كانوا اذا منظرين مؤخرين من الهلاك لضيق نطاق طاقتهم ان نحن نزلنا كلمة لاله الا الله في قلوب المؤمنين كتب في قلوبهم الايمان والمنافق يقول ذلك ولكن لم ينزل في قلبه ولم يحفظ ولو فتحنا على من أسكننا الكفر في قلوبهم يا ابا من سماء القلب لا تكرر واقتح الباب ولعد جعلنا في سماء القلب بروج الاطوار فكما أن البروج منازل السيارات فكذلك الاطوار منازل شمس المشاهدات وأقار الملوك اشفاة وسيارات اللوامع والطوالع وزيناها لاهل النظر السائرين الى الله وحفظناها من وساوس الشيطان وهو اجس النفس الامارة ولكن من استرق السمع من النفس والشيطان فأدركه شعلة من أنوار تلك الشواهد فيض محل الباطل ويتبين الحق والارض مددناها فيه أن ارض البشرية تميل كنفس الحيوانات الى أن أرساها الله بحبال العقل وصفات القلب وجعلنا لكم فيها معاش هي أسباب الوصول والوصول ومن لستم له برازقين وهو جوهر المحبة وان غذاءه من مواهب الحق وتجلى بجاله فقط ولكل شئ خزنة فصوره الاجسام خزنة ولا سمها خزنة

من صلصال من جامسنون فاذا سويت ونفخت فيه من روعي ففعلوا له ساجدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا ذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر من صلصال من جامسنون فاذا سويت يقول فاذا صورته فعدلت صورته ونفخت فيه من روعي فصار بشر احيا ففعلوا له ساجدين سجود تحية وتكرمة لاسجد عبادا وقد حدثني جعفر بن مكرم قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال لما خلق الله الملائكة قال اني خالق بشر من طين فاذا أنا خلقتهم فاسجدوا له فقالوا لا نفعل فأرسل عليهم نارا فأحرقهم وخلق ملائكة أخرى فقال اني خالق بشر من طين فاذا أنا خلقتهم فاسجدوا له فأبوا فقال فأرسل عليهم نارا فأحرقهم ثم خلق ملائكة أخرى فقال اني خالق بشر من طين فاذا أنا خلقتهم فاسجدوا له فأبوا فأرسل عليهم نارا فأحرقهم ثم خلق ملائكة فقال اني خالق بشر من طين فاذا أنا خلقتهم فاسجدوا له فقالوا سمعنا وأطعنا الا ابليس كان من الكافرين الاولين ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فسجد للملائكة كلهم أجمعون الا ابليس ابي أن يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين﴾ يقول تعالى ذكره فلما خلق الله ذلك البشر ونفخ فيه الروح بعد أن سواه سجد الملائكة كلهم جميعا الا ابليس فانه ابي أن يكون مع الساجدين في سجودهم لآدم حين سجد وافلم يسجد له معهم تكبرا وحسدا وغيبا فقال الله تعالى ذكره يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين يقول ما منعك من أن تكون مع الساجدين فأنت في قول بعض نحوي الكوفة خفص وفي قول بعض أهل البصرة نصب بفقدها الخافض ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال لم أكن لأسجد لبشر خلقتهم من صلصال من جامسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين﴾ يقول تعالى ذكره قال ابليس لم أكن لأسجد لبشر خلقتهم من صلصال من جامسنون وهو من طين وأنا من نار والنار تأكل الطين وقوله فاخرج منها يقول قال الله تعالى ذكره لا بليس فاخرج منها فانك رجيم والرجيم المرجوم صرف من مفعول الى فاعيل وهو المشتموم كذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانك رجيم والرجيم الملعون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله فاخرج منها فانك رجيم قال ملعون والرجم في القرآن الشتم وقوله وان عليك اللعنة الى يوم الدين يقول وان غضب الله عليك باخراجه اياك من السموات وطرده عنك الى يوم المجازاة وذلك يوم القيامة وقد بينا معنى اللعنة في غير موضع بما أغنى عن اعادته ههنا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال رب أنظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعالوم﴾ يقول تعالى ذكره قال ابليس رب فاذا أخر جئتني من السموات ولعنتني فأخري الى يوم تبعث خلقك من قبورهم فتحشرهم لموقف القيامة قال الله فانك ممن أخرجها لانه الى يوم الوقت المعالوم لهلاك جميع خلقي وذلك حين لا يبقى على الارض من بني آدم ديار ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الارض ولأغوينهم أجمعين الا عبدك منهم الخالصين﴾ يقول تعالى ذكره قال ابليس رب بما أغويتني باغوائك لأزينن لهم في الارض

ولمعناها خزانة وكذلك النور والظلمة والنور هو الملاكها وملاكها وكان وما من شئ الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزانة صفات الله تعالى بأجمعها وأرسلنا رياح العناية لتواقع لاشجار القلوب بأنهار الكشف وبأشجار الشواهد كما قال بعضهم اذا هبت رياح الكرم على أسرار العارفين أغتقتهم من هواجس أنفسهم ورعونات طبائعهم

وظهر في القلوب نتائج ذلك وهي الاعتصام بالله والاعتماد عليه فأترلنا من سماء الهداية ماء الحكمة وما أنتم له بخازنين في أصل الخلقة فان الخلق لا يوصف بالحكمة الا بحجازا وانما نحن نحبي قلوب أوليائنا بأثوار جلالنا ونميت نفوسهم بسطوة جلالنا ونحن الوارثون بعدد افعالهم وجودهم ليقوا ببقائنا وان ربك هو محشر المستقدمين الى حظائر قدسه والمستأخرين الى (٣٣) أسفل سافلين الطبيعة خاطب ابليس النفس

بقوله وان عليك العنة الى يوم الدين أي الى أن تطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير أرض النفس مشرقة وتبدل صفاتها الذميمة المظلمة بالاخلاق الروحية الحميدة الى يوم يبعثون أي يبعث الارواح في قيامة العشق وهو الوقت المعلوم الذي يتجلى الرب فيه لارواح العشاق فيعكس نور التجلي من الارواح الى النفوس فتجعلها مطمئنة عما أغويته أضلتي من طريق الامارية لأزين للارواح في أرض البشرية من الاعمال الصالحة التي تورث الاخلاق الحميدة وبها تربية الارواح وزيادتها ولا غويزهم أجعين عما كانوا عليه من الاعمال الروحية المنيعة التي لا تنأى الاعداد الذين خلصوا من حبس الوجود بجذبات اللطاف هذا صراط أي هو طريق أهل الاستقامة في السير في الله المنقطعين عن غيره ان عبادي ليس الي عليهم سلطان حجة تتعلق بتلك الحجة لهدايتهم واغوائهم فانهم بلاهم وان من خصوصية العبودية المضافة الى الحضرة الحريفة عما سواها سبعة أبواب من الخرص والنسرة والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر والارباب السبعة إشارة الى الخواص الخمس الظاهرة والى الوهم والخيال فانها أصلا الخواص الباطنة لان الاول يدرك المعاني والثاني يدرك الصور والباقي أعني الفكرة والحافظة والذاكرة

وكان قوله بما أغويتني خرج من جرح القسم كما يقال بالله أو بعزة الله لا غويزهم وعنى بقوله لأزين لهم في الأرض لأحسن لهم معاصيل ولا حجبناهم اليهم في الأرض ولا غويزهم أجعين يقول ولأضلهم عن سبيل الرشاد الاعداد منهم المخلصين يقول الامن أخلصته بتوفيقك فهديته فان ذلك ممن لا سلطان له عليه ولا طاقة له به وقد قرئ الاعداد منهم المخلصين فنقرأ ذلك كذلك فانه يعني به الامن أخلص طاعتك فانه لا سبيل له عليه * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الفضالة الاعداد منهم المخلصين يعني المؤمنين **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا عمرو عن سعيد عن قتادة الاعداد منهم المخلصين قال قتادة هذه ثنية الله تعالى ذكره في القول في تأويل قوله تعالى (قال هذا صراط على مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) اخلفت القراءة في قراءة قوله قال هذا صراط على مستقيم فقرأ عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والبصرة هذا صراط على مستقيم بمعنى هذا طريق الى مستقيم فكان معنى الكلام هذا طريق مرجعه الى فأجازي كلاً بأعمالهم كما قال الله تعالى ذكره ان ربك لبالمرصاد وذلك نظير قول الغافل لمن يتوعد ويتهدده طريقك على وأعلى طريقك فكذلك قوله هذا صراط معناه هذا طريق على وهذا طريق الى وكذلك تأول من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هذا صراط على مستقيم قال الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يرجع على شيء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن شجاع عن خفيف عن زياد بن أبي مريم وعبد الله بن كثير أنهم ساءوا هذا صراط على مستقيم وقالوا على هي الى وعزتها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وسعيد عن قتادة عن الحسن هذا صراط على مستقيم يقول الى مستقيم وقرأ ذلك قيس بن عباد وابن سيرين وقرأه فيماد كرهتهم هذا صراط على مستقيم برفع على على أنه نعت الصراط بمعنى رفيع ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا جعفر البصري عن ابن سيرين أنه كان يقرأ هذا صراط على مستقيم يعني رفيع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا صراط على مستقيم أي رفيع مستقيم قال بشر قال يزيد قال سعيد هكذا نقرأه ونحن وقرأه الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن هرون عن أبي العوام عن قتادة عن قيس بن عباد هذا صراط على مستقيم يقول رفيع * والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ هذا صراط على مستقيم على التأويل الذي ذكرناه

من أعوانهما وأكثر ما يستعمل الانسان هذه المشاعر بما يستعملها في الاحوال الدنيوية المفضية الى الهلاك فلا جرم صارت أبواب الجهنم فاذا استعملها في تحصيل السعادات الباقية بحسب تصرف العقل الغريزي صرن مع العقل أبوابا لاسباب الحصول الجنة ادخلوها بسلام والسلام من الله الجذبات آمين من موانع الخروج والدخول بعد الوصول فان السير في الله لا يمكن الا بالله وجذباته ولهذا قال جبرئيل ليلة

المعراج لودنوت أعملة لا حترقت وزعنا فيه أن نزع الغل من الصدور لا يكون إلا بنزع الله وأن الأرواح القدسية مطهرات عن علائق القوى الشهوانية والغضبية مبرأت من حوادث الوهم والخيال ومعنى تقابلهم أن النفوس المصفاة عن كدورات عالم الأجسام ونوازع الخيال والاهتمام إذا وقع عليها أنوار جمال الله وأوجاله (٤٤) انعكست منها إلى من في مثل درجاتها كما تنعكس المرايا بالصافية المتحدية

فيرداد كل منها في نفسها بخفاء صفاتها وفي قوله نبي عبادي إشارة إلى أن سلاوة السالكين وطير الطائر ينحجب أن يكون على قدمي الرجاء والخوف وجناحي الانس والجن والله الموفق للصواب (و) وبنيهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال أنا منكم وجاؤنا قالوا التوجه إلى أنا نبشركم بسلام عليكم قال أبشروني على أن مسني الكبر فبهم تبشرون قالوا أبشرونا بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رجة ربه إلا الضالون قال فإنا خطبكم أيها المرسلون قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط أنلنجوهم أجمعين الأمر أنه قد درنا أنهم المان الغابر من فلما جاء آل لوط المرسلون قال أنكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يفترون وأتيناك بالحق وإنا لصادقون فأمرناهم بالحق بقطع من الليل واتبع أديارهم ولا يلتفت منكم أحد راضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء أهل المدينة يستبشرون قال أن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننسك عن العالمين قال هؤلاء بناتي أن كنتم فاعلمن لعمر الله أنهن لفي سكرتهم يعمهون فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عالمها سافها وأمطرنا عليهم ججارة من سجيل أن في ذلك آيات للمتوسمين

عن مجاهد والحسن البصري ومن وافقهما عليه لاجتماع الحجة من القراء عليها وشذوذ ما خالفها وقوله أن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين يقول تعالى ذكره أن عبادي ليس لك عليهم حجة إلا من اتبعك على مادعوتهم إليه من الضلالة ممن غوى وهلك **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبيد الله بن موهب قال ثنا يزيد بن قسيط قال كانت الأنبياء لهم مساجد خارجة من قراهم فإذا أراد النبي أن يستنبي عربه عن شيء خرج إلى مسجده فصلى ما كتب الله له ثم سأل ما بداله فيمنعني في مسجده إذا جاء عدو الله حتى جلس بينه وبين القبلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال عدو الله أرايت الذي تعود منه فهو هو فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فردد ذلك ثلاث مرات فقال عدو الله أخبرني بأى شيء تنجوني فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أخبرني بأى شيء تغلب ابن آدم مرتين فأخذ كل واحد منهم ما على صاحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ذكره يقول أن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين قال عدو الله قد سمعت هذا أقبل أن تولد قال النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الله تعالى ذكره وما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله أنه سمع عليم وإني والله ما أحسست بك قط إلا استعذت بالله فقال عدو الله صدقت بهما أنت جومني فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني بأى شيء تغلب ابن آدم قال أخذته عند الغضب وعند الهوى **القول** في تأويل قوله تعالى (وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) يقول تعالى ذكره لا بليس وإن جهنم لموعدهم تبعد أجمعين لها سبعة أبواب يقول لجهنم سبعة أطباق لكل طبق منهم يعني من أتباع إبليس جزء يعني قسما ونصيبا مقسوما وذكرا أن أبواب جهنم طبقات بعضها فوق بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا هريرة الغنوي قال سمعت حطان قال سمعت عليا وهو يخطب قال أن أبواب جهنم هكذا ووضع شعبة إحدى يديه على الأخرى **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي هريرة الغنوي عن حطان بن عبد الله قال قال علي تدرن كيف أبواب النار قلنا نعم كنحو هذه الأبواب فقال لا ولكن هكذا أوصف أبو هريرة أطباقا بعضها فوق بعض وفعل ذلك أبو بشر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا اسمعيل بن إبراهيم عن أبي هريرة الغنوي عن حطان بن عبد الله عن علي قال هل تدرن كيف أبواب النار قالوا كنحو هذه الأبواب قال لا ولكن هكذا أوصف بعضها فوق بعض **حدثنا** هرون بن إسحق قال ثنا مصعب بن المقدام قال أخبرنا إسرائيل قال قال أبو إسحق عن هبيرة عن علي قال أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فبمئة الأولى ثم الثاني ثم الثالث ثم تملأ كلها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن هبيرة عن علي قال أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض وأشار بأصابعه على الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى تملأ كلها **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي إسحق عن أبيه عن هبيرة بن مرثمة قال سمعت عليا يقول أن أبواب جهنم بعضها فوق بعض فيلما الأول ثم الذي يليه إلى آخرها **حدثنا** الحسن

وانهم بالسبيل مقيم أن في ذلك آية للمؤمنين وإن كان أصحاب الأيكة الظالمين فانتقمنا منهم وانهم بالامام مبين ابن ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتناهم آياتنا فكانوا عناء معرضين وكانوا ينحتون من الحمال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لأتية فاصفح الصفيح الجليل أن ربك هو الخلاق

العليم ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للؤمنين
وقل انا انذير المسكين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر
وأعرض عن المشركين انا كفيهاك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الهأ آخرفسوف (٢٥) يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك

بما يقولون فسيح بحمد ربك وكن
من الساجدين واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين ﴿١﴾ القراءات اذ دخلوا
وبابه مدغماً أبو عمرو ووجزة وعلى
وخلف غير هشام انا بشر لك بسكون
الباء وضم الشين جرزة الآخرون
بالتشديد تبشرون بالتشديد وكسر
النون المخففة نافع مثله ولكن
مشددة النون ابن كثير الباقيون
بفتح التون على أنها علامة رفع فقط
بكسر النون أبو عمرو ووسهل
ويعقوب وعلى وخلف وكذلك بابه
الآخرون بالفتح آل لوط مدغماً حيث
كان شجاع لمجوههم بالتخفيف
يعقوب ووجزة وعلى وخلف الباقيون
بالتشديد بقدر نافع بالتخفيف حيث كان
أبو بكر وجماد بناني إن بفتح الباء أبو
جعفر ونافع انا بالفتح ياء المتكلم
جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
﴿٢﴾ الوقوف ابراهيم ج لا يصير اذ
دخلوا ظرفاً للبشور فانه محال سلاما
ط وجلون ه عليم ه تبشرون
ه القاطنين ه الضالون ه
المرسلون ه مجرمين ه لا الاستثناء
آل لوط ط أجمعين ه لا قدرنا
لا لأن الجلة بعده مفعول والكسر
لادخول اللام في الخبر الغابرين ه
المرسلون ه لا لأن ما بعده جواب
لما مستكرون ه يعترون ه
لصادقون ه تؤمرون ه مصبحين
ه يستبشرون ه فلا تفضحون
ه لا لعطف ولا تخرون ه العالمين
ه فاعلين ه ط لابتداء القسم

ابن محمد قال ثنا علي قال أخبرنا محمد بن يزيد الواسطي عن جهم قال سمعت عكرمة يقول
في قوله لهاسبعة أبواب قال لهاسبعة أطباق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
ججاج عن ابن جريح قوله لهاسبعة أبواب قال أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
ثم الهاوية والجحيم فيها أبو جهل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله لهاسبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهي والله منازل بأعمالهم ﴿١﴾ القول في تأويل قوله
تعالى ﴿ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله بطاعته وخافوه فجنبوا معاصيه في
جنات وعيون يقال لهم ادخلوها بسلام آمنين من عقاب الله أو ان تسلبوا نعمة أنعمها الله عليكم
وكرامة أكرمكم بها قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل يقول وأخرجنا ما في صدور هؤلاء المتقين
الذين وصف صفتهم من حقد وغيبة بعضهم لبعض * واختلف أهل التأويل في الحال التي
ينزع الله ذلك من صدورهم فقال بعضهم ينزع ذلك بعد دخولهم الجنة ذكر من قال ذلك **حدثني**
المثنى قال ثنا أبو عسان قال ثنا اسرا ئيل عن بشر البصري عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي
أمامة قال يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشجاء والضغائن حتى اذا توفوا
وتقابلوا نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل ثم قرأ ونزعنا ما في صدورهم من غل **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا أبو فضالة عن لقمان عن أبي أمامة قال لا يدخل مؤمن الجنة حتى ينزع
الله ما في صدورهم من غل ثم ينزع منه مثل السبع الضاري **حدثني** المثنى قال ثنا الججاج
ابن المنهال قال ثنا سفيان بن عيينة عن اسرا ئيل عن أبي موسى سمع الحسن البصري يقول
قال علي فينا والله أهل بدر نزلت الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة ونزعنا ما في صدورهم
من غل قال من عداوة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جوير عن
الضحاك ونزعنا ما في صدورهم من غل قال العداوة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن
عطية بن السائب عن رجل عن علي ونزعنا ما في صدورهم من غل قال العداوة **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال جاء ابن جرير قاتل الزبير يستأذن على علي
فخجبه طويلاً ثم أذن له فقال له أما أهل البلاء فتجفوههم قال على بفيك التراب انا لأرجو أن أكون
أنا وطلحة والزبير عن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جعفر عن علي نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
أبي عن أبان بن عبد الله البجلي عن نعيم بن أبي هند عن ربي بن جراح بنحوه وزاد فيه قال فقام الى
على رجل من همدان فقال الله أعدل من ذلك يا أمير المؤمنين قال فصاح على صيحة فظننت أن
القصر تهدهد لها ثم قال اذ لم نكن نحن فنهم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية
الضرير قال ثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حنيفة مولى اطلحة قال دخل عمران بن طلحة على
علي بعدما فرغ من أصحاب الجمل فرحب به وقال انا لأرجو أن يجعلني الله وأبالي من الذين قال الله

(٤) - (ابن جرير) - (الرابع عشر)

للمؤمنين ه مقيم ه للمؤمنين ه ط تمام القصة لظالمين ه لا لاتصال الانتقام بظلمهم منهم ه ط لأن الواو لا ابتداء فلو وصل أشابه الحال وهو
محال مبين ه ط تمام قصتهم المرسلين ه لا لأن الواو بعده الحال أي وقد آتيناهم معرضين ه لا لعطف آتين ه ط مصبحين ه ط لاتصال

معنى يكسبون ه م لتمام القصص الابالحق ط الجبل ه العليم ه العظيم ه المؤمنين ه المبين ه ج لجواز تعلق الكاف بقوله
فاخذتهم أو بقوله فانتقمنا لجواز تعلقها بمحذوف أي أنزلنا عليهم العذاب كما أنزلنا وتام البحث سيحجى في التفسير المقتسمين ه لا عضين ه
أجعين ه لا يعملون ه المشركين ه المستهزئين (٣٦) ه لا أخرج لابتداء التهديد مع الفاء يعلمون ه يقولون ه لا اتصال الامر

أخوانا على سرر متقابلين ورجلان جالسان على ناحية البساط فقالا الله أعدل من ذلك تقتلهم
بالامس وتكونون أخوانا فقال على قوما أبعدا أرض وأصحقها فمن هم إذا ان لم أكن أنا وطلحة وذكر
لنا أبو معاوية الحديث بطوله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الواحد
قال ثنا أبو مالك قال ثنا أبو حنيفة قال قال على لابن طلحة اني لأرجو أن يجعلني الله وأباك
من الذين نزع ما في صدورهم من غل ويجعلنا أخوانا على سرر متقابلين حدثنا الحسن بن محمد
قال ثنا حماد بن خالد الخياط عن أبي الجوزية قال ثنا معاوية بن اسحق عن عمران بن
طلحة قال لما نظرني على قال مرحبا بيا بن أخي فذكر نحوه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يزيد
ابن هرون قال أخبرنا هشام عن محمد قال استأذن الاشرع على علي وعنده ابن طلحة فجلسه ثم أذن
له فلما دخل قال اني لأراك انما حبستني لهذا قال أجل قال اني لأراهم لو كان عندك ابن لعممان
حبستني قال أجل اني لأرجو أن أكون أنا وعممان ممن قال الله وزعنا ما في صدورهم من غل
أخوانا على سرر متقابلين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا اسحق الأزرق قال أخبرنا عوف عن
ابن سيرين بنحوه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا السكك
ابن المغيرة قال ثنا معاوية بن راشد قال قال على اني لأرجو أن أكون أنا وعممان ممن قال الله
وزعنا ما في صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد بن قتادة قال ثنا ابن المنكول الناجي أن أباسعيد الخدري حدثهم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيجسسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتصص لبعضهم من
بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة قال فوالذي نفس
محمد بيده لأحدهم أهدي بمنزلة في الجنة منه بمنزلة الذي كان في الدنيا وقال بعضهم ما يشبههم إلا أهل
جعة أنصرفوا من جمعهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا يزيد
ابن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية وزعنا ما في صدورهم من غل أخوانا على
سرر متقابلين قال ثنا قتادة أن أباب المنكول الناجي حدثهم أن أباسعيد الخدري حدثهم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الى قوله وأذن لهم في دخول الجنة ثم جعل سائر الكلام
عن قتادة قال وقال قتادة فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدي بمنزلة ثم ذكر باقي الحديث بنحو حديث
بشر غير أن الكلام الى آخره عن قتادة سوى أنه قال في حديثه قال قتادة وقال بعضهم ما يشبههم
الآهل الجماعة إذا انصرفوا من الجمعة حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا عمر بن
زريق عن محمد بن اسمعيل الزبيدي عن كثير النواع قال سمعته يقول دخلت على أبي جعفر محمد
ابن على فقلت ولي وليكم وسلي سلمكم وعدوى عدوكم وحرى حربكم اني أسألك بالله أتبرأ من
أبي بكر وعمر فقال قد ضللت اذا وما أنا ممن المهتدين توليها ما كثير فإأذكر لك فهو في رقبتي ثم تلا هذه
الآية أخوانا على سرر متقابلين يقول أخوانا يقابل بعضهم وجه بعض لا يستدبره فينظر في فقاء
وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا مؤمل قال
ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد في قوله على سرر متقابلين قال لا ينظر أحد في
فقا صاحبه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن ومؤمل قالوا ثنا سفيان عن

بالسبح تسليمة الساجدين ه لا
للعطف اليقين ه في التفسير إنه
سبحانه عطف (ونبتهم) على نبي
عبادى ليكون سماع هذه القصص
مرغباً في الطاعة المرجسة للفوز
بدرجات الاولياء ومحذراً من المعصية
المستتعة لدركات الاشقياء وما في
قصة لوط من ذكر انجاء المؤمنين
واهلاك الظالمين وكل ذلك يقوى
ما ذكر من أنه غفور رحيم للمؤمنين وأن
عذابه عذاب أليم للكافرين وعند
المعتزلة غفور للتائبين معذب لغيرهم
وقد مر تفسيراً كثيرة هذه القصة في
سورة هود فنذكر الآن ما هو مختص
بالمقام فقوله (وجالون) معناه
خائفون خافهم لامتناعهم من الاكل
أو لدخولهم بغير اذن وفي غير وقت
(انا نبشرك) استئناف في معنى تعليل
النهى عن الوجع بشروه بالولد الذكر
ويكونه علياً فقيس أرادوا بعلمه
نبوته وقيل العلم مطبقا وقوله (على
أن مسنى) في موضع الحال أي مع
هذه الحالة استنفهم منكراً للولادة
في حالة الهرم لانها امر عجيب عادة
لأنه شئ في قدرة الله تعالى ولذلك
قال (فم تبشرون) ما استفهامية
دخلها معنى التمجيد كأنه قال
فبأي أعجوبة تبشرون أو انكم
لا تبشرون بشئ في الحقيقة لان
ذلك أمر غير متصور في العادة
وأحسن ما قيل فيه أن لا يكون
قوله بما صالة للتبشير بل يكون
سؤالاً عن الوجه والطريقة يعني

إذا كان الطريق المعتاد متعاقباً طريق تبشروني بالولد فلذلك قالوا في جوابه (بشرناك بالحق) أي باليقين
الذي لا لبس فيه أو بشرناك بالولد بطريق هو حق وذلك قول الله تعالى ووعدناه قادر على خلق الولد من غير أبوين فضلاً من شيخ فان
وجوز عاقر قال أبو حاتم حذفي نافع بآء المتكلم مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز وأجيب بأنه لم يحذف الألفاء اكتفاء بالكسرة ونون

الوقاية لم يوردها كما أوردت في قراءة التشديد وانما كسر نون الجمع لاجل الياء وكلتا اللغتين فصيحة قبل عظم فرجه بتلك البشارة فدهش
عن الجواب المنتظم فتكلم بالكلام المضطرب وقيل طلب مزيد الطمأنينة كقوله ولكن اطمئن قلبي عن ابن عباس يريد الحق ما مضى
الله أن يخرج من صلب ابراهيم اسحق ومن صلب اسحق أكثر الانبياء وقوله (فلا تكن (٢٧) من القاطنين) لا يدل على أنه كان قاطنا

فقد ينهى عن الشيء ابتداء كقوله
ولا تطع الكافرين ولذلك أنكر
ابراهيم نهيهم بقوله (ومن يعظم من
رجة ربه الا الضالون) أي المخطئون
طريق الصواب والكافرون نظيره
انه لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون وفيه أنه لم يستكر ذلك
قنوطا من رحمة ولكن استبعادا له
في العادة التي أجزاها الله هاتين
قنط يقتط مثل ضرب يضرب وقنط
يقتط مثل علم يعلم وزعم الفارسي
أن الاولى أعلى اللغتين ثم سأل عما
لاجله أرسلهم الله حيث قال (فما
خطبكم) والخطب الشأن العظيم
فمثل انهم لما بشروه بالولد الذكور
العلم فواجه السؤال عن مجيئهم
وأجاب الأضم بأن المراد ما الامر
الذي وجهتم فيه سوى البشري
وقال القاضي انه علم أن المقصود لو
كان التبشير فقط لكان المالك الواحد
كافيا وقيل علم أنه لو كان تمام
الغرض البشارة كروها أول
ما دخلوا فقبل أن يوحس ابراهيم
منهم خيفة قلت لعله استصغرا من
التبشير اما لاجل التواضع واما لانه
واقعة خاصة فسألهم عن الامر
الذي هو أعظم من ذلك وأعم
تعظيما شأنهم (قالوا انا أرسلنا) زعم
صاحب الكشف أن الارسل ههنا
في معنى التعذيب والاهلاك
كما رسال الحجر والسهم الى المرمي
وأقول كأنه لا حاجة الى هذا التجوز
لقوله في سورة الذاريات انا أرسلنا

ابن أبي نجيب عن مجاهد مثله والسر رجوع سرير كما الجسد جمع جديد وجمع سرر وأظهر
التضعف فيها والرا أن متحركتان لخفة الاسماء ولا تفعل ذلك في الافعال لثقل الافعال ولكنهم
يدعون في الفعل ليسكن أحد الحرفين فيخفف فاذا دخل على الفعل ما يسكن الثاني أظهر
حينئذ التضعف في القول في تأويل قوله تعالى (لا عسى لهم فيها نصيب وما هم منها عجزين
نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره لا عسى
هؤلاء المؤمنين الذين وصف صفتهم في الجنات نصيب يعنى تعب وما هم منها عجزين يقول وما هم
من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها عجزين بل ذلك دام أبدا وقوله نبي عبادي أي أنا الغفور
الرحيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أخبر عبادي يا محمد أي أنا الذي
أستريح على ذنوبهم اذا تابوا منها وانا بوابيتك فضيحتهم بها وعقوبتهم عليها الرحيم بهم أن أعذبهم
بعد توبتهم منها عليها وأن عذابي هو العذاب الاليم يقول وأخبرهم أيضا أن عذابي لمن أصر على
معاصي وأقام عليها ولم يتب منها هو العذاب الموجه الذي لا يشبهه عذاب هذان من الله تعذر
لخلفه التقدم على معاصيه وأمر منه لهم بالانابة والتوبة حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم
قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ولو يعلم قدر
عذابه لبيع نفسه **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا ابن المكي قال أخبرنا ابن المبارك
قال أخبرنا مصعب بن ثابت قال ثنا عاصم بن عبد الله عن ابن أبي رباح عن رجل من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال طلع المنار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه
فقال ألا أراكم تضحكون ثم أدر حتى اذا كان عند الحجر جمع بينا القهقري فقال اني لما خرجت جاء
جبرئيل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقول لم تقطع عبادي نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم
وأن عذابي هو العذاب الاليم في القول في تأويل قوله تعالى (ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال انامنكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشركم بغلام عليكم) يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عبادي يا محمد عن ضيف ابراهيم يعني الملائكة الذين دخلوا على ابراهيم
خليل الرحمن حين أرسلهم بهم الى قوم لوط ليهلكوا فقالوا سلاما يقول فقال الضيف لابراهيم
سلاما قال انامنكم وجلون يقول قال ابراهيم انامنكم حاثقون وقد بينا وجه النص في قوله سلاما
وسبب وجل ابراهيم من ضيفه واختلاف المختلفين ودلالة على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل
بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله قالوا سلاما وهو يعني به الضيف فجمع الخبر عنهم وهم في
لفظ واحد فان الضيف اسم الواحد والاثنتين والجمع مثل الوزن والقطر والعدل فلذلك جمع خبره
وهو في لفظ واحد وقوله قالوا لا توجل يقول قال الضيف لابراهيم لا توجل لا تخف انا نبشركم بغلام
عليكم في القول في تأويل قوله تعالى (قال أبشروني على أن مسنى الكبر فم تبشرون) يقول تعالى
ذكره قال ابراهيم للملائكة الذين بشروه بغلام عليكم أبشروني على أن مسنى الكبر فم تبشرون
يقول فبأي شيء تبشرون وكان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن

الى قوم مجرمين ليرسل عليهم حجارة من طين فالتقدير انا أرسلنا اليهم ليهلكهم (الا لوط) وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً لاختلاف
الحسنين فان القوم موصوفون بالاجرام دون آل لوط ويكون قوله (انما لنجومهم) جاريا مجرى خبر لكن كأنه قيل لكن قوم لوط منجبون ويكون
قوله الامر أنه استثناء من الاستثناء أي أرسلنا اليهم ليهلكهم آل لوط (الا امرأته) كقول المقر لفلان على عشرة الا ثلاثة الا واحدا ووجوز

في الكشف أن يكون قوله الآل لوط مستثنى من الضمير في مجرمين حتى يكون الاستثناء متصلاً أي إلى قوم قد أجمعوا كلهم الآل لوط وحدهم ولم لا يجوز الاستثناء من الاستثناء بناء على أن آل لوط مستثنى من معول أرسلنا أو مجرمين والامر أنه من معول منجواهم وقد عرفت ما فيه على أنه إذا جعل الأرسال بمعنى (٣٨) الإهلاك كما قررناه هو الأمر إلى ما ذكرنا فلا ادري لم استبعده مع وفور فضله قال

أهل اللغة قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقل جعلت الشيء على مقدار غيره ومنه قدر الله الأقوات أي جعلها على مقدار الكفاية وقدر الأمور أي جعلها على مقداره أي كفي في أبواب الخير والشر وقيل في معنى قدرنا كتبنا وقال الزجاج دبرنا وقيل قضينا والكل متقارب والمشدق هذا المعنى أكثر استعمالاً وأنه جواب سؤال كأنه قيل ما بالها استثنيت من التاجين فقيل (قدرنا) أي الغارين أي الباقيين في الهوالك ويقال للماضي أيضاً غار وهو من الاضداد قال في الكشف علق فعل التقدير مع أن التعليق من خصائص أفعال القلوب لأنه في معنى العلم وإنما أسندوا الفعل إلى أنفسهم مع أن التقدير لله عز وجل بياناً لاختصاصهم به تعالى كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وأمرنا بكذا ولعل المدبر والامر هو الملك وحده ثم إن الملائكة لما بشروا إبراهيم عليه السلام بالولد وأخبروه بأنهم مرسلون إلى قوم مجرمين ذهبوا بعد ذلك إلى لوط وذلك قوله (فلما جاء آل لوط المرسلون قال) أي لوط (انكم قوم منكرون) تنكركم أنفسى وتفر منكم وذلك أنهم هجموا عليه فلم يعرفهم وخاف أن يطردهم بشر فلذلك (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يعترون) أي ما جئناك بما توهمت بل جئناك بما فيه فرجك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تخوفهم به وهم يشكون في وقوعه (وأنتناك بالحق) باليقين الثابت وقال الكلبي قال

محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قال أبشر عوفى على أن مسنى الكبر فيم تبشرون قال عجب من كبره وكبر امرأته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقال على أن مسنى الكبر ومعناه لأن مسنى الكبر وبأن مسنى الكبر وهو نحو قوله حقيقى على أن لا أقول على الله الحق بمعنى بأن لا أقول وعمله في الكلام أنتناك أنتناك أعطى فلم أجده تعطى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قالوا ابشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رجته ربه إلا الضالون) يقول تعالى ذكره قال ضيف إبراهيم له بشرناك بحق يقين وعلم مناباً أن الله قد وهب لك غلاماً عليماً فلا تكن من الذين يقنطون من فضل الله فيما أسوسون منه ولكن أبشر بما بشرناك به واقبل البشري واختلفت القراءة في قراءة قوله من القانطين فقراءه عامة قراء الا ماصراً من القانطين بالألف وذكر عن يحيى بن وثاب أنه كان يقرأ ذلك القنطين * والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الا ماصراً لاجتماع الحجة على ذلك وشذوذ ما خالفه وقوله قال ومن يقنط من رجته ربه الا الضالون يقول تعالى ذكره قال إبراهيم للضيف ومن يأس من رجته الله الا القوم الذين قد أخطوا سبيلاً الصواب وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله ولا يخيب من رجاءه فضلاً بل ذلك عن دين الله واختلفت القراءة في قراءة قوله ومن يقنط فقراءه عامة قراء المدينة والكوفة ومن يقنط بفتح النون الا الاعشى والكسائي فانهم ما كسر النون من يقنط فأما الذين فتحوا النون منه ممن ذكرنا فانهم قرأوا من بعد ما قنطوا بفتح القاف والنون وأما الاعشى فكان يقرأ ذلك من بعد ما قنطوا بكسر النون وكان الكسائي يقرؤه بفتح النون وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ الحرفين جميعاً على النحو الذي ذكرنا من قراءة الكسائي * وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأ من بعد ما قنطوا بفتح النون ومن يقنط بكسر النون لاجتماع الحجة من القراءة على فتحها في قوله من بعد ما قنطوا فكسر هاء في ومن يقنط أولى إذا كان جمعاً على فتحها في قنط لان فعل إذا كانت عين الفعل منها مفتوحة ولم تكن من الحروف الستة التي هي حروف الخلق فانها تكون في بفعل مكسورة أو مضمومة فأما الفتح فلا يعرف ذلك في كلام العرب في القول في تأويل قوله تعالى (قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا إلى قوم مجرمين الآل لوط انا المنجواهم أجمعين الامر أنه قدرنا أنهم الملائكة قال) يقول تعالى ذكره قال إبراهيم للملائكة فاشأنكم ما أمركم أيها المرسلون قالت الملائكة له انا أرسلنا إلى قوم مجرمين يقول إلى قوم قد اكتسبوا الكفر بالله الآل لوط يقول الاتباع لوط على ما هو عليه من الدين فاننا لن نهلكهم بل نجيبهم من العذاب الذي أمرنا أن نعذب به قوم لوط سوى امرأته لوط قدرنا أنهم من العاقرين يقول قضى الله فيها أنها لمن الباقيين ثم هي مهلكة بعد وقد بينا معنى العاقر فيما مضى بشواهد ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يعترون) يقول تعالى ذكره فلما أتى رسل الله آل لوط أنكرهم لوط فلم يعرفهم وقال لهم انكم قوم منكرون أي تنكركم لانعرفكم فقالت له الرسل بل نحن رسل الله جئناك بما كان فيه قومك يشكون أنه نازل بهم من عذاب الله على كفرهم به حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث

باليقين الثابت وقال الكلبي قال بالعداب الذي لاشك فيه (والناصادقون) فيما أخبرناك به (فأسر بأهلك بقطع من الليل) أي في آخره وقدم في سورة هود وزادها هنا قوله (واتبع أدبارهم) لانه إذا سافهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى حالهم في الآية زيادة بيان لكيفية الاسراء ثم زاد في البيان فقال (ولا يلتفت

منكم أحد) ولم يستثن امرأته اكتفاء بما مر في السورة من قوله إلا آل لوط آمنوا فلهم أجرهم على ما كانوا يعملون (٢٩) على المهاجرة ولا تحسروا على ما خلفوا وجوز عذاب قومهم في قولهم مع أنهم ليسوا من أهل الرقة عليهم ولو طعنوا نفوسهم

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قال أنكم قوم منكرون قال أنكم هم لوط وقوله بما كانوا فيه يعنون قال بعذاب قوم لوط **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَاهُ بِالْحَقِّ وَآنَا لَصَادِقُونَ﴾ فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون **يقول** تعالى ذكره قالت الرسل للوط وجئناك بالحق اليقين من عند الله وذلك الحق هو العذاب الذي عذب الله به قوم لوط وقد ذكرت خبرهم وقصصهم في سورة هود وغيرها حين بعث الله رسوله ليعذبهم به وقولهم وإننا لصادقون يقولون إننا لصادقون فيما أخبرناك به بالوط من أن الله مهلك قومك فأسر بأهلك بقطع من الليل يقول تعالى ذكره فخيرنا عن رسوله أنهم قالوا لا لوط فأسر بأهلك ببقية من الليل واتبع بالوط أدبار أهل الذين تسري بهم كن من وراءهم ومسر خلفهم وهم أمانك ولا يلتفت منكم وراءك أحد وامضوا حيث يأمركم الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يلتفت منكم أحد لا يلتفت وراءك أحد ولا يعرج **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا يلتفت منكم أحد لا ينظر وراءك أحد **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتبع أدبارهم قال أمر أن يكون خلف أهل يتبع أدبارهم في آخرهم إذا مشوا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأسر بأهلك بقطع من الليل قال بعض الليل واتبع أدبارهم أدبار أهل الله **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَهُوَلَاءَ﴾ مقطوع مصبحين وجاء أهل المدينة يستنشقون **يقول** تعالى ذكره وفرغنا إلى لوط من ذلك الأمر وأوحينا أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يقول أن آخر قومك وأولهم مجند مستأصل صباح ليلتهم وأن من قوله أن دابر في موضع نصب رداعلى الأمر بوقوع القضاء عليهم وأقيد يجوز أن تكون في موضع نصب بفتح الخافض ويكون معناه وقضينا إليه ذلك الأمر بأن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وذ كر أن ذلك في قراءة عبد الله وقلنا أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وعنى بقوله مصبحين إذا أصبحوا وأوحين يصبحون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يعني استمصال هلاكهم مصبحين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قال أنكم قوم منكرون قال أنكم هم لوط وقوله بما كانوا فيه يعنون قال بعذاب قوم لوط **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَاهُ بِالْحَقِّ وَآنَا لَصَادِقُونَ﴾ فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون **يقول** تعالى ذكره قالت الرسل للوط وجئناك بالحق اليقين من عند الله وذلك الحق هو العذاب الذي عذب الله به قوم لوط وقد ذكرت خبرهم وقصصهم في سورة هود وغيرها حين بعث الله رسوله ليعذبهم به وقولهم وإننا لصادقون يقولون إننا لصادقون فيما أخبرناك به بالوط من أن الله مهلك قومك فأسر بأهلك بقطع من الليل يقول تعالى ذكره فخيرنا عن رسوله أنهم قالوا لا لوط فأسر بأهلك ببقية من الليل واتبع بالوط أدبار أهل الذين تسري بهم كن من وراءهم ومسر خلفهم وهم أمانك ولا يلتفت منكم وراءك أحد وامضوا حيث يأمركم الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يلتفت منكم أحد لا يلتفت وراءك أحد ولا يعرج **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا يلتفت منكم أحد لا ينظر وراءك أحد **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتبع أدبارهم قال أمر أن يكون خلف أهل يتبع أدبارهم في آخرهم إذا مشوا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأسر بأهلك بقطع من الليل قال بعض الليل واتبع أدبارهم أدبار أهل الله **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَهُوَلَاءَ﴾ مقطوع مصبحين وجاء أهل المدينة يستنشقون **يقول** تعالى ذكره وفرغنا إلى لوط من ذلك الأمر وأوحينا أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يقول أن آخر قومك وأولهم مجند مستأصل صباح ليلتهم وأن من قوله أن دابر في موضع نصب رداعلى الأمر بوقوع القضاء عليهم وأقيد يجوز أن تكون في موضع نصب بفتح الخافض ويكون معناه وقضينا إليه ذلك الأمر بأن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وذ كر أن ذلك في قراءة عبد الله وقلنا أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وعنى بقوله مصبحين إذا أصبحوا وأوحين يصبحون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يعني استمصال هلاكهم مصبحين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

بفضيحة ضيفي لأن الضيف يجب إكرامه فإذا أسى إليه في دار المضيف كان ذلك أهانة وفضيحة لاضيف يقال فضحه بفضحه فتحا وفضيحة إذا أظهر من أمره ما يلزمه العار (واتقوا الله ولا تحزنوا) مرفى هود (قالوا) في جواب لوط (أولم نهك عن العالمين) أي ألسنا نهيئك عن أن تكلمنا في شأن أحد من الناس إذا قصدناه بالفاحشة وكانوا يعترضون لكل أحد وكان لوط عليه السلام ينهاهم عن ذلك فأوعده

نظيره لئن لم تنته بالوط لتكون من المخرجين وقيل نهوه عن ضيافة الناس وانزالهم (قال هؤلاء بناتي) من الصلب أو أراد نساء أمته كما مر في
هوذا قال جارا لله (ان كنتم فاعلين) شئت في قبولهم لقوله كأنه قال وما أظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فبما أحل الله دون
ما حرم ثم قالت الملائكة للوط عليه السلام (٣٠) (العمر) مبتدأ محذوف الخبر لكثرة الاستعمال أي قسمي أو هو مما أقسم به

ابن زيد في قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال أو حينئذ اليه وقوله وجاء أهل المدينة يستبشرون يقول
وجاء أهل مدينة سدوم وهم قوم لوط لما سمعوا أن ضيفا قد ضاف لوطا مستبشرين بنزولهم مدينتهم
طمعاً منهم في ركوب الفاحشة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وجاء أهل المدينة يستبشرون استبشروا بأضياف نبي الله صلى الله عليه وسلم لوط حين نزول الماء أرادوا
أن يأتوا الله من المنكر القول في تأويل قوله تعالى (قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون) واتقوا
الله ولا تحزروا قالوا أولم ننهك عن العالمين يقول تعالى ذكركم قال لوط لقومه ان هؤلاء الذين
جئتموهم يريدون منهم الفاحشة ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون أيها القوم في
ضيفي وأكرموني في ترككم التعرض لهم بالمكروه وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله في أنفسكم
أن يحل بكم عقابه ولا تحزروا يقول ولا تذلو ولا تهينوني فيهم بالتعرض لهم بالمكروه قالوا أولم
ننهك عن العالمين يقول تعالى ذكركم قال لوط لقومه أولم ننهك أن تضيف أحدنا من العالمين كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم ننهك عن العالمين قال ألم ننهك أن
تضيف أحدنا القول في تأويل قوله تعالى (قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمر الله انهم لفي سكرتهم
يعمهن فآخذنهم الصيحة مشرقين) يقول تعالى ذكركم قال لوط لقومه تزوجوا النساء فأتوهن
ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من أتيان الرجال ان كنتم فاعلين ما أمركم به ومنتهين إلى أمرى كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين أمرهم نبي
الله لوط أن يتزوجوا النساء وأراد أن يضيافه بيناته وقوله لعمر الله يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وحياتك يا محمد ان قومك من قريش لفي سكرتهم يعمهون يقول لفي ضلاتهم وجهلهم
يترددون وينحوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكركم قال ذلك حدثني المثنى قال
ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس
قال ما خلق الله وما ذرا وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم
بحياة أحد غيره قال الله تعالى ذكركم لعمر الله انهم لفي سكرتهم يعمهون حدثنا الحسن بن محمد
قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا الحسن بن أبي جعفر قال ثنا عمرو بن مالك عن
أبي الجوزاء عن ابن عباس في قول الله لعمر الله انهم لفي سكرتهم يعمهون قال ما حلف الله تعالى بحياة
أحد إلا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال وحياتك يا محمد وعمرك وبقاتك في الدنيا انهم لفي سكرتهم
يعمهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لعمر الله انهم لفي سكرتهم يعمهون
وهي كلمة من كلام العرب لفي سكرتهم أي في ضلاتهم يعمهون أي يلعبون حدثنا ابن وكيع
قال ثنا أبي عن سفيان قال سألت الأعمش عن قوله لعمر الله انهم لفي سكرتهم يعمهون قال لفي
غفلتهم يترددون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة في سكرتهم
قال في ضلاتهم يعمهون قال يلعبون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
مهر قال قال مجاهد يعمهون قال يترددون حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لعمر الله يقول لعيشك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال يترددون

والعرو والعرب بالفتح والضم واحداً
أنهم خصوا القسم بالفتح والضم واحداً
للاخف فان الحلف كثير الدور على
ألسنتهم (انهم لفي سكرتهم) غوايتهم
التي أذهبت عقولهم حتى لم يميزوا
بين خطيئهم وصوابك (يعمهن)
يتحيزون فكيف يقبلون قولك الذي
أمرهم به من ترك البنين إلى البنات
وقيل انه سبحانه خاطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأقسم بحياته
صلى الله عليه وسلم كرامة صلى الله
عليه وسلم وما أقسم بحياة أحد قط
وذلك يدل على أنه أكرم الخلق على
الله (فآخذنهم الصيحة مشرقين)
داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس
كان ابتداء العذاب من أول الصبح
لقوله مصبحين أليس الصبح بقريب
وغلبته كانت عند طلوع الشمس
قال المفسرون هي صيحة جبرئيل
قلت ويحتمل أن تكون صيحة قلب
المدائن وأرسال الحجارة عليهم قال
بعض المفسرين انما قال (وأطرنا
عليهم) وفي سورة هود وأطرنا عليها
لأنه أراد هبنا من شد من القرية منهم
وقيل سب تخصص هذه السورة
بجمع المذكور هو بناء القصة على قوله
انما أرسلنا إلى قوم مجرمين (ان في
ذلك لآيات للتوسمين) للتفريسين
وحقيقة التوسم التثبث في النظر
حتى يعرف حقيقة سمة الشيء فغير
به عن التأمل والتفكر (واتها) يعني
تلك القرى وأثارها (لئسبيل مقيم)
ثابت يسلكه الناس المارة من الحجاز إلى الشام يشاهدون آثار قهر الله وغضبه هنالك قال بعضهم انما جمع

حدثني

الآيات في قوله ان في ذلك لآيات للتوسمين لأنه أشار إلى ما تقدم عن ضيف إبراهيم وقصة لوط وقلب المدينة ومطارا الحجارة عليها وعلى من
غاب منهم وقال في الثانية وأنها أي القرية لبسيل وهذه واحدة من تلك الآيات فلذلك قال (ان في ذلك لآية للمؤمنين) وقيل ما جاء من

والايكة الشجر الملتف والضمير في قوله (وانهما) يعود الى قري قوم لوط والى الايكة وقيل بل الى الايكة ومدين لان شعبيا كان مبعوثا اليهما فدل بذلك على احد الموضوعين ههنا وهو الايكة على الآخر (لبامام ميين) لبطريق واضح قال الفراء والزجاج سمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافرين يأتونه حتى يصيروا الى الموضع الذي يريد ثم ختم القصص بقصة عمود فقال (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) وهو واديين الشام والمدينة وجع المرسلين لان تكذيب نبي واحد وهو صالح كذب جميع الانبياء اولاً لان لقوم كانوا يراهم منكرين لكل الرسل أو أراد صالحا ومن معه من المؤمنين (واتيناهم) أى أعطينا رسولهم (آياتنا) أراد الناقة وكانت فيها آيات خروجهما من العنزة وعظم خلقها وكثرة لبنها الى غير ذلك كما حكينا في الاعراف (فكانوا عنها) أى عن النظر فيها والاعتبار بها (معرضين) وفيه أن التقليد مذموم والاستدلال واجب وكانوا ينتحون من الجبال يميوتا آمنين) من أن تهدم ويتداعى بنيانها أو يقع سقفهم عليهم أو آمنين من عذاب الله أو من حوادث الدهر (فما أغنى عنهم) لم يدفع عنهم شيئا من عذاب الله ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة ومن جمع الاموال والعهد

ولما فرغ من القصص قال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أى متلبسة بالفوائد والمالكفين بالعبادة والطاعة حتى لو تركوها وأعرضوا عنها وجب في الحكمة اهلا كههم وتطهير الارض الاعتراف قال الحنائي فمذهب بطلان مذهب الجبرية الذين يزعمون أن أكثر ما خلق الله بين السموات

وأجيب بأن أفعال العباد من جملة ما بين السموات والارض فوجب أن يكون الله خالقها ويمكن أن يقال في وجه النظم ان هذا ابتداء شروع في تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم وتصويره على أذيات قومه بعد اقتصاص أحوال الامم السالفة ومعاملاتهم مع أنبيائهم ويؤيد هذا النظم قوله (وان الساعدا لآتية) معناه ان الله (٣٣) سينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك وياهم على حسناتك وسيأتهم فانه ما خلق

المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في ذلك لآيات للمتوسمين **حدثنا** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا محمد بن كثير مولى بني هاشم قال ثنا عمرو بن قيس المزني عن عطية عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن **حدثني** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا الفرات بن السائب قال ثنا ميمون بن مهران عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فان المؤمن ينظر بنور الله **حدثنا** عبد الأعلى بن واصل قال ثنى سعيد بن محمد الحرشي قال ثنا عبد الواحد بن واصل قال ثنا أبو بشر المزني عن ثابت البناني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عبادا يعرفون الناس بالتوسم **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال المتفكرون والمعتبرون الذين يتوسمون الاشياء ويتفكرون فيها ويعتبرون **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله للمتوسمين يقول للنظرين **حدثني** أبو شرhabil الحصى قال ثنا سليمان بن سلمة قال ثنا المؤمل بن سعيد بن يوسف الرحبي قال ثنا أبو المعلى أسد بن وداعة الطائي قال ثنا وهب بن منبه عن طاوس بن كيسان عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وانهم لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره وان ههنا المدينة مدينة سدوم لبطريق واضح مقيم راهبا المجتاز بها لاختفاء بها ولا يبرح مكانها فيجهل ذولب أمرها وغب معصية الله والكفر به وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ورقاء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وانهم لبسبيل مقيم قال لبطريق معلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانهم لبسبيل مقيم يقول بطريق واضح **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانهم لبسبيل مقيم قال طريق السبيل الطريق **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله لبسبيل مقيم يقول بطريق معلم وقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين يقول تعالى ذكره ان في صنعنا بقوم لوط ما صنعنا بهم لعلامه ودلالة بينة لمن آمن بالله على انتقامه من أهل الكفر به وانقاذهم من عذابه اذ انزل بقوم أهل الايمان به منهم كما **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماعة عن سعيد بن جبيرة في قوله ان في ذلك لآية قال هو كالرجل يقول لاهله علامة ما بيني وبينكم أن أرسل اليكم خاتمي أو آية كذا وكذا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن سماعة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان في ذلك لآية قال أما ترى الرجل يرسل بخاتمه الى أهله فيقول ها تأخذني ها تأخذني فإذا

لأنها تنفي في كل صلاة وقال الزاج تنفي عما نقرأ بعدهما معها وأيضاً قسمت بنصفين قسم ثناء وقسم دعا وقد

قال كان ابن مسعود لا يكتب في مصحفه فاتحة الكتاب ف قيل كانه رأى أنه تعالى عطف عليه قوله والقرآن العظيم والعطف يوجب المغايرة فوجب أن تكون السبع المثاني غير القرآن والجواب أنه قد يكون بعطف الجزء على الكل كقوله وملائكته وجبريل أو بالعكس كما في الآية والمقصود في الوصفين غير البعض عن الكل تنبيه على مزيه ذلك (٣٣) البعض وشرفه فان قلت ليس لعطف الكل على

البعض نظير والاستدلال بالآية استدلال بصورة النزاع من غير دليل قلنا يصح في بقوله ولقد آتيناك دلالة على أنه من القرآن وعن ابن عمر وسعيد بن جبيرة رواية أن السبع المثاني هي السبع الطوال سميت بذلك لما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعود والوعيد وغير ذلك أولاهاتني على الله بأفعاله العظمى وصفاته الحسنى وأنكر الربيع هذا القول لان هذه السورة مكية وأوجب بأن المراد من الاثني عشر انزالها الى السماء الدنيا والمكية والمدنية في ذلك بيان وضعف بأن اطلاق لفظ الاثني عشر على ما يصل بعد الاختلاف الظاهر وقال قوم السبع المثاني هي التي دون الطوال والمئين وفوق المفصل واحتجوا عليه بما روي ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المئين مكان الانجيل وأعطاني المثاني مكان الزبور وفضلني ربي بالمفصل قال الواحدى والقول في تسمية هذه السور مثالي كالمقول في تسمية الطول مثاني وروي عن ابن عباس واليسه ذهب طائفة أنها هي القرآن لقوله سبحانه كتابا متشابها مثاني وأنهم سبعة أسباع كرقمها دلائل التوحيد والنبوة والتكليف ومعنى العطف على

رأوه علما وأنه حق في القول في تأويل قوله تعالى (وان كان أصحاب الأيكة لظالمين فأنتم منا منهم وانهم مال بالامام مبين) يقول تعالى ذكره وقد كان أصحاب الغيبة ظالمين يقول كانوا بالله كافرين والأيكة الشجر الملتف المجتمع كما قال أئمة

كبكا الحام على فرو * ع الايك في الغصن الجوانح

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خفيف قال في قوله أصحاب الأيكة قال الشجر وكانوا ياكلون في الصيف الفاكهة الرطبة وفي الشتاء اليابسة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كان أصحاب الأيكة لظالمين ذكرنا أنهم كانوا أهل غيبة وكان عامة شجرهم هذا الدوم وكان رسوله في ما بلغنا شبيب صلى الله عليه وسلم أرسل اليهم وإلى أهل مدين أرسل إلى أمتين من الناس وعذبنا بعدا بين شتى أما أهل مدين فأخذتهم الصيحة وأما أصحاب الأيكة فكانوا أهل شجر متكاوس ذكرنا أنه سلب عليهم الحر سبعة أيام لا يظلمهم منه ظل ولا يمنعهم منه شيء فبعث الله عليهم صحابة فلو اتهموا بتمسكون الروح فيها فجعلها الله عليهم عذابا بعث عليهم نارا فاضطربت عليهم فأكثرهم فذلك عذاب يوم القلة أنه كان عذاب يوم عظيم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حنيفة قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قال أصحاب الأيكة أصحاب غيبة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قوله وان كان أصحاب الأيكة لظالمين قال قوم شعيب قال ابن عباس الأيكة ذات آجام وشجر كانوا فيها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخاعة يقول في قوله أصحاب الأيكة قال هم قوم شعيب والأيكة الغيبة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة أنه قال ان أصحاب الأيكة والأيكة الشجر الملتف وقوله فأنتم منا منهم وانهم مال بالامام مبين يقول تعالى ذكره فأنتم منا من ظلمة أصحاب الأيكة وقوله وانهم مال بالامام مبين يقول وان مدينة أصحاب الأيكة ومدينة قوم لوط والهواء الميم في قوله وانهم مامن ذكر المدينتين ليأمام يقول بطريق يأتون به في سفرهم ويهتدون به مابين يقول يبين لمن اتهم به استقامته وأما جعل الطريق اما لانه يؤم ويتبع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وانهم مال بالامام مبين يقول على الطريق حدثني محمد بن سعد قال ثنا نبي أبي قال ثنا عبي قال نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فأنتم منا منهم وانهم مال بالامام مبين يقول طسريق ظاهر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن المثنى قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شاذان قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله وانهم مال بالامام مبين قال بطريق معلم حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وانهم مال بالامام مبين قال طريق واضح حدثت

(٥ - (ابن جرير) - رابع عشر)

هذا القول الجمعية كقوله * الى المثلث القرم وابن الهمام * وكأنه قيل آتيناك ما هو الجامع لكونه سبعاً مثاني ولكونه قرأنا عظميا قال الزجاج ووافقه صاحب الكشاف ومن في من المثاني للبيان أو لبعضها اذا أردت بالسبع الفاتحة والطول والبيان اذا أردت الأسباع والمعروف رسوله نعمة الدينية ورغبة فيها نعمة من اللذات العاجلة الزائلة لان كل

نعمه وان عظمت فانها بالنسبة الى نعمه القرآن ضئيلة حقيرة ومنه الحديث من لم يتغن بالقرآن أى لم يستغن به فليس منا وقول أبى بكر من أوتى القرآن قرأه أى أن أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر عظمها وعظم صغرها فن حق قارئ القرآن الواقف على معانيه أن لا يشغل سره بالالتفات الى الدنيا وزهرتها قال (٣٤) الواحدى أى يكون ما ذا عينيه الى الشئ اذا أدام النظر نحوه وادامة النظر

البدل على استحسانه وتغيبه وقال فى الكشف معنى (لا تمدن) لا تطمح ببصره طموح راغب فيه متن له (الى ما تغيبه أرواحهم) أى أصنافا من الكفار قاله ابن قتبية وقال الجوهري الأزواج القرناء وقال بعضهم لا تمدن عينيك أى لا تمدن أحدا على ما أوتى من الدنيا وضعف بأن الحسد منهى عنه مطلقا فكيف يحسن مخصص الرسول به ويمكن أن يجاب بأن المراد منه نهى التكوين كقوله ولا تكون من المشركين أو المراد الغبطة فهى محظورة عليه صلى الله عليه وسلم للجلالة منصبه وإن كانت جائزة لأتمه ويروى أنه وافق من بلاد الشام سبع قوافل ليهود بنى قريظة والنضير فيها أنواع البز والطيب والجوهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لثقتقونا بها ولا نفقناها فى سبيل الله فقال لهم الله عز وجل لقد أعطيتكم سبع آيات هى خير من هذه القوافل السبع وانما قال فى هذه السورة لا تمدن بغيره والعطف لانه لم يسبقه طلب بخلاف ما فى سورة طه ثم لما نهاه عن الالتفات الى أموالهم وأمتعته نهاه عن الالتفات اليهم أنفسهم وان لم يحصل لهم فى قلبه قدر ووزن فقال (ولا تحزن عليهم) أى على أنهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام وينتفع بهم المؤمنون وكما أمره بالتكبر على

عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لبامام مبين بطريق مستبين القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره ولقد كذب سكان الحجر وجعلوا السكناهم فيها ومقامهم بها أصحابها كما قال تعالى ذكره ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فجعلهم أصحاب السكناهم فيها ومقامهم بها والحجر مدينة ثمود وكان قتادة يقول فى معنى الحجر ما حدثنا محمد بن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أصحاب الحجر قال أصحاب الوادى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب وهو يذكركم الحجر مساكن ثمود قال قال سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال مررت مع النبي صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذر أن يصيبكم مثل ما أصابهم ثم زجر فأمرهم حتى خلفها حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ثنا أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن أبى عباد المكي قال ثنا داود بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن سابط عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالحجر هؤلاء قوم صالح أهلكتهم الله الأرجلا كان فى حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل يا رسول الله من هو قال أبو رغال وقوله وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يقول وأريناهم أدلتنا وحجنا على حقيقة ما بعثنا به اليهم رسولنا صالحا فكانوا عن آياتنا التى آتيناهم موها معرضين لا يعترفون بها ولا يتعظون القول فى تأويل قوله تعالى (وكانوا ينتخون من الجبال بيوتا آمين فأخذتهم الصيحة مصبحين فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره وكان أصحاب الحجر وهم ثمود قوم صالح ينتخون من الجبال بيوتا آمين من عذاب الله وقيل آمين من الخراب أن تخرب بيوتهم التى تحتوها من الجبال وقيل آمين من الموت وقوله فأخذتهم الصيحة مصبحين يقول فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع من اليوم الذى وعدوا العذاب وقيل لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام وقوله فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجتريحون من الأعمال الخبيثة قبل ذلك القول فى تأويل قوله تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لا تية فاصفح الصفع الجميل ان ربك هو الخلاق العليم) يقول تعالى ذكره وما خلقنا الخ لائق كلها ساءها وأرضها ما فيها وما بينهما ما يعنى بقوله وما بينهما ما فى أطباق ذلك الا بالحق يقول بالعدل والانصاف لا بالظلم والجور وانما يعنى تعالى ذكره بذلك أنه لم يظلم أحدا من الامم التى اقتص قصصها فى هذه السورة وقصص أهلها كما ياهابا فعلى به من تعجيب النعمة له على كفره به فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق لانه لم يخلق السموات والارض وما بينهما بالظلم والجور ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل وقوله وان الساعة لا تية فاصفح الصفع الجميل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الساعة وهى الساعة التى تقوم فيها القيامة فجائية فارض بها المشركى قومك الذين كذبوك وردوا عليك ما جئتهم به من الحق فاصفح الصفع الجميل يقول فأعرض عنهم أعراسا جيلا واعف عنهم عفا

حسنا

أمره بالتواضع للفقراء اذا كانوا مؤمنين فقال (واخفض جناحك

للمؤمنين) الخفض نقيض الرفع وجناحا الانسان يدام وخفضهما كناية عن اللين والرفق وانما قال فى سورة الشعراء بزيادة يدا قبله لأنه قال قبله وأندر عشرين الاقربين فلوم يذكرك هذه الزيادة لكان الظاهر أن اللام للعهد فصار الامر بخفض الجناح مختصا بالاقربين من

عشرته فزبدل ان تبعه ليعلم ان هذا التشر يف شامل لجميع متبعيه من الأمة ولما بعثه على الرفق بأهل الايمان أمره بالانذار لكل المكلفين فقال (وقل اني أنا النذير المبين) ويدخل تحت كونه نذيرا كونه مبلغا لجميع التكليف لان كل ما كان واجبا ترتب على تركه عذاب وكل ما كان حراما ترتب على فعله عقاب ويدخل في كونه مبينا كونه شارحا لجميع مراتب (٣٥) أهل التكليف من الجنة والنار فالانذار بالنار

والاحذار بالجنة هو الاخبار عن موجب الحرمان عنها وفي متعلق قوله (كما أنزلنا) وجهان بعد ما مر به في الوقوف أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا (على المقسمين) ومن هم قبل أهل الكتاب (الذين جعلوا القرآن عضين) أي أجزاء جمع عضه وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها أجزاء وأعضاء أو فعلة من عضته اذا بهته فالحذف منها الهاء لا الواو وعن عكرمة العضه السحر بلسان قريش يقولون للساحرة عاضهة ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة فينقصانها الهاء أيضا وجعت العضه بالمعاني جمع العقلاء لما لحقها من الحذف فجعلوا الجمع بالواو والنون عوضا عما لحقها من الحذف كسنين فعنى الآية أن اليهود اقتسموا القرآن الى حق وباطل وجزؤه فقالوا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل يخالف لهسما ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤه من كتبهم وقد اقتسموه بغير فهم وتكذيبهم والافراد ببعض والتكذيب ببعض كقوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه وعداوتهم ولهذا وسط بين المتعلق بقوله لا تمدن الآية لانه مدد للتسلية لما فيه من

حسنا وقوله ان ربك هو الخلاق العليم يقول تعالى ذكره ان ربك هو الذي خلقهم وخلق كل شيء وهو عالم بهم ويتدبيرهم وما يأتون من الافعال وكان جماعة من أهل التأويل تقول هذه الآية منسوخة ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاصفح الصفح الجليل ثم نسخ ذلك بعد فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله لا يقبل منهم غيره **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جوير عن الضحالة في قوله فاصفح الصفح الجليل فاصفح عنهم وقيل سفلهم فافصح عنهم وأعرض عن المشركين وقيل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا الخوكة في القرآن أمر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك منه حتى أمره بالقتال فنسخ ذلك كله فقال خذوهم واحصرهم وهاجمهم واقعدوهم كل مرصد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد فاصفح الصفح الجليل قال هذا قبل القتال **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان بن عيينة في قوله فاصفح الصفح الجليل وقوله وأعرض عن المشركين قال كان هذا قبل أن ينزل الجهاد فلما أمر بالجهاد قاتلهم فقال أنا نبي الرحمة ونبي الملحمة وبعثت بالخصاص ولم أبعث بالزراعة في قول في تأويل قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) اختلف أهل التأويل في معنى السبع الذي أتى الله نبيه صلى الله عليه وسلم من المثاني فقال بعضهم غنى بالسبع السبع السور من أول القرآن اللواتي يعرفن بالطول وقائلوهذه المقالة مختلفون في المثاني فكان بعضهم يقول المثاني هذه السبع وانما سمين بذلك لانهن ثني فيهن الامثال والخبر والعبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن يونس عن ابن سيرين عن ابن مسعود في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال السبع الطول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن سعيد الجري عن رجل عن ابن عمر قال السبع الطول **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال السبع الطول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال هي السبع الطول ولم يعطهن أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى موسى منهن اثنتين **حدثنا** ابن وكيع وابن جبر عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال أوتي النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً من المثاني الطول وأوتي موسى ستاً فلما ألقى الألواح رفعت اثنتان وبقيت أربع **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عبد الله بن جعفر قال ثنا جرير عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله سبعاً من المثاني قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال إسرائيل وذكر السابعة فسميتها **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال هي

التي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الاقبال بالكلية على المؤمنين الوجه الثاني أن يتعلق بقوله النذير المبين وعلى هذا لا يكون بد من التزام اضمماراً وزيادة أما الاضممار فإن يكون التقدير أنا النذير عذاباً كما أنزلنا كقولك رأيت كالكفر في الحسن أي وجهها كالقهر وأما الزيادة فإن تكون الكاف زائدة كقوله ليس كمثل شيء ويمكن أن يقال الكاف بمعنى مثل ولا حاجة الى الالتزام والتقدير أنذ

قريشاً مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم أماليهم وودوا بالعباد ما جرى على قريظة والنضير فيكون قد جعل المتوقع غزاة الواقع وهو من
الاجاز لانه اخبار عباسيكون وقد كان واما غيرهم من أهل مكة أو من قوم صالح قال ابن عباس هم الذين اقتسموا طرق مكة ومدخلها أيام
الموسم ففقدوا في كل مدخل متفرقين (٣٦) لينفروا الناس عن الايمان بالله ورسوله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا

السبع الطول والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس حدثنا ابن
بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية
ولقد آتيناك سبعاً من المشاني والقرآن العظيم قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
والأنعام والأعراف ويونس فهن الفرائض والحدود حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي
عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن
أبي خالد عن خوات عن سعيد بن جبير قال السبع الطول حدثني يعقوب قال ثنا
هشيم قال أبو بشر أخبرنا عن سعيد بن جبير قال هن السبع الطول وقال مجاهد هن
السبع الطول قال ويقال هن القرآن العظيم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة
قال ثنا سعيد عن جعفر عن سعيد في قوله سبعاً من المشاني قال البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة والأنعام والأعراف ويونس ثني فيها الأحكام والفرائض حدثنا الحسن بن محمد بن
الصباح قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال هن السبع الطول حدثنا
الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد
ابن جبير في قوله سبعاً من المشاني قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف
ويونس قال قلت ما المشاني قال يثنى فيهن القضاء والقصاص حدثنا أحمد بن إسحق قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا أسباط بن علي عن أبي إسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير ولقد
آتيناك سبعاً من المشاني والقرآن العظيم قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام
والأعراف ويونس حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الله بن
عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السبع الطول حدثنا الحسن بن محمد قال
ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد عن سفيان عن أبي إسحق عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سفيان عن الأعمش
عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن
ادريس قال سمعت لينا عن مجاهد قال هي السبع الطول حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله قال
ثنا عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المشاني قال هي السبع الطول
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولقد آتيناك
سبعاً من المشاني والقرآن العظيم قال من القرآن السبع الطول السبع الأول حدثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن
وكيع قال ثنا ابن فضيل وابن نمير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد قال هن السبع
الطول حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قال السبع الطول حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير عن سفيان عن عبد الله

فانه ساحر ويقول الآخر كذاب
والآخر شاعر فأهلكهم الله يوم
بدر وقبيله بأفات وكانوا قريباً من
أربعين منهم الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والأسود بن عبد
المطلب وقال عكرمة اقتسموا
القرآن استهزاء وكان يقول
بعضهم سورة البقرة لي ويقول
الآخر سورة آل عمران لي وقال
مقاتل اقتسموه قال بعضهم سحر
وبعضهم شعر وبعضهم كذب
وبعضهم أساطير الأولين وقال ابن
زيد المقتسمون هم الذين تقاسموا
بالله ليبينن صلحا كما ينبغي في
سورة التمل فرمهم الملائكة
بالحجارة وقتلوه وعلى هذا يكون
قوله الذين جعلوا منصوباً بالنذر
أي أنذر المعصين الذين يجزؤون
القرآن إلى سحر وشعر وأساطير
مثل ما أنزلنا على المقتسمين ثم أقسم
على سبيل الوعيد فقال (فوربك
لنسألنهم) الآية وقد مر تفسير مثله
في أول الأعراف وذلك قوله
فلنسألن الذين أرسل اليهم
والأظهر أن الضمير عائذ إلى جميع
المكافين المنذرين وأن السؤال
يكون عن جميع الأعمال وقد
يخص الضمير بالمقتسمين والسؤال
بالاقتسام ثم شجع نبيه قائلاً
(فاصدع) أي اجهر (بما تؤمر)
وأظهره وفرق بين الحق والباطل
وأصل الصدع الشق والفصل ومنه
سمى الصبح صدعاً كما سمي فلماً
وصدع بالحجة إذا تكلم بهاجها

ابن قال النحويون الجار مجذوف والمعنى بالذي تؤمر به من الشرائع مثل أمرتك بالخير وجوز أن تكون
ما مصدرية أي بأمرتك وشأنك مصدر من المنى للفعول وقالوا وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت هذه الآية ثم قال (وأعرض
عن المشركين) أي لا تبال بهم ولا تلتفت إلى لومهم بالذم على إظهار الدعوة وهذا لا ينافي آية القتال حتى يلزم النسخ على ما ظن بل يؤكدها

أكد النبي عن الاكثر اثمهم وقوى قلبه فقال (انا كفيئنا المستهترين) ولا ريب انهم طبقة ذوشوكة قدروا على الاستهزاء بالرسول مع جلالة قدره والآية لا تفيد الا هذا القدر لكن المفسرين ذكر واعدددهم واسماءهم مع اختلاف بينهم ولا شهر على ما رواه عرو بن الزبير انهم خمسة نفر من الأشراف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود (٣٧) بن المطلب والحارث بن السلاطمة وعن

ابن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال هي الامثال والخبر والعبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن اسمعيل عن خوات عن سعيد بن جبيرة قال هي السبع الطول أعطى موسى سنا وأعطي محمد صلى الله عليه وسلم سبعة **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله سبع من المثاني يعني السبع الطول وقال آخرون عن ذلك سبع آيات وقالوا هي آيات فاتحة الكتاب لانهم سبع آيات وهم أيضا مختلفون في معنى المثاني فقال بعضهم انما هي من المثاني لانهم ينشئون في كل ركعة من الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علي عن سعيد الحارثي عن أبي نصره قال قال رجل من أهل جابر أوجو يريد طلبت إلى عمر حاجة في خلافته فقدمت المدينة ليلا فقلت بين أن أتخذ منزلا وبين المسجد فاخترت المسجد فأرقت نشو من آخر الليل فاذا إلى جنبي رجل يصلي يقرأ بأم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ فلم أعرفه حتى جهر فاذا هو عرف فكانت في نفسي فغدوت عليه فقلت يا أمير المؤمنين حاجة مع حاجة قال هات حاجتك قلت اني قدمت ليلا فقلت بين أن أتخذ منزلا وبين المسجد فاخترت المسجد فأرقت نشو من آخر الليل فاذا إلى جنبي رجل يصلي يقرأ بأم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ثم يركع ولا يقرأ فلم أعرفه حتى جهر فاذا هو أنت وليس كذلك تفعل قبلنا قال وكيف تفعلون قال يقرأ أحدنا أم الكتاب ثم يفتتح السورة فيقرأها قال ما لهم يعملون ولا يعملون ما لهم يعملون ولا يعملون وما تبغي عن السبع المثاني وعن التسبيح صلاة الخلق **حدثني** طليق بن محمد الواسطي قال أخبرنا يزيد عن الحارثي عن أبي نصره عن جابر أوجو يريد عن عمر بنحوه الآية قال فقال يقرأ القرآن ما تيسر أحيانا ويسبح أحيانا ما لهم رغبة عن فاتحة الكتاب وما يتبغى بعد المثاني وصلاة الخلق التسبيح **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي قال السبع المثاني فاتحة الكتاب **حدثنا** نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حفص بن عمر عن الحسن ابن صالح وسفيان عن السدي عن عبد خير عن علي مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي مثله **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا أبي **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا عن سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي مثله **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن إدريس قال ثنا هشام عن ابن سيرين قال سئل ابن مسعود عن سبع من المثاني قال فاتحة الكتاب **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علي قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله ولقد آتيناك سبع من المثاني قال فاتحة الكتاب قال وقال ابن سيرين عن ابن مسعود هي فاتحة الكتاب **حدثني** المثني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن ابن سيرين عن ابن مسعود سبع من المثاني قال فاتحة الكتاب **حدثني** سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا أبي قال قال ابن جريح قال أخبرنا أبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه قال في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبع من المثاني قال هي فاتحة الكتاب فقرأها على ستائم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال

ابن عباس ما أتوا كلهم قبل يوم بدر وقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكمهم فأومأ إلى ساق الوليد فربنا لفتة علق بشو به سهم فلم ينقطع تعظما لا خذله فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات وأومأ إلى أنحس العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغ لدغت فانتفخت رجلاه حتى صارت كالرجل ومات وأشار إلى عيني الاسود بن المطلب فمحي وأشار إلى أنف الحارث فامتنع خط فمات فمات وإلى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجر ويضرب وجهه بالشوكة حتى مات ثم زادني تسليمة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال (ولقد تعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) من المطاعن فيسك وفي القرآن لان الجبله البشرية والمسراج الانساني يقتضي ذلك ثم أمره لكشف ما ناله بأربعة أشياء بالتسبيح والتحميد والسجود والعبادة إلى اتیان اليقين عن ابن عباس هو الموت سمي بذلك لأنه أمر متيقن ولا يجب الاخلال بالعبادة مادام المكلف حيا وهذا كما قيل في تحديد مدة طلب العلم انه من المهد إلى اللحد وكيف يصير الاقبال على الطاعات سببا لزوال ضيق القلب قال المحققون لانه ينكشف له أضواء عالم الربوبية فيهون في نظره المصالح الدنيوية فلا يستوحش من فقدانها ولا يستأنس بوجودها وقال أهل السنة اذا نزل بالعبد بعض المكارة فعليه أن يفرغ إلى الله بالذكر الدائم والسجود وسائر أنواع العبادة فكأنه يقول وجب علي عبادتك سواء أعطيتني الخيرات أو ألقيتني في المكارة وقالت المعتزلة من اعتقد تنزيه الله عن الفبايح سهل عليه تحمل المشاق لانه يعلم أنه تعالى عدل منزلة عمالاً فائدة فيه ولا غرض في طيب قلبه في التائب بل في بشاره ابراهيم أشار إلى أن الطالب

فقدانها ولا يستأنس بوجودها وقال أهل السنة اذا نزل بالعبد بعض المكارة فعليه أن يفرغ إلى الله بالذكر الدائم والسجود وسائر أنواع العبادة فكأنه يقول وجب علي عبادتك سواء أعطيتني الخيرات أو ألقيتني في المكارة وقالت المعتزلة من اعتقد تنزيه الله عن الفبايح سهل عليه تحمل المشاق لانه يعلم أنه تعالى عدل منزلة عمالاً فائدة فيه ولا غرض في طيب قلبه في التائب بل في بشاره ابراهيم أشار إلى أن الطالب

صادق وإن كان مسنأه عفيف القوى كافي للصوفي بعد الأربعين فإنه ينبغي أن لا يقنط من رجعة الله ويتقرب إليه بالأعمال القلبية
للتقرب إليه به بأصناف الاطاف وجذبات الاعطاف فيخرج من صلب روجه ورحم قلبه غلاما عليا بالعلوم الدنية وهو واعظ الله الذي في
قلب المؤمن أن في ذلك آيات لأصحاب (٣٨) القلوب المتوسمين بشواهد أحكام الغيب وما خلقنا سموات الارواح وأرض الاشباح وما

بينهما من النفوس والقلوب
والأسرار والحقيقت الا بالحق أي
الالمظهر الحق ومظهره هو الانسان
المخصوص بذلك من بين سائر
المخلوقات وأن الساعة يعني قيامة
العشيق لا تيسر لنفوس الطالبين
الصادقين من أصحاب الرياضات لأن
أنفسهم غموث بالرياضة ومن مات
فقد قامت قيامته فاصفح أيها
الطالب الصادق عن النفس المترنفة
بأن تدأوبها وتواسيها فإن في قيامة
العشيق يحصل من تركية النفس
في لحظة واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة
في سنين كثيرة ومن هنا قيل جذبة
من جذبات الرحمن توازى عمل
الثقلين ان ربك هو الخلاق لصور
المخلوقات ولعانيها ولحقاقتها العلم
عن خلقه مستعدا لمظهرية ذاته
وصفاته ومظهر يتما وليس ذلك في
السموات والارض وما بينهما الا
الانسان الكامل وغيره مختص
بمظهرية الصفات دون الذات وإن
كان ملكا فهذا قال ولقد آتيناك
سبعاً أي سبع صفات ذاتية لله
تبارك وتعالى السمع والبصر
والكلام والحياة والعلم والارادة
والقدرة من المثنى أي من
خصوصية المظهرية والمظهرية
للذات والصفات والقرآن العظيم
ولهذا صار خلقه عظيماً لأنه كان
خلق القرآن لا تمدن عينيك
الى ما متعناه أو واجهنا أهل الدنيا
والآخرة واخفض جناحك
للمؤمنين بهذا المقام ليصلوا بجناح

سعيد وقرأها ابن عباس على كافر أها عليك ثم قال الآية السابعة بسم الله الرحمن الرحيم فقال
ابن عباس قد أخرجها الله لكم وما أخرجها لأحد قبلكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال أخبرني ابن جريج أن أباه حدثه عن سعيد بن جبيرة قال قال لي ابن عباس فاستفتح
ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم قال تدرى ما هذا ولقد آتيناك سبعاً من المثنى
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثنى يقول السبع الحمد لله رب العالمين والقرآن العظيم ويقال
هن السبع الطول وهن المئون **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن
ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال فاتحة الكتاب **حدثني** عمران بن موسى
القرافي قال ثنا عبد الوارث قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر عن أبي فاختة في هذه
الآية ولقد آتيناك سبعاً من المثنى والقرآن العظيم قال أي أم الكتاب **حدثني** المثنى قال ثنا
وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن السدي عن سمع علياً يقول الحمد لله رب العالمين هي السبع
المثنى **حدثنا** أبو المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت العلاء بن عبد الرحمن
يحدث عن أبيه عن أبي بن كعب أنه قال السبع المثنى الحمد لله رب العالمين **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن عيمان عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قول الله تعالى ولقد
آتيناك سبعاً من المثنى قال فاتحة الكتاب سبع آيات قلت للربيع أنهم يقولون السبع الطول
فقال لقد أنزلت هذه وما أنزل من الطول شيء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال فاتحة الكتاب قال وانما سميت
المثنى لأنه يشي بها كلما قرأ القرآن فقرأها فقيل لابي العالية ان الضحاك بن مزاحم يقول هي
السبع الطول فقال لقد نزلت هذه السورة سبعاً من المثنى وما أنزل شيء من الطول **حدثنا** أبو
كريب قال ثنا ابن عيمان قال ثنا سفيان عن أبيه عن سعيد بن جبيرة قال فاتحة الكتاب **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا ابن عيمان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي جميعاً عن سفيان عن الحسن
ابن عبيد الله عن ابراهيم قال فاتحة الكتاب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا أبي **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعاً عن هرون بن أبي
ابراهيم البربري عن عبيد الله بن عبيد بن عمير قال السبع من المثنى فاتحة الكتاب **حدثنا** أبو
كريب قال ثنا ابن عيمان عن ابن جريج عن أبي مليكة ولقد آتيناك سبعاً من المثنى قال فاتحة
الكتاب قال وذكر فاتحة الكتاب لنبيكم صلى الله عليه وسلم لم تذكر لي قبله **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن شهر بن حوشب في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثنى قال فاتحة
الكتاب **حدثني** محمد بن أبي خدش قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا هرون البربري عن عبد الله
ابن عبيد بن عمير البصري في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثنى قال هي الحمد لله رب العالمين
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله تعالى ولقد آتيناك

هتكت اليه على المقسمين الذين قسموا قهر الله على أنفسهم فصاروا مظاهراً القهر الذين جعلوا القرآن
عزيراً أي جزؤهم في الاستعمال فقوم قرؤهم ليقال لهم القراء به يأكلون وقوم حفظوه ليقال لهم الحفاظ به يجزؤون الرزق وقوم حصلوا تفسيره
وتأويله اظهار الفضل وطلب الشهرة وقوم استنبطوا معانيه وفقهه على وفق آرائهم ومذاهبهم فكفروا وادفروا القرآن برأيهم

انا كفيئنا المستهزئين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة استهزاء بدين الله الذين يجعلون مع الله الهة آخر من الهوى والدنيا فسيح محمد ربك لأنك لست منهم وكن من الساجدين سجدة الشكر واعبد ربك بالاخلاص حتى ياتيك اليقين أي الى الابد لان كل مقام يحصل فيه اليقين بالعيان بعد العرفان فانه يحصل فوقه مقام آخر مشكوك فيه الى أن (٣٩) يحصل برد اليقين فيه أيضا فهناك مراتب لا تنهاهي فاليقين يكون إشارة الى

الأبد والله أعلم

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات وان عاقبتهم الخ حروفها سبعة آلاف وسبع مائة وسبعة كلمها ألف وثمان مائة وأحد وأربعون آياتها مائة وثمان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دافع ومنافع ومنها ما لكون ولكم فيها جال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أنفالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم وانحسروا للغال والجار لتركبوهما وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجرة فيه تسمنون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآية لقوم

سبعامن المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سئل عنها أو أنا سمع فقرأها الحمد لله رب العالمين حتى أتى على آخرها فقال تنفي في كل قراءة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال فاتحة الكتاب حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ثوبان عن مجاهد قال فاتحة الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد أتيناك سبعامن المثاني والقرآن العظيم ذكر لنا أنهم فاتحة الكتاب وأنهم ينشئون في كل قراءة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة سبعامن المثاني قال فاتحة الكتاب تنفي في كل ركعة مكتوبة وتطوع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حماد بن زيد وحجاج عن ابن جريح قال أخبرني أبي عن سعيد بن جبير أنه أخبره أنه سئل ابن عباس عن السبع المثاني فقال أم القرآن قال سعيد ثم قرأها وقرأ منها بسم الله الرحمن الرحيم قال أبي قرأها سعيد كما قرأها ابن عباس وقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال سعيد قلت لابن عباس في المثاني قال هي أم القرآن استثنى الله محمد صلى الله عليه وسلم فرفعها في أم الكتاب فذكرها لهم حتى أخرجها لهم ولم يعطها لاحد قبله قال قلت لأبي أخبرك سعيد أن ابن عباس قال له بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن قال نعم قال ابن جريح قال عطاء فاتحة الكتاب وهي سبع بسم الله الرحمن الرحيم والمثاني القرآن حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء أنه قال السبع المثاني أم القرآن حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا عبد الله العتكي عن خالد الحنفي قاضي مرو في قوله ولقد أتيناك سبعامن المثاني قال فاتحة الكتاب وقال آخرون عن السبع من المثاني معاني القرآن ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد الشهدى قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن زياد بن أبي مريم في قوله سبعامن المثاني قال أعطيتك سبعة أجزاء من وانه وبشر وأنذر واضرب الأمثال واعد النعم وأتيتك بآ القرآن وقال آخرون من الذين قالوا عن السبع من المثاني فاتحة الكتاب المثاني هو القرآن العظيم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران ابن عيينة عن حصين عن أبي مالك قال القرآن كله مثاني حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حصين عن أبي مالك قال القرآن كله مثاني حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد أبو زيد عن حصين عن أبي مالك قال القرآن مثاني وعد البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف وبراءة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن جريح عن مجاهد وعن ابن طاوس عن أبيه قال القرآن كله ينفي حدثني محمد ابن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قال المثاني ما في من القرآن ألم تسمع لقول الله تعالى ذكره الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضل يقول المثاني القرآن يذكر الله القصة الواحدة مرارا وهو قوله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عن السبع المثاني السبع اللواتي هن آيات أم الكتاب الحصة الخبر بذلك

بذكرون وهو الذي سخر البحر لآكلوا منه لحما طرا يطعمهم وأخرجوا منه خبثا ليلبسونها وترى العنكبوت ابتغى من فضله ولعلكم تشكرون وألقى في الأرض رواسي أن تعبدكم وأنهارا وسيلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم

يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعثون الهكم الله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم منكروا وهم مستكبرون لا جرم أن الله يعلم ما يسمرون وما يعلنون أنه لا يحب المستكبرين ﴿ القراءات تشركون وما بعده بقاء الخطاب جرة وعلى وخلف والآخرون على الغيبة تنزل بالفتحات الثلاث الملائكة بالرفع (٤٠) سهل وروح وزيد وأبوزيد مثله لكن بضم التاء الفوقانية جيلة ينزل من الانزال

الملائكة بالنصب ابن كثير وأبو عمرو ورويس والباقون بالتشديد من التنزيل بشق الانفس بفتح السين يزيد الباقر بكسر هاء ثبت بالنون بحى وجماد الآخرون بياء الغيبة والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها من فوعات ابن عامر وافق حفص والمفضل في النجوم مسخرات الباقر بنصب الجميع على أن مسخرات حال يسمرون ويعلنون بالياء التختامية فيهما الخراز عن هبيرة الآخرون بقاء الخطاب يدعون على الغيبة سهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى الباقر على الخطاب الوقوف فلا تستجلبوه ط يشركون ه فاتقون ه بالحق ط يشركون ه ميم ه ج خلقها ج لاحتمال تمام الكلام واحتمال أن يكون لكم متعلقه والوقف حينئذ على لكم تأكلون ه ص للعطف تسمرون ه ص لذلك الانفس طريحه ه لأن الخيل مفعول خلق وزينة ط ما لا تعلمون ه جائر ط أجمعين ه تسميون ه الثمرات ط يتفكرون ه والنهار ط لمن قرأ والشمس وما بعده بالرفع ومن نصب الشمس والقمر ورفع النجوم وقف على القمر ومن نصب الكل وقف على بأمره بأمره ط يعقلون ه لا لأن ما بعده مفعول مضراؤه ط يذكرون ه تلبسونها ج لأن قوله وترى فعل مستأنف مع اتصال المعنى

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثني يزيد بن مخلد بن خداس الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن اسحق عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم القرآن السبع المثاني التي أعطيتها حديثي أحمد بن المقدام العجلي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا روح بن القاسم عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي أني أحب أن أعلم سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال نعم يا رسول الله قال اني لأرجو أن لا يخرج من هذا الباب حتى تعلمها ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي يحدثني ففعلت أتباطأ ففعلت أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث فلما أدنوت قلت يا رسول الله ما السورة التي وعدتني قال ما تقرأ في الصلاة فقرأت عليه أم القرآن فقال والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ثم السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيتها حديثي أبو كريب قال ثنا زيد بن حبيب العجلي قال ثنا مالك بن أنس قال أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى لعروة عن أبي سعيد مولى عامر بن فلان أو ابن فلان عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إذا افتتحت الصلاة بم تفتح قال الحمد لله رب العالمين حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت حديثي أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها قلت بلى قال اني لأرجو أن لا يخرج من ذلك الباب حتى تعلمها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت معه ففعل يحدثني ويدف بي ففعلت أتباطأ كراهية أن يخرج قبل أن يخبرني بها فلما قرب من الباب قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني قال كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة قال فقرأ فاتحة الكتاب قال هي هي وهي السبع المثاني التي قال الله تعالى ونقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت حديثي أبو كريب قال ثنا المحارب عن ابراهيم بن الفضل المدني عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الركعتان اللتان لا يقرأ فيهما كالحداج لم يبق قال رجل أ رأيت أن لم يكن معي الأم القرآن قال هي حسبك هي أم القرآن هي السبع المثاني حديثي أبو كريب قال ثنا ابن نمير عن ابراهيم بن الفضل عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة التي لا يقرأ فيها كالحداج قلت لأبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني حديثي أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها يعني أم القرآن وانها هي السبع المثاني التي آتاني الله تعالى حديثي يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله

تسكرون ه لا تهتدون ه لا لأن قوله وعلامات عطف على سبلا وعلامات ط يهتدون ه لا يخلق ط صلى تذكرون ه لا تحسوها ط رحيم ه وما يعلنون ه وهم يخلقون ه ط لأن التقديرهم أموات غير أحياء ج لاختلاف الجنتين وما يشعرون ه لا لأن ما بعده مفعول يشعرون ه واحد ط لأن ما بعده مبتدأ مع الفاء مستكبرون ه وما يعلنون ه المستكبرين ه

التفسير هذه السورة تسمى سورة النعم أيضا وحكى الاصم عن بعضهم أن كلها مدنية وقال الآخرون من أولها إلى قوله كن فيكون مدنية
وعساؤه مكى وعن قتادة بالعكس منه قال أهل النظم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بعذاب الدنيا تارة وهو القتل والاستيلاء
عليهم كما حصل في يوم بدر وتارة بعذاب القيامة ثم إن القوم لما لم يشاهدوا شيئا (٤١) من ذلك أقبلوا على تكذيبه وكانوا يستعجلون

ما وعدوا به استهزاء وروى أنه لما
نزلت اقتربت الساعة قال الكفار
فيما بينهم إن هذا يزعم أن القيامة
قد اقتربت فأمسكوا عن بعض
ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما
تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقتربت
للناس حسابهم فأشفقوا وانتظروا
قربها فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد
ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت (أتى
أمر الله) فوثب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت
(فلا تستعجلوه) فاطمأنوا والحاصل
أن قوله أتى أمر الله جواب عن
شبهتهم إجماعا لما يجب وقوعه مجرى
الواقع كما يقال لمن طلب الاغاثة وقرب
حصولها جاءك الغوث فلا تجزع أو
المراد أن أمر الله بذلك وحكمه قد وقع
وأتى فأما المحكوم به فأنه يقع لأنه
تعالى حكيم بوقوعه في وقت معين وقبل
مجيء ذلك الوقت لا يخرج إلى الوجود
فلا تستعجلوه ولا تطأوا حصى
قبيل حضور ذلك الوقت ثم إن
المشركين كأنهم قالوا هب يا محمد أنا
سلمنا صحة ما تقول من أنه تعالى حكم
بأنزال العذاب علينا ما في الدنيا واما
في الآخرة ألا تأتينا بعد هذه الأصنام
لأنها شفعاءنا عند الله فكيف
نستحق العذاب بسبب هذه العبادة
فأجاب الله عن هذه الشبهة بقوله
(سبحانه وتعالى عما يشركون)
كما مر في أول سورة يونس والمراد
تنزيه نفسه عن الأضداد والانداد
وأن يكون لأحمد من الأرواح

صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني حدثنا الحسن
ابن محمد قال ثنا يزيد بن هرون وشبابه قالوا أخبرنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب قال هي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن
العظيم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال
ثنا العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب فقال
أتعجب أن أعلم سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قلت
نعم يا رسول الله قال فكيف تقرأ في الصلاة فقرأت عليه أم الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ما أنزلت سورة في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان
مثلها وإنما السبع المثاني والقرآن العظيم حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال
ثنا سعيد بن حبيب عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد بن المعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه وهو يصلي فصلي ثم أتاه فقال ما منعك أن تجيبني قال إني كنت أصلي قال ألم يقل الله يا أيها
الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأعلمنكم أعظم سورة في القرآن فكلأه بيننا أو نسي فقلت يا رسول الله الذي قلت قال الحمد لله رب
العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته فإذا كان الصحيح من التأويل في ذلك
ما قلنا للذي به استشهدنا فالواجب أن تكون المثاني مراد بها القرآن كله فيكون معنى الكلام
ولقد آتيناك سبع آيات مما يشي بعض آية بعضها وإذا كان ذلك كذلك كانت المثاني جمع مشناه
وتكون أي القرآن موصوفة بذلك لأن بعضها ينبي بعضها يتلو بعضها يفصل بينها
فيعرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها كما وصفها به تعالى ذكره فقال الله نزل أحسن الحديث
كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقد يجوز أن يكون معناها كما قال
ابن عباس والضحك ومن قال ذلك أن القرآن إنما قيل له مثاني لأن القصص والأخبار كررت
فيه مرة بعد أخرى وقد ذكرنا قول الحسن البصري أنها إنما سميت مثاني لأنها تنبئ في كل
قراءة وقول ابن عباس أنها إنما سميت مثاني لأن الله تعالى ذكره استنشاها لمحمد صلى الله عليه
وسلم دون سائر الأنبياء وغيره فآخرها لله وكان بعض أهل العربية يزعم أنها سميت مثاني لأن فيها
الرحن الرحيم مرتين وأنها تنبئ في كل سورة يعنى بسم الله الرحمن الرحيم وأما القول الذي
اختلفنا فيه في تأويل ذلك فهو أحد أقوال ابن عباس وهو قول طاووس ومجاهد وأبي مالك وقد ذكرنا
ذلك قبيل وأما قوله والقرآن العظيم فإن القرآن معطوف على السبع عني ولقد آتيناك سبع
آيات من القرآن وغير ذلك من سائر القرآن كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح
عن مجاهد في قوله والقرآن العظيم قال سائر يعني سائر القرآن مع السبع من المثاني حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحك يقول في قوله والقرآن
العظيم يعني الكتاب كله في القول في تأويل قوله تعالى لا تعبدن عنيلا إلى ما متعناه أروا

(٦ - (ابن جرير) - رابع عشر)

والاجساد أن يشفع عنده الأبدان أو يستعمل في حكم من أحكامه أو
قضية قبل أو أنه ثم انهم كانوا مسلمة أنه تعالى يقضى على طائفة بالظفر ولكن كيف صرت واقف على أسرار الله
تعالى في ملكه وملكوته دوننا ومن أين حصل لك هذا الفضل علينا فأزال الله سبحانه شبهتهم بقوله (ينزل الملائكة) الآية والمراد أن له بحكم

المالكية أن يختص بعض عبيده بانزال الوحي عليه وبإمره بان يكلف سائر العباد معرفة توحيد الله وعبادته فظهر بهذا البيان أن هذه الآيات منتظمة على أحسن الوجوه قال الواحدى روى عطاء عن ابن عباس أنه أراد باللائكة ههنا جبرئيل وحده وتسمية الواحد بالجمع إذا كان رتبة أمطا عاجزة وعلى هذا التفسير (٤٣) فالمراد بالروح كلام الله تعالى كقوله وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا قال المحققون

الروح الأصل هو القرآن الذى فيه بيان المبسوط والوسط والمعاد فيه يحصل اشراق العقل وبالعقل بكل ضياء جوهر الروح وبالروح بكل حال الجسد فهو الأصل والباقي فرع عليه وهذه المناسبة يسمى جبرئيل روحا وعيسى روحا وعن أبي عبيدة أن الروح ههنا جبرئيل والباء بمعنى مع أى نزل الملائكة مع جبرئيل وذلك أنه فى أكثر الاحوال كان ينزل ومعه أقوام من الملائكة كفى يوم بدر وحين وكان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة الجبال وملاك البحار وخزان الجنة وغيرهم قال فى الكشف (بالروح من أمره) أى بما يحسب القلوب الميتة بالجهل من وجه أو بما يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد وقال غيره من أمر معناه أن ذلك التنزيل والنزول لا يكون الا بإمر الله كقوله وما ننزل إلا بأمر ربك قال الزجاج (أن أنذروا) بدل من الروح أى ينزلهم بأن أنذروا وأن اما مفسرة لان تنزيل الوحي فيه معنى القول واما مخففة من التيسير وضيم الشأن مقدر أى بأن الشأن أقول لكم أنذروا أى أعلموا الناس قولى (لا اله الا أنا) وهو إشارة الى استكمال القوة النظرية وقوله (فاتقون) رمز الى استكمال القوة العملية ومنه يعلم أن النفس متى كملت من هاتين الجهتين حصل لها روح حقيقى وحياة أبدية وسعادة سرمدية قال الامام فخر

منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تثنين يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعا للاغنياء من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يمتعون فيها فان من ورائهم عذابا غليظا ولا تحزن عليهم يقول ولا تحزن على ما متعوا به فجعل لهم فان لك فى الآخرة ما هو خير منه مع الذى قد جعلنا لك فى الدنيا من الكرامة باعطاءنا السبع المشاقى والقرآن العظيم يقال منه مدفان عيشه الى مال فلان اذا اشتبه وتغناه وأراد و ذكر عن ابن عيينة أنه كان يتأول هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن أى من لم يستغن به ويقول ألا ترامى يقول ولقد آتيناك سبعاً من المشاقى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم فأمره بالاستغناء بالقرآن عن المال قال ومنه قول الآخر من أوفى القرآن فرأى أن أحدنا أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صغيرا وصغر عظيمما * وبنحو الذى قلنا فى قوله أزواجا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم الاغنياء الامثال الاشياء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم قال نهى الرجل أن يمتنى مال صاحبه وقوله واخفض جناحك للمؤمنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وألن لمن آمن بك واتبعك كلامك وقربهم منك ولا تحجبهم ولا تغلظ عليهم بإمره تعالى ذكره بالرفق بالمؤمنين والجناحان من بنى آدم جنباه والجناحان الناحيتان ومنه قول الله تعالى ذكره واضم يدك الى جناحك فىل معناه الى ناحيتك وجنبك **القول** فى تأويل قوله تعالى (وقل انى أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لا شركين انى أنا النذير الذى قد أبان انذاره لكم من البلاء والعقاب أن ينزل بكم من الله على عما يدرك فى غيركم كما أنزلنا على المقتسمين يقول مثل الذى أنزل الله تعالى من البلاء والعقاب على الذين اقتسموا القرآن فجعلوه عضين ثم اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله المقتسمين فقال بعضهم عنى بنى اليهود والنصارى وقال كان اقتسامهم أنهم اقتسموا القرآن وعضوه فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ذكر من قال ذلك **حدثني** عيسى بن عثمان الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعشى عن أبي ظبيان عن ابن عباس فى قول الله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعد بن جبير عن ابن عباس فى قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال هم أهل الكتاب جزؤهم فجعلوا أعضاء أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه **حدثنا** محمد بن بشير قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعشى عن أبي ظبيان عن ابن عباس فى قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين قال الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثنا** ابن

الدين الرازى أنا لا نعلم كون جبريل صادقا ولا معصوما من الكذب والتلipsis الا بالدلائل السمعية وصحة الدلائل السمعية موقوفة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه يتوقف على أن هذا القرآن معجز من قبل الله لا من قبل شيطان خبيث والعلم بذلك يتوقف على العلم بأن جبرئيل صادق مبرأ عن التلipsis وأفعال الشياطين وخيئت يلزم الدور وهذا مقام صعب أقول قد ذكرنا مرارا أن

الفرق بين المعجز والسحر هو أن صاحب المعجز يدعو إلى الخير وصاحب السحر يدعو إلى الشر والفرق بين الملك والشیطان هو أن الملك يلهم بالخير والشیطان يوسوس بصدده وإذا كان الأمر كذلك فكيف تشبه المعجزة بالسحر وجبرئیل بابلیس ومن أين يلزم الدور ولما بين الله سبحانه أن روح الارواح وروح الاجساد هو أن يعرف الحق لذاته والخير (٤٣) لأجل أن يعمل به أتبعه دلائل التوحيد مبتدئاً من الاشرف وهو السماويات الى الأدنى وهو الارضيات فقال (خلق

السماوات والارض بالحق) وقد مر تفسيره مراراً وقوله تعالى (عما يشركون) تنزيه لذاته عما يشركه في الازلية والقدم والتدبير والتأثير والصنع والابداع فالفائدة المطلوبة من هذا الكلام غير الفائدة المطلوبة من مثله في أول السورة كما ذكرنا قبل تكرار ثم إن اشرف الاجسام بعد الفلكيات بدن الانسان فلهذا عقب المذكور بقوله (خلق الانسان من نطفة) قالت الاطباء ان الغذاء اذا وصل الى المعدة حصل له هناك هضم واذا وصل الى الكبد حصل له فيها هضم ثان وفي العروق له هضم ثالث وفي جواهر الاعضاء هضم رابع وحينئذ يصير جزء من العضو المغذي شبيهاً بغيره عند استيلاء الحرارة على البدن وقت هيجان الشهوة يحصل ذوبان لجملة الاعضاء وتجتمع منه النطفة في أوعيتها وعلى هذا تكون النطفة جسماً مختلفاً الاجزاء والطبائع وان كانت تخيل في الجسم أنها متشابهة الاجزاء وكيفما كان فالمقتضى لتولد البدن منها ليس هي الطبيعة الحاصلة لجوهر النطفة ودم انطمت لان الطبيعة تأثرها بالذات والاحباب لالتدبير والاختيار والقوة الطبيعية اذا عملت في مادة متشابهة الاجزاء وجب أن يكون فعلها هو النكرة

المتى قال ثنا ابن عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال المقتسمين أهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضيّن قال يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض **حدثني** مطر ابن محمد الضبي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال هم أهل الكتاب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضيّن قال هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الذين جعلوا القرآن عضيّن قال هم أهل الكتاب جزؤهم فعملوا أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحالك عن ابن عباس قال جزؤهم فعملوا أعضاء كأعضاء الجوز **حدثني** المتني قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال هم أهل الكتاب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال هم اليهود والنصارى من أهل الكتاب قسموا الكتاب فعملوا أعضاء يقول أخربا فآمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس المقتسمين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرئوا الكتاب * وقال آخرون المقتسمون أهل الكتاب ولكنهم سمو المقتسمين لان بعضهم قال استمروا بالقرآن هذه السورة وقال بعضهم هذا ذكركم من ذلك **حدثنا** محمد بن المتني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماعة عن عكرمة أنه قال في هذه الآية الذين جعلوا القرآن عضيّن قال كانوا يستمرون أهل الكتاب ولكنهم قسموا كتابهم وتفرقهم ذلك بايمان بعضهم ببعضها وكفروا ببعض وكفروا بغيرهم واعمياهم بما كفروا به الآخرون ذكركم من ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضيّن قال هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففروا فعملوا أعضاء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثني الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجیح عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين قال أهل الكتاب فرقوه وبدلوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد كما أنزلنا على المقتسمين قال أهل الكتاب * وقال آخرون عني بذلك رهط من كفار قريش بأعيانهم ذكركم من ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضيّن رهط خمسة من قريش عضوا كتاب الله * وقال آخرون عني بذلك رهط من قوم صالح الذين تقاسموا على تبئيت صالح وأهله ذكركم من ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن

وعلى هذا الحرف عول الحكماء في قولهم البسائط يجب أن تكون أشكالها الطبيعية في الكرة وإذا عملت في مادة مختلفة الاجزاء وكل مركب فانه ينحل الى بسائط فانه يلزم أن يكون الحيوان على شكل كرات مضموم بعضها الى بعض وكلا الأمرين غير مطابق للواقع فعلمنا أن حدوث هذه الاعضاء على هذا الترتيب الخاص ليس بالطبيعة وانما هو بتدبير الفاعل المختار وهو الله سبحانه وكيف لا والنطفة رطوبه سريعة

الاستعمال فالأجزاء الموجودة فيها لا تحفظ الوضع والنسبة فالجزء الذي هو مادة الدماغ يمكن حصوله في الأسفل والجزء الذي هو مادة القلب قد يحصل في الفوق فلا يكون حدوث أعضاء الحيوان على هذا الترتيب الخاص دائماً ولا أكثر يا وحيث كان كذلك علمنا أن حدوثها بإحداث مدبر مختار ثم إن نزاعنا عن جميع هذه المراتب (٤٤) فلا خلاف بين الحكماء وبين المتكلمين أن الطبيعة خرقاء وأنها ليست واجبة الوجود

وذهب قال قال ابن زيد في قوله كما أنزلنا على المقتسمين قال الذين تقاسموا بالصالح وقرأ قول الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله حتى بلغ الآية وقال بعضهم هم قوم اقتسموا طرق مكة أيام قدوم الحاج عليهم كان أهلها بعثوهم في عقابها وتقدموا إلى بعضهم أن يشيع في الناحية التي توجه إليها لمن سأله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من القادمين عليهم أن يقول هو مجنون وإلى آخره شاعر وإلى بعضهم أنه ساحر * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قومه الذين عضوا القرآن ففرقوه أنه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يحمل بهم على كفرهم بهم وتكذيبهم نبيهم ما حل بالمقتسمين من قبلهم ومنهم وجائر أن يكون غنى بالمقتسمين أهل الكتابين التوراة والإنجيل لأنهم اقتسموا كتاب الله فأقرت اليهود ببعض التوراة وكذبت ببعضها وكذبت بالإنجيل والغرقان وأقرت النصارى ببعض الإنجيل وكذبت ببعضه وبالغرقان وجائر أن يكون غنى بذلك المشركون من قريش لأنهم اقتسموا القرآن فسماء بعضهم شعرا وبعض كهانة وبعض أساطير الأولين وجائر أن يكون غنى به القرقيعان وممكن أن يكون غنى به المقتسمون على صالح من قومه فاذلم يكن في التنزيل دلالة على أنه غنى به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في فطرة عقل وكان ظاهراً الآية محتملاً ما وصفت وجب أن يكون مقصداً بأن كل من اقتسم كتاب الله بتكذيب بعض وتصديق بعض واقسم على معصية لله من حل به عاجل نعمة الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الآية فداخل في ذلك لأنهم لأشكالهم من أهل الكفر بالله كانوا عبدة وللمعظمين بهم منهم عظة * واختلف أهل التأويل في معنى قوله الذين جعلوا القرآن عضين فقال بعضهم معناه الذين جعلوا القرآن فرقا مفترقة ذكر من قال ذلك حديثي المشي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين جعلوا القرآن عضين قال فرقا حديثي أبو بكر بب ويعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جروهم فجعلوه أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه حديثي المشي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن النخاء عن ابن عباس قال جروهم فجعلوه أعضاء كأعضاء الجذور حديثي أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة عن عطاء الذين جعلوا القرآن عضين قال المشركون من قريش عضوا القرآن فجعلوه أجزاء فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم مجنون فذلك العضون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخاء يقول في قوله جعلوا القرآن عضين جعلوا كتابهم أعضاء كأعضاء الجذور وذلك أنهم تقطعوه زبراً كل حزب بما لديهم فرحون وهو قوله فرقوا دينهم وكانوا شيعاً حديثي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين جعلوا القرآن عضين عضوها كتاب الله زعم بعضهم أنه سحر وزعم بعضهم أنه شعر وزعم بعضهم أنه كاهن «قال أبو جعفر» هكذا قال كاهن وأنما هو كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين حديثي ابن حميد قال ثنا جرير عن الأعشى

لذاتها فلا بد من الانتهاء إلى الصانع الحكيم الخبير أم قوله (فإذا هو خصيم مبين) فقد ذكرنا فيه وجهين الأول فإذا هو منطبق مجادل عن نفسه مبين للوجه بعد أن كان نطفة لا حس به ولا حرأ وتقرير ذلك أن النفوس الانسانية في أول الفطرة أقل فهما وذلكاء من نفوس سائر الحيوانات ألا ترى أن ولد الدجاجة كما يخرج من البيضة يعرف الصديق من العدو فيهرب من الهرة ويلتجئ إلى الام ويعيز بين الغداء الذي يوافقه والذي لا يوافقه وحال الطفل بخلاف ذلك فأنتم الله من تلك الحالة الخسيسة إلى أن يقوى على معرفة الآلهيات والفلكيات والعنصريات وعلى اراد الشكوك والشبهات على النتائج والمقدمات انما يكون بتدبيره مختار قدير ينقل الأرواح من النقصان إلى الكمال ومن الجهالة إلى المعرفة الوجه الثاني أن المراد فإذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم فعلى الوجه الأول جوز أن يكون الخصيم فعياً بمعنى مفاعل كالكيل والشريب وأن يكون بمعنى مختصم وعلى الوجه الثاني تعين كونه بمعنى مفاعل والترجيح من الوجهين للاول بناء على أن هذه الآيات مسوقة لتقرير الدلائل على وجود الصانع الحكيم وقدرته للأجل وصف الإنسان بالتبادي في الفحمة والكفران

وقد يرجح الثاني بما روي أن أبي بن خلف الجمحي جاء بعظم رميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أرى عن

الله يحيي هذا بعدما قدرم فترلت ثم أردف تكوین الانسان بتكوین الحيوانات التي ينفع بها الانسان في ضروراته من الاكل والركوب وحر الانقال وفي غير الضروريات من الاغراض الصحيحة كالترين والجمال فقال (والانعام خلقها) هي الأزواج الثمانية المذكورة في سورة الانعام

وهي الضأن والمعز والابل والبقر وان شئت قلت الابل والبقر والغنم قال في الكشف وأكث ما يقع هذا اللفظ على الابل قلت ويمكن أن يستدل على ذلك بقوله بعد ذلك وتحمل أن قالكم لأن هذا الوصف لا يليق الا بالابل وانتصابها بضمير يفسره الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا على الانسان أي خلق الانسان والانعام ثم قال (خلقها لكم) أي ما خلقها الا لكم (٤٥) ولما الحكمكم يا جنس الانسان قال صاحب النظم

وأحسن الوجهين أن يكون الوقف عند قوله خلقها بديل لـ أنه عطاف عليه قوله ولكم فيها جلال والدفء اسم ما يدفأ به كاللحم اسم ما علا به وهو الدفء من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر قال الجوهري الدفء نتاج الابل والبانها وما يتفع به منها والدفء أيضا السخونة وقوله (ومنافع) قالوا المراد نسلها ودرها والمنافع بالحقيقة أعم من ذلك فقد يتففع بها في البيع والشراء بالنقد ودوا الاثواب وبسائر الحاجات أما قوله (ومنها تأكلون) بتقديم الظرف المؤذن بالاختصاص فلان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمد عليه الناس في ما كلهم عادة وأما الاكل من غيرها كالدجاج وصيد البر والبحر فكغير المعتد به الجاري مجرى التفكه ويحتمل أن يراد أن غالب أطعمتهم إنما يحصل منها لانكم تحرثون بالبقرة وتكتسبون باكرها والابل وتشترون بنتائجها وألبانها وولودها جميع ما تشتهون من الاطعمة قوله (حين تريحون) الراحة رد الابل الى مراحيها حيث تأوى اليه ليلا ويقال سرح القوم ابلهم سرحا إذا أخرجوها بالعداة الى المرعى وقدم الراحة لان الجلال فيها أظهر حين تقبل ملائى البطون حافلة الضروع ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها وقوله (يشق النفس) من قرأ بفتح الشين فعناء المشقة فيكون مصدر شق الامر عليه شقا

عن أبي طيبان عن ابن عباس الذي جعلوا القرآن عشرين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين جعلوا القرآن عشرين قال جعلوه أعضاء كما تعضى الشاة قال بعضهم كهانة وقال بعضهم هوسجرو وقال بعضهم شعر وقال بعضهم أساطير الاولين اكتبها الآية جعلوه أعضاء كما تعضى الشاة فوجه قائلوه هذه المقالة قوله عشرين الى أن واحد هاء عضو وأن عشرين جمعوه وأنه مأخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية اذا فرقته كما قال رؤبة * وليس دين الله بالمعضى * يعنى بالفرق وكما قال الآخر

وعضابنى عوف فأما عدوهم * فأرضى وأما الغر منهم فغيرا

يعنى بقوله وعضابهم وقطعاهم بالسنتهما * وقال آخرون بل هي جمع عضه جمعت عشرين كما جمعت البربرين والعزرة عزين فاذا وجه ذلك الى هذا التأويل كان أصل الكلام عضه ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا الهاء من الشفة وأصلها شففة ومن الشاة وأصلها شاهة يدل على أن ذلك الاصل تصغيرهم الشفة شففة والشاة شوية فيردون الهاء التي تسقط في غير حال التصغير اليها في حال التصغير يقال منه عضهت الرجل أعضه عضه اذا بهته وقذفته يهتان وكان تأويل من تأول ذلك كذلك الذين عضهوا القرآن فقالوا هو سحراً وهو شعر نحو القول الذي ذكرناه عن قتادة وقد قال جماعة من أهل التأويل انه انما عني بالعضة في هذا الموضع نسبتهم اليه الى أنه سحر خاصة دون غيره من معاني الهم كما قال الشاعر * للماء من عضاتهن زمره * يعنى من سحرهن ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن عكرمة الذين جعلوا القرآن عشرين قال سحراً **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة عشرين قال عضهوه و بهتوه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة قال كان عكرمة يقول العضه السحر بلسان قريش تقول للساحرة انها العاضه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله جعلوا القرآن عشرين قال سحراً أعضاء الكتب كلها وقرئش فرقوا القرآن قالوا هو سحر * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قوما عضهوا القرآن أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضهم ياه مثل ما أنزل بالمقتسمين وكان عضهم ياه قد فهموه بالباطل وقيل لهم انه شعرو وسحرو ما أشبه ذلك وانما قلنا ان ذلك أولى التأويلات به للدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده وذلك قوله انا كفيناك المستهزئين على صحة ما قلنا وانه انما عني بقوله الذين جعلوا القرآن عشرين مشركى قومه واذا كان ذلك كذلك فعلم أنه لم يكن في مشركى قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض بل انما كان قومه في أمره على أحد معنيين إما مؤمن بجميعه وإما كافر بجميعه واذا كان ذلك كذلك فالصحيح من القول في معنى قوله الذين جعلوا القرآن عشرين قول الذين زعموا أنهم عضهوه فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو شعر وقال بعضهم هو كهانة وما أشبه ذلك

وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع ومن قرأ بالكسر فعناء النصف كأنه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد قال جارا لله معنى المضى في قوله لم تكونوا راجع الى الفرض والتقدير أى لو لم يخلق الابل لم تكونوا الا كذلك وانما لم يقل لم تكونوا حاملهم الى ذلك البطلان بقوله وتحمل أن قالكم لاجل المبالغة كأنه قيل قد علم أنكم لا تبلغون بأنفسكم الاجتهاد ومشقة وذهاب قوة فضل أن تحملوا على ظهوركم أن قالكم

و يجوز أن يكون العائد الى الانفصال محذوف أى لم تكونوا بالغيا الا بالشق أو المراد بالا يقال الاجساد عن ابن عباس أنه فسر بالسبد عكة الى
 العين والى الشام والى مصر قال الواحدى هذا قوله والمراد كل بلد ولو تكلفتم بلوغه على غير ابل شق عليكم وخص ابن عباس هذه البلاد لانها
 أكثر متاجر أهل مكة (ان ربكم لرؤف رحيم) (٤٦) واللام يخلق هذه الحوامل لأجل تيسير هذه المصالح احتيج منكرو الكرامات بالآية

على امتناع على الارض كما ينقل
 عن بعض الاولياء والحساب أن
 الامتناع العادى لا ينافى الامكان
 الذاتى (والخيل والبغال والحمير)
 معطوفات على الانعام أى وخلق
 هؤلاء للركوب والزينة فانتصب
 على أنه مفعول له معطوف على محل
 (لتركبوها) وانما لم يقل ولتربنوا
 بها ليكون المعطوف والمعطوف
 عليه على سن واحد لان الركوب
 فعل الخاطمين وأما الزينة ففعل
 الرائب وهو الخالق والتحقيق فيه
 أن الركوب أحد الامور المعبرة فى
 المقصود بخلاف التزين بالشئ فانه
 قبايلتفت اليه أرباب الهمم
 العالية لانه يورث العجب والتبسمه
 غالبا وكأنه قال خلقتم لتركبوها
 فتدفعوا عن أنفسكم بواسطتها ضرر
 الاعياء والمشقة وأما التزين بها فهو
 حاصل فى نفس الامر ولكنه غير
 مقصود بالذات احتجت المعتزلة
 القائلون بأن أفعال الله معللة
 بالمصالح بأن قوله لتركبوها
 يقتضى أن هذه الحيوانات مخلوقة
 لهذه المصلحة والجواب أن استنباع
 الغاية والفائدة مسلم ولكن
 التعليل ممنوع واحتج الخنفسية
 بالآية على تحريم لحوم الخيل من
 وجوه أحدها أفراد هذه الانواع
 الثلاثة بالذكر فيجب اشتراك
 الكل فى الحكم لكن البغال
 والحمير محرمان فكذا الخيل وثانها
 أن منفعة الاكل أعظم منه من
 الركوب والتزين فلو كان أكل لحوم

من القول أو عضوه ففرقوه بنحو ذلك من القول وإذا كان ذلك معناه احتمل قوله عضيين أن يكون
 جمع عضيه واحتمل أن يكون جمع عضولان معنى التعضية التفريق كما يعضى الخزور والشاة
 فتفرق أعضاء والعضه البهت ورميه بالباطل من القول فهما متقاربان فى المعنى في القول فى
 تأويل قوله تعالى (فوربك لننسلنهم أجعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن
 المشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فوربك لننسلنهم أجعين عما كانوا يعملون فى الدنيا فيما أمرناهم به وفيما بعثناك
 به اليهم من أى كتابى الذى أنزلته اليهم وفيما دعوناهم اليه من الاقرار به ومن توحيدى والبراءة
 من الانداد والاولئان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
 أبو كريب وأبو السائب قالنا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن بشير عن أنس فى قوله فوربك
 لننسلنهم أجعين قال عن شهادة أن لا اله الا الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
 قال ثنا شريك عن ليث عن بشير بن نهيك عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فوربك
 لننسلنهم أجعين قال عن لا اله الا الله حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن ليث عن بشير
 عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا الشورى عن ليث عن مجاهد فى قوله فوربك لننسلنهم أجعين عما كانوا يعملون قال عن
 لا اله الا الله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن هلال عن عبد الله بن
 عكيم قال قال عبد الله والذى لا اله غير ما منكم من أحد الا سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو أحدكم
 بالقمر ليلة البدر فقول ابن آدم ماذا غرك منى بنى ابن آدم ماذا عملت فيما علمت ابن آدم ماذا
 أحببت المرسلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى ججاج عن أبى جعفر عن
 الربيع عن أبى العباس فوربك لننسلنهم أجعين عما كانوا يعملون قال يسأل العباد كلهم عن
 خلتين يوم القيامة عما كانوا يعملون وعما أجابوا المرسلين حدثنى المثنى قال ثنا اسحق
 قال ثنا الحسين الجعفى عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى عن ابن عمر لننسلنهم أجعين
 عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية
 عن على عن ابن عباس فوربك لننسلنهم أجعين عما كانوا يعملون ثم قال فيومئذ لا يسئل
 عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسألهم هل علمتم كذا وكذا لانه أعلم بذلك منهم ولكن يقول لهم لم
 علمتم كذا وكذا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى
 محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله تعالى ذكره
 فاصدع بما تؤمر فانه أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته وقومه وجميع
 من أرسل اليه ويعنى بقوله فاصدع بما تؤمر فامض وافرق كما قال أبو ذؤيب

وكانهم سن ربابه وكأنه * يسرى فيض على القداح وينصدع

يعنى بقوله يصدع يفرق بالقداح وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاصدع

انجيل جائز المكان هذا المعنى أولى بالذكر وثالثها أن قوله فيما قبل ومنها أن يكون يقتضى الحصر فيجب أن
 لا يجوز أن كل ما عدا الانعام الا بديل متفصل والاصل عدمه ورابعها أن قوله لتركبوها يقتضى أن تمام المقصود من خلق هذه الاشياء
 الثلاثة هو الركوب والزينة فلو كان حل أكلها مقصودا لزم أن يكون ما فرض تمام المقصود بعض المقصود وهذا محال والجواب أن تحريم

الحليل محل النزاع وتحريم الجير بنص الكتاب ممنوع لما روى عن جماعة من الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم نهى عام خيبر عن لحوم الجير
الاهلية فلو كان الآية دلالة على تحريم لحم الحليل لفهموه ومن قبل ذلك العام لان الآية مكينة عند الاكثرين ولوفهموا منها التحريم قبل ذلك
لم يبق لتخصيص التحريم بهذه السنة فائدة واذا لم يكن الجير والحليل محرمين (٤٧) لم يكن التحريم البغال المتولدة منهما واجبه وأيضا

كون معظم المنة في الاكل بالنسبة
الى هذه الانواع ممنوع بل الركوب
والزينة هما أعظم المنافع فيها
ولهذا جعل الامتصاص المقصود منها
فكأنما أعطى الاكثر والمعظم
حكم الكل واقتضاء الحصر في قوله
ومنها ما يكون ممنوع بل لعل
الطرف قدم لرعاية الفاصلة ثم ان
أنواع الغرائب والعجائب المخلوقة في
هذا العالم لا حصر لها ولا حصر فلهذا
أشار الى ما بقي منها على سبيل الاجال
فقال (ويخلق ما لا تعلمون) أي كنهه
وتفاصيله بل نوعه وجنسه فان
مركات العالم السفلي وغرائب
العالم العلوي لا يعلمها الا موجدوها
روى عطاء ومقاتل والبخاري عن ابن
عباس أنه قال ان عن عرش العرش
نهر من نور مثل السموات السبع
والارضين السبع والبحار السبعة
يدخل فيه جبرئيل عليه السلام
كل سحر ويغتسل فيزداد نورا
الى نوره وبعث الى جلالته ثم ينتفض
فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع
من رأسه كذا وكذا ألف ملك
يدخل منهم كل يوم سبعون ألف
ملك البيت المعمور وفي الكعبة
أيضا سبعون ألفا ثم لا يعودون
اليه الى يوم القيامة وقيل المراد
ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه
فهم أحد ولا وهمه ولما ذكر
بعض دلائل التوحيد بين أنه إنما
ذكرها اذاحة للعدو وازالة للشبهة
لهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة فقال (وعلى الله قصد

بما تؤمر يقول فامضه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاصدع بما تؤمر يقول افعل ما تؤمر **حدثني** الحسين بن يزيد
الطحاان قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن **حدثني**
نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد فاصدع
بما تؤمر قال هو القرآن **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد
في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث
عن مجاهد في قوله فاصدع بما تؤمر قال الجهر بالقرآن في الصلاة **حدثني** أحمد قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن في الصلاة
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جيعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاصدع بما تؤمر قال الجهر بالقرآن في الصلاة **حدثني** المثنى قال
ثنا اسحق قال ثنا أبو أسامة قال ثنا موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة قال ما زال النبي
صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فخرج هو وأصحابه
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصدع بما تؤمر قال بالقرآن الذي
يوحى اليه أن يبلغهم اياه وقال تعالى ذكره فاصدع بما تؤمر ولم يقل بما تؤمر به والا امر يقتضي الباء
لان معنى الكلام فاصدع بأمر نافذ أمرناك أن تدعوا الى ما بعثناك به من الدين خلقى وأذنالك في
اظهاره ومعنى ما التي في قوله بما تؤمر معنى المصدر كما قال تعالى ذكره يا أبا ثعلبة فاصدع بما تؤمر معناه
افعل الامر الذي تؤمر به وكان بعض نحووي أهل الكوفة يقول في ذلك حذف الباء التي يوصل
بها تؤمر من قوله فاصدع بما تؤمر على لغة الذين يقولون أمرتك أمرا وكان يقول للعرب في ذلك
لغسان احدا أمرك أمرا والاخرى أمرتك بأمر فكان يقول ادخال الباء في ذلك واسقاطها
سواء واستشهد لقوله ذلك بقول حصين بن المنذر الراشدي ليزيد بن المهلب

أمرتك أمرا جازما فعصيتني * فاصبحت مسلوب الامارة نادما

فقال أمرتك أمرا ولم يقل أمرتك بأمر وذلك كما قال تعالى ذكره ألا ان عادا كفروا ربهم ولم يقل
ربهم وكانوا لواء مددت الزمام ومددت الزمام وما أشبه ذلك من الكلام وأما قوله وأعرض عن
المشركين يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم بلغ قومك ما أرسلت به واكفف عن حرب
المشركين بالله وقتالهم وذلك قبل أن يفرض عليه جهادهم ثم نسخ ذلك بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله وأعرض عن المشركين وهو من المنسوخ **حدثني** المثنى قال ثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جوير عن البخاري في قوله وأعرض عن المشركين وقل للذين
آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وهذا النص في القرآن أمر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله

السبيل) ذكر صاحب الكشف أن السبيل للجنس والقصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصدا أي مستقيما كأنه يقصد الوجه الذي
يؤمره السالك لا يعدل عنه والجور الميل عن الاستقامة احتجبت المعتزلة بالآية على مسألتين من أصولهم احداهما أنه يحب على الله تعالى
الارشاد والهداية لان كلمة على لا وجوب والمضاف محذوف أي وعلى الله بيان قصد السبيل فالعنى أن هداية الطريق الموصلة الى الحق واجبة

عليه والثابت أنه لا يضل أحد ولا يغويه ولا يقلل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائزها أو وعليه الجائر فلما غير أسلوب الكلام قائلًا (ومنها جازر) دل على أنه أراد أن يبين ما يجوز وأضافته إليه من السبيلين وما لا يجوز والجواب عن الأول بعد تسليم افادة كلمة على الوجوب أنه وجوب بحسب الفضل والكرم لا بمعنى استحقاق الذم على الترتيب (٤٨) وعن الثاني أن دلالة قوله ومنها جازر على ما ذكرتم ليست دلالة المطابقة ولا

التضمن ولا الالتزام لأن قول القائل من السبيل سبل متخرفة لا يفيد إلا الاخبار بوجود الانحراف في بعض السبل فأما أن فاعل تلك السبيل من هو فلا دلالة للكلام عليه أصلاً على أن قوله (ولو شاء الله) بما لكم أجمعين) يناقض ما ادعيتهم وتفسير المشيئة عشيئة الاجزاء والقصر أو بالهداية إلى الجنة خلاف الظاهر كما مر مراراً ولما استدلل على وجود الصانع الحكيم بعجائب أحوال الحيوانات أراد أن يذكر الاستدلال على المطلوب بغرائب أحوال النبات فقال (هو الذي أنزل من السماء ماء) وقوله (لكم) متعلق بأنزل أو بشراب خبره والشراب ما يشرب كالطعام لما يطعم والمراد أن الماء النازل من السماء قسمان بعضه يبقى لأجل الشرب كما هو ويحتتمل أن يكون الماء المحتبس في الآبار والعيون منه كقوله فأسكنناه في الأرض وبعضه يحصل منه شجر برعاه المواشي قال الزجاج كل ما ينبت من الأرض فهو شجر لأن الشجر كعب يدل على الاختلاط ومنه تشاجر القوم إذا اختلط أصوات بعضهم البعض ومعنى الاختلاط حاصل في العشب والكلا وفيما له ساق وقال ابن قتيبة المراد بالشجر في الآية الكلا وفي حديث عكرمة لا تأكلوا من الشجر فإنه سحت أراد الكلا وقيل الشجر كل ماله ساق كقوله والنجم والشجر يسجدان والعطف يقتضي التقدير فلما كان النجم ماله ساق له وجب أن

عليه وسلم أن يكون ذلك منه ثم أمره بالقتال فنسخ ذلك كله فقال خذوهم واقتلوهم الآية في القول في تأويل قوله تعالى (أنا كفي بالكافرين الذين يجعلون مع الله الهة آخر فسوف يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنا كفي بالكافرين الذين يستهزئون بك ويسخرون منك فأصعد بأمر الله ولا تخف شيئاً سوى الله فإن الله كافيك من ناصبك وأذاك كما كفاك المستهزئين وكان رؤساء المستهزئين قوماً من قريش معروفين ذكر أسمائهم حديثاً ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد قال كان عظماء المستهزئين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم من بني أسد بن عبد العزى بن قصي الأسودين المطلب أبوزمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه فقال اللهم أعم بصره وأشكله ولده ومن بني زهرة الأسودين عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ومن بني مخزوم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي العاص بن وائل ابن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم ومن خزاعة الحرث بن الطلائع بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن ملسان فلما تمادوا في الشروا كثروا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله تعالى ذكره فأصعد بما تؤمر وأعرض عن المشركين أنا كفي بالكافرين الذين يجعلون مع الله الهة آخر فسوف يعلمون قال محمد بن اسحق خفيث بن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وأخبره من العلماء أن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فرباه الأسودين المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعصى ومربه الأسودين عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فأت منه جنباً ومربه الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنتين وهو يجرس ببله يعني أزاره وذلك أنه مر برجل من خزاعة يرش نبله فقتل سهم من نبله بأزاره فخدش رجله ذلك الخدش وليس بشئ فانتفض به فقتله ومربه العاص بن وائل السهمي فأشار إلى أنحصر رجله فخرج على حماره يريد الطائف فوقص على شبرقة فدخل في أنحصر رجله منها شوك فقتلته «قال أبو جعفر» الشبرقة المعروف بالحسد منه جنباً والجنب الماء الأصفر ومربه الحرث بن الطلائع فأشار إلى رأسه فامتخط فمحا فقتله حديثاً ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد القرشي عن رجل عن ابن عباس قال كان رأسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم حديثاً ابن حميد قال ثنا جري عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبيرة في قوله أنا كفي بالكافرين الذين يجعلون مع الله الهة آخر فسوف يعلمون قال كان المستهزئين الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبوزمعة والأسودين عبد يغوث والحرث بن عيطلة فأتاهم جبرئيل فأومأ بأصبعه إلى رأس الوليد فقال ما صنعت شيئاً قال كفيت وأومأ بيده إلى أنحصر العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صنعت شيئاً فقال كفيت وأومأ بيده إلى عين أبي زمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صنعت شيئاً قال كفيت وأومأ بأصبعه إلى رأس الأسود فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع لي خالي فقال كفيت وأومأ بأصبعه إلى بطن الحرث فقال النبي صلى الله

عليه

أن يكون الشجر ماله ساق وأجيب بأن عطف الجنس على النوع جائز وبأن قوله

(فيه تسميون) من سمات الماشية إذا رعت وأسماها صاحبها وهو من السومة العلامة لأنها تؤثر بارعي علامات في الأرض يقتضي أن يكون الشجر هو العشب ليكن الرعي ورد بأن الأبل قد تقدر على رعي الأشجار الكبيرة وحين ذكر مرعى الحيوان أتبعه ذكر غذاء الإنسان فقال

يثبت لكم به الزرع) الذي هو الغذاء الاصيل (والزيتون) الذي هو فاكهة من وجهه وغذاء من وجهه لكثرة ما فيه من الدهن (والنخيل والاعناب) اللتين هما أشرف الفواكه ثم أشار الى سائر الثمرات بقوله (ومن كل الثمرات) تأجل الحيوانات التي لم يذكرها بقوله ويخلق ما لا تعلمون قال في الكشف انما لم يقل وكل الثمرات بل زاد من التبعية لان كلها لا يكون الا في (٤٩) الجنة واعلم انه قدم الغذاء الحيواني على الغذاء

النباتي لان النعمة فيه أعظم لانه أسرع تشبهاً ببدن الانسان وفي ذكر الغذاء النباتي قدم غذاء الحيوان وهو الشجر على غذاء الانسان وهو الزرع وغيره بناء على مكارم الاخلاق وهو أن يكون اهتمام الانسان بحال من تحت يده أكمل من اهتمامه بحال نفسه وانما عكس الترتيب في قوله كلاوا وارعوا أنعامكم بناء على ما هو الواجب في نفس الامر كقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول قوله (وسخر لكم الليل والنهار) معنى تسخيرهما للناس تصييرهما نافعين لهم بحسب مصالحهم على سنن واحد يتعاقبان دائماً كالعبد المطواع وكذا الكلام في تسخير الشمس والقمر والنجوم كما مر في الاعراف وفي سورة ابراهيم وهذا حسم لمادة شبيهة من يزعم أن حركات الافلاك هي المقتضية لتعاقب الليل والنهار ومسيرات الكواكب هي المستدعة للحوادث السفليات فانه ان سلم لهم ذلك فلا بد لتلك الحركات والمسيرات من الانتهاء الى صانع قديم مستز عن النغير والامكان مبرم عن الحدوث والنقصان وهو الله سبحانه (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) قال بشار الله جمع الآية وذكر العقل لان آثاره على ما ظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة وقال غيره انما جمع الآيات لتطابق قوله مسخرات ومثله في هذه السورة في موضع آخر مسخرات

عليه وسلم ما صنعت شيئاً فقال كيف قال فر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلق بشو به بر وه أو شرة وبين يديه نساء فجعل يستحي أن يطامن ينتزعها وجعلت تضرب ساقيه فشدته فلم يزل مر يضاحق مات وركب العاص بن وائل بغلة له بيضاء الى حاجله بأسفل مكة فذهب ينزل فوضع أنحس قدمه على شبرقة فكت رجله فلم يزل يحكمها حتى مات وعي أبو زمعة وأخذ الاكل في رأس الاسود وأخذ الحارث المراء في بطنه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله انا كفيئناك المستهزئين قال هم خمسة رهط من قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو زمعة والحارث بن عيطلة والاسود بن قيس **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله انا كفيئناك المستهزئين قال الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن عيطلة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة في قوله انا كفيئناك المستهزئين قال هم خمسة كلهم هلك قبل بدر العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وأبو زمعة بن عبد الاسود والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن عكرمة انا كفيئناك المستهزئين قال الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والحارث بن عيطلة **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن أبي بكر الهذلي قال قلت للزهري ان سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال سعيد هو الحارث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحارث بن قيس فقال صدقا كانت أمه تسمى عيطلة وأبوه قيس **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن حصين عن الشعبي قال المستهزئين سبعة وسمى منهم أربعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر انا كفيئناك المستهزئين قال كانوا من قريش خمسة نفر العاص بن وائل السهمي كفي بصداع أخذته في رأسه فسأل دماغه حتى كان يشكلم من أنفه والوليد بن المغيرة الخزومي كفي برجل من خزاعة أصلح سهماله فتدرت منه شظية فوطئ عليها فمات وهبار بن الاسود وعبد يغوث بن وهب والحارث بن عيطلة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر انا كفيئناك المستهزئين قال كلهم من قريش العاص بن وائل فكفي بأنه أصابه صداع في رأسه فسأل دماغه حتى لا يشكلم الا من تحت أنفه والحارث بن عيطلة بصفر في بطنه وابن الاسود فكفي بالجدرى والوليد بأن رجلا ذهب ليصلح سهماله فوقعت شظية فوطئ عليها وعبد يغوث فكفي بالعصى ذهب بصره **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعن منقسم انا كفيئناك المستهزئين قال هم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب من راجل راجل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جبرئيل فاذا مر به رجل منهم قال جبرئيل كيف تجد هذا فيقول بئس عدو الله فيقول جبرئيل كفا كه وأما الوليد بن المغيرة فتردى فتعلق سهمهم برذاه فذهب يجلس فقطع أكله فترى فمات وأما

(٧ - ابن جرير رابع عشر)

في حق السماء ما عسكهن الا الله ان في ذلك لآيات وأقول انما جمع لان

كلام من تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية في نفسه التباين الليل والنهار وتختلف مسيرات الكواكب كما هو مقرر في علم الهيئة بخلاف قوله يثبت لكم فان مطلق الانبات آية واحدة وكذا قوله (وما ذر لكم في الارض) أي خلق لكم فيها من حيوان وشجر وغر وغير

ذلك (مختلفاً ألوانه) فان ذر هذه الاشياء على حالة اختلاف الالوان والاشكال مع تساوى الشكل في الطبيعة الجسمية وفي تأثير الكميات فيها آية واحدة على وجود الصانع تعالى شأنه وولست أدعى الامكان هذه الاعتبارات والا ففي كل شيء آية * تدل على أنه واحد وانما يخص المقام الاول بالتمسك لا مكان ايراد الشبهة المذكورة (٥٠) وخص المقام الثاني بالعقل لذكره بعد اتمام الشبهة وازاحة العلة فن لم

يعترف بعدها بالوحدانية فلا عقل له وخص المقام الثالث بالتسذكر لمزيد الدلالة فن شك بعد ذلك فلا حس له ومن جملة الآيات التي هي في الحقيقة انعامات على الانسان تسخير البحر بالكرب عليه والانتفاع به أكلا ولبسا والمراد بالبحر ما يطرى السمك قال ابن الاعرابي لحم طرى غيرهم هو زوم صدره طراوة يقال شيء طرى أى غض بين الطراوة وقال قطرب طر والحم وطرى طراوة والمراد في الآية السمك وما في معناه قال في الكشف وصفه بالطراوة لأن الفساد يسرع اليه فيسارع الى أكله خيفة الفساد عليه وقال المتكلمون انه لما خرج من البحر المالح الرقاق الحيوان الذي لحمه في غاية العذوبة علم أنه لم يحدث بحسب الطبع بل حدث بقدره الله تعالى وحكمته بحيث أظهر الضد من الضد قال أكثر الفقهاء ومنهم أبو حنيفة والشافعي من حلف أن لا يأكل لحما فأكل مما لم يحث لان اللحم لا يتناول عرفا وبني الايمان على العرف والعادة ولهذا قال العلامة اشترطوا بقاء السمك كان حقيقا بالانكار عليه ورد عليهم الامام غير الدين الرازي بأنه اذا قال لعلامه اشترطوا بقاء اللحم العصفور كان حقيقا بالانكار مع أنكم تقولون انه يحث بأكل لحم العصفور فنبت أن العرف مضطرب والرجوع الى نص القرآن متعين

الاسود بن عبد يغوث فأتى بغصن فيه شوك فضرب به وجهه فسالت حدقته على وجهه فكان يقول دعوت على محمد دعوة ودعا على دعوة فاستجيب لي واستجيب له دعا على أن أعى فميت ودعوت عليه أن يكون وحيدا فريدا في أهل يثرب فكان كذلك وأما العاص بن وائل فوطي على شوكه فتنساقط لجمه عن عظامه حتى هلك وأما الاسود بن المطلب وعدي بن قيس فان أحدهما قام من الليل وهو ظمآن فشرب ماء من حرة فلم يزل يشرب حتى انفتحت بطنه فمات وأما الآخر فلدغته حية فمات **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعثمان بن مقسم مولى ابن عباس في قوله انا كفيناك المستهزين ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن ابن ثور **حدثنا بشر** قال **ثنا يزيد** قال **ثنا سعيد** عن قتادة كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين هم رهط خمسة من قريش عضهوا القرآن زعم بعضهم أنه سحر وزعم بعضهم أنه شعر وزعم بعضهم أنه أساطير الاولين أما أحدهم فلا سود بن عبد يغوث أتى على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو عند البيت فقال له الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله على أنه خالي قال كفيناك ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة فقال له الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله قال كفيناك ثم أتى عليه عدي بن قيس أخو بني سهم فقال الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله قال كفيناك ثم أتى عليه الاسود بن المطلب فقال له الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله قال كفيناك ثم أتى عليه العاص بن وائل فقال له الملك كيف تجد هذا قال بش عبد الله قال كفيناك فأما الاسود بن عبد يغوث فأتى بغصن من شوك فضرب به وجهه حتى سالت حدقته على وجهه فكان بعد ذلك يقول دعا على محمد بدعوة ودعوت عليه بأخرى فاستجاب الله له في استجاب الله لي فيه دعا على أن أشكل وأن أعى فكان كذلك ودعوت عليه أن يصير شريدا طريدا فطردناه مع يهود يثرب وسراق الخبيج وكان كذلك وأما الوليد بن المغيرة فلذهب يرتضى فتعلق برذائه سهم غرب فأصاب أكحله وأبججه فأتى في كل ذلك فمات وأما العاص بن وائل فوطي على شوكه فأتى في ذلك جعل ينساقط لجمه عضوا عضوا فمات وهو كذلك وأما الاسود بن المطلب وعدي بن قيس فلا أدري ما أصابهما ذا كثر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر نهى أصحابه عن قتل أبي البختري وقال خذوه أخذوا فانه قد كان له بلاء فقال له أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا البختري انقذني من قتلك فإني إلى الأمانة والامان فقال أبو البختري وابن أخي معي فقالوا لم نؤمر الا بالفرار ودم ثلاث مرات فأبى الا وابن أخيه معه قال فأغلظ للنبي صلى الله عليه وسلم الكلام فحمل عليه رجل من القوم فطعنه فقتله فداء قاتله وكأنا على ظهره جيل أو نقل مخافة أن يلومه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبر بقوله قال النبي صلى الله عليه وسلم أبعد الله وأبعدكم عنهم المستهزون الذين قال الله انا كفيناك المستهزين وهم الخمسة الذين قيل فيهم انا كفيناك المستهزين استهزأ بكتاب الله ونبيه صلى الله عليه وسلم **حدثني** المتني قال **ثنا** أبو حذيفة قال **ثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انا كفيناك المستهزين هم من قريش **حدثني** المتني قال **ثنا** أبو حذيفة قال **ثنا** شبل وزعم ابن أبي برة أنهم العاص بن وائل

السهمي

فليس فوق بيان الله بيان ولقائل أن يقول لعل الانكار في هذه الصورة بعد تسليمه انما جاء من قبل نذر شراء

العصفور أو شراء لحمه فانه انما يشتري كله ولم يحث من اطلاق اللحم على لحمه ومن منافع البحر استخراج الحلية منه قالوا أراد بالحلية اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم ليس نسايتهم لانهم من جملتهم ولان تزويجهم لاجلهم ولقائل أن يقول لا مانع من تزويج الرجال بالانثى ونحوها

نرى فلا حاجة الى هذا التكلف (١) استدلال الامام نضر الدين بالآية في ابطال قول الشافعية انه لا زكاة في الخلي قال لان الام في ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا زكاة في الخلي تنصرف الى المعهود السابق ولا معهود الا ما في الآية من الخلية فصار معنى الحديث لا زكاة في الاكل وهذا باطل بالاتفاق ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان تكون الام للجنس فتشمل (٥١) المصوغ من الذهب والفضة أيضا فيكون الحديث مخصوصا بالآية ان ثبت

صحته ومن عجائب الجور ومنافعه قوله سبحانه (وترى الفلك مواخر فيه) قال أهل اللغة مخر السفينة شقها الماء يصدرها وعن الفراء انه صوت دوى الفلك بالرياح وقال ابن عباس مواخر أي جوارى وانما حسن هذا التفسير لانها لا تشق الماء الا اذا كانت جارية وقوله (لتنبغوا من فضله) أي تنجروا فيه فظلموا والريح من فضل الله واذا وجدتم فضله واحسانه فلعلكم تقدمون على شكره واعلم أن قوله مواخر فيه جاء على القياس لان موضع الظرف المتعلق بمواخر بعد مضى مفعولى ترى وأما في سورة الملائكة فقد قدم الظرف ليكون موافقة لقوله ومن كل تأكلون ولتقدم الحار في قوله ومن كل تأكلون حذف لفظة منه هناك والواو في ولتنبغوا في هذه السورة للعطف على لام العلة في لآكلوا وقوله وترى الفلك مواخر فيه اعتراض في السورتين يجري مجرى المثل ولهذا وجد الخطاب في قوله وترى وقوله وبعده جمع أي لو حضرت أمها لخطاب لرأيت هذه الصفوة يمكن أن يقال انما قال في الملائكة فيه مواخر بتقديم الظرف لئلا يفصل بين لام العلة وبين متعلقها وهو مواخر وليكن تف المتعلق المتعلقان وانما بيننا الكلام على أن قوله فيه متعلق بمواخر لا بترى اقرب هذا وبعد ذلك والله أعلم قوله (أن عبدكم) أي

السهمي والوليد بن المغيرة الوحيد والحرث بن عيسى بن سهم بن العبطلة والاسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزى بن قصي وهو أبو زمعة والاسود بن عبد يغوث وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس نحو حديث محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن أنس قال كانوا ثمانية ثم عددهم وقال كلهم مات قبل بدر وقوله الذين يجعلون مع الله الهة آخر فسوف يعلمون وعبد من الله تعالى ذكره وتهدي لستهم الذين الذين أخبرني به صلى الله عليه وسلم أنه قد كفاه أمرهم بقوله تعالى ذكره أنا كفيناك جميع الساعين منك الجاعلين مع الله شركا في عبادة فسوف يعلمون ما يلحقون من عذاب الله عند مصيرهم اليه في القيامة وما يحل بهم من البلاء في القول في تأويل قوله تعالى (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم أنك تضيق صدرك بما يقول هؤلاء المشركون من قومك من تكذب بهم يا لك واستهزأهم بك وعما جئتهم به وأن ذلك يحرجك فسبح بحمد ربك يقول فافرح فيما نالك من أمر تكرهه منهم إلى الشكر لله والثناء عليه والصلاة تكفل الله من ذلك ما أهمك وهذا الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا خربه أمر فزع إلى الصلاة في القول في تأويل قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك الموت الذي هو موقن به وقيل يقين وهو موقن به كما قيل خرع عتيق وهي معتقة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال ثنا طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله وعاصم بن علي بن يحيى قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال ثنا طارق بن عبد الرحمن قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحديثي المشي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح أخبرني ابن كثير أنه سمع مجاهدا يقول حتى يأتيك اليقين قال الموت حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال يعني الموت حديثا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى يأتيك اليقين قال يعني الموت حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حديثي المشي قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله حتى يأتيك اليقين قال الموت حديثا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن طارق عن سالم بن عبد الله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال الموت إذا جاء الموت جاء تصديق ما قال الله له وحديثه من أمر الآخرة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن

كراهة أن تمسك الأرض بكم والبلاء للعسدية والمدا الحركة والاضطراب عينا وشمالا يروى أنه تعالى خلق الأرض فعملت تمور فقالت الملائكة ما هي عقرأ أحد على ظهرها فأصبحت وقد أرسبت بالحبال ثم تدر الملائكة ثم خلقت قال جمهور المفسرين ان السفينة اذا ألقيت على وجه الماء فانها تميل من جانب إلى جانب وتضطرب فإذا وضعت الاجرام الثقيلة في تلك السفينة استقرت على وجه الماء فهكذا (١) قوله واستدل الى قوله بالاتفاق بما راجعه عبارة الفخر تعلم ما فيه اه كتبه معصحه

الارض تستقر على الماء بسبب ثقل الجبال واعترض عليه بان السفينة انما تضطرب على الماء لتخلخلها وخفتها بسبب الهواء الداخل في تجاوي الخشب ومسامها أما الارض بخس كثيف ثقل من شأنها الرسوب في الماء على ما هو مشاهد من حال أجزائها المنفصلة عن افان كان طبيعة الكل كذلك فكيف يعقل طقوها (٥٣) حتى يوجب الجبال ارساءها وشبائها وان لم تكن طبيعة الكل كذلك حتى تكون طائفة

مائدة وقد أرساه الله تعالى بالجبال فانرسو والرسوخ انما يتصور على جسم واقف وليس الماء فيمنقل الكلام الى وقوف الماء في حيزه المعين فان كان بحسب الطبيعة فهذا خلاف التقدير لاننا قلنا القول بانطباع الموجبة لهذه الاحوال وان لم يكن بالطبع بل كان واقفا بتخليق الفاعل المختار وتسكينه في حيزه المخصوص فلم لانقول مثله في تسكين الارض هذا تلخيص ما قاله الامام فخر الدين الرازي ونسب المقام الى الصعوبة والاشكال واستخرج لعله وجهه مبينا على قوانين الحكمة وهو ان الارض جسم كروي والكرة اذا كانت صحيحة الاستدارة فانها تتحرك بأدنى سبب فلما أحدث الله سبحانه على وجه الكرة هذه الخشونات الحارية مجرى الاوتاد منعتها عن السلاسة والحركة قلت في هذا الخلخل أما أولا فليكونه مبنا على غير قواعد أهل التفسير وأما ثانيا فلما ثبت في الحكمة أن نسبة أعظم جبل في الارض وهو ما ارتفاعه فرسخان وثلاث فرسوخ الى جميع الارض كنسبة خمس سبع عرض شعيرة الى كرة قطر هاذراع ولا ريب أن ذلك القدر من الشعيرة لا يخرج الكرة المذكورة عن صحة الاستدارة بحيث ينعها عن سلاسة الحركة فكذلك ينبغي أن يكون حال الجبال بالنسبة الى كرة الارض والجواب الصحيح على قاعدة

ابن شهاب أن خارجة بن زيد بن ثابت أخبره عن أم العلاء امرأة من الانصار قد باعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته أنهم اقتسموا المهاجرين قرعة قالت وطارتنا عثمان بن مظعون فانزلناه في أبياتنا فوجع وجعه الذي مات فيه فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا عثمان بن مظعون رجعة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك أن الله أكرمك قالت يا رسول الله فني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو فقد جاءه اليقين ووالله اني لأرجوه الخير حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا اسمعيل قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن أم العلاء امرأة من نسائه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا ابراهيم بن اسمعيل عن محمد بن شهاب أن خارجة بن زيد حدثته عن أم العلاء امرأة منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال في حديثه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما هو فقد عاين اليقين

(تفسير سورة النحل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿أَتَىٰ أَمْرًا لَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بقول تعالى ذكره أتى أمر الله فقرر منكم أيها الناس ودنا فلا تستعجلوا وقوعه ثم اختلف أهل التأويل في الأمر الذي أعلم الله عباده بحجته وقر به منهم ما هو وأي شيء هو فقال بعضهم هو فرائض وأحكامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبريل قال ثنا ابن المبارك عن جويرير عن النخعي في قوله أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال الأحكام والحدود والفرائض وقال آخرون بل ذلك وعيد من الله لأهل الشرك به أخبرهم أن الساعة قد قربت وأن عذابهم قد حضر أجله فدنا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت هذه الآية يعني أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض إن هذا رزعم أمر الله أتى فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نزل شيء فترأت اقتراب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقالوا إن هذا رزعم مثلها أيضا فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نزل شيء فترأت ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحق بهم ما كانوا يستهترون حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي بكر بن حفص قال لما نزلت أتى أمر الله رفعا ورؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه حدثنا ابن جبريل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر بن شعيب قال سمعت أبا صادق يقرأ بالعبد أتى أمر الله فلا تستعجلوه وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال هو تهديد من الله

أهل

أهل الارض بكيتها لها طبيعة موجبة لحالة من الاحوال وعلى تقدير

التسليم فلا نسلم أن لها طبيعة الرسوب بل لعل طبيعتها اللطيفة فلهذا احتاجت الى الرواسي وأما قوله لم وقف الله في حيزه ولم يوقف الارض من غير ارساء فلا يخفى سقوطه مع القول بالفاعل المختار فلا وسائط والاسباب مدخل في الامور العادية وان لم نقل بتأثيرها هذا وان حركة

الارض عند الزلازل لا تنافي حكم الله بعدم اضطرابها لان اثبات الحركة لجزء الشيء لا ينافي نفيها عن كاه وشبه الزلزلة وهي حركة قطعة من الارض لا احتقان البخارات في داخلها وطلبها المنفذ باخلاج يحصل في جزء معين من بدن الحيوان قوله سبحانه (وأنا نهارا) معطوف على رواي أي وجعل فيها رواي وأنا نهارا لأن الالتقاء ههنا يعني الجعل والخلق كقوله وأنقيت عليك (٥٣) محبة مني وكذا قوله (وسبلا) أي أظهرها

وبينها لاجل أن تهتدوا بها في أسفاركم ولما ذكر أنه أظهر في الأرض سبلا معينة ذكر أنه أظهر في تلك السبل علامات مخصوصة وهي كل ما يستدل به السابلة من جبل وسهل وغير ذلك يحكي أن جماعة يشمون التراب فيعرفون به الطرقات قال الاخفش تم الكلام عند قوله (وعلامات) وقوله (وبالنجم هم يهتدون) كلام منفصل عن الاول والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدرهم في أيدي الناس وعن السدي هو النيران والفرقدان وبنات نعش والجدى قال بعض المفسرين أراد بقوله هم يهتدون أهل البحر لتقدم ذكر البحر ومنافعه وقيل أراد أعم من ذلك فأهل البر أيضا قد يحصل لهم الاهتداء بالنجوم في الطرق والمسالك وفي معرفة القبلة وانما جاء بالضمير الغائب لعوده الى السائرين الدال عليهم ذكره السبل وقال في الكشف كأنه أراد قريشا فقد كان لهم اهتداء بالنجوم في مساربهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر واجب عليهم والاعتبار ألزم لهم خصوصاً بقديم النجم واقحام لفظهم كأنه قيل وبالنجم خصوصاً هؤلاء يهتدون ثم لما عدد الآيات الدالة على الصانع ووحدانيته وانصافه بجميع صفات الكمال أراد أن يوضح أهل الشرك والعناد فقال (أفمن يخلق

أهل الكفر به وبرسوله واعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهالك وذلك أنه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون فدل بذلك على تقريره المشركين به ووعيده لهم وبعده فانه لم يبلغنا أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل فرائض قبل أن تفرض عليهم فيقال لهم من أجل ذلك قد جاء تكريم فرائض الله فلا تستعجلوها وأما مستعجلوا العذاب من المشركين فقد كانوا كثيرا وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وعياله عن الشرك الذي كانت قريش ومن كان من العرب على مثل ما هم عليه يدين به واختلفت القراء في قراءة قوله وتعالى عما يشركون فقرأ ذلك أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيون عما يشركون بالياء على الخبر عن أهل الكفر بالله وتوجيه الخطاب بالاستعمال الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قرأ الثانية بالياء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالنساء على توجيه الخطاب بقوله فلا تستعجلوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقوله وتعالى عما يشركون الى المشركين والقراءة بالتاء في الخبرين جميعا على وجه الخطاب للمشركين أولى بالصواب لما بينت من التأويل أن ذلك انما هو وعيد من الله للمشركين ابتداء أول الآية بتهديدهم وختم آخرها بنكير فعلهم واستعظام كفرهم على وجه الخطاب لهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون ﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله ينزل الملائكة فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ينزل الملائكة بالياء وتشديد الزاي ونصب الملائكة بمعنى ينزل الله الملائكة بالروح وقرأ ذلك بعض البصريين وبعض المكيين ينزل الملائكة بالياء وتخفيف الزاي ونصب الملائكة وحكي عن بعض الكوفيين أنه كان يقرأ وينزل الملائكة بالتاء وتشديد الزاي والملائكة بالرفع على اختلاف عنه في ذلك وقد روى عنه موافقة سائر قراء بلده وأولى القراءت بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ ينزل الملائكة بمعنى ينزل الله ملائكة وانما اخترت ذلك لان الله هو المتزل ملائكة بوجه الى رساله فاضافة فعل ذلك اليه أولى وأحق واخترت ينزل بالتشديد على التخفيف لانه تعالى ذكره كان ينزل من الوحي على من نزله شيئا بعد شيء والتشديد به اذ كان ذلك معناه أولى من التخفيف فتأويل الكلام ينزل الله ملائكة عما يحيا به الحق ويضمحل به الباطل من أمره على من يشاء من عباده يعني على من يشاء من رساله أن أنذر وأفان الاولى في موضع خفض ردا على الروح والثانية في موضع نصب بأنذروا ومعنى الكلام ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده بأن أنذروا عبادي سطوتى على كفرهم بي وأشراكهم في اتخاذهم معي الآلهة والاولئان فانه لا اله الا أنا يقول لا تنبغى الا لوهة الاولى ولا يصلح أن يعبد شيء سواي فاتقون يقول فأحذروني بأداء فرائضى وأفراد العبادات والاحلاص الربوبية فاني فان ذلك نجاتكم من الهلكة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا المنثي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ينزل الملائكة بالروح يقول بالوحي حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده

كن لا يخلق أي كالاصنام التي لا تخلق شيئا الا أنه أجراها مجرى أولى العلم فاطلق علم اللفظ من التي هي لأولى العقل بناء على زعمهم أنها آلهة أولا لاجل المشاكلة يدينه وبين من يخلق أو أراد أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده أو أراد كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه أو لوالعلم منهم واعلم أن أهل البيان يقولون ان المشبه به يجب أن يكون أقوى وأتم في وجه الشبه من المشبه ليلتحق الاضعف

بالأقوى في وجهه الشبه كقولك وجهه كالعمر ولا ريب أن الخالق أقوى من غير الخالق فكان حق النظم في الظاهر أن يقال أفن لا يخلق
كن يخلق والقرآن ورد على العكس ووجهه عند العلماء زيادة التوبيخ ليكون كأنهم جعلوا غير الخالق أقوى حالا وأعرف من الخالق قال
في الكشف أنهم جعلوا الله من جنس المخلوقات (٥٤) وشبهوه بها حين جعلوا غير مثله في التسمية والعبادة فأنكر عليهم ذلك

يقول ينزل الملائكة (١) **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المشني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
وحدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله بالروح من أمره أنه لا ينزل ملك إلا معه روح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا ججاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره قال لا ينزل ملك
إلا معه روح ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده قال بالنبوة قال ابن جريج
وسمعت أن الروح خلق من الملائكة نزل به الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي
حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله ينزل الملائكة
بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله إلا أنا فاتقون قال كل كلم تكلم به ربنا
فهو روح منه وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا إلى قوله ألا إلى الله تصير الأمور **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره يقول ينزل بالرحمة
والوحي من أمره على من يشاء من عباده فيصطفي منهم رسلا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده
قال بالوحي والرحمة وأما قوله أن أنذروا أنه لا اله إلا أنا فاتقون فقد بينا معناه وبخوالذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله أن أنذروا أنه لا اله إلا أنا فاتقون أنما بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده ويطاع
أمره ويحجب سخطه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿خلق السموات والأرض بالحق تعالى
عما يشركون﴾ يقول تعالى ذكره معرفا خلقه حجة عليهم في توحيدهم وأنه لا تصلح إلا لوهه إلا اله
خلق ربكم أيها الناس السموات والأرض بالعدل وهو الحق منفردا بخلقهم يشركه في انشائها
واحدائهم أشركوا به ولم يعنه عليه معين فأي يكون له شريك تعالى عما يشركون يقول جل ثناؤه
علا ربكم أيها القوم عن شرككم ودعواكم الهادونه فارفع عن أن يكون له مثل أو شريك
أو ظهير لأنه لا يكون الها إلا من يخلق وينشئ بقدرته مثل السموات والأرض ويتدع الأجسام
فيحدثها من غير شيء وليس ذلك في قدرة أحد سوى الله الواحد القهار الذي لا تنبغي العبادة إلا له ولا
تصلح إلا لوهة شيء سواه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم
مبين﴾ يقول تعالى ذكره ومن حجه عليكم أيضا أيها الناس أنه خلق الإنسان من نطفة فأحدث
من مأمهين خلقا عينا قلبه تارات خلقا بعد خلق في ظلمات ثلاث ثم أخرجه إلى ضياء الدنيا بعد
ما تم خلقه ونفخ فيه الروح فغذاه ورزقه القوت وغام حتى إذا استوى على سوقه كفر بنعمة ربه
وحمد مدبره وعبد من لا يضروا ولا ينفع وخاصم الهه فقال من يحيي العظام وهي رميم ونسبي الذي
خلقهم فسواء خلقا فسواء من مأمهين ويعني بالمبين أنه يبين عن خصوصته بخلقهم ويجادل بلسانه
فذلك إبانته وعني بالإنسان جميع الناس أخرج بلفظ الواحد وهو في معنى الجمع ﴿القول في
تأويل قوله تعالى﴾ ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفر ومنافع ومنها تأكلون﴾ يقول تعالى ذكره ومن
(١) أي بنحو ما قبله في حديث المثني عن ابن عباس تأمل كتبه معجمه

ولوضوح كون هذا الأمر منكرا
عند من له أدنى عقل بل حس قال
(أفلا تذكرون) وفيه مزيد توبيخ
وتجهيل لانه لجلالته كالحاصل الذي
يحصل عند العقل بأدنى تذكرة ومع
ذلك هم عنه غافلون قال بعض
الاشاعرة في الآية دلالة على أن العبد
غير خالق لأفعال نفسه لان الآية
سميت ليبيان امتياز بصفته الخالقية
أجابت المعتزلة بأن المراد أفن يخلق
ما تقدم ذكره من السموات والأرض
والإنسان والحيوان والنبات والبحار
والجبال والنجوم أو تقول معنى
الآية أن كل ما كان خالقا يكون
أفضل ممن لا يكون خالقا وهذا القدر
لا يدل على أن كل من كان خالقا فانه
يجب أن يكون الها نظيره قوله ألهم
أرجل عيشون بها أراد به أن
الإنسان أفضل من الصنم والأفضل
لا يليق به عبادة إلا خسر فكذلكها
وقال الكعبي في تفسيره نحن لا نطابق
لفظ الخالق على العبد ومن أطلق
ذلك فقد أخطأ الألفي مواضع
ذكرها الله تعالى كقوله وادخلني
من الطين فعلى هذا لا يتوجه عليهم
السؤال إلا أن أصحاب أبي هاشم
يطلقون لفظ الخالق على العبد
حتى أن أبا عبد الله البصري قال
اطلاق لفظ الخالق على العبد
حقيقة وعلى الله مجاز لان الخلق
عبارة عن التقدير وهو الظن
والحسبان ثم لما فرغ من تعدد
الآيات التي هي بالنسبة إلى

المكلفين نعم قال (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وقد مر تفسيره في سورة إبراهيم قال العقلاء أن كل جزء من
أجزاء البدن الإنساني لو ظهر فيه أدنى خلل لنقص العر على الإنسان وتعي أن ينفق الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك الخل ثم
أنه سبحانه يدبر أحوال بدن الإنسان على الوجه الملائم له غالباً مع أن الإنسان لا علمه بوجود ذلك الجزء ولا بمصالحه ومفاسده فليكن هذا المثال

حاضر في ذهنك وقس عليه سائر نعم الله تعالى حتى تعرف تقصيرك وقصورك عن شكر أدنى نعمة فضلا عن جميعها ولهذا ختم الآية بقوله (إن الله غفور رحيم) يغفر التقصير الصادر عنكم في أداء شكر النعمة ويرحمكم حيث لا يقطعها عنكم بالتقريب ولا يعاجلهم بالعقوبة على كفرانها كانوا مع اشتغالهم بعبادة غير الله يسرون ضروباً من الكفر والمكابدة حتى (٥٥) الرسول صلى الله عليه وسلم فأوعدهم

بقوله (والله يعلم ما تسرون وما تعلمون) وفيه أيضاً تعريض وتوبيخ بسبب أن الله يجب أن يكون عالماً بالسر والعلانية والأصنام التي عبدوها جادات لا شعور لها أصلاً فكيف يحسن عبادتهم زاد في التوبيخ فقال (والذين يدعون) أي الآلهة الذين يدعونهم الكفار (من دون الله لا يخلقون شيئاً) وقد ذكر هذا المعنى في قوله كمن لا يخلق وزاد ههنا قوله (وهم يخلقون) أي يخلق الله أو بالبحث والتصور وهم لا يقدر أن يخلقوا ذلك فهم أعجز من عبادتهم ففي هذه الآية زيادة بيان لأنه نفي عنهم صفة الكمال وأثبت صفة النقصان وكذلك قوله أموات غير أحياء يستلزم منهم مرتين لأن من الأموات ما يعقب موته حياة كالنطفة والجسد الانساني الذي فارقه الروح وأما الحجارة فأموات لا تقبل الحياة أصلاً وفيه أن الآلهة الحق يجب أن يكون حياً لا يعقبه موت وحال هذه الاصنام بالعكس وفيه أن هؤلاء الكفار في غاية العباوة وقد يقرر المعنى الواحد مع الغي الجاهل بعبادتين مختلفتين تنبهاً على بلادته (وما يشعرون) الضمير فيه للآلهة أما الضمير في (أيان يبعثون) فاما الآلهة أيضاً يؤيده ما روى عن ابن عباس أن الله تعالى يبعث الاصنام لها أرواح ومعهما شياطينها فيؤمر بالكل إلى النار وأما للناعين أي لا يشعرون الآلهة متى يبعث

حججه عليكم أيها الناس ما خلق لكم من الأنعام فسخرها لكم وجعل لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابسة تدفون بها ومنافع من ألبانها وظهورها تركبونها ومنها تأكلون يقول ومن الأنعام ما تأكلون لحمه كالإبل والبقر والغنم وسائر ما يؤكل لحمه وحذفت ما من الكلام لدلالة من عليها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال المثنى أخبرنا وقال ابن داود ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والآنعام خلقها لكم فيها ذكوات ومنافع ومنها تأكلون يعني بالذكوات الشياخ والمنافع ما ينتفعون به من الاطعمة والأشربة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء و**حدثني** المثنى قال أخبرنا سمعنا قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لكم فيها ذكوات قال لباس ينسج ومنها مركب ولبن ولحم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لكم فيها ذكوات لباس ينسج ومنافع مركب ولحم ولبن **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سرائيل عن شمال عن عكرمة عن ابن عباس قوله لكم فيها ذكوات ومنافع قال نسل كل دابة **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سرائيل بإسناده عن ابن عباس مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والآنعام خلقها لكم فيها ذكوات ومنافع يقول لكم فيها لباس ومنفعة وبلغه **حدثنا** ابن جندب قال ثنا جرير عن منصور قال قال ابن عباس والآنعام خلقها لكم فيها ذكوات ومنافع ومنها تأكلون قال هو منافع وما كل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والآنعام خلقها لكم فيها ذكوات ومنافع قال ذكوات اللحم التي جعلها الله منها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد والآنعام خلقها لكم فيها ذكوات ومنافع قال نتاجها وركوبها وألبانها ولحومها **حدثني** القول في تأويل قوله تعالى (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلدكم تكونون بالغيه إلا بشق الأنفس أن ربكم لرؤف رحيم) يقول تعالى ذكره ولكم في هذه الأنعام والمواشي التي خلقها الله لكم جمال حين تريحون يعني تردونها بالعشي من مسارحها إلى مرايحها ومنازلها التي تأوي إليها ولذلك سمي المكان المراح لانها تراح اليه عشياً فتأوي اليه يقال منه أراح فلان ماشيته فهو يريحها أراحه وقوله وحين تسرحون يقول وفي وقت اخراجكموها غداة من مرايحها إلى مسارحها يقال منه سرح فلان ماشيته يسرحها تسرحها إذا أخرجها للرعي غداة وسرحت الماشية إذا أخرجت للرعي تسرح سرحاً وسرحاً فالسرح بالغداة والاراحة بالعشي ومنه قول الشاعر

كأن بقايا الاتن فوق متونه * مدب الذي فوق النقا وهو سراح

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا

عبدتهم فيكون فيه تكميل للمشركين من حيث أن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه أنه لا بد من البعث وأنه من لوازم التكليف وأما الآلهة أي لا يعلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الأحياء كما يحالها لان شعور الجادات محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حي الآلهة القيوم سبحانه وجوز في الكشف أن يراد بالذين يدعونهم الكفار المسلاكة فان ناساً منهم كانوا يعبدونهم

ومعنى أنهم (أموات) أى لا بد لهم من الموت (غير أحياء) أى غير باقية حياتهم ولا علم لهم بوقت بعثهم ولما لا يفطر بقعة عمدة الاصنام صرح بما هو الحق في نفس الامر فقال (الملك اله واحد) ثم ذكر ما لأجله أصر الكفار على شركهم فقال (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) للوحدةانية أول كل كلام يخالف حواهم (٥٦) (وهم مستكبرون) عن قبول الحق وذلك أن المؤمن بالبعث والجزاء يتر فيه الرغبة

والترهيب فينقاد للحق أسرع وأما الجاحد للمعاد فلا يقبل الاما يوافق رأيه ولا ثم طبعه فيبقى في ظلمة الانكار (الاجرم) أى حقار أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم على ما أسروا ومن الاستكبار وأعلنوا من العناد (انه لا يحب المستكبرين) عن التوحيد فيختص بالمشركين أوكل مستكبر فيدخل هؤلاء دخولا أوليا لأن الكلام فيهم (التأويل الناس طبقات ثلاث العاقلون والخطاب معهم بالعقاب اذا كانوا مشفقين الى الدنيا وزخارفها وهم أصحاب النفوس والعاقلون والخطاب معهم بوعود الثواب لرغبتهم في الطاعات والاعمال الصالحات وهم أرباب العقول والعاشقون والخطاب معهم بوصول رب الارباب لاشتياقهم الى جمال ذي الجلال حين قال في الازل أنى أمر الله استعجل ارواح كل طبقة منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المقصود فخطابهم بقوله فلا تستعجلوه فانه سيعيب كل طبقة منكم ما كتب له في القسمة الازلية والله سبحانه منزه عن أن يشاركه في الخلق أحد فلا يبدل لكلماته بالروح من أمره أى عما يحى القلوب من المواهب الربانية من أمره أنوار على الخوارج بالتكاليف الشرعية وعلى النفوس بآداب الطريقة وعلى القلوب بالاشارات وعلى الارواح بملزمة

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وذلك أعجب ما يكون اذا راحت عظماؤنا وعضاؤنا وأسنمتهم وحين تسرحون اذا سرحت لرعاها **حدثنا** أحمد بن عبد الاعلى قال قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون قال اذا راحت كأعظم ما تكون أسنمة وأحسن ما تكون ضرعا وقوله وتحمل أنقالكم الى بلدكم تكونوا بالغية الاشق الانفس يقول وتحمل هذه الانعام أنقالكم الى بلد آخر لم تكونوا بالغية الا بجهد من أنفسكم شديد ومشقة عظيمة كما **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن جابر عن عكرمة وتحمل أنقالكم الى بلدكم تكونوا بالغية الاشق الانفس قال لو تكافؤتم لم تبلغوه الا بجهد شديد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سماعة عن عكرمة الى بلدكم تكونوا بالغية الاشق الانفس قال لو كلفتموه لم تبلغوه الاشق الانفس **حدثني** المثنى قال ثنا الحنفى قال ثنا شريك عن سماعة عن عكرمة الى بلدكم تكونوا بالغية الاشق الانفس قال البلد مكة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الاشق الانفس قال مشقة عليكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتحمل أنقالكم الى بلدكم تكونوا بالغية الاشق الانفس يقول بجهد الانفس **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار بكسر الشين الاشق الانفس سوى أبي جعفر القارئ فان المثنى **حدثني** قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا أبو سعيد الرازى عن أبي جعفر قارئ المدينة أنه كان يقرأ لم تكونوا بالغية الاشق الانفس بفتح الشين وكان يقول انما الشق شق النفس وقال ابن أبي حماد وكان معاذ الهراء يقول هي لغة تقول العرب بشق وبشق وبرق وبرق والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهي كسر الشين لاجتماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خالفه وقد ينشدها البيت بكسر الشين وفتحها وذلك قول الشاعر

وذى ابل يسعى ويحسبها له * أخى نصب من شقها وذووب

ومن شقها أيضا بالكسر والفتح وكذلك قول العجاج * أصبح مسحول يوازى شقا * وشقا بالفتح والكسر ويعنى بقوله يوازى شقا يقابى مشقة وكان بعض أهل العربية يذهب بالفتح الى المصدر من شقت عليه أشق شقاوا بالكسر الى الاسم وقد يجوز أن يكون الذين قرؤوا بالكسر أرادوا الانقص من القوة وذهب شقها لا يبلغه الا بعد نقصها فيكون معناه عند ذلك لم تكونوا بالغية الاشق قوى أنفسكم وذهب شقها الآخر ويحكى عن العرب خذ هذا الشق لشقة الشاة بالكسر فأما في شقت عليك شقا فم يحل فيه الا نصب وقوله ان ربكم لرؤف رحيم يقول تعالى ذكره ان ربكم أيها الناس ذور أفة بكم ورحمة ومن رحمة بكم خلق لكم الانعام لئلا تفكروا ومصالحكم

وخلق

الحضرة المكشفات وعلى الاسرار بالمرافقات المشاهدات وعلى الخفيات بتجلي الصفات لافناء الدوات

على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء أن أنذروا أعلوا وأوصاف وجودكم بسذلفتها في أنانيته أنه لاله الأنا فأتقون عن أنانيتكم بأنانيتي خلق سموات الارواح وأرض الاشباح وجعلها مظهرا لأفاعيله فهو الفاعل لما يظهر على الارواح والاشباح تعالى عما يشركون

الارواح والاشباح في حاله أفاعيله الى غيره خلق الانسان من نقطة لاعلم لها ولا فعل فلذا هو خصم مبين يدعى الشركه معه في الوجود والافاعيل
والانعام أي الصفات الحيوانية خلقها لكم فيها داف لانها المودعة في جبلتكم ومنافع ومنها أن تكون باستفاده بدل ما يتحلل ولكم فيها جال
في أوقات الفترات وأزمنة الاستراحات وتحمل أنقال أرواحكم وهي اعباء الامانة الى (٥٧) بلد عالم الجبروت أن ربكم لرؤف رحيم

إذا أفنيت أنفسكم في جبروته ببقكم
ببقاء عظومته والخيل والبغال
والخيل وأي صفاتها خلقت فيكم
لانها مراكب الروح عند السير الى
عالم الجبروت وزينة عند رجوعه
بالجذبة الى مستقره الذي أهبط
منه ويخلق فيكم حينئذ ما لا تعلمون
وهو قبول فيض الله بلا واسطة
وعلى الله قصد السبيل بجذبة أرحم
ومنها جائر يعني نفوسكم تحيد عن
الفناء وبذل الوجود هو الذي أنزل
من سماء الكرماء الفيض منه
شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر
القوى البشرية ودواعيها فيه
ترعون مواشي نفوسكم ينبت لكم
زرع الطاعات وزيتون الصدق
وتخيل الاخلاق الجمدة وأعشاب
الواردات الربانية ومن كل ثمرات
المعقولات والمشاهدات والمكاشفات
وتسخر لكم ليسل البشرية ونهار
الروحانية وشمس الروح وقر القلب
وتسخر الحواس والقوى وتسخرها
استعمالها على وفق الشريعة وقانون
الطريقة وما ذرأ لكم في أرض
جبلتكم من الاستعدادات يتلون
في كل عالم بلونه من عوالم
الملكية والسيطانية والحيوانية
وتسخر لكم بحر العلوم لتأكلوا
منه الفوائد الغيبية السنية
الطرية وتسخر جوامعها
المعاني فيلبس بها أرواحكم
النور والبهاء وترى فلك الشرائع
والمذاهب جوارى في بحر العلوم

وخلق السجود والارض أدلة لكم على وحدانية ربكم ومعرفة الهكم لشكرهم وعلى نعمه عليكم
فيزيدكم من فضله في القول في تأويل قوله تعالى (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
ويخلق ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
يقول وجعلها لكم زينة تزينون بها مع المنافع التي فيها لكم للركوب وغير ذلك ونصب الخيل
والبغال عطفًا على الهاء والالف في قوله خلقها ونصب الزينة بفعل مضمر على ما بينت ولولم يكن
معها أو وكان الكلام لتركبوها زينة كانت منصوبة بالفعل الذي قبلها الذي هي به متصلة ولكن
دخول الواو أدلت بأن معها ضمير فعل و بانقطاعها عن الفعل الذي قبلها وبأنه الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة بن كعب عن أنس قال جعلها لتركبوها وجعلها زينة لكم وكان بعض أهل العلم يرى أن في
هذه الآية دلالة على تحريم كل لحوم الخيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جندب قال ثنا يحيى
ابن واضح قال ثنا أبو حمزة عن أبي إسحاق عن رجل عن ابن عباس قوله والخيل والبغال والحمير
لتركبوها قال هذه للركوب والانعام خلقها لكم فيها داف قال هذه لا كل حدثني يعقوب
قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام الدستوائي قال ثنا يحيى بن أبي كثير عن مولى نافع بن علقمة
أن ابن عباس كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير وكان يقول قال الله والانعام خلقها لكم فيها
داف ومنافع ومنها أن تكون فهذه لا كل والخيل والبغال والحمير لتركبوها فهذه للركوب حدثنا
ابن وكيع قال ثنا ابن أبي ليلى عن المهاد عن سفيان عن ابن عباس أنه سئل عن لحوم الخيل
فكرها أو تله هذه الآية والخيل والبغال والحمير لتركبوها الآية حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال
ثنا قيس بن الربيع عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل
عن لحوم الخيل فقال أقرأت التي قبلها والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ومنها أن تكون والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة فجعل هذه لا كل وهذه للركوب حدثنا ابن وكيع قال ثنا
يحيى بن عبد الملك بن أبي غنيم عن أبيه عن الحكم والانعام خلقها لكم فيها داف ومنافع ومنها
أن تكون فجعل منه الاكل ثم قرأ حتى بلغ والخيل والبغال والحمير لتركبوها قال لي جعل لكم فيها
أكل قال وكان الحكم يقول الخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله حدثنا أحمد قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا ابن أبي غنيم عن الحكم قال لحوم الخيل حرام في كتاب الله ثم قرأ والانعام خلقها
لكم فيها داف ومنافع الى قوله لتركبوها وكان جماعة غيرهم من أهل العلم يخالفون في هذا
التأويل ويرون أن ذلك غير دال على تحريم شئ وأن الله جل ثناؤه أعرف بعباده بهذه الآية
وسائر ما في أوائل هذه السورة نعمه عليهم ونبيههم به على حجة عليهم وأدلتهم على وحدانيته وخطا
فعل من يشرك به من أهل الشرك ذكر بعض من كان لا يرى بأساً بكل لحم الفرس حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن مغيرة عن إبراهيم عن الأسود أنه أكل لحم الفرس حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود بنحوه حدثنا أحمد قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال نحر أصحابنا فرسانا الصنع وأكوا منه
ولم يروا به بأساً والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله أهل القول الثاني وذلك أنه لو كان في قوله

(٨) - (ابن جرير) - (رابع عشر) لتبتغوا الأسرار الخفية عن الملائكة وألقي في أرض البشرية جبال الوار والسكنة لتلائم
بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وأنتم أرا من ماء الحكمة وسبيل الى الهداية والعناية وعلامات من الشواهد والكشوف ونجم
الجذبة الالهية هم يهتدون فيخرجون من ظلمات الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي أفن يخلق الله فيه هذه الكالات كن لا يخلقها فيه

من الملائكة وغيرهم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهي قسمان نعمة الاعطاف وهي ما يتعلق بوجود النعمة ظاهرة وباطنة ونعمة الاطلاق وهي ما يتعلق بوجود النعم من الذوات والصفات والله يعلم ما تسرون من أداء شكر نعمة بالقلوب وما تعلنون من أداء الشكر بالاجساد والذين يدعون من دون الله من الهوى والدنيا (٥٨) لا يخلفون شيئا من المنافع وهم يخلقون بتعب الطلب في تحصيلها ولهذا

قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعشها دعاي البشرية فالذين لا يؤمنون بالآخرة عما في عالم الغيب قلوبهم منكروة لاهل الحق لانهم لا يتجاوزون عالم الحس يعلم ما يسرون من الانكار وما يعلنون من الاستكبار الله حسي

واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين ليملأوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يخزنهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فآلقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله على ما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مشوى المستكبرين وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خير الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة عما كنتم تعملون هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

تعالى ذكره ليركبوها دلالة على أنها لا تصلح اذ كانت الركب لا كل لكان في قوله فيها دفء ومنافع ومنها أن يكون دلالة على أنها لا تصلح اذ كانت لا كل والدفء الركب وفي اجماع الجميع على أن ركوب ما قال تعالى ذكره ومنها أن يكون جائز حلال غير حرام دليل واضح على أن كل ما قال ليركبوها جائز حلال غير حرام الايمان على تحريمه أو وضع على تحريمه دلالة من كتاب أو وحى الى رسوله صلى الله عليه وسلم فأما هذه الآية فلا يحرم كل شيء وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم الحمر الاهلية بوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى البغال بما قد بينا في كتابنا كتاب الاطعمة عما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع اذ لم يكن هذا الموضوع من مواضع البيان عن تحريم ذلك وإنما ذكرنا ما ذكرنا ليدل على أن لا وجه لقول من استدل بهذه الآية على تحريم لحم الفرس حديثا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسراييل عن عبد الكريم عن عطاء عن جابر قال كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فالبغال قال أما البغال فلا وقوله ويخلق ما لا تعلمون يقول تعالى ذكره ويخلق ربكم مع خلقه هذه الاشياء التي ذكرها لكم ما لا تعلمون مما أعد في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداكم أجمعين﴾ يقول تعالى ذكره وعلى الله أيها الناس بيان طريق الحق لكم فن اهتدي فلفنفسه ومن ضل فانما يضل عليه والاسبيل هي الطريق والقصد من الطريق المستقيم الذي لا عوجاج فيه كما قال الرازي فصعد عن طريق الطريق القاصد وقوله ومنها جائز يعنى تعالى ذكره ومن السبيل جائز عن الاستقامة معوج فالقاصد من السبيل الاسلام والجائز منها اليهودية والنصرانية وغير ذلك من ممال الكفر كلها جائز عن سواء السبيل وقصد هاسوى الخنيفة المسلمة وقيل ومنها جائز لان السبيل يؤتى ويذكر فأنشئت في هذا الموضوع وقد كان بعضهم يقول وانما قيل ومنها لان السبيل وان كان لفظه النقط واحد فعناها الجمع وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال أخبرنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وعلى الله قصد السبيل يقول البيان حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان أن بين الهدى والضلالة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى ناعيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المشي قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المشي قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعلى الله قصد السبيل قال طريق الحق على الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلى الله قصد السبيل قال السبيل طريق الهدى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحالة وعلى الله قصد السبيل

ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستترون وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه

الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليسين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقوله كن فيكون والذين هاجروا (٥٩) في الله من بعد ما ظلموا والذين آمنوا في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا

يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴿٥٩﴾ القراءات شريكة مثل هدايتهم عن ابن كثير والخزاعي عن البرقي وقرأ الخزاعي عن هبيرة شريك الذين مرسله الباء الباقون بفتح الباء وكذلك في الكهف والقصاص تشاقون بكسر النون نافع الآخرون بفتحها تتوفاهم وما بعده بالامالة حمزة وخلف لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بضم الياء وفتح الدال كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلى الباقون بالرفع الوقوف ربكم لأن ما بعده جواب اذا الأولين لا تتعلق الامور القيامة لأن قوله ومن أوزار مفعول ليحملوا بغير علم ط ما يرون لا يشعرون ه فهم ط الكافرين ه لا بناء على أن ما بعده صفة أنفسهم ص أطول الكلام من سوء ط يعملون ه خالد بن فهما ط المتكبرين ه أنزل ربكم ط خيرا ط حسنة ط خير ط المتقين ه لا لأن ما بعده بدل يشاؤون ط المتقين ه طيبين ه لا لأن ما بعده حال آخر سلام عليكم لأن قوله ادخلوا مفعول يقولون يعملون ه أمر ربكم ط من قبلهم ط يظلمون ه يستهزئون ه من شيء الثاني ط من قبلهم ج للاستفهام مع الفاء المبين ه الطاغوت ج

قال انارتها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله وعلى الله قصد السبيل يقول على الله البيان بين الهمدي من الضلالة وبين السبيل التي تفرقت عن سبيله ومنها جائر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنها جائر أي من السبل سبل الشيطان وفي قراءة عبد الله بن مسعود ومنكم جائر ولو شاء الله لهداكم أجمعين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومنها جائر قال في حرف ابن مسعود ومنكم جائر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ومنها جائر يعني السبل المتفرقة حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ومنها جائر يقول الضحالك يقول في قوله ومنها جائر يعني السبل التي تفرقت عن سبيله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح ومنها جائر السبل المتفرقة عن سبيله حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنها جائر قال من السبل جائر عن الحق قال وقال الله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله ولو شاء لهداكم أجمعين يقول ولو شاء الله لطف بجميعكم أي الناس بتوفيقه فكنتم تهتدون وتلزمون قصد السبيل ولا تجورون عنه فتتفرقون في سبل عن الحق جائرة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شاء لهداكم أجمعين قال لو شاء لهداكم أجمعين لقصد السبيل الذي هو الحق وقرأ ولو شاء ربك لأن من في الأرض كلهم جميعا الآية وقرأ ولو شئنا لآتينا كل نفس هدايا الآية ﴿٥٩﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجرة فيه تسمى﴾ يقول تعالى ذكره والذي أنعم عليكم بهذه النعم وخلق لكم الأنعام والخيول وسائر البهائم لمنافعكم ومما خلقكم هو الرب الذي أنزل من السماء ماء يعني مطر لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شراب أشجاركم وحيات غرسكم ونباتها فيه تسمى يقول في الشجر الذي ينبت من الماء الذي أنزل من السماء تسمى يعني ترعون يقال منه أسام فلان إبله يسميها أسامة اذا أراعها وسومها أيضا وسومها وسامت هي اذا رعت فهي تسوم وهي ابل سائمة ومن ذلك قيل للمواشي المطلقة في الفلاة وغيرهالمرعى سائمة وقد وجه بعضهم معنى السوم في البيع الى أنه من هذا وأنه ذهب كل واحد من المتبايعين فيما ينبغي له من زيادة ثمن ونقصانه كما ذهب سواهم المواشي حيث شئت من مراعيها ومنه قول الاعشى

ومشي القوم بالعماد الى المرعى وأعيام المسيم أين المساق

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عري عن عكرمة ومنه شجرة فيه تسمى قال ترعون حدثنا أحمد بن سهل الواسطي قال ثنا قرعة بن عيسى عن النضر بن عري عن عكرمة في قوله فيه تسمى قال ترعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس قال ترعون حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس مثله حدثني

لانقطاع النظم مع اتصال المعنى الضلالة ط المكذبين ه ناصرين ه أيمانهم لا لأن ما بعده جواب القسم عوت ط لا يعملون ه لا تتعلق لام كي كاذبين ه فيكون ه حسنة ط أكبر م لان جواب لو محذوف أي لو كانوا يعملون لما اختاروا الدنيا على الآخرة ولو وصل لصار قوله ولأجر الآخرة متعلقا بشرط أن لو كانوا يعملون وهو محال يعملون ه لا بناء على أن الذين مبروا بدل الذين هاجروا

يتوكلون هـ التفسير لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد أراد أن يذكر شبهات منكري النبوة مع أجوبتها فالشبهة الأولى أنهم طعنوا في القرآن وعدوه من قبيل الأساطير قال النحويون ماذا منصوب بأنزل بمعنى أي شيء أنزله ربكم أو ما مبتدأ أو ذا موصولة والحيلة صلتها والمجموع خبر المبتدأ وعلى التقديرين فقوله أساطير (٦٠) الأولى بالرفع ليس بجواب للكفار والالكان المعنى الذي أنزله ربنا أساطير الأولين

والكفار لا يقرن بالانزال فهو إذن كلام مستأنف أي ليس ما تدعون أنزاله منزلاً بل هو أساطير الأولين وقال في الكشف معناه المنزل أساطير الأولين وذكر في دفع التناقض أنه على السخرية كقوله إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وجوز كونه منصوباً ولم يقرأ به واختلفوا في السائل فقيل هو كلام بعضهم لبعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الأولين وأباطيلهم ليس فيه شيء من العلوم والفصاحة والحقائق والدقائق ثم إنه تعالى اقتصر في جواب شبههم على محض الوعيد لأنه قد ثبت بالهدى كما مر ذكره مراراً أن القرآن معجز متحدوا بالقرآن جملة ثم بعشر سور ثم بسورة فجزوا عن المعارضة فكان طعنهم فيه بعد ذلك مجرماً المكابرة والعناد فلم يستحقوا في الجواب إلا التهديد والوعيد واللام في قوله (ليحملوا) ليس لام الغرض لأنهم لم يصفوا القرآن بكونه أساطير لغرض حل الأوزار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك حسن التعديل به فكان لام العاقبة وقوله (كاملة) معناه أنه تعالى لا يخفف من عقابهم شيئاً وفيه دليل على أنه تعالى قد يسقط بعض

العقاب عن المؤمنين لأن هذا المعنى لو كان حاصلاً في حق الكل لم يكن تخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة قال الواحدى لفظه من في قوله (ومن أوزار الذين) ليست للتبعية لأنه لا يخفف عن الاتباع بعض أوزارهم لقوله صلى الله عليه وسلم إيمان دعا إلى الضلال فاتبع كان عليه وزر من اتبعه لا ينقص من آثامهم شيء ولكنها لا تبدأ أي يعملوا ما قد نشأ من أوزار الاتباع أوليبيان

محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومنه شجر فيه تسميون يقول شجر برعون فيه أنعامهم وشاءهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فيه تسميون قال ترعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية وأبو خالد عن جوير عن الضحاك فيه ترعون حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد عن الضحاك في قوله تسميون يقول ترعون أنعامكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن طلحة بن أبي طلحة القناد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي رزي قال فيه ترعون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله شجر فيه تسميون يقول ترعون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ترعون حدثنا محمد بن سنان قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قول الله شجر فيه تسميون قال ترعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنه شجر فيه تسميون قال ترعون قال الاسامة الرعية وقال الشاعر

مثل ابن بركة أو كما تحرمه * أولى لنا ابن مسيمة الأجمال

قال يا ابن ربيعة الأجمال في القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَنْبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ ان في ذلك آية لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره يَنْبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ يعني من كل القواكه غير ذلك أَرَأَيْتُمْ أَفْعَالَكُمْ وَأَقْوَامًا وَافَا كَهَةِ نِعْمَةٍ مِنْهُ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ وَتَفْضُلًا وَجِبَةً عَلَى مَنْ كَفَرَهُ مِنْكُمْ ان في ذلك آية يقول جل ثناؤه ان في انجراح الله بما ينزل من السماء من ماء ما وصف لكم لا آية يقول دلالة واضحة وعلامة بينة لقوم يتفكرون يقول لقوم يعتبرون مواظ الله ويتفكرون في حجة فيتذكرون وينبيون في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ مسخرات بأمره ان في ذلك آيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس مع التي ذكرها قبل أن سخرنكم الليل والنهار بتعاقبان عليكم هذا تنصيركم في معاشكم وهذا السكنكم فيه والشمس والقمر لمعرفة أوقات أزممتكم وشهوركم وسنينكم وصلاح معاشكم والنجوم مسخرات لكم بأمر الله تجري في فلكها الهند وإبها في ظلمات البر والبحر ان في ذلك آيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ان في تسخير الله ذلك على ما سخره دلالات واضحات لقوم يعقلون حجج الله ويفهمون عنه تنبيه إياهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا ذَرَأْكُمْ فِي الْأَرْضِ مَخْتَلَفًا أَلْوَانَهُ﴾ ان في ذلك آية لقوم يذكرون يعني جل ثناؤه بقوله وما ذرأكم وسخر لكم ما ذرأ لكم أي ما خلق لكم في الأرض مختلفاً ألوانه من الدواب والثمار كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ذرأكم في الأرض يقول وما خلق لكم مختلفاً ألوانه من الدواب ومن الشجر والثمار نعم من الله متظاهرة فاشكروا لله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال من الدواب والاشجار والثمار ونصب قوله مختلفاً لأن قوله وما في موضع نصب بالمعنى الذي وصفت واذ كان ذلك كذلك وجب أن يكون

مختلفاً الواحدى لفظه من في قوله (ومن أوزار الذين) ليست للتبعية لأنه لا يخفف عن الاتباع بعض أوزارهم لقوله صلى الله عليه وسلم إيمان دعا إلى الضلال فاتبع كان عليه وزر من اتبعه لا ينقص من آثامهم شيء ولكنها لا تبدأ أي يعملوا ما قد نشأ من أوزار الاتباع أوليبيان

أى يجهلوا ما هو من جنس أو زار تبعهم ومعنى (بغير علم) أن هؤلاء الرؤساء انما يقدمون على هذا الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على ذلك الاضلال وقال في الكشف بغير علم حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وانما وصف بالضللال واحتمال الزور من أضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل (٦١)

مختلفا ألوانه حالا من ما واخبر دونه تام ولولم تكن مافي موضع نصب وكان الكلام مبتدأ من قوله وما ذرا لكم لم يكن في مختلف الالرفع لأنه كان يصير مرفاعا حينئذ في القول في تأويل قوله تعالى (وهو الذي سخر البحر لنا كلوamنه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره والذي فعل هذه الافعال بكم وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم الذي سخر لكم البحر وهو كل نهر ملحا كان ماءه أو عذبا لنا كلوا منه لحما طريا وهو السمك الذي يصطاد منه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وهو اللؤلؤ والمرجان كما حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله وهو الذي سخر البحر لنا كلوamنه لحما طريا قال منهما جميعا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها قال هذا اللؤلؤ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لنا كلوamنه لحما طريا يعني حيتان البحر حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا حماد عن يحيى قال ثنا اسمعيل بن عبد الملك قال جاء رجل الى أبي جعفر فقال هل في حلي النساء صدقة قال لا هي كما قال الله تعالى حلية تلبسونها وترى الفلك يعني السفن مواخر فيه وهي جمع ماخرة * وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله مواخر فقال بعضهم المواخر المواقر ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال المواقر * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن أبي بكر الاصم عن عكرمة في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال ما أخذ عن عيينة السيفينة وعن يسارها من الماء فهو المواخر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مكين عن عكرمة في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال هي السفينة تقول بالماء هكذا يعني تشقه * وقال آخرون فيها حدثنا ابن كيع قال ثنا أبو أسامة عن اسمعيل عن أبي صالح وترى الفلك مواخر فيه قال تجرى فيه متعوضة * وقال آخرون فيه بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وترى الفلك مواخر فيه قال تمخر السفينة الرياح ولا تمخر الرياح من السفن الا الفلك العظيم حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء حدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا سبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه غير أن الحرث قال في حديثه ولا تمخر الرياح من السفن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مواخر قال تمخر الرياح * وقال آخرون فيها ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وترى الفلك مواخر فيه تجرى برح واحدة مقبلة ومبدرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال تجرى مقبلة ومبدرة برح واحدة حدثنا المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن ابراهيم قال سمعت الحسن وترى الفلك مواخر فيه قال مقبلة ومبدرة برح واحدة والمخرق كلام العرب صوت هبوب الريح اذا اشتد هبوبها وهو في هذا

مختلفا ألوانه حالا من ما واخبر دونه تام ولولم تكن مافي موضع نصب وكان الكلام مبتدأ من قوله وما ذرا لكم لم يكن في مختلف الالرفع لأنه كان يصير مرفاعا حينئذ في القول في تأويل قوله تعالى (وهو الذي سخر البحر لنا كلوamنه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره والذي فعل هذه الافعال بكم وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم الذي سخر لكم البحر وهو كل نهر ملحا كان ماءه أو عذبا لنا كلوا منه لحما طريا وهو السمك الذي يصطاد منه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وهو اللؤلؤ والمرجان كما حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله وهو الذي سخر البحر لنا كلوamنه لحما طريا قال منهما جميعا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها قال هذا اللؤلؤ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لنا كلوamنه لحما طريا يعني حيتان البحر حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا حماد عن يحيى قال ثنا اسمعيل بن عبد الملك قال جاء رجل الى أبي جعفر فقال هل في حلي النساء صدقة قال لا هي كما قال الله تعالى حلية تلبسونها وترى الفلك يعني السفن مواخر فيه وهي جمع ماخرة * وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله مواخر فقال بعضهم المواخر المواقر ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال المواقر * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن أبي بكر الاصم عن عكرمة في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال ما أخذ عن عيينة السيفينة وعن يسارها من الماء فهو المواخر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مكين عن عكرمة في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال هي السفينة تقول بالماء هكذا يعني تشقه * وقال آخرون فيها حدثنا ابن كيع قال ثنا أبو أسامة عن اسمعيل عن أبي صالح وترى الفلك مواخر فيه قال تجرى فيه متعوضة * وقال آخرون فيه بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وترى الفلك مواخر فيه قال تمخر السفينة الرياح ولا تمخر الرياح من السفن الا الفلك العظيم حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء حدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا سبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه غير أن الحرث قال في حديثه ولا تمخر الرياح من السفن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مواخر قال تمخر الرياح * وقال آخرون فيها ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وترى الفلك مواخر فيه تجرى برح واحدة مقبلة ومبدرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال تجرى مقبلة ومبدرة برح واحدة حدثنا المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن ابراهيم قال سمعت الحسن وترى الفلك مواخر فيه قال مقبلة ومبدرة برح واحدة والمخرق كلام العرب صوت هبوب الريح اذا اشتد هبوبها وهو في هذا

فيه وبعبارة أخرى من حفر لآخيه جبا وقع فيه منكبا ثم بين أن عذابهم غير مقصور على عذاب الدنيا بل الله تعالى يخزيهم يوم القيامة بادخالهم النار انك من تدخل النار فقد أضرته (ويقول) مع ذلك لاجل الاهانة والتوبيخ (ابن شركا) الاضافة لأدنى الملاسة أو هي حكاية لاضافتهم استهزاء وتوبيخا (الذين كنتم تشاقون) تحاصمون المؤمنين في شأنهم ومن قرأ بكسر النون فعلى حذف باء المتكلم لان مشاققة المؤمنين

مشافة الله ثم ذكر على سبيل الاستئناف (قال الذين أوتوا العلم) عن ابن عباس هم الملائكة وقال الآخرون هم الأنبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يعظونهم ولا يلبثون اليهم فيقولون ذلك يوم القيامة شامة بهم قالت المرحضة قولهم (إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين) يدل على أن ماهية الخزي والسوء مختصة بالكافرين (٦٢) فينتفي عن غيرهم أما قوله (فألقوا السلم) فعن ابن عباس المراد أنهم أسلموا وأقروا

بالعبودية عند الموت وقبل أنه في يوم القيامة وقولهم (ما كنا نعمل من سوء) أرادوا الشرك قالوه على وجه الكذب والجور ومن لم يجوز الكذب على أهل القيامة قال أرادوا في اعتقادهم وظنونهم فرد عليهم أولو العلم أو الملائكة بقولهم (بلى إن الله عليهما عاكفون يعملون) في الدنيا فلا ينفعكم هذا الكذب وأنه يجازيكم على الكفر الذي علمه منكم قال في الكشف وهذا أيضا من السمات وكذلك (فادخلوا أبواب جهنم) وفي ذكر الأبواب إشارة إلى تفاوت منازلهم في درجات جهنم ثم قال (فليس مشوى المتكبرين) عن قبول التوحيد وسائر ما أتت به الأنبياء والفناء للعطف على فاء التعقيب في فادخلوا واللام للتأكيد مجرى مجرى القسم موافقة لقوله بعد ذلك ولنم دار المتقين ولا نظير لهما في كل القرآن ثم أتبع أوصاف الأشقياء أحوال السعداء فقال (وقيل للذين اتقوا) الآية واعاد ذكر الجواب ههنا بالنصب ليكون الجواب مطابقا لمشوفا بينا من غير تلغيم أي أنزل خيرا أو (فالوا خيرا) لا شرا كما قاله الكفار أو قالوا قولا خيرا ولو رفعوا أو هم أنه كلام مستأنف كما في جواب الكفار وليس بمنزل روي أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من ياتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد كفه المقسمون وأمره بالانصراف كما

الموضع صوت جرى السفينة بالريح إذا عصفت وشققها الماء حينئذ يصدرها يقال منه فخرت السفينة فخرت مخرها ومخرها وهي مخرجة ويقال امتخرت الرمح وتخرتها إذا نظرت من أين هبوبها وتسمعت صوت هبوبها ومنه قول واصل مولى ابن عيينة كان يقال إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الرمح يريد بذلك لينظر من أين مجراها وهبوبها يستدبرها فلا ترجع عليه البول وترده عليه وقوله ولتبتغوا من فضله يقول تعالى ذكره ولتصبروا في طلب ما يغاثكم بالبحر والسفن كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولتبتغوا من فضله قال تجارة البر والبحر وقوله ولعلكم تشكرون يقول ولتسكروا بكم على ما أنعم به عليكم من ذلك سخركم ما سخر من هذه الأشياء التي عددها في هذه الآيات ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَواسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾﴾ يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضا أن ألقى في الأرض رواسي وهي جمع راسية وهي الثوابت في الأرض من الجبال وقوله أن تميد بكم يعني أن لا تميد بكم وذلك كقوله يبين الله لكم أن تضلوا والمعنى أن لا تضلوا وذلك أنه جل ثناؤه أرسى الأرض بالجبال لئلا يميد خلقه الذي على ظهرها وقد كانت مائدة قبل أن ترسي بها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن بن قيس بن عباد أن الله تبارك وتعالى لما خلق الأرض جعلت تهور قالت الملائكة ما هذه بقرة على ظهرها أحدا فأصبحت صباحا وفيها رواسيها حدثني المثنى قال ثنا الحاج ابن المنهال قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب عن علي بن أبي طالب قال لما خلق الله الأرض قصت وقالت أي رب أتعجل على بني آدم يعملون على الخطايا ويجعلون على الخبث قال فأرسي الله عليهما من الجبال ما ترون وما لاترون فكان إقرارها كاللحم يترجح والميد هو الاضطراب والتكفو يقال مادت السفينة تميد ميدا إذا تكفأت بأهلها ومالت ومنه الميد الذي يعتري ركب البحر وهو الدور وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن تميد بكم أن تكفأ بكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن في قوله وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم قال الجبال أن تميد بكم قال قتادة سمعت الحسن يقول لما خلقت الأرض كادت تميد فقالوا ما هذه بقرة على ظهرها أحدا فأصبححو وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة ما خلقت الجبال وقوله وأنهارا يقول وجعل فيها أنهارا فعطف بالأنهار على الرواسي وأعمل فيها ما أعمل في الرواسي إذ كان مفهوما معنى الكلام والمراد منه وذلك نظير قول الرازي

تسمع في أجوافهن صورا * وفي اليدين حشة وبورا

والحشة اليس فعطف بالحشة على الصوت والحشة لا تسمع إذ كان مفهوما المراد منه وأن معناه وترى في اليدين حشة وقوله وسبلا وهي جمع سبيل كما الطرق جمع طريق ومعنى الكلام جعل

كم
مر فكان الوافد يقول كف أرجع إلى قومى دون أن أستطلع أمر محمد وأراه فليكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرونه بصدقه وأنه نبى مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وجوز في الكشف أن يكون (الذين أحسنوا) وما بعده بدلا من خيرا كانه فسر الخير بهذا القول وجوز أن يكون كلاما مبتدأ على سبيل الوعد فيكون قولهم الخير من جملة أحسانهم

أما قوله (في هذه الدنيا) فاما أن يتعلق بما قبله فالمعنى الذين جاؤا بالاحسان في هذه الدنيا لهم في الآخرة (حسنة) هي الثواب العظيم أو المضاعف الى سبعمائه أو أكثر واما أن يتعلق بما بعده والتقدير الذين أحسنوا لهم الحسنه في الدنيا باستحقاق المذبح والثناء وبالظفر على أعداء الدين باللسان والسنان وفتح البلاد أو بفتح أبواب المكاشفات والمشاهدات (٢٣) والحاصل أن لهم في الدنيا مكافأة بأحسناتهم

(ولدار الآخرة خير) منها بين الخيرية بقوله (ولهم دار المقربين) دار الآخرة لحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره ثم قال (جنات عدن) أي هي هذه فيكون المبتدأ محذوفاً والجنات مبتدأ أو ما بعدها خبراً وجنات عدن هي المخصوص بالمدح فالجنات بدل على القصور والبساتين والعدن على الدوام والاقامة وقوله (تجري من تحتها الأنهار) على أنه حصل هناك أبنية مرتفعة هم عليها والأنهار تجري من تحتهم وقوله (لهم فيها ما يشاءون) أبلغ من قوله في موضع آخر فيها ما يشتهي الأتقى وتلد الأعين وفي تقديم الظرف دلالة على أن الانسان لا يجد كل ما يريد الا في الجنة وقوله (الذين تتوفاهم الملائكة) أكثر المفسرين على أن هذا اتوفى هو قبض الارواح وقوله (طيبين) أي طاهرين عن دنس الكفر والمعاصي أو دنس الكفر وحده وهذه كلمة جامعة تشمل أنواع البراءة عن العلائق الجسمانية فلا يكون لصاحب هذه الحالة تألم بالموت دليله قوله (يقولون سلام عليكم) يروى أنه اذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فيقول السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام ويشره بالجنة فذلك قوله (ادخلوا الجنة عما كنتم تعملون) وعن الحسن أن المراد بهذا التوفى هو وفاة الحشر لانه لا يقال عند قبض الروح في الدنيا ادخلوا

لكم أيها الناس في الارض سبلاً وبخا تسلكونها وتسرون فيها في حوائجكم وطلب معاشكم رجة بكم ونعمة منه بذلك عليكم ولو عماها عليكم اهلككم ضلالا وحيرة * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسبلاً أي طرقاً حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سبلاً قال طرقاً وقوله لعلكم تهتدون يقول النبي تهتدوا بهذه السبل التي جعلها لكم في الارض الى الأماكن التي تصدون والمواضع التي تريدون فلا تضلوا وتنجروا في القول في تأويل قوله تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) اختلف أهل التأويل في المعنى بالعلامات فقال بعضهم عنى بهامعالم الطرق بالنهار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وعلامات وبالنجم هم يهتدون يعني بالعلامات معالم الطرق بالنهار وبالنجم هم يهتدون بالليل * وقال آخرون عنى بهالنجوم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال منهما ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال منهما ما يكون علامة ومنها ما يهتدى به حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله * قال المثنى قال اسحق خالف قبيصة وكيعا في الاسناد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون والعلامات النجوم وان الله تبارك وتعالى انما خلق هذه النجوم لثلاث خصال جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدى بها وجعلها رجوما للشياطين فن تعالى فيها غير ذلك فقد رآه وأخطأ خطه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعلامات قال النجوم * وقال آخرون عنى بهالجبال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي وعلامات قال الجبال * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره عدد على عباده من نعمة انعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسرونها ولم يخص بذلك بعض العلامات دون بعض فكل علامة استدلت بها الناس على طرقهم وبخا سبلهم فداخل في قوله وعلامات والطرق المسبولة الموطوءة علامة للناحية المقصودة والجبال علامات يهتدى بها الى قصد السبيل وكذلك النجوم بالليل غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار إذ كان الله قد فصل منها أدلة الليل بقوله وبالنجم هم يهتدون وإذا كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي روينا عن عطية عنه وهو أن العلامات معالم الطرق وأما رأتها التي يهتدى بها الى المستقيم منها نهاراً وأن يكون النجم الذي يهتدى به ليلاً هو الجدى

الجنة والا ولون قالوا البشارة بالجنة عزلة الدخول فيها قوله سبحانه (هل ينظرون) قيل انه جواب شبهة أخرى لشكرى النبوة فانهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم ملكا من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون في تصديق نبوتك (الا أن تأتيهم الملائكة) شاهدين بذلك ويحتمل أن يقال انهم لما طعنوا في القرآن بأنه أساطير الاولين أو عدهم الله تعالى بما أوعدهم وصف القرآن

بكونه حقاً وصدقاً وذ كرزاً المتيقنين ثم ذ كرزاً أولئك الكفار لا ينزحرون عن كفرهم بسبب البيانات التي ذ كرناها الا اذا جاءتهم الملائكة بالتهديد ولقبض الارواح أو أنهم أمر ربك وهو العذاب المستأصل أو القيامة (كذلك فعل الذين من قبلهم) فأصابهم الهلاك المجل (وما ظلمهم الله) بتدبيرهم فإنه أنزل (٦٤) بهم ما يستحقونه بكفرهم (فأصابهم سيئات ما عملوا) أي جزاء سيئات أعمالهم أو هم من

باب الطبايق والمشاكلة كقوله
و جزاء سيئة سيئة مثلها (وحق بهم)
أي نزل بهم على وجه الاحاطة
عقاب استهزائهم الشبهة الثالثة
لنصكرى النبوة أنهم تشبهوا
بمسئلة الجبر فقالوا (لو شاء الله ما عبدنا)
الآية وقد مر في تفسير مثلها في آخر
سورة الانعام ذ كرنا أسرار المتشابه
هناك وكذا استدلال المعتزلة بها
وجواب الاشاعة عنها وزاد
بعض الاشاعة فقالوا ان المشركين
ذ كروا هذا الكلام على جهة
الاستهزاء كما قال قوم شعيب انك
لأنت الخليم الرشيد ولو قالوا ذلك
معتقدين كانوا مؤمنين وقال
آخرون انه سبحانه أجاب عن
شبهتهم وهي أنه لما كان الكل من
الله كان بعثة الانبياء عبثاً بقوله
(كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني
أنهم اعترضوا على أحكام الله
وطلبوا الهالة فعل من تقدمهم
من الكفرة (فهل على الرسل الا
البلاغ المبين) أي ما عليهم الا التبليغ
فاما تحصيل الايمان فليس اليهم ثم
انه أ كدهذا المعنى بقوله (ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا) الى قوله
(ومنهم من حققت عليه الضلالة) وفيه
دلالة على أن أمر الله قد لا يوافق
ارادته فإنه يأمر الكل بالايمان ولا
يريد الهداية الا للبعض اذ لو ارادها
للكل لم يكفر أحد ولم ينزل العذاب
على قوم لكنه كفر ونزل لقوله
فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين ثم خصص

والفرقدان لان بها اهداء السفر دون غيرهما من النجوم فتأويل الكلام اذا جعل لكم أيها
الناس علامات تستدلون بها نهارا على طرفكم في أسفاركم ونجومات تهتدون بها ليلا في سبيلكم
القول في تأويل قوله تعالى (أفن يخلق كمن لا يخلق أفلاتن كرون وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) يقول تعالى ذ كر له عبدة الأوثان والأصنام أفن يخلق هذه الخلائق
الجمية التي عددها عليكم وينعم عليكم هذه النعم العظيمة كمن لا يخلق شيأ ولا ينعم عليكم نعمة
صغيرة ولا كبيرة يقول أنتم كونون هذا في عبادة هذا يعرفهم بذلك عظم جهلهم وسوء نظرهم
لانفسهم وقلة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عددها عليهم التي لا يحصىها أحد غيره قال لهم جل
ثناؤه موثقهم أفلاتن كرون أيها الناس يقول أفلاتن كرون نعم الله عليكم وعظيم سلطانه وقدرته
على ما شاء وعجز أوثانكم وضعفها ومهانتها وأنها لا تجلب الى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضررا فتعزفوا
بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتها وقراركم لها بالالوهة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفن يخلق كمن لا يخلق أفلاتن كرون والله هو الخالق الرازق وهذه
الاوثان التي تعبد من دون الله تخلق ولا تخلق شيأ ولا تملك لاهلها ضرا ولا نفعا قال الله أفلاتن كرون
وقيل كمن لا يخلق هو الوثن والصنم ومن لذوى التمييز خاصة بفعل في هذا الموضع لغيرهم التمييز
اذ وقع تفصيلا بين من يخلق ومن لا يخلق ومضى عن العرب اشتبهه على الراكب وجهه فأدري
من ذا ومن ذا حيث جمعوا أحدهما انسان حسنت من فيهما جميعا ومنه قول الله عز وجل فمنهم من
عشى على بضنه ومنهم من عشى على رجلين ومنهم من عشى على أربع وقوله وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها لا تطبقوا أدا شكرها ان الله لغفور رحيم يقول جل ثناؤه ان الله لغفور لما كان منكم
من تقصير في شكر بعض ذلك اذا تبتم وأنتم الى طاعته واتباع مرضاته رحيم بكم أن يعذبكم عليه
بعد الانابة اليه والتوبة (القول في تأويل قوله تعالى (والله يعلم ما تأسرون وما تعلنون والذين
تدعون من دون الله لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) يقول تعالى ذ كر والله الذي هو اللهكم أيها
الناس يعلم ما تأسرون في أنفسكم من ضمائركم فتخفونه عن غيركم فاستبدونه بالسنتكم وجوارحكم
وما تعلنونه بالسنتكم وجوارحكم وأفعالكم وهو محص ذلك كله عليكم حتى يجازيكم به يوم القيامة
المحسن منكم باخسانه والمسي منكم بأسائه ومساائلكم عما كان منكم من الشكر في الدنيا على نعمه
التي أنعمها عليكم فيها التي أحصيتم والتي لم تحصوا وقوله والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيأ
وهي تخلق فكيف يكون الهاما كان مصنوعا مدبرا لا تملك لانفسها نفعا ولا ضرا (القول في
تأويل قوله تعالى (أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعثون) يقول تعالى ذ كر لهؤلاء
المشركين من قريش والذين تدعون من دون الله أيها الناس أموات غير أحياء وجعلها جل ثناؤه
أموات غير أحياء اذ كانت لأرواح فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعثون وهي هذه الاوثان التي تعبد من دون الله
أموات لأرواح فيها ولا تملك لاهلها ضرا ولا نفعا وفي رفع الاموات وجهان أحدهما أن يكون

الخطاب قائل لرسوله (ان تحرص على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل) لا يرشد أحدا أضله قال ابن عباس وقال
الفراء لا يهدي معناه لا يهدي ومن قرأ على البناء للفعول فمعناه لا تقدر أنت ولا أحد على هدايته من أضله الله فلن يكون مهديا منصورا ولا
يخفى أن أول الآية ظاهره موافق مذهب المعتزلة أما قوله كذلك فعل الذين من قبلهم الى آخر الآيات فانهم قد صاروا فيه الى التأويل

فقالوا معناه أن متقدميهم أشركوا وحرموا حلال الله فلما ثبت وأعلى قبح فعلهم أسندوه إلى الله (فهل على الرسل إلا أن يلقوا الحق وإن الله يرى من انظام وخلق القبايح والمنكرات وما من أمة إلا وقد بعث الله فيها رسولا يأمرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو طاعة الطاغوت (فهم من هدى الله) لأنه من أهل اللطف ومنهم من ثبت عليه الخذلان (٦٥) لأنه عرفه مصمما على الكفر والمراد

منهم من حكم الله عليه بالاهتداء ومنهم من صار محكما عليه بالضللال لظهور ضلاله أو منهم من هداه الله إلى الجنة ومنهم من أضله عنها (فسروا في الأرض فانظروا) ما فعلت بالكاذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في أني لأقدر الشر ولا أشأؤه ثم ذكر عن أقرش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وعرفه أنهم من قسم من حقت عليه الضلالة وأنه لا يلطف بين يتخذ لأنه عبث والله تعالى متعال عن العبث فهذا تفسير القرطبي لا شتمال آيات مسئلة الخبر والقدر على الجهة بين وعليك الاختيار بعقلك دون هؤلاء الشبهة الرابعة قدحهم في الحشر والنشر ليزم إبطال النبوة وذلك أنهم (أقسموا بالله جهد أيمانهم) أي اغلاط الاعيان كما مر في المسألة كأنهم ادعوا علما ضروريا بأن الشيء إذا فني وصار عديما محضا فإنه لا يعود بعينه بل العائد يكون شيئا آخر فأكدوا ادعاءهم بالقسم الغليظ فأجاب الله عن شبهتهم بقوله (بلى) وهو أثبات لما بعد النفي أي بلى يعثهم وقوله (وعدا) مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لأن يبعث موعدا من الله تعالى أي وعد البعث (وعدا عليه حقا) لا خلاف فيه (ولكن أ كثر الناس لا يعامون) أي هم يبعثون أو أن وعد الله حق ثم ذكر كيفية حقيقة البعث فقال (ليبين) أي يبعث كل من عوث من المؤمنين والكافرين

خبر الذين والآخرة على الاستئناف وقوله وما يشعرون يقول وما تدرى أضنامكم التي تدعون من دون الله متى تبعث وقيل انما عني بذلك الكفار أنهم لا يدرون متى يبعثون في القول في تأويل قوله تعالى ﴿الهمكم الله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾ يقول تعالى ذكره معبودكم الذي يستحق عليكم العبادة وأفراد الطاعة له دون سائر الأشياء معبود واحد لأنه لا تصلح العبادة إلا له فأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة ولا تجعلوا معه شريكا سواء فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة يقول تعالى ذكره فالذين لا يصدقون بوعد الله ووعديه ولا يقرون بالمعاد إليه بعد المات قلوبهم منكرة يقول تعالى ذكره مستكبرون لما نقص عليهم من قدرة الله وعظمته وجعل نعمه عليهم وأن العبادة لا تصلح إلا لله والألوهة ليست بشيء غيره وهم مستكبرون يقول وهم مستكبرون عن أفراد الله بالألوهة والأقرار له بالوحدة انبعاثا منهم لما مضى عليه من الشرك بالله أسلافهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة لهذا الحديث الذي مضى وهم مستكبرون عنه﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿لا حرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ أنه لا يجب المستكبرين يعني تعالى ذكره بقوله لا حرم حقا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون من انكارهم ما ذكرنا من الانباء في هذه المسورة واعتقادهم تكبير قولنا لهم الهكم الله واحد واستكبارهم على الله وما يعلنون من كفرهم بالله وكفرهم عليه أنه لا يجب المستكبرين يقول الله أنه لا يجب المستكبرين عليه أن يوحده ويخلعوا مادونه من الألوهة والانداد كما حدثنا محمد بن عمرو بن علي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا مسعر عن رجل أن الحسن بن علي كان يجلس إلى المساكين ثم يقول أنه لا يجب المستكبرين في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴾ يقول تعالى ذكره وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من المشركين ماذا أنزل ربكم أي شيء أنزل ربكم قالوا الذي أنزل ما سطره الأولون من قبلنا من الأباطيل وكان ذلك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين يقول أحاديث الأولين وباطلهم قال ذلك قوم من مشركي العرب كانوا يبعدون بطريق من أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم فإذا امرهم أحد من المؤمنين يريد نبي الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم أساطير الأولين يريدون أحاديث الأولين وباطلهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أساطير الأولين يقول أحاديث الأولين في القول في تأويل قوله تعالى ﴿يحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾ يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المشركون لمن سألهم ماذا أنزل ربكم الذي أنزل ربنا فيما يزعم محمد عليه أساطير الأولين اتكون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقبضون من تكذيبهم بالله وكفرهم بما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ومن ذنوب الذين يضلونهم عن الإيمان بالله يضلون يفتنون منهم بغير علم وقوله الأساء ما يرون يقول الأساء الأثم الذي يأثمون والنقل الذي يتحملون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

(٩ - ابن جرير) - رابع عشر

ليبين (الهم) الحق الذي اختلفوا فيه بآنا عيانا لا يشبه فيه المطيع

بالعاصي والحق بالمبطل والمطلوم بالظالم والصادق بالكاذب وجوز بعضهم أن يكون قوله ليسين متعلقا بقوله ولقد بعثنا أي بعثناه ليسين لهم ما اختلفوا فيه وأنهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب في ادعاء الشريك له وفي قولهم مجردوا هم هذا حلال الله وهذا

حرام ثم برهن على إمكان البعث بقوله (انما قولنا) وهو مبتدأ خبره ان نقول وقد فسرنا مثل هذه الآية في سورة البقرة وذكرنا فيه مباحث عميقة لفظية ومعنوية فلا حاجة الى الاعداد والغرض انه سبحانه لا مانع له من الإيجاد والاعدام ولا تتوقف آثار قدرته الاعلى مجرد الإرادة والمشيئة فكيف يمنع عليه البعث الذي (٦٦) هو أهون من الابداء قال في الكشف قرئ فيكون بالنصب عطفًا على نقول قلت ولا

مانع من كونه منصوبًا بأضمار أن لوقوعه في جواب الأمر بعد الفاء وقد مر في البقرة احتج بعض الأشاعرة بالآية على قدم القرآن قال انه لو كان حادثًا لافتقر إلى أن يقال له كن ثم الكلام في هذا اللفظ كالكلام في الأول وتسلسل والجواب بعد تسليم أن هذا ليس مثلاً وأن ثم قولاً أن إذا اتفقت التكرار فلا يلزم في كل ما يحدثه الله تعالى أن يقول له كن وكيف يتصور أن تكون لفظه كن قدعة والكاف مقدم على النون برمان محصور ولو سلم فلا يجوز من قدم لفظه كن قدم القرآن على أن قوله انما قولنا لشيء إذا أردناه يقتضى كون القول واقعاً بالإرادة وما كان كذلك فهو محدث وأنه علق القول بكلمة إذا ولا شك أنها للاستقبال وكذا قوله (أن نقول) ثم ان كلمة (كن) متقدمة على المكون برمان واحد والمتقدم على المحدث برمان يكون محدثاً فتخلص من هذه الدلائل أن الكلام المسموع لا بد أن يكون محدثاً وهذا تلخيص ما قاله الامام نضر الدين الرازى ولعل لنا فيه نظراً ولما حكى الله سبحانه عن الكفار ما حكى من انكار البعث والجزاء لم يعد منهم والحالة هذه ابناء المسلمين وانزال الضرر والهوان بهم وحديثهم أن يهاجروا تلك الديار فقد كثرت ابواب المهاجرين قائلين (والذين هاجروا في الله) أى في حقه وسبيله (من بعد ما ظلموا

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئاً حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه لأنه قال ومن أوزار الذين يضلونهم جملهم ذنوب أنفسهم وسائر الحديث مثله حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم جملهم ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة أى ذنوبهم وذنوب الذين يضلونهم بغير علم الاسماء يزرون حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الاسماء يزرون قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أيعاد دعاء إلى ضلالة فاتبع فان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً وأيعاد دعاء إلى هدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً حدثني المثني قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن رجل قال قال زيد بن أسلم انه بلغه أنه ينشئ للكافر عمله في صورة أفجع ما خلق الله وجهها وأنتم ربحا فيجلس إلى جنبه كلما أفرعه شيء زاده فرعا وكلما تخوف شيئاً زاده خوفاً فيقول بشئ الصاحب أنت ومن أنت فيقول وما تعرفني فيقول لا فيقول أنا عمك كان قبيحاً فلذلك تراني قبيحاً وكان متنتاً فلذلك تراني متنتاً طأطي إلى أركب فطما لكيتني في الدنيا فبر كبه وهو قوله ليجعلوا أوزارهم كاملة يوم القيامة القول في تأويل قوله تعالى (قدم مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يقول تعالى ذكره قدم مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين الذين يصدون عن سبيل الله من أراد اتباع دين الله فراموا غالبية الله بنيانهم يردون برغمهم الارتفاع إلى السماء لحرب من فيها وكان الذي رام ذلك فيما ذكرنا جباراً من جبابرة النبط فقال بعضهم هو غرور دين كنعان وقال بعضهم هو مختصر وقد ذكرت بعض أخبارهما في سورة إبراهيم وقبل أن الذي ذكر في هذا الموضع هو الذي ذكره الله في سورة إبراهيم ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأخرج يعنى من مدينته قال فلق لوطاً على باب

لبنوتهم في الدنيا) مثوبة (حسنة) أو مباءة حسنة هي المدينة أو أهلها ونصروهم قاله الحسن والشعبي وقتادة المدينة وقيل لنزلتهم منزلة حسنة هي القلبة على أهل مكة الذين ظلموهم بل على العرب قاطبة بل على أهل المشرق والمغرب قال ابن عباس نزلت الآية في جماعة منهم صهيب وبلال وعمار وخباب جعل المشركون يعذبونهم ليردوهم عن الاسلام فقال صهيب أنا رجل كبير ان كنت معكم أنفكم

وان كتب عليكم لم أضركم فافتدى منهم عاله وهاجر فلما رآه أبو بكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه أما الضمير في قوله (لو كانوا يعلمون) فاما أن يرجع الى الكفار أي لو علموا أن الله يجمع لهؤلاء المستضعفين خير الدارين لرغبوا في دينهم واما أن يعود الى المهاجرين أي لو علموا أن أجر الآخرة أكبر لرادوا في اجتهداهم وصبرهم (٦٧) ثم مدحهم بقوله (الذين صبروا) على هم الذين

أو أعنى الذين والمراد صبرهم على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله وعلى المجاهدة في سبيل الله بالنفوس والاموال قال المحققون الصبر حبس النفس على خلاف ما تشتهيه من اللذات العاجلة وهو مبدأ السلوك والتوكل هو الانقطاع بالكلية عما سوى الحق وهو آخر الطريق والله ولي التوفيق فان العارفين بالصبر ساروا وبالتوكل صاروا ثم في الله حاروا وحسبى الله ونعم الوكيل ﴿وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات والزرير وأنزلنا السك الذكرتين للناس مازل اليهم ولعلمهم يتفكرون أقام من الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في غلغلة فاهم يعجزون أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يفتيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داحرون والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لاتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاي اي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمه فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم

المدينة وهو ابن أخيه فدعا من به وقال اني مهاجر الى ربى وحلف غروا أن يطلب اليه ابراهيم فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسر فرباهن باللحم والخبز حتى كبرن وغلظن واستعلنن فربطنهن في تابوت وقعد في ذلك التابوت ثم رفع لهن رجلا من لحم فطرن حتى اذا ذهبن في السماء أشرف ينظر الى الأرض فرأى الجبال تدب كدبيب النمل ثم رفع لهن اللحم ثم نظر فرأى الارض محيطا بها بحر كأنها فلكة في ماء ثم رفع طويلا فوق في ظلمة فلم ير ما فوقه وما تحته ففرغ فألقى اللحم فاتبعتة منقضات فلما نظرت الجبال الهن وقد أقبلن منقضات وسمعت حفيفهن فزعت الجبال وكادت أن تزول من أمسكتها ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وان كان مكروهم لتزول منه الجبال وهي في قراءة ابن مسعود وان كان مكروهم فكان طيور رتبن به من بيت المقدس ووقعهن به في جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شئ أخذ في بنيان الصرح فبنى حتى اذا شيده الى السماء ارتقى فوقه ينظر يزعم الى الله ابراهيم فأحدث ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول من مأمهم وأخذهم من أساس الصرح فتنقض بهم فسقط فتبليت ألسن الناس يومئذ من الفرع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وانما كان لسان الناس قبل ذلك بالسرانية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد مكروا الذين من قبلهم فأنى الله بنيانهم من القواعد قال هو عمر ودحين بنى الصرح **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد ابن أسلم ان أول جبار كان في الأرض عمر ودفع الله عليه بعوضة فدخلت في منخره ففكت أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق أرحم الناس به من جمع يديه فضربهم ما رأسه وكان جبارا أربعمائة سنة فعذب الله أربعمائة سنة كلهم ثم أماته الله وهو الذي كان بنى صرحا الى السماء وهو الذي قال الله فأنى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأما قوله فأنى الله بنيانهم من القواعد فان معناه هدم الله بنيانهم من أصله والقواعد جمع قاعدة وهي الأساس وكان بعضهم يقول هذا مثل الاستئصال وانما معناه ان الله استأصلهم وقال العرب تقول ذلك اذا استوصل الشئ وقوله فخر عليهم السقف من فوقهم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فخر عليهم السقف من فوقهم أعالي بيوتهم من فوقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد مكروا الذين من قبلهم فأنى الله بنيانهم من القواعد إلى والله لأتأها أمر الله من أصلها فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف أعالي البيوت فأنفكت بهم بيوتهم فأهلكهم الله ودمرهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فخر عليهم السقف من فوقهم قال أنى الله بنيانهم من أصوله فخر عليهم السقف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال أخبرنا

اذا كشف الضر عنكم اذا فرق بينكم وبينهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتتعافوا فوق تعلمون ويجمعون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لنسئلن عما كنتم تفترون ويجمعون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألاساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو

العزير الحكيم ﴿٦٨﴾ القرآن نوحى بالنون حفص غير الخراز الباقون بالياء مجهولاً وأولم تر وابتداء الخطاب جزة وعلى وخلف تنقيؤ ابتداء التانيث
أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون على الغيبة ﴿٦٨﴾ الوقوف لا تعلمون ٥ لا لتعلق الباء والزبر ط يتفكرون ٥ لا يشعرون ٥ لا للعطف
بمعجزين ٥ لا كذلك على تحويف ط للفصل (٦٨) بين الاستخبار والاختبار رحيمة ٥ داخرون ٥ لا يستكبرون ٥ ما يؤمرون

٥ انسين ج للابتداء باعما مع
اتحاد القائل واحد ج للعدول
مع الفاء فارهبون ٥ واصبا ط
تتقون ٥ تجأرون ٥ ج لأن ثم
لترتيب الاخبار مع شدة اتصال
المعنى يشركون ٥ لا لتعلق لامكى
آتيناهم ط للعدول والفاء
الاستئناف تعلمون ٥ رزقناهم
ط تفكرون ٥ سبحانه لا لان
ما بعده من جولة مفعول يجعلون
وسبحانه معترض للتزييه يشتهون
٥ كظيم ٥ ج لاحتمال أن ما بعده
وصف لكظيم أو استئناف
مباشرة ط لان التقدير يتفكر
فى نفسه المسألة فى التراب ط
ما يحكون ٥ السوء ج لتضاد
المتبين معنى مع العطف فقط
الأعلى ط الحكيم ٥ التفسير
الشبهة الخامسة أن قرىشا كانوا
يقولون الله أعلى وأجل من أن
يكون رسوله بشرا فأجاب سبحانه
بقوله (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا)
والمراد أن هذه عادة مستمرة من
أول زمان الخلق والتكليف وزعم
أبو على الحبائى أنه لم يبعث الى
الانبياء الا من هو بصورة الرجال
من الملائكة قال القاضى ولعله
أراد الملك الذى يرسل الى الانبياء
بحضرة امهم كما روى أن جبرئيل
عليه السلام كان يأتى فى صورة
دحية وفى صورة سرافقة وانما قيدنا
بحضرة الامم لان الملائكة قد
يبعثون على صورتهم الاصلية عند
ابلاغ الرسالة من الله الى نبيه كما روى

أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المتنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيم عن مجاهد فأتى الله بنينا منهم من القواعد قال مكر غرودين
كنعان الذى حاج ابراهيم فى ربه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد مثله ٥ وقال آخرون عنى بقوله نذر عليهم السقف من فوقهم أن
العذاب أتاهم من السماء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال
ثنى عنى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله نذر عليهم السقف من فوقهم يقول
عذاب من السماء لما رأوه استسلموا واذلوا ٥ وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى
ذلك تساقطت عليهم سقوف بيوتهم اذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله فأتفكت بهم منازلهم
لان ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان ونخر السقف وتوجيه معانى كلام الله الى
الأشهر الأعراف منها أولى من توجيهها الى غير ذلك ما وجد اليه سبيل وأتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون يقول تعالى ذكره وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل شركى قريش عذاب الله
من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه ﴿٦٨﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم﴾
ويقول ابن شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على
الكافرين ﴿٦٨﴾ يقول تعالى ذكره فعلم الله بهم هؤلاء الذين مكروا الذين وصف الله جل ثناؤه أمرهم
ما فعل بهم فى الدنيا من تعجيل العذاب لهم والانتقام بكفرهم وبجودهم وحدانيتهم ثم هو مع ذلك
يوم القيامة يخزيهم فذلهم بعذاب أليم وقائل لهم عند رودهم عليه أين شركائى الذين كنتم
تشاقون فيهم أصله من شاققت فلانها هو يشاقى وذلك اذا فعل كل واحد منهم ما صاحبه ما يشق
عليه يقول تعالى ذكره يوم القيامة تقر بعالمى شركين بعبادتهم الاصلين أين شركائى يقول أين
الذين كنتم تزعمون فى الدنيا أنهم شركائى اليوم ما لهم لا يحضر ونكم فيدفعوا عنكم ما أناحل
بكم من العذاب فقد كنتم تعبدونهم فى الدنيا وتولونهم والولى ينصر وليه وكانت مشاققتهم
الله فى أولانهم مخالفتهم أياما فى عبادتهم كما حدثني المتنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال
ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم يقول تخالفونى
وقوله قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يعنى الذلة والهوان والسوء
يعنى عذاب الله على الكافرين ﴿٦٨﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذين تتوفاهم الملائكة﴾
ظالمى أنفسهم فأتوا السلام كما نأمل من سوء بلى ان الله عليهم عما كنتم تعملون ﴿٦٨﴾ يقول تعالى
ذكره قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على من كفر بالله فجحد وحدايته الذين
تتوفاهم الملائكة يقول الذين تقبض أرواحهم الملائكة ظالمى أنفسهم يعنى وهم على كفرهم
وشركهم بالله وقيل انه عنى بذلك من قتل من قريش بيد روقد أخرج اليها كرها حدثني المتنى
قال أخبرنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال ثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينا عن عكرمة قال كان ناس بمكة أقرؤا بالاسلام ولم يهاجروا فأنخرج بهم كرها الى بدر فقتل بعضهم
فأنزل الله فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقوله فأتوا السلام يقول فاستسلموا وأمره

أنه صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل على صورته التى هو عليها مرتين وعليه تأولو قوله ولقد رآه نزلة أخرى ثم انهم كانوا وانقادوا
مقرين بأن اليهود والنصارى أصحاب العلوم والكتب فأمرهم الله أنعى قرىشا بأن يرجعوا اليهم فى هذه المسألة ليعينوا لهم ضعف هذه الشبهة
وسقوطها وذلك قوله (فاسألوا أهل الذكر) قال بعض الأصوليين فيه دليل على أنه يجوز للجهل تقليد مجتهد آخر فيما يشبه عليه واحتج نفاة

القياس بالآية قالوا لو كان حجة لما وجب على المكلف السؤال بل كان عليه أن يستنبط ذلك الحكم بواسطة القياس وأجيب بأنه قد ثبت العمل بالقياس لاجتماع الصحابة والاجماع أقوى من ظاهر النص أما قوله (بالبينات) ففي متعلقه وجوه منها أن يتعلق بأرسلنا إذا خلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا وأنكر الفراء ذلك قال إن صلة ما قبل الالاتأخر إلى ما بعد الا (٦٩) لأن المستثنى منه هو مجموع ما قبل ما قبل الجمع صلة كالمؤقت ما أرسلنا بالبينات

الارجالا ولما لم يصرف هذا المجموع مسد كورا بهما امتنع ادخال الاستثناء عليه ومنها أن يتعلق بر الاصفه له أي رجالا متأسين بالبينات ومنها أن يتعلق بأرسلنا مضمر انظر مامر الأول ثم تقول من يزيد قاله الفراء ومنها أن يتعلق بيوحي أي يوحى اليهم بالبينات ومنها أن يتعلق بالذكر بناء على أنه بمعنى العلم ومنها أن يتعلق بلا تعلمون أي أن كنتم لا تعلمون بالبينات وبالزبر فاسألوا وقال في الكشف الشرط ههنا في معنى التمسك والالزام كقول الاحيران كنت عملت لأن فاعطى حق قلت أراد أن عدم علمهم مقرر كأن عمل الاجير ثابت وسلم جاز الله أن مثل قوله فاسألوا جواب الشرط على هذا الوجه وأما على الوجه المتقدمه فحرم أنه اعتراض ببناء على أن جواب الشرط هو ما دل عليه قوله وما أرسلنا الخ وعندى أن هذا الحزم ليس يحتم ويجوز على كل الوجهه أن يكون مثل فاسألوا جوابا والله أعلم وأهل الذكرا أهل التوراة كقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكرا يعني التوراة وقال الزجاج سلوا كل من يذكر بعلم وتحقيق وقوله بالبينات والزبر لفظ جامع لكل ما تنكامل به الرسالة لأن مدارها على المعجزات الدالة على صدق من يدعي الرسالة وهي البينات وعلى التكليف التي

وانقادوا له حين عاينوا الموت قد نزل بهم ما كنا نعمل من سوء وفي الكلام محذوف استغنى بفهم سامعيه بما دل عليه الكلام عن ذكره وهو قالوا ما كنا نعمل من سوء يخبر عنهم بذلك أنهم كذبوا وقالوا ما كنا نعصى الله اعتصاما منهم بالباطل رجاء أن يجواب بذلك فكذبهم الله فقال بل كنتم تعملون السوء وتصدون عن سبيل الله إن الله عليم بما كنتم تعملون يقولون إن الله ذو علم بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصيه وتأتون فيها ما يسخطه ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فليس مثوى المتكبرين﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء الظلمة أنفسهم حين يقولون لرهبهم ما كنا نعمل من سوء ادخلوا أبواب جهنم يعني طبقات جهنم خالدين فيها يعني ما كنتم فيها فليس مثوى المتكبرين يقول قلبس منزل من تكبر على الله ولم يقر برؤيته ويصدق بوجدانيته جهنم ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾ يقول تعالى ذكره وقيل للغيري الآخرة الذين هم أهل ايمان وتقوى الله ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا يقول قالوا أنزل خيرا وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يقول انما اختلاف الاعراب في قوله قالوا أساطير الاولين وقوله خيرا والمسئلة قبل الخواين كلم ما واحدة وهي قوله ماذا أنزل ربكم لأن الكفار جحدوا التنزيل فقالوا حين سمعوه أساطير الاولين أي هذا الذي جئت به أساطير الاولين ولم ينزل الله منه شيأ وأما المؤمنون فصدقوا بالتنزيل فقالوا خيرا يعني أنه أنزل خيرا فانتصب بوقوع الفعل من الله على الخير فلهذا افتقرا ثم ابتداء الخير فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وقدينا القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته وقوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة يقول تعالى ذكره للذين آمنوا بالله في هذه الدنيا ورسوله وأطاعوه فيها ودعوا عباد الله إلى الايمان والعمل بما أمر الله به حسنة يقول كرامة من الله ودار الآخرة خير يقول ودار الآخرة خير لهم من دار الدنيا وكرامة الله التي أعدها لهم فيها أعظم من كرامته التي جعلها لهم في الدنيا ولنعم دار المتقين يقول ولنعم دار الذين خافوا الله في الدنيا واتقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه دار الآخرة وبنعو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وهؤلاء المؤمنون فيقال لهم ماذا أنزل ربكم فيقولون خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة أي آمنوا بالله وأمرنا بطاعة الله وحشوا أهل طاعة الله على الخير ودعوههم إليه ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزى الله المتقين﴾ يعني تعالى ذكره بقوله جنات عدن بساتين للقام وقدينا اختلاف أهل التأويل في معنى عدن فيما مضى بما أغنى عن اعادته يدخلونها يقول يدخلون جنات عدن وفي رفع جنات أوجه ثلاثة أحدها أن يكون مرفوعا على الابتداء والآخر بالعائد من الذكر في قوله يدخلونها والثالث على أن يكون خبر النعم فيكون المعنى إذا جعلت خبر النعم ولنعم دار المتقين جنات عدن ويكون يدخلونها في موضع حال كما يقال نعم الدار دار أسكنها أنت وقد يجوز أن يكون

تعتبر في باب العبادة وهي الزبر ثم قال (وأرسلنا إليك الذكرا) أي القرآن الذي هو موعظة وتنبيه وتذكير لاهل الغفلة والنسيان وبين الغاية المترتبة على الانزال وهي تبين الاحكام والنرائع بالنسبة إلى الرسول وإرادة التأمل والتفكير في المسئلة والمعاد بالإضافة إلى المكلفين وفي ظاهر هذا النص دلالة على أن القرآن كله مجمل ومن هنا ذهب بعضهم إلى أنه متى وقع التعارض بين القرآن والخبر وجب تقديم الخبر لأن

القرآن مجمل والخبر مبين له وأجيب بنوع الكيفية فن القرآن ما هو محكم وقوله لتبين محمول على المشابهات المجملات قال بعض من نفي القياس لو كان القياس حجة لما وجب على الرسول أن يبين للكافرين ما أنزل الله عليه من الأحكام بل كان له أن يفوض بعضهم إلى رأى القائلين وأجيب بأنه لما بين أن القياس من جملة الحجج (٧٠) فالقياس أيضا راجع إلى بيان الرسول ثم لما ذكر شبهات المنكرين مع أجوبتها

شرع في التهديد والوعيد والانذار والتنبه فقال (أفأمن الذين مكروا السيئات) أي المكرات السيئات أراد أهل مكة ومن حول المدينة قال الكلبي عني بهذا المكر اشتغالهم بعبادة غير الله والأقرب أن المراد سعيهم في إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وإيذاء أصحابه على سبيل الخفية (أن يخسف الله بهم الأرض) كما خسف بقارون (أو يأخذهم العذاب) أو ملائكة العذاب من السماء (من حيث لا يشعرون) كما فعل بقوم لوط (أو يأخذهم في قلبهم فاهم عجزين) فائتبع الله وذكروا المفسرون في هذا التقلب وجوهها من أنه تعالى يأخذهم في أسفارهم ومنازلهم فإنه قادر على أن يهلكهم في السفر كما أنه قادر على أن يهلكهم في الحضر وهم لا يفوتون الله بسبب ضررهم في البلاد البعيدة ومنها أنه يأخذهم بالليل والنهار في أحوال أقبالهم وإدبارهم وذهابهم ومجيئهم وحقيقته في حال تصرفهم في الأمور التي يتصرف فيها أمثالهم ومنها أنه أراد في حال ما يتقلبون في قضاء أوطارهم بوجوده الخليل فيحول الله بينهم وبين مقاصدهم ويحولهم والتقلب بالمعنى الأول مأخوذ من قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد والمعنى الثالث من قوله وقلبوا لك الأمور (أو يأخذهم على تخوف) على حاله يتخوفهم وتوقعهم

إذا كان الكلام بهذا التأويل يدخلونها من صلة جنات عدن وقوله تجري من تحتها الأنهار يقول تجري من تحت أشجارها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون يقول للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن ما يشاؤون مما تشتهى أنفسهم وتلذذ أعينهم كذلك يجزي الله المتقين يقول كما يجزي الله هؤلاء الذين أحسنوا في هذه الدنيا بما وصف لكم أم الناس أنه خزايمهم في الدنيا والآخرة كذلك يجزي الذين اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره كذلك يجزي الله المتقين الذين تقبض أرواحهم ملائكة الله وهم طيبون بتطيب الله أياهم بظافة الإيمان وطهر الإسلام في حال حياتهم وحال مماتهم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المتني قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المتني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين قال أحياء وأمواتا فدرأته ذلك لهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقوله يقولون سلام عليكم يعني جل ثناؤه أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين وهي تقول لهم سلام عليكم صيروا إلى الجنة بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة كما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر أنه سمع محمد بن كعب القرظي يقول إذا استنفعت نفس العبد المؤمن جاءه ملائكة فقال السلام عليك ولي الله الله يقرأ عليك السلام ثم زرع بهذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين إلى آخر الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله فسلام لك من أصحاب اليمين قال الملائكة يأتونه بالسلام من قبل الله وتخبره أنه من أصحاب اليمين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا الأشيب أبو علي عن أبي رباح عن محمد بن مالك عن البراء قال قوله سلام قولاً من رب رحيم قال يسلم عليه عند الموت وقوله بما كنتم تعملون يقول بما كنتم تصيرون في الدنيا أيام حياتكم فيها طاعة الله وطلب مرضاته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره هل ينتظرون هؤلاء المشركون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم أو يأتي أمر ربك يحشرهم لموقف القيامة كذلك فعل الذين من قبلهم يقول جل ثناؤه كما يفعل هؤلاء من انتظارهم ملائكة الله لقبض أرواحهم أو أتيا من أمر الله فعل أسلافهم من الكفرة بالله لأن ذلك في كل مشرك بالله وما ظلمهم الله يقول جل ثناؤه وما ظلمهم الله باحلال سخطهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بعصيتهم بهم وكفرهم به حتى استحقوا عقابه فجعل لهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة قال بالموت وقال في آية أخرى ولو ترى الذين كفروا

للبلاء بأن يكون قد أهلك قوما قبلهم فكان أثر الخوف باقيا فيهم ظاهر عليهم فهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون الملائكة وقيل التخوف التيقن والمعنى أنه يأخذهم بطريق التيقن شيئا بعد شيء في ديارهم وأموالهم وأنفسهم حتى يأتي الفناء على السكل عن عمر أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكنوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التيقن فقال فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم

قال شاعرنا زهير تخوف الرجل منها تامكا قدرا * كما تخوف عود النبعة السفن قوله تامكا قدرا أي سنا ما امر تفعا مترا كما هو السفن ما ينحت به الشيء ومنه السفينة لأنها تسفن وجه الماء بالمر في البحر فقال عمر أيها الناس عليكم يد يوانكم قالوا وما يدوانا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ثم ختم الآية بقوله (فان ربكم لرؤف رحيم) فذهب المفسرون (٧١) الى أن معناه أنه يعمل في أكثر الامر لأنه رؤف رحيم

فلا يجعل بالعذاب وأقول يحتمل أن يكون قوله فان تعليل لقوله أفأمن كقوله ما عرك ربك الكريم ولما خوف الماكرين بما خوف أتبعه ذكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير أحوال العالم العلوي والسفلي وسكانه ما فقال (أولم يروا الى ما خلق الله) قال جار الله ما مهمة بيانه (من شيء) وقال أهل المعاني قوله (يتقيو ظلاله) اخبار عن شيء وليس بوصف له ويتقيأ يتفعل من القيء وأصله الرجوع ومنه فية المولى وقال الأزهرى تقيو الظلال رجوعها بعد ان تصاف التار فالتقيو لا يكون الا بالعشي وما انصرف عنه الشمس والقمر والذي يكون بالعداة ظل وقال ثعلب أخبر عن أبي عبيدة أن رؤبة قال كل ما كانت عليه الشمس فزال عنه فهو في وظل ومالم يكن عليه الشمس فهو وظل وقوله ظلاله أضاف الظلال الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوى الظلال ووجه حسنه كون المرجوع اليه واحدا في اللفظ وان كان كثيرا في المعنى وهو قوله الى ما خلق تظيره لتستروا على ظهوره أضاف الظهور وهو جمع الى ضمير مفرد لانه يعود الى واحد أي يده الكثرة وهو ما تركب من قال الجوهرى تفأت الظلال أي نقلت وقوله (عن اليمين والشمائل) قال أهل التفسير ومنهم القراء انه واحد اليمين لانه أراد واحدا من ذوات الأظلال وجع الشمائل

الملائكة وهو ملك الموت وله رسل قال الله تعالى أو يأتي أمر ربك وذلك يوم القيامة حدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة يقول عند الموت حين تتوفاهم أو يأتي أمر ربك ذلك يوم القيامة في القول في تأويل قوله تعالى (فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستهزئون) يقول تعالى ذكره فاصاب هؤلاء الذين فعلوا من الامم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش سيئات ما عملوا يعني عقوبات ذنوبهم ونقم معاصيهم التي اكتسبوها وحق بهم ما كانوا يستهزئون يقول وحل بهم من عذاب الله ما كانوا يستهزئون عندهم عند انذارهم بذلك رسل الله ونزل ذلك بهم دون غيرهم من أهل الايمان بالله في القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء) كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل (الا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره وقال الذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام من دون الله ما نعبد هذه الأصنام الا لأن الله قدرضى عبادتنا هؤلاء ولا نحرم ما حرمنا من البحار والسموات الا لأن الله شاء منا ومن آباءنا نحن عبادنا هؤلاء ولا ذلك لقد غير ذلك ببعض عقوباته أو هدايته ايانا الى غيره من الافعال يقول تعالى ذكره كذلك فعل الذين من قبلهم من الامم المشركة الذين استن هؤلاء عنتهم فقالوا مثل قولهم وسلكوا سبيلهم في تكذيب رسل الله واتباع أفعال آباءهم الضلال وقوله فهل على الرسل (الا البلاغ المبين) يقول جل ثناؤه فهل أيها القائلون لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا على رسلنا الذين ترسلهم بانذاركم عقوبتنا على كفركم (الا البلاغ المبين) يقول الا أن تبلغكم ما أرسلنا اليكم من الرسالة ويعني بقوله المبين الذي بين عن معناملن أن بلغه ويقعهم من أرسل اليه في القول في تأويل قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول تعالى ذكره ولقد بعثنا في كل أمة سلفا قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له وأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة واجتنبوا الطاغوت يقول وابعدوا من الشيطان واحذروا أن يغويكم ويصدكم عن سبيل الله فتضلوا عنهم من هدى الله يقول فمن بعثنا فيهم رسلنا من هدى الله فوفقه لتصديق رسوله والقبول منها والايان بالله والعمل بطاعته ففازوا ففلم ونجوا من عذاب الله ومنهم من حقت عليه الضلالة يقول ومن بعثنا رسلنا اليه من الامم آخرون حقت عليهم الضلالة فخاروا عن قصد السبيل فكفروا بالله وكذبوا رسوله واتبعوا الطاغوت فأهلكهم الله بعقابه وأنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول تعالى ذكره لمشركي قريش ان كنتم أيها الناس غير مصدق رسلنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الامم الذين حل بهم ما حل من بأسنا بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله فسيروا في الارض التي كانوا يسكنونها والبلاد التي كانوا يعبرونها فانظروا الى آثار الله فيهم وآثار مخطئه النازل بهم كيف أعقبهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبهم فانكم ترون حقيقة ذلك وتعلمون به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله تعالى (ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله

لانه أراد كلها لان قوله ما خلق الله لفظ مفرد ومعناه جمع وقيل ان العرب اذا ذكرت صيغة جمع عبرت عن احدها باللفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة والشمائل عبارة عن الانحراف الواقع في تلك الاطلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة وانما عبر عن المشرق باليمين لان أقوى جانبي الانسان عينه ومنه

تظهر الحركة القوية وكذا جانب الشرق أقوى جوانب الفلك ومنه تظهر الحركة اليومية التي هي أسرع الحركات وأقواها ويمكن أن يقال ان الانسان اذا توجه الى الشرق الذي هو اول الجوانب بالاعتبار لشرفه كان الجنوب يمينه والشمال شماله ولا ريب أن وصول الشمس الى فلك نصف النهار يختلف بحسب البلاد (٧٣) وقد يتفق ان تقع الهام من الجنوب الى الشمال وبالعكس في بلد واحد اذا كان عرضه

ناقصا عن الميل الكلي ومن المعلوم أن الشمس حين وصولها الى نصف النهار ان كانت في جنوب سمت الرأس وقع ظلها الى جانب الشمال وان كانت في شماله وقع ظلها الى الجنوب فيحصل أن يراد بتقيؤ الاطلال نقلها في هاتين الجهتين والله أعلم بما قوله (مجدد الله) فانه حال من الظلال ومعنى سجودها انقيادها لأمر الله منتقلة من جانب الى جانب حسب تحرك النسيم على نسب مخصوصة ومقادير معلومة ذكرنا بعضها في كتبنا النجومية وقد بنى المتأخرون على الاطلال مسائل كثيرة منها الشكل الموسوم بالظلي مع فروعه وذكر بعضهم في تفسير هذا السجود أن هذه الاطلال واقعة على الارض ملصقة بها على هيئة الساجد وقوله (وهم دائرون) حال أخرى من الظلال وانما جيع بالواو والنون لانهم أشبهوا العقلاء من حيث طاعتهم الله سبحانه وقال جار الله المين والشمائل استعاره عن عين الانسان وشماله بجانب الشئ أي ترجع الاطلال من جانب الى جانب منتقدة لله غير متمتعة عليه فيما سخرها له من التقيؤ والأجرام في أنفسها داخرة أيضا صاغرة منتقدة لأفعال الله فيها لا تمتنع (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة) قال الاخفش أي من الدواب وأخبر بالواحد كما تقول ما أتاني من رجل مثله وما أتاني من الرال مثله وقال ابن عباس يريد

عليه وسلم ان تحصر يا محمد على هدى هؤلاء المشركين الى الايمان بانه واتباع الحق فان الله لا يهدي من يضل * اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفيين فان الله لا يهدي من يضل بفتح الباء من يهدي وضمها من يضل وقد اختلف في معنى ذلك فأروه كذلك فكان بعض نحوي الكوفة يزعم أن معناه فان الله من أضله لا يهدي وقال العرب تقول قد هدى الرجل يريدون قد اهتدى وهدى واهتدى بمعنى واحد وكان آخرون منهم يزعمون أن معناه فان الله لا يهدي من أضله بمعنى أن من أضله الله فان الله لا يهديه وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة فان الله لا يهدي بضم الباء من يهدي ومن يضل وفتح الدال من يهدي بمعنى من أضله الله فلا يهدي له وهذه القراءة أولى القراءتين عندى بالصواب لان يهدي بمعنى يهدي في كلام العرب غير مستفيض وأنه لا فائدة في قول قائل من أضله الله فلا يهديه لأن ذلك مما لا يحمله أحد واذا كان ذلك كذلك فالقراءة بما كان مستفيضاً في كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدة العظيمة أولى وأحرى فتأويل الكلام لو كان الامر على ما وصفنا ان تحصر يا محمد على هداهم فان من أضله الله منهم فلا يهدي له فلا تجهد نفسك في أمره وبلغه ما أرسلت به لتم عليه الحجة وماله من ناصر ين يقول وماله من ناصر ينصرهم من الله اذا أراد عقوبتهم فيحول بين الله وبين ما أراد من عقوبتهم وفي قوله ان تحصر لغتان فمن العرب من يقول حرص يحرس بفتح الراء في فعل وكسرها في يفعول وحرص يحرس بكسر الراء في فعل وفتحها في يفعول والقراءة على الفتح في الماضي والكسر في المستقبل وهي لغة أهل الحجاز (وقالوا) في قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يوت بلى وعدا عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وحلف هؤلاء المشركون من قريش بالله جهد أيمانهم حلفهم لا يبعث الله من يوت بعد مماته وكذبوا وأبطلوا في أيمانهم التي حلفوا بها كذلك بل سيعتبه الله بعد مماته وعدا عليه أن يبعثهم وعدا عباده والله لا يخلف الميعاد ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعدا الله عباده أنه باعثهم يوم القيامة بعد مماتهم أحياء وبهجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يوت تكذيباً بأمر الله أو بأمر نافع الناس صاروا في البعث فرقين مكذب ومصدق ذكرنا أن رجلاً قال لابن عباس ان ناساً من هذا العراق يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة ويتأولون هذه الآية فقال ابن عباس كذب أولئك انما هذه الآية للناس عامة وامرئى لو كان على مبعوث قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه حدثنا محمد بن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ان رجلاً يقولون ان علياً مبعوث قبل يوم القيامة ويتأولون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يوت بلى وعدا عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون قال لو كنا نعلم أن علياً مبعوث ما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه ولكن هذه للناس عامة حدثني المتشئ قال قال اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع في قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله

من كل مادب على الارض والوجه في تخصيص الدابة والملائكة بالذكرا أنه علم من آية الظلال أن الجمادات بأسرها من منعاده فبين في هذه الآية أن الحيوانات بأسرها أيضاً كذلك ثم عطف عليها الملائكة أمال شرفها وأمالهم ليست مما يدب ولكنهم انطير بالجناحين وبين النوعين مغايرة لقوله ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه على قاعدة الحكاء وجهه المغايرة أنهم ارواح مجردة

الخلق وأعد لهم ويحجز أن يراد بما
في السموات ملائكتهم وبقوله
والملائكة ملائكة الأرض من
الحفظة وغيرهم انتهى كلامه ثم
شرح سبحانه في صفة الملائكة
وذكر عصمتهم فقال (وهم
لا يستكبرون يخافون) على أنه حال
منهم أو بيان لنفي استكبارهم لأن
الخوف أثره عدم الاستكبار وقوله
(من فوقهم) إما أن يتعلق بخافون
والمعنى يخافون ربهم أن يرسل
عليهم عذابا من فوقهم وإما أن
يكون حالا من الرب أي يخافونه
غالبا فاهرا وبحث القومية قد تقدم
في الانعام قوله وهو القاهر فوق
عباده زعم بعض الطاعنين في عصمة
الملائكة أنه تعالى وصفهم بالخوف
وحصول الخوف نتيجة تجويز
الاقدام على الذنوب وهب أنهم هم
فعلوا كل ما أمر به فنأين علم
أنهم تركوا كل ما نهوا عنه
والجواب عن الأول أنهم هم إنما
يخافون من العذاب لقوله تعالى
ومن يقل منهم إني إله من دونه
فذلك نجزيه جهنم فن هذا الخوف
يتركون الذنوب وعن ابن عباس
أن هذا الخوف خوف الاجلال
كقوله إنما يخشى الله من عباده
العلماء ولا ريب أنه كلما كانت
معرفة جلال الله أتم كانت الهيبة
والخيرة أعظم وعن الشافعي أن
النهي عن الشيء أمر يتركه وفي
الآية دلالة على أن إبليس لم يكن

(١٠ -) (ابن جرير) رابع عشر من الملائكة لانه أي واستكبروا عنهم لا يستكبرون وقد يستدل بها على أن الملائكة أفضل من البشر بل من كل المخلوقات والامخاص بهم بالذكور منها وانما يواطئهم وظواهرهم عن الاخلاق الذميمة وانعاما من البشر في الدواعي الشهوية والقضية ولهذا ورد في حق قتل الانسان ما كفرهم وقال صلى الله عليه وسلم ما لنا الا من قد عصى أو هم عصية غير يحيى بن زكريا وقال

أيضا صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالتبني في أمته فضل الشيخ على الشاب لتقدم عهده وطول مدته ولا شك أن الملائكة خلقوا قبل البشر بسنين متطاولة وقرون متعادية وأنهم سوا الطاعة والعبودية ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وتتمام البحث في هذه المسئلة مذكور في أول سورة البقرة وفي قوله (ما يؤمرون) دلالة على أن الملائكة مكلفون بالأمر والنهي والوعد والوعيد راجين

خائفين ولما بين أن كل ما سواه في عالمي الأرواح والأجسام فانه منقاد خاضع لحلاله وكبريائه أتبعه النبي عن الشرك قائلا (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين إنما هو له واحد) فسئل ان التثنية والواحد حديث كانيدلان على العدد الخاص فما الفائدة في وصف الهين باثنين ووصف اله بواحد وأجيب بوجوه منها قول صاحب النظم ان فيه تقديم وتأخير أي لا تتخذوا اثنين الهين ومنها أنه كروت العبارة لاجل المبالغة في التنفير عن اتخاذ الشريك ومنها قول لاهل المعاني ان فائدة الوصف والبيان هي أن يعلم أن النبي راجع الى التعبد لا الى الحنسية ولهذا الوقت انما هو له ولم يؤكده بواحد سبق الى الوهم أنك ثبتت الالهية لا الوجدانية وكيف لا يحتاج المقام الى التوكيد والتثنية منافية للالهية لاستلزام تعدد الواجب كون كل منهما مركبا من جزأين ما به الاشتراك في الوجوب الذاتي وما به الامتياز ولكن التركب يوجب الافتقار الى البسائط والافتقار ينافي الوجوب ودليل التنازع أيضا بعين على المطلوب كما لو أراد أحدهما تحريك جسم معين وأراد الآخر تسكينه أو قوى أحدهما على مخالفة الآخر أو لا يقوى أو قلد أحدهما على أن يستمر ملكه عن الآخر أو لا يقدر ثم نقل الكلام عن الغيبة

بالحنسة ثم بواهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم أنصارا من المؤمنين حدثت عن القاسم بن سلام قال ثنا هشيم عن داود بن أبي هند عن الشعبي لنبوئتهم في الدنيا حسنة قال المدينة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئتهم في الدنيا حسنة قال هم قوم هاجروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة بعد ظلمهم وظلمهم المشركون وقال آخرون عني بقوله لنبوئتهم في الدنيا حسنة لنرزقهم في الدنيارزقنا حسنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المشي قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لنبوئتهم لنرزقهم في الدنيارزقنا حسنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن العوام عن حدثه أن عمر بن الخطاب كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما خذرك في الآخرة أفضل ثم تلا هذه الآية لنبوئتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معني لنبوئتهم لنحلمهم ولنسكنهم لان التوافي كلام العرب الأول بالمكان والترزول به ومنه قول الله تعالى ولقد بوا بني اسرائيل ميثاقا صدق وقيل ان هذه الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا جعفر بن سليمان عن داود بن أبي هند قال نزلت والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى قوله وعلى ربهم يتوكلون في أبي جندل بن سهيل وقوله ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون يقول وثواب الله يا هم على هجرتهم فيه في الآخرة أكبر لأن ثوابه يا هم هنالك الجنة التي يدوم نعيمها ولا يبسد وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله ولأجر الآخرة أكبر إني والله لما يثيبهم الله عليه من جنته أكبر لو كانوا يعلمون القول في تأويل قوله تعالى (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفعتهم وأتيناهم الثواب الذي ذكرناه الذين صبروا في الله على ما ناهيهم في الدنيا وعلى ربهم يتوكلون يقول وبالله يتقون في أمورهم واليه يستندون في نوائب الأمور التي تنوبهم القول في تأويل قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاستولوا أهل الذكرا ن كنتم لا تعلمون) يقول تعالى ذكره انبياء محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلنا من قبلك الا محمد الى أمة من الامم للدعاء الى توحيدنا والانتفاء الى أمرنا ونهينا الا رجالا من بني آدم نوحى اليهم وحينئذ ملائكة يقول فلم نزل الى قومك الا مثل الذي كنا نرسل الى من قبلهم من الامم من جنسهم وعلى منهاجهم فاستولوا أهل الذكرا يقول لمشركي قريش وان كنتم لا تعلمون أن الذين كنا نرسل الى من قبلكم من الامم رجال من بني آدم مثل محمد صلى الله عليه وسلم وقتلهم ملائكة أي ظنتم أن الله كلهم قبل فاستولوا أهل

الذكر الى التكلم على طريقة الالتفات قائلا (فاباى قارهبون) وقد مر مثله في أول البقرة ثم لما قرر وحدته وأنه يجب أن يخص بالرهبة منه والرغبة اليه ذكر أن الكل ملكه فقال (وله ما في السموات والارض) فقالت الأشاعرة ليس المراد من كونها الله أنهم مفعولة لأجله ولغرض طاعته لأن فيها الباحات والمحظورات التي يؤتى بها لغرض الشهوة واللذة لا لغرض الطاعة فالمراد أن كلها

بتخليقه وتكويته ومن جملة ذلك أفعال العباد ثم قال (وله الدين واصبا) فالدين الطاعة والواصب الدائم ومقاراة واصبة بعيدة لا غاية لها ويقال للمريض وصب لكون ذلك المرض لازماله وانتصابه على الحال والعامل فيه ما في الطرف من معنى الفعل قال ابن قتيبة ليس من أحد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك بسبب في حال الحياة أو الموت الا الحق سبحانه فان طاعته (٧٥) واجبة أبدا ويحتمل أن يكون الدين بمعنى

الملة أي وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا أو وله الجزاء سرمد الايزول يعني الثواب والعقاب وقال بعض المتكلمين المحققين قوله وله ما في السموات والارض اشارة الى احتياج الكل اليه في حال حدوثه وقوله وله الدين أي الانقياد واصبا اشارة الى أن جميع الممكنات مفتقرة الى فيضه وجوده في حال وجوده لان الصانع أن الممكن حال بقائه لا يستغني عن المرجح ثم أنكر أن يكون الممكن مع شدة افتقاره اليه يخشى غيره فقال (أفغير الله تتقون) ثم من عليهم بقوله (وما بكم من نعمه في الله) ما يعني الذي بكم صاته ومن نعمة حال من الضمير في الخبر أو بيان لما قوله في انه انخير وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف أي ما يكن وقال جار الله معناه أي شيء حصل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله قال الاشاعرة أفضل النعم نعمة الايمان والآية تفيد العموم فهو من نعم الله والنعمة اما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لاجل العمل به وامادنيوية نفسانية أو بدنية أو خارجية كالساعات المالية وغيرها وكل واحدة من هذه جنس تحتها أنواع لا حصر لها والكل من الله فعلى العاقل أن لا يشكر الاياه ثم بين تسلون حال الانسان بعد استغراقه في بحار نعم الله قائلا (ثم اذا مسكم الضر فاليه

الذكر وهم الذين قد قرؤا الكتب من قبلهم التوراة والانجيل وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن ليث عن مجاهد فاسئلوا أهل الذكرك قال أهل التوراة حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن سفيان قال سألت الاعمش عن قوله فاسئلوا أهل الذكرك قال سمعنا أنه من أسلم من أهل التوراة والانجيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكرك ان كنتم لا تعلمون قال هم أهل الكتاب حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس فاسئلوا أهل الذكرك ان كنتم لا تعلمون قال قال لمشركي قريش ان محمدا في التوراة والانجيل حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكروهم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال فأنزل الله أن كان للناس عبيدان أو حينا الى رجل منهم وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكرك ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر فاسئلوا أهل الذكرك يعني أهل الكتب الماضية بأشرا كانت الرسل التي أنتمكم أم ملائكة فان كانوا ملائكة أنكرتم وان كانوا بشرا فلا تنكروا أن يكون محمدا رسولا قال ثم قال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر فاسئلوا أهل الذكرك ان كنتم لا تعلمون قال نحن أهل الذكرك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاسئلوا أهل الذكرك ان كنتم لا تعلمون قال الذكرك القرآن وقرأ أنا نحن نزلنا الذكرك وانا له لحافظون وقرأ ان الذين كفروا بالذكرك لما جاءهم الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (بالبينات والزبر وأزلنا اليك الذكرك تبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون) يقول تعالى ذكره أرسلنا بالبينات والزبر رجالا نوحى اليهم فان قال قائل وكيف قيل بالبينات والزبر وما الجالب لهذه الباء في قوله بالبينات فان قلت جالبها قوله أرسلنا وهي من صلاته فهل يجوز أن تكون صلة ما قبل الأبعدا وان قلت جالبها غير ذلك فما هو وأين الفعل الذي جلبها قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعضهم الباء التي في قوله بالبينات من صلة أرسلنا وقال الآفي هذا الموضع ومع الجحد والاستفهام في كل موضع عني غير وقال معنى الكلام وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال نوحى اليهم ويقول على ذلك ما ضرب الأخول زيدا وهل كالم الأخول عرابي معنى ما ضرب زيدا غير أخيك وهل كالم عمرا الأخول ويحتاج في ذلك بقول أوس بن حجر

أبني ليبي لستم بيد * الايد ليست لها عضد

ويقول لو كانت الابغير معنى غير لفسد الكلام لان الذي خفض الباء قبل الا لا يقدر على اعادته بعد الانخفاض اليه الثانية ولكن معنى الامعنى غير ويستشهد ايضا بقول الله عز وجل لو كان

نجا رن) ما تضرعون الا اليه والحوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرقتم منكم برهم يشركون) قال جار الله يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم عاما ويريد بالفرق فريق الكفرة وأن الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا التبعض كأنه قال فاذا فرق كافر وهم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر ففهم مقتصد أقول وأطهر الوجهين الأول والمعنى أن فريقا

منكم يبقى على مثل ما كان عليه عند الضرب أن لا يفرج الا الى الله وفر يقا تغير عن حاله فيشرك بالله ولعل هذه صفة لازمة لجوهر الانسان ولهذا قال (ليكفروا) كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ويجوز أن تكون لام العاقبة يعنى عاقبة تلك التضرعات ما كانت الا هذا الكفران والمراد بقوله (عما آتيناهم) كشف (٧٦) الضر وازالة المكروه والشرائع أو جمع النعم الظاهرة والباطنة التي أنعم الله

فيهما آلهة الا الله ويقول الاعمى غير هذا الموضع وكان غيره يقول انما هذا على كلامين يريد وما أرسلنا من قبلك الا رجالا أرسلنا بالبينات والزبر قال وكذلك قول القائل ما ضرب الا أخوك زيدا معناه ما ضرب الأخوك ثم بيته ضربه زيدا وكذلك ما مر الا أخوك زيدا ما مر الا أخوك ثم يقول مر زيدا ويستشهد على ذلك بيت الاعشى

وليس مجبر ان أتى الحى خائف * ولا قاشلا الا هو المتعيبا

ويقول لو كان ذلك على كذا لكان خطأ لان المتعيب من صلة القائل ولكن جاز ذلك على كلامين وكذلك قول الآخر

نبئتهم عذبوا بالنار جارهم * وهل يعذب الا الله بالنار

فتأويل الكلام اذا وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر والبينات هي الأدلة والحجج التي أعطاها الله رسوله أدلة على نبوتهم شاهد لهم على حقيقة ما أتوا به اليهم من عند الله والزبر هي الكتب وهي جمع زبور من زبرت الكتاب وذبرته اذا كتبه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي بن عيسى قال ثنا عيسى بن عيسى عن ابن عباس بالبينات والزبر قال الزبر الكتب **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالبينات والزبر قال الآيات والزبر الكتب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الزبر الكتب **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله وبالزبر يعني بالكتب وقوله وأنزلنا اليك الذكر يقول وأنزلنا اليك يا محمد هذا القرآن تذكير للناس وعظة لهم لتبين للناس يقول لتعرفهم ما أنزل اليهم من ذلك ولعلمهم يتفكرون يقول وليتذكر وأفيصو يعتبروا به أي بما أنزلنا اليك وقد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا الشوري قال قال مجاهد ولعلمهم يتفكرون قال يعقوب **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿ أفأمن الذين مكروا والسيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ يقول تعالى ذكره أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فراموا أن يفتنوه عن دينهم من مشركي قريش الذين قالوا اذ قيل لهم ما ذا أنزل ربكم أساطير الاولين صدامهم لمن أراد الايمان بالله عن قصد السبيل أن يخسف الله بهم الأرض على كفرهم وشركهم أو يأتيهم عذاب الله من مكان لا يشعرون ولا يدري من أين يأتيه وكان مجاهد يقول عن ذلك عمرو بن كنعان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أفأمن الذين مكروا والسيئات أن يخسف الله بهم الأرض الى قوله أو يأخذهم على تخوف قال هو عمرو بن كنعان وقومه **حدثنا** القاسم

بها على الانسان ثم قال على سبيل التهديد وبطريقة الالتفات نظرا الى أول الكلام (فتعوا فاسوف تعلمون) عاقبة كفركم ومثله في الزوم كما سيبي وأما في العنكبوت فانه قال ليكفروا عما آتيناهم وليتبعوا بالعطف على القياس ثم حكى نوعا آخر من قبائح أعمال بني ادم فقال (ويجعلون لما لا يعلمون) الضمير الاول للشركين والثاني قبل لهم وقبل للاصنام التي لا توصف بالعلم والشعور ورجع الاول بأن نفى العلم عن الحى حقيقة وعن الجماد مجاز وبأن جمع السلامة بالعلاء ألقى وقد يرشح الثاني بأن الاول يقتصر الى الاصنام كما لو قيل ويجعلون لما لا يعلمون في طاعته نفعا ولا في الاعراض عنه ضرا وقال مجاهد يعلمون أن الله خلقهم ويضرمهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرمهم (نصيبا) أو ويجعلون لما لا يعلمون الاهيتها أو السبب في صيرورتها معبودة والمراد بجعل النصيب مامر في الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا وقيل البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن الحسن وقيل هم المنعمون الذين يوزعون موجودات هذا العالم على الكواكب السبعة فيقولون لرحل كذا وكذا من المعادن والنبات والحسوان ولا تسترى كذا الى آخر

الكواكب ثم أوعدهم الله بقوله (فانه لتسئلن عما كنتم تفترون) على الله من أنه شر يكاو وأن الأصنام أهل للتقرب قال

البيهقي أنه لا شعور لها بشئ أصلا والمراد بالافتراء قولهم هذا حلال وهذا حرام من غير إذن شرعي أو قولهم ان غير الله تأثير في هذا العالم ومعنى يكون هذا السؤال قيل عند القرب من الموت ومعينة ملائكة العذاب وقيل في القبر والأقرب أنه في الآخرة وهذا في هؤلاء

الافواه خاصة كقوله فوربك لنسأنهم أجمعين عما كانوا يعملون في الامم عامة قوله (ويعلمون الله البينات) نوع آخر من القبايح وكانت خراعة وكأنه يقول الملائكة نباتات الله قال الامام غفر الله له الرازي أظن أن ذلك لأن الملائكة يستترون عن العيون كالناس ومنه إطلاق التأنيث على الشمس لاستتارها عن أن تدرك بالابصار وضوءها الباهر ونورها الفاهر (٧٧) سبحانه) تنزيه لذاته عن نسبة الولد اليه أو تعجب من قولهم ومحل ما في قوله

(ولهم ما يشتهون) اما الرفع على الابتداء أو النصب أي وجعلوا لهم ما يشتهون يعني البنين وأبي الزناج جواز النصب وقال لأن العرب لا تقول جعل له كذا وهو يعني نفسه وانما تقول جعل لنفسه كذا فلو كان منصوبا لقليل ولا نفسهم ما يشتهون ثم ذكر غاية كراهتهم للاناث التي جعلوها لله تعالى فقال واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه) أي صار (مسودا) ويحتمل أن يكون استعمل ظل لان وضع الحمل يتفق بالليل غالبا فيظل نهاره مسودا الوجه (وهو كظم) لم يلوغما وحزنا وغضا على المرأة قال أهل المعاني جعل أسوداد الوجه كناية عن الغم والكآبة لان الانسان اذا قوى فرحه انسط الروح من قلبه ووصل الى الأطراف ولا سما الى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق انشد فاستثار الوجه وأشرق واذا قوى غمه انحصر الروح في داخل القلب ولم يبق منه أثر قوي على الوجه فيترد الوجه لذلك ويصفر أو يسود (بنواري) يستخفي (من القوم من سوء ما يشرب) من أجل سوء المشربه ولم يظهر أياما يحدث نفسه ويذكر فيها ماذا يصنع بها وذلك قوله (أي عسكه) أي يحبسها (على هون) ذل وهوان والظاهر أن هذا صفة المولود أي عسكه على هوان منه لها وقال عطاء عن ابن عباس انه صفة الاب أي عسكه مع الرضا

قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وانما اخبرنا القول الذي قلناه في تأويل ذلك لأن ذلك تمديد من الله أهل الشرك به وهو عقيب قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكوان كنتم لا تعلمون فكانتم سديد من لم يقصر بحجة الله الذي جرى الكلام بخطابه قبل ذلك أخرى من الخبر عن انقطع ذكره عنه وكان قتادة يقول في معنى السبب في هذا الموضع ما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفأمن الذين مكروا السيئات أي الشرك في القول في تأويل قوله تعالى (أو يأخذهم في تقلبهم فاهم معجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم رؤوف رحيم) يعني تعالى ذكره بقوله أو يأخذهم في تقلبهم أي يهلكهم في تصرفهم في البلاد وترددهم في أسفارهم فاهم معجزين يقول جل ثناؤه فانهم لا يعجزون الله من ذلك ان أراد أن يأخذهم كذلك وينجو الذي قننا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو يأخذهم في تقلبهم يقول في اختلافهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو يأخذهم في تقلبهم فاهم معجزين قال ان شئت أخذته في سفره **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثني محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو يأخذهم في تقلبهم في أسفارهم **حدثنا** بشر قال ثني يزيد قال ثني سعيد عن قتادة مثله وقال ابن جريح في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح أو يأخذهم في تقلبهم قال القلب أن يأخذهم بالليل والنهار وأما قوله أو يأخذهم على تخوف فله يعني أو يهلكهم بتخوف وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال منه تخوف مال فلان الانفاق اذا انتقصه ونحو تخوفه من التخوف بمعنى النقص قول الشاعر

تخوف السير منها نأما كقردا * كما تخوف عود النبعة السفن

يعني بقوله تخوف السير تنقص سنامها وقد ذكرنا عن أبيهم بن عدى أنه كان يقول هي لغة لأرد شوءة معروفة لهم ومنه قول الأنثر

تخوف عدوهم مالي وأهدى * سلاسل في الخلق لها صليل

وكان القراء يقول العرب تقول تخوفته أي تنقصته تخوفا أي أخذته من حافاته وأطرافه قال فهذا الذي سمعته وقد أتى التفسير بالخاء وهما معني قال ومثله ما قرئ بوجهين قوله ان لك في النار سحبا وسجنا وينحو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي عن المسعودي عن ابراهيم بن عامر بن مسعود عن رجل عن عمر أنه سأله عن هذه الآية أو يأخذهم في تقلبهم فاهم معجزين أو يأخذهم على تخوف فقالوا ما زى الا أنه عند تنقص ما يردده من الآيات فقال عمر ما أرى الا أنه على ما تنتقصون من معاصي الله قال فرج رجل من كان عند عمر فلقى أعرابيا فقال يا فلان ما فعل ربك قال قد تخيفته يعني تنقصته قال فرجع الى عمر فأخبره فقال قدر الله ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي

بهوان نفسه (أم يدسه في التراب) أي يده والفساد أخفاء الشيء في الشيء وانما ذكر الضمير في عسكه ويدسه باعتبار ما بشر به كانوا مختلفين في قتل البنات فمنهم من يحرق الحقيمة ويدفننها الى أن تموت ومنهم من يرهبها من شأق جمل ومنهم من يغرقها ومنهم من يذبحها وكانوا يفعلون ذلك نارة للغيرة والحمية وأخرى خوفا من الفقر والعاقبة ولزوم النفقة روى أن رجلا قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما أجد حلا ولا سلام

وقد كانت لي في الجاهلية ابنة وأمريت امرأتى أن تزنيها وأخرجتهما فلما انتهيت إلى واد بعيد القعر ألقيتها فقالت يا بني قتلتني فكماذا كنت قراهم ينفعني شيء فقال صلى الله عليه وسلم ما في الجاهلية فقد هدمه الإسلام وما في الإسلام يهدمه الاستغفار ولا ريب أن الانبياء التي هذا عملها عندهم كانت في غاية الكراهية والتفكير ومع ذلك (٧٨) أئنتوه الله المتعالى عن الصاحبة والولد فلذلك قال (الاسماء ما يكون للذين لا يؤمنون

بالآخرة) ولهذا يقدمون على القتل والابناء (مثل السوء) وصفه السوء وهي الحاجة إلى الأولاد الذكور وكراهة الاناث وأدع عن خشية الاملاق والتزام الشيخ البالغ (ولله المثل الأعلى) وهو اشد اذ صفات الخلقين من الغنى الكامل والحدو الشامل (وهو العزيز) الذي لا يغلب فلا يستعز بان ينسب اليه ما لا يليق به (الحكيم) في خلق الذكور والاناث أو في الوعيد على قتل البنات قال القاضي ان هؤلاء المشركين استحقوا الذم باضافة البنات الى الله وانه أسهل من اضافة الفواحش والقبائح كلها اليه وهذا شأن المجبرة وأجابت الاشاعرة بأنه ليس كل ما في منافي العرف فانه يقبح من الله ألا ترى أن رجالا لو زين اماءه وعبيده بالغ في تحسين صورهن وتقوية الشهوة فيهن ثم جمع بين الكل وأزال الحائل والمانع فان هذا بالاتفاق حسن من الله تعالى وقبيح من كل الخلق فعلمنا أن التعويل على هذه الوجوه المبينة على العرف انما يحسن اذا كانت مسموقة بالدلائل القطعية البينة وقد ثبت بالبراهين القطعية امتناع الولد على الله تعالى فلا حرم حسنت تقوى بها هذه الوجوه الاقناعية أما أفعال العباد فقد ثبت بالدلائل البينة أن خالقها هو الله تعالى فكيف يمكن الحاق احدى الصورتين بالآخرى والله أعلم بالتأويل أن

عن أبيه عن ابن عباس أو يأخذهم على تخوف يقول ان شئت أخذته على أثر موت صاحبه وتخوف بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس على تخوف قال التنقص والتفريع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو يأخذهم على تخوف على تنقص حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد على تخوف قال تنقص حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يأخذهم على تخوف فيعاقب أو يتجاوز حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يأخذهم على تخوف قال كان يقال التخوف التنقص ينتقصهم من البلدان من الأطراف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو يأخذهم على تخوف يعني يأخذ العذاب طائفة ويترك أخرى يعذب القرية ويهلكها ويترك أخرى الى جنبها وقوله فان ركبكم لرؤف رحيم يقول فان ركبكم ان لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب مهمل لهم وأخذهم بموت وتنقص بعضهم في أثر بعض لرؤف بخلقهم رحيم بهم ومن رآقته ورحته بهم لم يخسف بهم الارض ولم يعجل لهم العذاب ولكن يخوفهم وينقصهم بموت ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياطلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داحرون) اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة أو لم يروا بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين أو لم يروا بالتاء على الخطأ * وأولى القراءتين عندى بالصواب قراءة من قرأ بالياء على وجه الخبر عن الذين مكروا السيئات لان ذلك في سياق قصصهم والخبر عنهم ثم عقب ذلك الخبر عن ذهابهم عن حجة الله عليهم وتركهم النظر في أدلته والاعتبار بها فتأويل الكلام اذا أو لم يروا هؤلاء الذين مكروا السيئات الى ما خلق الله من جسم قائم شجراً وجبل أو غير ذلك يتفياطلاله عن اليمين والشمائل يقول يرجع من موضع الى موضع فهو في أول النهار على حال ثم ينقلص ثم يعود الى حال أخرى في آخر النهار وكان جماعة من أهل التأويل يقولون في اليمين والشمائل ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياطلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله أما اليمين فأول النهار وآخر النهار حدثنا محمد بن عبيد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بن نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح يتفياطلاله عن اليمين والشمائل قال الغدو والآصال اذا قامت الظلال ظلال كل شيء بالغدو سجدة لله واذا قامت بالعشى سجدة لله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يتفياطلاله عن اليمين والشمائل يعني بالغدو والآصال تسجد الظلال لله غدوة الى أن يفي الظل ثم تسجد لله الى الليل يعني ظل كل شيء وكان ابن عباس يقول في قوله يتفياطلاله ما حدثنا المثنى قال

يخسف الله بهم أرض البشرية ودركات السفلى أو يأتيهم العذاب بالمر والاستدراج من حيث لا يشعرون أنه من أخبرنا أين أناهم من قبل الاعمال الدنيوية أو من قبل الاعمال الآخرة أو يأخذهم في قلبهم من أعمال الدنيا الى أعمال الآخرة بالربا ومن أعمال الآخرة الى أعمال الدنيا بالهوى أو يأخذهم على تخوف تنقص من مقاماتهم ودرجاتهم بلا شعورهم فان ركبكم لرؤف بالعباد

إذا أعطاهم حسن الاستعداد رحيم حين لا يأخذهم بعد افساد الاستعداد في الحال لعلهم يتوبون في المال فيقبل توهمهم بالفضل والنوال ما خلق الله من شيء وهو عالم الاجسام فان عالم الارواح خلق من لشيء يتفياً ظلاله فان الاجسام ظلال الارواح فتارة تميل بعمل أهل السعادة الى أصحاب اليمين وأخرى تميل بعمل أهل الشقاء الى أصحاب الشمال سبحانه الله (٧٩) متقدين لأمره مستخزين لما خلفوا الاجل وأما

وحدا اليمين وجمع الشمال لكثرة أصحاب الشمال وسجود كل موجود يناسب حاله كما أن تسبيح كل منهم يلائم لسانه وقال الله لا تتخذوا الإلهين اثنين أراد بالاله الآخر الهوى بقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله أبغض على الله من الهوى ويجعلون يعنى أصحاب النفوس والأهواء لما لا يعلمون لمن لاعلم لهم بأحوالهم نصيبا بالرباء مما رزقناهم من الطاعات تالله لتسئلن عما كنتم تفترون والسؤال عن المعاملات انما هو بتعديل الصفات وتغيير الاحوال من سمة السعادة الى سمة الشقاوة وبالعكس ويجعلون لله البنات أطن أن البنات اشارة الى صفات فيها نوع نقص كالتجسيم والتشبيه والخلو والالاتحاد ونسبته الى الظلم والجور والتعطل وعدم الاستقلال بالتأثير وغير ذلك مما لا يليق بغاية جلالة ونهاية كماله فلهذا قال سبحانه ولهم ما يشتهون يعنى أن كل أحد يجب أن يوصف بغاية الكمال ويتغير وجهه اذا تبدل على عكس وجهه ولا يعلم أن مطلق الكمال لا يليق إلا بالواجب بالذات ونفس الامكان نقصان يستلزم جميع النقائص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهم من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون ونصف

أخبرنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يتفياً ظلاله يقول تميل واختلف في معنى قوله سبحانه فقال بعضهم ظل كل شيء سجوده ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يتفياً ظلاله قال ظل كل شيء سجوده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق الرازي عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك يتفياً ظلاله قال سجد ظل المؤمن طوعا وظل الكافر كرها * وقال آخرون بل عنى بقوله يتفياً ظلاله كلا عن اليمين والشمال في حال سجودها قالوا وسجود الاشياء غير ظلالها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد **وحدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا حكيم عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك في قول الله أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله قال اذا فاء الى توجهه كل شيء ساجدا قبل القبلة من نبت أو شجر قال فكانوا يستحبون الصلاة عند ذلك **حدثني** المثنى قال أخبرنا الحماني قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد في قول الله يتفياً ظلاله قال اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله عز وجل * وقال آخرون بل الذى وصف الله بالسجود في هذه الآية ظلال الاشياء فانما يسجد ظلالها دون التي لها الظلال ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله قال هو سجود الظلال لظلال كل شيء ما في السموات وما في الارض من دابة قال يسجد ظلال الدواب وظلال كل شيء **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله ما خلق من كل شيء عن يمينه وشماله فلفظ ما لفظ عن اليمين والشمال قال ألم تر أنك اذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس الى مغربها ظلالا ثم بعث الله عليه الشمس دليلا وقبض الله الظل * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر في هذه الآية أن ظلال الاشياء هي التي تسجد وسجودها مائلانها ودورانها من جانب الى جانب وناحية الى ناحية كما قال ابن عباس يقال من ذلك سجدت النخلة اذا مالت وسجد البعير وأسجد اذا أميل للركوب وقد بينا معنى السجود في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وقوله وهم داخرون يعنى وهم صاغرون يقال منه دخر فلان لله يدخر دخر او دخور اذا ذل له وخضع ومنه قول ذي الرمة

فلم يبق الا دخر في مخيس * ومن جحر في غير أرضك في جحر

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وهم داخرون صاغرون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم داخرون أى صاغرون **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله وأما توحيد اليمين في قوله عن اليمين والشمال فجمعها فان ذلك انما جاء كذلك لان معنى الكلام أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً لظلال ما خلق

أستهم الكذب أن لهم الحسنى لآحرم أن لهم النار وأنهم مفرطون تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزین لهم الشيطان أعمالهم فهوونهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب الا للذين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورجة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحياه به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم بما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا تعلقا للشاربين

ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك الى النحل ان اتخذ من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كل من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطون هناب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتذكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم (٢٠) ومنكم من يرد الى اذل العمر لعلكم لا تعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير

القرآن لا يجرم في الممثل لارباب فيه مفرطون بكسر الراء المشددة بر يدمفرطون بكسر الراء المخففة نافع وقتيبة الباقر بفتحها مخففة نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وأبو بكر وحاد الآخرون بضمها الوقوف مسمى ج للظرف مع الفاء ولا يستقدمون الحسنى ط وقيل على لا ثم يبدأ بحرم وهو تكلف مفرطون ه ألب ه فيه لا للعطف على موضع لتبين تقديره الاتيانا وهدى يؤمنون ه موتها ط يسمعون ه عبرة ط لانه لو وصل اشتبه ما بعده بالوصف للشاربين ه حسنا ط يعقلون ه يعرشون ه ج للعطف ذلالا ط للعدول للناس ط يتذكرون ه شيئا ط قدير ه التفسير لما حكى عن القوم عظيم كفرهم وفتيح قولهم بين غاية كرمه وسعة رحمة حيث انه لا يعاجلهم بالعقوبة فقال (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) الآية فرغم بعض الظالمين في عصية الانبياء أنه أضاف الظالم الى ضمير الناس والانباء من جملة الناس فوجب أن يكونوا ظالمين عاصين ويؤكدهما قوله (ما ترك عليهم من دابة) فانه لو لم يصدر من الانبياء ذنب لم يكن لافنائهم وجه وحينئذ لم يصدق أنه لم يبق على الارض واحد والجواب لانهم لم يعموم الناس في الآية لقوله سبحانه في موضع آخر فثم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد

من شيء عن عمنه أى ما خلق وشما لله فلفظ مالم يلفظ واحد ومعناه معنى الجمع فقال عن اليمين بمعنى عن يمين ما خلق ثم رجع الى معناه فى الشمائل وكان بعض أهل العربية يقول انما تفعل العرب ذلك لان أكثر الكلام مواجهة الواحد الواحد فيقال للرجل خذ عن يمينك قال فكأنه اذا وحده ذهب الى واحد من القوم واذا جمع فهو الذى لا مساواة فيه واستشهد لفعل العرب ذلك بقول الشاعر

بني الشامتين الضران كان هذنى * (١) ودينه شبلى مخدر فى الضراغم فقال بنى الشامتين ولم يقل بأفواه وقول الآخر

الواردون وهم فى ذرى سبا * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

ولم يقل جلود القول فى تأويل قوله تعالى (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) يقول تعالى ذكره ولله يخضع ويستسلم لأمره ما فى السموات وما فى الارض من دابة يدب عليها والملائكة التى فى السموات وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة والذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وظلالهم تتفأ عن اليمين والشمائل يسجدوا لله وهم داخرون وكان بعض نحوي البصرة يقول اجتزئ بذكر الواحد من الدواب عن ذكر الجميع واعلم معنى الكلام ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من الدواب والملائكة كما يقال ما أتانى من رجل بمعنى ما أتانى من الرجال وكان بعض نحوي الكوفة يقول انما قيل من دابة لانها وان كانت قد تكون على مذهب الذى فائهم غير مؤقتة فاذا أبهمت غير مؤقتة أشبهت الجراء والجراء يدخل من فيما جاء من اسم بعدهم من النكرة فيقال من ضربه من رجل فاضربوه ولا تسقط من من هذا الموضع كراهية أن تشبه أن تكون حالاً لمن وما يفعلوه عن لبذل على أنه تفسير لما ومن لانهم ما غير مؤقتين فكان دخول من فيما بعدهما تفسيراً لبعثهما وكان دخول من أدل على ما لم يؤقت من من وما فلذلك لم تلغيا القول فى تأويل قوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) يقول تعالى ذكره يخافون هؤلاء الملائكة التى فى السموات وما فى الارض من دابة ربهم من فوقهم أن يعذبهم ان عصوا أمره ويفعلون ما يؤمرون يقول ويفعلون ما أمرهم الله به فيؤدون حقوقه ويحسبون سخطه القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون) يقول تعالى ذكره وقال الله لعباده لا تتخذوا لى شريكاً ايها الناس ولا تعبدوا معبودين فانكم اذا عبدتم معى غيرى جعلتم لى شريكاً ولا شريكاً لى انما هو اله واحد ومعبود واحد وانا ذلك فاياي فارهبون يقول فاياي فاتقوا وخافوا عاقبى بعصيتكم اياي ان عصيتمولى وعبدتم غيرى أو أشركتم فى عبادتكم لى شريكاً القول فى تأويل قوله تعالى (وله ما فى السموات والارض وله الدين واصباً) يقول تعالى ذكره وله ملك ما فى السموات والارض من شيء لا شريك له فى شيء من ذلك هو الذى خلقهم وهو الذى يرزقهم وينده حياتهم وموتهم وقوله وله الدين واصباً يقول جل ثناؤه وله الطاعة والاخلاص دائماً باقياً واجباً يقال منه وصب (١) لم نقف على هذا البيت ولا الذى بعده ولا يخلو ان من التحريف فخر ركبته مصححه

ومنهم سابق بالخيرات ولا ريب أن المقتصدين والسابقين ليدوا ظالمين فاذا المراد بالناس اما كل العصاة الذين استحقوا العقاب والذين تقدم ذكرهم من المشركين وأما قوله من دابة فعن ابن عباس أنه أراد من مشرك يدب عليها نظيره قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولو سلم أن المراد بها كل من يدب عليها ففعل الهلاك فى حق الظلمة يكون عذاباً وفى غيرهم امتحاناً فقد وقعت هذه

الواقعة في زمان نوح عليه السلام وأيضاً من المعلوم أنه لا أحد الا في آياته من يستحق العذاب فلو اهلكوا البطل نسلهم ولأدى الى افناء الناس بل الدواب كلها لان الدواب مخلوقة لمنافع العباد ومصالحهم عن أبي هريرة أنه سمع رجلاً يقول ان الظالم لا يضر الانفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كاد يجعل يده في حجره بذنب ابن آدم وقيل لو يؤخذهم لا تقطع

القطر وفي انقطاعه انقطاع الثبت وفي انقطاع الثبت فناء الدواب قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن الظلم والمعاصي ليست من أفعال الله تعالى والالم يؤخذهم بها فربما ولم يصف الظلم اليهم ولم يذمهم على ذلك وفي قوله يظلمهم دليل على أن الظلم هو المؤثر في العقاب فان الباء للعلة وجواب الاشاعة معلوم وهو أنه لا يستل عما يفعل وأيضاً المعارضة بالعلم والدواعي ووجوب انتهاء الكل اليه قال بعض الأصوليين الاصل في المضار الحُرمة لان الضرر لا يجوز أن يكون مشروعاً ابتداءً بالاجماع ولقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج يريد الله بكم اليسر ولقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار في الاسلام ما عاون من ضرر مسلماً ولا أن يكون مشروعاً على وجه يكون جزاء عن جرم سابق بهذه الآية لان كامة لو وضعت لانتفاء الشيء لانتفاء غيره فالآية تقتضي أنه تعالى ما أخذ الناس بظلمهم وأنه ترك على ظهرها دابة كما هو المشاهد اذا ثبت هذا الاصل فنقول اذا وقعت حادثة مشتملة على المضار فان وجدنا ناصحاً على كونها مشروعاً وقضينا به تقدماً للخاص على العام والافضنا عليها بالحُرمة بناء على هذا الاصل ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الضرر مشروعاً على وجه يقع جزاء عن جرم سابق والآية لا تنافي ذلك لانها لا تنافي الا

الدين يصب وصبوا ووصبا كما قال الديلي
لا ينبغي الحد القليل بقاؤه * يوم يذم الدهر أجمع واصبا
ومنه قول الله ولهم عذاب واصب وقول حسان
غيرته الريح تسقى به * وهزيم رعداه واصب
فأما من الالم فانما يقال وصب الرجل يوصب وصبوا ذلك اذا أعيا ومل ومنه قول الشاعر
لا يغمر الساق من أين ولا وصب * ولا يعرض على شرسوفة الصفر
وقد اختلف أهل التأويل في تأويل الواصب فقال بعضهم معناه ما قلنا ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن
حصين عن أبي نضرة عن ابن عباس وله الدين واصبا قال دائماً حدثني اسمعيل بن موسى
قال أخبرنا شريك عن أبي حصين عن عكرمة في قوله وله الدين واصبا قال دائماً حدثنا ابن
وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن يعلى بن النعمان عن عكرمة قال دائماً حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء وحدثني المثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء
وحدثني المثني قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وله الدين واصبا قال دائماً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد وله الدين واصبا قال دائماً حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة وأبو معاوية
عن جوير عن الضحاك وله الدين واصبا قال دائماً حدثني المثني قال أخبرنا عمرو بن عون
قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وله الدين واصبا أي دائماً فان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً من خلقه الا عبده
طائعاً أو كارهاً حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واصبا
قال دائماً ألا ترى أنه يقول عذاب واصب أي دائماً حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زبير في قوله وله الدين واصبا قال دائماً والواصب الدائم * وقال آخرون الواصب في
هذا الموضع الواجب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطاء عن قيس
عن يعلى بن النعمان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وله الدين واصبا قال واجبا وكان مجاهد
يقول معنى الدين في هذا الموضع الاخلاص وقد ذكرنا معنى الدين في غير هذا الموضع بما أغنى
عن إعادته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثني قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل وحدثني المثني قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد وله الدين واصبا قال الاخلاص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال الدين الاخلاص وقوله أفغير الله تتقون يقول تعالى

(١١ - ابن جرير رابع عشر)
على أنه سبحانه لا يؤخذ بكل ظلم أما على أنه لا يؤخذ ببعض أنواع
الظلم فلا دليله قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ومنهم من قال بناء على القاعدة المذكورة أن كل ما يريده
الانسان وجب أن يكون مشروعاً في حقه لان المنع منه ضرر والضرر غير مشروع وكل ما بكرهه الانسان لزم أن يكون محرماً لان وجوده

ضرروا به غير مشروع فالذي يتمسك به في اثبات الاحكام من انقياس اما ان يكون على وفق هذه القاعدة وعلى خلافها والاول باطل لان هذا الاصل يغني عنه وكذا الثاني لان النص راجح على انقياس ولقائل ان يقول توارد الأدلة على المدلول الواحد غير متنع اما قوله (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) فعن ابن عباس في (٨٣) رواية عطاء أنه يريد أجل القيامة لان معظم العذاب يوافيهم يومئذ وقيل أراد

منتهى العمر لان المشركين يؤخذون بالذنوب اذا خرجوا من الدنيا وباقي الآية قدم تفسيرها في أوائل سورة الاعراف واعلم أنه سبحانه قال في هذه السورة ما ترك عليهم من دابة وفي سورة المائدة ما ترك على ظهرها فالفاء كناية عن الارض ولم تقدم ذكرها هنا والعرب تجوز ذلك في كلمات لحصولها بين يدي كل متكلم وسامع منها الأرض والسماء فلان أفضل من عليها أكرم من تحتها ومنها الغداة انها اليوم لباردة ومنها الاصابع يقول والذي شققن جسما من واحدة يعني الاصابع من اليد واعلم ان ذكر الظهور في هذه السورة ثلاثا لئلا يتبس بظهور الدابة فكثيرا ما يستعمل الظهور بمعنى الدابة بخلاف سورة الملائكة فانه قد تقدم ذكر الارض في قوله أول يسيرا في الارض وفي قوله ولا في الارض فلم يكن ملتبسا ويمكن أن يقال لما قال ههنا بظلمهم لم يقل على ظهرها وحين قال هنالك بما كسبوا قال على ظهرها الحذر اذا عن الجميع بين النطاءين لانها تقبل في الكلام وليست لأمة من الامم سوى العرب فلم يجمع بينهما في شرطية واحدة ثم عاد الى حكاية كآتهم الحقاء فقال (ويجعلون لله ما يكرهون) لانفسهم من البنات ولا يبعد أن يسدرج فيه سائر ما يكرهون من الشركاء في الرئاسة ومن الاستخفاف

ذكره أفغبر الله أيها الناس تتقون أي ترهبون وتحذرون أن يسلبكم نعمة الله عليكم باخلاصكم العبادة لكم وافرادكم الطاعة له ومالككم نافع سواء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون) ﴾ اختلف أهل العربية في وجه دخول الفاء في قوله فمن الله فقال بعض البصريين دخلت الفاء لان ما عجزت له من بفعل الخبر بالفاء وقال بعض الكوفيين ما في معنى جزاء ولها فعل مضمر كأنك قلت ما يكن بكم من نعمة فمن الله لان الجزاء لا بد له من فعل مجزوم ان ظهر فهو مجزوم وان لم يظهر فهو مضمر كما قال الشاعر ان العقل في أموالنا لا ينطق به ذراعا وان صبرا فنعرف للصبر

وقال أراد ان يكن العقل فأضمره قال وان جعلت ما بكم في معنى الذي جاز وجعلت صلته بكم وما في موضع رفع بقوله فمن الله وأدخل الفاء كما قال ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وكل اسم وصل مثل من وما والذي فقد يجوز دخول الفاء في خبره لانه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء ولا يجوز أخوله فهو قائم لانه اسم غير موصول وكذلك تقول مالك لي فان قلت مالك جاز ان تقول مالك فهو لي وان أقيمت الفاء فصواب وتأويل الكلام ما يكن بكم في أبدانكم أيها الناس من عافية وصحة وسلامة وفي أموالكم من نعمة فإلله المنعم عليكم بذلك لا غيره لان ذلك اليه ويده ثم اذا مسكم الضر يقول اذا أصابكم في أبدانكم سقم ومرض وعلة عارضة وشدة من عيش فاليه تجأرون يقول فاليه تصرخون بالدعاء وتستغيثون به ليكشف ذلك عنكم وأصله من جوار الثور يقال منه جار الثور يجار جوارا وذلك اذا رفع صوتا شديدا من جوع أو غيره ومنه قول الأعشى

وما أيسر لي على هيسكل * بناء وصلب فيسه وصارا

يرأح من صلوات المليك * طورا سجودا وطورا جوارا

يعني بالجوار الصياح اما بالدعاء واما بالقراءة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** و**حدثني المثنى** قال أخبرنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل** و**حدثني المثنى** قال أخبرنا **السحق** قال ثنا **عبد الله** عن **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قوله فاليه تجأرون قال تضرعون دعاء **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **ججاج** عن **ابن جريج** عن **مجاهد** مثله **حدثني المثنى** قال أخبرنا **أبو صالح** قال ثنا **معاوية** عن **علي** عن **ابن عباس** رضي الله عنهم قال الضرا السقم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرق منكم ربهم شركون ليكفروا عما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴿ يقول تعالى ذكره ثم اذا وهب إليكم ربكم العافية ورفع عنكم ما أصابكم من المرض في أبدانكم ومن الشدة في معاشكم وفرج البلاء عنكم اذا فرق منكم ربهم شركون يقول اذا جماعة منكم يجعلون لله شركا في عبادتهم فيعبدون الأوثان ويدجون لها الذبايح شكر الغير من أنعم عليهم بالفرج مما كانوا فيه من الضر

ليكفروا

والتهاون برسلهم ورسالتهم وأنهم يجعلون أذل أموالهم لله وأكرمها للاصنام عن بعضهم أنه قال لرجل من

ذوي اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى ها توأما دفع الى السلاطين وأعوانهم فيؤتى بالدواب والسياب وأنواع الاموال الفاخرة واذا قال ها توأما دفع الى فيؤتى بالكسر والخرق وما لا يؤبه له أما تستحي من ذلك الموقف ثم قال (وتصف السنتهم بالكذب) قال الفراء

والزجاج أبدل منه قوله (أن لهم الحسن) عن مجاهد أن الحسن بنون كانت قريش يقولون لله البنات ولنا البنون وقال غيره هي الجنة أي أنهم مع جعلهم لله ما يكرهون حكموا لأنفسهم بالجنة والثواب من الله وأنهم يفوزون برضوان الله بسبب هذا القول زعم منهم أنهم على الدين الحق والمذهب الحسن وكيف يحكون بذلك وكانوا منكربين للقيامة (٨٣) الجواب أنه كان فيهم من يقر بالبعث وإن كانوا

يربطون البعير على قبر الميت ويتركونه إلى أن يموت ظنا منهم أن الميت إذا حشر فإنه يحشر معه مكرهه ويتفديهم بأنهم كانوا منكربين فلعلمهم قالوا إن كان محمد صلى الله عليه وسلم صادقاً في دعوى الحشر والقيامة فإنه يحصل لنا الجنة والثواب بسبب هذا الدين الحق الذي نحن عليه نظيره وأن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسن ومن الناس من رجح هذا القول لأنه تعالى رده عليهم بعد ذلك بقوله (لا جرم أن لهم النار) قال الزجاج لارده لقولهم أي ليس الأمر كما وصفوا جرم أي كسب ذلك القول أن لهم النار فإن مع ما بعده في محل النص لوقوع الكسب عليه وقال قطرب أن في موضع رفع والمعنى حق أن لهم النار (وأنهم مفرطون) من قرأ بكسر الراء المحذوفة فهو من المفرط في المعاصي وفي الاقتراء على الله وجوراً وعلى الفارسي أن يكون من أفرط أي صار ذا فرط مثل أجب أي صار ذا جرب ومن قرأ بفتحها مخففة فهو من أفرط فلا نا خلق إذا خلقت ونسبته فالمعنى أنهم مفرطون في النار منسبون ومن قرأ بكسر الراء المشددة فهو من التفريط في الطاعات وقرئ بفتح الراء المشددة من فرطته في طلب الماء إذا قدمته وجاء أفرطته بعناه أيضاً فالمراد أنهم مقدمون النار معجلون إليها ثم بين سبحانه أن مثل صنيع قريش قد صدر عن سائر

للكفر وإما آتيناهم يقول ليحجدوا الله نعمة فيما آتاهم من كشف الضر عنهم فتعوا فسوف تعلمون وهذا من الله وعيد لهؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآيات وتهديد لهم يقول لهم جل ثناؤنا وعتواننا هذه الحياة الدنيا إلى أن توافيكم آجالكم وتبلغوا الميعات الذي وقته لحياتكم وعتنكم فيها فانكم من ذلك مستصرون إلى ربكم فتعلمون ببقائه وبال ما كسبت أيديكم وتعرفون سوء مغبة أمركم وتندمون حين لا ينفعكم الندم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ﴿يقول تعالى ذكره ويجعل هؤلاء المشركون من عبدة الأوثان لما لا يعلمون منه ضراً ولا نفعاً نصيباً يقول خطأ وخراء مما رزقناهم من الأموال اشراً كما منهم به بالذي يعلمون أنه خلقهم وهو الذي ينفعهم ويضرهم دون غيره كالذي حذرنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم قال يعلمون أن الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم ولا ينفعهم نصيباً مما رزقناهم حذرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم وهم مشركوا العرب جعلوا لأوثانهم نصيباً مما رزقناهم وجزأ من أموالهم يجعلونه لأوثانهم حذرنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم قال جعلوا لألهم التي ليس لها نصيب ولا شيء جعلوا لها نصيباً ما قال الله من الحرث والانعام يستحقون عليها أسماءها ويذبحون لها وقوله تالله لتسئلن عما كنتم تفترون يقول تعالى ذكره والله أيها المشركون الخاعلون للآلهة والانداد نصيباً مما رزقناكم شركاً بالله وكفرا ليسألنكم الله يوم القيامة عما كنتم في الدنيا تفترون يعني تحتلقون من الباطل والافل على الله بدعواكم له شريكاً وتصيركم لأوثانكم فيما رزقكم نصيباً ثم يعاقبكم عقوبة تكون جزاء لكفرانكم نعمه وإفترائكم عليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ﴿يقول تعالى ذكره ومن جهل هؤلاء المشركين وخبت فعلهم وقبح فريتهم على ربهم أنهم يجعلون لمن خلقهم ودرهم وأنعم عليهم فاستوجب بنعمه عليهم الشكر واستحق عليهم الخدا البنات ولا ينبغي أن يكون لله ولد ذكر ولا أنثى سبحانه زوجه جل جلاله بذلك نفسه عما أضافوا إليه ونسبوه من البنات فلم يرضوا بجهلهم إذا أضافوا إليه ما لا ينبغي أضافته إليه ولا ينبغي أن يكون له من الولدان يضيفوا إليه ما يشتهونه لأنفسهم ويحبونه لها ولكنهم أضافوا إليه ما يكرهونه لأنفسهم ولا يرضونه لها من البنات (١) ما يقتلونها إذا كانت لهم وفي ما التي في قوله ولهم ما يشتهون وجهان من العربية النص عطفها على البنات فيكون معنى الكلام إذا أريد ذلك ويجعلون لله البنات ولهم البنين الذين يشتهون فتكون ما للبنين والرفع على أن الكلام مبتدأ من قوله ولهم ما يشتهون فيكون معنى الكلام ويجعلون لله البنات ولهم البنون وقوله وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً يقول وإذا بشر أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات بولادة ما يضيفه إليه من ذلك ظل وجهه مسوداً

(١) لعله ويقتلونها بالوافتأمل

الأم فقال (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك أي رسلاً (فرين لهم الشيطان أعمالهم) قالت المعتزلة لو كان خالق الأعمال هو الله تعالى فامعنى تزيين الشيطان ومن أي وجه توجه عليه الذم وأن خالق ذلك العمل أجدر بأن يكون ولياً لهم من الداعي إليه وأجيب بأن الوسائط معتبرة وانتهاء الكل إليه ضروري قال جار الله (فهو وليهم اليوم) حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان أعمالهم فيها والمراد فهو وليهم

أى فرينهم فى الدنيا بفعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا وأل يوم عبارة عن يوم الآخرة الذى يعد ذبون فيه فى النار فهو حكاية للحال الآتية والولى الناصر أى هو ناصرهم يوم القيامة فقط والمراد فى الناصر عنهم على أبلى الوجه لان الشيطان لا يتصور منه النصر أصلاً واذا كان الناصر منه حصراً فافسه لزم أن لا نصره بان ضرورة (٨٤) قال ويجوز أن يرجع الضمير فى وإبهم الى مشركى قريش وأنه زين للكفار

من كراهته له وهو كظيم يقول قد كظم الحزن وامتلأ غمًا بولادته له فهو لا يظهر ذلك وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال
ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
ثم قال وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا وهو كظيم إلى آخر الآية يقول يجعلون لله البنات
ترضونهن لى ولا ترضونهن لأنفسكم وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا ولد للرجل منهم جارية أمسكها
على هون أو دسها في التراب وهي حية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا
بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا وهو كظيم وهذا صنيع مشركي العرب أخبرهم الله تعالى ذكره
بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه
ولعمري ما يدري أنه خير لرب جارية خير لأهلها من غلام وانما أخبركم الله بصنيعهم ليجنبوه وتنبهوا
عنه وكان أحدهم يغذو كلبه ويثد ابنته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريح قال قال ابن عباس وهو كظيم قال **حزين** **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
هشيم عن جوير عن الضحاك في قوله وهو كظيم قال الكظيم الكيد وقد بينا ذلك بشواهد في غير
هذا الموضع **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على
هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾ يقول تعالى ذكره يتوارى هذا المبشر بولادة الأنثى
من الولد له من القوم فيغيب عن أنصارهم من سوء ما بشره يعني من مسأته أياه بمنزلة أن
يمسكه على هون أي على هوان وكذلك ذلك في لغة قريش فيما ذكر لي يقولون للهوان للهون ومنه
قول الخطبة

فَلَا خَشْيَةَ الْهُونِ وَالْعِزُّ مِمَّا كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ * عَلَى رُغْمِ مَا أَثْنَى الْحَبِيلُ حَافِرُهُ

وبعض بني تميم جعل الهون مصدر للشيء الهين ذكر الكسائي أنه سمعهم يقولون إن كنت لقليل
هون المؤنة منذ اليوم قال وسمعت الهوان في مثل هذا المعنى سمعت منهم قائل لا يقول لبعيره مابه
بأس غير هو انه يعني خفيف الثمن فاذا قالوا هو عشي على هونه لم يقولوا لا يفتح الهاء كما قال تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا أم يدهس في التراب يقول يدفنه حيا في التراب فيثد كما
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أي مسكه على هون أم يدهسه
في التراب يثدا بفتح ثمة وقوله ألساء ما يحكون يقول ألساء الحكم الذي يحكم هؤلاء المشركون وذلك
أن جعلوا لله ما لا يرضون لأنفسهم وجعلوا لما لا ينفعهم ولا يضرهم شركا فمما رزقهم الله وعبدوا
غير من خلقهم وأنتم عليهم ١١ القول في تأويل قوله تعالى ١٢ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء
ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ١٣ وهذا خبر من الله جل ثناؤه أن قوله واذا بشر أحدكم بالآتي
نطل وجهه مسودا وهو كظيم والآية التي بعد هذا مثل ضرب به الله لهؤلاء المشركين الذين جعلوا لله
البنات فبين بقوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء أنه مثل وعني بقوله جل ثناؤه للذين
لا يؤمنون بالآخرة للذين لا يصدقون بالمعاد والثواب والعقاب من المشركين مثل السوء وهو القبيح
من المثل وما يسوء من ضرب له ذلك المثل ولله المثل الأعلى يقول ولله المثل الأعلى وهو الأفضل

قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء
لأنهم منهم ويجوز أن يكون على
حذف المضاف أي فهو ولي
أعمالهم اليوم ثم ذكر سبحانه أنه
ما هلك من هلك الأبعاد إقامة الحجة
وإزالة العلة فقال (وما أنزلنا عليك
الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا
فيه) كالشرك والتوحيد والخير
والقدر والاقرب بالبعث والانكار
له وكبحریم الاشياء المحللة كالجمرة
والسائبة وتحليل الاشياء المحرمة
كالمتعة والدم (وهدي ورجة)
انتصا على أنهم مامع فعل لهم ما ولا
حاجة الى اللام لأنهم مامع لافاعل
الفعل المعلن بخلاف التبيين فإنه
فعل المخاطب لافعل المنزل ولهذا
دخل عليه اللام قال التكمي وصف
القرآن بكونه هدي ورجة (لقوم
يؤمنون) لا ينافي كونه كذلك في
حق الكل وخص المؤمنون
بالذكر من حيث أنهم قبلوه
وانتفعوا به ولما امتد الكلام في
وعبد الكفار عاد الى تقرير
الالهيات فقال (واته أنزل من
السماء ماء فأحياه الارض بعد
موتها) وفي الغنكبوت من بعد
موتها لان ههناك سؤال تقرير
والتقرير يحتاج الى التحقيق فقيده
الطرف عن الاستيعاب وأيضا
حذف من في هذه السورة موافقة
لقوله عاقر يرب لك لا يعلم بعد
علم شيئا وانما حذف من هنا بخلاف
ما في الحج لانه أجل الكلام في هذه
السورة فقال والله خلفكم ثم

والاطمئ

من تراب ثم من نطفه الآية فاقتضى الامحار الحذف والاطناب

الانبات (ان في ذلك لآية لقوم يسمعون) سماع تأمل وتدبر فمن لم يسمع مستدبر افكائه أصم ثم استدل بعجائب أحوال الحيوانات قائلا (وان لكم في الانعام لعلوة نسقكم مما في بطونه) وفي سورة المؤمنين مما في بطونهم فاذا ذكر النحويون أن الانعام من جملة الكلمات التي لفظها مفرد ومعناها

جمع كالرط والقوم والنم فجازتد كبره جلا على اللفظ وتأنشه جلا على المعنى قال المبرد هذا شائع في القرآن قال تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي يعني هذا الشيء الطالع وقال ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره أي ذكر هذا الشيء وعند سيبويه الانعام من الاسماء المفردة الواردة على أفعال وجوز في الكشف أن يكون تأنيده على أنه تكسير نم (٨٥) وقيل ان الانعام بمعنى النعم لان الالف واللام

تلتحق الآحاد بالجمع والجمع بالآحاد قلت ما ذكره الاثمة حسن الا أنه لا يقع جوابا عن التخصيص ولعل السرفيه أن الضمير في هذه السورة يعود الى البعض وهو الاناث لان البن لا يكون للكل فالتقدير وان اكرم في بعض الانعام لعبارة تسقيكم مما في بطونه وأما في المؤمنين فإنه لما عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض وهو قوله ولكم فيها منافع ومنهاتا تكون وعليها لم يحتمل أن يكون المراد به البعض فأنت ليكون نصاعلي أن المراد بها الكل روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال اذا استقر العلف في الكرش صار أسفله قرنا وأعلاه دما وأوسطه لبنا خالصا فيجري الدم في العروق والبن في الضروع ويبقى الفرت كاهو فذلك هو قوله تعالى (من بين فرت ودم لبنا خالصا) لا يشوبه الدم ولا الفرت وأنكر الأطباء هذا القول لانه على خلاف الحس والتجربة أما الحس فلان الانعام تذبح ذبحا متواليا ولا يرى في كرشه دم ولا بن وأما التجربة فلان الدم لو كان في أعلى المعدة والكرش كان يجب اذا قاء أن يبقى الدم وليس كذلك بل الحق أن الحيوان اذا تناول العلف حصل له في معدته أو كرشه هضم أول فاما كان منه صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم

والأطيب والأحسن والأجل وذلك التوحيد والاذعان له بأنه لا اله غيره * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة وثله المثل الأعلى قال شهادة أن لا اله الا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى الاخلاص والتوحيد وقوله وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره والله ذو العزة التي لا تمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين الذين وصف وصفهم في هذه الآيات ولا عقوبة من أراد عقوبته على معصيته اياه ولا يتعدر عليه شيء أرادته وشاءه لأن الخلق خلقه والامر امره الحكيم في تدبيره فلا يدخل تدبيره خللا ولا خطأ في القول في تأويل قوله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهم من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يقول تعالى ذكره ولو يؤاخذ الله عصاة بني آدم بعاصيهم ما ترك عليهم من دابة تدب عليهم ولكن يؤخرهم يقول ولكن يحلمه يؤخر هؤلاء الظلمة فلا يعاجلهم بالعقوبة الى أجل مسمى يقول الى وقتهم الذي وقت لهم فاذا جاء أجلهم يقول فاذا جاء الوقت الذي وقت لهلاكهم لا يستأخرون عن الهلاك ساعة فيمهلون ولا يستقدمون قبله حتى يستوفوا آجالهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص قال كاذبا جعل أن يعذب بذنب بني آدم وقرأ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهم من دابة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا اسمعيل بن حكيم الخراعي قال ثنا محمد بن جابر الجعفي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة قال سمع أبو هريرة ربه رجلا وهو يقول ان الظالم لا يضر الانفسه قال فالتفت اليه فقال بلى والله ان الجباري تموت في وكرها هرا لا يظلم الظالم حدثني يعقوب قال ثنا أبو عبيدة الخداد قال ثنا قرين بن خالد السدوسي عن الزبير بن عدي قال قال ابن مسعود خطبة ابن آدم قتلت الجعل حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي اسحق عن أبي عبيدة قال قال عبد الله كاذبا جعل أن يهلك في حجره بخطيئة ابن آدم حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن ميمر عن الزهري قال قال الله فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال نرى أنه اذا حضر أجله فلا يؤخر ساعة ولا يقدم ومالم يحضر أجله فان الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء في القول في تأويل قوله تعالى (ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) يقول تعالى ذكره ويجعل هؤلاء المشركون لله ما يكرهونه لأنفسهم وتصف ألسنتهم الكذب يقول ويقول ألسنتهم الكذب وتفتريه أن لهم الحسنى فان في موضع نصب لانها ترجع عن الكذب وتأويل الكلام ويجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم ويرغمون أن لهم الحسنى الذي يكرهونه لأنفسهم البنات يجعلون لله تعالى وزعموا أن الملائكة بنات الله وأما الحسنى التي جعلوها لأنفسهم فالذكور من الأولاد وذلك أنهم كانوا يشدون الاناث من أولادهم ويستبقون الذكور منهم ويقولون لنا الذكور والله البنات وهو نحو قوله

الذي يحصل في الكبد ينطبخ فيها ويصير دما وذلك هو الهضم الثاني ويكون مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية أما الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة وأما الدم فإنه يدخل في الأوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك العروق الى الضرع وهو لحم غددى رخو أبيض فيقلب الله

الدم هناك الى صورة اللبن وانما اختص هذا المعنى بالحيوان الاثنى لان الحكمة الالهية اقتضت تدبير كل شيء على الوجه الاثني به والذكر من كل حيوان أسخن وأجف والاثنى أبرد وأرطب لان بدن الاثنى يحتاج الى مزيد رطوبة لتصير مادة لتولد الولد ويتسع بدنه ثم ان تلك الرطوبات التي كانت تصير مادة لازدياد (٨٦) بدن الجنين حين كان في الرحم تنصب بعد انفصال الجنين الى الثدي لتصير مادة لغذاء

الطفل واعلم أنه تعالى خلق في أسفل المعدة منفذا يخرج منه ثقل الغذاء فاذا تناول الانسان غذاء أو شربة رقيقة انطبق ذلك المنفذ انطباقا قليلا الى أن يكمل انضمامه في المعدة وينجذب ما صفا منه الى الكبد ويبقى الثقل هناك فينتدب فيفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك الثقل فهذا الانطباق والانفتاح بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا يتأتى بالابتدوير الفاعل الحكيم وأيضا انه أودع في الكبد قوة جاذبة للأجزاء اللطيفة التي في ذلك الماء كالماء المشروب طابحتلها حتى تنقلب دما دون الأجزاء الكشيفة وفي المعدة بالعكس وأودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء وفي الكلى قوة جاذبة لزيادة المسائية وتخصيص كل واحد من هذه الأعضاء بفعله الخاص به لا يمكن الابتدوير العليم الخبير وكذا الكلام في انصباب مادة اللبن الى الثدي في وقت يحتاج الطفل الى الغذاء وتوزعها على جميع البدن في غير ذلك الوقت ثم انه تعالى أحدث في حلمة الثدي ثقباً صغيراً يخرج اللبن الخالص منها وقت المص أو الحلب فهي بمنزلة المصفاة اللبن يخرج اللطيف منها ويبقى الكثيف فهذا الطريق يصير خالصاً صالحاً للشاربين أي سهل المرور في الخلق حتى قبل انه لم يغص أحد باللبن قط ومن عجائب حال اللبن اجتماعه من أجسام

ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وصنف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى قال قول قريش لنا البنون ولله البنات **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله إلا أنه قال قول كفار قريش **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويجعلون لله ما يكرهون وتصنف ألسنتهم الكذب أي يتكلمون بأن لهم الحسنى أي الغلمان **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن لهم الحسنى قال الغلمان وقوله لأجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون يقول تعالى ذكره حقوا جباً أن لهؤلاء القائلين لله البنات الجاعلين له ما يكرهونه لأنفسهم ولأنفسهم الحسنى عند الله يوم القيامة النار وقدينا تأويل قول الله لأجرم في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد مما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وروى عن ابن عباس في ذلك ما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لأجرم يقول بلى وقوله لأجرم كان بعض أهل العربية يقول لم تنصب جرم بلا كما نصبت الميم من قوله لا اعلامك قال ولكنها انصبت لأنها فاعل ماض مثل قول القائل قعد فلان وجلس والكلام لا رد لكلامهم أي ليس الأمر هكذا جرم كسب مثل قوله لا أقسم ونحو ذلك وكان بعضهم يقول نصب جرم بلا وانما هو يعنى لا بد ولا محالة ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقاً وقوله وأنهم مفرطون يقول تعالى ذكره وأنهم مخلفون متروكون في النار منسيون فيها واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال أكثرهم بنحو ما قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار وابن وكيع قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية لأجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون قال منسيون مضيعون **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن حباب قال أخبرنا سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن جريد قال ثنا بهز بن أسد عن شعبة قال أخبرني أبو بشر عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله لأجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون قال متروكون في النار منسيون فيها **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال حصين أخبرنا عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** المثنى قال أخبرنا الحجاج بن المنهال قال ثنا هشيم عن حصين عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنهم مفرطون قال منسيون **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **حدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

مختلفة الطباع مع أنها واحدة في الحس فنهال الدهن وهو حار رطب ومنها الأجزاء المسائية وهي باردة رطبة ومنها اللبن وهو بارد يابس وكلها حاصلة من عشب واحد ثم انه تعالى ألهم الطفل الصغير مص الثدي عند انفصاله من الأم وكل ذلك دليل على غاية كاملة ورحة شاملة وعلم تام وقدرة باهرة قال المحققون في تغليب العشب في هذه الاطوار الى أن يصير لبننا خالصاً صالحاً دليل على أنه

تعالى قادر على قلب الانسان في أطواره الى أن يصير مستعدا للبقاء الابدي واللقاء السرمدى قال جار الله ومن في مماني بطونه للتعبض ومن في قوله من بين فرث لا ابتداء الغاية فهو صلة لتسقيكم كقولك سقيته من الحوض وجوز أن يكون حال من قوله لنا مقدما عليه فيعلق بحذوف أى كاشا من بين كذا وكذا وانما قدم لانه موضع العبرة فهو جدير (٨٧) بالتقديم قالت الشافعية ليس يستنكر أن يسلك

المنى مسلأ البول وهو طاهر كما أنه يخرج اللبن من بين الفرث والدم طاهرا وأما قوله (ومن ثمرات النخيل والاعناب) فاما أن يتعلق بحذوف أى ونسقيكم من ثمرات النخيل ومن الاعناب اذا عصرت وحذف للدلالة ما تقدم عليه فيكون قوله تتخذون منه بيانا وكشفاعن كنه حقيقة الاستقاء واما أن يتعلق بتخذون فيكون قوله منه تكريرا للظرف لاجل التأكيذ نظيره قولك زيد في الدار فيها وانما ذكر الضمير في منه لانه يعود الى المذكور وإلى المضاف المحذوف الذي هو العصير كانه قيل ومن عصير ثمرات النخيل ومن عصير الاعناب تتخذون منه واحتمل أن يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم أى وما منا الا الملاك فالتقدير ومن ثمرات النخيل ومن الاعناب ثمر (تتخذون منه سكر او رزق احسنا) لانهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر وهو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكر وسكر الخمر زشدوا ورشدوا على هذا التفسير في الآية قولان أحدهما ويرى عن الشعبي والنخعي أنها منسوخة فان السورة مكتوبة وتحرىم الخمر نزل في المائدة وهي مدنية وانهما أنها جامعة بين العناب والمثوة وذكر المنفعة لا ينافي الحرمة على أن في الآية تنبيه على الحرمة أيضا لانه مبين بينهما وبين الرزق الحسن في

حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن معاوية وأبو خالد عن جوهر عن الضحاك وأبهم مفرطون قال متروكون في النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن القاسم عن مجاهد مفرطون قال منسيون حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبي عن الحسين عن قتادة وأبهم مفرطون يقول مضاعون حدثنا ابن المثنى قال ثنا بدل قال ثنا عباد بن راشد قال سمعت داود بن أبي هند في قول الله وأبهم مفرطون قال منسيون في النار * وقال آخرون معنى ذلك أنهم معجلون الى النار مقدمون اليها وذهبوا في ذلك الى قول العرب أفرطنا فلان في طلب الماء اذا قدموه لاصلاح الدلاء والأرشيعة وتسوية ما يحتاجون اليه عند ورودهم عليه فهو مفرط فأما المتقدم نفسه فهو قارط يقال قد فرط فلان أصحابه يفرطهم فرطا وفرطا اذا تقدمهم وجمع قارط فراط ومنه قول القطامي

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا * كما تعجل فراط لوزاد

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض أى متقدمكم اليه وسابقكم حتى تردوه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأبهم مفرطون يقول معجلون الى النار حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأبهم مفرطون قال قد فرطوا في النار أى معجلون * وقال آخرون معنى ذلك مبعدون في النار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أشعث السمان عن الربيع عن أبي بشر عن سعيد وأبهم مفرطون قال تحسون مبعدون * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه وذلك أن الافراط الذي هو معنى التقديم انما يقال حين قدم مقدما لاصلاح ما يقدم اليه الى وقت ورود من قدمه عليه وليس بمقدم من قدم الى النار من أهلها لاصلاح شئ فيها لو اريد عملها فيها فيوافق مصلحا وانما تقدم من قدم اليها العذاب يعجل له فاذا كان ذلك معنى الافراط الذي هو تأويل التعجيل ففسد أن يكون له وجه في الصحة صح المعنى الآخر وهو الافراط الذي بمعنى التخليف والتعزل وذلك أنه يحكى عن العرب ما أفرط ورأى أحدا أى ما خلفه وما فرطه أى لم أخلفه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المصرين الكوفة والبصرة وأبهم مفرطون بتخفيف الراء وفتحها على معنى المالم يسم فاعله من أفرط فهو مفرط وقد بينت اختلاف قراءة ذلك كذلك في التأويل وقراء أبو جعفر القارئ وأبهم مفرطون بكسر الراء وتشديد هابتا ويل أنهم مفرطون في اداء الواجب كان الله عليهم في الديناس طاعته وحقوقه مضيع وذلك من قول الله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وقراء نافع بن أبي نعيم وأبهم مفرطون بكسر الراء وتخفيفها حدثني بذلك يونس عن ورش عنه بتأويل أنهم مفرطون في الذنوب والمعاصي مسرفون على أنفسهم مكثرون منها من قولهم أفرط فلان في القول اذا تجاوز حده وأسرف فيه والذي هو أولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من أهل العراق لموافقهم تأويل أهل التأويل الذي ذكرنا قبل وخروج القراءات الأخر عن تأويلهم القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزينا لهم الشيطان أعمالهم ﴾

الذكر فوجب في السكر أن لا يكون رزقا حسنا لا بحسب الشهوة بل بحسب الشرعة هذا ما عليه الاكثرون وقيل السكر الزبد وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة الى حد السكر واحتج بان الآية دلت على أن السكر حلال لانه تعالى ذكره في معرض الانعام والمثوة ودل الحديث على أن الخمر حرام لعينها وهذا يقتضى أن يكون السكر شيا غير الخمر وكل

من أثبت هذه المغارة قال انه النبذ المطبوخ ويحكى عن أبي علي الجبائي أنه صنف كتاب في تحليل النبذ فلما أخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه ما تنقوي به فأبى فقيل له فقد صفت في تحليله فقال تناولته أيدي الشيطان ففصح عند ذوى المروات والاقدار وقيل السكر الطعم قاله أبو عبيدة وقيل السكر والرزق الحسن (٨٨) واحد كأنه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن ومن أعجب أحوال الحيوان

حال النحل المناسب عساها الله في موافقة اللذة وفي الخروج من البطن فلذلك أفردها بالذرة عقب ذلك فأنثا (وأوحى ربك يا محمد أو يا إنسان إلى النحل أي ألهها وعلما على وجه هو أعلم به ولقد حق لغريب أمرها وعجب صنعها أن يطلق عليه لفظ الإيحاء وذلك أنها تبني البيوت المسدسة من الاضلاع المتساويات التي لا يمكن للعقلاء تركيب أمثالها إلا بالمساطر والفرحارات وقد علم من الهندسة أن تلك البيوت لو كانت مشكلة عما سوى المسدسات فانه يبق بالضرورة فيما بينها فرج خالية ضائعة فاهتداء ذلك الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمة الدقيقة من الأعاجيب ومن غرائب أمرها أن لها رئيسا هو أعظم جنة من الباقيين وهم يتخدمونه ويتبعون نهيه وأمرهم ومنها أنها إذا نفرت عن وكرها ذهبت مع الجمعية إلى موضع آخر فإذا أرادوا عودها إلى وكرها ضربوا الطبول والملاهي وآلات الموسيقى وبواسطة تلك الألحان يقعدون على ردها إلى أوكارها وبالجملة فإن غرائب هذا الحيوان أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تخفى والغرض أن امتياز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على الذكاء والكياسة حالة تشبه بالوحى بمعنى الإلهام قال الزجاج يجوز أن يقال سميت نحلا لأنه تعالى نحل الناس العسل

فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره مقسما بنفسه عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله يا محمد لقد أرسلنا رسلا من قبلك إلى أممها بمثل ما أرسلناك إلى أممك من الدعاة إلى التوحيد لله وإخلاص العبادلة والادعان له بالطاعة وخلع الانداد والآلهة فزبن لهم الشيطان أعمالهم يقول حسن لهم الشيطان ما كانوا عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان مقيم حتى كذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جأؤهم به من عند ربهم فهو وليهم اليوم يقول فالشيطان ناصرهم اليوم في الدنيا وبئس الناصر ولهم عذاب أليم في الآخرة عند ورودهم على ربهم فلا ينفعهم حينئذ ولاية الشيطان ولا هي نفعتهم في الدنيا بل ضررتهم فيها وهي لهم في الآخرة أضر (القول في تأويل قوله تعالى (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزلنا يا محمد عليك كتابنا وبعثناك رسولا إلى خلقنا الا لتبين لهم ما اختلفوا فيه من دين الله فتعريفهم الصواب منه والحق من الباطل وتقيم عليهم بالصواب منه حجة الله الذي بعث بها وقوله وهدى ورحمة لقوم يؤمنون يقول وهدى بياننا من الضلالة يعني بذلك الكتاب ورحمة لقوم يؤمنون به فيصدقون بما فيه ويقرون بما تضمن من أمر الله ونهيه ويعملون به وعطف بالهدى على موضع ليبين لأن موضعهما نصب وانما معنى الكلام (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين للناس فيما اختلفوا فيه وهدى ورحمة) القول في تأويل قوله تعالى (والله أنزل من السماء ماء فأحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون) يقول تعالى ذكره منبه خلقه على حجة عليهم في توحيد الله وأنه لا تنبغي الألوهة إلا لله ولا تصلح العبادة لشيء سواه أيها الناس معبودكم الذي له العبادة دون كل شيء أنزل من السماء ماء يعني مطرا يقول فأنبت بما أنزل من ذلك الماء من السماء الأرض الميتة التي لازرع بها ولاعشب ولأنبت بعد موتها بعدما هي ميتة لشيء فيها إن في ذلك لآية يقول تعالى ذكره إن في حياتنا الأرض بعد موتها بما أنزلنا من السماء من ماء دللا واضحا وحجة قاطعة عذر من فكرفيه لقوم يسمعون يقول لقوم يسمعون هذا القول فيتدبرونه ويعقلونه ويطيعون الله بما دلهم عليه (القول في تأويل قوله تعالى (وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونهم من بين قرث ودم لنا خالصا سائغا للشاربين) يقول تعالى ذكره وان لكم أيها الناس لعظة في الانعام التي نسقيكم مما في بطونهم واختلفت القراءة في قراءة قوله نسقيكم فقراءته عامة أهل مكة والعراق والكوفة والبصرة سوى عاصم ومن أهل المدينة أبو جعفر نسقيكم بضم النون بمعنى أنه أسقاهاهم شرابا دائما وكان الكسائي يقول العرب تقول أسقيناهم شرابا أو أسقيناهم لبنا اذا جعلته شرابا دائما فاذا أرادوا أنهم أعطوه شرابا قالوا أسقيناهم فحين نسقيهم بغير ألف وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر ومن أهل العراق عاصم نسقيكم بفتح النون من سقاها الله فهو يسقيه والعرب قد تدخل الالف فيما كان من السقي غير دائم وتزعمها فيما كان دائما وان كان أشهر الكلامين عندهما قال الكسائي يدل على ما قلنا من ذلك قول لبيد في صفة سمح

بواسطتها وهي مؤنثة في لغة أهل الحجاز ولذلك قال تعالى (أن اتخذى) وهي أن المفسرة لأن الإيحاء فيه معنى سقى القول ومعنى من في قوله (من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) أي يبنون ويرفعون البعضية لأنها الابنية بيوتات في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولكنها تبني في مساكن توافقه أو تليق بها وكثيرا ما يتعهدا الناس وتصلح أحوالها (ثم كل من كل الثمرات) أي بعضا من كل

ثمرة تشبهها فإذا كانت (فأسلكي سبل ربك) أي الطريق التي أهلك وفهمك في عمل العسل (ذلال) جمع ذلول وهي حال من السبل لأن الله ذللها لها وسهلها عليها أو من الضمير في فأسلكي أي وأت ذلك منقاداً لما أمرت به غير متمتعة أو المراد فأسلكي ما أكلت في سبل ربك المذلة أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المرعسلا وهي أجوافك ومنافذ ما كلك (٨٩) أو أراد أنك إذا أكلت الثمار في المواضع

البعيدة من بيوتك فأسلكي راجعة إلى بيوتك سبل ربك لا تنوع عن عليك ولا تضلن فيها فذهبكي أنها ربما أجسدت عليها ما حولها فتسافر إلى البلد البعيد في طلب النجعة ويجوز أن يريد بقوله ثم كلى اقصدى أكل الثمرات فأسلكي في طلبها في مظانها سبل ربك واعلم أن ظاهر قوله أن اتخذى ثم كلى فأسلكي أمر فمن الناس من قال لا يبعد أن يكون لهذه الحيوانات عقول يتوجه بها علمها من الله أمر ونهي ومنهم من أنكر ذلك وقال المراد أنه سبحانه خلق فيها غسائر وطبائع توجب هذه الأحوال وعمام الكلام فيه سيحى في سورة النمل أما حدوث العسل من النحل فالأصح عند الأطباء أن الله تعالى دبر هذا العالم على وجه يحدث في الهواء طل اطياف في الياالي ويقع على أوراق الأشجار فقد يكون كثيراً يجتمع منه أجزاء محسوسة وهي الترحيبين ونحوه وقد يكون قليلاً متفرقاً على الأوراق والأزهار وهو الذي ألهم الله تعالى هذا النحل فتلقط تلك الذرات بأفواهها وتأكلها وتقتدى بها فإذا شبعت التفتت مرة أخرى وذهبت بها ووضعها في بيوتها انصاراً لنفسها فإذا اجتمع في بيوتها شيء محسوس من تلك الأجزاء الطلية فذلك هو العسل ولا يبعد أن يحصل لتلك الأجزاء في أفواهها نوع هضم وتغير ونضج خاصية فيها فذلك قال

سقى قومي بني مجد وأسقى * غيرا والقبائل من هلال
 بجمع اللغتين كلتاهما في معنى واحد فإذا كان ذلك كذلك فبأية القراءتين قرأ القارئ فصب غير أن أعجب القراءتين إلى قراءة ضم النون لما ذكرنا من أن أكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائماً من السقى أسقى بالالف فهو يسقى وما أسقى الله عباده من بطون الانعام فدائم لهم غير منقطع عنهم وأما قوله مما في بطونه وقد ذكر الانعام قبل ذلك وهي جمع والهاف في انبطون موحدة فان لأهل العربية في ذلك أقوالاً فكان بعض نحوي الكوفة يقول النعم والانعام شيء واحد لانهما جميعا جمعان فرد الكلام في قوله مما في بطونه إلى التسديد كبر مراد به معنى النعم إذ كان يؤدي عن الانعام ويستشهد لقوله ذلك برجز بعض الاعراب
 إذا رأيت أنجما من الاسد * جبهته أو الخراة والكند
 بالسهيل في الفضيل ففسد * وطاب ألبان الفلاح فبرد
 ويقول رجع بقوله فبرد إلى معنى اللين واللبان تكون في معنى واحد وفي تذ كبر النعم قول الآخر
 أكل عام نعم تحوونه * بلفحه قوم وتنتجونه
 فذكر النعم وكان غيره منهم يقول انما قال مما في بطونه لانه أراد مما في بطون ما ذكرنا وينشد في ذلك رجزاً لبعضهم * مثل الفراخ تنفت حواصله * وقول الاسود بن يعفر
 ان المنية والخوف كلاهما * يوفي المخارم رقبان سوادى
 فقال كلاهما ولم يقل كلتهما * وقول الصلتان العبدى
 ان السماحة والمروعة ضمنا * فبراجر وعلى الطريق الواضح
 وقول الآخر
 وعفراء أدنى الناس منى مودة * وعفراء عنى المعروض المتواى

ولم يقل المعرض المتواى وقول الآخر
 اذا الناس ناس والبلا بغبطة * واذا م عمار صديق مساعف
 ويقول كل ذلك على معنى هذا الشيء وهذا الشخص والسوادوما أشبه ذلك ويقول من ذلك قول الله تعالى ذكره فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي عني هذا الشيء الطالع وقوله ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره ولم يقل ذكرها لان معناه فمن شاء ذكر هذا الشيء وقوله والى مرسله اليهم مديبة فساطرة يرجع المرسلون فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت وكان بعض البصريين يقول قيل مما في بطونه لان المعنى نسقيكم من أي الانعام كان في بطونه ويقول فيه اللين مغمير يعنى أنه يسقى من أيها كان ذالين وذلك أنه ليس لكاهلبن وانما يسقى من ذوات اللين والقولان الاولان أصح مخرجا على كلام العرب من هذا القول الثالث وقوله من بين فرت ودم لبنا خالصا يقول نسقيكم لبنا نخرجه لكم من بين فرت ودم خالصا يقول خالص من مخالطة الدم والفرت فلم يختلط به سائغاً للشاربين يقول يسوع لمن شربه فلا يغص به كما يغص الغاص ببعض ما يأكله من الاطعمة وقيل انه لم يغص أحد بالين قط في القول في تأويل قوله تعالى (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسناً ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ولكم أيضاً فيها الناس عبرة فيما

(١٢) - (ابن جرير) - رابع عشر يخرج من بطونها أي من أفواهها ومن الناس من زعم أن النحل تأكل من الازهار الطيبة والاوراق العطرية ما شاءت ثم انه تعالى يقبل تلك الاجسام في داخل بطنه عسلاً ثم انه يقي مرة أخرى فذلك هو العسل قال العقلاء والقول الاول أقرب إلى التجربة والقياس فان طبيعة الترحيبين قريبة من العسل في الطعم والشكل ولا شك أنه طل يحدث في

الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار فكذا العسل وأيضاً النحل إنما تغتذى بالعسل ولهذا يترك منه بعية في بيوتهم بعد الاستيثار ولكن قوله تعالى (يخرج من بطونهم شراب) أي ما يشرب بعضه القول الثاني وقوله (يختلف ألوانه) أي منه أبيض وأصفر وأحمر وأسود بحسب الاختلاف إما كمن وأمر حة النحل واختلاف (٩٠) الأزهار والعشب التي ترعى فيها ثم وصفه بقوله (فيه شفاء للناس) لأنه من جملة

الأشافية والأدوية المشهورة النافعة وإذا يقع في أكثر المعاجين وتنكير شفاء لتعظيم الشفاء الذي فيه أولاً وفيه بعض الشفاء فإن كل دواء كذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً جاء إليه فقال إن أخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقته فأنفع فقال اذهب فاسقه عسلاً فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ كأنما نشط من عقال قال أهل المعاني إنه صلى الله عليه وسلم كان عالماً بأنه سيظهر نفعه فلهذا قال كذب بطن أخيك حين لم يظهر النفع في الحال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعلمكم بالشفاء من القرآن والعسل وأعلم أنه سبحانه ختم الآية الأولى بقوله اقوم يسمعون لأن ازال الماء من السماء وأحياء الأرض بسببه أمر مشاهد محسوس فنكر ذلك فاقتداً بالحس وانما خص بالذكر حس السمع لأن لفظ القرآن المنبئ على هذه الآية مسموع وختم الآية الثانية بالعقل لأنه يحتاج إلى نوع تدبر فالمعرض عنه فاقتداً بالعقل دون الحس وختم الثالثة بالنفكر لأن أمر النحل وقصتها العجيبة من انقيادها لأمرها واتخاذها الصوت على أشكال يعجز عنها الخائف مثلاً ثم تبعها الزهر والطل ثم خرج ذلك

نسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا مع ما نسقيكم من بطون الأنعام من اللبن الخارج من بين الفرج والدم وحذف من قوله ومن ثمرات النخيل والأعناب الاسم والمعنى ما وصفت وهو ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه لالة من عليه لأن من تدخل في الكلام مبعضة فاستغنى بدالاتها ومعرفه السامعين بما يقتضي من ذكر الاسم معها وكان بعض نحوى البصرة يقول في معنى الكلام ومن ثمرات النخيل والأعناب شيء تتخذون منه سكرًا ويقول إنما ذكر الهاء في قوله تتخذون منه لأنه أريد بها الشيء وهو عندنا عائد على المتروك وهو ما وقوله تتخذون من صفة ما المتروكة واختلف أهل التأويل في معنى قوله تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا فقال بعضهم عني بالسكر الخمر وبالرزق الحسن الثمر والزبيب وقال إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر ثم حرمت بعد ذلك كمن قال ذلك حدثني محمد بن عيسى المحاربي قال ثنا أيوب بن جابر السجستاني عن الأسود عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس قوله تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا قال السكر ما حرم من شرابه والرزق الحسن ما أحل من ثمرته حدثنا ابن وكيع وسعيد بن الربيع الرازي قال ثنا ابن عيسى عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا قال الرزق الحسن ما أحل من ثمرتها والسكر ما حرم من ثمرتها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أيوب بن جابر السجستاني عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس قوله تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا قال الرزق الحسن ما أحل من ثمرتها والسكر ما حرم من ثمرتها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الأسود بن قيس قال سمعت رجلاً يحدث عن ابن عباس في هذه الآية تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا قال السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما أحل من ثمرتها حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس بنحوه حدثني المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا الأسود بن قيس قال قى عمرو بن سفيان قال سمعت ابن عباس يقول وذكر عن هذه الآية ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا قال السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما أحل من ثمرتها حدثنا يونس قال أخبرنا سفيان عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان البصري قال قال ابن عباس في قوله تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا قال فاما الرزق الحسن فما أحل من ثمرتها وأما السكر فما حرم من ثمرتها حدثني المثنى قال أخبرنا الحارثي قال ثنا شريك عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان البصري عن ابن عباس تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا قال السكر حرامه والرزق الحسن حلاله حدثني المثنى قال أخبرنا العباس بن أبي طالب قال ثنا أبو عوانة عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن ما أحل من ثمرتها حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الرزق

من بطونهم العباباً وفيما يقتضي فكرة بلغة ولما ذكر بعض عجائب أحوال الحيوان أتبعه عجيب خلق الإنسان فقال الحسن (والله خلقكم) ولم تكونوا شيئاً (ثم يتوفاكم) عند انقضاء آجالكم (ومنكم من يراد إلى أرذل العمر) إلى أخسه وأحققه عن علي رضي الله عنه هو خمس وسبعون سنة وعن قتادة تسعون سنة وقال السدي هو حالة الخرف دليله قوله (لكيلا يعلم بعد علم شيئاً) أي ليصير إلى حالة شبهة بحال

الطفل في النسيان وعدم التذكر وقيل لثلا بعقل بعد عقله الاول شيأ اى لا يعلى زيادة علم على علمه وقيل ان الرد الى ارض العرايس في المسلمين والمسلم لا يزداد بسبب العرا لا كرامة على الله تعالى ونظير الآية قوله ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات واعلم ان العقل اضبطوا امر ارباع أولها حسن النشو وثانيها حسن الوقوف (٩١) وهو حسن الشباب وثالثها حسن الانحطاط

الحسن الحلال والسكر الحرام
 حصين عن سعيد بن جبيرة تتخذون منه سكر اورز قاحسنا قال ما حرم من عمرتهم ما أحل من
 ثمتهما حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال
 السكر نجر والرزق الحسن الحلال حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعود بن سفيان عن
 أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنى المثنى قال ثنا
 أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا
 محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية تتخذون منه سكر
 ورزق قاحسنا قال السكر الحرام والرزق الحسن الحلال حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن
 مغيرة عن أبي رزين تتخذون منه سكر اورز قاحسنا قال نزل هذا وهم يشربون الخمر فكان هذا قبل
 أن ينزل تحريم الخمر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة
 عن المغيرة عن ابراهيم والشعبي وأبي رزين قالوا هي منسوخة في هذه الآية تتخذون منه سكر اورز قاحسنا
 حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا أبو قطن عن سعيد عن المغيرة عن ابراهيم والشعبي
 وأبي رزين بنحوه حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن
 ابراهيم في قوله تتخذون منه سكر اورز قاحسنا قال هي منسوخة نسخها تحريم الخمر حدثنا
 محمد بن بشار قال ثنا هرون قال ثنا عوف عن الحسن في قوله تتخذون منه سكر اورز قاحسنا
 حسنا قال ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال
 أخبرنا هشيم عن منصور وعوف عن الحسن قال السكر ما حرم الله منه والرزق ما أحل الله منه
 حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن الحسن قال الرزق الحسن الحلال
 والسكر الحرام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة عن الضحاك قال الرزق الحسن
 الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي كدينة يحيى بن المهلب
 عن ليث عن مجاهد قال السكر الخمر والرزق الحسن الرطب والأعناب حدثنا أحمد بن اسحق
 قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد تتخذون منه سكر اقال هي الخمر
 قبل أن تحرم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
 شبيل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تتخذون منه سكر اقال الخمر قبل تحريمها ورزق قاحسنا
 قال طعاما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
 بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن ثمرات النخيل
 والأعناب تتخذون منه سكر اورز قاحسنا أما السكر فله و هذه الأعاجم وأما الرزق الحسن فما
 تتخذون وما يتحللون وما تأكلون وزلت هذه الآية ولم تحرم الخمر يومئذ وانما جاء تحريمها بعد ذلك
 في سورة المائدة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عذرة
 قال هكذا سمعت قتادة تتخذون منه سكر اورز قاحسنا ثم ذكر نحو حديث بشر حدثنا محمد بن

الحسن الحلال والسكر الحرام
 حصين عن سعيد بن جبيرة تتخذون منه سكر اورز قاحسنا قال ما حرم من عمرتهم ما أحل من
 ثمتهما حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال
 السكر نجر والرزق الحسن الحلال حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعود بن سفيان عن
 أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام حدثنى المثنى قال ثنا
 أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا
 محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية تتخذون منه سكر
 ورزق قاحسنا قال السكر الحرام والرزق الحسن الحلال حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن
 مغيرة عن أبي رزين تتخذون منه سكر اورز قاحسنا قال نزل هذا وهم يشربون الخمر فكان هذا قبل
 أن ينزل تحريم الخمر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة
 عن المغيرة عن ابراهيم والشعبي وأبي رزين قالوا هي منسوخة في هذه الآية تتخذون منه سكر اورز قاحسنا
 حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا أبو قطن عن سعيد عن المغيرة عن ابراهيم والشعبي
 وأبي رزين بنحوه حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن
 ابراهيم في قوله تتخذون منه سكر اورز قاحسنا قال هي منسوخة نسخها تحريم الخمر حدثنا
 محمد بن بشار قال ثنا هرون قال ثنا عوف عن الحسن في قوله تتخذون منه سكر اورز قاحسنا
 حسنا قال ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال
 أخبرنا هشيم عن منصور وعوف عن الحسن قال السكر ما حرم الله منه والرزق ما أحل الله منه
 حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن الحسن قال الرزق الحسن الحلال
 والسكر الحرام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة عن الضحاك قال الرزق الحسن
 الحلال والسكر الحرام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي كدينة يحيى بن المهلب
 عن ليث عن مجاهد قال السكر الخمر والرزق الحسن الرطب والأعناب حدثنا أحمد بن اسحق
 قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد تتخذون منه سكر اقال هي الخمر
 قبل أن تحرم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
 شبيل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تتخذون منه سكر اقال الخمر قبل تحريمها ورزق قاحسنا
 قال طعاما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
 بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن ثمرات النخيل
 والأعناب تتخذون منه سكر اورز قاحسنا أما السكر فله و هذه الأعاجم وأما الرزق الحسن فما
 تتخذون وما يتحللون وما تأكلون وزلت هذه الآية ولم تحرم الخمر يومئذ وانما جاء تحريمها بعد ذلك
 في سورة المائدة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عذرة
 قال هكذا سمعت قتادة تتخذون منه سكر اورز قاحسنا ثم ذكر نحو حديث بشر حدثنا محمد بن

أكثر الرطوبات حتى نقلتها من حد الدموية والمنوية الى أن صارت عظما وغضروفا وعصا ورطبا فغضما تولدت الاعضاء وكمل البدن
 وقلت الرطوبات وجب أن تقوى الحرارة الغريزية قوة أزيد مما كانت قبل ذلك فوجب أن يكون تحليل الرطوبات بعد تولد البدن وكأله
 أكثر من تحليلها قبل تولد البدن وليس الامر كذلك لانه قبل تولد البدن انتقل جسم الدم والماء الى أن صار عظما وعصبا أما بعد تولد البدن

فلم يحصل مثل هذا الانتقال ولا عشرة عشرة فعملنا أن البدن انما يتولد بتدبير قادر حكيم لاجل ما قالوه وبوجه آخر الحرارة الحاصلة في بدن الانسان الكامل الغريزة اما أن تكون هي عين ما كان حاصل في جوهر النطفة أو صارت أزيد مما كانت والاول باطل لان الحار الغريزي الحاصل في جوهر النطفة كان بقدر جرم (١٣) النطفة فاذا كبر البدن وجب أن لا يظهر منه في هذا البدن تأثير أصلا * وأما الثاني

ففيه تسليم أن الحرارة تزايد بحسب تزايد الجسدية ولا ريب أن تزايدها يوجب تزايد القوة والصحة ساعة فساعة فيلزم أن لا ينهدم البدن الحيواني أبدا وليس كذلك وبوجه ثالث هب أن الرطوبة الغريزية صارت معادلة للحرارة الغريزية فلم قلتم ان الحرارة الغريزية يجب أن تصير أقل مما كانت حتى ينقل الانسان من سن الشباب الى سن النقصان قالوا السبب فيه أنه اذا حصل هذا الاستواء فالحرارة الغريزية بعد ذلك تؤثر في تخفيف الرطوبة الغريزية فقل الرطوبات الغريزية حتى صارت بحيث لا تنفي بحفظ الحرارة الغريزية واذا حصلت هذه الحال ضعفت الحرارة الغريزية أيضا لان الرطوبات الغريزية كالغذاء للحرارة الغريزية فاذا قل الغذاء ضعف المغذى فينتهي الامر الى أن لا يبقى من الرطوبة شيء لان الحرارة الغريزية توجب قلة الرطوبة الغريزية وقتها توجب ضعف الحرارة الغريزية فيلزم من ضعف احدهما ضعف الاخرى فنطفيئ الحرارة أيضا ويحصل الموت وأورد عليهم أن الحرارة اذا أثرت في تخفيف الرطوبة وقتها فلم لا يجوز أن تورد القوة الغذائية بدلها فأجابوا بأن القوة الغذائية لا تنفي بايراد البديل قال الامام نضر الدين الرازي راداعليهم ان القوة الغذائية انما تعجز عن هذا اليراد

عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة سكر قال هي نجوم الاعمى ونسخت في سورة المائدة والرزق الحسن قال ما تشبهون وتخالون وتأكلون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنا وذلك أن الناس كانوا يسمون الخمر سكرًا وكانوا يشربونها (١) قال ابن عباس مر رجال يوادى السكران الذي كانت قريش تجتمع فيه اذا تلقوا مسافرينهم اذا جاءوا من الشام وانطلقوا معهم يشيعونهم حتى يبلغوا وادى السكران ثم يرجع وامنه ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت وقد كان ابن عباس يزعم أنها الخمر وكان يزعم أن الحبشة يسمون الخل السكر قوله ورزقًا حسنا يعني بذلك الخلال التمر والزبيب وما كان حلالا لا يسكر * وقال آخرون السكر عنزة الخمر في التمر وليس بخمر وقالوا هو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد وصار يسكر شاربه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قنبر عن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنا قال ابن عباس كان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر والسكر حرام مثل الخمر وأما الخلال منه فالزبيب والتمر والخل ونحوه **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تتخذون منه سكرًا حرام الله بعد ذلك يعني بعدما أنزل في سورة البقرة من ذكر الخمر اليسر والانصاب والازلام والسكر مع تحريم الخمر لانه منه قال ورزقًا حسنا فهو الخلال من الخل والنبذ وأشياء ذلك فأقره الله وجعله حلالا للمسلمين **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن موسى قال سألت مرة عن السكر فقال قال عبد الله هونجر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي فروة عن أبي عبد الرحمن بن أبي ليلى قال السكر خمر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسقفان عن أبي الهيثم عن ابراهيم قال السكر خمر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حسن بن صالح عن معوية عن ابراهيم وأبي رزين قال لا السكر خمر **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله تتخذون منه سكرًا يعني ما أسكر من العنب والتمر ورزقًا حسنا يعني ثمرتها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنا قال الخلال ما كان على وجه الخلال حتى غيروهما فجعلوا منها سكرًا * وقال آخرون السكر هو كل ما كان حلالا لا يشربه كالنبذ الخلال والخل والربط والرزق الحسن التمر والزبيب ذكر من قال ذلك **حدثني** داود الواسطي قال ثنا أبو أسامة قال أبو روق ثني قال قلت للشعبي أرايت قوله تعالى تتخذون منه سكرًا أهو هذا السكر الذي تصنعه النبط قال لا هذا خمر انما السكر الذي قال الله تعالى ذكره النبيذ والخل والرزق الحسن التمر والزبيب **حدثني** يحيى بن داود قال ثنا أبو أسامة قال وذكر مجاهد عن عامر بن جهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مندل عن ليث عن مجاهد تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنا قال ما كانوا يتخذون من النخل النبيذ والرزق الحسن ما كانوا يصنعون من الزبيب والتمر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مندل عن أبي روق عن الشعبي قال قلت له ما تتخذون منه سكرًا قال كانوا يصنعون من

(١) قوله قال ابن عباس الى برجه امنه كذا في الشيخ وأورد في اندر عن ابن عباس واسقط منه هذه الجملة وهو أنسب

اذا كانت الحرارة الغريزية ضعيفة وذلك ممنوع وانما تكون الحرارة الغريزية ضعيفة أن لو قلت الرطوبة الغريزية النبيذ وانما تحصل هذه القلة اذا عجزت الغذائية عن ايراد البديل وهذا دور محال فيثبت أن اسناد هذه الاحوال الى الطبائع والقوى غير ممكن فيتعين اسنادها الى القادر المختار الحكيم ولهذا ختم الآية بقوله ان الله عليم قدير يعلم مقادير المصالح والمفاسد ويقدر على تحصيلها كما يريد وأما

الطبيعة في اهله عاجزة قلت لاشك أن نسبة هذه الامور الى مجرد الطبيعة كفر وجهل لانهم ليست واجبة الوجود بالاتفاق ولكن انكار القوى والطبائع أيضا بعيد عن الانصاف والحق أنها وسائط وآلات لما فوقها من المبادئ والعلل الى أن ينتهي الامر الى مسبب الاسباب ومبدأ الكل وقد ثبت عند الحكماء أن كل قوة جسمانية فانها متناهية (٩٣) الاثر فلا محالة تعجز ان قوة الغازية آخر الامر عن اراد

بدل ما يتجلى فيعمل الاجل بتقدير
العليم القدير التاويل ولو يؤخذ
الله النفوس الناسبة بما ظلمت على
القلوب والارواح ما ترك على ارض
البشرية صفة من صفات الحيوانية
ولكن يؤخر أهل السعادة الى
أجلهم وهو افضاء صفات النفس
بصفات القلب والروح في حينه
وأوانه ويؤخر أهل الشقاء الى أوان
العكس من ذلك ويجعلون الله
ما يكرهون أي يعاملون الله بأعمال
يكرهون أن يعاملهم بها غيرهم
وتسؤل لهم أنفسهم أن تلك المعاملة
حسنة والله أنزل من السماء العزة
ما عيان القرآن فأحماء ارض
قلوب الامم بعد موتها باختلافهم
على أنبيائهم ان في ذلك لآية تقوم
بسمعون كلام الله من الله وان
لكم في الانعام النفوس لعبارة
نسفيكم مما في بطونه من بين فرث
الخطاير الشيطاني ودم الخطاير
النفساني لبنا خالصا من الالهام
الرباني سائعا للشاربين جائز الأهل
هذه الشرب ومن ثمرات تحصيل
الطاعات وأغنياء المجاهدات
تتخذون منه سكرًا هو ما يجعل منها
شرب النفس فتسكر النفس فتارة
تميل عن الحق والصراط المستقيم
ميلان السكران وتارة تظهر
وعوناتها بالأفعال والاحوال رياء
وسمعة وشهوة والرزق الحسن
ما يكون منه شرب القلب والروح
فتراد منه الشوق والمحبة والصدق
والطلب شعر

النبيذ والخل قلت والرزق الحسن قال كانوا يصنعون من التمر والزبيب **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا أبو أسامة وأحمد بن بشير عن مجاهد عن الشعبي قال السكر النبيذ والرزق الحسن التمر الذي كان
يؤكل وعلى هذا التأويل الآية غير منسوخة بل حكمها ثابت وهذا التأويل عندى عوًا وللى الأقوال
بتأويل هذه الآية وذلك أن السكر في كلام العرب على أحد وجهي أربعة أحدها ما أسكر من
الشراب والثاني ما طعم من الطعام كما قال الشاعر * جعلت عيبا لأكرم من سكر * أي طعما
والثالث السكون من قول الشاعر * جعلت عين الحرور تسكر * وقد بينا ذلك فيما مضى
والرابع المصدر من قولهم سكر فلان يسكر سكرًا وسكرًا وسكرًا إذا كان ذلك وكان ما يسكر
من الشراب حراما بما قد دللنا عليه في كتابنا المسمى لطيف القول في أحكام شرائع الاسلام وكان
غير جائز لنا أن نقول هو منسوخ إذ كان المنسوخ هو ما نفي حكمه الناسخ وما لا يجوز اجتماع
الحكم به وناسخه ولم يكن في حكم الله تعالى ذكره بتحريم الخمر دليل على أن السكر الذي هو غير
الخمر وغير ما يسكر من الشراب حرام إذ كان السكر أحد معانيه عند العرب ومن نزل بلسانه القرآن
هو كل ما طعم ولم يكن مع ذلك اذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ أو ورد بأنه منسوخ
خبر من الرسول ولا أجعت عليه الامه فوجب القول بما قلنا من أن معنى السكر في هذا الموضع هو
كل ما حل شر به مما يتخذ من ثمر النخل والكرم وفسد أن يكون معناه الخمر أو ما يسكر من الشراب
ونخرج من أن يكون معناه السكر نفسه إذ كان السكر ليس مما يتخذ من النخل والكرم ومن أن
يكون معنى السكون وقوله ان في ذلك لآية لقوم يعقلون يقول ان فيما وصفنا لكم من نعمنا التي
آتيناكم أيها الناس من الانعام والنخل والكرم دلالة واضحة وآية بينة لقوم يعقلون عن الله
بحججه ويقيمون عنه مواظفة فيتعطون بها **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿وأوحى ربك
الى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون﴾ يقول تعالى ذكره وألهم ربك
يا محمد النحل ان يحيا اليها أن اتخذ من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون يعني مما يبنون من
السقوف فرفعوها بالبناء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان عن اسحق التميمي وهو ابن أبي الصباح عن رجل عن مجاهد
وأوحى ربك الى النحل قال ألهمها الهاما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر قال بلغني في قوله وأوحى ربك الى النحل قال قذف في أنفسها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن أصحابه قوله وأوحى ربك الى النحل قال قذف في أنفسها أن
اتخذ من الجبال بيوتًا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله وأوحى ربك الى النحل الآية قال أمرها أن تأكل من الثمرات وأمرها أن
تتبع سبل ربهاذلا وقد بينا معنى الإيحاء واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بشواهد ما أغنى
عن اعادته في هذا الموضع وكذلك معنى قوله يعرشون وكان ابن زيد يقول في معنى يعرشون ما
حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعرشون قال الكرم **القول**
في تأويل قوله تعالى ﴿ثم كلّى من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا﴾ يخرج من بطونهم شراب

شربت الحب كأس بعد كأس * فأنفذ الشراب وما رويت وأوحى ربك الى النحل إشارة الى حال السالك السائر أن اتخذ من
الجبال بيوتًا أراد الاعتزال عن الخلق والتبئ الى الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في غار حراء أسبوعًا وأسابيعين وشهرًا ولا بد أن
يتنظف كما أن النحل يحترق عن التلوث وفيه أن نحل الارواح اتخذت من جبال النفوس بيوتًا ومن شجر القلوب ومما يعرشون من الاسرار ثم

كل من الثمرات فاسلكي سبل ربك تطير قوله كما ومن الطيبات واعمالها الصالحات فثمرات البدين الاعمال الصالحات وثمرات النفوس الرماضات
وخلالها الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا والرجح الى المولى وثمرات الاسرار وشواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله وهذه كلها
اغذية لتحل الارواح فانها بقوة هذه الاغذية (٩٤) تسلك السبل الى أن تصل الى المقعد الصدق عند مليكها فيكون غذاؤها ما كشفت
الحق ومشاهداته فثبت عند ربها

يطعمها ويسقيها حتى تخرج من بطونها شراب الحكم والمواظ
مختلف الالوان من المعاني والاسرار والدقائق والحقائق فيه شفاء
للقلوب الناسة الفاسية عن ذكر الله والله خلقكم اخرجكم من
العدم الى الوجود ثم يتوفاكم عن الوجود المجازي ومنكم من يرد الى
أرذل العمر وهو مقام الغناء في الله لكيلا يعلم بعد فناءه شيئا يعلم
بل يعلم بربه الاشياء كلها والله أعلم بالصواب والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت
أيمانهم فهم فيه سواء أفنبعمة الله يمجدون والله جعل لكم من
أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم
من الطيبات أقبال باطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا
يستطيعون فلا تضربوا الله الأمثال أن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ضرب
الله مثلا عبدا مالا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقا حسنا فهو
ينفق منه سرا وجهرا هل يستويون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون
وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على
مولاة أيما وجهه لا يات بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل
وهو على صراط مستقيم والله غيب

مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ثم كل أيها
النحل من الثمرات فاسلكي سبل ربك يقول فاسلكي طرق ربك ذلالا يقول مذلة لك والذلل جمع
ذلول وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المتي
قال ثنا أبو حذيفة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى فاسلكي سبل ربك ذلالا
قال لا يتوعر عليها مكان سلكته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد فاسلكي سبل ربك ذلالا قال طرقا ذلالا لا يتوعر عليها مكان سلكته وعلى هذا
التأويل الذي تأوله مجاهد الذلل من نعت السبل والتأويل على قوله فاسلكي سبل ربك ذلالا
الذلل لا يتوعر عليه سبل سلكته ثم أسقطت الالف واللام فتصب على الحال وقال آخرون
في ذلك بما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاسلكي سبل ربك ذلالا
أي مطيعة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذلالا قال مطيعة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاسلكي سبل ربك ذلالا قال الذلول
الذي يقادو يذهب به حيث أراد صاحبه قال فهم يخرجون بالنحل ينتجعون بها ويذهبون وهي
تبعهم وقرأ أولير وأنا خلقنا لهم مما علمت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم الآية فعلى هذا
القول الذلل من نعت النحل وكلا القولين غير بعيد من الصواب في الصحة وجهان يخرجان غير أننا
اخترنا أن يكون نعتا للسبل لأنها أليها أقرب وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه يقول
تعالى ذكره يخرج من بطون النحل شراب وهو العسل مختلف ألوانه لان فيه أبيض وأحمر وأصفر
وغير ذلك من الالوان قال أبو جعفر أسكر ألوان مختلفة مثل أبيض بضرب الى الخمرة وقوله فيه
شفاء للناس اختلف أهل التأويل في ما عادت عليه الهاء التي في قوله فيه فقال بعضهم عادت على
القرآن وهو المراد بها ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن عبد الرحمن قال ثنا الحارثي عن ليث
عن مجاهد فيه شفاء للناس قال في القرآن شفاء وقال آخرون بل أر يدبها العسل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه
شفاء للناس ففيه شفاء كما قال الله تعالى من الادواء وقد كان ينهى عن تفريق النحل وعن قتلها حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال جابر رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
أن أخواه اشكتي بطنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فأسق أخاك عسلا ثم جاء فقال ما زاده
الاشدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فأسق أخاك عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك
فسقاء فكانما شط من عقال حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس قال جابر رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن
عبد الله قال شفا أن العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور حدثني محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فيه شفاء للناس العسل وهذا

السموات والارض وما أمر الساعة الا بطلع البصر وهو أقرب ان الله على كل شيء قدير والله أخرجكم من بطون القول

أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ألم ير الى الطير مسخرات في جوار السماء ما يحسكن الا الله
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم تلعنكم ويوم أقامتكم ومن

أصوافها وأوبارها وأشعارها أنا ومناعا إلى حين والله جعل لكم ما خلق طلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرائيل تفيكم
الحروب وسرايل تفيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فاعلموا ان لا يبلغ الميّن يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
وأكثرهم الكافرون ﴿الفرا آت يجحدون ببناء الخطاب أبو بكر وجناد (٩٥) الآخرون على الغيبة من بطون أمهاتكم ونحوها

بكسر الهمزة وفتح الميم على
إمهاتكم بكسرهما حجة الساقون
بضم الهمزة وفتح الميم ألم تروا على
الخطاب ابن عامر وحجرة وخلف
وسهل ويعقوب طعنكم بسكون
العين عاصم وحجرة وعلى وخلف
وابن عامر الباقون بفتحها الوقوف
في الرزق ج لا اختلاف الجنتين
مع الفاء سواء ط يجحدون ه
من الطيبات ط يكفرون ه لا
العطف ولا يستطيعون ه ج
لا تسدء النبي مع فاء التعقيب
الأمثال ط لا تعلمون ه وجهرا
ط هل يستورون ط الحمد لله ط
لان بل للأعراض عن الاول
لا يعلمون ه مولاه لان الجملة
بعده صفة أحدهما بخبر ط ثم
لا وقف الى مستقيم لاتحاد الكلام
والارض ط أقرب ط قدیر
ه شألا للعطف والافتدة لا تتعلق
لعدكم تشكرون ه السماء ط
الفصل بين الاستخبار والاخبار لا
الله ط يؤمنون ه اقامتكم لا
لوقوع جعل على أنا الى حين ه
باسكم ط تسلمون ه الميّن ه
الكافرون ه في التفسير لما بين
خلق الانسان وتقلبته في أطوار
مراتب العمر أراد أن يذكره
طرفا من سائر أحواله لعله يتذكر
فقال (والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق) ولا ريب أن ذلك أمر
مفسوم من قبل القسام والالم
يكن العاقل رضى البال والعاقل
ردى الحال وليس هذا التفاضل

القول أعنى قول قتادة أولى بتأويل الآية لان قوله فيه في سياق الخبر عن العسل فان تكون الهاء
من ذكر العسل اذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره وقوله ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون
يقول تعالى ذكره ان في اخراج الله من بطون هذه النحل الشراب المختلف الذي هو شفاء للناس
لدلالة وجهه واجتهاد على من سخر النحل وهذا هو الأكل الثمرات التي تأكل واتخاذها البيوت التي
تنحت من الجبال والشجر والعروش وأخرج من بطونها ما أخرج من الشفاء للناس أنه الواحد الذي
ليس كمثله شيء وأنه لا ينبغي أن يكون له شريك ولا تصح الألوهة الا له ﴿القول في تأويل
قوله تعالى ﴿والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا﴾ ان الله
عليم قدير ﴿يقول تعالى ذكره والله خلقكم أيها الناس وأوجدكم ولم تكونوا شيئا الا الهة التي
تعبدون من دونه فاعبدوا الذي خلقكم دون غيره ثم يتوفاكم يقول ثم يقبضكم ومنكم من يرد الى
أرذل العمر يقول ومنكم من يهرم فيصير الى أرذل العمر وهو أرذؤه يقال منه رذل الرجل وفسل
يرذل الله ورذولة ورذلته أنا وقبل انه يصير كذلك في خمس وسبعين سنة **حدثني** محمد بن اسمعيل
الفرازي قال أخبرنا محمد بن سوار قال ثنا أسد بن حمران عن سعد بن طريف عن الاصمغ
ابن نباتة عن علي في قوله ومنكم من يرد الى أرذل العمر قال خمس وسبعون سنة وقوله لكي لا يعلم
بعد علم شيئا يقول انما رده الى أرذل العمر ليعود جاهلا كما كان في حال طفولته وصباؤه بعد علم شيئا
يقول لئلا يعلم شيئا بعد علم كان يعلمه في شبابه فذهب ذلك بالكبر ونسي فلا يعلم منه شيئا وانما
من عقله فصا من بعد عقل كان له لا يعقل شيئا ان الله عليم قدير يقول ان الله لا ينسى ولا يتغير علمه
عليم بكل ما كان ويكون قدیر على ما شاء لا يجهل شيئا ولا يجهز شيء أراد في القول في تأويل قوله
تعالى ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ فالذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت أيانهم
فهم فيه سواء أفبعمه الله يجحدون ﴿يقول تعالى ذكره والله أيها الناس فضل بعضكم على بعض
في الرزق الذي رزقكم في الدنيا فالذين فضلهم الله على غيرهم بما رزقهم برأى رزقهم على
ما ملكت أيانهم يقول غيركم مماليتكم فيما رزقهم من الاموال والازواج فهم فيه سواء يقول
حتى يستووا هم في ذلك وعبيدهم يقول تعالى ذكره فهم لا يرضون بأن يكونوا هم ومماليتكم فيما
رزقهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني وهذا مثل ضرب به الله تعالى ذكره
للمشركين بالله وقبل انما أعني بذلك الذين قالوا ان المسيح ابن الله من النصارى وقوله أفبعمه الله
يجحدون يقول تعالى ذكره أفبعمه الله التي أنعمها على هؤلاء المشركين من الرزق الذي رزقهم في
الدنيا يجحدون بانراهم غير الله من خلقه في سلطانه وملكه وبنيحو الذي قناني ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فالذين فضلوا برأى رزقهم على
ما ملكت أيانهم يقول لم يكونوا يشركون عبيدهم في أموالهم ونسأهم فكيف يشركون عبيدي
معي في سلطاني فذلك قوله أفبعمه الله يجحدون **حدثنا** انقاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس هذه الآية في شأن عيسى بن مريم يعنى بذلك نفسه انما

مختصا بالمال وانما هو حاصل في الحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك فرب ملك تقاد الخائب بين يديه ولا يمكنه ركوب واحدة منها ورعا
أحضرت الاطعمة الشهية والفواكه العطرة عنده ولا يقدر على تناول شيء منها ورعا يرى انسا نا كامل القوة صحيح المزاج شديد البطش
ولا يجهد ملء بطنه طعاما وللمفسرين في الآية قولان أحدهما أن المراد تقرير كون السعادة والنحوسة والغنى والفقر بقسمة الله تعالى وأنه

جعل بعض الناس موالى وبعضهم محاليلك وليس المالئ رازق العبد وانما الرازق للعبد والمولى هو الله فلا تحسب الموالى المفضلين انهم
يرزقون محاليلكم من عندهم شيئا من الرزق واعاذ الله رزقي لهم اجر يتسه لهم على ايديهم وثانيهما ان المراد الرد على من أثبت لله شريكا
كالصنم أو كعبدى فضربه مثلا فقال انتم (٩٦) لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما أنعمت به عليكم ولا تردون رزقكم عليهم حتى

عيسى عبيد يقول الله والله ما تشركون عبيدكم في الذي لكم فتكونوا انتم وهم سواء فكيف ترضون
لي عما لا ترضون لانفسكم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المشني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله
عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله برأى رزقهم على ما ملكت أي عانهم
قال مثل آلهة الباطل مع الله تعالى ذكره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت
أي عانهم فهم فيه سواء أفبعضة الله يمجدون وهذا مثل ضربه الله فهل منكم من أحدا شاركه
مملوكه في زوجته وفي فراشه فتمعلون بالله خلقه وعباده فان لم ترض لنفسك هذا فإله أحق أن يزه
منه من نفسك ولا تعدل بالله أحدا من عباده وخلقته **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة فما الذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت أي عانهم قال هذا الذي فضل
في المال والولد لا يشرك عبيد في ماله وزوجته يقول قد رضى بذلك الله ولم ترض به لنفسك
فجعلت لله شريكا في ملكه وخلقته **القول في تأويل قوله تعالى** (والله جعل لكم من أنفسكم
أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة
الله هم يكفرون) يقول تعالى ذكره والله الذي جعل لكم أيها الناس من أنفسكم أزواجا يعني أنه
خلق من آدم زوجته حواء وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة كما **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا أي والله خلق آدم ثم خلق زوجته
منه ثم جعل لكم بنين وحفدة واختلاف أهل التأويل في المعنيين بالحفدة فقال بعضهم هم الأختان
أختان الرجل على بناته ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا أبو معاوية
قال ثنا أنان بن تغلب عن المنهال بن عمرو عن ابن حبيش عن عبد الله بن بنين وحفدة قال الاختان
حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم عن ورقاء سألت عبد الله ما تقول في الحفدة هم حشم
الرجل يا أبا عبد الرحمن قال لا ولكنهم الأختان **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن **وحدثنا**
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال جميعا ثنا سفيان عن عاصم بن مهاد عن زر بن حبيش عن
عبد الله قال الحفدة الاختان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان بإسناد عن عبد الله
مثله **حدثنا** ابن بشار وأحمد بن الوليد القرشي وابن وكيع وسوار بن عبد الله العنبري ومحمد بن
خلف بن نمراس والحسن بن خلف الواسطي قالوا ثنا يحيى بن سعيد القطان عن الأعمش عن أبي
الضحى قال الحفدة الاختان **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن المغيرة
عن إبراهيم قال الحفدة الاختان **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل
عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير بن بنين وحفدة قال الحفدة الاختان **حدثنا** ابن جبير قال
ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال الحفدة الاختان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عينة عن
عاصم عن زر عن عبد الله قال الاختان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن عكرمة
عن ابن عباس قال الاختان **وحدثني** المشني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي

تساووا في المطعم والملبس فلفاف في
قوله فهم فيه سواء للتعبيل ولك أن
تقول بمعنى حتى أي حتى يكون
عبيدهم معهم سواء في الرزق
فكيف رضىتم أن تجعلوا عبيد لي
شركاء عن أبي ذر رضى الله عنه أنه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في العبيد انما هم اخوانكم
فا كسوهم مما تلبسون وأطعموهم
مما تطعمون فإروى عبيده بعد
ذلك الأورداؤه وداؤه وأزاده
من غير تفاوت أفبعضة الله) وهي
أنه جعلهم موالى مفضلين لأعيادا
مفضلين (بجحدون) أو جعل عدم
التسوية بينهم وبين عبيدهم من
جدة بجود النعمة أو جعل اعتقاد
أهلية العبادة لغير الله كفرا بنعمة
الله والجحود في معنى الكفران
فلذلك عدم الباء قال أبو عبيدة
وأبو حاتم قراءة الغيبة وهي الكفرى
أولى لقرب الخبر عنه ولأنه لو كان
خطابا كان ظاهرا للمسلمين وانهم
لا يخاطبون بجحد نعمة البسة
الحالة الأخرى من أحوال الانسان
قوله عم طوله (والله جعل لكم من
أنفسكم) أي من جنسكم (أزواجا)
لكون الانس به أتم ولا ريب أن
تخليق الذكور والاناث مستند
الى قدرة الله وتكوينه والطبيعيون
قد يذكرون له وجهها قالوا ان
المنى اذا انصب من الخصية اليمنى
الى الذكر ثم انصب من منسبه الى
الجانب الايمن من الرحم كان الولد
ذكرا تاما في الذكورة بناء على

أن الذكرا أسخن من احوال كذا الجانب الايمن وان انصب من الخصية اليسرى الى الجانب الايسر من الرحم كان
الولد تاما في الانوثة واذا انصب من اليمنى الى الايسر كان ذكرا في طبيعة الاناث وان كان بالعكس كان بالعكس قال الامام فخر الدين الرازى
هذه العلة ضعيفة فقد رأينا في النساء من كان مزاجه في غاية السخونة وفي الرجال من كان مزاجه في غاية البرودة ولقائل أن يقول الكلام

في المزاج الصنفي لافي المزاج الشخصي وهذا الامام لم يفرق بينهم فاعترض بأحدهما على الآخر (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أصل الحفدة الاسراع في الخدمة والفاعل حافذ والجمع حفدة فقيل أرادها في الآية الاختان على البنات وقيل أولاد الاولاد وقيل أولاد المرأة من الزوج الاول وقيل الخدم والاعوان وقيل البنون أنفسهم لأنهم الجامعون بين (٩٧) الامر من البتة والخدمة وقيل الاولى دخول

الكل فيه ثم ذكر انعامه عليهم بالمطعومات الطيبة لان اذمة المنكوح لانها لا بعد الفراغ من اذمة المطعوم أو بعد الفراغ من تحصيل أسبابها وأورد من التبعية لأن اذمة كل الطيبات لا تكون الا في الحنة ثم ختم الآية بقوله (أفيا باطل يؤمنون)

فقيل الباطل هو ما اعتقده من منفعة الأصنام وكنها وشفاعتها ونعمة الله ما عده في الآيات السابقة وقيل الباطل ما زين لهم الشيطان من تحريم البهيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما أحل لهم وانما قال ههنا (وبنعمة الله هم يكفرون) وفي آخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون لأن تلك الآيات استمرت على الغيبة فلم يحتاج الى زيادة ضمير الغائب وأما في الآية فقد سبق مخاطبات كثيرة فلم يكن بد من ضمير الغائب المؤكد لتلايل التمس بالخطاب ولما عده بعض الآيات الدالة على الاقرار بالتوحيد أنكروا صنيع أهل الشرك عليهم قائلاً (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً) قال جارا لله ان كان بمعنى المصدر نصبت به شيئاً أي لا يملك أن يرزق شيئاً وان أردت المرزوق كان شيئاً بدلاً منه بمعنى قليلاً أو يكون تأكيذاً لا يملك أي لا يملك شيئاً من الملك و (من السموات والارض) صلة للرزق ان كان مصدراً بمعنى لا يرزق من السموات مطراً ولا من الارض نباتاً

عن ابن عباس قوله وحفدة قال الاصهار **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال الحفدة الاختان **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال قال لي عبد الله بن مسعود ما الحفدة يازر قال قلت هم أحفاد الرجل من ولده وولد ولده قال لا هم الاصهار وقال آخرون هم أعوان الرجل وخدمه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن خالد بن خداش قال ثني سلم بن قتيبة عن وهب بن حبيب الاسدي عن أبي جرة عن ابن عباس سئل عن قوله بنين وحفدة قال من أعانك فقد حفدك أما سمعت قول الشاعر

حفد الولد حولهن وأسلمت * بكفهن أزمة الأبطال

حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سمك عن عكرمة في قوله بنين وحفدة قال الحفدة الخدام **حدثني** محمد بن خالد بن خداش قال ثني سلم بن قتيبة عن حازم بن ابراهيم الجعفي عن سمك عن عكرمة قال قال الحفدة الخدام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هم الذين يعينون الرجل من ولده وخدمه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة وحفدة قال الحفدة من خدمك من ولده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سلام بن سليم وقيس عن سمك عن عكرمة قال هم الخدم **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلام أبو الاحوص عن سمك عن عكرمة مثله **حدثني** محمد بن خالد قال ثني سلمة عن أبي هلال عن الحسن في قوله بنين وحفدة قال البنين وبني البنين من أعانك من أهل وخدام فقد حفدك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال هم الخدم **حدثني** محمد بن خالد بن وكيع ويعقوب بن ابراهيم قالوا ثنا اسمعيل بن علي عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال الحفدة الخدم **حدثنا** أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن جميعان عن ابن أبي نجيع عن مجاهد بنين وحفدة قال ابنه وخدامه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قول الله تعالى بنين وحفدة قال أنصار وأعوانا وخداما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زمعة عن ابن طاوس عن أبيه قال الحفدة الخدم **حدثنا** ابن بشار مرة أخرى قال ابنه وخدامه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة مهنة يهنونك ويخدمونك من ولدك كرامة أكرمكم الله بها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك الحفدة قال الأعوان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حصين عن عكرمة قال الذين يعينونه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحكم بن أبان

(١٣ - ابن جرير - رابع عشر) وصفة ان كان اسم المارزق أما الضمير في (ولا يستطيعون) فعائد الى ما بعد

أن قيل لا يملك على اللفظ المفرد وجع بالواو والنون بناء على زعمهم أن الأصنام آلهة والفائدة في نفي الاستطاعة عنهم أن لا يملك شيئاً قد يكون موصوفاً باستطاعة أن يملك بطريق من الطريق فين تعالى أنها لا تملك ولا تستطيع تحصيل الملك وجوز في الكشف أن يكون الضمير

للكفار أي لا يستطيع هؤلاء مع أنهم أحياء متصرفون فكيف بالجناد الذي لا حس له (فلا تضربوا الله الأمثال) أي لا تشبهوه بخلقه فان ضارب المثل مشبهه بالاحتمال وقصة بقصة وقال الزجاج لا تجعلوا الله مثلاً لانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون ان الله العالم أجل من أن يعبد الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الأصنام والكواكب (٩٨) كما أن أصغار الناس يخدمون كبار حضرة الملك وأولئك الاكابر يخدمون الملك

عن عكرمة في قوله بنين وحفدة قال الحفدة من خدمك من ولدك وولد ولدك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن السني عن أبيه عن الحسن قال الحفدة الخدم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حصين عن عكرمة بنين وحفدة قال ولده الذين يعينونه * وقال آخرون هم ولد الرجل وولد ولده ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحفدة قال هم الولد وولد الولد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية بنين وحفدة قال الحفدة البنون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة عن ابن عباس قال بنوك حين يحفدونك ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك قال جيد

حفدة الولد تحفونهم وأسلت * بأ كفه من أزمة الأجمال

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة قال الحفدة الخدم من ولد الرجل هم ولده وهم يخدمونه قال وايس تكون العبيد من الأزواج كيف يكون من زوجي عبدنا الحفدة ولد الرجل وخدمه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بنين وحفدة يعني ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه وكانت العرب انما تخدمهم أولادهم الذكور * وقال آخرون هم بنو امرأة الرجل من غيره ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة يقول بنو امرأة الرجل ليسوا منه ويقال الحفدة الرجل يعمل بين يدي الرجل يقول فلان يحفدنا ويزعم رجال أن الحفدة أختان الرجل والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال ان الله تعالى أخبر عباده معرفهم نعمه عليهم فيما جعل لهم من الأزواج والبنين فقال تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة فأعلمهم أنه جعل لهم من أزواجهم بنين وحفدة والحفدة في كلام العرب جمع حافد كما الكذبة جمع كاذب والفسقة جمع فاسق والحافد في كلامهم هو المتخفف في الخدمة والعمل والحفدة خفة العمل يقال حر البعير يحفد حفداً اذا مر يسرع في سيره ومنه قولهم البك نسعي ونحفد أي نسرع الى العمل بطاعتك يقال منه حفدة يحفد حفداً وحفودا وحفداً اذا ومنه قول الراعي

كلفت مجهولها نوقا عمانية * اذا الخدمة على أكتافهم احفدوا

واذا كان معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون في خدمة الرجل المتخففون فيها وكان الله تعالى ذكره أخبرنا أن مما أنعم به علينا أن يجعل لنا حفدة تحفدنا وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا وخدمنا من مما يليكنا اذا كانوا يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة ولم يكن الله تعالى دل بظاهر تزيده ولا على لسان رسوله

فمنه وعن غير الخفيفة والاخلاص وعمل النهي بقوله (ان الله يعلم) ما عليكم من العقاب (وانتم لاتعلمون) ما في عبادتها من العذاب وفيه أن القياس الذي توهموه ليس بصحيح والنص يجب تقديمه على ذلك وقيل ان الله يعلم كيف يضرب الأمثال وانتم لاتعلمون ثم عليهم كيف تضرب فقال (ضرب الله مثلاً) ثم أبدل من المثل قوله (عبداً مملوكاً) لافرادان جميع الناس عبيد الله فلا يلزم من كونه عبداً كونه مملوكاً وقوله (لا يقدر على شيء) ليخرج العبد المأذون والمكاتب فانهما يقدران على التصرف اخذ الفقهاء بالآية على أن العبد لا يملك شيئاً وان ملكه السيد لان قوله لا يقدر حكمه مذكور عقيب الوصف المناسب فدل على أن العبدية أينما وجدت فهي علة للذل والقهورية وعدم القدرة وثبت العموم وهو أن كل عبد فهو لا يقدر على التصرف وأيضا قوله (ومن رزقناه منارزقاً حسناً) يقتضى أن لا يحصل للقسم الأول هذا الوصف فلو مال العبد شيئاً مصادق عليه أن الله قد آتاه الرزق الحسن فلم يثبت الامتياز والاكثارون على أن عدم اقتدار العبد بخصوص عمله تعلق بالمال وعن ابن عباس أنه لا يملك الطلاق أيضاً قال جار الله الظاهر أن من في قوله ومن رزقناه موصوفة كائنه قيل وحرار رزقناه ليطابق عبداً ولا يمنع أن تكون موصولة وجمع قوله (هل يستون) لانه أراد الأحرار والعبيد والفسرين في مضرب المثل أقوالاً فالأكثر على أنه أرادنا

صلى

لوفرنا عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء وفرضنا حراً كريماً غنياً كثيراً لانفاق سراً وجهراً فصرح العقل بشهده بأنه لا يجوز التسوية بينهم ماع

استواءهم في الخلقة والصورة فكيف يجوز للعاقل أن يسوى بين الله القادر على الرزق والافعال وبين الأصنام التي لا تملك ولا تقدر البتة

وقيل العبد المملوك هو الكافر المحروم عن طاعة الله وعبوديته والآخرة هو المؤمن المستغفر بالتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والغرض أنهم لا يستويان في الرتبة والشرف والقرب من رضوان الله وقيل العبد هو الصنم لقوله ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً والثاني عابد الصنم والمراد أنهم لا يستويان في القدرة والتصرف (٩٩) لان الاول جاد وهذا انسان فكيف يجوز

الحكم بأن الاول مساوٍ لرب العالمين (الحمد لله) قال ابن عباس أراد الحمد لله على ما فعل بأوليائه وأنعم عليهم بالتوحيد وقيل معناه كل الحمد لله وليس شيء من الحمد للاصنام لأنه لا نعمة لها على أحد (بل) أكثرهم لا يعلمون أن كل الحمد لله وقيل أراد قل الحمد لله والخطاب اما للرسول صلى الله عليه وسلم واما لمن رزقه الله رزقا حسنا وميزه بالقدرة والاختيار والتصرف من العبد الذليل الضعيف وقيل لما ذكرتم ان مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود قال الحمد لله أي على قوة هذه الحجة وظهور هذه البينة بل أكثرهم لا يعلمون قوتها وظهورها ثم ضرب مثلا ثانيا لنفسه ولما يقض على عباده من النعم الدينية والدنيوية والاصنام التي هي أموات لا تنفع ولا تنفع بل يصل منها الى من يعندها أعظم المضار أما تفسير الالفاظ فالابكم العي المفهم وقد بكم بكا وبكامة وقيل هو الأقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وروى ثعلب عن ابن الأعرابي أنه الذي لا يسمع ولا يبصر وقوله (وهو كل على مولاه) أصله من العلق الذي هو نقيض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الكلام اذا نقل عليه ولم ينبعث فيه وفلان كل على مولاه أي ثقيل وعيال على من يلي أمره وقوله (أبنايو حجه) حجه ما يرسله (الآيات

صلى الله عليه وسلم ولا بحجة عقل على أنه غنى بذلك نوعا من الحفدة دون نوع منهم وكان قد أنعم بكل ذلك علينا لم يكن لنا أن توجه ذلك الى خاص من الحفدة دون عام الاما اجتمعت الامة عليه أنه غير داخل فيهم واذا كان ذلك كذلك فكل الاقوال التي ذكرنا عن ذكرنا وجه في الحق ونخرج في التأويل وان كان أولى بالصواب من القول ما اخترنا لما بيننا من الدليل وقوله ورزقكم من الطيبات يقول ورزقكم من حلال المعاش والارزاق والاقوات أقبال باطل يؤمنون يقول تعالى ذكره يحرم عليهم أولياء الشيطان من البخائر والسوائب والوصائل فيصدق هؤلاء المنكرون بالله وبنعمة الله هم يكفرون يقول وبما أحل الله لهم من ذلك وأنعم عليهم بحلاله يكفرون يقول يشكرون تحليه ويحسدون أن يكون الله أحله القول في تأويل قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يعالكم لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضر بوالله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه أو نانا لا تعلمون لهم رزقا من السموات لانها لا تقدر على انزال قطر منها لحياء موتان الارضين والارض يقول ولا تعلمون أنتم أنتم ما تعلمون ان الله لا تقدر على انخراج شيء من نباتها وثمارها لهم ولا شيئا مما عذت تعالى في هذه الآية أنه أنعم بها عليهم ولا يستطيعون يقول ولا تعلمون أنتم ما تعلمون السموات والارض بل هي جميع ما في السموات والارض لله مالا ولا يستطيعون يقول ولا تقدر على شيء وقوله فلا تضر بوالله الامثال يقول فلا تعلمون الله الامثال ولا تشبه والله الاشياء فانه لا مثل له ولا شبه وبهجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الامثال الاشياء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن أبي عن ابن عباس قوله فلا تضر بوالله الامثال يعني اتخذهم الاصنام يقول لا تجعلوا مع الهة غيري فانه لا اله غيري **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويعبدون من دون الله مالا يعالكم لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون قال هذه الاوثان التي تعبد من دون الله لا تعلمون يعبدونها رزقا ولا ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا وقوله فلا تضر بوالله الامثال فانه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون يقول والله أيها الناس يعلم خطأ ما تعلمون وتضربون من الامثال وصوابه وغير ذلك من سائر الاشياء وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه واختلف أهل العربية في الناصب قوله شيئا فقال بعض البصريين هو منصوب على البدل من الرزق وهو في معنى لا يمكن رزقا قليلا ولا كثيرا وقال بعض الكوفيين نصب شيئا بوقوع الرزق عليه كما قال تعالى ذكره ألم يجعل الارض كفانا أحيا وأمواتا أي تكفت الاحياء والاموات ومثله قوله تعالى ذكره أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذامقربة أو مسكينا ذامقربة قال ولو كان الرزق مع الشيء لحاز خفضه لا يعلم لكم رزق شيء من السموات ومثله جزاء مثل ما قل من النعم القول في تأويل قوله تعالى (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستويان الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وشبه الله لكم شيئا أيها الناس للكافرين عبيده والمؤمن به منهم فأما مثل الكافر فانه

بخير لم نجعل في مطلبه والتوجيه أن ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق (هل يستوي هو) أي الموصوف بهذه الصفات المذكورة (ومن يأمر الناس بالعدل وهو) في نفسه (على صراط مستقيم) على سيرة صالحة ودين قويم غير منحرف الى طرفي الافراط والتفريط ولا شل أن الأمر بالعدل يجب أن يكون عالما حتى يمكنه التمييز بين العدل والجور قادر حتى يتأق منه الاتيان بالخير والامر به وكلا الوصفين يناقض

كونه أبكم لا يتدبر قال مجاهد هذا مثل لاله الخلق وما يدعى من دونه أما إلا بكم قتل الصنم لانه لا ينطق البتة ولا يقدر على شيء وهو كل على عابديه لانه لا ينطق عليهم وهم ينطقون عليه والى أى مهم توجه الصنم لا يأتي بخير وأما الذى يأمر بالعدل فهو الله سبحانه وروى الواحدى بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت الآية (١٠٠) المتقدمة فى هشام بن عمرو وهو الذى ينطق ماله سرا وجهرا ومولاه أبو الحوار الذى

كان ينهيه عنه وهذه الآية نزلت فى سعيد بن أبي العيص وفى عثمان ابن عفان مولاه والأصح أن المقصود من الآية الأولى كل عبد موصوف بالصفات الذميمة وكل حرم موصوف بالخصال الحميدة ومن الآية الثانية كل رجل جاهل عاجز وكل من هو بضد ذلك من كونه شامل العلم كامل القدرة وليس إلا الله سبحانه فلذلك مدح نفسه بقوله (ولله غيب السموات والارض) أى يختص به علم ما غاب عن العباد فيها أو أراد بغيرها يوم القيامة لان علمه غائب عن غير الله ويؤيد هذا التفسير قوله (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر) الملح النظر بسرعة ولا بد فيه من زمان تتقلب فيه الحادثة نحو المرمى وكل زمان قابل للتجزئة فلذلك قال (أو هو أقرب) وليس هذا من قبيل المبالغة وانما هو كلام فى غاية الصدق لان مدة ما بين الخطاب وقيام الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للتناهي الى غير المتناهي وقبل معنى أمر الساعة أن امانة الأحياء وأحياء الاموات كلهم يكون فى أقرب وقت وأقله ثم أكد بقوله (ان الله على كل شيء قدير) ثم زاد فى التأكيذ كرهالة أخرى للانسان دالة على غاية قدرته ونهاية رأفته فقال (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا) قال جار الله هو فى موضع الحال أى غير عالين شيئا من حق المنعم الذى خلقكم فى البطون وسواكم وصوركم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة وقوله (وجعل لكم) معناه وماركب فيكم

لا يعمل بطاعة الله ولا يأتي بخيرا ولا ينطق فى شيء من سبيل الله ماله لعلبة خذلان الله عليه كالعبد المملوك الذى لا يقدر على شيء فينفقه وأما المؤمن بالله فانه يعمل بطاعة الله وينطق فى سبيله ماله كالحر الذى آتاه الله ماله فهو ينطق منه سرا وجهرا يقول بعلم من الناس وغير علم هل يستوون يقول هل يستوى العبد الذى لا يملك شيئا ولا يقدر عليه وهذا الحر الذى قدر رزقه الله رزقا حسنا فهو ينطق كما ووصف فكذلك لا يستوى الكافر العامل بعاصي الله المخالف أمره والمؤمن العامل بطاعته وينجو ما قلنا فى ذلك كان بعض أهل العلم يقول ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل ضربه الله للكافر رزقه مالا فلم يقدم فيه خيرا ولم يعمل فيه بطاعة الله قال الله تعالى ذكره ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهذا المؤمن أعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وأخذ بالشكر ومعرفته حق الله فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لا هله فى الجنة قال الله تعالى ذكره هل يستويان مثلا لا والله ما يستويان الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عبد الله مملوكا لا يقدر على شيء قال هو الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينطق خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا قال المؤمن يطيع الله فى نفسه وماله حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أى قال ثنا عبي قال ثنا أى عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء يعنى الكافر أنه لا يستطيع أن ينطق نطقا فى سبيل الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينطق منه سرا وجهرا يعنى المؤمن وهذا المثل فى النفقة وقوله الحمد لله يقول الحمد الكامل لله خالصا دون ما تدعون أي القوم من دونه من الأوثان فأياه فاحسبوا دونهما وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول ما الأمر كما تدعون ولا القول كما تقولون مالا واثان عندهم من يدولوا معروف فتحمد عليه انما الحمد لله ولكن أكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدونهم لا يعلمون أن ذلك كذلك فهم يحجلهم عما يأتون ويذرون يجعلونهم شركاء فى العبادة والحمد وكان مجاهد يقول ضرب الله هذا المثل والمثل الآخر بعد لنفسه وللآلهة التى تعبد من دونه القول فى تأويل قوله تعالى (واضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه والآلهة التى تعبد من دونه فقال تعالى ذكره وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء يعنى بذلك الصنم أنه لا يسمع شيئا ولا ينطق لانه اما خشب منحوت واما نحاس مصنوع لا يقدر على نفع لمن خدمه ولا دفع ضرعه وهو كل على مولاه يقول وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته فكذلك الصنم كل على من يعبده يحتاج أن يحمله ويضعه ويخدمه كالأبكم من الناس الذى لا يقدر على شيء فهو كل على أوليائه من بنى أعمامه وغيرهم أينما يوجهه لا يأت بخير يقول حينما يوجهه لا يأت بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ما يريد فهو لا يفهم ولا يفهم عنه فكذلك الصنم لا يعقل ما يقال له فإما أمر لأمر من أمره ولا ينطق فإما أمر وينهى يقول الله تعالى هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل يعنى هل يستوى هذا الأبكم الكل على مولاه الذى لا يأتي بخير حيث توجه ومن هو ناطق متكلم يأمر بالحق ويدعو اليه وهو الله الواحد القهار

الذى خلقكم فى البطون وسواكم وصوركم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة وقوله (وجعل لكم) معناه وماركب فيكم هذه الاشياء إلا آلات لازالة الجهل الذى ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى ما يسعدكم (والافتدة) فى فؤاد كالغربة فى غراب وهو من جوع القلة التى تستعمل فى مقام الكثرة أيضا لعدم ورود غيرها واعلم أن جمهور الحنكاه

زعموا أن الإنسان في مبدئ فطرته خال عن المعارف والعلوم إلا أنه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وسائر القوى المدركة حتى ارتسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات وحضرت صورها في ذهنه ثم إن مجرد حضور تلك الحقائق إن كان كافياً في جزم الذهن بنبوت بعضها البعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الأحكام علوم (١٠١) بديهية وإن لم تكن كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة عليها ولا

محالة تنتهي إلى البديهيات قطعاً للدور أو التسلسل فهي علوم كسبية وظهري أن نسب الأول لحدوث هذه المعارف في النفوس الإنسانية هو أن الله تعالى أعطى الخواص والقوى الدركة للصور الجزئية وعندئذ أن النفس قبل البدن موجودة عالمه بعلوم جهه وهي التي ينبغي أن تسمى بالبديهيات وإنما لا يظهر آثارها عليها عند انفصال الجنين من الأم للضعف البدن واشتغالها بتدبيره حتى إذا قوى وترقى ظهرت آثارها شيئاً فشيئاً وقدرها على هذه المعاني في كتبنا الحكيمه فالمراد بقوله (لا تعلمون شيئاً) أنه لا يظهر أثر العلم عليكم ثم إنه بتوسط الخواص الظاهرة والباطنة يكتب العلوم المتوقفة على التعلق ومعنى (لعلكم تشكرون) رادة أن تصرفوا كل آله فيما خلقت لأجله وليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف جعل على أخرج أن يكون جعل السمع والبصر متأخراً عن الإخراج من البطن وقدم في أول البقرة في تفسير قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم أنه لم يوحّد السمع وجمع غيره ثم ذكر دليلاً آخر على كمال قدرته فقال (ألم يروا إلى الطير مستخرات) مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة وسائر الاسباب المواتية لذلك كرقعة قوام الهواء والهائمون بسط الجناح وقبضه

الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته يقول لا يستوى هو تعالى ذكره والصنم الذي صفة ما وصف وقوله وهو على صراط مستقيم يقول وهو مع أمره بالعدل على طريق الحق في دعائه إلى العدل وأمره به مستقيم لا يعوج عن الحق ولا يزول عنه * وقد اختلف أهل التأويل في المضروب له هذا المثل فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لا يقدر على شيء قال هو الولثن هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل قال الله يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وكذلك كان مجاهد يقول إلا أنه كان يقول المثل الأول أيضاً ضربه الله لنفسه والولثن حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحديثنا المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره عبد الله لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقا حسناً ورجلين أحدهما أبكم ومن يأمر بالعدل قال كل هذا مثل الله الحق وما يدعي من دونه من الباطل حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن النخعي وضرب الله مثلاً لرجلين أحدهما أبكم قال انما هذا مثل ضربه الله وقال آخرون بل كلا المثلين للمؤمن والكافر وذلك قول يروي عن ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه في المثل الأول في موضعه وأما في المثل الآخر فحدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وضرب الله مثلاً لرجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولا ما إلى آخر الآية يعني بالأبكم الذي هو كل على مولا الكافر وبقوله ومن يأمر بالعدل المؤمن وهذا المثل في الأعمال حديثنا الحسن بن الصباح البزاز قال ثنا يحيى بن اسحق السيلجي قال ثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إبراهيم عن عكرمة عن يعلى بن أمية عن ابن عباس في قوله ضربه الله مثلاً عبداً مملوكاً قال نزلت في رجل من قريش وعبدته وفي قوله مثلاً لرجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء في قوله وهو على صراط مستقيم قال هو عثمان بن عفان قال والأبكم الذي أئتمنا بوجهه لا يأت بخير ذلك مولى عثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المونة وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما وانما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الأول لأنه تعالى ذكره مثل مثل الكافر بالعبد الذي وصف صفته ومثل مثل المؤمن بالذي رزقه رزقاً حسناً فهو ينفق ماله رزقه سرّاً وجهراً فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلاً إذ كان الله انما مثل الكافر الذي لا يقدر على شيء بأنه لم يرزقه رزقاً ينفق منه سرّاً ومثل المؤمن الذي وفقه الله لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله كالحوالذي بسط له في الرزق فهو ينفق منه سرّاً وجهراً والله تعالى ذكره هو الرازق غير المرزوق فغير جائز أن يمثل أفضاله وجوده بانفاق المرزوق الرزق الحسن وأما المثل الثاني فإنه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الأبكم الذي لا يقدر على شيء والكفار لاشك أن منهم من له الأموال الكثيرة ومن يضر أحياناً الضر العظيم بفساده فغير كائن ما لا يقدر على شيء كما قال تعالى ذكره مثلاً لمن يقدر على أشياء كثيرة فإذا كان كذلك كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء كما قال تعالى ذكره

فيه عمل الساجد في الماء وفي (جؤ السماء) أي في الهواء المتباعداً من الأرض في سميت العلو وهو مضاعف عنه ولا موه (أو ما عسكهن إلا الله) بقدرته أو بأعطاء الآلات التي لا جعلها يتسمل عليها الطيران ومن جملة أحوال الإنسان قوله (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) هو ما يسكن اليه من بيت أو إلف (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا) هي القباب والأبنية من الادم والانطاع (تستخفونها) أي تعدونها خفيفة الحمل في

الضرب والنقض والنقل (يوم نلعنكم) أى فى وقت ارتحالكم والطعن بفتح العين وسكونها سير أهل البادية لتجعة ثم استعمل فى كل شخص سفر (ويوم أقامتكم) لا ينقل عليكم حفظها ونقلها من مكان الى مكان ويمكن أن يكون اليوم على حقيقته أى يوم ترجعون خف عليكم حملها ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون فى مكان لم ينقل (١٠٣) عليكم ضربها (ومن أصوافها) وهى الضأن (وأوبارها) وهى اللابل (وأشعارها) وهى

للعرز (أناثا) وهو مشاع البيت قال الفرء لا واحده وقال أبو زيد الأناث المال أجمع الابل والغنم والعبيد والمتاع الواحدة أناثة قال ابن عباس أراد طنافس وبسطا وثيابا وكسوة وقال الخليل أصله من أنث النيات والشعر يث إذا كثرت قيل أنه تعالى عطف قوله ومتاعا على أناثا فوجب أن يتعارفا الفرق وأجيب بأن الأناث ما يكسب به المرء ويستعمله من الغطاء والوطاء والمتاع ما يفرش فى المنازل ويتزين به قلت لا يبعد أن يراد بالأناث والمتاع ما هو الجامع بين الوصفين كونه أناثا وكونه مما يتنع به (الى حين) أى الى أن تقضوا أو طاركم منه أو الى أن تبلى وتفنى أو الى الموت أو الى القيامة ثم إن المسافر قد لا يكون له خيام أو نسيج يستظل بها لفقرا ولعارض آخر فيحتاج الى أن يستظل بشجر أو جدار أو غمام ونحوها فلذلك قال (والله جعل لكم تماخيا ظلالا) وقد يحتاج المسافر الى حصن يأوى اليه فى نزوله والى ما يدفع به عن نفسه آفات الحروب وسائر المكاره وكذا المقيم فلذلك من بقوله (وجعل لكم من الجبال أكتانا) هى جمع كن وهو ما يستكن به ويتوفى بسببه الامطار كالبيوت المنعوتة فى الجبال وكالغيران والكهوف (وجعل لكم سرايل تقيمكم الحر) وهى القمصان والثياب من الصوف والقطن والكتان وغيرها وأما عالم

بمثله ما لا يقدر على شئ وذلك الوثن الذى لا يقدر على شئ بالابكم الكل على مولاه الذى لا يقدر على شئ كما قال ووصف فى القول فى تأويل قوله تعالى (والله غيب السموات والارض وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ان الله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره والله أيها الناس ملائكة ما غاب عن أبصاركم فى السموات والارض دون آلهتكم التى تدعون من دونه ودون كل ما سواه لا يملك ذلك أحد سواه وما أمر الساعة الا كلمح البصر يقول وما أمر قيام القيامة والساعة التى تنشر فيها الخلق للوقوف فى موقف القيامة الا كنظرة من البصر لان ذلك انما هو أن يقال له كن فيكون كما حدثنا محمد بن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا كلمح البصر أو هو أقرب والساعة كلمح البصر أو أقرب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وما أمر الساعة الا كلمح البصر قال هو أن يقول كن فهو كلمح البصر فأمر الساعة كلمح البصر أو أقرب يعنى يقول أو هو أقرب من لمح البصر وقوله ان الله على كل شئ قدير يقول ان الله على إقامة الساعة فى أقرب من لمح البصر فادروا على ما يشاء من الاشياء كلها لا تمتنع عليه شئ أرادته فى القول فى تأويل قوله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره والله تعالى أعلم بكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ولا تعلمون فرزقكم عقولا فتفقهون بها وتميزون بها الخير من الشر وبصركم بها ما لم تكونوا تبصرون وجعل لكم السمع الذى تسمعون به الاصوات فيفقه بعضكم عن بعض ماتتخارون به بينكم والابصار التى تبصرون بها الاشخاص فتعارفون بها وتميزون بها بعضا من بعض والافئدة يقول فعلنا ذلك بكم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك دون الآلهة والانداد فعملتم له شركاء فى الشكر ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمه شريك وقوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا كلام ممتناه ثم ابتدئ الخبر فقبل وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وانما قلنا ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره جعل لعباده السمع والابصار والافئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم وانما أعطاهم العلم والعقل بعدما أخرجهم من بطون أمهاتهم فى القول فى تأويل قوله تعالى (ألَمْ يروا الى الطير مسخرات فى جوف السماء ما يحسبهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين ألم تروا أيها المشركون بالله الى الطير مسخرات فى جوف السماء يعنى فى هواء السماء بينها وبين الارض كما قال ابراهيم بن عمران الانصارى

ويل أمهات من هواء الجوف طائفة ولا كهذا الذى فى الارض مطلوب

يعنى فى هواء السماء ما يحسبهن الا الله يقول ما طيراتها فى الجوف الا بالله وتسخيرها ياها بذلك ولو سلمها ما أعطاها من الطيران لم تقدر على النهوض ارتفاعا وقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول ان فى تسخير الله الطير وتمكينه لها الطيران فى جوف السماء لعلامات ودلالات على أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنه لا حظ للاصنام والأوثان فى الألوهة لقوم يؤمنون يعنى لقوم يقرون بوجود ما تعابنه أبصارهم وتمسحه حواسهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من

يذكر البرد لان الوقاية من الحرارة عندهم نعليه الحرارة فى بلادهم على أن ذكر أحد الضدين يعنى فى الغلب قال عن ذكر الآخر لانهما فى الخطوب والبال غالبا شهادة الوجدان قال الزجاج كل ما يسته فهو سر بال فعلى هذا يشمل الرقيق والكثيف والساذج والمحسوس من الثياب (وسرايل تقيمكم بأسكم) كالدرع والجواشن (كذلك يتم نعمته) أى مثل ما خلق هذه الاشياء لكم وأنعم بها عليكم

فانه يتم نعم الدين والدنيا (لعلكم تسلمون) قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تخلصون لله الربوبية وتعلمون أنه لا يقدر على هذه الانعامات سواء وعنه أنه قرأ بفتح التاء واللام من السلامة أي تسلم قلوبكم من الشرك أو تشكرون فتسلمون من العذاب وقيل تسلمون من الخرج بلبس الدروع (فان تولوا) فقد عهدتكم (فأعما عليكم البلاغ المين) وليس اليك الهداية (١٠٣) ثم ذمهم بأنهم (يعرفون نعمة الله) التي عددناها

حيث يعرفون بها وبأنهم من عند الله (ثم يشكرونها) بعبادة غير من أنتم بها وبقولهم هي من الله ولكنها بشفاعتنا آلهتنا ومعنى ثم تبعد رتبة الانكار عن العرفان وقيل انكارها قولهم ورثناها من آباءنا أو وصل اليها بترية فلان أو أنهم لا يستعملونها في طلب رضوان الله وقيل نعمة الله بنعمة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونه ثم يشكرون بنوته عنادا وانما قال (وأكثرهم الكافرون) لانه استعمل الاكثر مقام الكل أو أراد البالغين العقلاء منهم دون الاطفال والمجانين أو أراد كفر الجود ولم يكن كفر كلهم كذلك بل كان فيهم من كفر للجهل بصدق الرسول أولانه لم تقم الحجة عليه بعد هذا ما قاله المفسرون قلت ويحتمل أن يراد بالكافرين المصريين الثابتين على كفرهم وقد علم الله أن في مطلق الكفرة من يؤمن فلهذا استثناءهم والله تعالى أعلم بالتأويل فضل الارواح على القلوب في رزق المكاشفات والمشاهدات بعد القضاء والرد إلى البقاء وفضل القلوب على النفوس في رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضا وفضل النفوس على الابدان في رزق التزكية والتخلية والتجليه وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين بحمل أعباء الشريعة فالارواح يرادى رزقهم على القلوب ولا

قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مسخرات في جو السماء أي في كبد السماء في القول في تأويل قوله تعالى (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم طعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها وأوبارها واشعارها) ثانيا ومتاعا الى حين يقول تعالى ذكره والله جعل لكم أيها الناس من بيوتكم التي هي من الحجر والمدرسكناتسكنون أيام مقامكم في دوركم وبلادكم وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وهي البيوت من الانطاع والفساطيط من الشعر والصوف والوبر تستخفونها يقول تستخفون حملها وثقلها يوم طعنكم من بلادكم وأمصاركم لأسفاركم ويوم اقامتكم في بلادكم وأمصاركم ومن اصوافها وأوبارها واشعارها ثانيا وبنحو الذي قلنا في معنى السكن قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى من بيوتكم سكنا قال تسكنون فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وأما الأشعار فجمع شعر ثقل عينه وتخفف وواحد الشعر شعرة وأما الأثاث فانه متاع البيت لم يسمع له بواحد وهو في آله لا واحد له مثل المتاع وقد حكى عن بعض النحويين أنه كان يقول واحدا لأثاث ثلثة ولم أر أهل العلم بكلام العرب يعرفون ذلك ومن الدليل على أن الأثاث هو المتاع قول الشاعر

أهاجتك انظعنن يوم بانوا * بنى الرى الجليل من الأثاث

ويروى بنى الرى وأنا ترى أصل الأثاث اجتماع بعض المتاع الى بعض حتى يكثر كالشعر الاثيث وهو الكثير الملتف يقال منه أث شعر فلان بث أثاذا كثروا والتف واجتمع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثانيا قال يعني بالأثاث المال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ثانيا قال متاعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثانيا قال هو المال حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن حرب الرازى قال أخبرنا سلمة عن محمد بن اسحق عن جريد بن عبد الرحمن في قوله ثانيا قال الثياب وقوله ومتاعا الى حين فانه يعني أنه جعل ذلك لهم بلاغا يتبلغون ويكتفون به الى حين آجالهم للموت كما حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس ومتاعا الى حين فانه يعني زينة يقول ينتفعون به الى حين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومتاعا الى حين قال الى الموت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

القلوب على النفوس ولا النفوس على الابدان أفنعمه الله التي أنعم بها على أوليائه بحججهم بياهم شكرى هذا الحديث والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا يعني ازدواج الارواح والاشباح وجعل لكم من أزواجكم بنين وهم القلوب وحفدة وهن النفوس أقبال الباطل وهو الزخارف والوساوس يؤمنون ونعمة الله التي أنعم بها على أرباب القلوب يكفرون ويعبدون من دون الله كالدنيا والهوى ما لا يخل لهم زرقا من

سموات القلوب وأرض النفوس شيئاً من الكلمات التي أودع الله فيهن ولا يستخرج منها إلا بعبادة الله ولا يستطيعون استخراجها بعبادة غيره
الله فلا تضر بوا لله الأمثال بأن تريدوا أن تصلوا إلى المقاصد بغير طريق الله ضرب الله مثلاً عبداً عملوا كالهوى والدنيا ومن وزقناه ولاية كاملة
بتصرف بها في بواطن المستعدين وظواهرهم (١٠٤) بل أكثرهم لا يعلمون أولياء الله لأنهم تحت قباب الله لا يعرفهم غيره

وأما إلى حين إلى أجل وبلغه في القول في تأويل قوله تعالى ﴿والله جعل لكم مآخلاقاً﴾
ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكنناً وجعل لكم سرائيل تقيمكم الحر وسرايل تقيمكم بأسكم كذلك
يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره ومن نعمته الله عليكم أيها الناس أن جعل لكم
مآخلاق من الأشجار وغيرها ظلالاً تستظلون بها من شدة الحر وهي جمع ظل وبفتح الهمزة قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا الحكم بن بشير
قال ثنا عمرو عن قتادة في قوله مآخلاق ظلالاً قال الشجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة والله جعل لكم مآخلاق ظلالاً لا إله إلا الله من الشجر ومن غيرها وقوله
وجعل لكم من الجبال أكنناً يقول وجعل لكم من الجبال مواضع تسكنون فيها وهي جمع كن كما
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعل لكم من الجبال أكنناً
يقول غيرنا من الجبال يسكن فيها وقوله وجعل لكم سرائيل تقيمكم الحر يعني ثياب القطن
والكتان والصوف وقصصها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وجعل لكم سرائيل تقيمكم الحر من القطن والكتان والصوف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة سرائيل تقيمكم الحر قال القطن والكتان وقوله وسرايل تقيمكم بأسكم
يقول ودرعاً تقيمكم بأسكم والبأس هو الحرب والمعنى تقيمكم في بأسكم السلاح أن يصل اليكم
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسرايل تقيمكم بأسكم من
هذا الحديد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وسرايل تقيمكم
بأسكم قال هي سرائيل من حديد وقوله كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون يقول تعالى
ذكره كما أعطاكم ربكم هذه الأشياء التي وصفها في هذه الآيات نعمته منه بذلك عليكم فكذلك يتم
نعمته عليكم لعلكم تسلمون يقول لتخضعوا لله بالطاعة وتذل منكم بتوحيد هذه النفوس
وتخلصوا له العبادة وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ لعلكم تسلمون بفتح التاء حدثني
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثنا ابن المبارك عن حفظة عن
شهر بن حوشب قال كان ابن عباس يقول لعلكم تسلمون قال يعني من الجراح حدثنا أحمد
ابن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عباد بن العوام عن حفظة السدي عن شهر
ابن حوشب عن ابن عباس أنه قرأ لعلكم تسلمون من الجراحات قال أحمد بن يوسف قال أبو عبيد
يعني بفتح التاء واللام فتأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه كذلك يتم نعمته عليكم بما جعل
لكم من السرايل التي تقيمكم بأسكم لتسلموا من السلاح في حروبكم والقراءة التي لا أستجيز
القراءة بخلافها بضم التاء من قوله لعلكم تسلمون وكسر اللام من أسلمت تسليماً بهذا لا جاع الحجة
من قراءة المصارع عليها فإن قال لنا قائل وكيف قيل وجعل لكم سرائيل تقيمكم الحر فقص
بالذكر الحردون البرد وهي ثياب الحر والبرد أم كيف قيل وجعل لكم من الجبال أكنناً وترك ذكر
ما جعل لكم من السرايل قيل له فداختلف في السبب الذي من أجله جاء التنزيل كذلك وسنذكر
ما قيل في ذلك ثم ندل على أولى الأقوال في ذلك بالصواب فروى عن عطاء الخراساني في ذلك
ما حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا محمد بن كثير عن عثمان بن عطاء عن أبيه

أحدهما أنكم هو النفس الحيوانية
التي لا تقدر على شيء من العلم
والعقل والاعيان وهو ثقيل على
مولى الروح المسبى بالنفس الناطقة
لا يأت بخير لأنها مارة بالسوء والله
غيب سموات الارواح وأرض
النفوس لا يقف على خاصيتهم ما غيرة
ولو وكل كلا منهما إلى طبعها لم
ترجع إلى درجتها ورجوعها يكون
بالامانة والاحياء ويميتهم عن
أوصافها ويحييها بصفاته وهو المراد
بأمر الساعة لأن الامانة بتجلى
صفات الحلال والاحياء بتجلى
صفات الجبال وإذا تجلى الله لعبد
لم يبق له زمان ولا مكان فلذلك قال
أوهو أقرب وحينئذ يكون
فانياً عن وجوده باقياً بقاءه والله
أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئاً من أمور الدنيا
والآخرة ولا مما كانت أرواحكم
تعلم في عالم الارواح ولا مما كانت
تعلم ذراتكم من فهم خطب ألسنت
بربكم وجواب بل وجعل لأجسادكم
السمع والابصار والافئدة كما
للحيوانات ولأرواحكم كاللأشكة
ولأسراركم سمعاً يسمع به من الله
وبصر يبصر به الله وفؤاد يعرف
به الله وبوجه آخر والله أخرجكم
من العدم وهو اللام الحقيقي
لا تعلمون شيئاً قبل أن يعاينكم الله
سبحانه أسماء كل شيء فتجلى لكم
برؤيته فبنو رسعاً أعطاكم سمعاً
تسمعون به خطاب ألسنت بربكم
وبنور بصره أعطاكم بصراً

تبصرون به جلاله وبنور عله أعطاكم فؤاداً تعرفون به كماله وبنور كلامه أعطاكم لساناً تجميعونه بقولكم لعلكم
تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تجميعون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تكلمون بهذا الكلام الا
معه ألم يروا إلى طير الارواح مسخرات في جوسمها القلوب ما يعسكنهن في سفل الاجساد الا الله بحكمته فلذلك قال والله جعل لكم أيها

الأرواح من يموتكم وهي الأجساد سكنا وجعل لكم من جلود الانعام التي هي أجساد اشتركت فيها سائر الحيوانات بيوتاً تستخف أرواحكم
أيها وهي النفوس الحيوانية وقواها وقت السير إلى الله والوقفة للاستراحة والترية ومن أصوافها هي الصفات الحيوانية والحواس والقوى
أنا آلات السير ومتاعا ينتفع بها إلى حين الوصول والوصول والله جعل لكم (١٠٥) مما خلق ظلالاً أي جعل عالم الخلق ظل عالم

الأمر تستظل أيها الأرواح به عند
طلوع شمس التجلي والالاحرق
سجيات وجهه ما انتهى إليه بصره
وجعل لكم من جبال القلوب
ما يمكن به الأرواح وجعل لأرواحكم
سرايل من الصفات البشرية تفكم
حر نار المحبة وسرايل من الصفات
الروحانية تفكم من سهام الوساوس
والهواجس كذلك يحفظكم من
الآفات ويربيكم بالكرامات حتى
يتم نعمة الوصول عليكم وتسلموا من
قطع الطريق يعرفون نعمة الله
بتعريفك وأكثرتهم الكافرون
بل ونعمة الله أظهاراً للقهس
والله أعلم

﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ﴾
ثم لا يؤذون للذين كفروا ولا هم
يستعجبون وأذا رأى الذين ظلموا
العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم
ينظرون وأذا رأى الذين أشركوا
شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعو من دونك فألقوا
إلهم القول انكم الكاذبون وألقوا
إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا
يفترون الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب
عما كانوا يفسدون ويوم نبعث في
كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم
وجنابك شهيدا على هؤلاء ونزلنا
عليك الكتاب نبيانا لكل شيء
وهدي ورحمة وبشرى للمسلمين
إن الله يأمر بالعدل والإحسان
وإيتاء ذى القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم
لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله إذا

قال انما نزل القرآن على قدر معرفتهم ألا ترى إلى قول الله تعالى ذكره والله جعل لكم مما خلق
ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكنانا وما جعل لهم من السهول أعظم وأكثروا لكم ما كانوا أصحاب
جبال ألا ترى إلى قوله ومن أصوافها أو بارها أو أشعارها أنا ومتاعا إلى حين وما جعل لهم من غير
ذلك أعظم منه وأكثروا لكم ما كانوا أصحاب وبر وشعر ألا ترى إلى قوله وينزل من السماء من جبال
فيها من برد يعجبهم من ذلك وما أنزل من الثلج أعظم وأكثروا لكم ما كانوا لا يعرفون به ألا ترى إلى
قوله سرايل تفكم الحر وماتى من البرد أكثر وأعظم ولكم ما كانوا أصحاب حر فالسبب الذي
من أجله خص الله تعالى ذكره السرايل بأنها تقي الحر دون البرد على هذا القول هو أن المخاطبين
بذلك كانوا أصحاب حر فذكر الله تعالى ذكره نعمته عليهم بما يقيمهم مكره ما به عرفوا مكرهه
دون ما لم يعرفوا مبلغ مكرهه وكذلك ذلك في سائر الأحرف الأخر * وقال آخرون ذكر ذلك خاصة
اكفاء بذكر أحدهما من ذكر الآخر إذ كان معلوما عند المخاطبين به معناه وأن السرايل التي
تقي الحر تقي أيضا البرد وقالوا ذلك موجود في كلام العرب مستعمل واستشهدوا بقولهم يقول الشاعر
وما أدري إذا عمت وجهها * أريد الخير أيها يلى

فقال أيها يلى يريد الخير أو الشر وانما ذكر الخير لانه إذا أراد الخير فهو يتيق الشر * وأولى
القولين في ذلك بالصواب قول من قال ان القوم خوطبوا على قدر معرفتهم وان كان في ذكر بعض
ذلك دلالة على ما ترك ذكره لمن عرف المذكور والمتروك وذلك أن الله تعالى ذكره انما عدد نعمه
التي أنعمها على الذين قصدوا بالذكر في هذه السورة دون غيرهم فذكر أياديه عندهم في القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ فان تولوا فاعلم ان الله يعلم ما يشكرونها ﴾ فذكرهم
الكافرون ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان أدبرهؤلاء المشركون با محمد عما
أرسلت به إليهم من الحق فلم يستجيبوا لك وأعرضوا عنه فاعلم انهم لم يؤمنوا ولا عدل لانك قد أدبت
ما عليك في ذلك انه ليس عليك الابلاغهم ما أرسلت به ويعني بقوله المبين الذي بين لمن سمعه حتى
يفهمه وأما قوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالنعمة التي
أخبر الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين أنهم ينكرونها مع معرفتهم بها فقال بعضهم هو النبي
صلى الله عليه وسلم عرفوا نبوته ثم جحدوها وكذبوه ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال محمد
صلى الله عليه وسلم حديثا ابن وكيع قال ثنا أي عن سفيان عن السدي مثله * وقال
آخرون بل معنى ذلك أنهم يعرفون أن ما عدا الله تعالى ذكره في هذه السورة من النعم من عند الله
وأن الله هو النعم بذلك عليهم ولكنهم ينكرون ذلك فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم ذكر من قال
ذلك حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثا المثني قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحديثا المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبل
وحديثا المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال هي المساكن والانعام وما يرزقون منها والسرايل

(١٤ - ابن جرير رابع عشر) عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعدتوكيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ولا
تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة أنما يبايعوكم ولينين لكم
يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء وتلسن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا

أعما نكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشعروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزيهم الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالح ما نذكر أو أُنشئ وهو مؤمن فلتحيينه حياة طيبة (١٠٦) ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون

من الحديد والثياب تعرف هذا كفار قریش ثم تشكره بأن تقول هذا كان لا بأسا فروحونا يا
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنجوه إلا أنه
قال فوزثونا ياها وزاد في الحديث عن ابن جريج قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير يعلمون أن الله
خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم فهو معرفتهم نعمته ثم أنكرهم أيها كفرهم بعد * وقال
آخرون في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا معاوية عن عمرو عن أبي اسحق الفزاري
عن ليث عن عون بن عبد الله بن عتبة يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال أنكرهم أيها أن
يقول الرجل لولا فلان ما كن كذا وكذا ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا * وقال آخرون معنى
ذلك أن الكفار إذا قبل لهم من رزقكم أفروا بأن الله هو الذي رزقهم ثم ينكرون ذلك بقولهم
رزقنا ذلك بشفاعه آلهتنا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بتأويل الآية قول من
قال غني بالنعمة التي ذكرها الله في قوله يعرفون نعمة الله النعمة عليهم بإرسال محمد صلى الله
عليه وسلم إليهم داعيا إلى ما بعثه بدعائهم إليه وذلك أن هذه الآية بين آيتين كلتاها خبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعما بعث به فأولى ما بينهما أن يكون في معنى ما قبله وما بعده أذ لم يكن
معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده فالذي قبل هذه الآية قوله فان تولوا فأنما عليك
البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وما بعده ويوم نبعث من كل أمة شهيدا وهو رسولها
فاذا كان ذلك كذلك فعني الآية يعرف هؤلاء المشركون بالله نعمة الله عليهم بالمحمد الذي نبعثهم
وبمحمد ونبوتك وأكفرهم الكافرون يقولوا كثرة قومك الجاحدون ونبوتك لا المقرون بها
القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ﴾ لا يؤذن للذين كفروا
ولا هم يستعجبون ﴿ يقول تعالى ذكره يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اليوم ويستنكرون
يوم نبعث من كل أمة شهيدا وهو الشاهد عليها بما أجابت داعي الله وهو رسولهم الذي أرسل
إليهم ثم لا يؤذن للذين كفروا يقول ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار فيعتذروا بما كانوا بالله
وبرسوله يكفرون ولا هم يستعجبون فيتركووا الرجوع إلى الدنيا فينبهوا ويتوبوا وذلك كما قال
تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم نبعث
من كل أمة شهيدا وشاهدنا نبيهم على أنه قد بلغ رسالات ربه قال الله تعالى وجئتكم بشهيدا على
هؤلاء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم
ولا هم ينظرون ﴾ يقول تعالى ذكره وإذا عاين الذين كذبوا بالمحمد وبمحمد ونبوتك والام
الذين كانوا على مناجى مشركي قومك عذاب الله فلا يخفف عنهم من عذاب الله شيء لأنهم لا يؤذن
لهم فيعتذرون فيخفف عنهم العذاب بالعدول الذي يدعوهم ولا هم ينظرون يقول ولا يرجون
بائعقاب لأن وقت التوبة والآنابة قد فات فليس ذلك وقتا لهم ما وأنما هو وقت الجراء على الأعمال
فلا ينظر بالعتاب ليعتب بالتوبة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وإذا رأى الذين أنشركوا
شركاءهم قالوا لربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك قال فاقولوا لهم القول أنكم كاذبون ﴾
يقول تعالى ذكره وإذا رأى المشركون بالله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة

الشیطان الرجیم انه لیس له سلطان
على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون إنما سلطانه على الذين
يتولونه والذين هم به مشركون ﴿
﴿ القرآن ﴾ ولنجزين بالثمن ابن كثير
وعاصم ويزيد وعباس والنقاش
عن ابن ذكوان الآخرون بالياء
قرأت القرآن مثل أنشأنا ﴿ الوقوف
يستعجبون ٥ ولا هم ينظرون ٥
من دونك ج لاختلاف الجلسين
مع الفاء الكاذبون ٥ ج للعطف مع
أنه رأس آية يفكرون ٥ يفسدون
٥ على هؤلاء ط لاول الاستئناف
للمسلمين ٥ والبعث ج لاحتمال
ما بعده الحال والاستئناف تذكرون
٥ ط كفيلا ٥ ط تفاعلون ٥
أنكنا ط بناء على أن التقدير
أنتخذون من أمة ط به ط
تختلفون ٥ ويهدى من يشاء
ط تعملون ٥ عن سبيل الله ج
لانقطاع النظم مع اتصال المعنى
عظيم ٥ قليلا ط تعلمون ٥
باق ط يعملون ٥ طيبة ج
للعديل عن الواحد ان إلى الجمع مع
أنها ضمير من يعملون ٥ الرجيم
٥ يتوكلون ٥ مشركون ٥
﴿ التفسير لما بين من حال القوم
أنهم عرفوا نعمة الله ثم أنكروها
وأن أكفرهم كافرون أتبعه
أصناف وعيد يوم القيامة والتقدير
(و) اذ كروا (يوم نبعث من كل أمة
شهيدا) أو يوم وقعوا فيها وقعا فيه
وشهيد كل أمة نبيها يشهد لهم

وعليهم بالآيمان والتصديق والكفر والتكذيب (ثم لا يؤذن للذين كفروا) أي في الاعتذار إذا لا حجة لهم ولا عذر وأوفى
كثرة الكلام أوفى الرجوع إلى دار الدنيا وإلى التكليف ليظهر لهم كونهم آيسين من رحمة الله تعالى أو المراد أن بسكت أهل الجمع كلهم حتى
يشهد الشهود (ولا هم يستعجبون) لان العتاب إنما يطلب لأجل العود إلى الرضا فإذا كان على عزم السخط فلا فائدة في العتاب فلماذا قيل

إذا ذهب العتاب فليس رد * ويبقى الود ما بقي العتاب

وقال في الكشف أي لا يقال لهم أرضوا بكم لأن الآخرة ليست بدار عمل ومعنى ثم أن المنع من الكلام أصعب من شهادة الانبياء عليهم (واذارأي الذين ظلموا) وهم المشركون (العذاب) بعينهم وثقل عليهم (١٠٧) (فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) ليتوبوا فإن

التوبة هناك غير موجودة أو غير مقبولة وفيه أن عذابهم خالص عن النفع دائم كما يقوله المتكلمون (واذارأي الذين أشركوا شركاءهم) وهي الأصنام أو الشياطين الذين دعوا الكفار إلى الكفر وكانوا قراءهم في التي قاله الحسن (قالوا) ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كانوا معكم أي نعبدهم من دونك قال أبو مسلم الأصماني مقصود المشركين حالة هذا الذنب على تلك الأصنام ظنا منهم أن ذلك ينجم من عذاب الله أو ينقص منه وزيفه القاضي بأن الكفار يعلمون في الآخرة علمًا ضروريًا أن العذاب ينزل بهم ولا نصرة ولا شفاعاة في هذا القول والانصاف أن الغرض يتعلق بكل شيء والمبهور قد يقول ما لا فائدة فيه على أن العلم الضروري الذي ادعاه القاضي ممنوع وقيل إن المشركين يقولون هذا الكلام تعجبهم حضور تلك الأصنام مع أنه لا ذنب لها واعترافا بأنهم كانوا خاطئين في عبادتها (فألقوا إليهم القول) أي قال الأصنام أو الشياطين للكفار (انكم لكاذبون) فإن قيل إن المشركين أشاروا إلى الأصنام أن هؤلاء شركاؤنا الذين كانوا معكم من دونك وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كذبهم الأصنام فالجواب أن المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا هؤلاء شركاء

والأوثان وغير ذلك قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا في الكفر بل والشركاء الذين كنا ندعوهم آلهة من دونك قال الله تعالى ذكره فألقوا بعني شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله القول يقول قالوا لهم انكم لكاذبون أيها المشركون ما كنا ندعوكم إلى عبادتنا * ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء و**حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جبعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالوا لهم القول قال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله (القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾) يقول تعالى ذكره وألقوا إلى الله يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ يقول استسلموا يومئذ وذلوا لحكمه فيهم ولم تعن عنهم آلهتهم التي كانوا يدعون في الدنيا من دون الله وتبرأت منهم ولا قومهم ولا عشائرهم الذين كانوا في الدنيا يدافعون عنهم والعرب تقول ألقى إليه كذا تعني بذلك قتلته وقوله وصل عنهم ما كانوا يفترون يقول وأخطأهم من آلهتهم ما كانوا يملكون من الشفاعاة عند الله بالحجة * ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقوا إلى الله يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ يقول ذلوا واستسلموا يومئذ وصل عنهم ما كانوا يفترون (القول في تأويل قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَادَنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾) يقول تعالى ذكره الذين جحدوا بما محمد بنوكتك وكذبوك فيما جئتكم به من عند ربك صدوا عن الإيمان بالله وبرسوله من أراد زدنهم عذابًا يوم القيامة في جهنم فوق العذاب الذي هم فيه قبل أن يزداه وقيل تلك الزيادة التي وعدهم الله أن يزيدهموها عقاب وحيات ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعشى عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله زدنهم عذابًا فوق العذاب قال عقاب لها أنياب كالنخل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن الأعشى عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية وابن عيينة عن الأعشى عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله زدنهم عذابًا فوق العذاب قال زيد وعقاب لها أنياب كالنخل الطوال **حدثنا** إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الأعشى عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله نحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله قال زدنهم عذابًا فوق العذاب قال أفعى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله قال أفعى في النار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مرة عن عبد الله مثله **حدثنا** مجاهد بن موسى والفضل بن

الله في المعبودية فكذبهم الأصنام في إثبات هذه الشريعة وفي قولهم أنها تستحق العبادة قال جاز الله أن أراد بالشركاء الشياطين جاز أن يكونوا كاذبين في قوله انكم لكاذبون كما يقول الشيطان أني كفرت بما أشرتتموني من قبل (وألقوا إلى الله يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ) عن الكلبي استسلم العابد والمعبود وأقر والله بالربوبية وبالبراءة من الشركاء والانداد وقال آخرون الضمير للذين ظلموا والقاء السلم الاستسلام لامر الله

بعد الاناء في الدنيا (وصل) أي غاب عنهم ما كانوا يفترون) من أن الله شريكاً أو أن آلهتهم تشفع لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا وصدر أعين سبيل الله) قبل معناده الصديق المسجد الحرام والأصح العموم (زدناهم عذاباً) لأجل الاضلال (فوق العذاب) الذي استحقوه للضللال وأيضاً عذاب الاستئنان من سن (١٠٨) سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ومن المفسرين من فصل تلك الزيادة

الصباح قالوا ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان لهم جبابرة في حياض أمثال البخت وعقارب أمثال البغال الذهب يستغيث أهل النار إلى تلك الجبابرة أو الساحل فتنب اليهم فتأخذ بشفاهم وشفاهم إلى أقدامهم فيستغيثون منها إلى النار فيقولون النار النار فتنبتهم حتى تجد حرقها فترجع قال وهي في أسراب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني حي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال ان لهم سواحل فيها حياض وعقارب أعناقها كأعناق البخت وقوله بما كانوا يفسدون يقول زدناهم ذلك العذاب على ما بهم من العذاب بما كانوا يفسدون بما كانوا في الدنيا يعصون الله ويأمرون عباده بعصيته فذلك كان افسادهم اللهم اننا سألنا العافية يا مالك الدنيا والآخرة الباقية **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجنابك شهيداً على هؤلاء ورننا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ يقول تعالى ذكره ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم يقول نسأل نبيهم الذي بعثناه اليهم للدعاء إلى طاعتنا وقال من أنفسهم لانه تعالى ذكره كان يبعث إلى أمة أنبياءها منها ما إذا أجابوكم وما ردوا عليكم وجنابك شهيداً على هؤلاء يقول نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجنابك يا محمد شاهد على قومك وأمتك الذين أرسلتك اليهم بما أجابوك وما ذاعلوا فبما أرسلتك اليهم وقوله ورننا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء يقول نزل عليك يا محمد هذا القرآن بياناً لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب وهدى من الضلالة ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه من حدود الله وأمره ونهيه فأحل حلاله وحرم حرامه وبشرى للمسلمين يقول وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد وأذعن له بالطاعة ببشره بمجزي ثوابه في الآخرة وعظيم كرامته **ونحو** الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عينة قال ثنا أبان بن تغلب عن الحكم عن مجاهد تبياناً لكل شيء قال مما أحل وحرم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عينة عن أبان بن تغلب عن مجاهد في قوله تبياناً لكل شيء مما أحل لهم وحرم عليهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مجاهد في قوله تبياناً لكل شيء قال ما أمر به وما نهى عنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ورننا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء قال ما أمر به وما نهى عنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن أشعث عن رجل قال قال ابن مسعود أنزل في هذا القرآن كل علم وكل شيء قد بين لنا في القرآن ثم تلا هذه الآية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ يقول تعالى ذكره ان الله يأمر في هذا الكتاب الذى أنزله اليك يا محمد بالعدل وهو الانصاف ومن الانصاف الاقرار بما أنعم علينا بنعمته والشكر له على افضاله وتولى الجدا أهله وإذا كان ذلك هو العدل ولم يكن للدونان والاصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها كان جهلاً بنا جادها وعبادتها وهي لا تنعم فتشكر ولا تنفع فتعبد فلزمنا أن نشهد

فعن ابن عباس هي خمسة أنهار من نار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل حياض أمثال البخت وعقارب أشباه البغال أنيابها كالنخل الطوال تسع احداهن السعة فيجد صاحبها أربعين خريفاً وقيل يخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدته برده إلى النار ثم علل زيادة عذابهم بكونهم مفسدين أمور الناس بالصد والاضلال فيعلم منه أن من دعا إلى الدين القويم باليد واللسان فإنه يريده الله تعالى أجراً على أجر ثم أعاد حكاية بعث الشهداء لما ينط بهما من زيادة فائدتين احدهما كون الشهداء من أنفسهم لان كل نبي فهو من جنس أمته والأخرى أن الشهيد يكون وقتئذ في الامسة لامفارفاً ايهاهم وفسر الأصم الشهيد في هذه الآية بأنه تعالى ينطق عشرة من أعضاء الانسان حتى تشهد عليه وهن الاذنان والعينان والرجلان واليدين والجلد واللسان ولهذا ذكر لفظة في ووصف الشهيد بكونه من أنفسهم ثم شرف نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله (وجنابك شهيداً على هؤلاء) أي على أمتك ولأرب أن في تخصيصه بعد التعميم دلالة على فضله نظيره قوله في سورة النساء فكيف إذا جئنا من كل أمة

بشهاد وجنابك على هؤلاء شهداء قال الامام نضر الدين الرازي الامة عبارة عن القرن والجماعة فيعلم من الآية أن أنه لا بد في كل عصر من أقوام تقوم الحجة بقولهم ويكونون شهداء على غيرهم وهم أهل الحل والعقد فيكون اجماعهم حجة ولقائل أن يقول الامة في الآية هي الجماعة الذين بعث النبي اليهم والى من سيوجد منهم إلى آخر زمان دينه فيكون نبي تلك الامة وحده شهيداً

عليهم ولا دلالة للآية الاعلى هذا القدر فمن أين حصل لك أن اجماع أهل الحل والعقد في كل عصر حجة ثم بين أنه أراح علتهم فيما كلفوا فيه فلاحجة لهم ولا معذرة فقال (ونزلنا عليك الكتاب تبيان لكل شيء) أي بيانه والتاء للمبالغة ونظيره من المصادر المتلفعة ولم يأت غيرهما وقد مر في الأعراف قال الفقهاء إنما كان القرآن بيان جميع الأحكام (١٠٩) لأن الأحكام المستنبطة من السنة

والاجماع والقياس والاجتهاد كلها تستند إلى الكتاب حيث أمر فيه بالتباعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وورديه ومن يتبع غير سبيل المؤمنين وجاء فاعتبروا وقال آخرون أن علم أصول الدين كلها في القرآن وأما علم الفروع فالأصل براءة الذمة إلا ما ورد به نص القرآن فاذن القرآن واف بيان جميع الأحكام والقياس ضائع ولعل التبيان إنما هو للعلماء خاصة والهدى لجميع الخلق في أول أحوالهم والرحمة في وسطها وهو مدة العمر بعد الإسلام والبشرى في أول الأجل كما قال سبحانه أن الذين قالوا ربنا الله إلى قوله وأبشروا والله أعلم بمراده ولما ذكر أن في القرآن تبيان كل شيء ذكر عقبيه آية جامعة لأصول التكليف كلها تصديقاً لذلك فقال (إن الله يأمر) الآية عن ابن عباس أن عمن بن مطعون الجمحي قال ما أسألت أولاً لأحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الإسلام في قلبي فخرته ذات يوم فينا هو يحدثني إذ رأيت بصره شخص إلى السماء ثم خفضه عن عيني ثم عاد ليثل ذلك فسألته فقال بينا أنا أحدثك إذا جبرئيل عليه السلام نزل عن عيني فقال يا محمد إن الله يأمر بالعدل الآية قال عمن فمن وقته استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمد صلى الله

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولذلك قال من قال العدل في هذا الموضع شهادة أن لا إله إلا الله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني وعلي بن داود قال أنا ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن الله يأمر بالعدل والاحسان قال شهادة أن لا إله إلا الله وقوله والاحسان فإن الاحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفته الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى في الشدة والرخاء والمكره والمنشط وذلك هو أداء فرائضه كما **حدثني** المثني وعلي بن داود قال أنا ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والاحسان يقول أداء الفرائض وقوله وإيتاء ذى القربى يقول وإعطاء ذى القربى الحق الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم كما **حدثني** المثني وعلي قال أنا ثنا عبد الله بن معاوية عن علي عن ابن عباس وإيتاء ذى القربى يقول الإرحام وقوله وينهى عن الفحشاء قال الفحشاء في هذا الموضع الزنا ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني وعلي بن داود قال أنا ثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن عباس وينهى عن الفحشاء يقول الزنا وقد بينا معنى الفحشاء بشواهد فيما مضى قبل وقوله والبغى قبل غنى بالبغي في هذا الموضع الكبر والظلم ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني وعلي بن داود قال أنا ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والبغى يقول الكبر والظلم وأصل البغى التعدي ومجاوزة القدر والحد من كل شيء وقد بينا ذلك فيما مضى قبل وقوله يعظكم لعظمتكم تذكر قول يقول يذكركم أيها الناس ربكم لتذكروا فتنسبوا إلى أمره ونهييه وتعرفوا الحق لا الهه كما **حدثني** المثني وعلي بن داود قال أنا ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس يعظكم يقول بوصيكم لعظمتكم تذكر وقد ذكر عن ابن عيينة أنه كان يقول في تأويل ذلك أن معنى العدل في هذا الموضع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملاً وان معنى الاحسان أن تكون سريرة أحسن من علانيته وإن الفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريره وذكر عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في هذه الآية ما **حدثني** المثني قال أنا ثنا الحجاج قال أنا ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت منصور بن النعمان عن عامر عن شتير بن شكل قال سمعت عبد الله يقول إن أجمع آية في القرآن في سورة التحل إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى إلى آخر الآية **حدثنا** ابن حميد قال أنا جرير عن منصور عن الشعبي عن شتير بن شكل قال سمعت عبد الله يقول إن أجمع آية في القرآن لخيراً ولشراً آية في سورة التحل إن الله يأمر بالعدل والاحسان الآية **حدثنا** بشر قال أنا يزيد قال أنا سعيد عن قتادة قوله إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى الآية أنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعابرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقدم فيه واتمهم عن سفاسف الأخلاق ومذامها **القول** في تأويل قوله تعالى (وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعدتوكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون) يقول تعالى ذكره وأوفوا عيماق الله إذا عاهدتموه وعقدتموه إذا عاهدتموه فأوجبتم به على

عليه وسلم وعن ابن مسعود هي أجمع آية في القرآن وعن قتادة ليس من خلق حسن كان في الجاهلية يعمل ويستحسن إلا أمر الله تعالى به في هذه الآية وليس من خلق سيئ إلا وقد نهى الله تعالى عنه فيها قال المفسرون العدل هو أداء الفرائض وعن ابن عباس هو قول لا إله إلا الله (والاحسان) هو الاتيان بالمندوبات والمستحسانات شرعاً وعرفاً وأمر بها صلة الرحم بالمال فلذلك أقردها بالذكر بقوله (وابتداء

ذى القربى) والفحشاء هي الامور المتزايدة في الفسح فلذلك أفرد بها بالذكر وهي الكبائر وقد يخص بالزنا وبالجمل والمنكر ما تنكره العقول ولا يعرف في شريعة ولا سنة والبعي هو الاستطالة قال جارا لله حين أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين على رضى الله عنه وعلى نبينا الصلاة والسلام أقيمت هذه الآية (١١٠) مقامها واعلم أن العدل عبارة عن الامر المتوسط بين طرفي الافراط

والتفريط وأنه واجب الرعاية في جميع الاشياء ولندكر له أمثلة أما في الاعتقادات فالقول بنفى الاله تعطيل محض وإثبات أكثر من الله واحد تشريك وتجهيز والعدل هو قول لاله الا الله كما نقل عن ابن عباس هذا ما اتفق عليه أرباب المذاهب ثم ان الاشعري يقول القول بنفى الصفات عنه سبحانه تعطيل والقول بإثبات المسكان والاعضاء تشبيه والعدل اثبات صفات الكمال من الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ونفى غيرها وبوجه آخر نفى الصفات تعطيل وإثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل اثبات صفات أزلية قديمة غير متغيرة وأيضا القول بأن العبد لا قدرته أصل جبر محض والقول بأنه مستقل في التصرف قدر محض وتفويض والعدل أمر بين الامرين وهو أن العبد يفعل الافعال ولكن بواسطة قدرة وداعية يخلفها الله تعالى فيه وأيضا القول بأن الله لا يؤاخذ عبده بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بأنه يخلص في النار عبده العارف به بالمعصية الواحدة تشديد عظيم والعدل انه يخرج من النار من كان في قلبه منقال حبسة من خردل من الايمان

أنفسكم حقاً لمن عاقدتموه وواثقتهم عليه ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها يقول ولا تخالفوا الامر الذي تعاقدتم فيه الايمان يعني بعد ما شدتم الايمان على أنفسكم فتعشوا في ايمانكم وتكذبوا فيها وتنقضوها بعد ابرامها يقال منه وكذ فلان عينه وكذها تو كيدا اذا شددها وهي لغة أهل الحجاز وأما أهل نجد فانهم يقولون أ كذتها أو كذها تاً كيدا وقوله وقد جعلتم الله عليكم كفا لا يقول وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدتم عليه على أنفسكم راعياً رعى الموفى منكم بعهد الله الذي عاهد على الوفاء والناقض * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بينهم في معنى هذه الآية وفيما أنزلت فقال بعضهم عنى بها الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وفيهم أنزلت ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار الأسدي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن بريدة قوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال أنزلت هذه الآية في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم كان من أسلم بايع على الاسلام فقال وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم هذه البيعة التي بايعتم على الاسلام ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها البيعة فلا يحملك قلة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الاسلام وان كان فيهم قلة والمشركين فيهم كثرة * وقال آخرون نزلت في الخلف الذي كان أهل الشمر له تحالفوا في الجاهلية فأمرهم الله عز وجل في الاسلام أن يوفوا به ولا ينقضوه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الخثر قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها قال تغليظها في الخلف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل و**حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها يقول بعدتو كيدها وتغليظها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو لا قوم كانوا حلفاء لقوم تخالفوا وأعطى بعضهم العهد فباعهم قوم فقالوا نحن أكثر وأعز وأمنع فانقضوا عهد هؤلاء وارجعوا الينا ففسخوا فذلك قول الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفا لا أن تكون أمة هي أربى من أمة هي أربى أكثر من أجل أن كان هؤلاء أكثر من أولئك فنقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء فكان هذا في هذا **حدثني** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع ابن يزيد قال سألت يحيى بن سعيد عن قول الله ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها قال العهد * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم ونهاهم عن نقض الايمان بعدتو كيدها على أنفسهم لا تحرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله وجاز أن تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عن نقض بيعتهم حذراً من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وأن تكون نزلت في الذين أرادوا الانتقال بحلفهم عن حلفائهم لقلّة عددهم في آخرين لكثرة عددهم وجاز أن تكون

تكون

والمعتزلي يقول العدل في هذه الاصول بنوع آخر وقد مر مراراً وأما رعاية العدل فيما يتعلق

بافعال الجوارح فان قوماً من نفاة التكليف يقولون لا يجب على العبد الاشتغال بشئ من الطاعات ولا الاحتراز عن شئ من المعاصي وقال قوم من الهندوطائفة من المناوئة يجب على الانسان أن يجتنب عن أكل الطيبات ويبلغ في تعذيب نفسه وأن يجتري عن كل ما يميل

الطبع اليه حتى التزوج والاولى بالمرأة أن يختصى فهذا الطريقان مذمومان والوسط هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لان التشديد غالب في دين موسى فليس في شرعه على القاتل الا القصاص ويحرم مخالطة الخائض والتساهل في دين عيسى غالب فلا قصاص على القاتل ولا يحرم وطء الخائض والعدل ما حكم به شرعنا من جواز العفو وأخذ الدية وحرمة وطء (١١١) الخائض دون مخالطتها ولذلك قال وكذلك

جعلناكم أمّة وسطا وقال الذين جعلناكم أمّة وسطا اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولما بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادات قيل له طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي ولما أخذ قوم في المساهلة نزل أنخسبتم أنما خلقناكم عبثا والمراد رعاية الوسط في كل الامور وقد ورد في شرعنا الختان فقال بعض العقلاء الحكمة فيه أن رأس ذلك العضو جسم شديد الحس فاذا قطعت تلك الجلدة بقي رأسه عاريا فيصلب بكثره ملاقة الثياب وغيرها فيضعف حسه ويقل شعوره فتقل اذّة الوقاع فتقل الرغبة فيه فالاختصاء وقطع الآلات كما ذهب اليه المناوية مذموم وابقاء تلك الجلدة مبالغة في تقوية تلك الالذّة مذموم والوسط العدل هو الختان هذا ما قيل وعندى أن الحكمة في الختان بعد التعمدهو التنظيف وسهولة غسل الحشفة والافلعل الالذّة بعد الختان أكثر للملاقة الحاس الحسوس بلا حائل ومن الكلمات المشهورة قولهم بالعدل قامت السموات والارضون ومعناه أن مقادير العناصر لو لم تكن معادلة مكافئة بحسب الكمية والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب وتقلب الطبائع كلها الى طبيعة الحرم الغالب ولو كان بعد التمس من الارض أقل مما هو الآن لاحترق

تكون في غير ذلك ولا خبر ثبت به الحجة أنها نزلت في شيء من ذلك دون شيء ولا دلالة في كتاب ولا حجة عقل أي ذلك عنى بها ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قلنا الدلالة ظاهره عليه وان الآية كانت قد نزلت لسبب من الاسباب ويكون الحكم بها عامافي كل ما كان معنى السبب الذي نزلت فيه حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وقد جعلتم الله عليكم كفيلا قال وكيفا وقوله ان الله يعلم ما تفعلون يقول تعالى ذكره ان الله أيها الناس يعلم ما تفعلون في العهود الذي تعاهدون الله من الوفاء والأحلاف والايمان التي تؤكّدونها على أنفسكم أتبرون فيها أم تنقضونها وغير ذلك من أفعالكم بحص ذلك كله عليكم وهو مسألككم عنها وعما علمتم فيها يقول فاحذروا الله أن تلقوه وقد خالفتم فيها أمره ونهيه فتستوجبوا بذلك منه ما لا قبل لكم به من ألم عقابه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما يبوءكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ ﴾ يقول تعالى ذكره ناهيا عباده عن نقض الأيمان بعد تو كيدها وأمر ا بوفاء العهود ومما لا ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعد ابرامه ونا كتمه من بعد احكامه ولا تكونوا أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد تو كيدها واعطائكم الله بالوفاء بذلك العهود والمواثيق كالتى نقضت غزلها من بعد قوة يعنى من بعد ابرام وكان بعض أهل العربية يقول القوة ما غزل على طاقة واحدة ولم يش وقيل ان التى كانت تفعل ذلك امرأه جفاعة مرفوعة بمكة ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عبد الله بن كثير كالتى نقضت غزلها من بعد قوة قال خرقاء كالتى نقضت غزلها من بعد قوة قال ثنى اسحق قال ثنى عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة عن السدى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم قال هي خرقاء بمكة كانت اذا أبرمت غزلها نقضته * وقال آخرون انما هذا مثل ضرب به الله لمن نقض العهد فشبهه بامرأة تفعل هذا الفعل وقالوا في معنى نقضت غزلها من بعد قوة نحو ما قلنا ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد ابرامه لقلتم ما أحق هذه وهذا مثل ضرب به الله لمن نكث عهده حديثا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة قال غزلها حبلا تنقضه بعد ابرامها اياه ولا تتنفع به بعد حديثي محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى وحديثي الحرث قال ثنى الحسن قال ثنى ورقاء وحديثي المثني قال ثنى أبو حذيفة قال ثنى شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كالتى نقضت غزلها من بعد قوة قال نقضت حبلا من بعد ابرام قوة حديثي المثني قال ثنى اسحق قال ثنى عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من

كل ما في هذا العالم وان كان أكثر استولى البرد والجود وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وابطائها فان كلامها مقدر على ما يليق بنظام العالم وقوامه وقيامه فهذه اشارة مختصرة الى تحقيق العدل وأما الاحسان فهو المبالغة في أداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية ومن هنا قال الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فكان المبالغ المخلص في أداء الطاعات يوصل الفعل الحسن الى نفسه

وبالحقيقة يدخل في الاحسان أنواع التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واشرف أنواع الاشفاق صلة الرحم بالمال فلا جرم أفرد بالذكر كما مر ثم أنه تعالى أودع في النفس البشرية قوى أربعاً الشهوية والبهيمة والغضبية السبعية والوهيية الشيطانية والعقلية الملكية وهذه الأخيرة لا تحتاج إلى التهذيب لانها من نتائج الارواح القدسية وأما الثلاث الأولى فتحتاج إلى التأديب والتهذيب

(١١٢)

بعد قوة أنكأ قال هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد الذي يعطيه ضرب الله هذا مثلاً بمن عمل التي غرأت ثم نقضت غرأها فقد أعطاها ثم رجع فنكث العهد الذي أعطاهم وقوله أنكأ ثانياً يعني أنقاضاً وكل شيء نقض بعد القتل فهو أنكأ واحدها نكث حبلاً كان ذلك أو غيراً يقال منه نكث فلان هذا الحبل فهو ينكثه نكثاً والحبل من نكث إذا انتقضت قواه وانما عني به في هذا الموضع نكث العهد والعقد وقوله تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة يقول تعالى ذكره تجعلون أيمانكم التي تحلفون بها على أنكم موفون بالعهد لمن عاهدتموه دخلاً بينكم يقول خديعة وغروراً لطمئنون اليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر وترك الوفاء بالعهد والنقلة عنهم إلى غيرهم من أجل أن غيرهم أكثر عدداً منهم والدخل في كلام العرب كل أمر لم يكن صحيحاً يقال منه أنا أعلم دخل فلان ودخله ودخله أمره ودخلته ودخلته وأما قوله أن تكون أمة هي أربى من أمة فإن قوله أربى أفعل من الرب يقال هذا أربى من هذا وأربى بأمته إذا كان أكثر منه ومنه قول الشاعر

وأسمر خطي كان كعوبه * نوى القسب قد أربى ذراعاً على العشر

وانما يقال أربى فلان من هذا وذلك للزيادة التي يزيد على غيره على رأس ماله * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قال قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أن تكون أمة هي أربى من أمة يقول أكثر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن ابن عباس قوله أن تكون أمة هي أربى من أمة يقول ناس أكثر من ناس **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أن تكون أمة هي أربى من أمة قال كانوا يحلفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعز فينقضون حلف هؤلاء ويحلفون هؤلاء الذين هم أعز منهم فمروا عن ذلك **حدثني** ابن المثنى قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (١) **وحدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم يقول خيانة وغدر بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة أن يكون قوم أعزواً أكثر من قوم **حدثني** ابن عبد الأعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة دخلاً بينكم قال خيانة بينكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم يغربها يعطيه العهد يؤمنه وينزله من مأمته قتل قدمه وهو في مأمن ثم يعود يد الغدر قال فأول بدوه قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا وأعطى بعضهم بعضاً العهد فقام قوم قالوا نحن أكثر وأعز وأمنع فانقضوا عهد هؤلاء وأرجعوا النافعة وأوذلك قول الله تعالى ولا تنقضوا الأيمان بعدتو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً أن تكون أمة هي

(١) أي مثله وكثيراً ما يأتي بالسند ويتروك المتن إذا تقدم ولا يأتي بلفظ نحوه أو مثله فتنبه

بمقتضى الشريعة وقانون العقل والطريقة والنهي عن الفحشاء عبارة عن المنع من تحصيل الذات الشهوية الخارجة عن اذن الشريعة والنهي عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل في آثار القوة الغضبية من ابتلاء الناس وإيصال الشر اليهم من غير ما استحقاق والنهي عن البغي إشارة إلى المنع من افراط القوة الوهيية كالاستعلاء على الناس والترفع وجب الرياسة والتقدم ممن ليس أهل لذلك وأخس هذه المراتب عند العقلاء القوة الشهوانية وأوسطها الغضبية وأعلىها الوهيية فلهذا بدأ سبحانه بالفحشاء ثم بالمنكر ثم بالبغي ولأن أصول الاخلاق والتكاليف كلها مسد كورة في الآية لأجرم ختمها بقوله (يعظكم نعلمكم تذكرون) لانها كافية في باب العظة والتذكير والارتقاء من حضيض عالم البشرية إلى ذروة عالم الارواح المقدسة قال الكعبي في الآية دلالة على أنه تعالى لا يخلق الحور والفحشاء والا فكيف ينههم عما يخلقها فهم وعورض بالعلم والداعي كما مر مراراً واعلم أنه لا يلزم من ارادة الله تذكر العبد والتذكير من فعل الله بالاتفاق لامن فعل العبدان يطلب الله منه التذكير فان طلب ما ليس في وسعه بحال فعني لعلمكم تذكر ون ارادة

أربى

أن تكونوا على حالة التذكير لا ارادة أن تحصلوا التذكير ثم خص من جملة المأمورات الوفاء بالعهد

فقال (وأوفوا بعهد الله) خصه جاز الله بالبيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال الاصم المراد منه الجهاد وما فرض الله في الاموال من حق الشرائع وقيل هو المين والأصح العموم وهو كل عهد يلزمه الانسان باختياره بدليل قوله اذا عاهدتم

وقول من قال العهد هو اليمين يلزم منه أن يكون قوله سبحانه ولا تنقضوا الأيمان بعدتوكيدها أي بعد توثيقها باسم الله تكراراً أو كد
 وكذا لغتان فصيحتان قال الزجاج الأصل الواو والهزة بدل وفي الآية دلالة على الفرق بين الأيمان المؤكدة وبين لغو اليمين بقولهم
 لا والله وبلى والله وأيضاً الآية من العمومات التي دخلها التخصيص لما روى أنه (١١٣) صلى الله عليه وسلم قال من حلف على

أرأيت من أمة هي أرأيت من أجل أن كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين
 هؤلاء فكان هذا في هذا وكان الأمر الآخر في هذا حديث عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول
 الأول في هؤلاء القوم وهي مبدوءة والآخر في هذا حديث عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول
 ثنا عبيد قال سمعت الصادق يقول في قوله أن تكون أمة هي أرأيت من أمة يقول أكثر يقول
 فعليكم بوفاء العهد وقوله انما يبيلوكم الله به يقول تعالى ذكره انما يخبركم الله بأمره اياكم بالوفاء
 بعهد الله اذا عاهدتم ليعين المطيع منكم المنتهي الى أمره ونهيهم من العاصي المخالف أمره ونهيهم
 وليين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون يقول تعالى ذكره وليين لكم أيها الناس ربكم يوم
 القيامة اذا وردتم عليه عجازة كل فريق منكم على عمله في الدنيا المحسن منكم باحسانه والمسيء
 بأسائه ما كنتم فيه تختلفون والذي كانوا فيه يختلفون في الدنيا أن المؤمن بالله كان يقر بوحداية
 الله ونبوة نبيه ويصدق بما نبأ به أنبياءه وكان يكذب بذلك كله الكافر فذلك كان اختلافهم
 في الدنيا الذي وعد الله تعالى ذكره عباده أن يبينه لهم عند وودهم عليه بما وصفنا من اليمان
 القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي﴾
 من يشاء ولتستثن عما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره ولو شاء ربكم أيها الناس لطف بكم
 بتوفيق من عنده فصرت جميعاً جماعة واحدة وأهل ملة واحدة لا تختلفون ولا تفرقون ولكنه
 تعالى ذكره خالف بينكم بفعلكم أهل ملل شتى بأن وفق هؤلاء الأيمان به والعمل بطاعته فكانوا
 مؤمنين وخذل هؤلاء غيرهم توفيقه فكانوا كافرين وليأمنكم الله جميعاً يوم القيامة عما كنتم
 تعملون في الدنيا فيما أمركم وتنهاكم ثم ليجازيكم جزاءكم المطيع منكم بطاعته والعاصي له بعصيته
 القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا
 السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم﴾ يقول تعالى ذكره ولا تتخذوا أيمانكم بينكم
 دخلاً وخديعة بينكم تغرون بها الناس فتل قدم بعد ثبوتها يقول فتل كوا بعد أن كنتم
 من الهالكة آمين وانما هذا مثل لكل مبتلي بعد عافية أو ساقط في ورطة بعد سلامة وما
 أشبه ذلك زلت قدمه كما قال الشاعر

سيمع منك السبق ان كنت سابقاً * وتلطع ان زلت بك النعلان

وقوله وتذوقوا السوء يقول وتذوقوا السوء وذلك السوء هو عذاب الله الذي يعذب به أهل معاصيه
 في الدنيا وذلك بعض ما عذب به أهل الكفر به بما صددتم عن سبيل الله يقول بما فتنتم من أراد
 الأيمان بالله ورسوله عن الأيمان ولكم عذاب عظيم في الآخرة وذلك نار جهنم وهذه الآية تدل
 على أن تأويل بريدة الذي ذكرنا عنه في قوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والآيات التي بعدها أنه عني
 بذلك الذين يابعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام (١) عن مفارقة الاسلام لقلة أهله وكثرة
 أهل الضلالة هو الصواب دون الذي قال مجاهد أنهم عنوانه لانه ليس في انتقال قوم تحالفوا عن
 حلفائهم الى آخرين غيرهم صدد عن سبيل الله ولا ضلال عن الهدى وقد وصف تعالى ذكره في هذه
 الآية قاعاً على ذلك أنهم بالتخاذل الأيمان دخلاً بينهم ونقضهم الأيمان بعدتوكيدها صادون عن
 سبيل الله وأنهم أهل ضلال في التي قبلها وهذه صفة أهل الكفر بالله لاصفة أهل النقلة بالخلف عن

عين ورأى غيرها خيراً منها فلبأت
 بالذي هو خير ثم ليكفر وقد مر بحث
 الأيمان في التفسير وفي المائدة في
 قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في
 أيمانكم الآية (وقد جعلتم الله
 عليكم كفلاً أي شاهداً وقيلاً لان
 التكفل مراعاة لحال المكفول به
 (ان الله يعلم ما تعملون) فيجازيكم
 بحسب ذلك خيراً أو شراً وفيه ترغيب
 وترهيب ثم أكد وجوب الوفاء
 وتحريم النقض بقوله (ولا تكونوا
 كالتى نقضت غزلها من بعد قوة) أي
 من بعد قوة الغزل بأمرها وفتلها
 قال الزجاج انتصب (أنكنا) على
 المصدر لان معنى نقضت فكنت
 وزيف بأن أنكنا ليس مصدراً
 وانما هو جمع نكت بكسر النون
 وهو ما ينكت قتله وقال الواحدي
 هو مضعول نان كما تقول كسره
 أقطاعاً وفرقه أجزاء أي جعله أقطاعاً
 وأجزاء فكذا ههنا أي جعلت
 غزلها أنكنا قلت ويحتمل أن
 يكون حالاً مؤكدة قال ابن قتيبة
 هذه الآية متصلة بما قبلها والتقدير
 وأوفوا بعهد الله ولا تنقضوا الأيمان
 فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل
 امرأة غزلت غزلاً وأحكت به ثم
 جعلته أنكنا فاعلى هذا المشبه به
 امرأة غير معينة ولا حاجة في
 التشبيه الى أن يكون التشبيه به
 وجود في الخارج وقيل المراد امرأة
 معينة من قريش رظية بنت سعد
 ابن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلاً
 قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وهي

(١٥) - ابن جرير - (رابع عشر) الجديدة في رأس المغزل وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل هي وجوارها من الغداة الى
 الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن قال جار الله تتخذون حال ودخلاً لا تتخذون أيمانكم متخذين ما دخلاً ايتهكم أي
 مفسدة ودغلاً وقال الواحدي أي غشاً وخيانة وقال الجوهري أي مكرًا وخديعة (١) لعله نها عن مفارقة الخ فقال كتمه معصية

وقال غيره الدخول ما أدخل في الشيء على فساد وقوله (أن تكون) أي لأن تكون (أمة) يعني جماعة قريش هي أرباب أزيدوا وقرعوا عددا ومالا (من أمة) هي جماعة المؤمنين قال مجاهد كانوا يحالفون الخلفاء ثم يجدون من كان أعز منهم وأشرف فينقضون حلف الأولين ويحالفون الذين هم أعز وأمنع (أما) (١١٤) يسألوكم الله به) أي عابا منكم وبينكم وقد تقدم ذكر الأمر

والنهي وقال جابر الله الضمير لقوله أن تكون لأنه في معنى المصدر أي يخبركم بكونهم أرباب لينظر أتمسكون بحبل الوفاء مع قلة المؤمنين وفقرهم أم تغترون بكثرة قريش وثرورتهم ثم حذرهم من مخالفة ملة الاسلام وأذنبهم بقوله (وليبين لكم يوم القيامة) باظهار الدرجات والكرامات للأولياء وتعيين الدركات والبلديات للآشقياء (ما كنتم فيه تختلفون) حيث تدعون أنكم على الحق والمؤمنون على الباطل فتنقضون عهدهم ثم بين أنه سبحانه قادر على أن يجمع المؤمنين والكافرين على الوفاء وسائر أبواب الايمان ولكنه يحكم الالهية (يفضل من يشاء ويهدي من يشاء) والمعتزلة جعلوا المشيئة على مشيئة الخلق بدليل قوله (ولتسليان عما كنتم تعملون) ولو كانت أعمال العباد يخلق الله تعالى إمكان سؤالهم عنها أجابت الاشاعرة بأنه لا يسئل عما يفعل روى الواحدى أن عزير قال يارب خلقت الخلق ففضل من تشاء وتهدي من تشاء فقال يعزير أعرض عن هذا فاعاده ثانيا فقال أعرض عن هذا والاحوت اسماء من النبوة قال المفسرون لما نهاهم عن نقض مطلق الأيمان أراد أن ينهاهم عن نقض أيمان مخصوصة أقدموا عليها وهو نقض بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل على هذا التخصيص قوله (فتزل قدم بعد ثبوتها) لان هذا الوعد لا يلقى بنقض عهد قبيلة وإنما يلقى بنقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال جابر الله وحدت القدم ونكرت لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه فكيف بأقدام كثيرة وهذا مثل يضرب لمن وقع في بلاء بعد عافية ولا ريب أن من نقض عهد الاسلام وزلت قدمه عن محجة الدين القويم فقد سقط من الدرجات العالية الى

قوم الى قوم القول في تأويل قوله تعالى (ولا تشتروا بعهد الله عنكم قليلا منكم ما كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره ولا تنقضوا عهودكم أيها الناس وعقودكم التي عاهدتموها منكم ما كنتم تعلمون بآياتكم يطلبون بنقضكم ذلك عرضا من الدنيا قليلا ولكن أوفوا بعهد الله الذي أمركم بالوفاء به يشيكم الله على الوفاء به فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بذلك هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين اللذين أحدهما الثمن القليل الذي تشترون بنقض عهد الله في الدنيا والآخرة الثواب الجزيل في الآخرة على الوفاء به ثم بين تعالى ذكره فرق ما بين العوضين وفضل ما بين الثوابين فقال ما عندكم أيها الناس مما تملكونه في الدنيا وان كثرت فافقدان وما عند الله لمن أوفى بعهدكم وأطاعه من الخيرات باق غير فان فلما عنده فاعملوا وعلى الباقي الذي لا يفنى فاحرصوا وقوله ولتجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره وليبين الله الذين صبروا على طاعتهم آياته في السراء والضراء ثوابهم يوم القيامة على صبرهم عليهم ومسارعتهم في رضاه بأحسن ما كانوا يعملون من الأعمال دون أسوأها وليغفروا لهم سيئاتهم بقضله القول في تأويل قوله تعالى (من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزيه منهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره من عمل بطاعة الله وأوفى بعهد الله إذا عاهد من ذكرا أو أنثى من بني آدم وهو مؤمن يقول وهو مصدق بشواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة وبوعده أهل معصيته على المعصية فلنجزيه حياة طيبة واختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بالحياة الطيبة التي وعده هؤلاء القوم أن يجزيهموها فقال بعضهم عنى أنه يجزيهم في الدنيا ما عاشوا فيها من الرزق الحلال ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك عن ابن عباس فلنجزيه حياة طيبة قال الحياة الطيبة الرزق الحلال في الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك وأبي الربيع عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس في قوله من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة قال الرزق الحسن في الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس فلنجزيه حياة طيبة قال الرزق الطيب في الدنيا **حدثني** المثنى قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس فلنجزيه حياة طيبة قال الرزق الطيب في الدنيا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة يعني في الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عينة عن مطرف عن الضحاك فلنجزيه حياة طيبة قال الرزق الطيب الحلال **حدثني** عبد الأعلى بن واصل قال ثنا عون بن سلام القرشي قال أخبرنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك في قوله فلنجزيه حياة طيبة قال يأكل حلالا ولا يلبس حلالا وقال آخرون فلنجزيه حياة طيبة بأن نرزقه القناعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع

قال لان هذا الوعد لا يلقى بنقض عهد قبيلة وإنما يلقى بنقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال جابر الله وحدت القدم ونكرت لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه فكيف بأقدام كثيرة وهذا مثل يضرب لمن وقع في بلاء بعد عافية ولا ريب أن من نقض عهد الاسلام وزلت قدمه عن محجة الدين القويم فقد سقط من الدرجات العالية الى

الدركات الهاوية بيانه قوله (وتذوقوا السوء) في الدنيا (بما صدقتم) بصدودكم أو بصدكم غيركم (عن سبيل الله) لان المرتد قد يقتدى به غيره (ولكنكم عذاب عظيم) في الآخرة ويحتمل أن يراد أن ذلك السوء الذي تذوقونه هو عذاب عظيم قال جارا لله كان قوم أسلموا بكم ثم زين لهم الشيطان نقض البيعة لكونهم مستضعفين هناك فأوعدهم الله على (١١٥) ذلك ثم نهاهم عن الميل إلى ما كان يعدهم

فريش من عرض الدنيا أن رجعوا عن الاسلام فقال (ولا تشكروا) الآية ثم ذكر دليلا قاطعا على أن ما عند الله خير فقال (ما عندكم يتفرد وما عند الله) من خزان رجمته (باق) وفيه دليل على أن نعيم الجنة باق لأهلها لا ينقطع وقال جهنم بن صفوان انه منقطع والآية بحجة عليه (ولنجزي الذين صبروا) على ما التزموه من شرائع الاسلام (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أي بالواجبات والمندوبات لا بالمباحات فانه لا ثواب على فعلها ولا عقاب أو نجزيهم بجزاء أشرف وأوفر من عملهم كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ثم عمم ألوعد على أي عمل صالح كان فقال (من عمل صالحا) ولا كلام في عمومته إلا أنه زاد قوله (من ذكر أو أتى) نأ كيدا وإزالة لوهم التخصيص والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم ثم جعل الايمان شرطاً في كون العمل الصالح مستجاباً للثواب حيث قال (وهو مؤمن) فاستدل به على أن الايمان مغاير للعمل الصالح فان شرط الشيء مغاير لذلك الشيء واختلف في الحياة الطيبة فقيل هي في الجنة عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة لأن الانسان في الدنيا لا يحلوم مشقة وأذية ومكر وله لفتة تعالى بأيتها الانسان انك كادح إلى ربك كدحا فلاقبه بين أن هذا الكدح وهو التعب في العمل باق إلى أن يصل إلى

قال ثنا يحيى بن عمار عن المنهال بن خليفة عن أبي خزيمة سليم التمار عن ذكره عن علي فلحنينه حياة طيبة قال القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا أبو عصام عن أبي سعيد عن الحسن البصري قال الحياة الطيبة القناعة وقال آخرون بل يعني بالحياة الطيبة الحياة مؤمناً بالله عاملًا بطاعته ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله فلحنينه حياة طيبة يقول من عمل صالحا وهو مؤمن في فاقة أو مبسر مغبته طيبة ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحا فعيثت ضنكة لا خير فيها وقال آخرون الحياة الطيبة السعادة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وعلي بن داود قال ثنا عبدالله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلحنينه حياة طيبة قال السعادة وقال آخرون بل معنى ذلك الحياة في الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هوزة عن عوف عن الحسن فلحنينه حياة طيبة قال لا تطيب لأحد حياة دون الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن عوف عن الحسن فلحنينه حياة طيبة قال ما تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من عمل صالحا من ذكر أو أتى وهو مؤمن فلحنينه حياة طيبة فان الله لا يشاء عملا إلا في اخلاص ويوجب من عمل ذلك في ايمان قال الله تعالى فلحنينه حياة طيبة وهي الجنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فلحنينه حياة طيبة قال الآخرة يحسبهم حياة طيبة في الآخرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من عمل صالحا من ذكر أو أتى وهو مؤمن فلحنينه حياة طيبة قال الحياة الطيبة في الآخرة هي الجنة تلك الحياة الطيبة قال ولنجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال الأثره يقول ياليتني قدمت لحياي قال هذه آخرة وقرأ أيضا وان النار الآخرة لهي الحيوان قال الآخرة دار حياة لأهل النار وأهل الجنة ليس فيها موت لأحد من الفريقين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله من عمل صالحا من ذكر أو أتى وهو مؤمن قال الايمان الاخلاص لله وحده فبين أنه لا يقبل عملا إلا بالاخلاص له وأولى الأقوال بالصواب قول من قال تأويل ذلك فلحنينه حياة طيبة بالقناعة وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكفر الدنيا تعب ولم يعظم فيها نصبه ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدرك فيها وإنما قلت ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية لأن الله تعالى ذكره أو وعد قوم قبلها على معصيتهم إياه أن عذبه أذا قهم بالسوء في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة فقال تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صدقتم عن سبيل الله فهذا لهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم فهذا لهم في الآخرة ثم أتبع ذلك ما لم أوفى به الله وأطاعه فقال تعالى ما عندكم في الدنيا ينقد وما عند الله باق فالذي (٣) هذه السبئية بحكمته أن يعقب ذلك الوعد لأهل طاعته بالاحسان في الدنيا والغفران في الآخرة وكذلك فعل تعالى ذكره وأما القول الذي روى عن ابن عباس أنه الرزق الحلال فهو محتمل أن يكون معناه الذي قلنا في ذلك من أنه تعالى يقنعه في الدنيا

ربه وأما بعد ذلك حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا مرض وملاذ بلا زوال وسعادة بلا انتقال ربه والأكثر على أنها في الدنيا لقوله بعد ذلك (ولنجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون) وعلى هذا فاسبب طيب الحياة قيل هو الرزق الحلال وقيل عبادة الله مع كل الحلال وقيل القناعة أو رزق يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله أن يجعل رزق آل محمد كغافا

قال المحققون وهذا هو المختار لان المؤمن الذي صلح عمله ان كان موسرا فذلك وان كان معسرا فمعه من القنوع والعفة والرضا بالقضاء ما يطيب عيشه وأما الكافرو والفاجر فان الحرص لا يدعه أن يتهنأ بعيشه أبدا ويعظم أسفه على ما يفوته لانه عائق الدنيا معانقة العاشق لمعشوقه بخلاف المؤمن المنشرح قلبه بنور المعرفة (١١٦) والجمال فانه قلما ينزع لحب الدنيا مالها وجاهها ويستوى عنده وجودها وفقدانها

وخيرها وشرها ونفعها وضرها وبركة الصلاح والقنوع مما لا ينكرها عاقبل اللهم اجعلنا من أهلها ثم ان ظاهر الآية يقتضي أن العمل الصالح انما يفيد الاثر المخصوص بشرط الاعيان وظاهرة قوله فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يدل على أن العمل الخير مطلقا يفيد أثرا مطلقا فلا منافاة بينهما ثم ذكر الاستعاذة التي هي من جملة الاعمال الصالحة وبها يتخلص الاعمال عن الوسواس فقال (واذا قرأت القرآن) أي أردت قراءته اطعنا لا اسم المسبب على السبب وقد مر بحث الاستعاذة مستوفى في أول هذا الكتاب (انه ليس له سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) وهذا معنى الاستعاذة فان معناها بالحقيقة راجع الى التبرى عما سوى الله والتوجه بالكلية اليه والاعتماد في جميع الامور عليه (انما سلطانه على الذين يتولونه) عن ابن عباس أي يطيعونه يقال توليته أي أطعته وتوليت عنه أي أعرضت عنه أما الضمير الواحد في قوله (والذين هم به مشركون) ففقيل راجع الى الرب وقيل الى الشيطان أي بسببه التناويل ويوم نبعث فيه اشارة الى أن لا رواح الانبياء اشرافا على أممهم في حال حياتهم وبعده وفاتهم وفيه أن الدنيا من رعة الآخرة فلا يقبل في القيامة اعتذارا واذارأي الذين طلبوا أي وضعوا الكفر

بالنبي برزقه من الخلال وان قل فلا تدعوه نفسه الى الكثير منه من غير حيلة لأنه برزقه الكثير من الخلال وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاهم من الاعمال لم نرهم رزقوا الرزق الكثير من الخلال في الدنيا ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة وقوله ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فذلك لاشك أنه في الآخرة وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك عن ابن عباس ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون قال اذا صاروا الى الله جزاهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي مالك وأبي الربيع عن ابن عباس مثله حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون قال في الآخرة حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس مثله حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون يقول يجزينهم أجرهم في الآخرة بأحسن ما كانوا يعملون وقيل ان هذه الآية نزلت بسبب قوم من أهل ملل شتى تفاخروا فقال أهل كل ملة منها نحن أفضل فبين الله لهم أفضل أهل الملل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن اسمعيل عن أبي صالح قال جلس ناس من أهل الاوثان وأهل التوراة وأهل الانجيل فقال هؤلاء نحن أفضل وقال هؤلاء نحن أفضل فأنزل الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حيا طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) يقول تعالى ذكره لانيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كنت يا محمد قارئ القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وكان بعض أهل العربية يزعم أنه من المؤخر الذي معناه التقديم وكان معنى الكلام عنده واذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم فاقرا القرآن ولا وجه لما قال من ذلك لان ذلك لو كان كذلك لكان متى استعذت مستعذ من الشيطان الرجيم لزمه أن يقرأ القرآن ولكن معناه ما وصفنا وليس قوله فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم بالامر اللازم وانما هو اعلام ونذير وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قرأته أو بعدها أنه لم يضع فرضا واجبا وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فهذا دليل من الله تعالى دل عباده عليه وأما قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فانه يعني بذلك أن الشيطان ليست له حجة على الذين آمنوا بالله ورسوله وعملا بما أمر الله به وانتهوا عما نهاهم الله عنه وعلى ربهم يتوكلون يقول وعلى ربهم يتوكلون فيما نابهم من مهمات أمورهم انما سلطانه على الذين يتولونه يقول انما حجتهم على الذين يعبدونه والذين هم به مشركون يقول والذين

وأعمال الطبيعة موضع الايمان وأعمال الشريرة فلا يخفف عن أرواحهم أثقال الاخلاق الذميمة ولا هم ينظرون لتبدل مذمومها بمحمودها واذارأي الذين أشركوا وهم عبدة الدنيا والهوى انكم لكاذبون في أنادعونكم الى عبادتنا فانما كنتم مشغولين بتسبيح الله سبحانه وطاعته وصدا عن سبيل الله منعوا الارواح والقلوب عن طلب الله رزقناهم عذاب

الحرمان عن الكمال فوق خسران النسيان بافساد الاستعداد الفطري وجنابك شهيد الان روحه شاهد على جميع الارواح والقلوب والنفوس لقوله أول ما خلق الله رحي تبيان الكل شيء يحتاج اليه السالك في أثناء سلوكه ان الله يأمر بالعدل وهو وضع الآلات وأسباب تحصيل الكمال في مواضعها بحيث يؤدي الى مقام الوصال والكمال (١١٧) والاحسان وهو أن تحسن الى الخلق بما

أعطاك الله كقوله وأحسن كما أحسن الله اليك وفي قوله وإيتاء ذي القربى إشارة الى أن من جملة العدالة رعاية حال الأقرب فالأقرب فيبدأ بتكميل نفسه ثم عاها وأقرب اليه قربا معنويا بالصورة يا وينهى عن الفحشاء وهو صرف ما آتاه الله في غيره صرفها والمنكر وهو ضد المعروف وهو أن لا يحسن الى غيره والبغى وهو أن لا يراعى الترتيب المذكور في باب الارشاد والتكامل وأوفوا بعهد الله يوم الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بجزاء وفائكم ولا تكونوا كآتي نقضت غزلها فيفسد إشارة الى حال المرء المرتد أن تكون أمة هي أهل الدنيا في الدنيا على حال من أمتهم أهل الآخرة ولا تتخذوا أيمانكم عهدكم مع المشايخ شبكة تصطادون بها الدنيا وقول الخلق قتل أقدامكم عن صراط الطلب من ذكر أو أنى هما القلب والنفس والعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة والطريقة ومن القلب التوجه الى الله بالكلمة والحياة الطبيعية للنفس أن تصير مطمئنة مستعدة لقبول فيض ارجعي الى ربك والقلب أن يصير قانيا عن أنانيته باقيا بشهود الحق وجماله وحينئذ يطيب عن دنس الانثنية ولوث الحدوث فاستعد بالله الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله طاهرا وبالحقيقة هولاء منه لان

هم بالله مشركون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد عن أسباطه قال حجة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أنما سلطانه على الذين يتولونه قال يطيعونه * واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله لم يسلط فيه الشيطان على المؤمن فقال بعضهم عما حدثت عن وقد ابن سليمان عن سفيان في قوله أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر * وقال آخرون هو الاستعاذة فانه اذا استعاذ بالله منع منه ولم يسلط عليه واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الله تعالى وما يترغثل من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة الحجر * وقال آخرون في ذلك عما **حدثني** به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين هم به مشركون يقال ان عبد الله ابليس قال لا غو ينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين فهؤلاء الذين لم يجعل للشيطان عليهم سبيلا وأنما سلطانه على قوم اتخذوه وليا وأشركوه في أعمالهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون يقول السلطان على من تولى الشيطان وعمل بعصية الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنما سلطانه على الذين يتولونه يقول الذين يطيعونه وبعده منه * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا فاستعاذوا بالله منه عابدين الله تعالى ذكره من الاستعاذة وعلى ربهم يتوكلون على ما عرض لهم من خطرته ووساوسه وأنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لان الله تعالى ذكره أتبع هذا القول فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال في موضع آخر وما يترغثل من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه سميع عليم فكان بيننا بذلك أنه انما ندب عباده الى الاستعاذة منه في هذه الاحوال ليعيذهم من سلطانه وأما قوله والذين هم به مشركون فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم فيه بما قلنا ان معناه والذين هم بالله مشركون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله والذين هم به مشركون قال يعدلون برب العالمين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والذين هم به مشركون قال يعدلون بالله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاء يقول في قوله والذين هم به مشركون عدلوا ابليس برهم فانهم بالله مشركون * وقال آخرون معنى ذلك والذين هم به

شيطانه أسلم على يده فلم يحتج الى الاستعاذة من شيطانه بل هو وخواص أمتة كقوله أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وفيه أن الشيطان ليس له تسلط على أولياء الله الا بالوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابرز اخلاص قلبه لا يتخلص عن غش صفات نفسه الا بنار الوسوسة لان المؤمن يطلع على بقايا صفات نفسه عما تكون الوسوسة من جنسه فيزيد في الرياضة وملزمة الذكرك حتى تنمحي تلك البقايا والله تعالى

أعلم بالصواب (واذا بدلت آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا) انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى و بشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذين يلدنون اليه أعجبي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهدى لهم (١١٨) الله ولهم عذاب أليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله

مشركون أشركوا الشيطان في أعمالهم ذكر من قال ذلك **حديثي** المتن قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والذين هم به مشركون أشركوه في أعمالهم والقول الأول أعني قول مجاهد أولى القولين في ذلك بالصواب وذلك أن الذين يقولون الشيطان إنما يشركونه بالله في عبادتهم وذبائحهم ومطاعمهم ومشاربهم لا أنهم يشركون بالشيطان ولو كان معنى الكلام ما قاله الربيع لكان التنزيل الذين هم مشركوه ولم يكن في الكلام به فكان يكون لو كان التنزيل كذلك والذين هم مشركوه في أعمالهم الآن بوجه موجه معنى الكلام إلى أن القوم كانوا يدينون بألوهة الشيطان ويشركون الله به في عبادتهم إياه فيصيح حينئذ معنى الكلام ويخرج عما جاء التنزيل به في سائر القرآن وذلك أن الله تعالى وصف المشركين في سائر سور القرآن أنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به عليهم سلطانا وقال في كل موضع تقدم إليهم بالبر عن ذلك لا تشركوا بالله شيئا ولم نجد في شيء من التنزيل لا تشركوا الله بشيء ولا في شيء من القرآن خبرا من الله عنهم أنهم أشركوا الله بشيء فيجوز لنا توجيه معنى قوله والذين هم به مشركون إلى والذين هم بالشيطان مشركوا لله فين إذا كان ذلك كذلك أن الهاء في قوله والذين هم به عائدة على الرب في قوله وعلى ربهم يتوكلون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون ﴿يقول تعالى ذكره وإذا استخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكما أخرى والله أعلم بما ينزل يقول والله أعلم بالذي هو أصح لخلقها فيما تبدل وبغير من أحكامه قالوا إنما أنت مفتر يقول قال المشركون بالله المكذوب رسول له رسول الله إنما أنت يا محمد مفتر أي مكذب تخرص بتقول الباطل على الله يقول الله تعالى بل أكثر هؤلاء القائلين لك يا محمد إنما أنت مفتر جهال بأن الذي تأتوا به من عند الله ناسخه ومنسوخه لا يعلمون حقيقة صحته * ونحو الذي قلنا في تأويل قوله وإذا بدلنا آية مكان آية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديثي** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحديثي** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحديثي** المتن قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحديثي** المتن قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذا بدلنا آية مكان آية رفعناها فآثرنا غيرها **حديثي** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وإذا بدلنا آية مكان آية قال نسخناها بدلنا هارفعلها وأثبتنا غيرها **حديثي** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا بدلنا آية مكان آية هو قوله ما ننسخ من آية أو ننسها **حديثي** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا بدلنا آية مكان آية قالوا إنما أنت مفتر تأني بشيء وتقضه فتأتي بغيره قال وهذا التبديل ناسخ ولا تبدل آية مكان آية إلا بنسخ ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴿يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك إنما أنت مفتر فيما تتلو عليهم من أي كتابنا نزله روح القدس يقول قل جاءه جبرئيل من عند ربك بالحق وقد بينت في غير هذا الموضع معنى روح القدس عما أغنى عن اعادته * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من

وأولئك هم الكاذبون من كفر
بالله من بعد إيمانه الأمن أكره
وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من
شرح بالكفر صدر فاعليم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم ذلك
بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على
الآخرة وأن الله لا يهدي القوم
الكافرين أولئك الذين طبع الله
على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم
وأولئك هم الغافلون لاجرم أنهم
في الآخرة هم الخاسرون ثم إن ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتوا ثم
جاءوا ووصروا إن ربك من
بعد ما غفور رحيم يوم تأتي كل
نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل
نفس ما عملت وهم لا يظلمون
وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
منطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل
مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فأخذهم العذاب وهم
ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم
أياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله
به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن
الله غفور رحيم ولا تقولوا لما
تصنف ألسنتكم الكذب هذا
حلال وهذا حرام لتفتروا على الله
الكذب إن الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم
عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرمنا

ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفُسهم يظلمون ثم ان ربك للذين علوا
السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحو ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا
لأنعمه اجتنبه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخِرين الصالحين ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم

حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السب على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم عن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله (١١٩) ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون

ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴿١﴾ القراآت بما ينزل من الانزال ابن كثير وابوعمر ويلحدون بفتح الباء والخاء حرة وعلى وخلف فتقوا مينا للفاعل ابن عامر والخوف بالنصب عباس ابراهيم هشام وما بعده والاختفاء عن ابن ذكوان في ضيق بالكسر ابن كثير وكذلك في النسل الا آخرون بالفتح ﴿٢﴾ الوقوف مكان آية لا لان جواب اذا هو قالوا وقوله والله اعلم بما ينزل جملة معترضة مفترط لا يعلمون

المسلمين ٥ بشرط مبين ٥ بايات الله لا لان ما بعده خبر ان السيم ٥ بايات الله ج الاختلاف الجلتين مع العطف الكاذبون ٥ غضب من الله ج لا تقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم ٥ على الآخرة لا للعطف الكافرين ٥ وأبصارهم ط الاختلاف الجلتين العاقلون ٥ الخاسرون ٥ وصبر والالان الثانية تكرار الاولى لطول الكلام بصلته وخبرهما واحترجيم ٥ لا يظلمون ٥ يصنعون ٥ ظالمون طيبا ص لعطف المتفتحين تعبدون ٥ لغير الله به ج رحيم ٥ على الله الكذب ط لا يفاجون ط قليل ص لعطف المتفتحين ولا سيما اذا قدر لهم متاع اليم ٥ من قبل ج لا ابتداء النفي مع العطف يظلمون ٥ وأصلحو لا لما رحيم ٥ حنيفا ط من

قال ذلك حدثني عبد الاعلى بن واصل قال ثنا جعفر بن عون العمري عن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب قال روح القدس جبرئيل وقوله ليثبت الذين آمنوا يقول تعالى ذكره قل نزل هذا القرآن ناسخه ومنسوخه روح القدس على من ربي تبييناً للمؤمنين وتقوية لايمانهم ليزدادوا بتصديقهم لئلا يخفوا ومنسوخه ايماناً لايمانهم وهدى لهم من الضلالة وبشرى للمسلمين الذين استسلموا للأمر الله وانقادوا لأمره ومنهيه وما أنزله في آي كتابه فأقروا بكل ذلك وصدقوا به قولاً وعملاً ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٢﴾ ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴿٣﴾ يقول تعالى ذكره ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون جهول منهم انما يعلم محمد هذا الذي يتلو به بشر من بني آدم وما هو من عند الله يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قيلهم ذلك ألا تعلمون كذب ما تقولون ان لسان الذي يلحدون اليه يقول يعلمون اليه بأنه يعلم محمد أعجمي وذلك أنهم فيما ذكر كانوا يزعمون أن الذي يعلم محمد هذا القرآن عبد روى فلذلك قال تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين يقول وهذا القرآن لسان عربي مبين * وبتحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في اسم الذي كان المشركون يزعمون أنه يعلم محمد صلى الله عليه وسلم هذا القرآن من البشر فقال بعضهم كان اسمه بلعام وكان قينا بكة نصرانيا ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن مسلم بن عبد الله الملائى عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بكة وكان أعجمي اللسان وكان اسمه بلعام فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يدخل عليه وحين يخرج من عنده فقالوا انما يعلمه بلعام فأنزله الله تعالى ذكره ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال آخرون اسمه يعيس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن عكرمة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاماً بنى المغيرة أعجمياً قال سفيان أراه يقال له يعيس قال فلذلك قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر وقد قالت قريش انما يعلمه بشر عبد بنى الحضرمي يقال له يعيس قال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وكان يعيس يقرأ الكتب وقال آخرون بل كان اسمه جبر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيراً ما يجلس عند المروة الى غلام نصراني يقال له جبر عبد بنى بياضة الحضرمي فكانوا يقولون والله ما يعلم محمد كثيراً ما يأتي به الاجر النصراني غلام الحضرمي فأنزله الله تعالى في قولهم ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال عبد الله بن كثير كانوا يقولون انما يعلمه نصراني على المروة يعلم محمد روى يقولون اسمه جبر وكان صاحب كتب عبد لابن الحضرمي قال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي قال وهذا قول

المشركين ٥ لا لان شاكرا وصف آخر أو بدل من حنيفا لانعمه ط مستقيم ٥ حسنة ط الصالحين ط ٥ لان ثم لترتيب الاخبار حنيفا ط ٥ المشركين ط ٥ اختلفوا فيه ط يختلفون ٥ أحسن ط بالمهتدين ٥ عوقبتهم ط للصابرين ٥ يمكرون ٥ محسنون ٥ ﴿١﴾ التفسير هذا شروع في حكاية شبهات منكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كان اذا أنزلت آية فيها شبهة

ثم نزلت آية آلين منها قالت كفار قريش ان محمدا يسخر من أصحابه بأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غد وأنه لا يقول هذه الاشياء الا من عند نفسه فنزل (واذا بدلنا) ومعنى التبديل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه وتبديل الآية رفعها بآية أخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها (والله أعلم بما ينزل) شيئا فشيئا على حسب (١٢٠) المصالح مغلظا ثم مخففا أو بالعكس (بل أكثرهم لا يعلمون) فواتد النسخ والتبديل

قال أبو مسلم أراد تبديل آية مكان آية في الكتب المتقدمة مثل آية تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وسائر العلماء أطيعوا وعلى أن المراد بهذا التبديل النسخ ونقل عن الشافعي أن القرآن لا ينسخ بالسنة لأنه تعالى أخبر بتبديل الآية مكان الآية وضعف بأنه لا يلزم من وجود التبديل بالآية نفي التبديل بغيرها كالسنة المتواترة اذ دلالة الآية على الحصر وقد مر مباحث النسخ مفصلة مستوفاة في سورة البقرة (قل نزل) أي القرآن (روح القدس) هو جبرئيل والاضافة للبالغه مثل حاتم الجود والمراد الروح القدس المظهر عن دنس المآثم (من ربك) صلة نزله أي ابتداء نزيله من عنده وقوله (بالحق) حال أي متلبسا بالحكمة والصواب (ليثبت الذين آمنوا) كقوله وإذا ثبت عليهم آياته زادتهم ایمانا فيقول كل من الناسخ والمنسوخ من عند ربنا وكل منهما في وقته خير وصلاح لان الذي نزله حكيم لا يفعل الا ما هو خير في أوانه وصواب بالنسبة الى المكلف حين ما يكلف به (وهدي وبشري) معطوفان على محل ليثبت أي تثبتنا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول أضداد هذه الخصال لغيرهم ثم حكى شبهة أخرى عنهم كانوا يقولون ان محمدا يستفيد القصص والاخبار من انسان آخر ويتعلمها

قريش انما يعلمه بشر قال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين * وقال آخرون بل كانوا غلامين اسم أحدهما يسار والآخري جبر ذك من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي أنه كان لهم عبدان من أهل غير اليمن وكانا طفلين وكان يقال لاحدهما يسار والآخري جبر فكانا يقرآن التوراة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجا يجلس اليهما فقال كفار قريش انما يجلس اليهما يتعلم منهما فأنزل الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين **حدثني** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد بن عبد الله عن حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن حصين عن عبد الله بن مسلم قال كان لنا غلامان فكانا يقرآن كتابا لهما بلسانهما فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهما فيقوم يستمع منهما ما فقال المشركون يتعلم منهما فأنزل الله تعالى ما كنتم به فقال لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين * وقال آخرون بل كان ذلك سلمان الفارسي ذك من قال ذلك **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضالة يقول في قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي كانوا يقولون انما يعلمه سلمان الفارسي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر قال قول كفار قريش انما يعلم محمدا عبد ابن الحضرمي وهو صاحب كتاب يقول الله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وقيل ان الذي قال ذلك رجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عن الاسلام ذك من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب أن الذي ذكر الله انما يعلمه بشر انما افتتن انه كان يكتب الوحي فكان يلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عليه أو عزز حكيم وغير ذلك من خواتم الآي ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أعزز حكيم أو سمع عليه أو عزز حكيم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذلك كتبت فهو كذلك ففهمته ذلك فقال ان محمدا يكل ذلك الى فأكتب ما شئت وهو الذي ذكر لي سعيد بن المسيب من الخروق السبعة واختلف القراء في قراءة قوله يلحدون فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة لسان الذي يلحدون اليه بضم الياء من ألحد يلحد الحاد أي يعترضون ويعدلون اليه ويعرجون اليه من قول الشاعر

قد ندى من نصر الخبيمين قدى * ليس أميري بالشحيح المخذ

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لسان الذي يلحدون اليه بفتح الياء يعني يميلون اليه من الحد فلان الى هذا الامر يلحد الحاد والحدوا وهما عندى لغتان معني واحدا فبأيتهما قرأ القارئ فصب فيها الصواب وقيل وهذا لسان عربي مبين يعني القرآن كما تقول العرب لقصيدة من الشعر يعرضها

الشاعر

منه واختلف في ذلك البشر فقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وحسن اسلامه اسمه

عائش أو يعش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام روى كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السينوف بكمة و يقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه وقيل هو سلمان الفارسي

ثم أجاب عن شبهتهم فقال مستانفا (السان الذي) واللسان اللغة والمعنى لسان الرجل الذي (يأخذون) يعلمون قولهم عن الاستقامة (اليه) لسان (أعجمي) غير بين (وهذا) القرآن (لسان عربي مبين) ذو بيان وفصاحة وقد مر في آخر الأعراف أن تركيب الحديد على الامالة ومنه المخلد لانه آمال مذهبه عن الاديان كلها قال أبو الفتح الموصلي (١٢١) تركيب ع ج م يدل على الابهام

والخفاء ضد البيان والافصاح

ومنه عجم الزيب لاستناره وخفائه

والعجماء الهمزة وصلالة الظهر

والعصر عجماء وان لان القراءة فيها

سرية وأعجمت الكتاب أي أزلت

عجمته ثم ان العسر تسمى كل من

لا يعرف لسانهم ولا يتكلم بلغتهم

أعجميا وقالوا لا يدا لأعجم لانه كان

في لسانه عجمة مع أنه كان عربيا

وحاصل الجواب هو أن محمدا

يتعلم المعاني من ذلك الرجل لأنه

لا يقدر في المقصود لان القرآن

بفصاحته المفظة أيضا معجز ولما

ذكر جوابهم ونجهم وهددهم

بقوله (ان الذين لا يؤمنون بآيات

الله لا يهديهم الله) يعني أن سبب

عدم ايمانهم هو أن الله لا يهديهم

كقوله ختم الله على قلوبهم

وفسره الامام فخر الدين بأن الله

لا يهديهم إلى طريق الجنة بل

يسوقهم إلى النار وهذا التفسير

يناسب أصول المعتزلة فلا أدري

كيف مال اليه ثم لما بين أنهم ليسوا

مظاهر اللطف وكان قد بنى الامر

في جوابهم على تسليم ما ادعى

الخصم من أنه يتعلم من ذلك البشر

أراد أن يبين أن الذي قالوا غير

صحيح ولا صادق في نفس الامر

فقال (انما يفترى الكذب) وفيه

أيضار لقولهم انما أنت مفتر

يعني انما يلقى اقراء الكذب عن

لا يؤمن لانه لا يترب عقابا على

الاقراء (وأولئك) إشارة إلى فريش

الحقيقة

الشاعر هذا السان فلان تريد قصيدته كما قال الشاعر

لسان السوء عتيدها الينا * وحنث وما حسبتك أن تحينا

يعني باللسان انقصيدة والكلمة القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين لا يؤمنون بآيات

الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم

الكاذبون﴾ يقول تعالى ان الذين لا يؤمنون بحجج الله وأدلتها فيصدقون بما دلت عليه لا يهديهم

الله يقول لا يوفقهم الله لاصابة الحق ولا يهديهم لسبيل الرشدي الدنيا ولهم في الآخرة وعند الله اذا

وردوا عليه يوم القيامة عذاب مؤلم موجع ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبي صلى الله

عليه وسلم انما أنت مفتر أنهم هم أهل الفرية والكذب لانبي الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون

به وبرأ من ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال انما يخبرك الكذب ويتقول الباطل الذين

لا يصدقون بحجج الله وأعلامه لانهم لا يرجون على الصدق ثوابا ولا يخافون على الكذب عقابا فهم

أهل الاثمة واقراء الكذب لامن كان راجيا من الله على الصدق الثواب الجزيل ونافعا على

الكذب العقاب الاليم وقوله وأولئك هم الكاذبون يقول والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل

الكذب لا المؤمنون القول في تأويل قوله تعالى ﴿من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره

وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾

اختلف أهل العربية في العامل في من من قوله من كفر بالله ومن قوله ولكن من شرح بالكفر

صدرا فقال بعض نحوي البصرة صار قوله فعليه خبر القوله ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله

من كفر بالله من بعد ايمانه فأخبر لهم بخبر واحد وكان ذلك يدل على المعنى * وقال بعض نحوي

الكوفة انما هذا ان اجتمعوا أحدهما منعقد بالآخر فجاوب ما واحد كقول القائل من يأتنا

فن يحسن نكرمه بمعنى من يحسن ممن يأتنا نكرمهم قال وكذلك كل جزاء من اجتمع الثاني منعقد

بالاول فالجواب لهما واحد * وقال آخر من أهل البصرة بل قوله من كفر بالله مرفوع بالرفع

على الذين في قوله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ومعنى الكلام عنده انما يفترى

الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره من هؤلاء وقلبه مطمئن بالايمان وهذا قول

لا وجه له وذلك أن معنى الكلام لو كان كما قال قائل هذا القول لكان الله تعالى ذكره قد أخرج

ممن افترى الكذب في هذه الآية الذين ولدوا على الكفر وأقاموا عليه ولم يؤمنوا قط وخص به الذين

قد كانوا آمنوا في حال ثم راجعوا الكفر بعد الايمان والتزيل يدل على أنه لم يخص بذلك هؤلاء

دون سائر المشركين الذين كانوا على الشرك مقيمين وذلك أنه تعالى أخبر بخبر قوم منهم أضافوا

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراء الكذب فقال واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل

قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون وكذب جميع المشركين باقراءهم على الله وأخبر أنهم

أحق بهذه الصفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون

بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ولو كان الذين عنواهم هذه الآية هم الذين كفر وأبوا الله

من بعد ايمانهم وجب أن يكون القائلون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت مفتر حين

بدل الله آية مكان آية كانوا هم الذين كفر وأبوا الله بعد الايمان خاصة دون غيرهم من سائر

(١٦ - ابن جرير - رابع عشر)

أولى الذين لا يؤمنون أي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون أي هم الكاذبون على الحقيقة الكا ملون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم الكذب أو هم الذين من شأنهم الكذب وذلك هجراهم لا يحجبهم عنه مروءة ولادين أو أولئك هم الكاذبون في قولهم انما أنت مفتر وما يدل على كذبهم عقلا أنهم أعداءه وكلام العدا ضرب من الهذيان ولا شهادته لهم وايضا

ان امر التعليم والتعلم لا يتم في مجلس واحد ولكنه يحتاج الى ازمة متبادلة ولو كان كذلك لاستشهر وانتشر وايضا ان العلوم الموجودة في القرآن كثيرة والمعلم يجب أن يكون أعلى حالا من المتعلم فلو كانت مثل هذا العالم الذي يتعلم منه مثل النبي صلى الله عليه وسلم موجودا في ذلك العصر لم يخف حاله ومال الناس اليه دون (١٢٢) النبي قال بعض علماء المعاني عطف الجملة الاسمية التي هي قوله وأولئك هم

الكاذبون على ما قبلها وهي فعلية ذالة على أن من أقدم على الكذب فإنه دخل في الكفر تنبيهها على أن صفة الكفر فيهم ثابتة راسخة كما تقول كذبت وأنت كاذب زيادة في الوصف بالكذب على سبيل الاستمرار والاعتداد ولا افتراء أعظم من انكار الالهية والنبوة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له هل يكذب المؤمن قال لا وقرأ هذه الآية ثم انه سبحانه من كمال عنايته أراد أن يفرق بين الكفر اللساني وحده وبين اللساني المنضم اليه القلبي فقال (من كفر بالله) اختلف العلماء في اعرابه فالأكثر على أنه بدل اما من الذين لا يؤمنون بآيات الله وما بينهم اعتراض والمعنى انما يفترى الكذب من كفر واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أي طاب منه نفسا واعتقده (فعليهم غضب) واما من المبتدأ الذي هو أولئك أو من الخبر الذي هو الكاذبون وقبل منصوب على الزم أي أخص وأعني من كفر وجوز بعضهم أن تكون من شرطية والجواب محذوف لان جواب من شرح دال عليه كأنه قيل من كفر بالله فعليه غضب الا من أكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب وانما صرح استثناء المكره من الكافر مع أنه ليس بكافر لانه ظهر منه بعد الايمان

المشركين لان هذه في سياق الخبر عنهم وذلك قول ان قاله قائل فيمن فساد مع خروجه عن تأويل جميع أهل العلم بالتأويل والصواب من القول في ذلك عندى أن الرفع لمن الأولى والثانية قوله فعليهم غضب من الله والعرب تفعل ذلك في حروف الخفاء اذا استأنفت أحدهما على الآخر وذكر أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر وقوم كانوا أسلموا ففتنهم المشركون عن دينهم فثبت على الاسلام بعضهم واقتن بعض ذلك حمدي محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان الى آخر الآية وذلك أن المشركين أصابوا عمار بن ياسر فعذبوه ثم تركوه فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي لقي من قريش والذي قال فانزل الله تعالى ذكره عذره من كفر بالله من بعد ايمانه الى قوله ولهم عذاب عظيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال ذكرونا أنهم نزلت في عمار بن ياسر أخذته بنو المغيرة فغطوه في بئر ميمون وقالوا اكفروا فمجدفنا بهم على ذلك وقلبه كاره فانزل الله تعالى ذكره الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا أي من أتى الكفر على اختيار واستحباب فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الخرزى عن أبي عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر قال أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى بارأهم في بعض ما أرادوا فشكلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم فان عادوا فعد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال نزلت في عمار ابن ياسر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال لما عذب الأعبدا أعطوهم ما سألوا الا خباب بن الارت كانوا يضحونه على الرضف فلم يستقلوا منه شيئا فتأويل الكلام اذا من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان موقن بحقيقته صحيح عليه عزمه غير مفسوح الصدر بالكفر لكن من شرح بالكفر صدرا فاختاره وأثره على الايمان وباح به طائعا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم * وبنحو الذي قلنا في ذلك ورد الخبر عن ابن عباس حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان فأخبر الله سبحانه أنه من كفر من بعد ايمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم فأما من أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالايمان لينجو بذلك من عذره فلا حرج عليه لان الله سبحانه انما يأخذ العباد عما عذب عليه قلوبهم في القول في تأويل قوله تعالى ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين يقول تعالى ذكره حل بهم ولا للمشركين غضب الله ووجب لهم العذاب العظيم من أجل أنهم اختاروا زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة ولان الله لا يوفق القوم الذين يجحدون آياته مع اصرارهم على بخودها في القول في تأويل

قوله

ما مثله يظهر من الكافر طوعا فلهذه المشاكلة صح الاستثناء قال ابن عباس نزلت في عمارين

ياسر وذلك أن المشركين بكهة أخذوه وأبام ياسر وأمه سمية وصهييا وبلاا وخبابا وسالما فعذبوهم فأما سمية فانهار بطلت بين يميني ووجي قبلها بجرة وقيل لها انك أسلمت من أجل الرجال وقتلت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلى في الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم

(174)

على العذاب وكان يقول أحد أحد حتى ملوه وتركوه ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بشما فعلت بل عظمه ولان في تركه التقية والصبر على القتل أو التعذيب أعزاز الاسلام ومنها أنه لا يجب ولا يباح بل يحرم كما إذا أكرم على قتل انسان أو على قطع عضون أو أعضائه فهنا يقع الفعل على الحرمة الأصلية وحينئذ لو قتل فللعامة قولان أحدهما لا يلزم القصاص وبه قال أبو حنيفة والشافعي في أحد قوليه

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وبصارهم أولئك هم الغافلون لا جرم
أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء المشركون الذين وصفتم لكم صفتهم في
هذه الآيات أيها الناس هم القوم الذين طبع الله على قلوبهم فقم عليهم بطابعه فلا يؤمنون
ولا يتدنون وأصم أسمعهم فلا يسمعون داعي الله إلى الهدى وأعشى أبصارهم فلا يبصرون بها
يحجج الله أبصارهم معتبر ومتعظ وأولئك هم الغافلون يقول وهؤلاء الذين جعل الله فيهم هذه الأفعال
هم الساهون عما أعد الله لأمثالهم من أهل الكفر وعما رادهم وقوله لا جرم أنهم في الآخرة هم
الخاسرون أي الهالكون الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من كرامة الله تعالى ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره ثم ان ربك يا محمد للذين هاجروا ديارهم ومساكنهم وعشائرهم
من المشركين وانتقلوا عنهم إلى ديار أهل الإسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم من بعد ما فتنهم
المشركون الذين كانوا بين أظهرهم قبل هجرتهم عن دينهم ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بأيديهم
بالسيف وبألسنتهم بالبراءة منهم وعما يعبدون من دون الله وصبروا على جهادهم ان ربك من بعدها
لغفور رحيم يقول ان ربك من بعد فعلتهم هذه لهم لغفور يقول لذوستر على ما كان منهم من اعطاء
المشركين ما أرادوا منهم من كلمة الكفر بألسنتهم وهم لغيرهم مضربون وللايمان معتقدون
رحيم بهم ان يعاقبهم عليها مع انابتهم إلى الله وتوبتهم وذكر عن بعض أهل التأويل أن هذه
الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يخلفوا بحكة بعد هجرة النبي صلى
الله عليه وسلم فاستمد المشركون عليهم حتى فتنوهم عن دينهم فأيسوا من التوبة فأزل الله فيهم هذه
الآية فهاجروا ولحقوا برسل الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان قال
ناس من أهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أن هاجروا فافانوا
لانراكم منا حتى تهاجروا لينافرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قریش بالطريق ففتنوه
وكفروا مكرهين ففهم نزلت هذه الآية **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جرير عن مجاهد بن جوه قال ابن جرير قال الله تعالى ذكره من كفر بالله من بعد ايمانه ثم نسخ
واستثنى فقال ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور
رحيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد
ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ذكر لنا أنه لما أنزل الله ان أهل مكة
لا يقبل منهم اسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك
تباعدوا بينهم على أن يخرجوا فان لحق بهم المشركون من أهل مكة فأتوهم حتى ينجوا أو يلحقوا
بالله فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم ففهم من قتل ومنهم من نجا فأزل الله تعالى ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية **حدثنا** أحمد بن منصور قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال

لانه قتله دفاعا عن نفسه فأشبهه قتل الصائل ولانه كالألة المذكورة ولذلك وجب القصاص على المكره وثانيهما وبه قال أجدو والسافعي في أصح قوليها ان عليه القصاص لانه قتله عدوانا لاستبقاء نفسه فصار كالوقتل المضطر انسانا فأكاله ومن الافعال ما لا يمكن الا كراهه عليه وهو الزنلان الا كراهه يوجب الخوف الشديد وذلك (١٢٤) يمنع من انتشار الآلة فلو دخل الزنا في الوجود علم أنه وقع بالاختيار لا بالاكراه

ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم وقتل بعض فقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فقتلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الى آخر الآية قال وكتب الى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية لا عذر لهم قال فخرجوا فلقههم المشركون فأعطوهم الفينة فقتلت هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى في الله جعل فينة الناس كعذاب الله الى آخر الآية فكذب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم تزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكذبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوههم ثم نجحوا من نجحوا وقتل من قتل محمد بن شريك بن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال تزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا وقال آخرون بل تزلت هذه الآية في شأن ابن أبي سرح ذكر من قال ذلك محمد بن جند قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال في سورة النحل من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكرهه وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعذر الله الى النصب للبالغة ولبناء الكلام على الابهام ثم التفسير قوله (ذلك بأنهم) أي ذلك الارتداد بسبب أنهم رجحوا (الدين على الآخرة) ولاجل أنه تعالى ما هداهم الى الايمان ولم يعصهم عن الكفر وقال جار الله ذلك الوعيد والغضب والعذاب بسبب استحقاقهم خذلان الله بكفرهم وهذا البحث وكذا بحث الطبع والختم والخلاف في تفسيره بين الاشاعرة والمعتزلة قد مر في أول سورة البقرة وفي غيرهما فلا حاجة الى الاعادة (وأولئك هم الغافلون) أي السكاملون في الغفلة اذ غفلوا عن تدبر العواقب (الاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) وقال في أوائل سورة هودهم الأخسرون لان أولئك صدروا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا وأضلوا ولذلك ضوعف لهم العذاب فهم الأخسرون وهؤلاء صدوا بأنفسهم فهم الخاسرون ويمكن

أن يقال ان ما قبل الفواصل في تلك السورة لم يعتمد على ألف قبلها مثل يصرون يفترن ولا وفي هذه السورة اعتمدت على الالف مثل الكافرين الكاذبون فجاء في كل سورة على ما يناسبها ولما ذكر حال من أكرهه أتبعه حال من هاجر من بعد ما فتن قال جار الله معنى (ثم ان ربك) تباعد حال هؤلاء من حال عمار وأصحابه ومعنى ان ربك لهم أنه لهم لا عليهم فينصرونهم

أن يقال ان ما قبل الفواصل في تلك السورة لم يعتمد على ألف قبلها مثل يصرون يفترن ولا وفي هذه السورة اعتمدت على الالف مثل الكافرين الكاذبون فجاء في كل سورة على ما يناسبها ولما ذكر حال من أكرهه أتبعه حال من هاجر من بعد ما فتن قال جار الله معنى (ثم ان ربك) تباعد حال هؤلاء من حال عمار وأصحابه ومعنى ان ربك لهم أنه لهم لا عليهم فينصرونهم

ولا يخذلهم ويحتمل أن يكون الحار متعلقا بالخبر على نية التأخير وتكرير إن أطول الكلام من قرأ من بعدما فتتوا بفتح الفاء مبنيًا للفاعل فوجهه أن فتن واقتن بمعنى واحد والمراد أن أو ثلث الضعفاء لما ذكرنا كلمة الكفر على سبيل التقيّة فكانهم فتتوا أنفسهم لأن الرخصة في إظهار كلمة الكفر ما زالت بعد أو أراد أن أكبر المشركين (١٣٥) الذين آذوا فقراء المسلمين لو تابوا وهاجروا

وصبروا فإن الله يقبل توبتهم ومعنى ثم على هذا التفسير ظاهر ومن قرأ بضم الفاء مبنيًا للمفعول والمراد أن المستضعفين المعذبين الذين جعلهم أقوىاء المشركين على الردة والرجوع عن الإيمان أن هاجروا وجاهدوا وصبروا فإن الله يغفر لهم تكلمهم بكلمة الكفر وقال الحسن هؤلاء الذين هاجروا من المؤمنين كانوا بمكة فعرضت لهم فتنة فارتدوا وشكوا في الرسول ثم أسلموا وهاجروا فنزلت الآية فيهم فعني ثم تبعد حالة الغفران والرحمة عن حالة الارتداد والشك في أمر الرسول إلا أنه سبحانه بكرمه يغفر لهم إذا تابوا وقيل نزلت في عبد الله ابن أبي سرح أرد فلما كان يوم الفتح أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنه أسلم وحسن إسلامه وهذه الرواية إنما تصح لوجعلنا الآية مدنية ومثله ما روى عن قتادة أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلقهم المشركون فردوهم فقتلت ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فكتبوا بها إليهم فتابوا عليهم على أن يخرجوا فان لحق بهم المشركون من أهل مكة فاتلوهم حتى ينجوا أو

ولا يهاجرون في بلدهم فذلك كان أمنا وقوله مطمئنة يعني قارة بأهلها لا يحتاج أهلها إلى النجى كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها بأنهار زرقها رغدا يقول يأتي أهلها معايشهم واسعة كثيرة وقوله من كل مكان يعني من كل فج من خفاج هذه القرية ومن كل ناحية فيها وبتحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها مكة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة بأنهار زرقها رغدا من كل مكان يعني مكة حديثي محمد بن عمرو قال ثني أبو عاصم قال ثني عيسى وحديثي الحرث قال ثني الحسن قال ثني ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قرية كانت آمنة مطمئنة قال مكة حديثي الفاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حديثي بشر قال ثني يزيد قال ثني سعيد عن قتادة قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة قال ذكرنا أنها مكة حديثي ابن عبد الأعلى قال ثني ابن ثور عن معمر عن قتادة قرية كانت آمنة قال هي مكة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة إلى آخر الآية قال هذه مكة وقال آخرون بل القرية التي ذكرنا في هذا الموضع مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حديثي ابن عبد الرحيم البرقي قال ثني ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال ثني عبد الرحمن بن شريح أن عبد الكريم بن الحرث الحضرمي حدثه أنه سمع مشر ح بن عاهان يقول سمعت سليم بن عبيد يقول صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان محصور بالمدينة فكانت تسأل عنه ما فعل حتى رأت راكبين فأرسلت إليهما تسألهما فقالا قتل فقال حفصة والذي نفسي بيده إنها القرية تعني المدينة التي قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة بأنهار زرقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله قرأها قال أبو شريح وأخبرني عبيد الله بن المغيرة عن حديثه أنه كان يقول إنها المدينة وقوله فكفرت بأنعم الله يقول فكفروا أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها واختلف أهل العربية في واحد الأنعم فقال بعض نحوي البصرة جمع النعمة على أنعم كما قال الله حتى إذا بلغ أشده فزرعهم أشده جمع الشدة وقال آخر منهم الواحد نعم وقال يقال أيام طعم ونعم أي نعيم قال فيجوز أن يكون معناها فكفرت بنعيم الله لها واستشهد على ذلك بقول الشاعر

وعندي قروض الخير والشر كله * فبؤس لدى بؤس ونعم بأنعم

وكان بعض أهل الكوفة يقول أنعم جمع نعماء مثل بأساء وبؤس وضراء وأضر فأما الأشد فانه زعم أنه جمع شد وقوله فإذا أقبلت الله لباس الجوع والخوف يقول تعالى ذكره فإذا أقبلت الله أهل هذه القرية لباس الجوع وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ففعل الله تعالى ذكره ذلك لحالطته أجسامهم عزلة لباس لها وذلك أنهم سلب عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكلوا العلوز والخيف قال أبو جعفر والعلوز الوبر يهجن بالدم والقراديا كلونه وأما الخوف فان ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت تطيف بهم وقوله بما كانوا يصنعون

يلحقوا بالله فأدر كهم المشركون فقاتلوهم ففهم من قتل ومنهم من نجى فأنزلت هذه الآية والضمير في قوله (من بعدها) يرجع إلى الأفعال المدكورة من الهجرة والجهاد والصبر فالخاسل أن الآية إنما نازلة فيمن عذب فلم يرتد ومع ذلك هاجر وجاهد وأما نازلة فيمن أظهر الكفر تقيّة فبين تعالى أن حاله إذا هاجر وجاهد وصبر كحال من لم يكن كذلك وأما نازلة فيمن ارتد ثم تاب وقام بما يجب القيام به فوعده الله المغفرة

والرجة قال الزجاج (يوم تأتي) منصوب بقوله رحيم أو بأضمار إذ كراؤذ كرههم وأنذرهم ومعنى الآية تظاهر الآن في قوله (عن نفسها) اشكالا من حيث اضافته النفس الى ضمير النفس وأجيب بأن المراد بالنفس الاولى جلة بدن الحي وبالنفس الثانية الذات فكأنه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لاسمعه (١٣٦) شأن غيره ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء أضلونا ما كنا

مشركين ونحو ذلك عن بعضهم تفر وجههم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا كتيبه يقول يا رب نفسي حتى ان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ثم أوعده الكفار بأفان الدنيا أيضا فقال (وضرب الله مثلا قرية) يتحمل أن تكون مقدره وأن تكون معينة موجودة اما مكة أو غيرها وذهب كثير من المفسرين الى أنها مكة والأقرب أنها غيرها لأن مثل مكة يكون غير مكة فضررها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها قال العقلاء ثلاثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية فوصف الله تعالى تلك القرية بالامن ثم بالاطمئنان اشارة الى أن هواء ذلك البلد لا اعتداله ملائم لامرجة أهله حتى اطمانوا واستقروا ولم يحوجوا الى الانتقال طلبا للصحة ثم قال (بأنهم ارزقها رجدا من كل مكان) دلالة على حصول الكفاف لهم بأيسر وجهه قال في الكشف الأنعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالثناء كدروع وأدروع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس قلت لعلة حله على ذلك طالب الضبط والا فلا حاجة الى هذا التكلف وكذا أطلقوا أكثر من أن جمع فعلة يحىء على أفعال قبيل انما ذكر جمع القلة تنبيها بالادنى على الاعلى يعنى أن كفران النعمة القليلة

يقول بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله ويحجدون آياته ويكذبون رسوله وقال بما كانوا يصنعون وقد جرى الكلام من ابتداء الآية الى هذا الموضع على وجه الخبر عن القرية لان الخبر وان كان جرى في الكلام عن القرية استغناء بذكرها عن ذكر أهلها المعرفة السامعين بالمراد منها فان المراد أهلها فلذلك قيل بما كانوا يصنعون فرد الخبر الى أهل القرية وذلك نظير قوله فجاءها بأسنا بيانا وأهمل قائلون ولم يقل قائله وقد قال قبله فجاءها بأسنا لانه رجوع بالخبر الى الاخبار عن أهل القرية ونظائر ذلك في القرآن كثيرة (١) القول في تأويل قوله تعالى ((ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون)) يقول تعالى ذكره ولقد جاء أهل هذه القرية بالقرية التي وصف الله صفتها في هذه الآية التي قبل هذه الآية رسول منهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم يقول من أنفسهم يعرفونه ويعرفون نسبه وصدق لهجته يدعوههم الى الحق وإلى طريق مستقيم فكذبوه ولم يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله فأخذهم العذاب وذلك لباس الجوع والخوف مكان الأمن والطمانينة والرزق الواسع الذي كان قبل ذلك يرزقونه وقتل بالسيف وهم ظالمون يقول وهم مشركون وذلك أنه قتل عظماء وهم يوم بدر بالسيف على الشرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد جاءهم رسول منهم أي والله يعرفون نسبه وأمره فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل (٢) القول في تأويل قوله تعالى ((فكأوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون)) يقول تعالى ذكره فكأوا أيها الناس مما رزقكم الله من بهائم الانعام التي أحلها لكم حلالا طيبا مذكاة غير محرمة عليكم واشكروا نعمة الله يقول واشكروا الله على نعمه التي أنعم بها عليكم في تحليه ما أحل لكم من ذلك وعلى غير ذلك من نعمه ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم تعبدون الله فطيعوه فيما يأمركم وبما يحل لكم وكان بعضهم يقول انما عني بقوله فكأوا مما رزقكم الله حلالا طيبا طعاما كان بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين من قومه في سني الجذب والقحط رقة عليهم فقال الله تعالى للمشركين فكأوا مما رزقكم الله من هذا الذي بعث به اليكم حلالا طيبا وذلك تأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن الله تعالى قد أتبع ذلك بقوله انما حرم عليكم الميتة والدم الآية والتي بعدها فبين بذلك أن قوله فكأوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اعلام من الله عباده أن ما كان المشركون يحرمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما قد بينا قبل فيما مضى لا معنى له اذ كان ذلك من خطوات الشيطان فان كل ذلك حلال لم يحرم الله منه شيئا (٣) القول في تأويل قوله تعالى ((انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم)) يقول تعالى ذكره مكذبا للمشركين الذين كانوا يحرمون ما ذكرنا من البحائر وغير ذلك ما حرم الله عليكم أيها الناس الا الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح لغير الله فسي عليه غير الله لان ذلك من ذبائح من لا يحل أكل ذبيحته فن اضطر الى ذلك أو الى شيء منه لمجاعة حلت فأكله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم يقول ذو ستر عليه أن يؤاخذ به بأكله ذلك في حال الضرورة رحيم به أن يعاقبه عليه وقد بينا اختلاف المختلفين في قوله غير باغ ولا عاد

والصواب

يوجب العذاب فكيف بكفران النعم الكثيرة العظيمة وهذا مثل لأهل مكة كانوا في الامن

والطمانينة والخصب ثم أنعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بهار بالغوا في ابتذانه فسلط الله عليهم البلاء أعذبهم بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام والعجز والفر و كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث اليهم السرايا فيغيرون

عليهم نقل أن ابن الراوندى قال لابن الاعرابي الاديب هل يذاق اللباس قال ابن الاعرابي لا بأس أيها الناس هب أن محمد صلى الله عليه وسلم ما كان نبيا أما كان عربيا كأنه طعن في الآية أن المناسبات هو أن لو قيل فكساها الله لباس الجوع أو فأذاقها الله طعم الجوع فرد عليه ابن الاعرابي والذي أجاب به علماء البيان أن هذا من تجريد الاستعارة وذلك (١٢٧) أنه استعار اللباس لما غشي الإنسان من

بعض الحوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتمال اللباس على اللباس ثم ذكر الوصف ملائما للاستعارة وهو الجوع والخوف لأن إطلاق الذوق على إدراك الجوع والخوف جرى عندهم مجرى الحقيقة فيقولون ذاق فلان البؤس والضرب وأذاقه غيره فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت مرشحة وقد سلف منا تقرير هذا الاصطلاح في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب وترشيح الاستعارة وإن كان مستحسنا من جهة المبالغة إلا أن للتجريد ترجيحا من حيث أنه روي جانب المستعار له فازداد الكلام وضوحا وقيل إن أصل الذوق بالهم ثم قد استعار فيوضع موضع التعريف والاختيار فتقول أناظر فلانا فأذوق ما عنده

شعر

ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها

وسيق الينا عذابها وعذابها

فعنى ذقت لباس الجوع والخوف

على فلان تعرفت ما ظهر عليه

من الضمور وشحوبة اللون وتغير

الحال وكسوف البال ففحوى الآية

عرفها الله أثر لباس الجوع وقيل

جلى اللباس على المماسة والتقدير

فأذاقها الله أساس الجوع والخوف

بما كانوا يصنعون قال ابن عباس

يريد بظلمهم بالنبي صلى الله عليه

وسلم من التكذيب والهم بقتله

والصواب عندنا من القول في ذلك بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الآية قال وان الاسلام دين مطهر طهره الله من كل سوء وجعل لك فيه بابا ان آدم سعة اذا اضطرت الى شئ من ذلك قوله فن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ في آكله ولا عاد أن يتعدى حلالا الى حرام وهو يحد عنه مندوحة في القول في تأويل قوله تعالى ((ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم)) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب فتكون تصف الكذب بمعنى ولا تقولوا الوصف ألسنتكم الكذب فتكون ما معنى المصدر وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا بخفض الكذب بمعنى ولا تقولوا للكذب الذى تصفه ألسنتكم هذا حلال وهذا حرام فيجعل الكذب ترجحة عن ما التى لما فتخفزه عما تخفض به ما وقد حكى عن بعضهم لما تصف ألسنتكم الكذب برفع الكذب فيجعل الكذب من صفة الاسنة ويخرج على فعل على أنه جمع كذوب وكذب مثل شكور وشكر * والصواب عندي من القراء في ذلك نصب الكذب لاجتماع الخسنة من القراء عليه فتأويل الكلام ان كان ذلك كذلك لما ذكرنا ولا تقولوا الوصف ألسنتكم الكذب فيمارق الله عبادهم من المطاعم هذا حلال وهذا حرام كى تفتروا على الله بقتلكم ذلك الكذب فان الله لم يحرم من ذلك ما تحرمون ولا أحل كثيرا مما تحلون ثم تقدم اليهم بالوعيد على كذبهم عليه فقال ان الذين يفترون على الله الكذب يقول ان الذين يتخترصون على الله الكذب ويختلقونه لا يخلدون في الدنيا ولا يبقون فيها انما يتمتعون فيها قليلا وقال متاع قليل فرغ لان المعنى الذى هم فيه من هذه الدنيا متاع قليل أولهم متاع قليل في الدنيا وقوله ولهم عذاب أليم يقول ثم الينا مرجعهم ومعادهم ولهم على كذبهم وافتراءهم على الله عذاب كانوا يفترون عذاب عند مصيرهم اليه أليم * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام في البحيرة والسائبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الجائر والسوائب في القول في تأويل قوله تعالى ((وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) يقول تعالى ذكره وحرمنا من قبلك يا محمد على اليهود ما أنبأك به من قبل في سورة الانعام وذلك كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهم الا ما حملت ظهورهم أو آوايا أو ما اختلط بعظم وما ظلمناهم بهجر عتادك عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فجزيناهم ذلك ببغهم على ربهم وظلمهم أنفسهم عصية الله فأورثهم ذلك عقوبة الله * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجا عن الحسن في قوله وعلى الذين

والانحراج من مكة قال انقراء كل الصفات أحرقت على القرية الا قوله يصنعون تنبيه على أن المراد في الحقيقة أهلها ولما ذكر المثل في المثل فقال (ولقد جاءهم) يعني أهل مكة (رسول منهم) من أنفسهم يعرفونه بأصله ونسبه (فكذبوه) فأخذهم العذاب وهم) متلبسون بالظلم قال ابن عباس يعني بالعذاب الجوع الذى كان عذابا أولى والمراد أن ذلك الجوع بسبب كفرهم

فاتركوا الكفر (فكلوا مما رزقكم الله) من الغنائم فأكل الغنائم مسبب عن ترك الكفر فلذلك وصاه بالفاء وقال الكلبي ان رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا عادت الرجال فبال النساء والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن في الحل فحمل (١٣٨) الطعام اليهم فذلك قوله فكلوا ورجح قول ابن عباس بأنه تعالى قال بعد

هادوا حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل قال في سورة الانعام **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أيوب عن عكرمة في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل قال في سورة الانعام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل قال ما قص الله تعالى في سورة الانعام حيث يقول وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحو ان ربك من بعد ما غفروا رحيم) يقول تعالى ذكره ان ربك للذين عصوا الله فجهلوا بركوبهم ما ركبوا من معصية الله وسفوها بذلك ثم راجعوا طاعة الله والندم عليهم والاستغفار والتوبة منهم ان ربك من بعد ما سلف منهم ما سلف من ركوب المعصية وأصلح فعمل بما يحب الله ورضاه ان ربك من بعد ما يقول ان ربك يا محمد من بعد توبتهم له لغفور رحيم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباها وهداه الى صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره ان ابراهيم خليل الله كان معلما خيرا يأتيه به أهل الهدى قانتا يقول مطيعا لله حنيفا يقول مستقيما على دين الاسلام ولم يك من المشركين يقول ولم يك يشرك بالله شاكرا ما فيكون من أولياء أهل الشرك به وهذا اعلان من الله تعالى أهل الشرك به من قريش ان ابراهيم منهم بري وأنهم منه براء شاكرا لأنعمه يقول كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والانداد وغير ذلك كما يفعل مشركو قريش اجتباها يقول اصطفاها واختار من خلقه وهداه الى صراط مستقيم يقول وأرشدته الى الطريق المستقيم وذلك لدين الاسلام لا اليهودية ولا النصرانية وبنحو الذي قلنا في معنى أمة قانتا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الحرار عن أبي العبيد بن أبي عبد الله فقال من نسأل اذ لم نسأل فكان ابن مسعود قال أخبرني عن الأمة قال الذي يعلم الناس الخير **حدثنا** محمد بن ابي بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيد بن أنه سأل عبد الله بن مسعود عن الأمة القانت قال الأمة معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن منصور يعني ابن عبد الرحمن عن الشعبي قال ثنى فروة بن نوفل الأشجعي قال قال ابن مسعود ان معاذ كان أمة قانتا لله حنيفا فقلت في نفسي غلط أبو عبد الرحمن انما قال الله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله فقال تدرى ما الأمة وما القانت قلت الله أعلم قال الأمة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكذلك كان معاذ بن جبل كان يعلم الخير وكان مطيعا لله ورسوله **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت فراسا يحدث عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال ان معاذ كان أمة قانتا لله قال فقال رجل من أشجع يقال له فروة بن نوفل نسي انما قال ابراهيم قال فقال عبد الله من نسي انما كنا نسميه بابراهيم قال وسئل عبد الله عن الأمة فقال معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن فراس عن الشعبي

ذلك انما حرم عليكم الميتة فالمراد أنكم لما آمنتم وتركتم الكفر فكلوا الحلال الطيب وهو الغنمة واتركوا الخبائث وهو الميتة والدم أو أنه سبحانه أعاد تحريم هذه الاشياء في البقرة وفي المائدة والانعام وفي هذه السورة قطعا للاعداء وازالة للشبهة ثم ينف طريفة الكفار في الزيادة على هذه المحرمات كالبحيرة والسائبة وفي النقصان عنها كتحليل الميتة والدم فقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) قال الكسائي والزجاج ما مصدرية وانتصاب الكذب بالاقولوا أي ولا تقولوا الكذب لاجل وصف ألسنتكم وقوله (هذا حلال وهذا حرام) بدل من الكذب وال أن تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية أيضا أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب ومعناه لا تحرموا ولا تحلوا لاجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة ودليل ويجوز أن تكون ما موصولة أي ولا تقولوا للذي تصف ألسنتكم الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام حذف لفظ فيه لكونه معلوما وقوله تصف ألسنتكم الكذب من فصيح الكلام وبلغه كأن ماهية الكذب مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقة نظيره قوله سم وجهه يصف الجبال وعينه تصف السحر واللام في قوله (لتفتروا) لام العاقبة

لا الغرض والمقصود من ذكره بيان أنه كذب على الله فان قوله لما تصف ألسنتكم الكذب لم يكن فيه هذا البيان ثم أورد المفسرين بقوله (ان الذين يفترون) الآية وقوله (متاع) قال الزجاج أي متاعهم وعن ابن عباس أراد أن متاع كل الدنيا قليل والمعنى أن منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية أو أن نعم الدنيا كلها بول عنهم عاف رب وبيقي العقاب

الدائم الايم ثم خص محرمات اليهود بالذكور فقال (وعلى الذين هادوا حرمنا ما فقصنا عليكم من قبل) يعني في سورة الانعام عند قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ثم قال (وما ظلمناهم) كقوله هناك ذلك جزيناهم بغيرهم ثم بين أن الافتراء على الله ومخالفة أمره لا ينفعهم من التوبة وحصول المغفرة والرحمة وقوله (بجهالة) في موضع الحال أي عملوا سوءا جهلين غير عارفين بالله وبعباده أو غير متأملين في وخامة عاقبة لغلبة الشهوة عليهم (ان ربك من بعدها) من بعد تلك السيئة (١٢٩) أو التوبة أو الجهالة ولما بالغ في ابطال

مذاهب المشركين وفي الجواب عن شبههم ومطاعهم وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم رئيس الموحدين وقدمه كأبر النبيذ ذكره الله تعالى في آخر هذه السورة قائلا (ان ابراهيم كان أمة) أي هو وحده أمة من الأمم الكملة في جميع صفات الخير ليس على الله يستنكر *

أن يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلماذا قيل انه أمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل يبعث الله أمة وحده وعن شهر بن حوشب لم يكن زمن الاوفيه أربعة عشر يدفع بهم الله عن أهل الأرض الأزمن ابراهيم فانه وحده وقيل أمة بمعنى مأوم أي يؤمه الناس ليأخذوا منه أفعال الخير أو بمعنى مؤتم به كقوله اني جاعل للناس اماما وقيل انه من باب اطلاق المسبب على السبب لانه حصل لأمة الامتياز عن سواهم (فانت الله) قائما بما أمر الله وعن ابن عباس مطيع الله (حنيفا) ماثلا الى ملة الاسلام مساللا بزول عنه وقال ابن عباس المراد أنه أول من اختن وأقام مناسك الحج وضحي (ولم يك من المشركين) قط لاني الصغر ولا في الكبر (شاكر الأنعم) وان كانت قليلة فضلا عن النعم الكثيرة يروى أنه كان لا يتعدى

عن مسروق قال قرأت عند عبد الله هذه الآية ان ابراهيم كان أمة فانت الله فقال كان معاذ أمة فانتا قال هل تدري ما الأمة الأمة الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا ثنابان بن بشر البجلي عن الشعبي قال قال عبد الله ان معاذ كان أمة فانت الله حنيفا ولم يك من المشركين فقال له رجل نسيت قال لا ولكنه شبه ابراهيم والأمة معلم الخير والقانت المطيع **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عون عن الشعبي في قوله ان ابراهيم كان أمة فانت الله حنيفا قال مطيعا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال قال عبد الله ان معاذ كان أمة فانتا معلم الخير وذكر في الأمة أشياء مختلف فيها قال وادكر بعد أمة يعني بعد حين وأمة وسطا **حدثنا** ابن جندب قال ثنا حكام عن سعيد بن سابق عن ليث عن شهر بن حوشب قال لم تبق الأرض الا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض وتخرج بركتها الا زمن ابراهيم فانه كان وحده **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا سيار عن الشعبي * قال وأخبرنا زكريا ومجاهد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود نحو حديث يعقوب عن ابن علية وزاد فيه الأمة الذي يعلم الخير ويؤتم به ويقتدى به والقانت المطيع لله وللرسول قال له أبو قرة الكندي انك وهمت **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان ابراهيم كان أمة على حدة فانت الله قال مطيعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا أنه قال مطيع الله في الدنيا * قال ابن جريج وأخبرني عويمر عن سعيد بن جبيرة أنه قال فانتا مطيعا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ابراهيم كان أمة فانت الله قال كان امام هدى مطيعا تتبع سنته ومثله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة أن ابن مسعود قال ان معاذ بن جبل كان أمة فانتا قال غير قتادة قال ابن مسعود هل تدرون ما الأمة الذي يعلم الخير **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشوري عن فراس عن الشعبي عن مسروق قال قرأت عند عبد الله بن مسعود ان ابراهيم كان أمة فانتا فقال ان معاذ كان أمة فانتا قال فأعادوا فأعاد عليهم ثم قال أندرون ما الأمة الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله وقد بينا معنى الأمة ووجوهها ومعنى القانت باختلاف المختلفين فيه في غير هذا الموضع من كتابنا بشواهد فأنى بذلك عن عادته في هذا الموضع **القول** في تأويل قوله تعالى (وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين) يقول تعالى ذكره وآتيناه ابراهيم على قنوته لله وشكره على نعمه وإخلاصه العبادلة في هذه الدنيا ذكر احسننا وثناء جيلنا باقيا على الايام وانه في الآخرة لمن الصالحين يقول وانه في الدار الآخرة يوم القيامة لمن صلح أمره وشأنه عند الله وحسنته فيها منزلته وكرامته وبنحو الذي قلنا في ذلك

(١٧) - (ابن جرير) - (رابع عشر) الامع ضيف فلم يجز ذلك يوم ضيفا فأخرجناه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخلوا له أن بهم جذما فقال الآن وجبت مؤاكتكم شكر الله على أنه عافاني وابتلاكم (اجتهاد) اختصه واصطفاه للنبوة (وهذا الى صراط مستقيم) الى ملة الاسلام (وآتيناه في الدنيا حسنة) عن قتادة هي أن الله تعالى حبه الى أهل الايمان كلها وقيل الاموال والا ولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم (وانه في الآخرة لمن الصالحين) في أعلى مقاماتهم

من الجنة تحية بالدعاء والحقني بالصلحين قال في الكشف معنى ثم في قوله (ثم أوحينا اليك) تبعيد هذا النعت من بين سائر النعوت التي أنشأ الله بها على إبراهيم ليعلم أن أجل ما أوتي خليل الله اتباع نبينا ملته في الأصول من التوحيد والمعاد وغيرهما كاختيار يوم الجمعة للفراغ وترك العمل قال أهل النظم كان لسائل أن يسأل لم اختار اليهود السبت مع أن إبراهيم كان اختار الجمعة فأجاب الله سبحانه بقوله (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) فاختاره (١٣٠)

ابن عباس أنه قال أمرهم موسى بالجمعة وقال تفرغوا في كل سبعة أيام يوما واحدا فأبوا أن يقبلوا ذلك وقالوا لا تريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى بالجمعة أيضا فقالت النصراري لا تريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا فاتخذوا الاحد وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهذا الله والناس لنا تبع اليهود وغدا والنصارى بعد غد وقال صاحب الكشف السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبالسبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة وضعف القول الاول بأن اليهود متفقون على تعين يوم السبت للفراغة ويمكن أن يقال لعل فيهم من اختار الجمعة في قديم الدهر ثم وقع الاختلاف سؤال النصراري يقولون ان يوم الاحد مبتدأ الخلق والتكوين على ما اتفق عليه أهل الملل أنه تعالى خلق العالم في ستة أيام وأولها الاحد فجعله عبدا معقول واليهود قالت ان يوم السبت هو اليوم الذي قد فرغ الله

قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واثنا في الدنيا حسنة قال لسان صدق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واثنا في الدنيا حسنة فليس من أهل دين الا يتولاه ويرضاه **القول** في تأويل قوله تعالى (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أوحينا اليك يا محمد وقلنا لك اتبع ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة حنيفا يقول مسلم على الدين الذي كان عليه إبراهيم بريأ من الاوثان والانداد التي يعبدها قومك كما كان إبراهيم تبرأ منها وقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يقول تعالى ذكره ما فرض الله أيها الناس تعظيم يوم السبت الأعلى الذين اختلفوا فيه فقال بعضهم هو أعظم الايام لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت * وقال آخرون بل أعظم الايام يوم الاحد لانه اليوم الذي ابتدأ فيه في خلق الاشياء فاختاروه وتركوا تعظيم يوم الجمعة الذي فرض الله عليهم تعظيمه واستحلوه * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل** ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اتبعوه وتركوا الجمعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انما جعل السبت قال أرادوا الجمعة فأخطوا فأخذوا السبت مكانه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه استحل به بعضهم وحرمه بعضهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان قال ثنا سفیان عن السدي عن أبي مالك وسعيد بن جبير انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال باستحلها لهم يوم السبت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال كانوا يطلبون يوم الجمعة فأخطوه وأخذوا يوم السبت فجعله عليهم وقوله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد ليحكم بين هؤلاء المختلفين بينهم في استئلال السبت وتحريمه عند مصيرهم اليه يوم القيامة فيقضى بينهم في ذلك وفي غيره مما كانوا فيه يختلفون في الدنيا بالحق ويقض بالعدل مجازا المصيب فيه جزاءه والمخطئ فيه منهم ما هو أهله **القول** في تأويل قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى

ذكره

فيه من الاعمال فمنه نوافي ربا فاجه جعل الجمعة عبدا والحواب بعد التبعيد هو أن

يوم الجمعة يوم التمام والكمال وذلك يوجب الفرح والسرور فجعله عبدا أولى ثم أوعد اليهود بقوله (وان ربك ليحكم) الخ ولما أمر محمد باتباع إبراهيم صلى الله عليه وسلم بين وجه المتابعة فقال (ادع الى سبيل ربك) الآية وفيه أن طريقة إبراهيم صلى الله عليه وسلم في الدعوة كانت هكذا وتقرر بذلك أن الداعي الى مذهب ونحلة لا بد أن يكون قوله مبنيا على حجة وهي اما أن تكون بقبينة قطعية مبرأة من شائبة

احتمال النقيض واما أن تكون مفيدة للظن القوي والاقناع التام والالم يكن ملتفتا اليها في العلوم وقد يكون الحدال والخصام غالبا على المدعو فيحتاج حينئذ الى الزامه وإلزامه بدليل مركب من مقدمات مشهورة مسجلة عند الجمهور أو مقدمات مسجلة عند الخصم فتقوله (بالحكمة) اشارة الى استعمال الحجج القطعية المفيدة لليقين والمكاملة بهذا الطريق انما تكون مع الطالبين البالغين في الاستعداد الى درجة السكال وقوله (والموعظة الحسنة) اشارة الى استعمال الدلائل الاقناعية (١٣١) الموقعة للتصديق بمقدمات مقبولة وأهل

هذه المكاملة أقوام انحطت درجاتهم عن درجة الطائفة الاولى الى أنهم ياقون على الفطرة الاصامية طاهرون عن دنس الشغب وكدورات الجدال وهم عامة الخلق وليس الدعوة الا هذان الطريقان ولكن الداعي قد يضطر مع الخصم الى الداعي استعمال الحجج المزمومة المفحمة كما قلنا فلها هذا السبب عطف على الدعوة قوله (وجادلهم بالتي) أي بالطريقة التي هي أحسن فكان طريق الجدال لم يكن سلبا كالمقصود بالذات وانما اضطر الداعي اليه لأجل كون الخصم مشاغبا وانما استحسن هذا الطريق لكون الداعي محقا وعرضه صحيحا فان كان مبطلا وأراد تغليب السامع لم يكن جداله حسنا ويسمى دليله مغالطة هكذا ينبغي أن يتصور تفسير هذه الآية فان كلام المفسرين الظاهر بين فيه غير مضبوط وجوز في الكشف أن يريد القرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ولما حدث على الدعوة بالطرق المذكورة بين أن الهداية والرشد ليس الى النبي وانما ذلك الى الله تعالى فقال (ان ربك هو أعلم) الآية أي هو العالم

ذكره النبي محمد صلى الله عليه وسلم ادع يا محمد من أرسلك اليه ربك بالدعاء الى طاعته الى سبيل ربك يقول الى شريعتي التي شرعها لخلقهم وهو الاسلام بالحكمة يقول يوحى الله الذي يوحى اليك وكتابه الذي ينزل على قلبك والموعظة الحسنة يقول وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه وذكرهم بها في تنزيله كالتى عدد عليهم في هذه السورة من حججه وذكرهم فيها ما ذكرهم من آلائه وجادلهم بالتي هي أحسن يقول وخصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها أن تصفح عما يلوأ به عرضك من الاذى ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك * وبتحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وجادلهم بالتي هي أحسن أعرض عن أذاهم **ياك** **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقوله ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره النبي محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد هو أعلم عن جابر عن قصص السبيل من المخلة في السبب وغيره من خلقه وحادثاته وهو أعلم عن كان منهم سالكا قصص السبيل ومحجة الحق وهو مجاز جميعهم خراهم عند ورودهم عليه (١) القول في تأويل قوله تعالى (ان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) يقول تعالى ذكره للؤمنين وان عاقبتهم أي المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة ولئن صبرتم عن عقوبته واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم ووكتم أمره اليه حتى يكون هو المتولى عقوبته لهو خير للصابرين يقول للصبر عن عقوبته بذلك خير لاهل الصبر احتسابا وابتغاء ثواب الله لان الله يعوضه من الذي أراد أن يناله بانه قمامه من ظالمه على ظلمه اياه من اذله الانتصار وهو من قوله لهو كناية عن الصبر وحسن ذلك وان لم يكن ذلك كقول ذلك الصبر لادالة قوله ولئن صبرتم عليه * وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية وقيل هي منسوخة أو محكمة فقال بعضهم نزلت من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أقسموا حين فعل المشركون يوم أحد ما فعلوا بقتلى المسلمين من التمثيل بهم أن يجاوزوا فعلهم في المثلة بهم ان رزقوا الظفر عليهم يوم ماتهم الله عن ذلك بهذه الآية وأمرهم أن يقتصر وافي التمثيل بهم ان هم ظفروا على مثل الذي كان منهم ثم أمرهم بعد ذلك بترك التمثيل وابتار الصبر عنه بقوله واصبر وما صبرك الا بالله ففسخ بذلك عندهم ما كان أذن لهم فيه من المثلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر أن المسلمين قالوا لما فعل المشركون بقتلهم يوم أحد ثلث ظفروا عليهم لنفعلن ولنفععلن فأمر الله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين قالوا بل نصبر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر قال لما رأى المسلمون ما فعل

بضلالات النفوس واهتدائها وكدورتها ووصفائها وعن جعل الدعوة سببا لسعادتها أو واسطة لشقاها ثم ان الدعوة تتضمن تكليف المدعويين بالرجوع عن الدين المألوف والقطاع منه مشاييدور بما تنجر المناقولة الى المقابلة فيئثذأمر الداعي وأتباعه برعاية العدل والانصاف في حال القتال قائلا (وان عاقبتهم) أي ان رغبتهم في استيفاء القصاص ان وقع قتل فافنعوا بالمثل ولا تزدوا عليه والآية عامة وقد يخصصها رواية أسباب النزول بقصة جرة قالوا ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقتلوا بضوئهم وقطعوا من أكرهم ما تركوا أهدا غير مشمول به الاحتفاظ

ابن الراهب فوقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجرة وقد مثل به وروى فرأه مقبوراً بطن فقال أما والذي أحلف به أن أظفرني الله بهم
لأمثلن بسبعين مكانك فزلت فكفر عن عينه وكف عما أراد قاله ابن عباس في رواية عطاء وأبي بن كعب ومن هذا ذهبوا إلى أن خواتيم
سورة النحل مدنية ولا خلاف في تحريم المشقة وقد وردت الأخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور وقيل نزلت حين كان المسلمون قد
أمروا بالقتال مع من يقاتلهم ولا يدؤا (١٣٣) بالقتال فهو كقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم أمر الله تعالى

المشركون بقتالهم يوم أحد من تبغير البطون وقطع المذاكير والمثلة السيئة قالوا لن أظفرنا الله
بهم لنفعلن ولنفععلن فأنزل الله فيهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وأصبر وما صبرك إلا بالله حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة
النحل كلها بركة وهي مكية ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أحد حيث قتل حجرة
ومثل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن ظهرنا عليهم لثمن بثلاثين رجلاً منهم فلما سمع
المسلمون بذلك قالوا والله لئن ظهرنا عليهم لثمن بهم مثله لم يثمنها أحد من العرب بأحد قط فأنزل
الله وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين إلى آخر السورة حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
قال المسلمون يوم أحد (١) فقال وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به إلى قوله لهو خير للصابرين ثم
قال بعدوا أصبر وما صبرك إلا بالله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج قال لما أصيب في أهل أحد المثل فقال المسلمون لئن أصبناهم لثمن بهم فقال الله وإن
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم عزم وأخبر فلا يثمن فنهى عن المثل
قال مثل الكفار يقتل أحدا لا حظلة من الراهب كان الراهب أوعا مع أي سفیان فتركو
حظلة لذلك * وقال آخرون نسخ ذلك بقوله في براءة قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم قاتلوا
وإنما قال وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به خبر من الله للمؤمنين أن لا يسدوهم بقتال حتى
يبدؤهم به فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال هذا خبر من الله نبيه أن يقاتل من
قاتله قال ثم نزلت براءة وإن سلاخ الأشهر الحرم قال فهذا من المنسوخ * وقال آخرون بل عني
الله تعالى بقوله وأصبر وما صبرك إلا بالله في الله خاصة دون سائر أصحابه فكان الأمر بالصبر به
عزيمة من الله دونهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال أمرهم الله أن يعفوا عن المشركين فأسلم رجالهم
منعة فقالوا يا رسول الله لو أذن الله لنا لا نتصرن من هؤلاء الكلاب فنزل القرآن وإن عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وأصبر أنت يا محمد ولا تكن في ضيق ممن ينتصر وما
صبرك إلا بالله ثم نسخ هذا وأمرهم بجهادهم فهذا كله منسوخ * وقال آخرون لم يعن بهاتين
الآيتين شئ مما ذكر هؤلاء وإنما عني بهما أن من ظلم بظلمة فلا يحل له أن ينال ممن ظلمه أكثر
مما نال الظالم منه وقالوا الآية محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خالد عن ابن سيرين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل

(١) أي مقالهم السابق لئن ظهرنا لخنق فتنبه كتبته مع صححه

أن يعاقبوا بمثل ما يصيبهم من
العقوبة ولا يزيدوا وقال مجاهد
والنخعي وابن سيرين أنه نهى المظلوم
عن استيفاء الزيادة من الظالم وفي
قوله وإن عاقبتم رخص إلى أن الأولى
له أن لا يفعل كقول الطبيب
للريض إن كنت تأكل الفاكهة
فكل التفاح ثم انتقل من التعريض
إلى بعض التصريح قائلا (ولئن
صبرتم لهو خير) أي صبركم خير لكم
فوضع المظهر موضع المضمر ثناء
من الله عليهم أو وصفاً لهم بالصفة
التي تحصل لهم أو جنس الصبر خير
(للصابرين) من جنسهم ثم صرح
كل التصريح فقال (وأصبر) ثم ذكر
ما يفيد سهولة الصبر على النفس
فقال (وما صبرك إلا بالله) أي
بتوفيقه وتثبيتته وربطه على قلبه
وهذا سبب كل مفيد للصبر وأما
السبب الجزئي القريب فذلك قوله
(ولا تحزن عليهم ولا تلك) وذلك أن
أقدام الإنسان على الانتقام لا يكون
الاعند هيجان الغضب وأنه لا يهيج
الاعند قنات نفع وأشار إليه بقوله
ولا تحزن عليهم قيل أي على قتلى
أحد وقيل على الكافرين كقوله
فلا تأس على القوم الكافرين والا
حين توقع مكرهه في المستقبل وأشار
إلى ذلك بقوله (ولا تلك في
ضيق) من قرأ بكسر الضاد فظاهر
وهو من الكلام المقبول الذي

ما عوقبتم

يشجع عليه أمن الالباس لأن الضيق وصف فهو يكون في الإنسان ولا يكون الإنسان فيه

وفيه لطيفة أخرى وهي أن الضيق إذا عظم وقوى صار كالشئ المحيط به من جميع الحواشي ومن قرأ بفتحها فاما على أنه مصدر أيضاً وعلى
أنه مخفف ضيق فعناء في أمر ضيق وانما لم يقل ولا تكن بالنون كما في آخر النمل موافقة لما قبله ولم يك من المشركين ولأن الحزن ههنا
أكثر بناء على أنها وردت في قتل حجرة فبلغ بالحذف في النهي عن الحزن ثم ختم السورة بآية جامعة لجميع الأمور والمنهيات فقال

(ان الله مع الذين اتقوا) المعاصي كلها (والذين هم محسنون) في الطاعات بأن يعبدوا الله مخلصين عن شوائب الرياء وقيل ان الله مع الذين اتقوا استيفاء لزيادة الذين هم محسنون في ترك أصل الانتقام فان أردت أن أكون معك بالنصر والتأييد فكُن من المتقين ومن المحسنين وفيه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون بالرفق واللين مرتبة مرتبة وقيل الذين اتقوا إشارة إلى التعظيم لأمر الله والذين هم محسنون إشارة إلى الشفقة على خلق الله ومنه قال بعض المشايخ (١٣٣) كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع

الخلق واحتضنهم من حبان فقيل له أوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لي أوصيكم بخواتيم سورة النحل التَّوْبِيلُ وَاذْهَبْنَا آيَاتِنَا تَعَالَى يَعالِجُ بِدَوَاءِ الْقُرْآنِ أَمْرَاضَ الْقُلُوبِ فِي كُلِّ وَتَبَشُّوعٍ آخِرٍ عَلَى حَسَبِ مَا يَعْلَمُهُ مِنَ الْمَصَالِحِ فَلِذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ وَبَشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اسْتَسْلَمُوا لِلطَّيِّبِ وَمَعَالَجَتِهِ حَتَّى صَارَتْ قُلُوبُهُمْ سَلِيمَةً انما يعلمه بشرفه انكاراً أن طب القلوب وعلاجها من شأن البشر بنظر العقل لأنه مبني على معرفة الامراض وكيبتها وكيفيتها ومعرفة الأدوية وخواصها وكيفيتها استعمالها ومعرفة الأمزجة واختلاف أحوالها وأن القلوب بيد الله يقبلها هو كيف يشاء فيضيق عن معالجتها فطاق عقول البشر ولهذا قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم واذا امرضت فهو يشفين اللهم الا اذا علم بتعليم الله كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ومع هذا كان يقول نحن نحكم بالظاهر بلحدون اليه أعجمي هو الذي لا يفهمهم من كلام الله أسرارهِ وحقائقهِ والعربي ضده كما قال فانما يسرناه بلسانك انما يفترى الكذب لان الافتراء من شأن النفس الامارة الكافرة التي لا تؤمن بآيات الله وأولئك هم الكاذبون أي هم الذين استمروا على

ما عوقبتم به يقول ان أخذ منك رجل شيئاً أخذ منه مثله **حديثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشوري عن منصور عن ابراهيم قال ان أخذ منك شيئاً أخذ منه مثله قال الحسن قال عبد الرزاق قال سفيان ويقولون ان أخذ منك ديناراً فلا تأخذ منه الا ديناراً وان أخذ منك شيئاً فلا تأخذ منه الا مثل ذلك الشيء **حديثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حديثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لانعتدوا **حديثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا عجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل الذي عوقب به ان اختار عقوبته وأعلمه أن الصبر على ترك عقوبته على ما كان منه إليه خير وعزم على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصبر وذلك أن ذلك هو ظاهر التنزيل والتأويلات التي ذكرناها عن ذكرها عنه محتملها الآية كلها فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على أي ذلك عني بها من خبر ولا عقل (١) كان الواجب علينا الحكم بها الى ناطق لا دلالة عليه وأن يقال هي آية محكمة أمر الله تعالى ذكره عباده أن لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم من حق من مال أو نفس الحق الذي جعله الله لهم الى غيره وأنها غير منسوخة اذ كان لا دلالة على نسخها وأن للقول بأنها محكمة وجهها صحيحاً مفهوماً في القول في تأويل قوته تعالى (واصبر وما صبرك الله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله وما صبرك الله ولا تقول الا بغيره ان صبرت الا بعونه الله وتوفيقه لا بد لك ولا تحزن عليهم بقول ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك وينكرون ما جئتهم به في آفاقنا وأعرضوا عما أنتهم به من النصيحة ولا تك في ضيق مما يعكرون يقول ولا يضيق صدرك بما يقولون من الجهل ونسبتهم ما جئتهم به الى أنه سحر أو شعراً أو كهانة مما يعكرون مما يحتالون بالخدع في الصدع سبيل الله من أراد الايمان بك والتصديق بما أنزل الله اليك واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء العراق ولا تك في ضيق بفتح الضاد من الضيق على المعنى الذي وصفت من تأويله وقرأه بعض قراء أهل المدينة ولا تك في ضيق بكسر الضاد * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه في ضيق بفتح الضاد لان الله تعالى انما نهى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يضيق صدره مما يلقى من أذى المشركين على تبليغه اياهم وحى الله وتزايه فقال له فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لا أنزل عليه كترأوا جاء معه ملائكة انما أنت نذير واذ كان ذلك هو الذي نهى الله تعالى ذكره ففتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى تقول العرب في صدرى من هذا الأمر ضيق وانما تكسر الضاد في الشيء الذي يتسع أحياناً ويضيق من قلة المعاش وضيق المسكن ونحو ذلك فان وقع الضيق بفتح الضاد في موضع لعله كان الواجب علينا تعميم الحكم بها لتأويلها الى ناطق لا دلالة الخ تأمل كتبه صححه (١)

الكذب لان المؤمن قد يكذب في بعض الاحوال الا أنه لا يصبر على ذلك وهكذا في جميع المعاصي ولهذا لا يخرج من الايمان بالكلمة ولكن ينقص الكذب ايمانه ويرجع بالتوبة الى أصله قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يزال العبد يكذب ويتجرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً من كفر بالله من بعد ايمانه إشارة الى المريد المرتد بتسيير وأثنى فجات الحق بشام قلبه عند هبوطه واصططك له أهوية عوالم الباطن وانخرق سحب الشبهة فلعنه ريق أضاعته به آفاق سماء القلب وأشرقت أرض النفس فأمّن بحقيقة الطلب واحتمل التعب

فأدبته وقد نال الشوق والمحبة فلما أضاعت ما حوله وبذل في الاجتماع جده وحوله هبت نكبات التكبات فصعدت من آفة قلبه وذهب الله بنور ربه وانخمدت نار الطلب وآل المشؤم إلى طبعه الأمن أكرم على مباشرة فعل أو قول يخالف الطريقة من معاملات أهل الطبيعة فيوافقهم فيها في الظاهر ويخالفهم في الباطن حتى يخلص من شؤم محبتهم استحبوا اختاروا محبة الدنيا وشهواتها على محبة الله وأن الله لا يهدي إلى حشرته القوم الكافرين بنعمته وأولئك هم الغافلون عما عد الله لعباده الصالحين هم الخاسرون لأن الأغضاء عن العبودية يورث خسران القلب عن مواهب الربوبية ثم إن ربك الذين هاجروا نفوسهم وهواهم من بعد ما فتنوا بخالفته وأمر الحق ونواهيته ثم جاهدوا النفوس بسبب الوفاء والرياضات وصبروا على تركها وتحملتها متسكين بذيل إرادة الشيخ يوم تأتي أرباب النفوس تجادل عن نفسها على قدر بقا وجودها فدفعوا الخنازير لها وجد بالنافعها حتى (١٣٤) أن كل نبي يقول نفسي نفسي الا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه قال بالكلية عن

نفسه باني ببقاها يد فيقول أمتي أمتي لأنه مغفور ذنب وجوده المتقدم في الدنيا والمتأخر في الآخرة بما فتح الله له ليلة المعراج إذ واجهه بخطاب السلام عليك أيها النبي ففني عن وجوده بالسلام وبقي بوجوده بالرحمة فكان رحمة هداية يركبها إلى الناس كافة ولكن رفع الذلة من تلك الضيافة وجب متابعيه فلهذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني الذين صلحوا لبذل الوجود في طلب المقصود قرية هي قرية شخص الإنسان كانت آمنة أي أهله وهو الروح الانساني مطمئنة بذكر الله بآتيها رزقها من المواهب من كل مكان وروحاني وجسماني فكفرت النفس الامارة فأذاقها الله لباس الجوع هو انقطاع مواد التوفيق فأكلوا من جيفة الدنيا وميتة المستلذات والخوف وهو خوف الانقطاع عن الله ولقد جاءهم رسول الوارد الرائي فما تخلقوا

الضيق بالكسر كان على أحد وجهين إما على جمع الضيقة كما قال أعشى بنى ثعلبة فإن ربك من رحمته * كشف الضيقة عنا وفسح والآخرة على تخفيف النسي الضيق كما يخفف الهين اللين فيقال هو هين لين القول في تأويل قوله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) يقول تعالى ذكره إن الله يا محمد مع الذين اتقوا الله في محاربه فاجتنبوها وخافوا عقابه عليها فأجمعوا عن التمسك عليها والذين هم محسنون يقول وهو مع الذين يحسنون رعاية فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سليمان عن رجل عن الحسن أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال اتقوا الله فيما حرم عليهم وأحسنوا فيما أقرض عليهم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن الحسن مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن هرم بن حبان العبدي لما حضره الموت قيل له أوص قال ما أدري ما أوصي ولكن يبعوا درعي فاقضوا عني ديني فإن لم تف فيه بعوا فرسي فإن لم يف فيه بعوا غلامي وأوصيكم بخواتيم سورة النحل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال بل نصبر

آخر تفسير سورة النحل

* (تم الجزء الرابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويلي به الجزء الخامس عشر أوله القول في تأويل قوله تعالى (سبحان الذي أسرى)

بأخلاقه وكما هو رزقكم الله من أنوار الشريعة وأسرار الطريقة وهذا حلال وهذا حرام على عادة أهل الإباحة وعلى الذين هادوا أي تابوا من منام موانع الوصول ما قصصنا عليك في بدو نبوتك حتى كنت محترزا عن صحبة خديجة وتنجيت إلى حراء أسبوعا أو أسبوعين وما ظلمناهم بتحرير ذلك عليهم بل أنعمنا به عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالأعراض عنا بعد الإقبال علينا ولم يك من المشركين ممن له شركة مع الله في الوجود اتبع ملة إبراهيم في الظاهر حتى يتبع هو في الباطن ولهذا ذهب إلى ربه ما شئنا أن يذهب إلى ربي وأسرى محمد ركبنا سبحان الذي أسرى بعبده فهو خليل وأنت حبيب اتبعنا خليل في الدنيا فيتبعك الخليل في الآخرة الناس محتاجون إلى شفاعتي يوم القيامة حتى إبراهيم عليه السلام وإن عاقبتهم النفس الامارة فعاقبوا أي بالعاقبة عاقبها بالفظام من مأوقاتها بمثل ما عوقبتهم به من الانقطاع عن مواد التوفيق والمواهب ولئن صبرتم على معاقبتهم لهو خير لأن عقاب الحبيب على قدر عقاب العدو وأعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك واصبر على معاقبة النفس ومخالفة الهوى وما صبرك إلا بالله لأن الصبر من صفات الله ولا يقدر أحد أن يتصف بصفاته إلا بدان يتجلى بمثل الصفقة ولا تحزن على النفس وجنودها عند المعاقبة فإن فيها صلاح حالهم وما أهم ولا تلت في ضيق مما يعكرون فإن مكروهم يندفع بمعونة الله عند الفرار إليه والله أعلم

(فهرست الجزء الرابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٨٣	٢ (تفسير سورة الحجر)
٨٥	٣ بيان تغيير الكفار لمن يدخل النار من المسلمين
٨٩	٦ تأويل قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية وبيان المحفوظ هل هو النبي أم القرآن
٩٠	٨ بيان ان الآيات مهما بلغت في الظهور لا تنفع عند اقبال الله القلوب
٩٤	١٠ تأويل قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا الخ
٩٥	١١ بيان انقطاع الشياطين عن استراق السمع
٩٦	١٤ بيان انه ليس عام أمطر من عام
١٠٢	١٦ تأويل قوله ولقد علمنا المستقدمين الآية
١٠٥	١٩ بيان كيفية خلق آدم
١١٠	٢١ بيان كيفية خلق الحان
١١١	٢٥ تأويل قوله ان المتقين في جنات وعيون الآية
١١٢	٢٧ بيان دخول الملائكة على ابراهيم وبشارتهم له
١١٣	٣٠ بيان ان مدينة سدوم كانت باقية يراها المحتار بها
١١٤	٣٣ بيان اصحاب الأيكة وما تم لهم
١١٥	٣٤ بيان ان اصحاب الحجر هم عود
١١٦	٣٤ تأويل قوله وما خلقنا السموات والارض الآية
١١٧	٣٦ بيان الخلاف في معنى السبع المثاني
١١٨	٤٢ بيان مانهمى عنه النبي من تطلعه لرؤية الدنيا
١١٩	٤٥ بيان الصواب في المراد بالمتقسمين
١٢٠	٤٨ بيان المستهزئين بالنبي وكيف فعل بهم
١٢١	٥٢ (تفسير سورة النحل)
١٢٢	٥٤ بيان ان الملك لا ينزل الا ومعه روح
١٢٣	٥٧ بيان فوائد الانعام
١٢٤	٥٨ ذكر الدليل على تحريم لحم الخيل والبغال والحمير
١٢٥	٦١ ذكر الدليل على ان الخلي لا صدقة فيه
١٢٦	٦٦ ذكر قصة غرود
١٢٧	٧٢ تأويل قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم الآية وبيان من أقسم
١٢٨	٨٠ تأويل قوله وله ما في السموات والارض الآية وبيان معنى الواصب
١٢٩	
١٣٠	

((فهرست الجزء الرابع عشر من تفسير النيسابوري الذي بهامش الجزء الرابع عشر من تفسير ابن جرير))

صفحة	صفحة
٧٨ تأويل تلك الآيات	٢ ((تفسير سورة الحجر))
٧٩ تفسير قوله ولو يأخذ الله الناس الآيات	٨ بيان ان الله استحق الكتب المتقدمة الربانيين
٨١ بيان ان الاصل في المضار الحريمة وما يترتب	١٠ بيان تقسيم الفلك الى البروج
٨٥ بيان ما قالته اطباء في اللبن وكيفية تحول	١١ بيان مذهب الحكماء في الشهب وما قيل في
٨٨ بيان عجائب النحل وغرائب أمرها	٢١ تأويل تلك الآيات
٩١ بيان ما ضبط به العلماء عمر الانسان من	٢٤ تفسير قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم الآيات
٩٣ تأويل تلك الآيات	٣٢ بيان ما قيل في المماني
٩٤ تفسير قوله والله فضل بعضكم على بعض	٣٦ بيان ما كانت تفعله قريش من التنفير عن رسول
١٠١ بيان ما قالته الحكماء في وجود المعارف	٣٧ تأويل تلك الآيات
١٠٣ تأويل تلك الآيات	٣٩ ((تفسير سورة النحل))
١٠٥ تفسير قوله ويوم نبعث الآيات وبيان	٤٢ بيان ان الروح الأصيل هو القرآن
١٠٨ بيان ما استدلل به على أن الاجماع حجة	٤٣ بيان كيفية دوران الغذاء في البدن
١١١ بيان الحكمة في تشريع الختان	٥٢ بيان ما قيل في رسوخ الارض بالجبال على
١١٦ بيان أن المؤمن القانع هو الذي يحيا حياة	٥٦ تأويل تلك الآيات
١١٨ تفسير قوله واذا بدلنا آية مكان آية الآيات	٥٨ تفسير قوله واذا قيل لهم الآيات وبيان القرآت
١٢٢ بيان ما فعله المشركون بعمار وأبيه وأمه	٦١ ذكر سقوط صرخ غرود وتبليط اللسان
١٣١ بيان تقسيم الحجة	٦٦ ذكر ما استدلل به بعض الاشاعرة على أن لفظ
١٣٣ تأويل تلك الآيات	٦٧ تفسير قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا
	٧١ ذكر ما استدلل به البعض على تفضيل
	٨٨ ذكر أنواع القتل التي كانت العرب تفعله
	بيناتها